سومر
مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجمهورية العراقيــة
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

الجزء الاول والثاني ١٩٦٧ م المجلد الثالث والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة

الانباء والمراسلات

القسم الاجنبي :

الانباء والمراسلات

نظرات في فخار جمدة نصر الملون

نبذ احصائية وأنباء أخرى

المراسلات والانباء

منجزات وفعاليات مديرية الآثار العامة

في العـراق

نبذ احصائية وانباء أخرى

بدل المشاركة السنوى : في العراق ـ دينار واحد

" " " : في الخارج ـ دينار ونصف دينار (٣٠ شـلنا)

ثمن الجزء الواحد : في العراق ـ ٥٠٠ فلس

" " " : في الخارج ـ ٧٥٠ فلسا (١٥ شلنا)

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي :

سكرتير مجلة « سومر »

مديرية الآثار العامـة

وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

بغـداد

تقديم

بقلم : الدكتور فيصل الوائلي
مدير الآثـار العام

يسرنا أن نضع بين يدي القـارىء الكريم المجلد الثـالث والعشرين من مجلة « سومر » وهو يضم بين طياته بحوثا مختلفة تتصل اتصالا وثيقا بتأريخ العراق الطويل كما تكشف هذه البحوث عن نتائج التنقيبات الآثارية التي جرت في العراق في الفترة بين ظهور المجلد الثاني والعشرين والمجلد الحاضر • وحاولنا كذلك أن نضع أمام القارىء صورة صادقة لفعاليات مديرية الآثار المختلفة في حقول الصيانة والنشر والتأليف وفي الحقول المتحفية الاخرى راجين منه تعالى أن نكون قد وفقنا في الوصول الى ما يرضي القراء ، وجريا على العادة التي سارت عليها هذه المجلة نوجز فيما يأتي أهم الاعمال التي أنجزت والنتائج التي حققت في حقلي التنقيب والصيانة •

١ ـ تل الصوان :

ان النتائج المهمة التي أسفرت عنها حفريات المواسم السابقة جعلت من الضروري مواصلة العمل في الكشف عن هذا التل الذي يقع في المنطقة التي توصل شمال العراق بجنوبه قرب مدينة سامراء • وتركزت الاعمال في هذا الموسم (الخامس) الذي بدأ في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٧ في الطبقة الثالثة وذلك لغرض الانتهاء من اظهار البقـايا البنائية في هـذه الطبقة التي تعود الى عصر سامراء (حوالي ٥٥٠٠ـ٥٢٠٠ ق٠م) والتي تم الكشف عن اقسام واسعة منها خلال الموسم الرابع (الشكل١) • ويتضح من هذا ان اعمال التنقيب انحصرت ضمن المرتفع الوسطي (ب)

والخندق الدفاعي والسور المحاذي له من الداخل وبعكس المواسم السابقة انحصرت في طبقة واحدة خلافا لما جرى في المواسم السابقة حيث تم الوصول الى الارض البكر وكشفت جميع الطبقات في منطقة محددة من التل دون استظهار كل طبقة بأكملها[1] .

لقد كشفت تنقيبات هــذا الموسم عن مجموعة من الأبنيــة التي بنيت حدودها الخارجية على شكل حرف (T) اللاتيني وبلغ عدد هذه الأبنية التي كشفت حتى الآن اثنى عشر بناية . وذكر في تقارير سابقة احتمال تشييد هذه المباني لاغراض تتصل ببعض العقائد الدينية ويبدو جليا الآن ان أقسامها العليا قد استخدمت في دور متأخر من زمن الطبقة الثالثة كمخازن للغلال بعد أن طليت Plastered جدرانها بالجص وذلك من أجل تقويتها ومنع تسرب الرطوبة والحيوانات القاضمة الى المــواد الغذائية المخزونة فيها . وعثر في جهة من هذه المجموعة من الابنية على أكثر من عشرة أفران وتنانير استعملت في فترات مختلفة وقد يكون هناك احتمال انها كانت تستخدم لتهيئة طعام جميع سكان هذه الابنية بصورة جماعية وذلك في الطبقة الثالثة . كما تم الكشف عن فرنين كبيرين على شكل دائرة في الطرف الشرقي من المستوطن (ب) يبدو انهما استعملا لشيّ الفخار وذلك استنتاجا من التصلب الشـديد في أرضيتها الطينية وذلك بسبب ارتفاع درجة الحرارة وتكرار الاستعمال . واذا صح هذا الاستنتاج فانه يمكننا القول بأن فخاريات سامراء الملونة التي اشتهرت بها الطبقات العليا من هذا الموقع كانت صناعة محلية وبأيدي ساكني تل الصوان . ومما عثر عليه في هــذا الموسم في البناء رقم ١٣ سلتان صغيرتان من الخوص مبطنتان بالقار . وان صناعة السلال من الخوص وتبطينها بالقــار كانت على ما يظن صناعــة شائعة في تل الصوان منــذ أقدم الطبقات السكنية فيه حيث كشف عن سلال مشابهة في بعض غرف أبنية الطبقة الثانية (على الأقل) كما ان سكان هذا الموقع قد حاكوا حصرا من نفس المادة وطليت بالقار أيضا كانت تستخدم في لف الموتى قبل الدفن . ومن الاكتشافات الحضارية المهمة الاخرى بعض النماذج من فخاريات حلف الملونة في الطبقة الثالثة[2] وهــذا مما يؤكد الرأي القائل بأن هذه الفخاريات قد عاشت جنبا الى جنب مع فخاريات سامراء الملونة منــذ المراحل الاولى لبدء استعمال الاخيرة . ولم يعثر في هذا الموسم كما حصل في المواسم

(١) انظر « سومر » المجلد ٢٢ ص ب-ج (كانت الهيئة القـائمة بأعمال الحفر تتألف من الدكتور بهنـام أبو الصوف رئيسا والسادة عواد الـكسار وغانم وحيدة وعيسى الطعمة) .

(٢) لقد عثر على نماذج من فخاريات حلف في المواسم السابقة في الطبقتين العلويتين الرابعة والخامسة .

السابقة على مجموعة من التماثيل الحجرية الصغيرة وذلك لعدم الوصول الى الطبقات السفلى حيث وجدت أغلب هذه المجموعة وكلما عثر عليه في هذا الموسم هو تمثال صغير من حجر المرمر الشمعي مما هو معروف في الطبقة السفلى وجد في أقصى الجهة الشرقية من المستوطن الوسطي (ب) في أعلى الطبقة الثالثة والظاهر انه وصل الى هذا المكان صدفة من جراء التجاوزات التي حصلت على التل خلال الخمسين سنة الاخيرة ، وعثر كذلك على ختم منبسط مستطيل الشكل من الحجر الاسود وقد حفرت عليه حزوز متقاطعة وهذا يعتبر واحدا من الاختام المنبسطة الاولى التي جاءتنا من أواسط الألف السادس ق.م. كما ان هناك أعدادا لا بأس بها من الاواني الفخارية (بعضها ملون) بالاضافة الى أعداد كبيرة من الادوات الزراعية كالمحاريث والمجارش والمطاحن الصغيرة وكلها أدلة مادية تعكس طبيعة الحياة الاقتصادية لهذه الفترة القديمة . كما كشفت الدراسات العلمية الاولية التي أجريت على عظام الحيوانات المكتشفة في طيات هذا الموقع من قبل الاخصائيين بعلم الحيوان القديم عن اهتمام سكان هذا الموقع بتربية الحيوانات كالماعز والبقر والغنم للاستفادة منها كما اصطادوا الغزال والوعل الجبلي الذي ربما انحدر في مواسم معينة الى هذه البقاع . وكان نهر دجلة موردا دائما يزودهم بأنواع الاسماك وقد كانوا يضعون الاسماك مع الموتى لتكون لهم زادا في رحلة الموت الطويلة كما تدل على ذلك عظام السمك الكثيرة التي وجدت في القبور المكتشفة في هذا التل .

٢ ـ الحضر :

[آ] كانت أعمال التحريات والتنقيب المنظم في موقع الحضر [الشكل٢] للسنة الماليه ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ قد شملت اكمال تنقيبات سور المعابد (التمينوس) وذلك في الاقسام المتبقية من الضلع الشمالية ابتدأ من الباب الشمالي الوسطي الى الركن الشمالي الشرقي وكذلك الضلع الجنوبية من الزاوية الجنوبية الشرقية الى الباب الوسطي في الضلع الجنوبية . وتمّ اظهار الاقسام الداخلية من الضلع الشرقية كلها وكانت النتائج مرضية من الناحيتين الآثارية والمعمارية حيث عثر على بقايا أقواس المداخل الرئيسة واحجار أقواس الأرضية التي استظهرت أثناء التنقيب أما الآثار التي اكتشفت فكانت مهمة جدا منها تمثال للملك عبد سميا (الشكل ٣) وتمثال صغير لأحد الآلهة (الشكل ٤) مموها بالذهب مع بقية تماثيل اخرى ومجموعة من النقود الفضية والنحاسية وجدت قرب المقابر التي استحدثت مؤخرا في الاروقة وأهم أثر اكتشف في هذه الاروقة الكتابة المحفورة والمطعمة بالرصاص والتي تذكر اسم الشخص الذي شيّد الأروقة في

زمن الملك عبدسميا وذلك في سنة ٤٠٤ سلوقية أي في سنة ٩٢ ميلادية • واكتشف كثير من الكتابات على جدار السور وهي تدل على وجود دكاك للتطهير لاشخاص مهمين بعضهم ملوك وكهنة • وتبين لنا ان السور والاروقة شيدت في فترات متعاقبة معظمها في زمن السلالة العربية المالكة •

أما التنقيبات التي جرت في حرم المعابد فكانت مهمة أيضا حيث تم الكشف عن معظم الجدار الشمالي وكذلك ما تبقى من الضلع الجنوبية خلف معبد الثالوث المقدس وكانت النتائج مرضية جدا حيث عثرنا على أروقة وأواوين كبيرة ومداخل رئيسة مزينة حجارتها بتماثيل • وعثرنا كذلك على بقايا قبور سرقت جميع محتوياتها بعد فتح المدينة من قبل الساسانيين • ومن أهم اكتشافاتنا المعمارية بقايا أقواس كاملة للاروقة الواقعة خلف معبد الثالوث المقدس •

وعند التنقيب حول معبد الثالوث المقدس عثرنا على ثلاثة تماثيل بالنحت البارز على حجارة بناء المعبد وتمثل الثالوث الحضري المقـدس وهو مرن ومرتن وبرمرين (سيدنا وسيدتنا وابن ساداتنا) وكان نحت هذه التماثيل بدقة متناهية حيث نحتت من قبل النحات برنشرا وهو حضري الاصل عربي الاسم (أي ابن النسر) • أما طراز النحت فكان على الطراز الاغريقي الكلاسيكي حيث استعملت السطوح والحافات الحادة للتعبير عن الشخصيات المعنية حيث مثل الاله مرن (شمش) بقوة وصرامة ومرتن برقة متناهية وتعبير حساس وذلك باستعمال السطوح المنحنية الدقيقة ، أما نحت برمرين فيمثل فتى يجمع بين القوة والرقة وكتبت الكتابة من قبل الكاتب زبدي وهو حضري كذلك •

وتدل جميع المحتويات التي وجدت حول هذا المعبد على انه مكرس لعبادة الثالوث المقدس وهو أهم معبد في هذه المجموعة من حيث البناء والنحت حتى اننا عثرنا على تمثال كاهن نحت بأدق وأبرع النحت الذي اكتشف في الحضر • وهذا يدلنا على ان الثالوث المقدس أخذ مكانة قوية بين مجموعة عبادات الحضر [الشكل ٥ ــ أ ، ب ، ج] ولو ان الحضر كانت تسمى بمدينة الاله شمش ، وهذا الاتجاه أصبح قويا في القرنين الثاني والثالث ب • م وعلى الاخص عبادة ابن الاله (برمرين) حيث عرفناه في الحضر في عدة مواقع ويذكر اسمه على معظم الآثار التابعة للمعابد كالأواني والتماثيل الدقيقة من النحاس ويمثل عادة في الحضر بثلاثة طرق :

١ ــ الشكل الحضري الذي عثر عليه في هذه السنة ضمن المجموعة المذكورة سابقا

وهو شاب حضري السحنة ولو ان النحات استعمل الطريقة الكلاسيكية في نحته [انظر الشكل ٥ ج] •

٢ – عرف بشكل التماثيل الهلنستية التي تمثل ابن الاله (ابولو) حيث وجدنا تمثالا كبيرا نحت على طريقة النحات لايسبس نحات الاسكندر الكبير [الشكل٦] •وكذلك تماثيل من النحاس كثيرة تمثل هذا الاله •

٣ – على شكل اله الخمرة باخوس وهو كذلك ابن الاله زوس وذلك في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث ق•م حيث خصص الايوان الشمالي ومرافقه في الفترة الاخيرة لعبادته ، (الشكل ٧) •

ويأتي ذكر الثالوث المقدس في جميع الكتابات الخاصة بالقسم واليمين وفي الدعاء وذلك في معظم المعابد الصغيرة الخاصة والكبيرة •

وكذلك تم الكشف الكامل عن هيكل معبد مثرا حيث عثرنا على بقايا مذبح كبير وغرفة خزن لهذا المعبد ، وقد عثر في هذا المعبد على بقايا كتابات نذرية وكثير من آثار النحاس متناثرة حول هذا المعبد منها لبوة دقيقة الصنع ورأس عجل وأدوات دقيقة أخرى •

[ب] الصيانة : أما في حقل الصيانة فكان أهم ما قامت به الهيئة لهذا الموسم :

١ – اعادة بناء الجدار الشمالي للايوان الشمالي وذلك من الاسفل الى الطابق العلوي بارتفاع ما يقارب ١٢م وذلك باعادة حجارة الجدار الاصلية بعد أن عثر عليها كاملة داخل الايوان • وبلطت غرف الطابق العلوي بالحجارة وكذلك رصفت خمس حجارات مزخرفة لقوس الايوان للركن الشمالي الشرقي (الشكل ٨) •

٢ – اعيد قوس الايوان الصغير المجاور له وذلك باستعمال حجارة القوس المزخرفة بتماثيل مختلفة وكانت اعادة هذا القوس من أهم أعمال الصيانة لهذا الموسم ، حيث أعيد بناؤه وبناء واجهته باستعمال الحجارة الاصلية كاملة •

٣ – تقوية معبد مثرا من الخارج وذلك ببناء الزاوية الشمالية الغربية منه حيث ربطنا بواسطة هذه الزاوية الجدار الشمالي والغربي• وبهذه العملية أوقفنا السقوط المحتم للجدارين •

٤ – أعيدت جميع الحجارة المتساقطة مع الافريز وتماثيل العجول في الايوان الجنوبي من معبد مثرا •

٥ – سد الثغرات المخطرة في الضلع الغربية من الوجه الخارجي للمعبد الرئيسي •

٦ – اعادة تركيب سبعة نسور الى أماكنها الاصلية فوق رف الايوان الجنوبي •

٣ ـ تل الفخار :

يقع تل الفخار الى الجنوب الغربي من مدينة كركوك بحوالي ٤٥ كم وعلى الطريق الذي يربط بين هذه المدينـة وضفة نهر دجلة الشرقية عند الفتحة .

ويبلغ طول التل حوالي ٢٠٠م وعرضه ١٣٥م ويرتفع بمقدار ٤ أمتار ونصف المتر تقريبا عن مستوى السهل المحيط به . وقد قررت مديرية الآثار العامة القيام بالتنقيب على أثر ما وصل اليها من معلومات عن عثور أطفال القرية القريبة منـه على عدد من الرقم الطينية . وبدأ العمل في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩٦٧ وانتهى في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٨ من قبل بعثـة تتألف من السيد ياسين محمود الخالصي رئيسا وعضوية السادة جابر خليل وخالـد رشيد وسعد عبدالستار . وبعد فترة قصـيرة تم الكشف عن طبقتين ، الاولى (وهي الطبقة العليا) تضمنت ثلاثة أبنية متناثرة على سطحها وقد انهـارت جدرانها بحيث كان من الصعوبة بمكان تثبيت جدرانها وسميت الأبنيـة C, B, A على التوالي . وعثر في هذه الأبنية على كسر من الفخار فقط ، كشفت عن زمن هذه الطبقة وتحديد تاريخها بالعصر الآشوري الوسيط (الشكل ٩) .

وفي الطبقة الثانية تم الكشف عن بناء واحد متكامل الا انه لم يتم الكشف عن جميع مرافقه لانتهاء موسم التنقيب . وقد ظهرت في هذا البناء (١٧) غرفة وجدت جميع جدرانها مطلية بطلاء أزرق ـ أخضر مما دعانا الى تسميته بـ«القصر الاخضر» (الشكل ١٠) ولا شك ان كبر حجم البناء ودقة عمارته وطلائه قد جعل منه بيتا جميلا لا يمكن الا أن يكون سكنا لشخصية مهمة . وظهرت في جميع الغرف آثار واضحة لحريق كبير ، ومما يجدر ذكره ان البعثة عثرت على (٣٤) هيكلا عظميا مكدسة على بعضها البعض مما يشير الى أن عددا من الاشخاص لاقوا حتفهم فيه بصورة غير اعتيادية . ومن المحتمل جـدا أن يكون الموقع قد تعرض لهجوم خارجي من قبـل أقوام أخرى (ربما كان من قبل الآشوريين) وكان من نتيجـة ذلك أن تعرض القصر للحريق وتعرض المدافعون عنـه للموت .

ولعل أهم ما عثر عليه في التل مجموعة الرقم الطينية التي بلغ عددها حوالي ٨٠٠ رقيم وقد وجدت متناثرة في غرف القصر المختلفة . كما ان قسما كبيرا منهـا بحالة جيدة . وقد تبين من دراستها الاولية انها تضم مجموعة من عقود ووثائق تتعلق بالبيع والتبني وايجار وبيع الاراضي والمقايضة وهي تشبه في صيغها النصوص التي عثر عليهـا في نوزي في سنة ١٩٢٥ من قبل بعثـة مشتركة بين المتحف العراقي والمدرسة الامريكية للابحاث الشرقية برئاسـة الأستاذ أدور كيرا ، وكذلك النصوص

التي اكتشفت أثناء الحفريات التي استمرت من ١٩٢٧ ــ ١٩٣١ • وكل هذا يدل على ان تل الفخار يعود الى حضارة نوزي التي انتشرت في العهد الآشوري الوسيط[٣] •

ومن المشاكل الجديرة بالاهتمام هي مشكلة اسم المدينة القديم • واذا كانت الأدلة المتيسرة في الوقت الحاضر لا تمكننا من البت في اسم المدينة فاننا نستطيع القول في ضوء ما ورد في نصين من نصوص التبنّي انها ربما كانت تعرف باسم $Uru_{ar\text{-}wa}$ فقد أشير في هذين النصين الى أرض مهداة للمتبنّي تقع في $Uru_{ar\text{-}wa}$ وقد عثر بين الألواح على واحد يحمل رسالة موجهة الى حكام مدينة

[cuneiform signs] $Uru_{a[r\text{-}wa]}$ ومن المؤسف أن العلامة الاخيرة من اسم المدينة مكسورة ولكن سعة الكسر لا تستوعب أكثر من علامة واحدة • وقد ورد اسم (أروى) في كتابات الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣–٨٥٩)[٤] ولكن العلامة التي سبقت اسم المدينة قرأت في حينه بـ Šadu أي جبل وعليه فقد لا يكون المكان المقصود المدينة التي يمثلها تل الفخار ولكننا أيضا يجب أن لاننسى بأن العلامة

[cuneiform sign] تقرأ كذلك (mat) وهي كلمة تشير الى ان ما بعدها بلد وليس جبلا

وعلى كل حال فاننا نرجو أن تُلقي الحفريات القادمة أضواء جديدة على هـذا الموقع الذي تشير كل الدلائل التي حصل عليها من الموسم الاول الى أنهـا كانت مدينة مهمة •

٤ ــ نينـوى :

استأنفت بعثة مديريتنا في هذا الموقع عمليات التحري ورفع الأتربة من باب شمش واستظهرت قسما من الأسوار المشيدة بالحجر والتي تمتد على جانبي البوابة • أما في تل قوينجق فقد استمرت البعثة في تنظيف واستظهار بعض مرافق قصر الملك الآشوري سنحاريب والساحة الكائنة أمامه • والمشكلة التي تواجه مديرية الآثار العامة في الوقت الحاضر تتعلق بحماية وصيانة المنحوتات الأثرية في هذا الموقع • وكخطوة أولى في سبيل تحقيق ذلك بدأت البعثة باقامة سقيفة تغطي قاعـة الملك سنحاريب لحماية المنحوتات من عوامل الطبيعة المختلفة •• وفي بوابة نركال تم الكشف عن

(٣) يقوم الدكتور فوزي رشيد باعداد دراسة أكثر تفصيلا للرقم التي اكتشفت في تل الفخار •

(٤) Eberling U. Meissner, Reallexikon der Assyriologie I. p. 159. DD
D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia P. 143.

المنحدر الأصلي المبلط بالحجر والذي كان يمر عليه الداخل الى مدينة نينوى • وقد قامت البعثة بتبليط قسم من المنحدر وفقا للمعالم المستظهرة •

٥ ـ بابـل :

استمرت أعمال التحري وازاحة الأتربة وتم تنظيف قاعـــة العرش في القصر الجنوبي وظهرت جدرانها وكذلك الأبنية المحيطة بها وجرت صيانة جزئية لبعض أقسام هذه القاعة •

٦ ـ اور :

لقد ارتأت هذه المديرية أن تتخلص من تلول الأتربة المحيطة بمدينة أور والتي هي من نتائج الحفريات السابقة • وقد أصبحت هذه التلول خطرا على الموقع اذ تنجرف منها مياه الأمطار الى المواقع الأثرية التي أصبحت في منخفض عميق • ولذلك فقد أزيحت كميات هائلة من هذه الأتربة • كما تم تنظيف بعض مرافق قصر الملك شولگي ومقبرتـه •

٧ ـ الـكوفة :

استمرت عمليات التحري ورفع الأتربة المتراكمة حول قصر الأمارة وداخلـه وعلى الأخص حول ضلعيه الجنوبي والشرقي • كما تمت صيانة بعض الجدران التي استظهرت وذلك للمحافظة عليها من الانهيار • وقد عثر خلال عمليات التحري على عدة قطع من كسر أواني فخارية مزججة وغير مزججة وكان قسم منها على شكل أقداح صغيرة كاملة وقطع زجاج على شكل قماقم مختلفة الأشكال والألوان مع بعض المسكوكات التي أتلفها الصدأ •

٨ ـ الاخيضـر :

استمرت أعمال الصيانة في حصن الأخيضر ، وتناولت في هذا الموسم اسس الضلع الغربي من داخل سور القصر وتقوية أجزاء من أسس جدران الممر المحيط بالدور الأربعة من الداخـل الى جانب بعض الترميمات الضرورية في بعض أقسام الأبنيـــة الأخرى والسور من الداخل •

٩ ـ سـامراء :

بدأ الموسم السادس لأعمال التحريات والصيانة في قصر العاشق (المعشوق)

في ١٨-١-١٩٦٨ وقد تركزت الأعمال حول الضلعين الشمالية والشمالية الشرقية • وتم الكشف عن ممر أرضي معقود يربط مرافق القصر الشمالية بالمرافق الجنوبية وقد اكتشف ممر مشابه لهذا في الجانب الغربي من القصر ، وتم الكشف نتيجة هذه التحريات عن بعض الآثار المعدنية والأواني الزجاجية وعدد من المسكوكات الاسلامية •

وتناولت أعمال الصيانة جامع الجمعة حيث تمت صيانة الأقسام العليا من الجدار الشمالي وحدثت بعض الترميمات في السقيفة التي تغطي الدار العباسي •

تنقيبات جامعة الموصل :

ويسرنا أن نعلن مشاركة جامعة الموصل لأول مرة في أعمال التنقيبات الأثرية مما يؤكد أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الجامعة في تنمية الأبحاث التاريخية والأركيولوجية وتطويرها • وترجو هذه المديرية أن يزداد هذا التعاون مع جامعة الموصل عمقا واتساعا وسيكون لهذا التعاون أثره البالغ في الكشف عن معالم حضارتنا القديمة والاسلامية العربية • وقد تم الاتفاق على قيام جامعة الموصل بالتنقيب في جزء من سور نينوى وبدأ العمل في ٢٠-٢-١٩٦٨ باشراف الدكتور عامر سليمان ومشاركة الدكتور طارق مظلوم من مديرية الآثار العامة • كما التحق بالبعثة الجامعية السيد عبدالله أمين كممثل لمديرية الآثار • وبعد أيام قليلة من التنقيب ظهرت بقايا بوابة أدد ، ونترك للجامعة فرصة نشر المعلومات التي تتصل بهذا الأثر •

البعثات الاجنبية :

لقد واصلت البعثات الأجنبية أعمالها في العراق كل في الموسم الملائم لظروفها وفي المواقع التي يتم اختيارها بموافقة مديرية الآثار العامة ووفق أحكام قانون الآثار النافذ • ولما كانت هذه البعثات مسؤولة عن نشر تفاصيل نتائج أعمالها فاننا نكتفي هنا بنبذ قصيرة عن أعمال كل بعثة وللقارىء الكريم أن يرجع الى التقارير المفصلة التي تنشرها البعثات في هذه المجلة أو في نشراتها الخاصة •

البعثة الايطالية :

استأنفت البعثة الايطالية برئاسة الاستاذ گوليني من جامعة تورينو أعمال التنقيب في موقع تل عمر (سلوقيا) وكان هذا هو الموسم الرابع وقد تم الكشف عن مجموعة من الأبنية الأثرية المشيدة باللبن كما عثر على عدد من الدمى الطين والمسكوكات

الفضـية التي تعود الى العصر الساساني • كما عثر على مجموعة من كسر الفخار والزجاج وبعض المسارج والجرار الصـغيرة • وأنجزت البعثة رسم المخططات الهندسية للمواقع التي تمت فيها أعمال الحفر وتعتبر النتائج التي توصلت اليها البعثة في الناحية الهندسية العمرانية طيبة حيث توصلت الى معرفة مخططات المنـاطق السكنية والشوارع كما استطاعت أن تُرجع زمن الطبقة التي عملت فيها الى العصر الساساني وذلك من الأدلة التي توفرت لديها وخاصة من المسكوكات الفضية الساسانية•

البعثة البريطانية :

لقد بدأت البعثة البريطانية أعمالها بتنقيبات جديدة في موقع يعرف باسم « جوخة مامي » في قضاء مندلي • وهو موقع أثري كبير (٤٠٠ × ١٥٠م) وترتفع أعلى نقطة فيه حوالي ٥ أمتـار عن السهل المجاور وتآكلت الكثير من جوانبه نتيجة للعوامل الطبيعية المختلفة • لقد بدأ العمل في ٦–١٢–٦٧ وانتهى في ٢٦–٢–٦٨ وكان اختيار الموقع نتيجة جولات استطلاعية متعددة قامت بها البعثة البريطانية بالتعاون مع مديرية الآثار العامة(٥) ولعل أهم ما كشفت عنه البعثة هو بقايا آثار أقدم قنوات للري عرفت في العراق والتي تعـود الى الألفين السادس والخامس قبل الميلاد • كما عثرت عـلى كمية كبيرة من كسر الفخار الذي يشبه فخار العبيد المبكر مع قطع من فخار حاج محمد • ويبدو ان هذا الفخار يمثل مرحلة الانتقـال بين عصر سـامراء والعبيد • وحصلت البعثة على بعض المواد العضوية المشتملة على عظـام للحيوانات وحبوب متفحمة ما زالت تحت الدراسة والتحليل •

وفي ١٦–٣–٦٨ بدأت البعثة أعمالها الرئيسة في تل الرماح في قضاء تلعفر حيث عثرت على أبنية جديدة منها قباب معقودة حيث ما زالت العقادة باقية حتى الآن كما كشفت عن فخـار من نوع فخار الخابور وعـلى مجاميع أثرية تعود الى العصر الآشوري المتأخر •

البعثة الالمانية :

برج بابل : استأنفت البعثة أعمالهـا المحدودة في موضـع برج بابل في ٦–١١–٦٧ وقد تركزت أعمالها في وسط البرج وعثرت على بعض الجدران المبنيـة باللبن ونقبت كذلك في القسم الشمالي من البرج وعثرت على آجر مكسر وعلى قطع

(٥) ارجع الى التقرير الذي كتبته السيدة جوان أوتس في «سومر» المجلد ٢٢ صفحة ٥١ •

من الفخار يعود الى الدور الاسلامي • أما خارج البرج والى الجنوب الشرقي منه فقد عثرت البعثة على جدران بعضها من اللبن وبعضها مشيد بالطابوق وكان الغرض من هذه التنقيبات المحدودة العثور على سور البرج ولقد تم التوصل الى العثور على بقايا أخرى من شارع الموكب •

الوركاء : استأنفت البعثة الالمانية أعمال التنقيب في مدينة الوركاء في ٤-٢-٩٦٨ وهذا هو الموسم السادس والعشرون للبعثة ، وكانت منطقة « اي-انا » محل عملها كما كان الأمر في الموسم السابق ، وبدأت البعثة بعض التنقيبات في موضع قريب من زقورة « آنو » وذلك للكشف عن بعض أجزاء الزقورة الاولى التي شيد عليها المعبد الابيض كما كانت الحفريات تهدف الى تحديد تاريخ بنائها •

وتدل الدراسات الاولية على ان أهل الوركاء شيدوا في أواخر عصرهم بناء من المرمر • وترتفع جدرانه المرمرية الى ثلاثة أمتار ونصف المتر • وقد فرشت أرضيته بالمرمر أيضا ، وبلطت بمادة الزفت • وان المرمر المستعمل يتألف من ثلاثة ألوان هي الابيض والاصفر والاحمر والقطع ليست من حجم واحد وغير منتظمة الاشكال • وتجرى الدراسات الان للتثبت من كنه البناء والغرض من تشييده •

وعثرت البعثة على مجاميع من الاواني والدمى والمباخر الفخارية ورقيمين من الطين وكسرة حجر عليها كتابة باللغة السومرية وختم اسطواني من العهد الميتاني ومعظم هذه اللقى تعود الى العهد البابلي الحديث •

البعثة الفرنسية :

بدأت البعثة الفرنسية موسمها الثالث في مدينة لارسا (سنكرة) في ٥-١١-٩٦٧ بازالة الرمال التي تراكمت في حفر الاختبار التي حفرت في الموسم السابق على مسافة ١٥٠م الى الجنوب الشرقي من الزقورة • ووصل الحفر الى عمق ١١م حيث كشفت عن جدران كان بعضها مبنيا بالطابوق والبعض الآخر باللبن ووجدت حولها بعض العظام المحروقة منها عظام أسماك وعظام أبقار وخنازير• هذا ، فضلا عن مجموعة من الجرار والأواني والصحون الفخار •

وقامت البعثة بالحفر في المرتفع الواقع الى الجنوب الغربي من الحفرة السابقة

وكشفت فيه عن جدار على شكل سور يحيط بالمرتفع وعثرت على هيكل عظمي واحد •
كما وجدت بعض كسر الفخار المشابهة لما عثر عليه في الحفرة السابقة •

هذه نبـذة وجيزة عما تم خلال الموسـم السابق ويلاحظ القاريء الكريـم ان بعض التواريخ جاءت متأخرة عن تاريخ هذا العـدد من « سومر » (وهو ١٩٦٧) وسبب ذلك هو تأخر اصدار العدد من المطبعة بحيث أصبح من الضروري الاشارة الى جميع المنجزات التي تمت خلال وجود هذا المجلد تحت الطبع وذلك لكي يقف القارىء الكريم على أحدث المعلومات التي تتعلق بأعمال التنقيبات والصيانة الأثرية •

بغداد في ٥ـ٧ـ١٩٦٨



الشكل ١ ـ تل الصوان : جانب من أبنيـــة ومخازن الطبقة الثالثة في تل الصوان كشف عنها في أثناء تنقيبات الموسم الخامس ٠

Fig. 1. Tell as-Sawwan: A section of building units and storage bins of Level III uncovered in the 5th. season's excavations,



الشكل ٢ ـ الحضر : منظر عام لواجهة المعابد الرئيسية والأواوين ، سحبت الصـــورة من الساحة الشرقية الكبرى ويشاهد فيها ما وصلت اليه اعمال الصيانة الاثرية لحد الان .

Fig. 2. Hatra: General view of the large temples and iwans (now under restoration operations). The picture was taken from the eastern courtyard.

أصنام العرب

بقلم : الدكتور جواد علي
الاستاذ بكلية التربية
جامعة بغداد

الاصنام :

نظرية ابن الكلبي ومن لف لفه من الاخباريين أن نسل اسماعيل بن ابراهيم لما تكاثر بمكة حتى ضاقت بهم ، نشبت بينهم الحروب والعداوات ، فأخرج بعضهم بعضا ، فتفسحوا في البلاد التماسا للمعاش . وكان كلما ظعن من مكة ظاعن ، حمل معه حجرا من حجارة الحرم ، تعظيما للحرم وصبابة بمكة . فحيثما حلوا ، وضعوه ، وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بها وصبابة بالحرم وحبا له . وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ، ويحجون ويعتمرون ، على ارث ابراهيم واسماعيل[1].

« ثم سلخ ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الاوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الأمم من قبلهم ، وانتجثوا ما كان يعبد قوم نوح منها ، على ارث ما بقى فيهم من ذكرها ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتنسكون بها : من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة ومزدلفة ، واهداء البدن ، والاهلال بالحج والعمرة ، مع ادخالهم فيه ما ليس منه .

فكانت نزار تقول اذا ما أهلت : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك ، لا شريك لك ، الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ويوحدونه بالتلبية ، ويدخلون معه آلهتهم ، ويجعلون ملكها بيده[2].

فكان أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الأوثان ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وبحر البحيرة ، وحمى الحامية ، عمرو بن ربيعة ، وهو لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر

(١) الاصنام (٦) .

(٢) الاصنام (٦) .

الأزدي ، أبو خزاعة .

والصنم في تعريف اللغويين هو ما اتخذ إلهاً من دون الله ، وما كان له صورة كالتمثال « مثال » ، وعمل من خشب أو ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد ،أو غيرها من جواهر الأرض ، وقيل : الصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس أو ذهب أو خشب أو حجارة ، متقربين بـه الى الله ، وقيل : الصنم الصورة بلا جثة(٣).

وقد فرق بعضهم بين الصنم والوثن ، بأن جعل الصنم ما كان من حجر أو غيره ، والوثن ما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه(٤).

وذكر ابن الكلبي أن العرب اذا طافت بالتماثيل ، دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدوّار(٥).

وقد وردت كلمة « أصنام»(٦) و «أصناما»(٧) و «الأصنام»(٨) و «أصنامكم»(٩) في القرآن الكريم بحسب مواقع الكلمة في الجملة .

ويذكر علماء اللغة أن كلمة « صنم » ليست عربية أصيلة ، وانما هي معربة وأصلها «شمن ؟» « شنم » ، ولكنهم لم يذكروا اسم اللغة التي عربت منها(١٠) و « صنم » ، هي « صلمو » "Salmo" في لغة بني إرم ، ومعناها «صورة » من « صلم » "Salem" بمعنى « صوّر »(١١) . وهي « صلم » في العبرانية أيضا ، و «صلمن » في اللهجات العربية الجنوبية ، حيث ترد بكثرة في نصوص المسند بمعنى « صنم » و « تمثال » « مثال » (١٢) . وقد وردت في لهجات عربية أخرى .

ووردت لفظة « صلم » في كتابات عثر عليها في أعالي الحجاز ، اسم علم لاله ، ازدهرت عبادته بصورة خاصة بمدينة تيماء . ويرجع بعض المستشرقين تأريخ ازدهار عبادة هذا الصنم الى حوالي سنة « ٦٠٠ » قبل الميلاد . وقد ورد اسمه علما لاشخاص في الكتابات اللحيانية . ورمز عنه برأس ثور في كتابات قوم ثمود (١٣) .

وأما كلمة « وثن » فهي من الكلمات العربية القديمة الواردة في نصوص المسند كذلك . ويظهر من استعمال هذه الكلمة في النصوص مثل: « وليذبحن وثنن درا بخرفم ذبهم صححم انثيم وذكرم » ، أي « وليذبح للوثن مرة في السنةذبحا صحيحا ، انثى أو ذكرا » (١٤) أن الوثن هو

(٣) تاج العروس (٩ــ٣٥٨) ، (٨ــ٣٧١) ، اللسان (١٥ــ٢٤١) ، (١٧ــ٣٣٣) ، القاموس (٤ــ١٤١ ، ٢٧٤) ، الاصنام (٥٣) ، الاشتقاق (٣٠٢) ، المفردات (٢٨٩) .

(٤) الروض الانف (١ــ٦٢) .

(٥) الاصنام (٢١) «روزا» .

(٦) الاعراف ، الآية ١٣٧ .

(٧) الانعام ، الآية ٧٤ ، الشعراء ، الآية ٧٢ .

(٨) ابراهيم ، الآية ٣٥ .

(٩) الانبياء ، الآية ٥٧ .

(١٠) القاموس (٤ــ١٤١) ، تاج العروس (٨ــ٣٧١) ، اللسان (١٥ــ٢٤١) .

(١١) غرائب اللغة (١٩٣) .

(١٢) « صلم » والجمع « اصلم » ، « صلمن ذصرفن وصلمنن ذذهبن » ، أي « التمثال الذي هو من فضة . والتمثالان اللذان هما من ذهب » ، أو « الصنم الذي هو من فضة . والصنمان اللذان هما من ذهب » ، راجع المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ، لفويدي (١٩) .

(١٣) Grimme, S., 23.

(١٤) المختصر (١٨ سطر ٨) .

الـذي يرمز الى الالـه ، أي بمعنى الصنـم في القرآن الكريـم .

والوثن في عرف بعض العلماء ، كلمة مرادفة لصنم ، غير أن فريقا اخر ، ومنهم ابن الكلبي ، فرق بين الكلمتين ، فقال : « اذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة انسان ، فهـو صنم ، واذا كان من حجارة ، فهو وثن » (١٥). وذكر بعض آخر أن الوثن هو ما لا صورة له . وذكر آخـرون أن الوثن هـو كل ما له جثـة معمولة من جواهر الأرض أو مـن الخشـب أو مـن الحجارة كصورة الآدمي ، والصنم الصورة بلا جثـة (١٦). وقال بعض آخر : « يقال لكل صنم من حجر أو غيره صنم ، ولا يقال وثن الا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه » (١٧).

ويظهر من استعمال كلمتي «صلمن» «الصلم» «صلم» و «وثنن» «الوثن» أن هنـاك فرقـا بـين الكلمتين في نصوص المسند ، فان كلمة «صلمن» تعني في الغالب تمثالا يصنع من فضة ، أو من ذهب ، أو مـن نحاس ، أو من حجر ، أو مـن خشب ، ويقـدم الى الآلهة لتوضـع في معابدها تقربا اليها ، لاجابتها دعاء الداعين بشفائهم من مرض أو قضاء حاجة ، أي أنها تقدم نذورا . أما الوثن ، فانه الصنم في لهجتنـا ، أي الرمز الى الاله ، تقرب له القرابين .

الاصنام الاناث :

يذكر أهل الاخبار : أن الآلهة الاناث ، هن : اللات ، والعزّى ، ومَناة . وهي أصنام ذكرت في القرآن الكريم : « أفرأيتم الـلات والعزّى ومَناة الثالثة الاخرى » (١٨) .

اللات :

وأما الصنـم « اللاّت » ، فانـه من الأصنـام القديمة المشهورة عند العرب . وذكر ابن الكلبي أنه كان صخرة مربعـة بيضاء ، بنت ثقيف عليها بيتا صاروا يسيرون اليـه ، يضاهون به الكعبة ، وله حجبة وكسوة ، ويحرمون واديه . وكانت سدانته لآل أبي العاص بن أبي يسـار بن مالك من ثقيف ، أو لبنـي عتّاب بن مالك . وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه أيضا ، ويتقربون اليه ، حتى أن ثقيفا كانوا اذا ما قدموا من سفر، توجهـوا الى بيت الـلات أولا للتقرب اليـه ، وشكره على السلامة ، ثم يذهبون بعـد ذلك الى بيوتهم (١٩) . فيتبين من ذلك أن معبـد الـلات الشهير كان في مدينة الطائف ، مركز قبيلة ثقيف، يقصده النـاس للتبرك به . وقد كانت له معـابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز .

وذكر ابن كثـير أن اللاّت « صخرة بيضـاء منقوشة ، عليهـا بيت بالطائف له أستار وسدنة ، وحوله فناء معظم عند أهـل الطائف ، وهم ثَقيف ومن تابعهـا ، يفتخرون بها على من عداهم مـن

(١٥) الاصنام (٣٣) « روزنا » .

(١٦) تاج العروس (٩ـ٣٥٨) ، اللسـان (١٧ـ٣٣٣) ، القاموس (٤ـ١٤١ ، ٢٧٤) .

(١٧) الروض الانف (١ـ٦٢) .

(١٨) سورة النجم ، الآية ٢٠ .

(١٩) البلدان (٧ـ٣١٠) « اللات » ، الاصنام (١٦) ، اللسان (٢ـ٣٨٨) ، تـاج العروس (١ـ٥٨٠) ، المحبر (٣١٥) ، الواقـدي (٣٨٤ وما بعدها) ، سبائك الـذهب (١٠٤) ، بلوغ الارب (٢ـ٢٠٣) ، قاموس المحيط (١ـ١٥٦) ، Reste, S., 31.

أحياء العرب بعد قريش »[٢٠] ، فلم تكن صخرة اللات صخرةً ملساءَ حَسْبُ ، بل كانت الى ذلك منقوشة ، وكانت في داخل بيت له أستار على شاكلة الكعبة . والفناء هو حرم معظم عند أهل الطائف ، تعظيم قريش لحرم البيت . حرم على الناس قطع شجره ، وصيد حيوانه ، ومن دخله صار آمنا .[٢١]

وكانت تحت صخرة اللآت حفرة يقال لها « غبغب » ، حفظت فيها الهدايا والنذور والأموال التي كانت تقدم الى الصنم . فلما هدم المغيرة الصنم أخذ تلك الأموال وسلمها الى أبي سفيان امتثالا لأمر الرسول[٢٢] .

ويظهر من وصف أهل الأخبار لبيت اللات أنه كان على طراز البيت بمكة من حيث المنزلة والاحترام والكسوة . فقد كان يكسى في كل عام كسوة . ويظهر أن ثقيفا اتخذت له سدنة وخدما يقومون بحراسة البيت وخدمته وتنظيفه على نحو ما كان في مكة وفي بيوت الآلهة الأخرى[٢٣] .

ويرى ابن الكلبي أن الصنم « اللآت » هو أحدث عهداً من مناة[٢٤] . أما نحن ، فلا نستطيع أن نجرؤ فنقول بهذا القول ، لأن الصنمَين هما من الأصنام القديمة التي ورد ذكرها في كتابات النبط والصفويين ، ثم ان «هيرودوتس» أشار الى « اللات » . كما سأذكر ذلك وليس من السهل حتى بالنسبة الى ابن الكلبي أو غيره ممن تقدم عليه بالزمن الحكم على زمن دخول عبادة الصنمين الى جزيرة العرب ، لأن ذلك يعود الى زمن سابق لا تصل ذاكرة الرواة اليه .

ومكان بيت اللآت في موضع مسجد الطائف ، أو تحت منارة مسجد الطائف . وقد عرف البيت الذي بني على اللآت ببيت الربة ، ويقصدون بالربّة اللآت ، لأنه أنثى في نظر عابديه[٢٥] . ولا ندري أكان انشاء مسجد الطائف على موضع معبد اللات رمزاً لحلول بيت الله محل بيت الربَّة ، وبيت الاصنام ، وتعبيراً عن حلول الاسلام محل عبادة اللات والأصنام ، أم كان ذلك لسبب آخر ، هو وجود أسس سابقة وحجارة قديمة موجودة ، فاستسهل لذلك اقامة بناء المسجد في هذا المكان ؟ وقد فسر بعض المستشرقين اقامة المسجد في هذا المكان ، بأنه تخليد لذكرى الوثنية في نفوس بعض من أسلم لسانه وكفر قلبه ، فسرّهم قيام المسجد في هذا المكان ليبقى أثراً يذكرهم بذكرى صنمهم القديم اللات[٢٦] .

وللأخباريين روايات عن صخرة اللات ، منها أنها في الأصل صخرة كان يجلس عليها رجل ، يبيع السمن واللبن للحجّاج في الزمن الأول ، وقالوا : انها سميت باللات لأن عمرو بن لُحَي كان يلت عندها السويق

(٢٠) تفسير ابن كثير (٤–٢٥٣ وما بعدها) .
(٢١) العرب في سوريا قبل الاسلام (١١١ وما بعدها) .
(٢٢) الطبري (٣–٩٩ وما بعدها) ، دار المعارف ، .
Reste, S., 31.
(٢٣) Das Gölzenbuch, S., 93.
(٢٤) الاصنام (١٦) .

(٢٥) الاصنام (١٠٩) ، الملحق ، الازرقي ، (١–٧٤) .
Grohmann, Arabien, S., 82.
(٢٦) العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٢) .

للحاج على تلك الصخرة ، وقالوا : بل كانت اللات في الأصل ، رجلا من ثقيف . فلما مات، قال لهم عمرو بن لُحيّ : لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمر بعبادتها ، وأن يبنوا بنيانا يسمى اللات » . وقالوا : « قام عمرو بن لحي، فقال لهم : ان ربكم كان قد دخل في هذا الحجر ، يعني تلك الصخرة ، نصبها لهم صنما يعبدونها . وكان فيه وفي العزّى شيطانان يكلّمان الناس ، فاتخذتها ثقيف طاغوتا ، وبنت لها بيتا ، وجعلت لها سدنة ، وعظمته ، وطافت به » . وقيل « كانت صخرة مربعة ، وكان يهودي يلتّ عندها السويق » (٢٧) .

وذكر المفسر « أبو السعود » أن هناك رواية تزعم أن حجر اللات كان على صورة ذلك الرجل الذي قبر تحته ، وهو الذي كان يلتّ السويق، فلما مات ، عكفوا على قبره فعبدوه(٢٨) . وقيل انّ اللاّت : الذي كان يقوم على آلهتهم ، ويلتّ لهم السويق (٢٩) .

فنحن أمام رأي يزعم أن « اللات » انسان في الأصل مات ، وكان يخدم الأصنام ، فيتقدم اليها يلتّ السويق واعطائه للناس ، فلما توفي ، دفن في موضعه الذي كان يلت السويق عنده ، ثم اتخذ قبره مزاراً ، كما اتخذت قبور أخرى مزارات ، ينحر عندها ويتبرك بها الناس ، ولهذا نهى الاسلام * عن اتخاذ القبور مزارات ، حتى لا تعظم من دون الله ، كالذي حدث عند الجاهليين .

وذكر بعض أهل الأخبار أن صنم اللات انما سُمي لاتا ، من « لوى » ، لأنهم كانوا يلون عليها ، أي يطوفون ، (٣٠) ، ويعتكفون للعبادة عنده(٣١) . ومعنى هذا أن عباد هذا الصنم لم يكونوا يكتفون بالذبح عنده ، بل كانوا يطوفون حوله ، طوافهم حول أصنام أخرى . وذكر أنه سُمي لاتا ، من اللُتات ، وكل شيء يلت به سويق أو غيره نحو السمن (٣٢) .

ولدينا رأي آخر في سبب تسمية اللاّت لاتا ، خلاصته : أن الناس اشتقوا اسم اللاّت من اسم (الله)، فقالوا (اللات) ، يعنون مؤنثه منه» (٣٣). وذكر الطبري أن « اللات هي من الله ، ألحقت فيه التاء ، فأنثت ، كما قيل عمروٌ للذكر وللانثى عمرة ، وكما قيل للذكر عبّاس ثم قيل للانثى عبّاسة »(٣٤) .

وورد في بعض روايات أهل الأخبار أن الثّقفي الذي كان يلت السويق بالزيت ويقدمه

* كان النهي عن ذلك في أول ظهور الاسلام، ثم أذن به ، بدلالة الحديث : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور . ألا فزوروها ، فانها تذكركم الآخرة » .

(٢٧) الاصنام (١٦ وما بعدها) ، البلدان (٧–٣١٠) «اللات» ، النقائض (١٤١) ، تاج العروس (١–٥٨٠ وما بعدها) ، اللسان (٢–٣٨٨) ، روح المعاني (٢٧–٤٧ وما بعدها) ، الازرقي ، أخبار مكة (٧٩ وما بعدها) « طبعة لايبزك » ، تفسير الخازن (٤–١٩٤ وما بعدها) .

(٢٨) تفسير أبي السعود (٥–١١٢) .

(٢٩) تفسير الطبري (٢٧–٣٥) .

(٣٠) تفسير البيضاوي (١–١٩٩) « سورة النجم » .

(٣١) روح المعاني (٢٧–٤٧ وما بعدها) .

(٣٢) اللسان (٢–٨٣) « بيروت ١٩٥٥ » .

(٣٣) تفسير ابن كثير (٤–٢٥٣ وما بعدها)

(٣٤) تفسير الطبري (٢٧–٣٤) ، تفسير الطبرسي (٢٧–٤٨ وما بعدها) .

للناس ، لما توفي قُبِرَ في موضع اللات ، فعكفوا على قبره ، فعبدوه ، وجعلوه وثنا ، وزعم بعض آخر أنه قبر عامر بن الظَّرِب العَدْواني [٣٥] . فترى هذه الروايات أن « بيت الربّة » ، هو قبر رجل ، دفن فيه ، فعبد وصُيّر الها . وزعم قوم أنه كان رجلا من ثقيف ، يقال له « صرمة بن غنم » ، وكان يسلأ السمن ، فيضعه على صخرة ، فتأتيه العرب ، فلما مات ، عبدته ثقيف [٣٦] .

وتفسير أهل الاخبار لاسم « اللات » ، هو بالطبع من تفسيراتهم المألوفة الكثيرة التي لا يمكن أن نثق بها ، ولا يمكن أن نحملها على محمل الصدق والعلم . فالاسم هو من الأسماء القديمة التي عرفت قبل الميلاد . ويرى بعض المستشرقين أنه ادغام وسط بين « الا لاهت » « ال الهت» "Al Alahat" والادغام التام «اللاّت» «الت» "Allat" ، على نحو ما حدث للفظ الجلالة : « الا لاه » « الـ الهـ » الذي صار «الله» [٣٧] .

وفي قول أهل الأخبار أن صخرة اللات كانت ليهودي ، يلت عندها السويق ، أو لرجل من ثقيف ، غمز وطعن في ثقيف ، وقد غمز بها في امور اخرى أشرت اليها في مواضع أخرى . ويعود سبب هذا الغمز الى المنافسة التي كانت بين أهل الطائف وأهل مكة، ثم الى الكراهية الشديدة التي حملها أهل العراق وأهل الحجاز وغيرهم للحجاج لأعماله القاسية ، وعدم مبالاته ومراعاته للحرمات حتى بالنسبة الى الكعبة ، مما حمل الناس على كرهه وكره قومه ثَقيف ، وعلى وضع قصص عن ثقيف .

ولا يستبعد أن تكون صخرة اللاّت صخرة من هذه الصخور المقدسة التي كان يقدسها الجاهليون ومن بينها « الحجر الأسود » الذي كان يقدسه أهل مكة ومن كان يأتي الى مكة للحج وفي غير موسم الحج ، لذلك كانوا يلمسونه ويتبركون به . واذا أخذنا برأي ابن الكلبي من أن عمرو بن لحي قال للناس : « ان ربكم كان قد دخل في هذا الحجر » ، أو أن الرجل الذي كان عند الصخرة لم يمت ، ولكن دخل فيها أو أن روح ميت حلت فيها ونظرنا الى رأيه هذا بشيء من الجدّ ، فلا يستبعد أن يشير هذا الرأي الى ما يسمى بـ « الفتيشزم » "Fetichism" ، أي عبادة الأحجار في اصطلاح علماء الأديان . ويعنون بها عبادة الأرواح التي يزعم المتعبدون لها أنها حالّة في تلك الاحجار ، وخاصة الأحجار الغريبة التي لم تصقلها الايدي ، بل عبدت على هيأتها وخلقتها في الطبيعة ، وهي من العبادات المتحطة بالنسبة الى عبادة الصور والتماثيل والاصنام [٣٨] .

وذكر أن قريشا تعبدت للصنم اللاّت بموضع نَخْلة عند سوق عُكاظ ، وقيل انه كان

(٣٥) روح المعاني (٢٧ـ٤٧ وما بعدها) ، تفسير ابن كثير (٤/٢٥٣ وما بعدها) ، تفسير أبي السعود (٥ـ١١٢) « سورة النجم » .

(٣٦) الخازن (٤ـ١٩٤ وما بعدها) .

(٣٧) رينه ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٤) .

(٣٨) Robertson, P., 209.

بالكعبة [٣٩] . وذُكر أن « اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش » . [٤٠] ويلاحظ أن من أهل الأخبار من جعل العُزّى بيتا كان بنخلة [٤١] أي هذا البيت المذكور .

ويظهر من روايات أهل الأخبار أن منهم من رأى أن اللات بيت للصنم ، أي الالهة اللات كان بالطائف ، وأن منهم من رأى أنه كان بنخلة تعبده قريش . وأما عبّاد البيت الأول ، فهم ثقيف . ولا أستبعد وجود بيوت عبادة أخرى في غير هذين المكانين في الحجاز وفي غير الحجاز .

واللات من الآلهة المعبودة عند النبط أيضا ، وقد ورد اسمها في نصوص «الحجر» و «صلخد» و «تدمر» ، وهي من مواضع النبط[٤٢] . وهو « هلت» «هـ ـ لت» «ها ـ لت » في النصوص الصفوية [٤٣]. ومعناها « اللات» ، لأن « الهاء» حرف تعريف في اللهجة الصفوية . وقد ذكر أكثر من ستين مرة في الكتابات الصفوية . وهو أكثر آلهة الصفويين ورودا في نصوصهم ، ويدلّ ذلك على شيوع عبادته بينهم[٤٤] .

ويذكر الباحثون أن النبط عدّوا اللاّت أمّاً للآلهة ، وهي في نظر « روبرتسن سمث » الالهة الأم لمدينة « بطرا » ، وتقابل الالهة "Tanit — Artemis" عند أهل قرطاجة [٤٥]. وقد عبدت اللات في تدمر ، وفي أرض « مَدْيَن » عند اللحيانيين [٤٦]. وقد وصف « افيفانيوس » "Epiphanius" معبد الالهة اللات في مدينة « بطرا » ، فذكر أنه معبد « الأم العذراء » "Virgin-Mother" . وكما ذكر أنها كانت معبودة عند أهل « الوسة » « الوس » "Elusa" كذلك .

ويظهر أن عبادتها كانت قد انتقلت من النبط ومن القبائل العربية الشمالية الى أهل الحجاز [٤٧].

وصنم اللات ، هو « أليلات » ، « ألـلات » "Alilat" "Alelat" . وكما ذكر أنها كانت معبودة « هيرودوتس » . وقد ذكر أنه من آلهة العرب الشهيرة [٤٨]. والتسمية عربية النجار ، وقد غيرت تغيراً طفيفاً ، اقتضته طبيعة اللغة اليونانية ، فهذا الصنم اذن هو أول صنم عربي يرد اسمه في نص مؤرخ يوناني . وهو يقابل الالهة "Minerva" أي « أثينة » "Athene" عند اليونان [٤٩].

وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « اللاّت » تمثل « الشمس » ، وهي أنثى ، أي الهة[٥٠] .

(٣٩) الخازن (٤ـ١٩٤ وما بعدها) ، البيضاوي ، سورة النجم ، (١ـ١٩٩) ، روح المعاني (٢٧ـ٤٧ وما بعدها) .

(٤٠) تفسير الطبري (٢٧ـ٣٥) .

(٤١) تفسير الطبري (٢٧ـ٣٥) .

(٤٢) Reste, S., 32, Vogue 6, 8, Euting 3, Waddington 2203, Dussaud — Macler, Mission, p., 55.

(٤٣) Ency., Religi., I, p., 661.

(٤٤) العرب في سوريا قبل الاسلام ، (١١١) .

(٤٥) R. Smith, p. 56, Reste,. S., 33.

(٤٦) Grohmann, Arabien, S., 82.

(٤٧) Smith. P., 56, Das Götzenbuch S., 91.

(٤٨) Herodotes, I, 181, III, 8, Grohmann, Arabien, S., 82.

(٤٩) Grohmann, Arabien, S., 82.

(٥٠) Ency., Religi., I, p., 661.

أما « رينه ديسو » ، فيرى أنها لا تمثل الشمس ، وانما تمثل كوكب الزهرة ، وخطأ رأي من يقول ان اللاّت الشمس[٥١] .

وقد انتهت الينا أسماء رجال اضيفت باللات ، مثل : « تيم اللاّت » ، و « زيد اللاّت » ، و « عائذ اللاّت » ، و « شيع اللاّت » ، و « شكم اللات » ، و « وهب اللاّت » ، وما شاكل ذلك من أسماء . ومما يلفت النظر أننا لم نلاحظ ورود اسم « عبد اللاّت » بين أسماء الجاهليين[٥٢] .

وقد أقسموا باللاّت ، كما أقسموا بالأصنام الأخرى ، وتسب الى أوس بن حَجَر قوله :[٥٣]

وباللاّت والعُزى ومن دان دينها
وبالله ، انّ الله منهن أكبر

وهُدم اللاّت في جملة ما هدم من الاصنام ، وأحرق البيت وقوّضت حجارته ، هدمه بأمر الرسول المغيرةُ بن شعبة في أغلب الروايات . وكان الناس ينظرون الى هدمه في خوف وفزع وهلع خشية أن ينالهم شيء من أذى انتقاماً منهم ، لانهم لم يدافعوا عن بيت ربتهم ، وكانت نساء ثقيف حُسَّراً يبكين عليه . فلما انتهى الهدم ، ولم يحدث لهن شيء ، أخذ المغيرة مالها وحُليّها من الذهب والجزع وأعطاه أبا سفيان ، وكان الرسول قد أرسله مع المغيرة في وفد ثقيف الذي جاء اليه عارضاً عليه الاسلام ، فأخذه منه أبو سفيان ، ليقضي من مال اللاّت دين عُروة والاسود ابنَي مَسعود[٥٤] .

ويظهر من هذا الشعر الذي ينسب الى « شداد بن عارض الجُشَمي » ، وقد قاله حين هدمت وحرقت اللاّت :

لا تنصروا اللاّت انّ الله مهلكها
وكيف نصركم من ليس ينتصر ؟
ان التي حرقت بالنار فاشتعلت ،
ولم تقاتل لدى أحجارها ، هدر
ان الرسول متى ينزل بساحتكم
يظعَنْ ، وليس بها من أهلها بشر

أن ثقيفا بقيت مخلصة لصنمها مؤمنة به ، حتى بعد هدمه وتحريقه ، فقال هذا الشاعر شعره ، ينهي ثقيفا عن العود اليها والغضب لها[٥٥] .

ويظهر من بيت ينسب الى كعب بن مالك الانصاري ، هو قوله :

وننسى اللاّت والعُزّى ووداً
ونسلبها القلائدَ والسيوفا[٥٦]

أن الناس كانوا يعلقون القلائد والسيوف على تلك الاصنام . وروايات الاخباريين تؤيد هذه الدعوى ، اذ تذكر ان الجاهليين كانوا يقدمون

(٥١) العرب في سوريا قبل الاسلام (١١٥) .
(٥٢) الاصنام (١٨) ، المحبر (٢١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣) .
(٥٣) الاصنام (١١) «روزا» .

(٥٤) الطبري (٣ـ٩٩ وما بعدها) ، البلدان (٧ـ٣١٠) ، البداية والنهاية (١ـ١٤٩) ، نهاية الارب (١٨ـ٥٩ وما بعدها) ، ابن سيد الناس ، عيون الاثر (٢ـ٢٢٩ وما بعدها) ، ابن هشام (٢ـ٣٢٦) ، الروض الانف (٢ـ٣٢٦) .
(٥٥) الاصنام (١١) «روزا» .
(٥٦) ابن هشام (١ـ٦٣) ، هامش روض الانف »



الشكل ٣ ـ الحضر : راس تمثال للملك عبد سميا ابن الملك سنطروق الاول نحت من حجر الكلس (الحلان) ويجمع التاج الحضري الاول (النسر والعصابة) فوق الخوذة العسكرية ، وقد جاء ذكره في تشييد اروقة الضلع الشرقية في سنة ٩٤ للميلاد .

Fig. 3. Hatra: Head statue of King Abd Semia son of King Sanatruq I sculptured in limestone. It combines the first Hatrene Crown (Eagle and Band) and the military headdress. Reference to his name was first made in the foundation of the eastern corridors, 94 A.D.



الشكل ٤ ـ الحضر : تمثال من رخام الموصل يمثل الهاً (ربما مثّل برمرين ابن الالهة) في زي حضري وقد كسيت زخارفه بقشرة رقيقة من الذهب .

Fig. 4. Hatra: A statue in Mosul marble representing a god (perhaps Barmarin, son of the gods) in a Hatrene uniform whose decorations overlaid with a thin layer of gold.



الشكل ٥ آ ـ الحضر : لوح من حجـــر الكلس (الحلان) نحت عليه بالنحت البارز تمثال الاله (شمس ـ سيدنا) وهو احد الثالوث المقدس ويمثل الاله خارجا من السحب وبزة عسكرية ٠

Fig. 5. A. Hatra: A stone plaque showing in relief the God Shamash, Our Lord, who is one of the Sacred Triods, coming out of the clouds.



الشكل ٥ ب ـ الحضر: لوح نحت عليه بالنحت البارز صورة امراة تمثل الآلهة في الثالوث المقدس (مرتن ـ سيدتنا) تخرج من أوراق الاكاليا ٠

Fig. 5. B. Hatra: A stone plaque showing in relief a woman to represent the Godess Mertin, Our Lady, who is one of the Sacred Triods, coming out from the Acacia leaves.



الشكل ٥ ج ـ الحضر : لوح نحت عليه بالنحت البارز صورة شخص يمثل ابن الالهـة في لباس حضري ويخرج من هلال وخلف راسه هلال وشمس اي انه ابن الشمس والقمـــر في الثـــالوث المقدس (برمرين ـ ابن ساداتنا) ٠

Fig. 5. C. Hatra: A stone plaque showing in relief a figure representing son of the Gods Barmarin (son of Our Lerds) in a typical Hatrene head a moon and a sun emblematio that among the the Sacred Triods he is the ohild of the Sun and the Moon.
uniform coming out of a orescent and behind his



الشكل ٦ ـ الحضر : تمثـال من الرخـام الابيض ، يمثـل ابن الاله زوس ، الاله ابولو ، اله الحكمة والجمال وهو نسخة رومانية من أصل هلنستي .

Fig. 6. Hatra: A statue in fine marble representing Appolo, the God of Youth and Wisdom. It is a Roman copy after a Greek original.



الشكل ٧ ـ الحضر : وجه بشكل قناع من النحاس يمثل اله الخمرة (باخوس) او (ديونيسس) ابن زوس رئيس الآلهة ويمثل هنا في الحضر برمرين ابن الآلهة ·

Fig. 7. Hatra: Coppor mask representing Bachos (or Dionysus) the Cod of Wine and the son of Zeus, the supreme deity. At Hatra Bachos is represented by Barmarin, son of the Cods.



الشكل ٨ ـ الحضر : واجهة الايوان رقم (٩) بعد اعادة الحجارة المصورة في قوســـه ، وكذلك الضلع الشمالية من الايوان الشمالي حيث شيد من الاسفل الى الاعلى وقسم من القوس الكبير ٠

Fig. 8. Hatra: The facade of iwan No. 9 as now stands after reinstating to its arch its own relief decorations. Also shown in the picture are the northern flank of the northern iwan which has been rebuilt to full lengthand a part of the big arch.



الشكل ٩ ـ تل الفخـــار (كركوك) : منظر عام لحفريات الموسم الاول في تل الفخار ويلاحظ بناء القصر الاخضر وهو في الجانب الايمن من الصورة ٠

Fig. 9. Tell al-Fikhar: General view of the excavations conducted in the first season; also seen (to the right) remains of the Green Palace.



الشكل ١٠ ـ تل الفخار : صورة احدى غرف « القصر الاخضر » ، وتلاحظ الدكاك الموجودة على جانبي ووسط الغرفة ثم التبليط الجيد .

Fig. 10. Tell al-Fikhar: One of the rooms of the "Green Palace" in which are observable its fine floor and, on both sides and the middle, the benches.

الحلي والثياب والنفائس وما حسن وطاب في أعين الناس هدية ونذوراً الى الأصنام ، فكانوا يعلقون ما يمكن تعليقه عليها ، ويسلمون الاشياء الاخرى الى سدنة الاصنام .

وقد ذكر الرحالة الانكليزي «جيمس هاملتون» أن صخرة اللات كانت لا تزال في أيامه بالطائف . وقد شاهدها فوصفها بأنها صخرة من الغرانيت ذات شكل خماسي ، وان طولها زهاء اثنتي عشرة قدما .[٥٧]

ويظهر أنه كان للات بيت وقبة يحملهما الناس معهم حين يخرجون الى قتال ، فينصبان في ساحة الجيش ، ليشجع المحاربون فيستميتوا في القتال ، وينادي المنادون بنداء تلك الاصنام مثل : يا للات ، وقد كانت لبقية الاصنام بيوت وقباب أيضا[٥٨] . وعادة حمل الاصنام الى المعارك والحروب واشراكها مع الناس في القتال ، باحضارها ساحة المعارك عادة قديمة ، معروفة عند العرب وعند غيرهم . وقد سبق ان قلت ان الاشوريين ذكروا انهم أسروا أصنام « اريبي » العرب في اثناء قتالهم معهم ، اسروها مرارا ، وكانوا يثبتون عليها خبر الأسر ، كما ان الفلسطينين والعبرانيين وغيرهم كانوا يحملون معهم أصنامهم في القتال[٥٩] .

العزى :

والعزى صنم أنثى كذلك ، وهي أحدث عهدا في نظر ابن الكلبي من اللات ومناة . وأما الذى اتخذ العزى على رواية ابن الكلبي ، فهو ظالم بن أسعد . وضعت « بواد من نخلة الشامية ، يقال له حراض ، بازاء الغمير ، عن يمين المصعد الى العراق من مكة ، وذلك فوق ذات عرق الى البستان بتسعة أميال ، فبنى عليها بساً « يريد بيتا » ، وكانوا يسمعون فيه الصوت »[٦٠] وينسب اليه بيت العزى كذلك .

وقد زعم بعض أهل الاخبار ان « العزى » كان بيتا بالطائف تعبده قريش[٦١] . ويظهر ان هذا اشتباه قد وقع لهم ، وانهم خلطوا بين اللات والعزى ، فتوهموا ان بيت اللات هو العزى فقالوا ما قالوه .

وورد في بيت شعر ينسب الى « حسان بن ثابت » ان بيت العزى كان « بالجزع من بطن نخلة »[٦٢] .

ويظهر ان العزى كانت « سمرات » ، لها حمى ، وكان الناس يتقربون اليها بالنذور . وهي بالطبع عبادة من العبادات المعروفة للشجر[٦٣] . وقد ذكر الطبري روايات عديدة تفيد أن « العزى » شجيرات ، ولكنه أورد روايات اخرى

(٥٧) James Hamilton, Sinai, the Hegaz and Soudan, London, 1857, p., 150, Das Götzenbuch, S., 92.

(٥٨) Das Götzenbuch, S., 83.

(٥٩) صموئيل الاول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٥ وما بعدها ، صموئيل الثاني ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢١ ، الاصحاح ١١ ، الآية ١١ ، Das Götzenbuch, S., 83.

(٦٠) الاصنام (١٧ وما بعدها) ، البلدان (٦-١٦٥) « العزى » ، سبائك الذهب (١٠٤) ، بلوغ الارب (٢-٢٠٣ وما بعدها) ، تفسير الطبري (٢٧-٣٥) ، المحبر (١٢٤، ٣١١، ٣١٥) ، Das Götzenbuch, S. 49, 95.

(٦١) تفسير الطبري (٢٧-٣٥) .

(٦٢) الازرقي ، (ص٧٨ وما بعدها) .

(٦٣) أخبار مكة ، للازرقي (٢-٧٤) ، Adolf Grohmann Arabien, S., 82.

تفيد انها حجر أبيض[٦٤] . فنحن اذن أمام رأيين : رأي يقول ان العزى شجيرات ، ورأي يرى انها حجر . وذكر « ابن حبيب» ان العزى شجرة بنخلة عندها وثن تعبدها غطفان . سدنتها من بني صرمة بن مرة[٦٥] .

وقد تسمى العرب وقريش بالعزى ، فقالوا : « عبد العزى »[٦٦] . وقد أقسموا بها ، ولهـا يقول درهم بن زيد الاوسي :

إنّي ورب العـزى السعيدة

والله الذى دون بيته سرف[٦٧]

وأقدم من سـمي باسـم « عبـد العُزى » في رأي ابن الكلبي هو عبدالعزى بن كعب[٦٨] . وقد ذكر ابن دريد أسماء عدد من أهل مكة عرفوا بـ « عبـــد العُـــزّى » ، منهـم بـ « عبد العُزّى بن قصـي » و « عبـــد العزى بن عبد مناف » و « عبـد العـزى بن عبد المطلب »[٦٩] .

ويظهر من هذا الشعر المنسوب الى « زيد بن عمرو بن نفيل » :

تـركت اللاّت والعُـزّى جميعـا

كذلك يفعـل الجلـد الصبـور

فـلا العـزى أديـن ولا ابنتيهـا

ولا صنمي بني غنـم أزور[٧٠]

ان عباد العزى كانوا يتصورونها أماً ، ولهـا ابنتان ، ولعله أراد بـ « ابنتيها » اللات ومناة .

وقد نسب بعض أهل الاخبار عبادة العزى الى عمرو بنُ لحيَ جريا على عادتهم في نسبة عبادة الأوثان اليه،فقالوا انهقاللعمرو بن ربيعةوالحارث بن كعب : انّ ربكم يتصيف باللاتلبردالطائف، ويشتو بالعزى لحر تهامة[٧١] . وفي رواية لابن اسحاق : أن عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة، فكانوا اذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة ، لم يحلوا حتى يأتوا العزى ، فيطوفون بها ، ويحلون عندها ، ويعكفون عندها يوما . وكانت لخزاعة . وكانت قريش وبنو كنانة كلها تعظم العزى مـع خزاعة وجميع مضر . وكـان سـدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بني سُليم ، حلفاء بني هاشم[٧٢] .

وتشير رواية من زعم أن عمرو بن لحي قال لقومه : « ان ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ، ويشتو بالعزى لحر تهامة » ، صحت أو لم تصح ، الى وجود صلة بين اللات والعزى . وقد ذكرت العزى بعد اللات في القرآن الكريم . وكذلك ترد بعد اللات فيجميع روايات الأخباريين . مما يشير الى وجود صلة بين اللات والعزى . ولا يستبعد ان تكون هذه الصلة بين الصنمين قـد جاءت الى أهل الحجاز من بلاد الشام من اهل

(٦٤) تفسير الطبري (٢٧ـ٣٥) .
(٦٥) المحبر (٣١٥) ، تفسـير الطبرسـي (٢٧ـ٤٨ وما بعـدها) ، تفسير البيضـاوي (١ـ١٩٩) .
(٦٦) الاصنام (١٦ وما بعدها) .
(٦٧) الاصنام (١٣) «روزا» .
(٦٨) الاصنام (١٨) .
(٦٩) الاشتقاق (٣٤٨) « الفهرست » .

(٧٠) الاصنام (١٤) «روزا» .
(٧١) الازرقي ، أخبار مكة (١ـ٧٤) « بـاب ما جاء في اللات والعزى » .
(٧٢) الازرقي (١ـ٧٤ وما بعدها) .

تدمر وبادية الشام والصفويين ، اذ وردا وكأنهما الهان متقابلان ، فحمل ذلك بعض المستشرقين على تصور انهما يمثلان كوكبين : كوكب الصباح وكوكب المساء(٧٣) .

والعزى مثل اللات ومناة من الالهة المعبودة عند عرب العراق وعرب بلاد الشام وعند النبط والصفويين . وقد ذكر اسم العزى مرتين في المصادر المؤلفة بعد الميلاد ، وأشار اسحاق الانطاكي "Isaac of Antioch" من رجال القرن الخامس للميلاد ، الى اسم العزى في حديثه عن مدينة « بيت حور » "Beth-hur" ودعاها بـ "Beltis" وسماها « كوكبتا » "Kawkabta" ويظن ان « كوكبتا » أي « كوكبة » المذكورة في المصادر السريانية ، وهي أنثى كوكب ، تعني الكوكب الذي يظهر عند الصباح ، وهو العزى عند الجاهليين(٧٤) . ويراد بها «الزهرة» "Venus" ، عند النبط(٧٥) حيث اتخذوا لها معبدا في مدينة « بصرى » في منطقة « رم » عرف بـ « بيت ايل » . وقد نص « بروكوبيوس » ، "Procopius" على انها « افروديت »(٧٦) ، وهي كناية عن القمر على رأي بعض المستشرقين(٧٧) .

(٧٣) العرب في سوريا قبل الاسلام (١٢٥) .

(٧٤) Reste, S., 40, Ency., IV p., 1059, Procopius, De Bello Persi., II, 28, Rothstein, S., 81, 141, shorter Ency. of Islam, p., 617.

(٧٥) Grohmann, S., 82.

(٧٦) Grohmann, S., 28. f.,

(٧٧) Grohmann, S., 82. f., Reste S., 40, Ryckmans, 15.

ولعل العزى هي « ملكة السماء » "Melekheth hash-shama" المذكورة في سفر «ارمياء»(٧٨) ، وقد جاء فيه: أن أهل « اورشليم » كانوا يصنعون كعكا ، يتقربون به الى تلك الالهة : الهة السماء . وقد كان الجاهليون يتقربون بالخبز والكعك الى « كوكب المساء »(٧٩) .

ويظهر من ورود اسم امرأة هو : « امت عزي » ، « أمة العزى » ، في نص عربي جنوبي ، ان عبادة العزى كانت معروفة هناك . وقد قدم احد العرب الجنوبيين تمثالا من ذهب الى هذه الالهة(٨٠) .

وقد كان آل لخم ، ملوك الحيرة ، ينحرون الاسرى قربانا للعزى . وقد زعم بعض المؤرخين السريان ان « المنذر بن ماء السماء » ضحى باربع مئة راهبة للعزى(٨١) . وذكر « اسحاق الانطاكي » ان العرب كانوا يقدمون الاولاد والبنات قرابين للكوكبة « كوكبتا » ، فينحرونهم لها ، ويقصد بـ « كوكبتا » العزى(٨٢) .

وكانت قريش تتعبد للعزى ، وتزورها ، وتهدى اليها ، وتتقرب اليها بالذبائح . وذكر

(٧٨) ارميا ، الاصحاح السابع ، الآية ١٨ وما بعدها .

(٧٩) Hastings, p., 778, Das Götzen-buch, S., 95.

(٨٠) Das Götzenbuch, S., 94.

(٨١) Malalas, II, 166, Nöldeke, Sassaniden, S., 171, Ghass., II, anm. 3, Theophanes, 273, Land, Anecd. Syr., III, 247, Rothstein, S., 81, Paulys-Wissowa, Erster Halband, 1893, S., 1281.

(٨٢) Isaak Von Antiochia, Opera, I, 220, (ed. Bickell, Reste, S., 40, Das Götzenbuch, S., 96.

ابن الكلبي انها كانت اعظم الاصنام عند قريش ، وان قريشا كانت تطوف بالكعبة وتقول : « واللات والعزى ، ومناة الثالثة الاخرى ! فانهن الغرانيق العُلا ، وان شفاعتهن لترتجى »[*] • وكانوا يقولون : هن بنات الله ، وهن يشفعن اليه • وكانت قريش قد حمت لها شعبا من وادي حراض ، يقال له سقام ، يضاهون به حرم الكعبة • وكان لها منحر ينحرون فيه هداياهم ، يقال له الغبغب ، فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها[٨٣] •

ويقول ابن الكلبي ايضا : « ولم تكن قريش بمكة ومن اقام بها من العرب يعظمون شيئا من الاصنام اعظامهم العزى ، ثم اللات ، ثم مناة • فأما العزى ، فكانت قريش تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية • وكانت ثقيف تخص اللات كخاصة قريش للعزى • وكانت الاوس والخزرج تخص مناة كخاصة هؤلاء الاخرين ، وكلهم كان معظما لها » أي للعزى[٨٤] •

ولابن الكلبي رأي في اقبال قريش على العزى ، اذ يقول : « فأما العزى ، فكانت قريش تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية • وذلك فيما اظن لقربها كان منها »[٨٥] • فجعل قرب بيت العزى من قريش ، هو السبب في اقبال قريش عليها •

وهو يرى هذا الرأي نفسه حين تكلم على الاصنام ، : ودّ ، وسُواع ، ويَعوق ونَسْر ، وقارن بينها وبين الاصنام اللات والعزى ومناة ، اذ قال : « ولم يكونوا يرون في الخمسة الاصنام التي دفعها عمرو بن لحي •• كرأيهم في هذه ولا قريبا من ذلك • فظننت ان ذلك كان لبعدها منهم »[٨٦] •

وقال ابن الكلبي في كتابه الاصنام « وقد بلغنا ان رسول الله ، « صلى الله عليه وسلم » ذكرها يوما ، فقال : لقد اهديت للعزى شاة عفراء ، وانا على دين قومي »[٨٧] •

وكان فيمن يتقدم الى العزى بالنذور والهدايا ، والد خالد بن الوليد • ذكر خالد ان والده كان يأتي العزى بخير ما له من الابل والغنم ، فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثة ايام •[٨٨] •

وممن تعبد للعزى بنو سُليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر[٨٩] وغني وباهلة وخزاعة وجميع مضر وبنو كنانة • وقد ارتبطت قبائل غطفان بعبادة العزى وتقديسها بصورة خاصة ، حتى لقد ذكر « ياقوت الحموي » : ان « العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنوا عليها بيتا ، واقاموا لها سدنة »[٩٠] وقد عرف

× هذا كلام مصنوع موضوع •• كشف عنه القاضي عياض في (شرح الشفا) ، وبسطه العلامة الشيخ محمد عبده في مقال آفرده له •

(٨٣) الاصنام (١٨ وما بعدها) ، (١٢) « طبعة روزا كلينكه روزنبركر » بمدينة « لايبزك ١٩٤١ م » •

(٨٤) الاصنام (٢٧) •

(٨٥) الاصنام (١٦) « روزا » •

(٨٦) الاصنام (١٧) « روزا » •

(٨٧) الاصنام (١٨ وما بعدها) ، (١٢) « طبعة روزا روزنبركر » •

(٨٨) الازرقي ، أخبار مكة (٧٨ وما بعدها) •

(٨٩) تفسير الطبرسي ، مجمع البيان (٥-٣٦٤) •

(٩٠) البلدان (٦-١٦٦) ، (٤-١١٦) « صادر » •

البيت ، » كعبة غطفان «[٩١] وذكر « الطبري » ان العزى « صنم لبني شيبان ، بطن بن سليم حلفاء بني هاشم ، وبنو اسد بن عبد العزى ، يقولون : هذا صنمنا » ، وانها « كانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها»[٩٢] . وقد تعبدت لها ثقيف كذلك ، بان اتخذت لها صنما[٩٣] . والظاهر ان قريشا كانت تعد العزى حامية وشفيعة لها[٩٤] .

وكان لحرم العزى شعب حمته قريش للصنم ، يقال له سقام في وادي حراض ، على طريقة قريش في اتخاذ حرم للكعبة ، وقد صار هذا الحمى موضعا آمنا لا يجوز التعدي فيه على احد ، ولا قطع شجرة ، ولا القيام بعمل يخل بحرمة المكان[٩٥] . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهواها ، فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهدا يمينا غليظة

بفرع التي أحمت فروع سقام[٩٦]

وينسب « ابن الكلبي » بناء « بيت العزّى » الى « ظالم بن اسعد » ، اذ يقول : « بس : بيت لغطفان بن سعد بن قيس عيلان كانت تعبده . بناه ظالم بن أسعد بن ربيعة بن مالك بن مرة بن عوف ، لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة ، فذرع البيت ، ونص (العباب) : وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ، فرجع الى قومه . وقال : يامعشر غطفان ! لقريش بيت يطوفون حوله والصفا والمروة ، وليس لكم شيء ، فبنى بيتا على قدر البيت ، ووضع الحجرين فقال : هذان الصفا والمروة فاجتزوؤا به عن الحج . فأغار زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة الكلبي ، فقتل ظالما ، وهدم بناءه »[٩٧] .

وجاء في رواية أخرى أن « بني صداء » قالوا : أما والله لنتخذن حرما مثل حرم مكة ، لا يقتل صيده ، ولا يعضد شجره ، ولا يهاج عائذه ، فوليت ذلك بنو مرة بن عوف . ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك ، وهم على ماء لهم يقال له بس ، فلما بلغ فعلهم هذا وما أجمعوا عليه « زهير بن جناب » قال : « والله ، لا يكون ذلك وأنا حي ، ولا أخلي غطفان تتخذ حرما أبدا » ، ثم سار في قومه حتى غزا غطفان ، وتمكن منها ، واستولى على الحرم ، وقطع رقبة أسير من غطفان به ، وعطل الحرم وهدمه[٩٨] .

وأما سدنة العُزى ، فكانوا من بني صرمة بن مرة ، أو من بني شيبان بن جابر بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن عتبة بن سليم بن منصور . فهم من بني شيبان ، من بني سليم حلفاء بني هاشم[٩٩] .

(٩١) Shorter Ency. of Islam, p. 617. Grohmann, S., 83.

(٩٢) الطبري (٣-٦٥) « دار المعارف » .

(٩٣) Grohmann, S., 83, Doughty, Documents Epigraphiques, 35, Travels in Arabia Deserta, II, p., 511, 515.

(٩٤) Grohmann, S., 83.

(٩٥) البلدان (٥-٩١) ، (٦-١٦٦) .

(٩٦) الاصنام (١٢) « روزا » .

(٩٧) الاغاني (٢١-٦٣) ، تاج العروس (٤-١٠٩) ، البلدان (٢-١٧٩) ، اللسان (٧-٣٢٧) .

(٩٨) الاغاني (٢١-٦٣) .

(٩٩) الطبري (٣-٦٥) « دار المعارف » .

وكان آخر سادن للعزى « دبية بن حرمي السلمي ثم الشيباني » ، قتله خالد بن الوليد بعد هدمه الوثن والبيت وقطعه الشجرة أو الشجرات الثلاث[١٠٠] وفي رواية : أن هدم العزى كان لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ، « وكان سادنها أفلح بن النضر السلمي من بني سليم . فلما حضرته الوفاة ، دخل عليه أبو لهب يعوده وهو حزين ، فقال له: مالي أراك حزينا ؟ قال : أخاف أن تضيع العزى من بعدي . قال أبو لهب : فلا تحزن ، فأنا أقوم عليها بعدك . فجعل أبو لهب يقول لكل من لقي : ان تظهر العزى ، كنت قد اتخذت عندها يدا بقيامي عليها ، وان يظهر محمد على العزى ، وما أراه يظهر ، فابن أخي . فأنزل الله تبارك وتعالى (تبت يدا أبي لهب وتب)»[١٠١] وتدل هذه الرواية ان صحت على ان أفلح بن نضر لم يكن آخر سادن للعزى ، وان الهدم لم يكن في حياته ، وانما كان بعد وفاته .

وتشبه هذه القصة قصة اخرى وردت في الموضوع نفسه ، عن أبي أحيحة وابي لهب . فلما مرض أبو احيحة ، وهو سعيد بن العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، مرضه الذي مات فيه ، كان أهم ماشغل باله عبادةالعزى وخشيته أن لا تعبد من بعده ، فلما أجابه أبو لهب مهونا عليه الامر : « والله ماعبدت حياتك «لأجلك» ، ولا تترك عبادتها بعدك لموتك !» سره هذا الجواب ، وأفرج عنه . فقال : « الآن علمت أن لي خليفة »[١٠٢] .

ويروي ابن الكلبي ان الرسول أمر بالقضاء على العزى ، وذلك عام الفتح ، « فلما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال له : ايت بطن نخلة ، فانك تجد ثلاث سمرات ، فاعضد الاولى ! فأتاها فعضدها ، فلما جاء اليه عليه السلام ، قال : هل رأيت شيئا ؟ قال : لا، قال : فاعضدالثانية ؟ فأتاها فعضدها . ثم اتى النبي عليه السلام ، فقال : هل رأيت شيئا ؟ قال : لا . قال : فاعضد الثالثة! فأتاها . فاذا هو بحبشية نافشة شعرها ، واضعة يديها على عاتقها، تصرف بأنيابها ، وخلفها دبية بن حرمي الشيباني ثم السلمي ، وكان سادنها . فلما نظر الى خالد ، قال :

أعزاء شدي شدة لا تكذبي
على خالد القي الخمار وشمري
فانك الا تقتلي اليوم خالدا
تبوئي بذل عاجلا وتنصري

فقال خالد :

يا عز كفرانك ، لا سبحانك !
اني رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها ففلق رأسها ، فاذا هي حممة . ثم عضد الشجرة ، وقتل دبية السادن . ثم أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبره فقال : تلك العزى ، ولا عزى بعدها للعرب ! أما انها

(١٠٠) البلدان (٦_١٦٧ وما بعدها) ،بلوغ الارب (٢_٢٠٥) ، ابن هشام (١_٦٥) ، هامش الروض الانف » ، الطبري (٣_١٢٣) ، (٣_٦٥) « دار المعارف » ، الاصنام (١٥) «روزا» .

(١٠١) اخبار مكة ، للازرقي (١_٧٦) .

(١٠٢) الاصنام (٢٣) .

لن تعبد بعد اليوم[١٠٣] .

ويظهر من شعر لـ « أبي خراش الهذلي » ان « دبية » كان كريما ، يطعم الناس ، عظيم القدر ، له جفنة حين الشتاء ، وقد مدحه ، اذ حذاه نعلين جيدتين ، كما رثاه يوم قتل بأبيات ذكرها « ابن الكلبي » في كتابه الاصنام[١٠٤] .

وروايات الاخباريين عن العزى يكتنفها شيء من الغموض واللبس ، ويدل ذلك على انهم لم يكونوا على علم تام بالعزى . فبينما هم يذكرون ان العزى شجرة أو سمرة[١٠٥] تراهم يذكرون في روايات لهم اخرى انها شيطانة تأتي ثلاث سمرات[١٠٦] أي ان العزى هي تلك الشيطانة ، لا السمرة او السمرات الثلاث . ثم تراهم يذكرون في روايات اخرى ان العزى صنم ، وان الرسول حينما أمر خالد بن الوليد بهدمه ، قال له لما هدم العزى ، وعاد : «أرأيت شيئا ؟ قال : لا ، قال : فارجع فاهدمه ، فرجع خالد الى الصنم ، فهدم بيته ، وكسر الصنم ، فجعل السادن يقول : أعزى اغضبي بعض غضباتك ! فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مولولة ، فقتلها واخذ مافيها من حلية ، ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبره بذلك ، فقال : تلك العزى ، ولا تعبد العزى أبدا»[١٠٧] ومعنى هذا ان العزى صنم ، كان في داخل بيت العزى ، وان خالد بن الوليد كسره ، وهدم بيته . ولم يكن شجرة . أما تلك السمرة او السمرات الثلاث ، فلم تكن الا اشجارا نبتت في حرم البيت . لذلك صارت محرمة لا يجوز مسها بأي سوء كان .

والرأي المعقول المقبول ، هو ان العزى صنم ، له بيت ، وأمامه غبغب ، أي خزانة يضع فيها العباد المؤمنون بالعزى هداياهم ونذورهم لها ، كما كانوا ينحرون لها ، اذ لا يعقل ان يقال ان خالدا كسر الصنم وهدم بيته[١٠٨] ثم لايكون العزى ، صنما بل يكون شجرة ، او شجرات . وأما الشجيرات ، فانها شجيرات مقدسة ايضا ، لانها في حرم العزى ، وشجر الحرم هو شجر مقدس لا يجوز قطعه ، ولذلك كان أهل مكة يتجنبون مس شجر الحرم بسوء ، فلما أراد « قصي » اعتضاده ،عابت قريش عمله وخافت سوء العاقبة ، ونهته عن مسه بسوء ، ولكنه اقدم على قطعه ، لم يبال برأيهم ، ولم يحفل بنصائحهم ، فقطعه .

وكان بيت العزى يسمع فيه الصوت . وقد

(١٠٣) الاصنام (١٥ وما بعدها) «روزا» ، ويختلف نص الشعر المذكور المنسوب الى «دبية» في كتاب الاصنام بعض الاختلاف عن نص تأريخ الطبري (٣–٦٥) ، امتاع الاسماع (١–٣٩٨) ، تفسير الطبرسي (٢٧–٤٨ وما بعدها) ، روح المعاني (٢٧–٤٧ وما بعدها) ، الازرقي (٧٨ وما بعدها) .

(١٠٤) الاصنام (١٤ وما بعدها) «روزا» .

(١٠٥) السمر : شجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الناس ، وليس في العضاه شيء أجود خشبا من السمر ، بلوغ الارب (٢–٢٠٤) ، تاج العروس (٤–١٠٩) .

(١٠٦) البلدان (٦–١٦٧ وما بعدها) ، المحبر (٣١٥) ، بلوغ الارب (٢–٢٠٤) ، الاصنام (١٥ وما بعدها) «روزا» .

(١٠٧) الطبري (٣–٦٥) « دار المعارف » ، روح المعاني (٢٧–٤٧ وما بعدها) .

(١٠٨) المحبر (١٢٣) .

ذكر الاخباريون انه كان في كل من اللات والعزى ومناة شيطانة ، تكلمهم ، وتظهر للسدنة وقد نسبوا ذلك الى صنع ابليس[١٠٩] والظاهر ان الحبشية المذكورة التي قتلها خالد ، وزعم انها كانت شيطانة ان صح ماذكره الرواة عن وجودها كانت امرأة كان السادن يخفيها في موضع سري، وهي التي تجيب عن أسئلة السائلين ، فينسب السادن كلامها الى العزى .

منـــاة :

ويعد الصنم مناة أقدم الاصنام عند الاخباريين . وهو من الاصنام المذكورة في القرآن الكريم : « أفرأيتم اللات والعــزى ومنــاة الثالثــة الاخرى»[١١٠] . وهذه الاصنام الثلاثة هـي أناث في نظر الجاهليين .

وموضع مناة بالمشلل على سبعة أميال مــن المدينة[١١١] وبقديد بين مكة والمدينـة[١١٢] ، وقيل ايضا انه بموضع « ودان » أو في موضـع قريب منه[١١٣] وذكر اليعقوبي ان مناة كــان منصوبا بفدك مما يلي ساحل البحـــر[١١٤] .

والرأي الغالب بين أهل الاخبار انه كان عـلى ساحل البحر من ناحية المشلل بقديـد[١١٥] . وذكر «محمد بن حبيب » انه كان بسيف البحر وكانت الانصار وأزد شنوءة وغيرهم من الازد تتعبد له . وأما سدنته ، فهم «الغطاريف» مــن الازد[١١٦] . وذكر ان تلبيته كانت على هـذه الصورة :«لبيك اللهم لبيك ، لولا انبكرا دونك يبرك الناس ويهجرونك ، مازال حج عثـــج يأتونك . انا على عدوائهم من دونك»[١١٧] .

وتسكت أكثر روايات أهل الأخبار عن معبد « مناة » فلم تذكر شيئا عنه ، ولكن «الطبري» يشير في تفسيره الى أنه كان بيتاً بالمشلل[١١٨] ، وهو كلام منطقي معقول ، اذ لا يعقل أن يكون هذا الصنم ، مجرد صخرة أو صنم قائم في العراء ، تعبث به الرياح والشمس ، ثم ان له سدنة ، ولا يعقل ان تكون لصنم سـدنة ، ثم لا يكون له بيت يُؤويه . ولسـت أسـتبعد أن يكون له « جب » يلقي المؤمنون فيه هداياهـم ونذورهم . وذكر « الطبري » أيضا أن معبدها كان بـ «قديد» . واما عبدتها ، فذكر أنهـــم خزاعة ، وذكر أيضا أنهم بنو كعب[١١٩] .

والأخباريون على خلاف فيما بينهم في هيـأة « مناة » وشـــكلها ، منهم من يقـــول ان منـــاة

---

(١٠٩) الازرقي ، أخبار مكة (١ــ٧٥) «باب ما جاء في اللات والعزى » .

(١١٠) النجم ، الآية ١٩ وما بعدها .

(١١١) تاج العروس (١٠ــ٣٥١) ،تفسـير الطبري (٢٧ــ٣٢ وما بعـــدها) ، تفسير ابن كثير (٤ــ٢٥٣ وما بعدها) ، تفسير الخــازن (٤ــ١٩٤ وما بعدها) ، تفســير أبي السعود (٥ــ١١٢) ، اللسان (٢٠ــ١٦٧) .

(١١٢) مجمع البيان (٩ــ١٧٦) .

(١١٣) البلدان (٨ــ١٦٧ وما بعدها) .

(١١٤) اليعقوبي (١ــ٢١٢) .

(١١٥) ابن هشام (١ــ٨٧) ، الاصنام (١٣ وما بعدها) ، الروض الانف (١ــ٦٥) ، أخبار مكة (١ــ٧٣ وما بعدها) ، البداية والنهايــة (٢ــ١٩٢) .

(١١٦) المحبر (٣١٦) .

(١١٧) المحبر (٣١٣) .

(١١٨) تفسير الطبري (٢٧ــ٣٥) .

(١١٩) تفسير الطبري (٢٧ــ٣٥) .

صخرة ، سميت بذلك لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها ، أي تراق[١٢٠] . ومنهم من يقول انها صنم كان منصوبا على ساحل البحر ، فهو على هيأة ومثال ، وقد نحت من حجارة[١٢١] ، وجعلها بعض الرواة في الكعبة ايضا مع بقية الأصنام[١٢٢] .

والذين يذكرون أن مناة صخرة ، يرون أن الناس كانوا يذبحون عندها فتمنى دماء النسائك عندها ، أي تراق ، فهي اذن ،وبهذا الوصف مذبح تراق عنده الذبائح التي تقدم نسيكة للآلهة . ويذكرون أنهم انما كانوا يفعلون ذلك « كأنهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها[١٢٣] » ويتبين من ذلك ان هذا الموضع كان مكاناً مقدساً ، وقد خصص باله ينشر السحب ويرسل الرياح فتأتي بالامطار ، لتغيث الناس ، وأن لهذا الاله صلة بالبحر وبالماء ، ولذلك أقيم معبده على ساحل البحر[١٢٤] . وقد تكون هذه الصخرة مذبحا أقيم عند الصنم ، أو عند معبده لتذبح عليه ما يهلّ للصنم ، فسمي باسمه ، ولذلك يمكن التوفيق بين الرأيين : كونه صخرة ، وكونه صنما .

ويظهر من أقوال ابن الكلبي أن هذا الصنم كان معظما ، خاصة عند الأوس والخزرج ، أي أهل يثرب ومن كان يأخذ مأخذهم من عرب المدينة والأزد وغسّان « فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها ، ولا يحلقون رؤوسهم ، فاذا نفروا أتوا مناة وحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده لايرونّ لحجهم تماما الا بذلك[١٢٥] » ولكن القبائل العربية الأخرى كانت تعظمه كذلك ، وفي جملتها قريش[١٢٦] وهُذَيل وخُزاعة[١٢٧] وأزد شَنُوءَة ، وغيرهم من الأزد . وقيل ثقيف أيضا ، وذكرت رواية أخرى أن العرب جميعا كانت تعظمه وتذبح حوله[١٢٨] . أما سدنته ، فالغطاريف من الأزد[١٢٩] .

وكانت خزاعة والأوس والخزرج يعظمون اللآت ، ويهلون منها للحجّ الى الكعبة[١٣٠] .

فمناة اذن من الأصنام المعظمة المقدمة عند « الخزرج » . وكانوا يحلفون بها ويقفون عندها . وفي ذلك ورد شعر ينسب الى عبد العُزّى بن وديعة المُزني أو غيره من العرب :

(١٢٠) تفسير الطبري (٢٧–٣٢ومابعدها) .
(١٢١) تفسير الطبرسي ، مجمع البيان (٩–١٧٦) ، البلدان (٨–١٦٧ وما بعدها) .
(١٢٢) مجمع البيان (٩–١٧٦)
(١٢٣) تفسير الطبري (٢٧–٣٢وما بعدها) ، الكشاف (٣–١٤٤ وما بعدها) ، تفسير البيضاوي (١–١٩٩) .
(١٢٤) وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ، بين المدينة ومكة وما قارب ذلك من المواضع » ، البلدان (٨–١٦٧ وما بعدها) .

(١٢٥) الاصنام (١٤) ، البلدان (٨–١٦٩) «مناة» الازرقي (١–٧٣) .
(١٢٦) الاصنام (١٣ ، ١٥) ، البلدان (٨–١٦٩) .
(١٢٧) البلدان (٨–١٦٩) ، اللسان (٢٠–١٦٧) .
(١٢٨) الكشاف (٣–١٤٤ وما بعدها) .
(٥) الاصنام (١٣ وما بعدها) .
(١٢٩) المحبر (٣١٦) ، البلدان (٨–١٦٧ وما بعدها) .
(١٣٠) تفسير ابن كثير (٤–٢٥٣)، اللسان (٢٠–١٦٧) .

انّي حلفت يمين صدقٍ برّةٍ
بمناة عند محل آل الخزرج

فالمحل الذي يقف فيه « آل الخزرج » ، هو المحل الذي يحلف به أمام مناة . وكان العرب في الجاهلية يسمون الأوس والخزرج جميعا : الخزرج ، ولذلك يقول الشاعر في بيته : « عند محل آل الخزرج »(١٣١).

وترجع بعض الروايات تأريخ مناة الى « عمرو بن لُحَيّ » ، فتزعم أنه هو الذي نصبه على ساحل البحر مما يلي قديدا(١٣٢) . وقد أخذت من الرواية التي ترجع أساس عبادة الأصنام وانتشارها بين العرب الى ذلك الرجل .

وكان المتعبدون لهذا الصنم يقصدونه ، فيذبحون حوله ، ويهدون له . ويظهر من روايات ابن الكلبي عن هذا الصنم ، أنه كان من الأصنام المعظمة القديمة المحترمة عند جميع العرب . وقد قصد ابن الكلبي بعبارة : « وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله(١٣٣) » عرب الحجاز على ما اعتقد . وكان سدَنَتُه يجنون من سدانتهم له أرباحا حسنة من هذه الهدايا التي التي تقدم الى معبده باسمه .

وقد بقي سدنة هذا الصنم يرتزقون باسمه ، الى أن كان عام الفتح ، فانقطع رزقهم بهدمه وبانقطاع سدانته . فلما سار الرسول في سنة ثمان للهجرة ، وهي عام الفتح أربع أو خمس ليالٍ من المدينة ، بعث عليا اليه ، فهدمه وأخذ ما كان له ، فأقبل به الى النبي ، « فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان أهداهما له ، أحدهما : يسمى مخذما ، والآخر رسوبا . وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في بيته :

مُظاهر سربالي حديد عليهما
عقيلا سيوف : مخذم ورسوب

فوهبهما النبي لعليّ ، فيقال : ان ذاالفقار ، سيف علي أحدهما . ويقال : ان عليا واجد هذين السيفين في الفِلْس ، وهو صنم طيء ، حيث بعثه النبي فهدمه »(١٣٤) .

وفي رواية للواقدي أن الذي هدم الصنم هو سعد بن زيد الأشهلي ، هدمه سنة ثمان للهجرة(١٣٥) . وفي رواية أخرى أن الذي هدم الصنم هو أبو سفيان(١٣٦) .

وقد كانت القبائل تتجنب أن تجعل ظهورها على « مناة » إعظاما للصنم ، ولذلك كانت تتحرف في سيرها ، حيث لا يكون الصنم الى ظهرها(١٣٧). وفي ذلك قال الكميت بن زيد الشاعر ، أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة :

وقد آلت قبائل لا تولّي
مناةَ ظهورَها متحرّفينا

ويظهر من ورود اسم هذا الصنم في القرآن

(١٣١) الاصنام (١٣ وما بعدها) .
(١٣٢) اخبار مكة (١-٧٣ وما بعدها) .
(١٣٣) الاصنام (١٥) .

(١٣٤) الاصنام (١٥) ، البلدان (٨-١٦٨).
(١٣٥) الطبرى (٣-١٢٣) ، روح البيان ، لاسماعيل حقي افندى ، (٤-٥٥١) ، تاريخ الخميس ، للدياربكري (٢-١٠٧ وما بعدها) ، امتاع الاسماع (١-٣٩٨) .
(١٣٦) البداية والنهاية (٢-١٩٢) ، الروض الانف (١-٦٥) ، ابن هشام (١-٨٧) .
(١٣٧) ابن هشام (١-٩٠) .

الكريم ، ومن انتشار التسمية بـه في مثـل « عبد مناة » و « عبدة مناة » و « زيد مناة » و« عوذ منـاة » و « سعد منـاة » و « أوس مناة » بين عدد من القبائل المختلفة ، مثل تميم وطيء وكنانة ، أن عبادة « مناة » كانت منتشرة انتشارا واسعا بين القبائل(١٣٨) . ولهذه الكلمات المتقدمة على كلمة « مناة » شأن كبير في وصف الصورة التي كانت في مخيلة عبدة مناة عنه ، اذ تمثله الها كريما يُسعد عباده ويساعدهم في المكاره والملمات ويعطيهم ما يحتاجون اليه .

والصنم مناة هو « منوتن » « منـوت » "Manavat" عند النبط ، ويظن أن لاسمه صلة بـ « منـاتا» "Menata" في لهجة بني إرم و «مناء» "Mana" في العبرانية ، وجمعها « مانـوت » « منـوت » "Manot" ، وباسم الآله «مني» "Meni" وبكلمة « منية » ، وجمعها « منايا » في عربية القرآن الكريم . وهي لذلك تمثـل الحظوظ والاماني ، وخاصة الموت(١٣٩) .ولهذا ذهب بعض الباحثين الى أن هذه الآلهة هي الهـة المنية والمنايا عند الجاهليين(١٤٠) .

وقد ذكر « مني » "Meni" مـع « جـد» "Gad" في العهد القديم . والظاهر أن كلمـة « جد » كانت مصدرا ، ثم صارت اسم علـم لصنم . وذكر « مني » مع «جد» له شأن كبير من حيث معرفة الصنمين . فالاول هو لمعرفـة المستقبل وما يكتبه القدر للانسان من منايا ومخبآت لا تكون في مصلحة الانسان ، والثـاني ، وهو «جد» ، لمعرفة المستقبل الطيب والحظ السـعيد "Tyche" و"Fortune" في اليونانية ، فهما يمثلان اذن جهتين متضادتين(١٤١) .

هبـل :

يقول ابن الكلبي : « وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها ، وكان أعظمها هُبَل . وكان فيما بلغني من عقيق أحمرَ على صـورة انسان ، مكسور اليد اليمنى . أدركته قريش فجعلت لـه يـداً من ذهب . وكـان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . وكان يقال له هبل خزيمة .

وكان في جوف الكعبة قدّامه سبعة أقداح ، مكتوب في اولها « صريح » والآخر «ملصق» . فاذا شكّوا في مولود أهدوا اليه هديـة ، ثـم ضربوا بالقداح ، فان خرج صريح ألحقـوه ، وان خرج ملصق دفعوه . وقـدح على الميت ، وقدح على النكاح ، وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت . فاذا اختصمـوا في امر ، أو أرادوا سفرا أو عملا ، أتوه فاستقسموا بالأزلام عنده فما خرج ، عملوا به وانتهوا اليه . وعنـده ضرب عبدالمطلب بالقداح على ابنه عبدالله »(١٤٢) .

(١٣٨) تاج العروس (١٠–٣٥١) ، Reste, S., 29.

(١٣٩) Reste, S., 28, Ency. Religi., I, p. 231, 661.

(١٤٠) Das Götzenbuch, S., 87.

(١٤١) Hastings, p. 275, 604.

(١٤٢) الاصنام (٢٧ وما بعدها) ، تحقيق احمد زكي باشـا ، سـبائك الذهب (١٠٤) ، الازرقي (١–٦٨ وما بعدها) ، ابن هشـام (١–٦٤) .

وتذكر رواية أخرى أن خزيمة بن مدركة كان أول من نزل مكة من مضر ، فوضع هُبَلَ في موضعه ، فكان يقال له صنم خزيمة ، وهبل خزيمة، وورث أولاده سداته من بعده[١٤٣]. وقد ذهب « ابن الكلبي » هذا المذهب أيضا ، اذ قال : « وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة[١٤٤] » .

ولا خلاف بين أهل الاخبار في أن « هُبَلَ » ، كان على هيأة انسان رجل[١٤٥] .

وهناك روايات تنسب هُبَل الى عمرو بن لُحَيّ ، تقول انه جاء به الى مكة من العراق من موضع هيت ، فنصبه على البئر وهي الأخسف والجب الذي حفره ابراهيم في بطن الكعبة ، ليكون خزانة للبيت ، يلقى فيه ما يهدى الى الكعبة ، وأنه هو الذي أمر الناس بعبادته ، فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به على اهله بعد طوافه بالبيت ، وحلق رأسه عنده ، وكان على هذه الروايات من خرز العقيق على صورة انسان ، وكانت يده اليمنى مكسورة ، فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب . وكانت له خزانة للقربان وكان قربانه مائة بعير . وله حاجب يقوم بخدمته[١٤٦] .

وجاء في رواية أن عمرو بن لُحَيّ خرج من مكة الى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآبَ من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق ، وهم ولد عملاق ، ويقال عمليق ، وجدهم يتعبدون للاصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه الاصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا . فقال لهم : أفلا تعطونني منها صنما ، فأسير به الى أرض العرب ، فيعبدوه ؟ ، فاعطوه صنماً يقال له هبل ، وأخذه ، فتقدم به الى مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته[١٤٧] .

ولسنا نجد في كتب أهل اللغة أو الاخبار تفسيرا مقبولا لمعنى «هبل» . وقد ذهب بعضهم الى أنه من « الهبلة » ، ومعناها القبلة . وذكر بعض آخر انه من «الهبيلي» ، بمعنى الراهب ، وذكر أن « بني هبل » ، كانت تتعبد له[١٤٨] . وذكر أنه من «هبل» بوزن « زُفَرْ » ، ومعناها كثرة اللحم والشحم ، أو من « هبل » بمعنى غنم ، وما شاكل ذلك من آراء[١٤٩] . ويكمن سبب اضطراب العلماء في تسميته في أنه من الأصنام المستوردة من الخارج التي حافظت على تسميتها الاصلية ، فوقع لديهم من ثم هذا الاضطراب .

وكانت تلبية من نسك هُبَل : « لبيك اللهم

(١٤٣) طبقات ابن سعد (١ـ٣٩) .

(١٤٤) الاصنام (روزا) .

(١٤٥) الطبرسي ، مجمع البيان (٢٩ـ٦٨ وما بعدها) « بيروت ١٩٥٤ م » .

(١٤٦) أخبار مكة ، للازرقي (١ـ٢٧ ، ٦٨ ومابعدها) ، الروض الانف (١ـ٦٥) .

(١٤٧) سيرة ابن هشام (١ـ٦٢) « وقد طبعت في هامش كتاب الروض الانف للسهيلي ، ديوان حسان (P.,II) « هرشفلد » ، سيرة ابن هشام (١ـ٨٢) ، البداية والنهاية (١ـ١٨٧ وما بعدها) ، اليعقوبي (١ـ٢١١) ، مروج (٢ـ٢٣٨) .

(١٤٨) اللسان (١١ـ٦٨٦) ، تاج العروس (٨ـ١٦٨) .

(١٤٩) البلدان (٨ـ٤١٦) .

لبيك «انتا لَقاح ، حرُّمتنا على أسنة الرماح ، يحسدنا الناس على النجاح »[١٥٠] .

ويذكر أهل الاخبار أن « هبل » كان أعظم أصنام قريش ، وكانت تلوذ به وتتوسل اليه ، ليمن عليها بالخير والبركة ، وليدفع عنها الاذى وكان شر . وكانت لقريش أصنام أخرى في جوف الكعبة وحولها ، ولكنّ هبل هو المقدم والمعظم عندها على الجميع . وقد نصب على الجب الذي يقال له «الأخسف» ، وهو بئر ، وكانت العرب تسميها « الأخشف »[١٥١] .

وذكر « ياقوت الحموي » أن هبل « صنم » لبني كنانة : بكر ومالك وملكان ، وكانت قريش تعبده ، وكانت كنانة تعبد ما تعبد قريش ، وهو اللات والعزّى . وكانت العرب تعظم هذا المجمع عليه ، فتجتمع عليه كل عام مرة[١٥٢] . وقال غيره : « وكان هبل لبني بكر ومالك وملكان وسائر بني كنانة . وكانت قريش تعبد صاحب بني كنانة ، وبنو كنانة يعبدون صاحب قريش »[١٥٣] .

وقد ورد اسم هبل في الكتابات النبطية التي عثر عليها في الحجر ، ورد مع اسم الصنمين : دوشرا « ذي الشرى » ، ومنوتو «مناة» [١٥٤] .

وقد تسمى به أشخاص وبطون من قبيلة كلب ، مما يدل على أن هذه القبيلة كانت تتعبد له ، وأنه كان من معبودات العرب الشماليين [١٥٥].

وقد تسمى بهبل أشخاص وبطون من قبيلة كلب ، فباسم هذا الصنم سُمّي « هبل بن عبدالله بن كنانة الكلبي جدّ زهير بن جناب »[١٥٦] .

ولما أراد النبي الانصراف عن أُحد ، علا صوت أبي سفيان : أُعْلُ هُبَلْ ، أُعْلُ هُبَلْ . فقال النبي لعمر : أجبه ، قال : ما أقول له ؟ قال : قل : الله أعلى وأجلّ . فقال : لنا العُزّى ، ولا عُزّى لكم . فقال النبي لعمر قل : الله مولانا ولا مولى لكم[١٥٧] .

اصنام قوم نوح :

وزعم ابن الكلبي ان خمسة أصنام من أصنام العرب ، من زمن نوح ، وهي : ودّ ، وسُواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر[١٥٨] . وقد ذكرت في القرآن الكريم : « قال نوحٌ : رب إنّهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً ، ومكروا مكراً كبّاراً ، وقالوا : لا تذرن آلهتكم ، ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ولا يعوق ونسرا ، وقد أضلوا كثيرا »[١٥٩] . ويظهر أن ورود اسمها على هذا النحو في القرآن ، هو الذي حمله على رجع

(١٥٠) المحبر (ص ٣١٥) .
(١٥١) اخبار مكة (١-٦٦ وما بعدها) .
(١٥٢) البلدان (٧-٤٤٢ وما بعدها) .
(١٥٣) المحبر (٣١٨) .
(١٥٤) Ency., II, p. 327, Cis, II, Nr. 189, Jaussen et Savignac, Mission Archeol., I, p., 169. f., Reste, S., 75, 221, L. Krebl, über die Religion der vorislamischen Araber, S., 90, Osiander, in ZDMG., VII, S., 493.
(١٥٥) Ency. Religi., I, p., 664.
(١٥٦) كتاب المعمرين (ص ٢٩) «هبل» .
(١٥٧) الاصنام (ص ٢٨) ، اللسان (١١-٦٨٦) ، (١٤-٢١٢) ، تاج العروس (٨-١٦٢) ، الاشتقاق (٢-٣١٦) .
(١٥٨) الاصنام (٨) « روزا » .
(١٥٩) سورة نوح ، الاية ٢١ وما بعدها .

هذه الإصنام التي عبدها العرب أيضا الى أيام نوح، وعلى رَجْع أصلها الى ذلك الزمن .

وزعم « ابن الكلبي » أن الاصنام المذكورة كانت في الاصل قوما صالحين ، ماتوا ، في شهر، وذلك في أيام « قابيل » ، فجزع عليهم بنو قابيل ، وذوو أقاربهم ، وقام رجل من قومهم ، فنجت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم ، فصار الناس يعظمونها ويسعون حولها ، ثم جاء مَنْ بعدهم مَنْ عبدها ، وعظم أمرها ، ولم يزل أمرها يشتد ، حتى أدرك « نوح » فدعاهم الى الله ، والى نبذ هذه الاصنام، فكذّبوه، فكان الطوفان ، فاهبط ماء الطوفان هذه الاصنام من جبل «نوذ» الى الأرض ، وجعل الماء يشتد جريه وعُبابه من أرض الى أرض حتى قذفها الى أرض جُدّة ، ثم نضب الماء وبقيت على الشط ، فسفت الريح عليها حتى وارتها . وبقيت مطمورة هناك أمداً، حتى جاء « رَئي » «عمرو بن لُحَيّ» وكان يكنى أبا ثمامة ، فقال له : عجل بالمسير والظعن من تهامة ، بالسعد والسلامة ! قال عمرو : جير ولا اقامة . فقال الرئي : إيت ضف جُدّة تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردها ولا تهاب ، ثم ادعُ العرب الى عبادتها تجاب . فأتى شط جُدّة فاستشارها ، ثم حملها حتى ورد تهامة . وحضر الحجّ ، فدعا العرب الى عبادتها قاطبة . فأجابه سادات القبائل ، ووزع تلك الأصنام عليهم، وأشاعوا عبادتها بين الناس (١٦٠) ، ومن ثم عبد العرب هذه الأصنام .

وذكر أيضا أن الأصنام المذكورة هي أصنام نحتها الشيطان على صورة خمسة بنين من أبناء « آدم » ، ماتوا فجزع الناس عليهم ، لأنهم كانوا عبادا صالحين . فسوّل لهم الشيطان أن يصنع لهم تماثيل على هيآتهم وصُوَرهم ، لتذكرهم بهم فسرّوا برأيه ، وصنعها لهم ، فما لبث الناس أن عبدوها ، حتى تركوا عبادة الله ، وكان « ودّ » أكبرهم وأبرهم ، فصار أول معبود عبد من دون الله (١٦١) .

ود :

وكان الصنم ودّ من نصيب « عوف بن عُذْرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة ، أعطاه اياه « عمرو بن لحي » فحمله الى وادي القرى ، فأقره بدومة الجندل، وسمّى ابنه عبدود ، فهو أول من سمّي به، وهو أول من سمّى عبدَودّ ، ثم سمت العرب به بعد (١٦٢) . وقد تعبد له بنو كلب (١٦٣) .

وذكر أيضا أنه كان لقريش صنم يدعونه « عبد ودّ » و « أدّ بن طابخة » ، و « أدد » « عبد ودّ » و « أدّ بن طابخة » ، و « أدد » جد معد بن عدنان (١٦٤) .

(١٦٠) الاصنام (٣٣ وما بعدها) «روزا» .

(١٦١) روح المعاني (٢٩–٧٧ وما بعدها) .

(١٦٢) الاصنام (٣٤) «روزا» اللسان (٤–٤٦٨) « بولاق » روح المعانى (٢٩–٧٧ وما بعدها) .

(١٦٣) اللسان (٤–٤٦٨) تفسيرابى السعود (٥–١٩٨) ، تفسير الخازن (٤–٣١٤) ، تفسير ابن كثير (٤–٤٢٦ وما بعدها) ، الروض الانف (١–٦٣) ، ابن هشام (١–٦٣) ، « هامش على الروض الانف » .

(١٦٤) اللسان (٤–٤٦٨) .

وجعل عوف ابنه عامراً الذي يقال له عامر الأجدار سادنا له ، فلم تزل بنوه يسندونه حتى جاء الله بالاسلام .

وقد استنتج «ياقوت الحموي» من هذه الرواية التي يرويها « ابن الكلبي » أن الصنم اللاّت أقدم عهداً من ودّ ؟ لأن وداً على هذه الرواية قد سلّم الى عوف ، وعوف هو حفيد زيد اللاّت الذي سُمي بزيد اللات ، نسبةً الى الصنم اللات، فود على هذا أحدث عهداً من اللات(١٦٥) .

وفي رواية لمحمد بن حبيب أن وداً كان لبني وبرة ، وكانت سدنته من بني الفرافصة بن الاحوص من كلب (١٦٦) . ويشك « ولهوزن » "Wellhausen" في صحة هذه الرواية ، فقد كان الفرافصة بن الاحوص على رأيه نصرانيا ، وهو والد نائلة زوج الخليفة عثمان . ثم ان «الفرافصة» لم يكن من بني عمرو بن ودّ ، ولا من بني عوف بن عذرة ، فلا يعقل أن تكون السدانة اليه وفي نسله (١٦٧) .

وودّ على وصف « ابن الكلبي » له في كتابه الاصنام « تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال ، قد ذبر عليه حُلتان ، متزر بحلة ، مرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده ، وقد تنكب قوسا ، وبين يديه حربة فيها لواء ، ووفضة فيها نبل »(١٦٨) . وقد أخذ ابن الكلبي وصفه هذا لودّ من أبيه عن مالك بن حارثة الأجداري .

ومالك بن حارثة الأجداري ، هو من بني عامر الأجدار ، وهم سدنة ودّ . وزعم ابن الكلبي أن أباه محمد بن السائب الكلبي حدثه عن مالك بن حارثة أنه قال له : انه رأى وداً ، وأن أباه كان يبعثه ، وهو صغير ، باللبن اليه ، فيقول : اسقه الهك ، فيشربه مالك ، فيعود وقد شرب اللبن . أما أبوه فيظن أنه قد أعطى وداً اياه (١٦٩) .

وقد بقي ودّ قائماً في موضعه الى أن بعث رسول الله خالد بن الوليد من غزوة تبوك لهدمه. فلما أراد خالد هدمه ، اعترضه بنو عبودّ وبنو عامر الأجدار ، وأرادوا الحيلولة بينه وبين هدمه ، فقاتلهم ، وأوجعهم ، وقتل منهم ، فهدمه وكسره . وذكر ابن الكلبي أنه كان فيمن قتل رجل من بني عبد ود يقال له قطن بن شريح ، ورجل آخر هو حسان بن مصاد ابن عم الأكيدر صاحب دومة الجندل (١٧٠) .

ويرى بعض المستشرقين استناداً الى معنى كلمة « ودّ » أن هذا الصنم يرمز الى الود ، أي الحُب ، وأنه صنو للالهين « جيل » "Gil" و « بحد » "Pahad" عند الساميين . ويستندون في رأيهم هذا الى بيت للنابغة مطلعه :

(١٦٥) البلدان (٨-٤١٠) ، نهاية مادة ودّ » .

(١٦٦) المحبر (٣١٦) ، البلدان (٨-٤٠٧) «ودّ» .

(١٦٧) Reste, S., 17, Ency. Religi., I, p. 662.

(١٦٨) الاصنام (٥٦) ، (٣٥) ، روزا سبانك الذهب (١٠٤) ، البلدان (٨-٤٠٩)«ود»

(١٦٩) الاصنام (٥٥) .

(١٧٠) الاصنام (٥٥) .

« حيّاك ودّ » (١٧١)، غير أن من العسير علينا تكوين رأي صحيح عن هذا الصنم . ولا أستبعد أن تكون كلمة « ودّ» صفة من صفات الله لا اسم علم له .

وهناك من يرى وجود صلة بين « ودّ » و « ايروس » "Eros" الصنم اليوناني ، ويرى أنه صنم يوناني في الأصل استورد من هناك ، وعبدته العرب . وهو رأي يعارضه « نولدكه » . لانتفاء التشابه في الهيأة بين الصنمين(١٧٢) .

و « ودّ » هو الاله الأكبر لأهل معين . وسوف أتحدث عنه فيما بعد .

سواع :

أما سواع ، فكان موضعه برهاط ، من أرض ينبع . وذكر أنه كان صنما على صورة امرأة ، وهو صنم هُذيل . وينسب ابن الكلبي انتشار عبادته ـ كعادته ـ الى عمرو بن لُحَيّ ، فذكر أن مُضَر بن نِزار أجابت عمرو بن لُحَيّ ، فدفع الى رجل من هُذَيْل (يقال له الحارث بن تَميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر) سُواعا ، فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة ، يعبده من يليه من مضر(١٧٣) . وذكر « ابن حبيب » أنه كان بـ « نعمان » ، وأن عبدته : بنو كنانة ، وهذيل ، ومزينة ، وعمرو بن قيس بن عيلان . وكان سدنته بنو صاهلة من هذيل . وفي رواية أن عبدة سواع هم آل ذي الكلاع(١٧٤) .

وفي رواية أخرى يرجع سندها الى « ابن الكلبي » كذلك ، تزعم أن سواعا صنم كان برهاط من أرض ينبع ، وينبع عرض من أعراض المدينة . وكانت سدنته بنو لحيان . ثم تقول انه لم يُسمع بورود اسم هذا الصنم في شعر هذيل ، انما سُمع بورود اسمه في شعر رجل من اليمن(١٧٥) .

وورد في رواية أخرى أن « سواعا » صنم من اصنام همدان(١٧٦) .

ويرى « نولدكه » أن سواعا لم يكن من الأصنام الكبرى عند ظهور الاسلام ، وهو في نظره من الأصنام التي لم ترد أسماؤها في الأعلام المركبة ، ويدل عدم ورود اسمه في هذه الأعلام على خمول عبادته بين الجاهليين(١٧٧) .

وفي السنة الثامنة من الهجرة هدم سواع ، وكان الذي هدمه عمرو بن العاص ، فلما انتهى الى الصنم ، قال له السادن : ما تريد ؟ قال :

---

(١٧١) Reste, S., 17, Ency. Religi., VIII, p., 180.

(١٧٢) Ency. Religi., I, p., 662.

(١٧٣) الاصنام (٥٧) ، البكري (٢/٦٩٧) ، « رهاط » ، اللسان (١٠/٣٤) « بولاق » .

(١٧٤) المحبر (٣١٦) ، البكري (٢ـ٦٧٩) . Reste, S., 19.

(١٧٥) الاصنام (٦) «روزه» ، البلدان (٣ـ٣٤١) ، «رهاط» ، تاج العروس (٥ـ٢٩٠) ، اللسان (١٠ـ٢٤) ، القاموس (٣ـ٤٢) «سوع» .

(١٧٦) الاصنام (٥٧) ، الطبرسي ، مجمع البيان (٥ـ٣٦٤) ، الكشاف (٤ـ١٤٣) ، تفسير البيضاوي (١ـ٢٣٩) ، روح المعاني (٢٩ـ٧٧ وما بعدها) ، تفسير ابن كثير (٤ـ٤٢٦ وما بعدها) تفسير الخازن (٤ـ٣١٤) ، تفسير أبي السعود (٥ـ١٩٨) .

(١٧٧) Ency. Religi., I, p., 663.

هدم سواع ، قال : لا تطيق تهدمه ، قال له عمرو بن العاص : أنت على الباطل بعدُ ! فهدمه عمرو ، ولم يجد في خزانته شيئا ، ثم قال للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمت والله [١٧٨]

يغوث :

وأما يغوث، فكان أيضا على رواية ابن الكلبي، في جملة الأصنام التي فرقها عمرو بن لحيّ على من استجاب الى دعوته من القبائل ، دفعه الى أنعم بن عمرو المرادي فوضعه بأكمة مَذْحِج باليمن ، فعبدته مذحج ومن والاها وأهل جُرش [١٧٩] . وقد بقي في أنعم الى أن قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد ، فهربوا به الى نجران ، فأقروه عند بني النار من الضباب ، من بني الحارث بن كعب . واجتمعوا عليه جميعا [١٨٠] . وفي رواية أن عبدة يغوث هم بنو غطيف من مراد [١٨١] .

وفي رواية أن يغوث بقي في أنعم وأعلى من مراد ، الى أن اجتمع أشراف مراد وتشاوروا بينهم في أمر الصنم ، فقر رأيهم أن يكون فيهم، لما فيهم من العدد والشرف . فبلغ ذلك من أمرهم الى أعلى وأنعم ، فحملوا يغوث وهربوا به حتى وضعوه في بني الحارث بن كعب ، في وقت كان النزاع فيه قائما بين مراد وبني الحارث بن كعب . فلما أبت بنو الحارث تسليم الصنم الى مراد ، وتسوية أمر الديات ، أرسلت عليها مراد جيشا فاستنجدت بنو الحارث بهَمدان ، فنشبت بينهما معركة عرفت بيوم الرزم ، انهزمت فيها مراد ومنيت بخسارة كبيرة قبيحة ، وبقي الصنم في بني الحارث. وقد وافق يوم الرزم يوم بدر [١٨٢] .

وذكر « الطبرمي » أن بطنين من طيء أخذا يغوث ، فذهبا به الى مراد ، فعبدوه زمانا ، ثم انّ بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم ، ففروا به الى بني الحارث بن كعب [١٨٣] .

ويظهر من غربلة هذه الروايات أن الصنم يغوث كان في جرش أو على مرتفع قريب من هذه المدينة . أما سدنته ، فكانوا من بني أنعم بن أعلى من طيء ، وكانوا في جرش . وفي حوالي سنة ٦٢٣ ، أي السنة التي وقعت فيها معركة بدر ، حدث نزاع على الصنم : أراد بنو مراد أن يكون الصنم فيهم وسدانته لهم ، وأراد

(١٧٨) الطبرى (٣ـ٦٦) «دار المعارف» ، «حوادث السنة الثامنة » ، امتاع الاسماع (١ـ٣٩٨) .

(١٧٩) الاصنام (١٠،٥٧)، اللسان (٢ـ٤٨٠) «غوث» تاج العروس (١ـ٣٣٧) «غوث» ، قال الشاعر :

وسار بنا يغوث الى مراد
فناجزناهم قبل الصباح

البلدان (٨ـ٥١١) «يغوث» الروض الانف (١ـ٦٣) سبائك الذهب (١٠٤) ، بلوغ الارب (٢ـ٢٠١) القاموس (١ـ١٧١) ، روح المعاني (٢٩ـ٧٧ وما بعدها) ، تفسير البيضاوى (١ـ٢٣٩) .

(١٨٠) المحبر (٣١٧) .

(١٨١) الطبرسى (٥ـ٣٦٤) ، الكشاف (٤ـ١٤٣) ، تفسير ابى السعود (٥ـ١٩٨) ، تفسير الخازن (٣١٤) ، تفسير ابن كثير (٤ـ٤٢٦) .

(١٨٢) البلدان (٨ـ٥١١) «يغوث» .
Reste, S., 20, Ency. Religi., I, p., 663. A. Fischer, in der ZDMG., 58, 869. ff., Näldeke, ZDMG., 40, 161, 168, Das Götzenbuch, S., 28.

(١٨٣) الطبرسى (٥ـ٣٦٤) .

بنو أنعم الاحتفاظ بحقهم فيه . فهرب بنو أنعم بصنمهم الى بني الحارث ، واحتفظوا به بعد أن وقعت الهزيمة في مراد [١٨٤] .

وفي الحرب التي وقعت بين « بني أنعم » و « غطيف » حمل عبدة « يغوث » صنمهم معهم وحاربوا ، مستمدين منه العون والمدد . وفي ذلك يقول الشاعر :

وسار بنا يغوثُ الى مراد
فناجوناهُمُ قبل الصباح [١٨٥]

ويظهر أن « بني أنعم » وسائر عبدة هذا الصنم ، كانوا يحملون صنمهم معهم في غالب الأحوال عند قتالهم القبائل الاخرى [١٨٦] .

ولايستبعد أن تكون لاسم هذا الصنم علاقة بفكرة المتعبدين له عنه ، بمعنى أن المتعبدين له كانوا يرون أنه يغيثهم ويساعدهم . وقد ظن بعض الباحثين أنه يمثل الاله الأسد . وأنه كان « طوطم » قبيلة مذحج ، يدافع عنها ويذب عن القبيلة التي تستغيث به . على نحو ما فعله الاسرائيليون من استغاثتهم بـ « حيّة النحاس » المسماة « نحشتان » "Nehushtan" [١٨٧] ، التي كانت «طوطماً» في الأصل على رأي «سمث» [١٨٨] .

ونجد بين أسماء الجاهليين عددا من الرجال سُمّوا بـ«عبد يغوث» ، منهم من كان في مذحج ، ومنهم من كان في قريش ، ومنهم من كان في هوازن . وقد كان قائد بني الحارث بن كعب على تميم في معركة « الكلاب » عبد يغوث ، كما كان لدُرَيْد بن الصِّمّة أخ اسمه « عبد يغوث » . ومن مذحج : «عبد يغوث» بن وقاص بن صلاءة الحارثي ، الذي قتلته « التيم » يوم الكلاب الثاني [١٨٩] ومن بني زهرة : عبد يغوث بن وهب ، وعبيد يغوث ، وأمهما صفية بنت هشام بن عبد مناف [١٩٠] . ويدل ذلك على ان عبادته كانت معروفة بين مذحج وأهل جرش وقريش وهوازن ، وقبائل أخرى مثل تغلب [١٩١] .

ولم يرد اسم هذا الصنم في الكتابات [١٩٢] . وقد ذهب «روبرتسن سمث» الى أنه «يعوش» "Ye'ush" المذكور في سفر التكوين . وهو أحد أجداد أدوم [١٩٣] . ويمثله الأسد في نظر « روبرتسن سمث » [١٩٤] .

ويعوق أيضا في جملة هذه الأصنام التي فرقها عمرو بن لحيّ على القبائل . لقد سلمه

---

(١٨٤) Reste, S., 21, A. Fischer, Der Götze Jagut, in ZDMG., Bd., 58, S., 869, Leipzig, 1904.

(١٨٥) البلدان (٨-٥١١) .

(١٨٦) Wellhausen. Reste, S., 20. f., Das Götzenbuch, S., 83.

(١٨٧) الملوك الثاني ، الاصحاح الثامن عشر الاية ٤ .

(١٨٨) Das Götzenbuch, S., 82, Smith. The Religion of the Semites, London, 1927, p., 226, Journal of Phil., IX, 99.

(١٨٩) المحبر (٢٥١) ، « عبد يغوث بن الحارث بن وقاص ، قتل يوم الكلاب وكان على مذحج يومئذ » ، الاشتقاق (٢٣٩) .

(١٩٠) الاشتقاق (٩٥) .

(١٩١) Ency. Religi., I, P., 663.

(١٩٢) Ency. Religi., I, p., 663.

(١٩٣) التكوين ، الاصحاح ٣٦ ، الاية ٥ ، ١٤ ، ١٨ ، واخبار اليوم الاول ، الاصحاح الاول ، الاية ٣٥ .

(١٩٤) Robertson, p., 43.

عمرو الى مالك بن مرث بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، فوضعه في موضع خيوان ، حيث عبدته همدان وخولان ومن والاها من قبائل . وكان في أرحب [١٩٥] .

وذكر « ياقوت الحموي» أن ابن الكلبي قال : « واتخذت خيوان يعوق ، وكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة ، ولم أسمع همدان سمت به . يعني ما قالوا عبد يعوق ولا غيرها من العرب ، ولم أسمع لها ولا لغيرها شعراً فيه . وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير ، فدانوا معهم باليهودية أيام تهود ذي نواس ، فتهودوا معه » [١٩٦] .

ونسب « الطبرسي » عبادة يعوق الى كهلان ، وذكر أنهم توارثوه كابراً عن كابر ، حتى صار الى همدان [١٩٧] . وذكر في رواية أخرى أن يعوق اسم صنم كان لكنانة[١٩٨] .

وتشير ملاحظة « ابن الكلبي » من أنه لم يسمع بأن همدان أو غير همدان سمت « عبد يعوق » [١٩٩] الى أن يعوق لم يكن من الأصنام المهمة بين العرب عند ظهور الاسلام ، وأن عبادته كانت قد تضاءلت ، وانحصرت في قبائل معينة .

وهناك بيت ينسب الى مالك بن نمط الهمداني الملقب بذي المشعار ، وهو من بني خارف أو من يام بن أصى ، هذا نصه :

يريش الله في الدنيـا ويبري
ولا يبري يعوق ولا يريش[٢٠٠]

نسر :

واما نسرٌ فكان من نصيب حمير ، أعطاه عمرو بن لحي قيل ذي رُعين المسمى «معديكرب» فوضعه في موضع بلخع من أرض سبأ ، فتعبدت له حمير الى أيام ذي نواس ، فتهوّدت معه ، وتركت هذا الصنم[٢٠١] . وكان عباد نسر آل ذي الكلاع من حمير على رواية من الروايات[٢٠٢] . وذكر « محمد بن حبيب» أن حمير تنسكت لنسر ، وعظمته ودانت له ، وكان في غمدان قصر ملك اليمن[٢٠٣] .

ونسر هو «نشر» "Nesher" في العبرانية[٢٠٤] . وهو صنم من أصنام اللحيانيين كذلك . ويجب

(١٩٥) الاصنام (٥٧) القاموس (٣-٢٧٠)، الطبرسي (٥-٣٦٤) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، الاكليل (١٠-٥٦) ، الكشاف (٤-١٣٤) ، الاشتقاق (٢٥٣) ، البلدان (٥-٤٣٨) ، روح المعاني (٢٩-٧٧ وما بعدها)، تفسير ابن كثير (٤-٤٢٦ وما بعدها)، تفسير الخازن(٤-٣١٤) تفسير أبى السعود (٥-١٩٨) .

(١٩٦) البلدان (٨-٥١٠) «يعوق» ، Reste, S., 22, Ency. Religi., I, p., 663.

(١٩٧) الطبرسي (٥-٣٦٤) .

(١٩٨) اللسان (١٠-٢٨١) « صادر » تاج العروس (٧-٢٩) ، اللسان (١٢-١٥٤) «بولاق»

(١٩٩) الاصنام (٧) «روزا» البلدان (٤-١٠٢٢) ، Das Götzenbuch, S., 84, Reste, S., 1.

(٢٠٠) الروض الانف (١-٦٣) ، ابن هشام (١-٦٣) « هامش الروض » .

(٢٠١) الاصنام (٥٧ وما بعدها) ، البلدان (٨-٢٨٦) « نسر » ابن هشام (١-٦٣)، «هامش الروض» ، سبائك الذهب (١٠٤) ، الكشاف (٤-١٤٣) بلوغ الارب (٢-٢٠١) ، القاموس (٢-١٤١) .

(٢٠٢) الطبرسي (٥-٣٦٤) ، تاج العروس (٣-٥٦٣) ، اللسان (٧-٦٠ وما بعدها) . Reste, S., 23.

(٢٠٣) المحبر (٣١٧) .

(٢٠٤) Hastings, p., 200.

أن يكون من أصنام العرب الشماليين لورود اسمه في الموارد العبرانية والسريانية على أنه اسم إله عربي(٢٠٥) .

وأشير في التلمود الى صنم ذكر أن العرب كانوا يعبدونه اسمه «نشرا» "Neshra" و «نشرا» ، هو «نسر» . وقد ورد اسم الصنم «نسر» عند السبئيين كذلك ، وكان من الآلهة المعبودة عند كثير من الساميين ، وقد عبد خاصة في جزيرة العرب(٢٠٦).

ولم يشر ابن الكلبي الى صورة الصنم نسر ، ولكننا نستطيع أن نقول استناداً الى هذه التسمية أنه كان على هيأة الطائر المسمى باسمه ، وقد وجدت أصنام على صورة نسر منحوتة على الصخور خاصة في أعالي الحجاز(٢٠٧) . ويؤيد هذا الرأي رواية ذكرها الطبرسي في أشكال الأصنام ، أسندها الى الواقدي ، قال فيها : « كان ودّ على صورة رجل ، وسواع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة نسر من الطير »(٢٠٨).

عميانس :

وعميأنس « عم أنس » ، هو صنم خولان ، وموضعه في أرض خولان . وكانت تقدم له في كل عام نصيبه المقرر من الأنعام والحروث(٢٠٩). وذكر ابن الكلبي أن الذين تعبدوا له من خولان هم بطن منهم يقال لهم « الأدوم » وهم الأسوم . وفيهم نزلت الآية : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ، فقالوا : هذا لله ، بزعمهم وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله ، وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ، ساء ما يحكمون » . وكانوا « يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله ، بزعمهم . فما دخل في حق الله من حق عميأنس ، ردوه عليه ، وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سمّوه له ، تركوه له »(٢١٠).

وقد ورد ذكر هذا الصنم في خبر «وفد خولان» الذي قدم على رسول الله في شعبان سنة عشر ، اذ ذكر أن رسول الله قال لهم : « ما فعل عم انس » ، فقالوا : بشرّ وعرّ ، أبدلنا الله به ولو قد رجعنا اليه هدمناه »(٢١١) . « وقد بقيت منّا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به »(٢١٢) » .

وقد كانوا يقدمون له القرابين حتى في أيام الضيق وأوقات المحنة ، تقربا اليه . لقد قالوا للرسول حين سألهم : « ما أعظم ما رأيتم من فتنته » ، « لقد رأيتنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمّة ، فجمعنا ما قدرنا عليه ، وابتعنا مئة ثور ، ونحرناها لعم أنس قربانا في غداة واحدة وتركناها تردها السباع ، ونحن أحوج اليها من السباع ، فجاءنا الغيث من ساعتنا . لقد رأينا العشب يواري الرجال ، ويقول قائلنا : أنعم

(٢٠٥) Handbuch, I, S., 44.

(٢٠٦) Ency. Religi., I, p., 663.

(٢٠٧) Robertson, p., 226, Nöldeke, in ZDMG., 1886, S., 186, XXIX, S., 600.

(٢٠٨) الطبرسي (٥–٣٦٤) .

(٢٠٩) الانعام ، الاية ١٣٧ .

(٢١٠) الاصنام (٤٤) .

(٢١١) نهاية الارب (١٨–٨٢) ، ابن سعد (١–٣٢٤) «صادر» .

(٢١٢) عيون الاثر (٢–٢٥٣) .

علينا عم أنس »(٢١٣). وذكروا له أنهم كانوا يقتسمون لصنمهم هذا من أنعامهم وحروثهم ، وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءاً له (٢١٤) .

اساف ونائلة :

وللاخباريين قصص في اساف ونائلة ، وهما في زعم بعضهم انسانان عملا عملا قبيحا في الكعبة ، فمسخا حجرين ، وُضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما . فلمّا طال مكثهما ، وعبدت الأصنام ، عبدا معها . وكان أحدهما بلصق الكعبة ، والآخر في موضع زمزم . فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة الى الآخر ، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما (٢١٥) . وفي رواية أن اسافا كان حيال الحجر الأسود . وأما نائلة ، فكان حيال الركن اليماني (٢١٦) . وفي أخرى أنهما « أخرجا الى الصّفا والمروة فنصبا عليهما ليكونا عبرة وموعظة ، فلما كان عمرو بن لحيّ ، نقلهما الى الكعبة ونصبهما على زمزم ، فطاف الناس بالكعبة وبهما حتى عبدا من دون الله »(٢١٧) .

وتذكر رواية أخرى أن أساف صنم وضعه عمرو بن لحي الخزاعي على الصفا ، ونائلة على المروة . وكانا لقريش . وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة . أو هما رجلان من جرهم ، أساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة ، وقيل أحدثا فيها ، فمسخا حجرين ، فعبدتهما قريش (٢١٨) . وورد أن موضع اساف ونائلة عند الحطيم (٢١٩) . وورد ان اسافا رجل من جرهم ، يقال له اساف بن يعلى ، ونائلة امرأة من جرهم يقال لها نائلة بنت زيد ، وكان اساف يتعشقها في أرض اليمن ، فأقبلوا حُجّاجا ، فدخلا الكعبة ، فوجدا غفلة من الناس وخلوة في البيت ، ففجر بها في الكعبة ، فمسخا ، فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين ، فوضعوهما موضعهما . فعبدتهما خزاعة وقريش ، ومن حج البيت بعدُ من العرب (٢٢٠) .

وذكر « محمد بن حبيب » أن اسافا كان على الصفا . وأما نائلة ، فكان على المروة . « وهما صنمان . وكانا من جرهم . ففجر اساف بنائلة في الكعبة ، فمسخا حجرين ، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما . ثم عُبدا بعد »(٢٢١) . وكان نسك قريش لاساف : « لبّيك اللهم لبّيك ، لبيك ، لا شريك لك الا شريك هو لك . تملكه وما ملك »(٢٢٢) .

وورد اسم إساف في بيت شعر ينسب الى

(٢١٣) عيون الاثر (٢-٢٥٣ وما بعدها) .
(٢١٤) المصدر نفسه .
(٢١٥) الاصنام (١٨) «روزا» الروض الانف (١-٦٤) ، سبائك الذهب (١٠٤) ، ابن هشام (١-٨٦) ، الطبرى (٢-٢٨٤) ، المحبر (٣١١ ، ٣١٨) .
(٢١٦) الطبرسى (٥-٣٦٤) .
(٢١٧) الروض الانف (١-٦٥) ، ابن هشام (١-٦٤) « هامش الروض » .
(٢١٨) تاج العروس (٦-٤٠ وما بعدها) ، اللسان (١٠-٣٤٨) ، الروض الانف (١-٦٤) ، بلوغ الارب (٢-٢٠٥) ، ابن هشام (١-٦٤) .
(٢١٩) الازرقي ، اخبار مكة (١-٧٠) .
(٢٢٠) الاصنام (٦) «روزا» .
(٢٢١) المحبر (٣١١) .
(٢٢٢) المحبر (٣١١) .

بشر بن ابى خازم الأسدي ، هو :

عليـه الطير ما يدنون منـــه
مقامات العوارك من إساف[٢٢٣]

وورد أن نائلـــة حين كسرها الرسول عـام الفتح ، خرجت منها سوداء شمطاء تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور [٢٢٤] .

رضى :

ورضى ، ويكتب رضاء في بعض الأحيان ، هو صنم آخر . وذكر ابن الكلبي أنه كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تَميم ، فهدمه المستوغر . وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن ســـعد بن زيد مناة بن تميم . هدمــه في الاسلام [٢٢٥] . وتعبدت لهـذا الصنم قبيلـــة تميـم . وقد ورد اســم « عبد رضى » بين أسماء الجاهليين . ويظهر أن قبيلـــة طيء كانت قــد تعبدت له كذلك [٢٢٦] .

و « رضى » مـن الأصنام المعروفة عنـد قوم ثمود . وقـد ورد اسمه في كتابات ثموديـــة عديدة [٢٢٧] . وكانت عبادته منتشرة بين العرب الشماليين . وورد في نصوص تدمر وبين أسماء بني ارم [٢٢٨] ، كما ورد في كتابات الصفويين .

ورد على هذا الشكل : «رضو» و «رضى» [٢٢٩] .

ويظهر من بيت شعر ينسب الى المستوغر في كسره رضى في الاسلام ، هو :

ولقـــد شددت على رُضـاء شدَّةً
فتركتها تَلاًّ تنازع أسحما [٢٣٠]

أن الصنم « رضى » « رضاء » ، هو انثى ، بدليل استعمال ضمير التأنيث في لفظه «فتركتها» . فهو الهة . ويرى بعض الباحثين ، انه الهة أيضا عند العرب الصفويين .

مناف :

و « مناف » : صنم من اصنام الجاهلية ، قال عنه ابن الكلبي: «وكان لهم مناف، فيه كانت تسمّى قريش « عبد مناف » . ولا ادري أين كان ، ولا من نصبه ؟ » [٢٣١] . وسمّى به أيضاً رجال من هذيل [٢٣٢] . و « به سمّي عبد مناف . وكانت أمه أخدمته هذا الصنم [٢٣٣] .

ويتبين من ورود اسم « منـــاف » بين عرب الشأم أنه كان الها معبودا عندهم كذلك . وقــد عثر على اسمه في كتابة دوّنها شخص اسمه : «أبو

(٢٢٣) ديوان بشر بن ابى خازم ، ملحـق الديوان رقم ١١ ، (صفحة ٢٣٣) .
(٢٢٤) الروض الانف (١ـ٦٥) .
(٢٢٥) الاصنام (٣٠) «١٩» «روزا» الروض الانف (١ـ٦٧) تاج العروس (١٠ـ١٥١)«رضو»
(٢٢٦) الاغانى (٧ـ١٤٧) ، (٩ـ١٦،٤٧) .
Reste, S., 58, Ency. Religi., I, p., 662.
(٢٢٧) Hubert Grimme, Die losung des Sin., S., 43, 44.
(٢٢٨) Vogue, 6, 84, Reste, S., 59.

(٢٢٩) العرب في سوريا قبل الاسلام (١٣٥ وما بعدها) ،
Ency. Religi., I, p., 662.
(٢٣٠) الاصنـام (١٩) «روزا» (٣٠) «احمد زكى» ، الروض الانف (١ـ٦٧) ، «فتركتهاقفرا بقاع أسحما » ، سبائك الذهب (١٠٤) ابـــن هشام (١ـ٦٦) « حاشية على الروض » ، تـاج العروس (١٠ـ١٥١) .
(٢٣١) الاصنام (٣٢) ، (٢٠) «روزا»
(٢٣٢) Reste, S., 57.
(٢٣٣) تاج العروس (٦ـ٢٦٣) ، الاصنام (٣٢) ، البلدان (٨ـ١٦٦) النقائـض (١٤١) ، «بيفان» بلوغ الارب (٢ـ٢٠٦) .

معن» على حجر توجه بها الى الاله مناف ، ليمنّ بالسعد والبركة ، وحفرت على الحجر صورة الاله « مناف » على هيأة « رجل لا لحية له ، يتحدر على عارضيه شعر رأسه الصناعي المرموز به الى الآلهة الشمسية ، وحول جفنيه وحدقتيه خطّان ناعمان ، ويزيّن جيده قلادة ، كما ترى غالبا في تصاوير الآلهة السوريين ، وعلى صدره طيّات ردائه ، ويرى طرف طيلسانه الالهي الذي ينعطف من كتفه الأيسر فيتصل الى الأيمن ويعقد به »(٢٣٤) . وقد ذهب المتخصصون الذين فحصوا هذه الكتابة الى انها من حوران .

وقد عثر على كتابة وجدت في حوران ، ورد فيها اسم « مناف » مع اله آخر ، ورد اسم مناف فيها على هذا الشكل : "Mn. Pha" وقد عثر على كتابة اخرى وجد فيها الاسم على هذه الصورة : « منافيوس » "Manaphius" مما يدل على ان المراد بالاسمين شيء واحد هو الاله مناف(٢٣٥) .

ذو الخلصة :

أمّا ذو الخلصة ، فكان صنم خثعم وبَجيلة وباهلة ودوس وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، ومن كان ببلادهم من العرب بتَبالة(٢٣٦) ، والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مرّ بن أُدّ وبنو هلال بن عامر ، وكانوا سدنته(٢٣٧) . وذكر ابن الكلبي أن سدنته بنو أُمامة من باهلة بن أعصر(٢٣٨) .

وصفته أنه « كان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهيأة التاج » . وكان بتَبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة(٢٣٩) . وله بيت يحج اليه . وجعل « ابن حبيب » موضع البيت في العبلاء على أربع مراحل من مكة(٢٤٠) .

وفي رواية لابن اسحاق أن عمرو بن لحي نصب ذا الخلصة بأسفل مكة ، فكانوا يلبسونه القلائد ، ويهدون اليه الشعير والحنطة ، ويصبّون عليه اللبن ، ويذبحون له ، ويعلقون عليه بيض النعام(٢٤١) .

وهنك روايات جعلت ذا الخلصة « الكعبة اليمانية » لخثعم ، ومنهم من سمّاه كعبة اليمامة . وأظن ان هاتين الروايتين هما رواية واحدة في الاصل ، صارت روايتين من تحريف النسّاخ . ومنهم من

(٢٣٤) المشرق (السنة الرابعة والعشرون ، العدد ٣ ، اذار ١٩٣٣) (ص ١٩٨ وما بعدها) .

(٢٣٥) المشرق ، السنة ٢٤ ، العدد ٣ ، اذار ١٩٣٣ ، ص ١٩٨ وما بعدها .
Ency. Religi., I, p., 662, Ephem. Epigr., II, 390, No., 22, Mordtmann, in ZDMG., XXIX, 1875, S., 106.

(٢٣٦) الاصنام (٣٥، ٤٧) ، (٢٢) «روزا» ، ابن هشام (١–٣٠) ، الازرقي (١–٢٥٦) ، الروض الانف (١–٦٦) ، بلوغ الارب (٢–٢٠٧) ،
Ency. Religi.. I, p., 663.

(٢٣٧) المحبر (٣١٧) .

(٢٣٨) الاصنام (٢٢) « روزا » .

(٢٣٩) الاصنام (٢٢) «روزا» (٣٤) «احمد زكي» .

(٢٤٠) المحبر (٣١٧) بلوغ الارب (٢–٢٠٧)

(٢٤١) الازرقي ، أخبار مكة (١–٧٣) « باب ماجاء في الاصنام التي كانت على الصفا والمروة» ، تاج العروس (٤–٣٨٩) .

جعل ذا الخلصة بيتا في ديار دوس[٢٤٢]. ويستنتج من كل هذه الروايات أن ذا الخلصة بيت كان يدعى كعبة ايضا، وكان فيه صنم يدعى الخلصة، لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم[٢٤٣].

ويظهر من حديث: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»، والمعنى أنهم يرتدّون ويعودون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان، فتسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة، فترتج اعجازهن[٢٤٤]. ويستنتج من ذلك ان بني دوس وغيرهم كانوا يطوفون حول كعبة ذي الخلصة التي في جوفها صنم الخلصة.

وكان «بيت ذي الخلصة» من البيوت يقصدها الناس للاستقسام عندها بالازلام. وكانت له ثلاثة أقدُح: الآمر، والناهي، والمتربص[٢٤٥].

وفي ذي الخلصة قال أحد الرجّاز:

لو كنت يا ذا الخلصة الموتورا

مثلي، وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العُداة زورا

وكان سبب قوله أنه قتل أبوه، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة، فاستقسم عنده بالازلام، فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال تلك الأبيات. ومن الناس من ينحلها امرأ القيس[٢٤٦]. وذكر «ابن الكلبي» أيضا انه لما أقبل امرؤ القيس بن حجر، يريد الغارة على بني أسد، مرّ بذي الخلصة فاستقسم عنده ثلاث مرّات. فخرج الناهي. فكسر القداح وضرب بها وجه الصنم، ثم غزا بني أسد، فظفر بهم[٢٤٧].

وقد هدم البيت في الاسلام، «فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلّم مكة، وأسلمت العرب، ووفدت عليه وفودها، قدم عليه جرير بن عبدالله مسلما. فقال له: يا جرير! ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقال: بلى! فوجهه اليه. فخرج حتى أتى بني أحمس من بَجيلة، فسار بهم اليه. فقاتلته خثعم وباهلة دونه. فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مئة رجل، وأكثر القتل في خثعم، وقتل مئتين من بني قحافة بن عامر بن خثعم. فظفر بهم وهزمهم، وهدم بنيان ذي الخلصة، وأضرم فيه النار فاحترق[٢٤٨]! وورد في رواية أن هدمه

---

(٢٤٢) ابن هشام (١-٣٠)، الاغاني (٩-٧)، الاكليل (٨-٨٤)، بلوغ الارب (٣-٢٢٩)، وقد أجمل السيد رشدي الصالح ملحس الروايات الواردة عن ذي الخلصة في نهاية الجزء الاول من تاريخ مكة للازرقي. وهو يرى ان البجلي لم يهدم بنيان بيت ذي الخلصة تهديما تاما، وانه بقي الى أيام الملك عبدالعزيز آل سعود، فأزاله، واحرقت الشجرة التي كانت بجانب البيت وهي شجرة العبلاء. وذهب ايضا الى ذلك البيت لم يكن بتبالة، انما كان في تروق وقد عرف البيت بالولية كذلك. الازرقي، (١-٢٥٦ وما بعدها)، ابن هشام (١-٦٤)، حاشية على الروض الانف، تاج العروس (٢-٣٧٨)، الروض الانف (١-٦٥ وما بعدها).

(٢٤٣) اللسان (٧-٢٩) «خلص»، «صادر».

(٢٤٤) اللسان (٧-٢٩) «خلص».

(٢٤٥) الاصنام (٢٢، ٢٩) «روزا».

(٢٤٦) الاصنام (٣٥) «٢٢» «روزا» الروض الانف (١-٦٥)، ابن هشام (١-٦٥) «هامش على الروض الانف»، بلوغ الارب (٢-٢٠٧).

(٢٤٧) الاصنام (٢٩) «روزا».

(٢٤٨) الاصنام (٢٣) «روزا»، الطبري (٣-١٥٨) «دار المعارف».

كان قبل وفاة الرسول بشهرين او نحوهما[٢٤٩].

ويذكر « ابن الكلبي » أن موضع بيت ذي الخلصة عند عتبة باب مسجد تَبالة[٢٥٠] أما «ابن حبيب » ، فذكر انه صار بيت قصّار في العبلاء[٢٥١] . وذكر ان موضعه مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم[٢٥٢] .

ويظهر من رثاء امرأة من خثعم لذي الخلصة حين هدمه جرير بن عبدالله ، وأحرق بيته ، وهو قولها :

وبنو أمامة بالوليّة صرعوا
ثملا يعالج كلهم انبوبا[٢٥٣]

ان « الخلصة » ، كان صنما انثى ، أي الهة ، ولذلك قيل له « الوليّة » ، كما ترى ذلك في البيت المذكور .ونجد في مواضع أخرى من روايات أهل الأخبار ما يؤيد هذا الرأي ، فقد استعملوا ضمير التأنيث للتعبير عنها[٢٥٤] ، كما قالوا فيه المروة البيضاء[٢٥٥] . وأما تعبيرهم عنه بضمير التذكير ، مثل قولهم « وكان » ، فانهم أرادوا بذلك لفظ « صنم » فذكروه .

(٢٤٩) الروض الآنف (١–٦٦) .
(٢٥٠) الاصنام (٢٣) «روزا» .
(٢٥١) المحبر (٣١٧) .
(٢٥٢) الروض الانف (١–٦٥) .
(٢٥٣) الاصنام (٢٣) «روزا» .
(٢٥٤) الازرقي (١–٧٣) ، تاج العروس (٤–٣٨٩) .
(٢٥٥) قال خداش بن زهير العامري :
وبالمروة البيضاء يوم تبالة
ومحبسة النعمان حيث تنصرا
الاصنام (٢٢) «روزا» .

سعد :

وكان لمالك وملكان، ابني كنانة، بساحل جُدَّة وتلك الناحية صنم يقال له سعد . وكان صخرة طويلة[٢٥٦] . وذهب « ابن اسحاق » الى أنه في موضع قفر . وقيل انه قرب اليمامة . وقد اورد الاخباريون عنه هذه القصة : « أقبل رجل منهم بابل له ليقفها عليه ، يتبرك بذلك فيها . فلما أدناها منه نفرت منه ، وكان يهراق عليه الدماء ، فذهبت في كل وجه وتفرقت عليه ، وأسف فتناول حجرا فرماه به . وقال : لا بارك الله فيك الهـا ! أنفرت عليّ ابلي » . ثم خرج في طلبها حتى جمعها ، وانصرف عنه ، وهو يقول :

أتينا الى سعد ليجمع شملنا ،
فشتتنا سعدٌ ، فلا نحن من سعد !

وهل سعد الا صخرة بتنوفة
من الأرض لا يدعي لغيّ ولا رشد[٢٥٧]

وذكر « ابن قتيبة » أن سعداً صنم على ساحل البحر بتهامة ،تعبده عك ومن يليها[٢٥٨] .

وقد ورد اسم « سعد » في أسماء الأشخاص المركبة المضافة مثل « عبد سعد » ، وهو مما يدل

(٢٥٦) الاصنام (٣٦ وما بعدها) « ٢٣ «روزا» ابن هشام (١–٦٤) ، حاشية على الروض » تاج العروس (٢–٣٧٨) .
(٢٥٧) الاصنام (٣٧) ، (٢٣) «روزا» ابن هشام (١–٦٤) ، «حاشية على الروض الانف » الروض الانف (١–٦٤) ، تاج العروس (٢–٣٧٨) ، اللسان (٤–٢٠٢) « سعد » بلوغ الادب (٢–٢٠٨) ، اللسان (٣–٢١٨) «صادر» .
(٢٥٨) الاشتقاق (٣٥) .

على أن الناس كانوا يتبركون به بتسمية ابنائهم باسمه[٢٥٩] .

وقد ورد اسم هذا الصنم في كتابات النبط ، فدعي بـ « سعدو »[٢٦٠] . كما ورد في كتابات الصفويين ، مما يدلّ على أنه كان بين الأصنام التي تعبد لها اولئك القوم[٢٦١] .

ذو الكفين :

وهناك صنم عرف عند الاخباريين بـ «ذي الكفين» وكان لدوس ، ثم لبني منهب بن دوس . فلما اسلموا ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، الطفيل بن عمرو الدّوسي ، فحرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفين لستُ من عبادكا
ميلادنا أكبر من ميلادكا
انّي حشوت النار في فؤادكا[٢٦٢]

ويظهر من هذا الرجز أنه أحرقه بالنار . ومعنى هذا أنه لم يكن صنما من حجر ، وانما كان من خشب ، وذكر أن هذا الصنم كان صنم « عمرو بن حُممة الدوسي » أحد حكام العرب[٢٦٣] .

ذو الشرى :

وكان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد ، صنم يقال له ذو الشرى[٢٦٤] . وورد في رواية للأخباريين أن « ذا الشرى » صنم لدوس كان بالسراة[٢٦٥] . وقد ورد اسم هذا الصنم في الحديث النبويّ ، وورد بين اسماء الجاهليين اسم « عبد ذي الشرى »[٢٦٦] .

ويرى بعض اللغويين أن الشرى ما كان حول الحرم ، وهو اشراء الحرم[٢٦٧] فاذا كان هذا التعريف صحيحا ، فانه يكون في معنى « ذات حمى » عند السبئيين[٢٦٨] .

وكان له حمى ، به ماء يهبط من جبل ، حمته دوس له[٢٦٩] .

و « ذو الشرى » اله ورد اسمه في كتابات «بطراء» و «بصرى» .

الاقيصر :

أما الاقيصر ، فكان صنم قضاعة ولَخْم وجذام وعاملة وغَطَفان ، وكان في مشارف الشأم . وقد ذكر اسمه في شعر لزهير بن أبي سلمى ولربيع بن ضبع الفَزاري وللشَّنْفَرَى الأزْدي[٢٧٠] . « وكانوا يحجّون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده ،

(٢٥٩) الاغانى (١١ـ١٧١) ، Reste, S., 60.
(٢٦٠) O. Eissfeldt, 150, Grohmann, S., 85, Handbuch, I, S., 234.
(٢٦١) Ency. Religi., I, p., 662.
(٢٦٢) الاصنام (٣٧) «٢٣» «روزا» الازرقى (١ـ٧٨ ، ٢٦٩) ، تاريخ الخميس (٢ـ١٠٩) ، تاج العروس (٦ـ٢٣٥) ، Reste, S., 64.
(٢٦٣) امتاع الاسماع (١ـ٣٩٨) .

(٢٦٤) الاصنام (٣٨) ، (٢٤) «روزا» بلوغ الارب (٢ـ٢٠٩) .
(٢٦٥) تاج العروس (١٠ـ١٩٧) .
(٢٦٦) Ency. Religi., I, p., 663, Reste, S., 48. f.
(٢٦٧) « وأشراء الحرم : نواحيه ، والواحد شرى» ، اللسان (١٤ـ٤٢٨) «صادر» .
(٢٦٨) Reste, S., 51.
(٢٦٩) نهاية الارب (١٨ـ١٤ وما بعدها) .
(٢٧٠) الاصنام (٣٨ وما بعدها) ، (٢٤) «روزا» ، تاج العروس (٣ـ٤٩٧) ، اللسان (٦ـ٤١٦) ، الاغانى (٢١ـ١٤١) .

ويلقون مع الشعر قرة من دقيق »(٢٧١) . وهي عادة كانت متبعة عند بعض قبائل اليمن كذلك .

ويذكر « ابن الكلبي » أن هوازن كانت تنتاب حجاج الأقيصر ، فان ادركت الموسم ، قبل أن يلقى القرة ، أي قبضات من دقيق ، قال أحدهم لمن يلقى : « أعطنيه ! فاني »من هوازن ضارع »، وان فاته ، أخذ ذلك الشعر بما فيه من القمل والدقيق ، فخبزه وأكله . وقد عيرت هوازن في ذلك ، فقال معاوية بن عبد العزّى بن ذراع الجرمي ، في «بني جعدة » وكانوا قد اختصموا مع بني جرم في ماء لهم الى النبي يقال له العقيق، فقضى به رسول الله لجرم ، شعرا منه :

ألم تر جرماً أنجدت وأبوكم
مع القمل في جفر الأقيصر شارعُ ؟
اذا قرة جاءت يقول : أصب بها
سوى القمل ، اني من هوازن ضارع !(٢٧٢)

ويظهر من بيت شعر رواه « ابن الأعرابي » ، هو :

وأنصاب الأقيصر حين أضحت
تسيل على مناكبها الدماء

ومن بيت لزهير بن أبي سُلْمَى ، هو :

حلفت بأنصاب الأقيصر جاهداً
وما سحقت فيه المقاديم والقمل(٢٧٣)

انه كان عند الصنم ذي الخلصة أنصاب ينحر الناس عليها ذبائحهم التي يتقربون بها الى هذا الاله . وكانت اكثر من نصب واحد، وقد تلطخت بالدماء من كثرة ما ذبح عليها .

وأشير الى «أثواب الأقيصر» في بيت للشنفري الأزدي(٢٧٤) . ويظهر ان عباده كانوا يطوفون حوله ، وهم يلبّون ويثنون(٢٧٥) .

نهم :

وكان لمزينة صنم يقال له : نهم ، كسره سادنه خزاعى بن عبد نهم ، وهو من مزينة ثم من بني عداء ، واعلن اسلامه(٢٧٦). ويظهر من أبيات لأميّة بن الأسكر أن أتباع الصنم كانوا يقدمون الذبائح له ، ويقسمون به . وقد سمي منهم جملة رجال عرفوا بـ « عبد نهم » من بني هوازن وبجيلة وخزاعة(٢٧٧) . وهذا مما يدل على انتشار عبادة هذا الصنم بين هذه القبائل أيضا .

---

(٢٧١) البلدان (١-٣٤١ وما بعدها) «الاقيصر» الاصنام (٤٨) ، Reste, S., 62. ff.

(٢٧٢) الاصنام (٣٠) «روزا» .

(٢٧٣) الاصنام (٢٤) «روزا» تاج العروس (٣-٤٩٧) ، اللسان (٦-٤١٦) ، الاغاني (٢١-١٤١) .

(٢٧٤)
وان امرأ أجار عمرا ورهطه
علي ، وأثواب الاقيصر ، يعنف
الاصنام (٢٥) «روزا» .

(٢٧٥) البلدان (١-٣٤٠) ، Reste, S., 62, Das Götzenbuch, S. 119.

(٢٧٦) « وكان سادن نهم يسمى خزاعي بن عبد نهم ، من مزينة ثم من بني عداء . فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ثار الى الصنم فكسره . وأنشأ يقول :

ذهبت الى نهم لأذبح عنده
عتيرة نسك كالتي كنت أفعل
فقلت لنفسي حين راجعت عقلها
أهذا اله أبكم ليس يعقل ؟
أبيت فديني اليوم دين محمد
اله السماء الماجد المتفضل

الاصنام (٣٩ وما بعدها) (٢٥) «روزا» معجم الشعراء (٣٢٨) ، بلوغ الارب (٢-٢١٠) .

عائم :

وكان لأزد السراة صنم يقال له عائم • وورد اسمه في شعر لزيد الخير ، المعروف أيضا بزيد الخيل(٢٧٨) •

سعير :

أما سُعَيْر ، فهو صنم عنزة(٢٧٩) • وكان الناس يحجّون اليه ، ويطوفون حوله ، ويعترون العتائر له ، وقد ورد في شعر لجعفر بن خلاس الكلبي ، وكان راكباً ناقة له ، فمرّت به ، وقد عترت عنزة عنده ، فنفرت ناقته منه ، فانشأ يقول :

نَفرت قَلُوصي من عتائر صُرِعت
حول السعير تزورُهُ ابنا يَقْدُمِ
وجموعَ يذكرُ مُهْطِعينَ جنابه
ما ان يُحيرِ اليهم بتكلمِ(٢٨٠)

وبين اسماء الرجال أناس عرفوا بـ «سعير»(٢٨١)

الفلس :

وكان لطيء صنم يقال له الفلس ، وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجَأ ، أسود ، كأنه تمثال انسان • وكانوا يعبدونه ، ويهدون اليه ، ويعترون عنده عتائرهم ، ولا يأتيه خائف الا أمن عنده ، ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها اليه الا تركت له ولم تخفر حويته أي حوزته وحرمه(٢٨٢) • ذكر « ابن حبيب » انه كان بنجد ، وكان قريباً من فَيْد ، وسدنته بنو بولان(٢٨٣) •

وبولان جدّ بني بولان هو الذي بدأ بعبادته على رواية ابن الكلبي • وكان آخر من سدنته منهم رجل يقال له صيفي • فأطرد ناقة خليّة لامرأة من كلب من بني عُليم ، كانت جارة لمالك بن كلثوم الشمجيّ ، وكان شريفاً ، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفلس • وخرجت جارة مالك ، فأخبرته بذهابه بناقتها ، فركب فرساً عُرياً وأخذ رمحه ، وخرج في أثره ، فأدركه وهو عند الفلس ، والناقة موقوفة عند الفلس ، فقال له : خلّ سبيل ناقة جارتي ! فقال : انها لربّك ! قال : خلّ سبيلها ! قال : أتخفر الهك ؟ فبوأ له الرمح ، فحلّ عقالها ، وانصرف بها مالك ، واقبل السادن على الفلس ، ونظر الى مالك ، ورفع يده وقال ، وهو يشير بيده اليه :

يا ربّ انّ مالك بن كلثومْ
أخفرك اليومَ بنابِ علكوم
وكنت قبل اليوم غير مغشوم

يحرضه عليه • وعدي بن حاتم يومئذ قد عتر عنده وجلس هو ونفر معه يتحدثون بما صنع

(٢٧٧) Reste, S., 58.

(٢٧٨) الاصنام (٤٠) ،(٢٥) «روزا» الاغاني (١٦ـ٥٧) ، بلوغ الارب (٢ـ٢١٠) ، Reste, S., 65.

(٢٧٩) الاصنام (٤١) ، (٢٥) «روزا» بلوغ الارب (٢ـ٢١٠) •

(٢٨٠) الاصنام (٢٥) «روزا» (٤١) « احمد زكي باشا » •

(٢٨١) Reste, S., 61.

(٢٨٢) الاصنام (٥٩ وما بعدها) ،(٣٧) « روزا » الروض الانف (١ـ٦٥) نهاية الارب (١٨ـ٧٧) ، البلدان (٣ـ٩١١) ، جمهرة (٣ـ٣٨)•

(٢٨٣) المحبر (٣١٦) ، Das Götzenbuch, S., 90. f., Krehl, Religion der Vorislamischen Araber, Leipzig, 1863.

مالك . وفزع لذلك عدي بن حاتم وقال : انظروا ما يصيبه في يومه هذا . فمضت له أيام لم يصبه شيء . فرفض عدي عبادته وعبادة الاصنام وتنصر. فلم يزل متنصرا حتى جـاء الله بالاسلام ، فأسلم .

فكان مالك أول من أخفره . فكان بعد ذلك السادن اذا أطرد طريدة، أخذت منه. فلم يزل الفلس يعبد حتى ظهرت دعوة النبي عليه السلام ، فبعث اليه علي بن أبي طالب ، فهدمه، وأخذ سيفين كان الحارث بن ابي شمر الغساني ، ملك غسان قلده اياهما ، يقال لهما مخذم ورسوب ، فقدم بهما علي بن أبي طالب على النبي ، فتقلد أحدهما ، ثم دفعه الى عليّ بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده ، (٢٨٤) . وجاء في بعض الروايات ذكر ثلاثة سيوف ، هي : مخذم ، ورسوب واليماني (٢٨٥) .

ويلاحظ أن « ابن الكلبي » الذي يروى هذا الخبر ، كان نفسه قد روى قبل ذلك أن السيفين مخذما ورسوبا ، كانا على الصنم مناة ، صنم الأوس والخزرج ، وأن الذي أهداهما له هو الحارث بن أبي شمر الغساني ، وأن علي بن أبي طالب لما هدم مناة ، أخذ السيفين معه ، فجاء بهما الى الرسول . فيظهر من ذكره للخبر مع صنمين أنه وقع في هفوة أو نسي ، فجعل من القصة الواحدة قصتين .

أصنام أخرى :

وكانت لطيء أصنام أخرى ، منها اليَعْبوبُ ، وهو صنم لجديلة طيء وكان لهم صنم أخذته منهم بنو أسد ، فتبدلّوا اليعبوب بعده . وقد ورد ذكره في شعر لعَبِيد :

فتبدّلوا اليعبوب بعد الههم
صنما، فقروا، ياجديل، وأعذبوا

أي : لا تأكلوا على ذلك ، ولا تشربوا (٢٨٦) .

وأما باجر ، فكان صنماً للأزد ومن جاورهم من طيء وقضاعة (٢٨٧) .

ولم يذكر ابن الكلبي في كتابه الأصنام اسم الصنم الجلسد . وهو صنم كانت كندة تتعبد له ، وكذلك تعبد له أهل حضرموت . وكان سَدَنَتَه بنو شكامة من السَّكُون وهم من كِنْدة . وكان للصنم حمى ، ترعاه سوامه وغنمه ، فاذا دخلته هوافي الغنم ، حرمت على أربابها ، وصارت ملكاً للصنم (٢٨٨) .

وقد وصف بأنه كان كجثة الرجل العظيم ، من صخرة بيضاء ، لها كالرأس أسود ، اذا تأمله الناظر رأى فيه كصورة وجه الانسان . وكانوا يكلّمون منه ، وتخرج منه همهمة ، ويقربون القرابين اليه ، ويلطخون بدمه ، ويكترون ثياب السدنة يلبسونها حينما يقربون

---

(٢٨٤) الاصنام (٣٧ وما بعدها)، «روزا»، نهاية الارب (١٨–٧٧) .
Reste. S., 51ff.
(٢٨٥) Das Götzenbuch, S.. 140.

(٢٨٦) الاصنام (٣٩) «روزا» ، (٦٣) «احمد زكي باشا» .
(٢٨٧) الاصنام (٦٣) (٣٩) «روزا» .
(٢٨٨) البلدان (٣–١٢٢) .

قرباناً اليه ويريدون مكالمته (٢٨٩) . ويلاحظ أن تغيير الملابس وابدالها للتطهر ، له مثيل عند العبرانيين (٢٩٠) .

وكان المُحرّق « محرق » صنماً لبكر بن وائل وبقية ربيعة في موضع سلمان . وأما سدنته ، فكانوا أولاد الأسود العجلي . وقد نسب اليه بعض الرجال فورد « عبد محرق» (٢٩١) . ويظن بعض المستشرقين أنه عرف بـ « محرق » لأن عبدته كانوا يقدمون اليه بعض القرابين البشرية محروقة (٢٩٢) . وكان بنو بكر بن وائل وسائر ربيعة ، قد جعلوا في كل حيّ من ربيعة له ولداً . «وكان في عنزة بلج بن المحرق . فكان في عميرة وغفيلة عمرو بن المحرق . وكان سدنته آل الأسود العجليون » (٢٩٣) .

والشمس صنم كان لبني تميم ، وله بيت . وكانت تعبده بنو أد كلها : ضبّة ، وتميم ، وعديّ ، وعُكْل ، وثور . وأما سدنته ، فكانوا من بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. فكسره هند بن أبي هالة وصفوان بن أسيد بن الحلاحل بن أوس بن مخاشن (٢٩٤) . وقد قيل لها : الالاهة (٢٩٥) .

وقد وردت جملة أسماء منسوبة الى الشمس ، عرف أصحابها بعبد شمس ، منهم من قبائل أخرى من غير تميم . ويدل ذلك على أن عبادتها كانت معروفة في مواضع مختلفة من جزيرة العرب . وعرف بعض الأشخاص بـ «عمرو شمس» عند العرب الشماليين (٢٩٦).

وفي جملة أصنام تميم الأخرى ، الصنم تيم، وبه سُمّي رجال من تميم ومن غيرهم ، مثل « عبد تيم » و « تيم الله » (٢٩٧) .

وهناك أسماء أصنام أخرى لم ترد في كتاب الأصنام ، انما وردت في كتب أخرى . وقد ذكرها « ابن الكلبي » نفسه في بعض مؤلفاته . ومن هذه الأصنام : الأسحم ، والأشهل ، وأوال، والبجة ، وبلج ، والجبهة ، وجريش ، وجهار، والدار ، وذو الرجل ، والشارق ، وصدا ، وصمودا ، والضمار ، والضيزن ، والعبعب ، وعَوْض ، وعوف ، وكثرى ، والكسعة ، والمدان ، ومرحب ، ومنهب ، والهبا ، وذات الوَدَعْ ، وياليل (٢٩٨) ، وذريح (٢٩٩) ، وباجر ، والجدّ ، وحلال ، والحمام ، وذو

---

(٢٨٩) البلدان (٣-١٢٢ وما بعدها) ، Reste. S.. 53. ff.

(٢٩٠) التكوين ، الاصحاح الخامس والثلاثون ، الاية ٢ .

(٢٩١) الاصنام (١١١) ، تكملة الاصنام» البلدان (٧-٣٩٣) «المحرق» .

(٢٩٢) Reste, S., 57, Ency. Religi., I, p., 660.

(٢٩٣) المحبر (٣١٧) .

(٢٩٤) المحبر (٣١٦) ، البلدان (٥-٢٩٣) «شمس» .

(٢٩٥) شمس العلوم (حـ ا ق١ ص٩٤).

(٢٩٦) Ency. Religi., I. p., 660.

(٢٩٧) الاغاني (١٨-١٦٨) ، كتاب المعمرين (٣١) ، Reste, S., 64.

(٢٩٨) الاصنام (١٠٧ وما بعدها)،«تكملة».

(٢٩٩) المحبر (٣١٤ ، ٣١٨) .

اللبّا ، والسعيدة ، وغنم ، وفراص ، وقزح ، وقيس ، والمنطبق ، ونهيك [٣٠٠] .

أما أوال ، فانــه ايال ، وهو صنــم بكر وتغلب [٣٠١] .

وأما جهار ، فقـد كان من أصنام هوازن ، وموضعه بعكاظ ، وسدنته آل عوف النصريون ، ومعهـم محارب فيـه . وكـان في أسـفل أطحل [٣٠٢] . وكانت تلبية من نسك لجهار : « لبّيك ، اللهم لبيك ، لبّيك ، اجعل ذنوبنا جُبار ، واهدنـا لأوضح المنار . ومتعنا وملّنا بجهــار » [٣٠٣] .

وأما الـدار ، فصنم سمي به عبد الدار بن قُصَيّ بن كلاب [٣٠٤] .

وأما الدوّار ، فصنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعاً حولـه ، يدورون به . واسم ذلــك الصنم والموضع الدوار . ومنــه قول امرىء القيس :

فعنّ لنــا سرب كأنّ نعاجــه
عذارى دُوارٍ في ملاء مذيل [٣٠٥]

وقـد ذكر « ابن الكلبي » أن العرب تسمي الطواف حول الأصنام والأوثان الدوار [٣٠٦] . وعرف بعض أهل الأخبار الدوار بأنه « نسك للجاهلية يدورون فيه لصنم أو غيره » [٣٠٧] .

ويظهر من دراســة ما ورد في كتب أهـل الأخبار وفي كتب اللغـة عن « الدُّوَار » أن الدوار لم يكن صنماً ، وانما هو طواف حـول صنـم من الاصنام ، أي عبـادة من العبادات لا تختص بصنم معــين . وقد كان من عـادة الجاهليين الطواف حول الأصنام . فظن بعض أهل الأخبار أن الدوار صنم معين ، أو أنــه صنم ينصب ، فيدور الناس حوله .

وأمــا ذو الرجل ، فهو صنم من أصنــام أهل الحجاز [٣٠٨] . ويظهر أن هذا الصنم ، وكذلك الصنم « ذو الكفين » ، هما من الأصنام التي تغلبت صفاتها على أسمائها ، فنعتت بهـذه النعـوت ، كأن تكـون لرجل أحد الصنمين ، ولكفي الصنم الآخر ميزة خاصة وعلامة فارقة مثل كسر أو دقة صنعة ، جعلت الناس يدعون الصنمين بالنعتين البارزين . ويرى « نولدكه » احتمال كون هذين الصنمين حجرين في الأصل مـن الأحجار المقدسة "Fetish" التي كان يعبدها الناس في القديم ، ثم تحولت الى صنمين بعد أن رسمت عليهـا بعض التصاوير صيرتهما

---

(٣٠٠) Reste, C., 64.

(٣٠١) الاصنام (١٠٧) ، Reste, S., 64.

(٣٠٢) المحبر (٣١٥) ، Reste, S., 64.

(٣٠٣) المحبر (٣١٢) .

(٣٠٤) الاصنام (١٠٨) ، تــاج العروس (٣ـ٢١٦) ، الاشتقاق (٥٦ ، ٩٧) .

(٣٠٥) اللسان (٥ـ٣٨٤) .

(٣٠٦) الاصنام (٢١) «روزا» .

(٣٠٧)
تركت الطير عاكفــة عليــه
كما عكف النساء عـلى دوار
شرح ديوان لبيد (ص ٤٤) ، المعاني الكبــير (١ـ١٠٥) .

(٣٠٨) الاصنام (١٠٩) ، Reste, S., 65.

على شكل اسانين (٣٠٩) .

وسُمّي بالصنم « الشارق » جملة رجال عرفوا بعبد الشارق (٣١٠) . ولكلمة الشارق علاقة بالشروق . وقد ذهب « ولهوزن » الى أن المراد به الشمس لشروقها (٣١١) .

و « الشريق » اسم صنم أيضا (٣١٢) . وعندي أن الشارق وشريقاً نعتان للآلهة ، وليسا اسمين لصنمين ، وأنهما في معنى « شرقن » الواردة في نصوص المسند ، وتعني « الشارق » ، أي اللفظة المذكورة تماماً . وقد وردت نعتاً في نصوص عربية جنوبية كثيرة ، مثل جملة : « عثتر شرقن » ،أي « عثتر الشارق » . فالشارق اذن نعت من نعوت الآلهة ، أو اسم من أسماء الله الحسنى، بالتعبير الاسلامي . وقد يقابل لفظة « نور » ، الذي هو نعت من نعوت الله في الاسلام ، كما ورد في القرآن الكريم : « الله نور السماوات والأرض » (٣١٣) .

وأما صدا وصمودا والهبا ، فانها من أصنام قوم عادٍ على رواية الأخباريين (٣١٤) .

وأما الضمار ، فكان صنماً عبده العبّاس بن مرداس السلمّي (٣١٥) وبنو سُلَيم (٣١٦) . ولما حضرت مرداس الوفاة ، أوصى به الى ابنه العبّاس ، وطلب منه العناية به ، لأنه يضر وينفع . فلما ظهر الاسلام ، أحرق العبّاس ضماراً ، وأتى النبي فأسلم (٣١٧) .

ونجد في خبر « وفد سُلَيم » ، الذي جاء الى الرسول عام الفتح، والتقى به بـ « قديد »، اشارةً الى صنم لبني سليم ، كان يسدنه رجل اسمه « غاوي بن عبد العُزى » رأى يوماً ثعلبين يبولان عليه ، فقال :

أربٌ يبولُ الثعلبان برأسه
لقد ذلّ من بالت عليه الثعالبُ

ثم شدّ عليه فكسره ، وأتى النبي ، وأسلم فسماه « راشد بن عبد ربّه » (٣١٨) . ويظهر أن الصنم الذي لم يشر الخبر الى اسمه هو هذا الصنم « ضمار » .

والعبعب ، هو صنم كان لقضاعة ومن

---

(٣٠٩) Ency. Religi. I, p., 663.

(٣١٠) الاصنام (١٠٩) ، تاج العروس (٦ـ٣٩٢) ، القاموس (٣ـ٣٤٨) .

(٣١١) Reste, S., 65.

(٣١٢) اللسان (١١ـ٤٦) .

(٣١٣) سورة النور ، السورة رقم ٢٤ ، الاية ٣٥ .

(٣١٤) الاصنام (١١٠) ، « وصمود كزبور: اسم صنم كان لعاد يعبدونه . قال يزيد بن سعد ، وكان آمن بهود عليه السلام .

عصت عاد رسولهم فأمسوا
عطاشا لا تمسهم السماء
لهم صنم يقال له صمود
يقابله صداء والهباء
وان اله هود هو الهي
على الله التوكل والرجاء

وهو مذكور في كتب السير ، تاج العروس (٢ـ٤٠٢) .

(٣١٥) الاصنام (١١٠) ، « وضمار : صنم عبده العباس بن مرداس ورهطه » ، تاج العروس (٣ـ٣٥٣) .

(٣١٦) البكري (٨٨١) « ضمار » .

(٣١٧) البلدان (٥ـ٤٤٠) ، ابن هشام (٨٣٢) ، «ضماد» الاغاني (١٣ـ٦٢) ، « أخبار العباس بن مرداس » .

(٣١٨) نهاية الارب (١٨ـ٢٤) .

داناهـم . وقد يقال بالغين المعجمة ، فيخلط بينه وبين الغبغب [٣١٩] . ورأيي أن الكلمتين أصلهما كلمة واحدة ، حرفها النساخ فصارت كلمتين .

وأما « عوض » ، فهو صنم كان من أصنام بكر بن وائل . وقد ذكر مع الصنم سعير في بيت شعر نسب الى الأعشى ، أو الى رشيد بن رميض العنزي [٣٢٠] . والسعير اسم صنم كان لعنزة خاصة [٣٢١] .

وكان « جد » ، « الجد » صنماً معروفاً عند عدد من الشعوب السامية ، وليس من المستبعد أن يكون لاسم القبيلة الاسرائيلية «جد» «جاد» علاقة باسم هذا الصنم . وقد ورد في النبطية «جدا» . وورد في الأسماء العربية « عبد جد » و «عبد الجد » [٣٢٢] .

و « كثرى » من الأصنام المنسوبة الى طسم وجديس ، ظل باقياً معروفا الى أيام الرسول ، فكسره نهشل بن عرعرة ولحق بالنبي [٣٢٣] .

وقد ورد بين أسماء الجاهليين من دعي بـ «عبد كثرى » [٣٢٤] . ويرى « نولدكه » في عدم ورود أداة التعريف « ال » مع « كثرى » في «عبد كثرى» ، دلالة على أن هذا الصنم هو من الأصنام القديمة . ويرى أيضاً أن كلمة «كثرى» هي مجرد لقب من ألقاب «العزى» نسي فظن أنه اسم صنم مستقل [٣٢٥] .

وأما المدان ، فصنم يظهر أنه كان من أصنام أهل الحجاز . وقد سمي به جملة رجال عرفوا بـ « عبد المدان » [٣٢٦] .

وأما « مرحب » ، فصنم من أصنام حضرموت ، وبه سمي « ذو مرحب » سادن هذا الصنم [٣٢٧] . وكانت تلبية من نسك له : « لبيك . لبيك ، اتنا لديك . لبيك ، حبينا اليك » [٣٢٨] .

---

(٣١٩) الاصنام (١١٠) ، تاج العروس (١-٣٩٣) ، اللسان (٢-٦٤) .

(٣٢٠) الاصنام (١١٠) .

(٣٢١) « وبه فسر ابن الكلبي قول الاعشى:

حلفت بمائرات حول عوض
وانصاب تركن لدى السعير

قال : والسعير : اسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في الصحاح ، قال الصاغاني : ليس البيت للاعشى ، وانما هو لرشيد بن رميض العنزي» ، تاج العروس (٥-٥٩٥) ، اللسان (٩-٥٦) ، Reste, S., 66.
Robertson, p., 43, Kinship, p., 261, Nöldeke, in ZDMG., XXXI, 86, CIS, IV, p., 20, Ency. Religi., I, p., 661.

(٣٢٢) Ency. Religi., I, p., 662.

(٣٢٣) الاصنام (١١٠) ، « وكثرى كسكرى: صنم كان لجديس وطسم ، كسره نهشل بن الربيس بن عرعرة ولحق بالنبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكتب له كتابا . قال عمرو بن صخر بن أشنع :

حلفت بكثرى حلفة غير برة
لتستلبن أثواب قيس بن عازب»

تاج العروس (٣-٥١٣) .

(٣٢٤) ابن دريد (٢٣٥) ، Reste, S., 67.

(٣٢٥) Ency. Religi., I, p., 660.

(٣٢٦) الاصنام (١١١) ، تاج العروس (٩-٣٤٢ وما بعدها) ، اللسان (١٧-٢٨٩) ، Reste, S., 67.

(٣٢٧) الاصنام (١١١) ، تاج العروس (١-٢٦٩) ، المحبر (٣١٨) ، Reste, S., 67.

(٣٢٨) المحبر (٣١٤) .

وللأخباريين جملة آراء في معنى ذات الودع، وهي أنثى . وقد ورد اسمها في الشعر ، وكانت العرب تقسم بها . قيل انها وثن بعينه، وقيل هي مكة لأنه كان يعلق الودع في ستورها ، وقيل سفينة نوح ، كانت العرب تقسم بها ، فتقول بذات الودع ، قال عَدِيّ بن زيد العبادي :

كلا يميناً بذات الودع لو حدثت
فيكم وقابل قبر الماجد الزارا (٣٢٩)

وياليل ، اسم صنم كذلك ، أضيف اليه فقيل « عبد ياليل » ، كما قيل « عبد يغوث » و « عبد مناة » و « عبد ودّ » (٣٣٠).

وأما « ذريح » «ذرح» ، فكان لكندة بالنُّجير من اليمن ناحية حضرموت . يظهر أنها كانت تحجّ اليه ، وأن له بيتاً يقصد بدليل ورود تلبية من نسك اليه ، وهي : « لبّيك ، اللهم لبّيك ، لبّيك ، كلنا كنود ، وكلنا لنعمة جحود . فاكفنا كل حيّة « رصود » . ويظن « ولهوزن » أنه يمثل الشمس . و « ذرح » اسم من الأسماء ، ويرد في الأعلام العربية الجنوبية المركبة ، مثل « ذرح ايل » .

وذهب « نولدكه » الى أن « ذرح » هو مثل الشارق و « محرق » صنم يمثل الشمس. والظاهر أن عبادة هذا الصنم لم تكن منتشرة خارج حدود العربية الجنوبية (٣٣٢) .

وأما باجر ، فانه من أصنام الأزد ومن داناهم من طيء . وقد سُمّي به رجال عرفوا بـ « عبد باجر » (٣٣٣) .

وحلال ، هو صنم فَزارة . أما الحِمام ، فانه صنم بنو هند من بني عُذْرَةَ .

وكان في المُشَقّر صنم لبني عبد القيس يسمى ذا اللبّا ، سدنته بنو عمرو (٣٣٤) . وكانت تلبية من نسك له : «لبّيك اللهم لبّيك، لبيك ، وربّ فاصرفن عنّا مضر . وسلّمن لنا هذا السفر . ان عما فيهم لمزدجر . واكفنا اللهم أرباب حجر » (٣٣٥) .

وكان المنطبق صنماً ، للسُلُف وعك والأشعريين ، وهو من نحاس ، يكلمون من جوفه كلاماً لم يسمع بمثله . فلما كسرت الأصنام ، وجدوا فيه سيفاً ، فاصطفاه الرسول، وسمّاه «مخذماً» (٣٣٦) . وذكر «ابن حبيب» أن تلبية من نسك لمنطبق : « لبيك اللهم لبّيك، لبّيك » . (٣٣٧) . ويلاحظ أنّ الأخباريين ذكروا أن السيف « مخدم » «مخذم» كان سيفاً على الصنم « الفلس » صنم طيء ، كما ذكروا أنه كان من رسوب على الصنم «مناة» .

وأما الصنم نهيك ، فقد كان من الأصنام الموضوعة في مكة . وذكر « الأزرقي » أن عمرو بن لُحيّ نصب هذا الصنم عند الصفا ،

(٣٢٩) الاصنام (١١١) ، اللسان (١٠ـ ٢٦٧ «ودع» ، تاج العروس (٥ـ٥٣٤) .
(٣٣٠) الاصنام (١١١) .
(٣٣١) المحبر (ص ٣١٤ ، ٣١٨) .
(٣٣٢) Reste, S., 65, Ency. Religi., I, p., 660.
(٣٣٣) Reste, S., 64.
(٣٣٤) Reste, S., 65.
(٣٣٥) المحبر (٣١٤) .
(٣٣٦) البلدان (٨ـ١٧٩) « المنطبق» المحبر (٣١٨) .
(٣٣٧) المحبر (٣١٣) .

وأنه كان يعرف بـ « مجاود الريح » ، وأنه نصب الصنم : مطعم الطير عند المروة (٣٣٨) ، فكان الناس في موسم الحج يحجّون الى الصنمين .

ولعل هذين الصنمين كانا من الأصنام التي خصصت بالسماء ، وأن الناس كانوا يضعون الحبوب عندهما لتأكلها الطيور . ولذلك قيل لنهيك « مجاود الريح » ، ولصنم المروة « مطعم الطير » .

وغنم ، ذكر أنه كان في جملة الأصنام الموضوعة بمكة . وقد ورد اسم رجال ، واسم أسر (٣٣٩) .

وفراض ، صنم كان بأرض سعد العشيرة (٣٤٠) . وقد حطمه رجل منهم اسمه «ذُباب» ، وهو من « بنى أنس الله بن سعد العشيرة » . حطمه ، ثم وفد الى النبي فأسلم، وقال شعراً في ذلك، أشار فيه الى هدمه ذلك الصنم (٣٤١) .

أما قزح « قزاح » ، فالظاهر أنه صنم ، كان الناس يتصورون أنه يبعث الرعد والعواصف . وقد نُسي على ما يظن . ولابد أن يكون لقوس قزح علاقة ما بهذا الصنم القديم . وقد يكون لاسم قزح ، وهو من مواضع الحرم بمكة ، علاقة باسم هذا الوثن العتيق . وقد تعبّد بنو أدوم لصنم اسمه « قزح» ، مما يدل على أنه هو الصنم العربي الذي نتحدث عنه . والظاهر أنه كان من الأصنام القديمة المعروفة ، غير أنه فقد منزلته وقلّت أهميته ، فلم يكن من الأصنام الكبرى عند ظهور الاسلام (٣٤٢) . ويخالف « نولدكه » رأي بعض المستشرقين الذين ذهبوا الى أن المراد بقزح الشيطان ، لا صنم من الأصنام (٣٤٣) .

و « قيس » اسم صنم قديم . نسيت عبادته، وصار اسم أشخاص . ودليل كونه صنم قديم وروده في الأعلام المركبة ، مثل «عبد القيس» ، فان في هذه التسمية دلالة على أن قيساً اسم اله . ولقيس علاقة بـ « قوس » "Quas" ، وهو اله من آلهة أدوم (٣٤٤) .

وأما « عوف » ، فقد استدل من التسمية بـ « عبد عوف » على أنه اسم صنم ، غير اننا لا نعرف من أمر عبادته شيئا ، فلعلّه من الأصنام التي ذهب ذكرها قبل الاسلام بزمن طويل (٣٤٥) .

(٣٣٨) الازرقي (١-٣١ ، ٧٨) ،
Reste, S., 67.

(٣٣٩) ابن هشام (١٤٥) ، « بنو غنم»، المحبر (٢٨٨) ،
Reste, S., 66.

(٣٤٠) في نهاية الارب (فراص) ، نهاية الارب (١٨-١٨) ،
Reste, S., 67, Tuch, in ZDMG., 1849, S., 200.

(٣٤١)
تبعت رسول الله اذ جاء بالهدى
وخلفت فراضا بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته
كأن لم يكن والدهر ذو حدثان
نهاية الارب (١٨-١٨) .

(٣٤٢) Josephus, Anti., XV, 253.

(٣٤٣) Ency. Religi., I, p., 661.

(٣٤٤) Reste, S. 67.

(٣٤٥) Ency. Religi., I, p., 663.

ويتبين من بعض الأعلام المركبة ، مثل : عبد الثريا وعبد نجم ، أن الثريا ونجماً ، كانا صنمين معبودين في الجاهلية (٣٤٦) ، وفي عبادتهما دلالة على عبادة الكواكب والنجوم عند الجاهليين .

ويظهر من الآية : « وانه هو ربُّ الشِعْرى » (٣٤٧) أن الجاهليين كانوا يعبدون الشعرى . وأن القرآن الكريم أراد افهام القوم بهذه الآية أن الشعرى ليست رباً ، وانما هي جرم مخلوق ، وأن الله هو ربّ الشعرى ، كما هو ربّ سائر المخلوقات (٣٤٨) . وقد ذكر أهل الأخبار أن ممن تعبّد الى «الشعرى» الحارث ، وهو غبشان بن عمرو بن بؤي بن ملكان ، المكنى بـ « أبي كبشة » (٣٤٩) . وجاء في رواية أن اسمه جزء بن غالب بن خزاعة ، وكان أول من عبد الشعرى . وذكر «الطبرى» أن حياً من العرب كانوا يعبدون الشعرى ، الذي هو خلف الجوزاء (٣٥٠) . ودعاها « البيضاوى » بـ «الشعرى العبور » (٣٥١) .

والسعيدة ، صنم انثى وعلامة تأنيثه وجود تاء التأنيث بآخره . وكان لسعد هذيم وسائر قضاعة الا « بني وبرة » ، وعبدته الأزد أيضا . وكان سدنته «بنوعجلان» وموضعه بأحد(٣٥٢) . وورود أن « السعيدة » بيت كان يحجه ربيعة في الجاهلية »(٣٥٣) .

وورد في جملة اسماء أهل الجاهلية اسم « سعد العشيرة » . وقد ذهب أهل الاخبار الى ان « مَذْحِجا » كان يعرف بذلك الاسم(٣٥٤) . و « العشيرة » اسم صنم من الاصنام القديمة ، وله علاقة بعبادة الساميين . فقد كان الكنعانيون يضعون وثناً في محلات العبادة يسمونه «العشيرة» كما كانوا يتعبدون له لانه من آلهتهم القديمة . وهو الهة ، أي أنثى عند الكنعانيين . ويظهر أن « العشيرة » من الآلهة السامية القديمة التي كانت تعبد بصورة خاصة عندالساميين الغربيين،كما عبر بلفظة «العشيرة» عن « المذبح » « المزبح » (٣٥٥). واسم « عبد عشيرة » مرتبط بالطبع باسم هذا الاله .

ومن دلائل عبادة « الأشهل » . ، وورود الأشهل في الأعلام المركبة ، مثل « عبد الأشهل » وقد ذكر « ابن دريد » أن الأشهل صنم(٣٥٦) . وأشار « محمد بن حبيب » الى صنم قال له : « زائدة » ، لم يذكر من كان يتعبد له(٣٥٧) .

---

(٣٤٦) Ency. Religi., I, p., 663.

(٣٤٧) سورة النجم ، الاية ٤٩ .

(٣٤٨) Ency. Religi., I, p., 660.

(٣٤٩) المحبر (١٢٩) .

(٣٥٠) تفسير الطبرى (٢٧ـ٤٥)،«والشعرى النجم الذى خلف الجوزاء . وهو أحد كوكبي ذراع الاسد وقسم المرزم ، وكانوا يعبدونها في الجاهلية » ، تفسير الطبرسى ، الجزء التاسع (ص ١٨٢) .

(٣٥١) تفسير البيضاوى (٢ـ٢٩٥) .

(٣٥٢) المحبر (٣١٦ وما بعدها) .

(٣٥٣) اللسان (٣ـ٢١٥) « صادر » .

(٣٥٤) الاشتقاق (٢ـ٢٣٧) .

(٣٥٥) Encyclopaedia Biblica, by Cheyne, Vol., I, 330.

(٣٥٦) الاشتقاق (٢٦٣) .

(٣٥٧) الاشتقاق (ص ١٣) .

المدائن

في المصادر العربية

بقلم : الدكتور صالح احمد العلي
عميد معهد الدراسات الاسلامية العليا

يهدف هذا المقال تنظيم ما هو متوفر في الكتب العربية من معلومات عن المدائن ، سواء كانت هذه المعلومات تخص العهود السابقة للاسلام ، او الفترات التي تلت الفتح الاسلامي . ومن المعلوم ان الامبرطورية الساسانية اتخذت المدائن عاصمة ومقرا للحكم ، وظلت تحكم زهاء ثلاثة قرون كانت خلالها من أقوى دول العالم ، ووصل ازدهار العراق المادي ابانها حدا بعيدا من التقدم ، ولكنها لم تخلف الا نزرا يسيرا من الاثار المكتوبة المعاصرة لفترة حكمها ، وان الآثار التي خلفتها لاتكفي بأي حال لاعطاء صورة واضحة عن أوضاع الامبراطورية واحوال عاصمتها ، كما ان الحفريات التي قامت بها البعثات الاثرية في طيسفون كانت مقصورة على نقاط محددة ولم تكشف عن كتابات كثيرة او اثار توضح معالم هذه المدينة .

غير ان المسلمين عندما استولوا على كافة الامبراطورية الساسانية عاملوا أهلها بكثير من التسامح مما ساعد على بقاء مخلفاتها الادبية ونشاط المتعصبين لها ، وقد نقل الى العربية كثير من هذا التراث الادبي ، وبذلك حفظت المصادر العربية معلومات غير قليلة عن احوال الدولة الساسانية ونظمها ، حتى انه يمكن القول ان الكتب العربية المؤلفة في العصور الاسلامية فيها اهم المعلومات الاساسية عن الدولة الساسانية ، وكانت هذه المعلومات الموجودة في الكتب العربية هي المصدر الرئيس الذي اعتمد عليه العلماء المحدثون في دراساتهم عن الدولة الساسانية . ولذلك تكتسب المعلومات المتوفرة في الكتب العربية

عن هذ الدولة وعاصمتها اهمية خاصة ، فهي قد حفظت كثيرا من المعلومات التي كانت في مؤلفات العهد الساساني ، كما انها اشارت الى بقايا هـــذه العاصمة في العهد الاسلامي ، هذا فضـــلا عن اشاراتها للاحوال والتطـــورات الجـــديدة التي اعتورت هذه العاصمة بعد الفتح الاسلامي .

ولابد من الاشارة الى ان المصادر العربية لم تحفظ أوصافا مفصلة شاملة لطوبوغرافية المدائن وما فيها من خطط وقصور وابنية وعمارات وسكك وما الى ذلك ؛ سواء كان ذلك عن العهد الســـابق للاسلام أو بعده ، وكل ما لدينا مجموعة نصوص متناثرة في كتب التاريخ والأدب ، مذكور معظمها عرضيا خـلال الحديث عـن الاحداث السياسية والوقائع الحربية ، وهي نصوص غير متماسكة او متكاملة ، غير ان ذكرها عرضا يعطيها أهمية خاصة ، اذ انه يجعل صفة الصنعة والاختلاق فيها ضعيفة .

ومن المعلـوم ان الكتـاب الرئيسي عـن التاريخ الساساني هو خداى نامه الذي له في العربية وفي العهود الاسلامية عدة ترجمات متباينة ؛ هذا الى ان الكتب الاخرى التي خلفها التراث الساساني قلما تتطرق الى وصف العاصمة . ولذلك فـــان معلوماتنا المستمدة من الكتب العربية غـير كاملة ولا متماسكة .

ان العرب بعد استيلائهم على عاصمة الساسانيين لم يخربوها بل ابقوها واتخذوها مقرا لجيشـــهم الى ان اسسوا الكوفة وانتقلوا اليها ؛ وقـد ظلت المدائن بعد ذلك مركزا سكنيا واداريا ، وبقيت فيها كثير من الابنية والاثار القديمة ، ولـــكن اهميتها تضاءلت على ممر الايام ، وقد قدم بعض الجغرافيين والبلدانيين العرب وصفا واقعيا لاحوالها في العصور الاسلامية ؛ كما وصفوا الايوان الذي هو ابـــرز الاثار الباقية فيها .

لذلك لابد من التأكيد على ان هذا المقال قائم عـلى المعلومات المستمدة من الكتب وليس عـلى الحفريات الاثرية ؛ وانه مقتصر على الكتب العربية المؤلفة في العهود الاسلامية دون المصادر الاخرى كالسريانية والعبرية والاغريقية كما انه مقيد بالمادة الموجودة في هذه الكتب ومحاولة نقدها وتنظيمها وعرض صورة قـد تفيد الاثاريين والباحثين في التاريخ .

لقد جلبت المدائن انظار البـــاحثين في العصر الحديث ، فاجريت في بعض اجزائها حفائر كشفت عن امور مهمة ، كما اجريت دراسات غير قليلـة لعل اشهرها دراسات الاب انستاس الـكرملي في مجلة المشرق ، وشتريك في كتابه الذي أصدره عن طيسفون ، وفي كتابه عن الاقاليم البابليـــة القديمة (بالالمانية) وفي مقاله الذي كتبه في دائرة المعارف الاسلامية ؛ وكرستنسن في كتابه (ايران في عهد الساسانيين) (بالفرنسية وترجمته التي قام بهـا يحيى الخشاب الى العربيـــة) وجوليني في مجلة (مابين النهرين) والاب حنا فايى في مجلة سومر (بالانكليزية) .

لقد اخذنا بنظر الاعتبار البحوث المذكـــورة اعلاه ، ونحن بقصدنا تقديم صورة مستمدة من الكتب العربية في العصور الاســـلامية الاولى ، اشتركنا في كثير من المعلومات بسبب اشتراكنا في الاعتماد على نفس المصادر ، غير انني اشـــعر ان الباحثين السابقين ، بالرغم مما في ابحاثهم من مادة

ثمينة غنية وقيمة ، لم يستوعبوا كل المصادر العربية ، ولم يصل تحليلهم لها مستوى الكمال او شبهه ، كما انهدفي المخالف لهدفهم ، يجعل مقالي اوثق صلة بالمصادر العربية واهميتها .

لقد تقدم سعد بن ابي وقاص بعد انتصاره في معركة القادسية الى المدائن وفتحها بعد حصار قصير انسحب على اثره الساسانيون . وقد اتخذها سعد بعد فتحها قاعدة له « وكانت اول جمعة بالعراق جمعت جماعة ، بالمدائن في صفر سنة ١٦ » (طبري ١/٢٤٤٤) وقد « اقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها » ، ثم ان المسلمين استوخموها واستوبؤها » (فتوح البلدان ص ٢٢٧ عن الهيثم بن عدى) وقد وجدوا فيها « وعك البحر وغمه وبعوضه » (طبرى ١/٢٦٧٧) و « ان العرب حددهم وكفىالوانهم وخومة المدائن ودجلة » (طبري ١/٢٤٨٣) . ويتبين من هذه النصوص ان المدائن كانت في منطقة يكثر فيها البق ورطوبة الهواء الذي يرجع الى كثرة المياه ، ولا شك ان المقصود بوخومة الهواء هو انتشار الملاريا التي ترافق البق وكثرة المياه . ان هذه الأوضاع المناخية والصحية كانت واضحة الأثر على الفتح الاسلامي الذي رافقه اهمال الرقابة على شبكات الري مما أدى الى انكسار بعضها وازدياد الاهوار والبطائح . غير اننا لا نعلم فيما اذاكانت هذه الاوضاع استجدت بعد الفتح الاسلامي او انها كانت قائمة قبله ولكنها توسعت بعد الفتح الاسلامي .

وقد ادرك سعد خطورة اثر هذه الاحوال المناخية والصحية ، بجانبأمور أخرى لم تشر اليها المصادر ، فارتأى ايجاد مقر غيرها للمقاتلة العرب وايده الخليفة عمر بن الخطاب ، ثم استقر الرأي علىانشاء الكوفة لتكون قاعدة لجيشه ، فلما انشئت الكوفه « انتقلوا اليها من المدائن » (طبرى ١/٢٤١٤/٢٤٨١) .

غير ان العرب لم يجبروا جميعا على الانتقال الى الكوفه فقد « خيرت المسلمين بالمدائن ، فمن اعجبه المقام فيها ترك فيها كالمسلحة ، فبقي اقوام من الافناء واكثرهم من عبس » (طبري ١/٢٤٨٧) . وقد اقام بها الحسن بعد مقتل ابيه الخليفة على بن أبي طالب كما ستتحدث فيما بعد.

وكان في المدائن في العهد الاموي « رجال من اشراف اهل المصر وبيوتات الناس ، وبها مقاتلة لا تسعها ، عدة ان كان كون بارض جوخي أو بارض الانبار (طبري ٢/٩٨٠) ، وكان بها سنة ٧٦هـ ألف فارس اخذ منهم عدى بن عميره خمسمائة لقتال الخوارج (طبري ٢/٨٩٩) . وكانت المدائن تعتبر « باب الكوفة وحصنها » (طبري ٢/٩٨٢) وهي « باب الكوفة ، ومن اخذ المدائن كان ما في يديه من أرض الكوفة اكثر منها » (طبري ٢/٩٢٩) . ويجب ان تذكر ان الطريق الاعظم من الكوفة الى المشرق كان يمر بالمدائن ؟ وقد كان هذا من العوامل التي دفعت الخوارج الى مهاجمتها ، فقد هاجمها المستورد (طبري ٢/٥٥) كما دخلها الازارقة (طبري ٢/٧٥٣ ، ٧٥٧) واستولى عليها فترة من الزمن شبيب الخارجي (طبري ٢/٨٨٦ ، ٨٩٢ ، ٨٩٦، ٩٤٩) .

وقد ثار فيها ايضا عبيد الله بن الحر (طبري

٧٦٦/٢) ولجأ اليها الجزل بعد هزيمتـــه من الخوارج (طبري ٩١٣/٢) كما مر بها طاهر بن الحسين في طريق تقدمه لحرب الامين في بغداد (طبري ٨٥٧/٣) .

غير ان صلة المدائن بالشيعة كانت أوثق ، فقد نفي الامام علي عبدالله بن سبأ الى ساباط المدائن (النوبختي : فرق الشيعة ٢٢ ، البغدادي،الفرق بين الفرق ١٨ ؛ وقد مر بها بعض زعمائهم كمعقل بن قيس (طبري ٤٦/٢) وعمرو بن الحمق (١٢٧/٢) والحر(٣٨٩/٢) وعبدالله بن معاوية (١٩٧٦/٢)كما مر بها في العصر العباسي ابراهيم بن الحسن اخو محمد النفس الزكية (١٠٣/٣ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ،) . وكان يقيم فيها سعد بن حذيفة (٥٠٢/٢ ، ٥٦٢) ويذكر البلاذري ان جماعة سعد بن حذيفة « هم شيعة بالمدائن وكانوا انتقلوا اليها من الكوفة » (انساب الاشراف ٢٠٩/٥) .

وقد ظهرت في المدائن بعض فرق الغلاة من الشيعة ، فيذكر النوبختي « أصحاب عبدالله بن الحارث يسمون الحارثية ، وكان ابن الحارث هذا من أهل المدائن ، فهم كلهم غلاة يقولون من عرف الامام فليصنع ما شاء » (فرق الشيعة ٢٢) ويقول أيضا « فلما قتل أبو مسلم عبدالله بن معاوية في حبسه افترقت فرقته بعده ثلاث فرق . وقد كان مال الى عبدالله بن معاوية شـــذاذ صنوف الشيعة برجل من أصحابه يقال له عبدالله بن الحارث وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن ، فأبرز لاصحاب عبدالله فأدخلهم في الغلو والقول بالتناسخ والاظلة والدور ، وأسند ذلـــك الى جابر بن عبـــدالله الانصاري ثم الى جابر بن يزيد الجعفي فخدعهم بذلك حتى ردهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن ، وادعى ان هذا مذهب جابر بن عبدالله وجابر بن يزيد رحمهما الله ، فانهما قد كانا من ذلك بريئين » (فرق الشيعة ٣٤) .

ويذكر الخطيب البغدادي في ترجمة اسحق بن محمد بن أحمد بن ابان أبو يعقوب النخعي ، نصا رواه عن أبي القـــاسم عبدالواحد بن عـــلي الاسدي جاء فيه « وبالمدائن جماعة من الغـــلاة يعرفون بالاسحاقية ينسبون اليه » ويورد بعد ذلك نصا آخر حولهم من كتاب الرد على الغلاة لابي الحسن النوبختي (٣٧٨/٦ ــ ٣٨١ انظر أيضـــا المنتظم ٢٠/٦) .

ويذكر ياقوت ان المدائن في زمنه « الغالب على أهلها التشيع على مذهب الامامية » (البلـــدان ٤٤٧/٤ انظر أيضا القزويني : آثارالبلاد ص٤٥٢)

وكان لليهود عدد كبير في المدائن كما يتجلى ذلك مما رواه ابن الجوزي حيث قال « جاء قوم من أهل المدائن بعـــد العيـــد يشكون من يهود بالمدائن وانه كان لهم مسجد يصلى فيه الجماعـــة ويكثر فيه التأذين ، وهو الى جانب كنيسة اليهود، فقال بعض اليهود قد آذيتمونا بكثرة الآذان ، فقال المؤذن ما نبالى تأذيتم أم لا ، فتناوشوا وجرت بينهم خصومة استظهر فيهـــــا اليهود ، فجاء المسلمون يستنفرون ويستغيثون مما جرى عليهم من اليهود الى صاحب المخزن .. وتقدم أمير المؤمنين بنقض الكنيسة التي بالمدائن وأمر أن تجعل مسجدا .. (المنتظم ٢٧٥/١٠) .

لقـــد تحدث بعض البلـــدانيين العرب عن المـــدائن ، والراجح ان أوصافهم لها تنطبق على

حالتها في زمنهم ، فيــذكر الاصطخري (ص٨٦ طبعة مصر) وابن حوقل (ص ٢٤٤) ان المــدائن « مدينة صغيرة جاهليــة أزلية كسروية ، آثارها عظيمة ومعالمها قائمة ، وقد نقل عامة أبنيتهــا الى بغداد ، وهي من بغداد على مرحلة، وكانت مسكن الاكاسرة وبها ايوان كسرى » ويضيف الاصطخري « الى يومنا هذا وهو ايوان عظيم معقود » •

ويقول ابن رسته ان المدائن « فيها مسجدان جامعان وأسواق ، وعلى أحد جانبيهــا مما يلي الشرق قصر بناه الاكاسرة وكان مقامهم فيهـــا ، وفيها الايوان الموصوف ، ومن الجانب الغربي بيت نار يقال ان النفقة عليه تضعف على خراج فارس (ص ١٨٦) •

ويذكر المقدسي ان « من مدن بغــداد •• المدائن ودرزيجان » (ص ١١٥) وان « المــدائن فهي من نحو واسط عامرة بنــاؤهم من الآجر والجامع في السوق (١٢٢) •

ويذكر ياقوت عند كلامه عن المدائن « فأما في وقتنا هذا فالمسمى بهذا الاسم بليــدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، وأهلهــا فلاحون يزرعون ويحصدون ، والغالب على أهلها التشيع على مذهب الامامية ، وبالمدينة الشرقية قرب الايوان قبر سلمان الفارسي وعليه مشهد يزار الى وقتنا هذا » (معجم البلدان ٤/٤٤٧ انظر ايضــا القزويني : آثار البلاد ص ٤٥٢) •

وفي كتب التاريخ اشارات الى بعض خططها • فيبدو من الطبري انه كان للمدائن في العصــر الاموي سور وباب (٢/٥٧) اما في القرن الثالث فان الطبري يذكر ان ابا الساج تقدم سنة ٢٥١ الى المدائن ثم الى الصياده « وابتدأ في حفر خندق المدائن وهو خندق كسرى » (٣/١٥٩٩) ويذكر أيضــا أن « ابن القــواريري كــان مــع أبو الحسين بن هشام موكلين بباب بغداد ومنكجور مفرد بباب ساباط ، وكان بقرب بابه ثلمــة في ســـور المدائن ، فسألت منكجور ان يسدها » (٣/١٦٢٥) •

لا ريب ان تسمية العرب (المدائن) راجع الى انها كانت في الفترة الاولى تشمل عدة مدن ، ولكن المصادر لا تتفق على عدد المدن التي تشملها • فيذكر عن حمزة الاصفهاني ان « اسم المدائــن بالفارســية توسفون ، وعربــوه على الطيسفون والطيسفونج ، وانما سمتها العرب المدائن لانهــا سبع مدائن ، بين كل مدينة الى الاخرى مسافــة قريبة او بعيدة ، وآثارها واسماؤها باقية ، وهي اسفابور، ووه اردشير ، وهنبو شافور ، ودرزنيدان ووه جند يوخسره ، نونيافاد وكرداكاذ » (ياقوت ٤/٤٤٦ ، القزويني : آثار البلاد ٤٥٢) • وهو يذكر أيضا « فعرب اسفابور على اسفانبر ، وعرب وه اردشير على بهرسير ، وعرب هنبو شافور على جنديسابور ، وعرب درزنيدان على درزيجان ، وعرب وه جنديو خسره على روميــه ، وعرب السادس والسابع على اللفظ » (ياقوت ٤/٤٤٦–٧)•

لم تجد في الكتب الاخرى من ذكــر هنبوشابور ــ جنديسابور التي في المدائن ، ولا الى نونيافاد • اما كرداكاذ فيذكر حمزه عند كلامه عن طهمورث زيباوند « وفي بعض النسخ انه بنى كرديناداد وهي مدينة من مدن المدائن السبع ، وانا اقدر كرداباد التي عليهــا اندرسو كرداباد

فصحفوا لفظة الاسم » (تاريخ سني ملوك الارض ص ٣٩ طبعة بيروت) وهذا نص غامض فقد يستخلص المرء منه ان كرداكاذ هي كردافاذ .

وذكر البلاذري « عن ابن الكلبي ومشايخ الكوفيين لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة القادسية وجه الى المدائن فصالح اهل الرومية وبهرسير ثم افتتح المدائن واخذ اسبانبر وكردبنداد عنوة فانزلها جنده» (فتوح ٢٧٤) . ولعل كردبنداد هي التي ذكرها حمزة ، ويدل سياق كلام البلاذري انها كانت تقع في شرق دجلة ، ويقول المطهر بن طاهر المقدسي « وفي كتب العجم ان المدائن بناها هوشنك وسماه كربنداذ ، معمولا وجد ، فكأنه كان بناه قبله ثم درس فبناه زاب الملك ، وهو الذي حفر الزابين ، ثم بناه الاسكندر ، ثم بناه شابور ذو الاكتاف (البدء والتاريخ ٤/٩٨-٩) وهو نص غامض يستخلص منه المرء ان كردبنداد اقدم ما في المدائن وانها عند طيسفون (التي ينسب بناؤها الى زاب) .

ولا ريب ان عدم ذكرها في المصادر العربية دليل على اندراسها في زمنهم . ويقول ياقوت ان المدائن « فاولها المدينة العتيقة التي لزاب كما ذكرنا ، ثم مدينة الاسكندر ، ثم طيسفون من مدائنها ، ثم اسفانبر ، ثم مدينة يقال لها رومية ، فسميت المدائن بذلك ، والله اعلم » (٤/٤٤٦) .

وبمقارنة نص ياقوت هذا الذي لانعلم ممن استقاه ، بالنص الذي رواه عن حمزة يتبين ان ياقوت يذكر ان المدائن تتكون من خمسة مدن ، وليس من سبعة كما يذكر حمزه ، او انه يتفق مع حمزة بذكر اسفانبر ، والرومية . ويعتبر طيسفون مدينة قائمة بذاتها ، في حين ان حمزة يعتبرها اسما يشمل الجميع . ويذكر ياقوت المدينة العتيقة ومدينة الاسكندر ، ولا يذكر كلا من وه اردشير (بهرسير) درزنيدان (درزيجان) هنبو شابور (جنديسابور) ، تويسافاذ ، كرداكاذ ، غير انه يذكر في غير هذا الموضع بهرسير ودرزيجان وساباط اللائي يقعن غربي دجلة فكأنه قصر المدائن على ما يقع شرقي دجلة .

ويقول اليعقوبي عن المدائن « وهي عدة مدن في جانبي دجلة ، فالجانب الشرقي فيه المدينة التي يقال لها العتيقة ، وفيها القصر الابيض القديم الذي لا يدرون من بناه ، وفيها المسجد الجامع الذي بناه المسلمون لما افتتحت ، وفي الجانب الشرقي أيضا المدينة التي يقال لها اسبانبر وفيها ايوان كسرى العظيم الذي ليس للفرس مثله ارتفاع سمكه ثمانون ذراعا ، وبين المدينتين مقدار ميل ، وفي هذه المدينة كان ينزل سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وبها قبراهما ، ثم تلي هاتين المدينتين مدينة يقال لها الروميه التي يقال ان الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس ، وبها كان أمير المؤمنين المنصور لما قتل أبا مسلم . وما بين هذه المدن الثلاث تقارب الميلان والثلاثة الاميال . في الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها بهرسير ثم ساباط المدائن على فرسخ من بهرسير » (البلدان ٣٢١) ويتبين من هذا ان المدائن مكونة في رأيه من العتيقه ، واسبانبر ، والرومية ، وبهرسير ، وساباط .

اما الخطيب فيذكر ان المدائن « على جانبي دجلة شرقا وغربا ، ودجلة تشق بينهما ، وتسمى

المدينة الشرقية العتيقة وفيها القصر الابيض القديم الذي لا يدري من بناه ، ويتصل بها المدينة التي كانت الملوك تنزلها وفيها الايوان وتعرف باسبانبر، واما المدينةالغربية فتسمى بهرسير ، وكان الاسكندر اجل ملوك الارض بناها •• وهي المدينة التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي » (تاريخ بغداد ١/١٢٨) •

يتبين من هذا النص ان الخطيب يذكر المدينة العتيقة ، واسبانبر ، وبهرسير ومدينة الاسكندر التي يسميها الرومية ، ولا يشير الى بقية المدن •

فاما مدينة الاسكندر فقد لاحظنا ان ياقوت ذكرها من جملة المدائن ولكنه لم يشر اليها في مكان آخر ، واما الخطيب فنصه غامض اذ ربطها ببهرسير التي غربي دجلة والرومية التي شرقيها ، ولكن لا الخطيب ولا ياقوت ولا غيره حدد موضع مدينة الاسكندر او ربطها بسلوقية ، كما لا توجد في المصادر العربية ذكر لسلوقية المدائن مما يدل على اندثارها قبل العهود الاسلامية واختفاء ذكرها•

المدينة العتيقة

لقد ذكرنا ان كلا من اليعقوبي والخطيب يقول « تسمى المدينة الشرقية العتيقة وفيها القصر الابيض القديم الذي لا يدري من بناه (١/١٢٨) وان ياقوت عند كلامه عن مكونات المدائن « فاولها المدينة العتيقة التي لزاب » وهو يميزها عن طيسفون التي يعتبرها ثالثة المدن في القدم (٤/٤٤٦) •

ويقول الدينوري ان زابي « ابتنى المدينة العتيقة وسماها طيسفون » (الاخبار الطوال) ص ١١ •

« وان الاسكندر وافى العراق فنزل المدينة العتيقة التي تسمى طيسفون » (ص٣٨-٤٣) •

ويذكر ياقوت طسوج المدينة العتيقة التيفيها منزل كسرى والقصر الابيض » (٢/٩٨٢) •

ويذكر ياقوت طوج المدينة العتيقة التي فيها الايوان » (٣/٢٢٨) وهو يذكر انهيربطها ببهرسير جسر (٢/٤٠ ، ٥٧ ، ٩٨٢) وقد مر بها المستورد الخارجي (٢/٤٠ ، ٥٧) •

وتذكر المدينة العتيقة في كثير من المصادر باعتبارها طسوجا مقرونة بالجازر مما يدل على قربهما من بعضهما (انظر مثلا الصابي ص ٧٦) وكان منتوجهما في القرن الثالث الهجري الف كر من الحنطة والف وخمسمائة كر من الشعير ، ومائتين واربعين الفا من الورق (خرداذبه ١٢ قدامه ٢٣٨) والجازر « قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن » وهي قصبة طسوج الجازر » (ياقوت ٢/٧) وعندها قنطرةتسمى قنطرة جازر (الدينوري ٥٠) •

طيسفون :

لقد ذكرنا ان الدينوري يقول ان زابى ابتنى المدينة العتيقة وسماها طيسفون ، وان الاسكندر وافى العراق فنزل المدينة العتيقة التي تسمى طيسفون (١١ ، ٣٨) فطيسفون في رأيه هي المدينة العتيقة •

اما حمزة فيقول ان « اسم المدائن بالفارسية توسفون وعربوه على الطيسفون والطيسفونج (ياقوت ٤/٤٤٦ ، ٣/٥٧٠ القزويني ٤٥٢) غير ان حمزة يذكر ان جمشيد « هو الذياختط مدينة طيسبون وهي أكبر المدائن السبع » (تاريخ سنى

ملوك الارض ٣٣) .

وينقل ياقوت « طيسفون هي مدينة كسرى التي فيها الايوان بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ » (٣/٥٧٠) ويذكر الطبرى ان « مدينة طهسبون وهي المدينة التي في شرقي المدائن (١/٨١٩) وان فيها قصر المملكة وقد أمر سابور ذو الاكتاف بنصب جسرين فيها (١/٨٣٧) وكانت محلته وفيها بيوت امواله وخزائنه (١/٨٤٢) وبها دار المملكة (١/٨٦٥) وكانت هي وبه اردشير مدينتي الملك (طبري ١/٨٥٨ ، ٨٧٨) . ويتضح من هذه النصوص ان طيسفون تقع شرقي دجلة .

غير ان المسعودي يذكر عند الكلام عن سابور ذي الاكتاف « وقد كان من قبله من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارسي الاولى يسكن طيسبون وذلك بغربي المدائن من أرض العراق ، فسكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن وبنى هناك الايوان » (مروج ١/٢٥٩) وقد ينسجم مع هذه الرواية قول الدينوري ان الاسكندر لما وافى العراق نزل المدينة العتيقة التي تسمى طيسمون (٣٨) وان اردشير نزل بها (٤٦) وهاتان الروايتان اما ان تكونان مغلوطتين أو انهما تعكسان صورة قديمة جدا كان النهر في عهدها يجري غربي مجراه الحالي ، ثم تبدل مجرى النهر فصارت هذه المنطقة تقع غربي دجلة ، ومن الواضح ان هاتين الروايتين تخلطان بين طيسفون وسلوقيه التي اتخذهـا السلوقيون واوائل الساسانيين مقرا لهم ثم اختفى ذكرها من المصادر العربية .

غير ان نصوصا تذكر طيسفون مقابل النعمانية : فيذكر الدينوري ان انوشروان « كور بجوخى كورة خسروماه وجعل لها ستة طساسيج: طسوج طيسفون وهي المدائن ، وطيسفون قرية على دجلة اسفل من قباب حميد بثلاثة فراسخ . ويقال لها بالنبطية طيسفونج ، وطسوج جازر وطسوج كلواذى ، وطسوج نهر بوق ، وطسوج جلولاء ، وطسوج نهر الملك » الاخبار الطوال ٧٥) .

ويقول الخطيب عند كلامه عن ترجمة ابن رزقويه « وسكن قرية يقال لها طيسفونج على دجلة من الجانب الشرقي حذاء النعمانية (١٠/١٤٥) ويقول ياقوت « طيسفونج قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم » (٣/٥٣٧) . ونظرا لكون الخطيب وياقوت مطلعين على احوال المنطقة الجغرافية ، فلا يمكن تصور خطئهما ، ولابد ان كان في زمانهما قرية تدعى طيسفونج قرب النعمانية وقرب قباب حميد ، وينبغي الا تخلط هذه مع طيسفون التي هي من المدائن .

ويذكر الطبري انه لما تقدم اردشير بن وشيرويه عمد ذرجشنس « فحصن سور مدينة طيسبون وابوابها » (١/١٠٦٢) .

اسبانبر

لقد ذكرنا ان اليعقوبي ذكر ان المدينة العتيقة فيها القصر الابيض والمسجد الجامع وانه « في الجانب الشرقي أيضا المدينة التي يقال لها اسبانبر وفيها ايوان كسرى العظيم الذي ليس للفرس مثله ارتفاع سمكه ثمانون ذراعا وبين المدينتين مقدار ميل ، وفي هذه المدينة كان ينزل سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وبها قبراهما » (٣٢١) .

ويقـــول الخطيب .. ان « المـــدائن على جانبي دجلة شرقا وغربا ، ودجلة تشق بينهما وتسمى المدينة الشرقية العتيقة ، وفيها القصـــر الابيض القديم الذي لا يدري من بناه ، ويتصل بها المدينة التي كانت الملوك تنزلها وفيها الايوان ، وتعرف باسبانبر » (١/١٢٨) ، ويقول المقدسي انه « في نحو الشرق من المدائن اسبانبر وثم قبر سلمان وايوان كسرى » (احسن التقاسيم ١٢٢) اما ياقوت فيذكر ان اسبانبر « هو اسم اجل مدائن كسرى واعظمها وهي التي فيها ايوان كسرى الباقي بعضها الى الان (١/٢٣٧) .

ويذكر حمزة الاصبهاني ان من المكونـــات السبع للمدائن هي اسفابور .. « فعرب اسفابور على اسفانبر» (ياقوت٤/٤٤٦) ويكرر ياقوت القول انها « أحدى السبع التي سميت بها مدائن كسرى بالعراق‌المدائن » (١/٢٤٦) وهو يذكر ان « أصلها اسبابور فعربت على اسبانبر (١/٢٤٦) وهو يسميها اسبانبر (١/٢٣٧ ، ٢٤٦) واسفانبر (١/٢٤٦) .

الايوان :

لقد ورد فيما ذكرناه عن اسبانبر ان اليعقوبي (٣٢١) والخطيب (١/١٢٨) والمقـدسي (١٢٢) وياقوت (١/٢٣٧) يذكرون ان اسبانبر فيها ايوان كسرى .

غير ان ياقوت يذكر في مكان آخر « المدينة العتيقة التي فيها الايوان» (٣/٢٢٨) و «طيسفون التي فيها الايوان » (٣/٥٧٠) ولما كانت طيسفون والمدينة العتيقة كان اسمها اكثر شيوعا من اسبانبر في العصر الاسلامي ، فالراجح ان الايوان كـان باسبانبر ، وان الروايات الاخرى التي وصفته في المدينة العتيقة أو طيسفون غير دقيقة في التعبير .

لقد جلب الايوان الـــذي لا يزال قائما ، انظار الناس حتى الان ، فقد وصفه البحتري في قصيدته السينية المشهورة حيث قال :

وكأن الايوان من عجب الصنـــ
ـعة جوب في جنب ارعن جلـس
لم يعب ان بز من بســط الديبـ
ـاج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلـــو لـه شرفـــات
رفعت في رؤوس رضوى وقدس

ويذكر ابن الفقيه الهمداني انه من العجائب (البلدان ٥١) وهو يذكر « وقالوا ما بناء بالجص والآجر ابهى من ايوان كسرى بالمدائن » (٢١٢ ، ٢٦٧) . ويقول الثعالبي ان « ايوان كسرى يضرب به المثل للبنيان الرفيع العجيب الصنعـة المتناهي الحصانة والوثاقة ، لانه من عجائب ابنية الدنيـا ومن احسن اثار الملوك » ثم يضيف على وصفـــه « ان طوله مائة ذراع في خمسين ذراعا في سمك مائة ذراع ، وهو متخذ من الآجر الكبار والجص وثخن الازج خمس اجرات ، وطول الشرفـــة خمسة عشر ذراعا » (ثمار القلوب ١٨٠–١٨١) .

اما بانيه فيذكر ابن قتيبة ان بانيه سابور ذي الاكتاف (المعارف ٦٥٩ ثمار القلوب ١٨٠) ويذكر المسعودي ان سابور ذي الاكتاف « بنى الايـوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ، وقد كان ابرويز بن هرمز اتم مواضع من بناء هذا الايوان» (مروج ١/٢٥٩ ط القاهرة) ويقول الثعالبي بناه كسرى ابرويز في نيف وعشرين سنة .. ويقال بل بناه انوشروان » (١٨١) ويذكر ياقوت « زعموا

انه تعاون على بنائه عدة ملوك » (١/٤٢٥) .
وقد نزله سعد بن ابي وقاص بعد فتح المدائن (طبرى ١/٤٤١ ، ٢٤٤٤) .

الابيض :

الابيض من الابنية البارزة التي يتردد ذكرها في المصادر ويربطه بعضهم بالايوان فيقول ياقوت « القصر الابيض الذي لم يبق منه الان بالمدائن سوى الايوان » (١/٨٠٩ انظر ايضا القزويني : اخبار البلاد ص ٤٥٣ ط صادر) . كما ان قصيدة البحتري السينية توحي ، وان لم تجزم ان الايوان من الابيض حيث يقول .

حضرت رحلي الهمـــوم فوجـ
ـهت الى ابيض المدائـــن عنسي
وكأن الايوان من عجب الصنـــ
ـعة جوب في جنب ارعن جلس

غير ان كلا من اليعقوبي والخطيب يميز بينهما ويضع كلا منهما في مدينة حيث يقول « المدينة الشرقية العتيقة وفيها القصر الابيض القديم الذي لا يدري من بناه ، ويتصل بها المدينة التي كانت الملوك تنزلها وفيهـا الايوان وتعـرف باسبانبر » (اليعقوبي ٣٢١ الخطيب (١/١٢٨) وقـد يؤثر قولهما ما سنذكره عن هدم الابيض من أساساته في حين ان الايوان لا يزال قائما .

لقد تردد ذكر الابيض في المصادر العربية ، فيذكر الطبري ان العرب « لما نزلوا بهرسير لاح لهم ابيض كسرى » (١/٢٤٣١) وقد تحصن فيه الساسانيون عند تقدم العرب لفتح المدائن (١/٢٤٣٥، ٢٤٤٠) . فلما تم فتحها « نزل سعد القصـر الابيض واتخذ الايوان مصلى ، وان فيه تماثيل جص » (١/٢٤٤١) .

ولما طعن الحسن بن الامام علي في مظلم ساباط « حمل الى ابيض المدائن » (٢/٥٢٠) . (ويذكر الطبري في مكان آخر ان الحسن انزل المقصورة البيضاء بالمدائن (٢/٢) وهو تعبير غير دقيق . ولما اتصل بعض انصار مصعب بن الزبير سراً بعبدالملك ، نصحه أصحابه « ان تأخذ وجوه الناس .. فاجمعهم في ابيض المدائن لئلا يشهدوا الحرب معك » (انساب الاشراف ٥/٣٣٧ ، ٣٤١).

ولما هرب سفيان والي البصرة الاموي عند تقدم العباسيين الى العراق ، جاء « هو وأهل بيته حتى اتى القصر الابيض ، فنزلوه ثم ارتحلوا منه الى كسكر » (طبري ٣/٢٢) ، كما نزله الحارث بن العباس (٢/١٨٣٨) .

ويروى الطبري ان المنصور استشار خالد البرمكي وقال له « ما ترى في نقض بناء مدينــة ايوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه الى مدينتي » فاشار خالد بعدم الهدم ، ولكن المنصور « امر ان ينقض القصر الابيض » فنقضت ناحية منه وحمل نقضه » غير ان كلفة الهدم والنقل كانت كبيرة ، فوقف المنصور عن الاستمرار (٣/٣٢٠) . ولكن يبدو ان الناس اخذت تقوم بالهدم مما ادى في سنة ١٥٨هـ الى ان « أمر المنصور بمـرمة القصـر الابيض الذي كان كسرى بناه ، وامر ان يغرم كل من وجـد في داره شيء من الآجر الخسرواني مما نقضه من بناء الاكاسرة ، وقال هذا فيء المسلمين فلم يتم ذلك ولا ما امر به من منعة القصـر » (٣/٣٨٥) .

ويذكر مؤلف كتاب العيون والحدائق ان المنصور عندما كان يبني بغداد « أمر بنقض القصر الابيض فنقض منه ، غير انه وجد كلفة النقض اغلى فتوقف عن ذلك » (العيون والحدائق ص ٢٥٦). غير ان المسعودي ينسب محاولة هدم الايوان الى الرشيد (مروج ١/٢٥٩) ولعل روايته غير دقيقة لان الاحوال تجعل نسبة محاولة الهدم للمنصور اقرب .

يذكر ياقوت « والابيض قصر الاكاسرة بالمدائن كان من عجائب الدنيا ، لم يزل قائما الى ايام المكتفي في حدود سنة ٢٩٠هـ فانه نقض وبنى بشرافاته اساس التاج الذي بدار الخلافة ، وباساسه شرفاته كما ذكرناه في التاج ، فعجب الناس من هذا الانقلاب » (١/١٠٩) .

ويقول ايضا انه لما تولى المكتفي سنة ٢٨٩هـ « فاتم عمارة التاج الذي كان المعتضد وضع اساسه بما نقضه من القصر المعروف بالكامل ومن القصر الابيض الكسروي الذي لم يبق منه الان بالمدائن سوى الايوان ، وورد امر بناءه الى ابي عبدالله النقرى، وامره بنقض ما بقي من قصر كسرى ، فكان الاجر ينقض من شرف قصر كسرى وحيطانه فيوضع في مسناة التاج وهي طاعنة الى وسط دجلة وفي قرارها ، ثم حمل ما كان في اساسات قصور كسرى فبنى به اعالي التاج وشرفاته » (١/٨٠٩) . ويبدو ان القزويني قد اعتمد ياقوت حيث يقول « وكان للاكاسرة هناك قصر اسمه الابيض كان باقيا الى زمن المكتفي في حدود سنة ٢٩٠هـ ، فامر بنقضه وبناء التاج الذي بدار الخلافة ببغداد وتركوا منه الايوان المعروف بأيوان كسرى » (٤٥٣) .

وكان عند ابيض المدائن بناء اسمه جرماز « ثم عفا اثره ، وكان عظيما » (ياقوت ٢/٦٤) .

الرومية (جنديوخسرو)

يقول حمزة ان احدى المكونات السبع للمدائن هي وهجنديوخسره « وعرب وه جنديوخسره على رومية » (ياقوت ٤/٤٤٦-٧) . ويذكر ياقوت ان من المدائن الرومية (٤/٤٤٦) ، ويقول في مكان آخر « جنديوخسرو ، ويقال وهجنديوخسره اسم احدى مدائن كسرى السبع ، وهي المسماة رومية المدائن ، بنيت على مثال انطاكية ، وبها قتل المنصور ابا مسلم » (٢/١٣٠) .

ويقول حمزة الاصبهاني ان انوشروان بنى « عدة مدن منها مدينة دخلت في عداد مدن المدائن السبع وسماها به ازانديو خسرو ، وهي المسماة رومية المدائن ومعنى ازانديو - اي خير من انطاكية » (تاريخ سنى ملوك الارض ٥١) .

ويذكر الطبري ان انوشروان بعد ان فتح انطاكية « امر ان يصور له مدينة انطاكية على ذرعها وعدد منازلها وطرقها وجميع ما فيها ، وان يبني له على صورتها مدينة الى جنب المدائن ، فبنيت المدينة المعروفة بالرومية على صورة انطاكية حتى اسكنهم اياها ، فلما دخلوا باب المدينة دخل اهل كل بيت منهم الى مايشبه منازلهم التي كانوا فيها بانطاكية ، كأنهم لم يخرجوا منها » (طبري ١/٨٩٨) .

وينقل ابن الفقيه الهمداني عن المدائني ما يشبه هذا الكلام حيث يقول ان انوشروان بعد فتح بلاد الشام « استحسن انطاكية وبناءها ، فلما انصرف الى العراق بنى مدينة على مثال انطاكية

باسواقها وشوارعها ودورها وسماها زندخسره ، وهي التي تسميها العرب رومية ، وامره ان يدخل اليها سبي انطاكية ، فلما دخلوها لم ينكروا من منازلهم شيئاً ، فانطلق كل رجل منهم الى منزله ، الا اسكافاً كان على بابه بانطاكية شجرة فرصاد فلم يرها على بابه برومية ، فتحير ساعة ثم اقتحم الدار فوجدها مثل داره » (مختصر كتاب البلدان ١١٥-١١٦) .

ويذكر الدينوري ان انوشروان سير أهل انطاكية الى العراق « وأمر فبنيت لهم مدينة الى جنب طيسفون على بناء مدينة انطاكية بازقتها وشوارعها ودورها ، لا يغادر منها شيأ ، وسماها زبر (كذا ولعل الصحيح زنـد) خسرو ، وهي المدينـة التي الى جانب المدائن تسمى الرومية » (الاخبار الطوال ص ٦٩) .

ويقول المسعودي ان انوشروان بعد ان فتح انطاكيه « نقل من الشام المرمر والرخام وانواع الفسيفساء والاحجار ، والفسيفساء هي شيء يطبخ من الزجاج والاحجار ــ ذو بهجة والوان يدخل فيما فرش من الارض والبنيان كالفصوص ومنه على هيئة الجامات شاف ، وحمل ذلك الى العراق ، فبنى مدينة نحو المدائن وسماها برومية ، وجعـل بنيانها ومـا داخل سورها بما ذكرنـا من انواع الاحجار ، يحكى بذلك انطاكية وغيرها من المدن في الشام » (مروج ١/٢٦٥ طبعة مصر) .

لاشك ان ادعاء الطبري والمدائني والدينوري بان الرومية تطابق انطاكية في الحجم وما يتبع ذلك هو مبالغة وغير صحيحة ، ولكنها قد تستند الى ظل من حقيقة كون تخطيط الرومية جرى على نسق تخطيط انطـاكية التي كانت ذات شوارع مستقيمة متقاطعـة (انظر في ذلك كتـاب انطاكية تأليف دوني وترجمة ابراهيم نصحي) .

أما موقعها ، فان الطبري والدينوري يذكران فيما اوردناه عنها اعلاه انهـا الى جنب المدائن ، ويقول الطبري أيضا ان انوشروان « سبى أهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد ، وأمـر فبنيت لهم مدينة الى جنب مدينة طيسبون على بناء مدينة انطاكية على ما قد ذكرت من قبل ، واسكنهم اياهـــا ، وهي التي تسمى الرومية » (١/٩٥٩ انظر أيضا الدينوري ص ٧٠) . وهذا يدل على انها كانت شرقي دجلة . ويقـــول الطبري ان انوشروان « كور لها كورة وجعل لها خمسـة طساسيج : طسوج نهروان الاعلى وطسوج نهروان الاوسط وطسوج نهروان الاسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا ، واجرى عـلى السبي الذين نقلهم من انطاكية الى الرومية الارزاق » (١/٩٥٩) ومن هذا الكلام يحدس المرء انها كانت جنوبي طيسفون .

ويذكـر اليعقـوبي والدينوري ما يوضـح موقعها ، فيقول اليعقوبي بعد كلامه عن المدينـة العتيقة واسبانبر « ثم تلي هاتين المدينتين مدينـة يقال لها الرومية التي يقال ان الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس ، وبها كان أمير المؤمنين المنصور لما قتل ابا مسلم » (٣٢١) اما الدينوري فيذكر في كتـــابه الاخبـــار الطـــوال ص ٣٧٩ « ولـما بلغ المنصور اصلاح الشام كره المقـام بمدينة ابي العباس التي بالانبار ، فسار بعسكره الى المدائن فنزل الى المدينة التي تدعى الرومية ،

وهي من المدائن على فرسخ ، وهي المدينة التي بناها كسرى انوشروان وانزلها السبي الذي سباه من بلاد الروم ، فاقام المنصور بتلك المدينة » .

ومما يدل على ان موقع الرومية شرقي دجلة وانها كانت باقية حتى أواخر القرن الثالث الهجري على الاقل ذكر الطبري لها عند الكلام عن طريق سير الموفق لقتال الزنج حيث يقول ان الموفق سار من الزعفرانية الى الفرك فرومية المدائن فالسيب فدير العاقول » (٣/١٩٦١) .

ويذكر المسعودي عن الرومية « وهذه المدينة سورها من طين قائم الى هذا الوقت خراب وباق يعرف بماذكرنا » (مروج ١/٢٦٥ طبعة القاهرة).

ويقول الخطيب ان الاسكندر نزل المدائن « وبنى بها مدينة عظيمة وجعل عليها سورا اثره باق الى وقتنا هذا ، وهي المدينة التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي » (١/١٢٨) وهذا يؤيد كلام المسعودي في بقاء السور الى العهود الاسلامية المتأخرة وان كان يخطىء في نسبتها الى الاسكندر .

رومية الاسكندر ، الرومقان (سلوقية)

ينقل ياقوت عن كتاب تفضيل بغداد ليزدجرد بن مهبنداد « ان الاسكندر لما سار في الارض ، ودانت له الامم وبنى المدن العظام في المشرق والمغرب ، رجع الى المدائن وبنى فيها مدينة وسورها ، وهي الى هذا الوقت موجودة الاثر » واستنادا على هذا النص يعتبر ياقوت مدينة الاسكندرية هي ثانية المدائن في القدم بعد المدينة العتيقة (٤/٤٤٦) .

ويقول الخطيب عند كلامه عن المدائن « واما المدينة الغربية فتسمى بهرسير وكان الاسكندر اجل ملوك الارض بناها » كما انه يذكر انه لما نزل المدائن « بنى بها مدينة عظيمة وجعل عليها سورا أثره باق الى وقتنا هذا ، وهي المدينة التي تسمى بالرومية في جانب دجلة الشرقي » (١/١٢٨) . ومن الواضح ان ادعاء الخطيب بناء الاسكندر بهرسير والرومية الشرقية لا تؤيده المصادر الاخرى ، ولكن هذه الرواية تردد قول يزدجرد ان الاسكندر بنى في المدائن مدينة ، وان السور الذي ذكره الخطيب قد يكون للمدينة الشرقية ، وبذلك يؤيد قول المسعودي ، أو للمدينة الغربية ، فيكون مؤيدا قول يزدجرد .

ومما يؤيد معرفة العرب لمدينة الرومية غربي دجلة ما ذكره البلاذري عند الكلام عن فتح المدائن حيث نقل عن ابن الكلبي ومشايخ الكوفيين « لما فرغ سعد بن ابي وقاص من وقعة القادسية وجه الى المدائن فصالح أهل الرومية وبهرسير ثم افتتح المدائن وأخذ اسبانبر وكردبنداد عنوة » (فتوح ٢٧٤) أي انه افتتح ما على غربي دجلة صلحا ، وما على شرقيها عنوة . ويقول أيضا نقلا عن عوانه وابي عبيدة ان سعد « ارسل خالد بن عرفطة ففتح ساباط ثم قدم فاقام على الرومية حتى صالح أهلها على ان يجلو من أحب منهم ويقيم من أقام على الطاعة .. ولم يجد معابر فدل على مخاضة عند قرية الصيادين فأخاضوها الخيل » (فتوح ٢٦٣) وواضح من هذا النص ان الرومية غربي دجلة .

لم تذكر المصادر الاخرى الرومية في غربي دجلة ، غير انها ذكرت الرومقان الذي يقرن في

اغلب المصادر مع بهرسير الواقعة غربي دجلة كما سنذكر . فيذكر الطبري ان اردشير عندما بنى بهرسير وكورها ، وضم اليها بهرسير والرومقان ونهر درقيط وكوثي ونهر جوبر واستعمل عليها عمالا » (٨١٩/١) ويذكر البلاذري ان الخليفة علي بن أبي طـــالب بعث يزيـد بن ابي زيد الانصاري « على ما سقى الفرات فذكـر رساتيق وقرى ، فسـمى نهـر الملك وكوثى وبهرسـير والرومقان ونهر جوبر ونهر درقيط والبهقباذات » (٢٧١) .

وقد ذكر الصابي الرومقان مقرونة ببهرسير وايغار يقطين ، فقد ذكر ان « أحمد بن محمد ابن بسطام كان معاصرا لحامد بن العباس ومتقلدا بهرسير والرومقان وايغار يقطين في وزارة علي ابن العباس » (٤٩) و « كان أبو القاسم عبيد الله ابن سلمان قد قلد أبا عبدالله جعفر بن محمد بن الفرات اعمال بهرسير والرومقان وايغار يقطـين وما يجري في ذلك » (٢٢٥) ويقول أيضا « خرج ابراهيم بن عيسى وانفق على نهر الملك لمعالجـة انفجار البثق سبعمائة الف درهم ، وذهب من ارتفاع السلطان ببهرسير والرومقان وايغار يقطين اضعاف ذلك وكثرت البثوق والجبايات في نفقاتها والمضرة بحوادثها » (٢٨٠) كما ان ياقوت يذكر « يقال بهرسير الرومقان » (٧٦٨/١) .

ويتبين من هذه النصوص الصلة المكانية بين بهرسير والرومقان ، ولما كانت بهرسير هي من المدائن وفي غربي دجلة فلابد ان تكون الرومقان ايضا غربي دجلة . ويمكن ان يستنتج المرء من الاسـم انهـا هي الروميـة الغربيـة التي نسبت المصادر بناءها الى الاسكندر ، والراجح انها هي سلوقية المشهورة التي بناها السلوقيون واتخذوها عاصمة لهم ، وانها كانت في العصر الاسلامي خالية من السكان ولم يبق منها الا بعض اطلال سورها وكذلك اسمها .

بهرسير

لقد ذكرنا أعلاه عدة نصوص ورد فيها اسم بهرسير بجانب الرومقان . ويذكر حمزة الاصبهاني انها أحدى المدائن السبع ، وأصل اسمها بـه اردشـــير فعربت على بهرسير (تاريخ سني ٤٣ ياقوت ٧٦٨/١ ، ٤٤٦/٤) .

يذكر حمزة (تـاريخ سني ٤٣) والطبري (٨١٩/١) ان اردشير هو الذي بناها ، ويذكـر الخطيب ان الاسكندر بانيهـــا (١٢٨/١) ومن الواضـح ان كلام الخطيب لا تؤيـــده المصادر الاخرى ولا تدل عليه التسمية .

اما موقعها فيذكر الطبري ان اردشير « بنى على شاطىء دجلة قبالة مدينة طهسبون ، وهي المدينة التي في شرقي المدائن ، مدينة غربية وسماها به اردشير وكورها » (٨١٩/١) ويذكر حمزة ان « موضعها على غربي دجلة » (تاريخ سنى ٤٣) ويقول البلاذري ان « مدينة بهرسير وهي المدينة التي في شق الكوفة » (فتوح ٢٦٢) . ويقـــول ياقوت ان بهرسير تقع تجاه الايوان « وهي في غربي دجلة ، وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه من عمارة غيرها .. رأيتها غـير مرة » (٧٦٨/١) . كما يذكر الطبري انها « المدينـــة الدنيا » (٢٤٣١/١ ، ٢٢٣٢) اي الاقـــرب الى الكوفة .

يذكر الطبري ان « مدينة طيسبون ومدينة بهرسير وكانتا محلة الملوك »(١/٨٥٨ ، ٨٧٨) ، كما يذكر انه كان فيها قصر لكسرى ابرويز وبالقرب منه بستان يدعى باغ الهندوان » (١/١٠٤٣) •

ويذكر البلاذري ان العرب بعد وصولهم ساباط « اجتمعوا بمدينة بهرسير •• فاقاموا سبعة أشهر ، ويقال ثمانية عشر شهرا » (فتوح ٢٦٢) • والواقع ان سعد بن ابي وقاص لما تقدم لاحتلال المدائن اتجه أولا الى بهرسير (طبرى ١/٢٣٥٩ ، ٢٤٢٦ وكان يدافع عنها التخيرجان ومهران الرازي (طبري١/٢٤٢١) وقد حاصرها سعد ثم احتلها (طبري ١/٢٤٢٦ ، ٢٤٢٩) ، اما البلاذري فيذكر أن سعدا «صالح أهل الرومية وبهرسير » (٢٧٥) وقد ادى فتح العرب لها الى تدهور معنويات الفرس فنقل كسرى عياله الى حلوان (طبري ١/٢٤٤٢) •

وقد نزل بها في العصر الاموي المثنى بن مخربة عندما جاء للانضمام الى التوابين (طبري ٢/٥٦١ ، ٥٦٢) كما مر بها المستورد بن علقه قادما من الصراة (طبري ٢/٤٠) •

لقد كانت بهرسير مركز استان (طبري ١/٨١٩) الدينوري ١٦٣ ويذكر قدامه وابن خرداذبه ان رساتيقه عشرة ويادره مائتان ومنتوجه من الحنطة الف وتسعمائة ومن الشعير الف وسبعمائة من الورق مائة وخمسين الفا (ابن خرداذبه ٧ قدامه ٢٣٧) •

ساباط

لم يذكر حمزة وياقوت والخطيب ساباط من ضمن مكونات المدائن ، غير ان قربها منهم وربط معظم الروايات ساباط بالمدائن يبرر لنا دراستها مع المدائن •

ان ساباط بناها بلاش (طبرى ١/٨٨٠ • حمزة تاريخ سنى ٥٠ ياقوت ٣/٣) وقد حبس كسرى ابرويز النعمان بن المنذر في ساباط (المعارف ٦٥٠ طبعة عكاشة) وكانت عند الفتح الاسلامي محصنة وفيها حصن (طبري ١/٢١٩٩) •

وفي ساباط عسكر رستم قبيل تحركه الى القادسية (طبري ١/٢٢٣٥، ٢٢٤٨، ٢٢٤٨-٩ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٥٣ ، ٢٢٥٧ ، ٢٢٨٧) كما انالعرب عندما تقدموا لفتح المدائن كانت ساباط أول ما واجهوه ، وكان عليها شيرزاد الذي يسميه الطبري دهقان ساباط (١/٢٤٢٦) وصاحب ساباط (١/٢٠٥٩) وقد عقد شيرزاد صلحا مع العرب فلم تبد ساباط مقاومة (١/٢٤٢٥) •

كانت ساباط قرب نهر الملك اذ ان « جسر ساباط هو جسر نهر الملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة » (طبري ٢/٥٨) ولعل هذا الجسر هو القنطرة التي يذكر الطبري ان زيد بن عدى لقى عندها النعمان بن المنذر وحذره من غدر كسرى (١/١٠٢١) ، ولعلها هي أيضا القنطرة التي لقى فيها جان رستم (طبري ١/٢٢٥٣) •

وفي غربي ساباط يقع دير كعب « ويقال هولاياد » (فتوح ٢٨٣ وقد مر به سعد بن ابي وقاص الى ساباط عندما سار لاحتلال المدائن (فتوح ٢٦٢) كما ان الامام علي عندما سار من بابل لقتال اهل النهروان « سار حتى انتهى الى دير كعب فجاوزه واتى ساباط المدائن فنزل فيه

بالناس » (الدينوري ١٧٧) •

غير ان اشهر ما في ساباط هو مظلم ساباط (طبري ١/٢٤٦٠ ياقوت ٤/٥٦٩) •

ويقول ياقوت انه لايعرف لم سمي بهذا الاسم (٤/٥٦٩) •

ولما استسلمت ساباط للعرب « انتهى هاشم (بن عتبة) الى مظلم ساباط » (طبرى ١/٢٤٢٥) ثم « نزل سعد مظلم ساباط ثم ارتحل الى بهرسير» (طبري١/٢٤٢٦) •

وفي مظلم ساباط اقام الحسن بن علي بعد مبايعته بالخلافة ومجيئه الى المدائن ، ثم طعن فيه (طبرى ٢/٥٢٠ انســاب الاشــراف ٥/٢١٤) الدينوري ٢٣١ المحبر ١٩ •

ان المواقع التي بين ساباط والمدائن يوضحها النص الذي ذكره ابو مختف عن حصيره بن عبدالله حيث قال « لما رأينا المستورد بن علفه وقد نزلنا به ساباط اقبل الى الجسر فقطعه ، كنا نظن انه يريد ان يعبر الينا ، قال فارتفعنا عن مظلــم ساباط الى الصحـــراء التي بين المدائن وساباط فتعبأنا وتهيأنا » (طبري ٢/٦١) ويتبين من هذا ان الاماكن تتابع كما يلي : ساباط ــ مظلم ساباط ــ صحراء ــ المدائن •

يقول اليعقوبي ان ساباط المدائن على فرسخ من بهرسير (٣٢١) •

ويقول السمعاني ان ساباط تقع على فرسخين من المدائن » (اللباب ١/٥٩١) ويذكر سهراب ان نهر الملك يصب اسفل المدائن بثلاثة فراسـخ من الجانب الغربي (ص٨٤) أي أن ساباط تبعد عن مصب نهر الملك بفرسخ •

درزيجان

لقد اعتبر حمزة درزيجان من المدائن السبع (ياقوت ٤/٤٤٦) وهو يقــول «كانت درزيجان احدى المدن السبع التي كانت للاكاسرة وبهـــا سميت المـدائن مدائن ، واصلهـــا درزينـدان فعربت على درزيجان » (ياقوت ٢/٥٦٧) •

ويقول المقدسى ان بغداد من مدنها «كلواذى، درزيجان ، المدائن ، كيل » (١١٥) ويقول ياقوت ان درزيجان « قرية كبيرة تحت بغداد ، على دجلة بالجانب الغربي كان منها والد ابي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، كان ابوه يخطب بهـا ورأيتها انا » (٢/٥٦٧) •

يذكر الطبري ان طاهر بن الحسين لما تقدم من الاهواز لمحاصرة بغداد نزل المدائن وقدم منها قريش بن شبيل والعبـاس بن بخارا خـداه الى الدرزيجان ، وأحمد بن سعيد الحرشي ونصر بن منصور بن مالك معسكران بنهر ديالى ، فمنعـا أصحاب البرمكي من الجواز الى بغداد ، وتقدم طاهر حتى صار الى الدرزيجان حيال أحمـــد ونصر بن منصور ، فسير اليهما الرجال ، فلـم يجر بينهما كثير قتال حتى انهزموا واخذ طاهر ذات اليسار الى نهر صرصر فعقد بها جســرا ونزلها » (٣/٨٥٩) وواضح من هذا ان درزيجان قرب صرصر •

اماكن قرب المدائن

(١) عتيق الساجة

وهي قرية تقـع بين درزيجان وبغـــداد « استولت عليها دجلة فخربتها واسم الموضـــع معروف الى الآن » (ياقوت ٣/٦١٣) •

(٢) زريران

يقع بالقرب من بهرسير « من جهة الجنوب زريران ومن جهة الغرب صرصر » (ياقوت ٧٦٨/١) وزريران هذه « قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج اذا أرادوا مكة من بغداد ، بها قبر الشيخ الصالح الزاهد علي بن أبي نصر الهيتي وعليه قبة عالية تزار وينذر لها ، ولها الكرامات ، وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة ٥٦٤ » (٩٢٩/٢) •

(٣) جيل

الجيل قرية « تحت المدائن بعد زريران يسمونها الكيل » (ياقوت ١٨٠/٢) ويقال ياقوت انها قرية كبيرة تحت المدائن نحو أربعة فراسخ » (١٠/٢) اما مسكويه فيذكر ان « كيل اسفل المدائن بفرسخين » (٣٣٠/٢) وفيها دحر ناصر الدولة الحمداني البريدي (تكملة تاريخ الطبري ١٢٩) ويقول الاصطخري ان نهر الملك يصب عند « ضيعة تسمى الكيل » (٨٤) •

(٤) ديلمايا

« وهي قرية من قرى استان بهرسير الى جانب دجلة كانت لقدامه بن العجلان الازدى •• تبعد ثلاث فراسخ او نحو ذلك عن ساباط » (طبري ٥٧/٢) •

(٥) خنلق

قرية يذكر الطبري انها من قرى بهرسير في زمن أيرويز (١٠٤١/١) •

(٦) دير المسلاخ

يقول الطبري ان العرب عندما تقدموا من القادسية لاحتلال المدائن وصلوا الى كوثي ، وكانت للفرس مسلحة في دير المسلاخ مما يدل على ان دير المسلاخ بين كوثي وساباط •

ولاة المدائن في الاسلام

لقد ورد ذكر الاسماء التالية ولاة للمدائن :

١ ـ شرحبيل بن السمط (ولاه سعد بن ابي وقاص ـ طبري ٢٣٦١/١) •

٢ ـ سلمان الفارسي (ولاه عثمان) (البدء والتاريخ ١١٠/٥) •

٣ ـ عروه بن زيد الخيل (ولاه الاشتر عندما ثار على عثمان) (انساب ٤٥/٥) •

٤ ـ عبدالله بن خباب بن الارث (للامام علي) (البدء والتاريخ ١٣٦/٥) •

٥ ـ سعد بن مسعود الثقفي (للامام علي والحسن) (طبري ٢/٢)

(استخلف ابن أخيه المختار ـ طبري ١/ ٣٣٦٦ ، ٣٣٧٢)

٦ ـ سماك بن عبيد (زمن معاوية) (طبري ٣٩/٢)

٧ ـ اسحق بن مسعود (للمختار) (طبري ٦٣٥/٢)

٨ ـ كردم بن مرثد بن نجبة الفزاري (للمصعب) (طبري ٧٥٥/٢)

٩ ـ يزيد بن الحـــارث بن رويم الشـــيباني (للمصعب) (طبرى ٢/٧٧٥)

١٠ـ عبـــدالله بن أبي عصـــيفير (للحجاج) (طبري٢/٨٩٩/٩٢٩ انســاب ٥/١٩٢)

١١ـ عثمان بن قطن (للحجاج) (طبرى ٢/٩٢٩)

١٢ـ مطرف بن المغـــيره (للحجاج) (طبري ٢/٩٤٢ ، ٩٨٠ ، ٩٨٢)

قضاة المدائن

• تشمل القائمة التالية ما استطعت جمعه من اسماء قضاة المدائن مرتبة ، تبعا لتعاقبهم بقدر الامكان ، وهي قائمة غير كاملة ، ولكنها تكفي لبيان استمرار احتفاظ المدائن باهميتها •

١ ـ سلمان بن ربيعة الباهلي « ولاه عمر بن الخطاب قضاء المدائن » (الخطيب ٩/٢٠٦) •

٢ ـ سعد بن حذيفة بن اليمان (الخطيب ٩/١٢٣) •

٣ ـ عاصم بن سليمان الاحول « ولى القضاء بالمدائن في خلافة المنصور » (الخطيب ١٢/٢٤٣) •وكيع : اخبار القضاة ٣/٣٠٤) •

٤ ـ يحي بن زكريا بن ابي زائـــدة « توفى بالمدائن وهو قاضيهـــا سنة ١٨٣ » (ابن سعد ٦/٢٧٤ الخطيب ١٣/١١٦) •

٥ ـ حماد بن دليل « كان قاضى المدائن أيام هارون » (وكيـــع ٣/٢٧٧ ، ٣٠٤ انظر ايضا الدولابي : الكنى ١/١٨٠ الخطيب ٨/١٥١ المنتظم ٨/١١٩) •

٦ ـ اسحق بن الربيع بن نوح مولى بني ضبة « قاضى المدائن » (الخطيب٦/٣٢٤)•

٧ ـ أبي هشام محمد بن يزيد بن رفاعة الرفاعيت٢٤٨ « ولى قضاء المدائن وبغداد بعد موت ابي حسان الزيادي (الخطيب ٣/٣٧٦) •

٨ ـ « في سنة ٢٦٢ جمعت بغداد بأسرها لاسماعيل بن اسحق ، وصرف البرتي ، وقلد المدائن والنهروان وقطعه من اعمال السواد » (المنتظم ٥/١٥٢) •

٩ ـ اسماعيل بن محمد بن ابي كثير الفسوي ت٢٨٢ (الخطيب ٦/٢٨٣ ، ٣٠٢ المنتظم ٥/١٥٣) •

١٠ـ ابو نصر وابو محمد ابني القاضى محمد بن عمرو ، لما توفى ابوهما خلـــع الراضي عليهما ••••••• « فجعل الى أبي نصر قضاء بغـــداد الى المدائن ،

وولى ابا محمد القضاء من المدائن الى البصرة » (الصولى : اخبار الراضي والمتقى ص ١٤٢ ٠

١١- محمد بن عبدوس قاضى المدائن ت ٣٨٣ (الخطيب ٢/٣٨١) ٠

١٢- احمد بن محمد الهاشمي (٣١٥-٣٩٠) « تقلد قضاء المدائن وسر من رأى ونصيبين وديار ربيعة وغيره من البلاد (الخطيب ٥/٦٥ المنتظم ٧/٢٠٩) ٠

١٣- على ابن المحسن التنوخي ت٤٤٧ « تقلد قضاء نواح عدة ، منها المدائن واعمالها ودرزنجان والبردان وقرميسين (الخطيب ١٢/١١٥ المنتظم ٨/١٦٨) ٠

١٤- الحسين بن علي الصميري « ولى قضاء المدائن في أول أمره ، ثم ولى باخرة القضاء بربع الكوفة » (الخطيب ٨/٧٨) ٠

١٥- عمر بن يزيد ابو حفص الازدي (من اهل المدائن تولى القضاء بها) (الخطيب ١١/١٨٤) ٠

١٦-١٧- « محمد بن المبارك بن محمد بن محمد الخطيب ، ابو المعالي ، قاضي المدائن ، ابن القاضي بها ٠٠ عزل ابو المنصور نفسه عن القضاء عن كره ، وولى ابنه ابو المعالي ، ذكره القاضي ابو المحاسن » ت٥٨٢ (الدبيثي ٣/١٤١)٠

١٨- عبدالحميد بن محمد بن المبارك « من اهل المدائن وقاضيها » ت٥٩٨ (الديثى ٢/١٦٨) ٠

١٩-٢٠- عبداللطيف بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد « من اهل المدائن وهو ابن القاضي ابي الحسين قاضي المدائن » ت٦٠١ (الدبيثي ١/١٦١)٠

٢١- أحمد بن محمد بن على أبو طالب (الدبيثي ٣/٢٢١) ٠

التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الأوربية

بقلم الدكتور احمد فكري
استاذ الآثار الاسلامية بجامعة بغداد

مقدمــة (١)

تبع الفتوح العربية وانتشار الاسلام انتشارا واسعا نهضة عمرانية كبرى لم يحدث من قبل نظير لها ، اذ انبثقت في فترة وجيزة من الزمن مدن جديدة ، ونمت نموا عظيما مدن أخرى كانت قائمة قبل الاسلام • وقد انشئت في العصر الاموي وحده أكثر من خمس وعشرين مدينة جديدة ، من بينها البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وواسط ، وذلك بالاضافة الى منشآت شيدت للنزهة والصيد والراحة والاستجمام ، مثل قصير عمرة والمشتى وقصرى الحير الشرقي والغربي وقصر هشام وقصر الطوبة • واختطت في العصر العباسي مدن عديدة أخرى ، منها هاشمية الكوفة والمعمورة وبغداد وسامراء في العراق ، والعسكر وتنيس والقطائع في مصر ، والعباسية ورقاده وسوسه ووهران وفاس في بلاد المغرب • واتسعت أرجاء مكة والمدينة ودمشق وحلب وقرطبة ومئات غيرها من المدن في بلاد المشرق والمغرب والاندلس •

ونشطت حركة البناء والعمارة في هذه المدن جميعا ، وبنيت حولها الأسوار والحصون ، واقيمت بها المساجد والدور والقصور والاسواق والحمامات والاربطة وخزانات المياه والبيمارستانات

(١) استمدت مادة هذا البحث باختصار من كتاب للمؤلف باللغة الفرنسية ظهر في سنة ١٩٣٤ وعنوانه :

L'Art Roman du Puy et les Influences Islamiques, Paris, Leroux, 1934.

وبهذا الكتاب بيان مفصل بالمراجع • وأهم ماظهر في هذا الموضوع بعد ذلك هو مقال الاستاذ (لامبير) ، الذي سنشير اليه فيما بعد ، وكتاب (جوميث مورينو) عن الفن الاسباني ، وفي الجزء الثالث منه قسم عن فن (المستعربين) وفي الجزء الرابع منه قسم آخر عن فن (المدجنين) وعنوان هذا الكتاب :

Manuel Gómez-Moreno, Ars Hispaniae, Vols III, IV, Madrid, 1949, 1951.

والمدارس • وازدهرت في عصر واحد عواصم الاسلام العربية الثلاث ، بغداد والقاهرة وقرطبة ، ازدهارا تضاءل بجواره ازدهار العواصم الاوربية والاسيوية التي كانت قائمة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) •

وصاحب النشاط المعماري نشاط الحرف والصناعات ، وتبعته نهضة فنية كبرى ، وأقبل رجال الفن على انتاج التحف الثمينة من الخشب والعاج والخزف والزجاج والمعادن والجلود والمنسوجات الكتانية والحريرية والصوفية •

أضافت العمارة الاسلامية العربية الى التراث الفني العالمي نظما لم تكن معروفة من قبل منها أنظمة المساجد والاضرحة والمدارس • وادخلت على نظم المساكن والقصور والحمامات والحصون والاسوار أنظمة جديدة جعلت لها في العصور الاسلامية طابعا مميزا • وابتكرت العمارة الاسلامية عناصر كثيرة منها أشكال العقود التي كانت تقتصر في العصور القديمة على العقد الروماني النصف الدائري فأصبحت في العصور الاسلامية متعددة المظاهر والتركيب ، فيها العقد المنفوخ والعقد المدبب والعقد المطول ومشتقاتها ، وفيها العقد المنفرج والعقد المنبعج والعقد المنبطح ومشتقاتها ، وفيها العقد الثلاثي الفتحات والخماسي ، والمفصص ومشتقاتها • وابتكرت العمارة العربية أشكالا جديدة من التيجان تختلف عما كان مألوفا في العمارات القديمة سواء من حيث الشكل أو من حيث الزخرفة • وكانت القباب معروفة في العصور الساسانية ، ولكنها اتخذت في البلاد الاسلامية العربية مظاهر جديدة مستمدة من فكرة تجزئة الكتلة الى خطوط هندسية ، وتنوعت أشكالها وأحجامها ، كما تنوعت مقرنصاتها تنوعا كبيرا ، وتجزأت عناصرها الى حد أن أصبحت دلايات تحلى بها السقف والنوافذ والبوابات • وابتكرت في العصور الاسلامية الصنج المشققة ، وظهرت أشكال المحاريب ، واتخذت عنصرا من عناصر الزخرفة ، وانتشرت البوابات البارزة ذات الاطارات المستطيلة ، وانتصبت المآذن والمنارات وتنوعت أحجامها من مكعبات وأسطوانات ومضلعات ، وتعددت طوابقها وارتقت أعنتها وامتشقت قوائمها في كل مكان •

وازدهرت الزخارف المعمارية واتخذت لها خصائص امتازت بها ، سواء من حيث تصميمها واخراجها الفني ، أو من حيث موضوعاتها وأساليبها • ومن طرق الاخراج الفني كان النقش على الجص اما بطريقة الحفر المباشر أو بطريقة الصب الآلية • وكان النحت في الحجارة أو الخشب ، اما بطراز سلس ، قليل البروز ، واما بطراز النحت الغائر المفرغة أرضيته • وكان استخدام الفسيفساء والقراميد والحجارة المختلفة الالوان • وأما من حيث الموضوعات فقد كانت مصادر الايحاء تشمل أشكال النباتات والاغصان والاوراق ، والازهار والثمار ، كما شملت أشكال الحيوان والطيور والانسان • واستخدم العرب الاشكال الهندسية بغزارة وتنوع لم يسبق له مثيل ، وخلقوا من الكتابة العربية خطوطا زخرفية رائعة المظهر والتكوين • وجعل العرب والمسلمون من المجموعات الزخرفية حقولا انطلق فيهــا خيالهم الى اللانهاية والتكرار والتجدد

والتناوب والتشابك ، وابتكروا المضلعات النجمية وأشكال التوريق وأشكال التوشيح العــربي ، الذي أطلق عليه الاوربيون صفة (الارابسك) •

وكذلك الفنون ، كانت لها خصائص تمتاز بدقة الرسم ورقة الصناعة وخصب الخيال • ففي الاخشاب والعاج مثلا ، كان النحت المشــطوف والنحت الغائر والنحت المخرم والاطارات المجمعة والمشربيات ، وظهرت فيهـا مجموعات انشائية كاملة رائعة ، خالدة في التاريخ ، مثل منبر مسجد القيروان ، ومثل المجموعات المتخلفة من القصور الفاطمية ، ومثل الصناديق العاجية الاندلسـية • وفي الفخـار والخزف ، ظهرت شبابيك القلل المحلاة بالزخارف المخرمـة المفرغـة المنوعة ، وظهر الخزف ذو البريق المعـدني ، وظهـرت أوان رقيقة الصناعة ، بديعة الزخارف والالوان • ومن الزجاج صنعت أوان أخرى مختلفة الاشكال، شفافة ، براقة الالوان ، منها الاكواب والكؤوس والاباريق والقناني ، ومنها مشـكاوات المساجد ذات الشهرة العاليـة • وفي المعادن استخدمت الفضة والنحاس في صناعة أوان على هيئة الطيور والحيوان ، رشيقة الابدان ، ثمينة غالية ، منقوشه عليها الزخارف المختلفة ، وظهرت مهارة الصناع في تكفيت التحف البرونزية بالنحاس والفضـة والذهب • وظهـرت مراكز شهيرة بصناعـة المنسوجات ، تعرف بدور الطراز ، انتجت أنواعا فاخرة منه ، امتاز بعضها بالدقة ، وبعضها يتموج الالوان ، والبعض الآخر بزركشته ، بخيـوط الذهب والفضة • أما شهرة السجاد فقد ذاعت في دول أوروبا ، وكانت جدران قاعات الاستقبال في قصور ملوكها وأمرائها تزدان بالانواع الفاخرة منـه •

وبالاضافة الى هذه الخصائص والابتكـارات الفنية ، فقـد انطبعت آثار العمـارة والزخرفة والتحف الاسلامية في حقولها المترامية الاطراف ، وفي عصورها المتعاقبة ، بطابع واضح ينطق بوحدة التعبير الفني ، مظهرا وجوهرا ، فكرا وخيالا •

* * *

للعلاقات الفنيـة بين العرب والاسلام من جهة ، وبلاد اوروبا من جهـة أخرى ، تاريخ حافل • نشأت هذه العلاقات مما كانت تتبادله أمم العالم ، منـذ القرن الثاني الهجـري (الثامن الميلادي) ، في معاملاتها التجارية ، من منتجـات فنية ، منها التحف الخشبية والعاجية والمعدنية ، ومنهـا الاواني الخزفية والزجاجية ، ومنهـا المخطوطات المصورة ، ومنها أنواع الاقمشـة والسجاد • وازدادت رابطة العلاقات توثقا ممـا كان يشاهده من عمائر العرب والمسلمين أفواج الحجاج في طريقهم الى بيت المقدس من جهة ، والى شنت ياقب في شمالي غربي اسبانيا من جهة أخرى ، ثم مما كان يلمسه الصليبيون في حروبهم واقامتهم ومرورهم ببلاد الشام ومصر • ونشأت علاقات أخرى أساسها الرحلات وتبادل السفارات والرسائل والهدايا بين الامم الاسلامية والمسيحية ، ومن ذلك السفارة المشهورة بين الرشيد وشارلمان، وسـفارة الملك اردون الثالث ، ملك جليقيـة ونبرة ، الى الخليفة الاندلسي عبدالرحمن الناصر • وتسربت هذه الصلات من جهة اخرى الى ايطاليا من اتصال اهلها بالعرب في صقلية ، ومن انتقال

المسلمين علماء وعمالا الى انحاء مختلفة فيها .

ثم ان كثيرا من المسيحيين الذين كانوا يعيشون في الاندلس منذ فتح العرب لها، في اواخر القرن الاول الهجرى (اوائل القرن الثامن الميلادى)، بدأوا يهاجرون الى المناطق المسيحية في شمال اسبانيا، وخاصة الى قشتاله ، في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، وازدادت افواج المهاجرين فيما بين سنتى ٤٨٣ و ٥٤١ هجرية (١٠٩٠ و ١١٤٦ ميلادية) ، هربا من تعسف المرابطين والموحدين ، وكان هؤلاء المسيحيون يسمون بالمستعربين . وقد حمل المستعربون هؤلاء معهم الى تلك المناطق طرق البناء وأسرار الصناعات الفنية التي كانت متبعة في الاندلس .

وكذلك ظل كثير من العمال ورجال الفن المسلمين يعملون في الاندلس بعد الغزو المسيحي لها ، وتحدثنا المصادر التاريخية عن جماعات كثيرة منهم ظلوا يعملون في طليطلة بعد سقوطها في سنة ٥٨١ هجرية (١٠٨٥م) وفي قرطبة بعد سقوطها في سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٦م) . وفي اشبيلية بعد سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨م) . بل ان التقاليد الفنية الاسلامية ظلت متبعة في الخزف مثلا في غرناطة بعد سقوطها في سنة ٨٩٧هـ (١٤٩٢م) . وكان هؤلاء المسلمون يسمون « المدجنون » وانتشرت الفنون الاسلامية في البلاد المسيحية على أيديهم .

* * *

في مدينة واست (Wast en Boulonnais) في شمال فرنسا نقلت زخرفة عقودها نقلا عن بوابة الفتوح بالقاهرة . وكان مرجع ذلك انه ساهم في بناء هذه الكنيسة أحد رجال الحاشية في السفارة التي أوفدها الملك الصليبي (مرى) الى القاهرة في سنة ٥٦٢هـ (١١٦٧م) لمقابلة الخليفة الفاطمي العاضد ووزيره شاور ، فانطبعت صورة هذه البوابة في مخيلة ذلك الرجل ، وعبر عن اعجابه بها في بناء كنيسته .

وكذلك الحال في بوابتي كنيستي (باريه له مونيال Paray-Le-Monial) وشارليو Charlieu في أواسط فرنسا ، فان الناظر اليهما يهيأ اليه انه أمام بوابات في المدن المغربية . ومن الامثلة المتاثرة التي تدل على مدى تأثر الاوربيين بالفنون الاسلامية ، تلك القطعة من العملة التى سكها (أوفا) ملك مرسية والمحفوظة بالمتحف البريطانى والمكتوب على وجه من وجهيها اسم ذلك الملك باللغة اللاتينية ، وعلى الوجه الآخر كتابة عربية وتاريخ هجرى .

غير أن هذه التأثيرات كانت فردية ، وكانت نتيجة الصدفة ، ولا شك في انه كانت تقع كثيرا أمثلة من هذه الصدف ، وانه كانت لها نتائج متناظرة ، والشواهد على ذلك عديدة . غير اننا سوف لا نشير اليها ، اذ ان الذي يعنينا في هذا البحث هو فحسب التأثيرات العامة التي انتقلت عن تيارات معروفة محددة ، والتي تستمد اقتباساتها من عناصر شائعة في الفنون الاسلامية مميزة لها ، كما ان الامثلة التى سنوردها من هذه الفنون ستقتصر على تلك التى ثبتت الصلة التاريخية بينها وبين مصادرها الاسلامية العربية .

- ١ -
العمارة

تأثرت العمارة الاوربية في العصور الوسطى

تأثرا بالغا بالتقاليد المعمارية الاسلامية العربيـة • وكانت أولى المناطق التى ظهرت فيها قوة هـذا التأثير هي شمال اسبانيا ، منذ أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، في مقاطعات ليـون وقشتاله وجليقية من جهة ، وفي بلاد قطالونيـا من جهة اخرى • أقيمت في ذلك العصر وفي تلك المناطق جملة من الكنائس ، أقامها المستعربون، أولئك الذين كانوا يعيشون في الاندلس ويحتفظون بدياناتهم المسيحية في كنف الاسلام، مثل كنائس سان ميجل ده اسكالادا San Miguel de Escalada وسنتياجو ده بنيالبا (Santiago de Peñalba) ومثل كنائس سان ميان ده لاكوجيا (San Millán de la Cogolla) وسـان ثبريـان ده ماثـوتي (San Cebrián de Mazote) وسـان باوديـل ده برلانجا (San Baudel de Berlanga) واقيمت كنائس أخرى على نمط كنائس المستعربين مثل كنائس ريبـول (Ripoll) و (كوتشـا (Cuxá) و (سان ميجـل ده فلوجيـا) (San Miguel de Flugia) ومثـل ليريـدا (Lérida) وخيرون (Gerona) وأوفيدو (Oviedo) واستيليا (Estella) •وأخيرا أقيمت في اطراف قشتاله(شنت يـاقب) (Santiago de Compostela) ، وهى التي كانت كعبة الحجاج من فرنسا واسبانيا وغيرهما من البلاد المسيحية • وكان طريق الحج هـذا مكتظا بالكنائس والاديرة المستعربة في أراغـون (Aragon) ونبرة (Navarra) وقشتاله (Castilla) وليون (León) •

وبالرغم من ان المستعربين قـد حاولوا التخلص في عمارتهم من التقاليد الاسلامية العربية، الا انهم لم يستطيعوا اتمام اعمالهم بدونهـا ، اذ كانت هذه التقاليد من القوة بحيث فرضت عناصرها على عناصر العمارة المسيحية ، وكان من اهـم مظاهرها تلك العناصر المعمارية والزخرفية التـى كانت العمارة الاسلامية قد ابتكرتها وطبقتهـا في عمائرها ، ونشرتها شرقا وغربا مثل النوافـذ المزدوجة والعقود المنفرجة والعقود الثلاثيـة الفتحات والعقود المفصصة،أو المقصوصة ،والعقود الصماء ، ومثل الشرفات أو الكوابيل ، ومثـل القباب والقبيبات المضلعة ، والقبوات الوتريـة ، ومثل الزخارف المتعددة الالـوان والمنحوتات المشطوفة والمنحوتات الغائرة ، وغير ذلـك مـن العناصر والاشكال •

العقود المنفوخة

وكانت أول هذه العناصر ظهورا واكـثرها انتشارا العقود المنفوخة ، وقد ظهر العقد المنفوخ أول ما ظهر معماريا فيما نعرف ، في المسـجد الاموى بدمشق في سنة ٨٧ هجرية (٧٠٦ م) • واستخدم بعد ذلك بصفة عامة في بيت صلاة المسجد الجامع بالقيروان في سنة ١٠٥ (٧٢٣ م)، واقتنع رجال العمارة العربية بمناعة بنيانه ورشاقة مظهره فتبنوه وعمموا استخدامه ، بحيث اصبح عنصـرا مميزا للعمارة الاسلامية ، وخاصة في بلاد المغرب والاندلس • فلم يكن غريبا ان يتبناه كذلـك المستعربون ، وان يكثروا من استخدامه ، ونجـد أمثلة عديدة منه في بناء كنائسهم وأديرتهم مثـل كنائس (بوبا سترو) (Bobastro) و (سان ميجل ده اسكالادا) و (سان ثبريان ده ماثوتـى)

و (بنيالبا) و (ســـان خوان ده لابنيـــا) • (San Juan de la Pena)

ومن هذه الكنائس انتقل العقد المنفوخ الى كنائس فرنسا ، مثل (سانت اندريه ده كوبزاك) (Saint-André de Cubzac) و (ســـوياك) (Souilac) و (ســـان ميشيـــل ده بـــوى) (Saint-Michel du Puy)• ونلقاه كـــذلك في كنائس أخرى في جنوب ايطاليا ، مثل (ســـانتا مريا ان شلس)(Santa Maria in Cellis)وفـي (فيرونا) (Verona)و (ســـنيولي) (Sugnoli)

واقتبس البناة الاوربيون عنصـرا زخرفيـــا متصلا بالعقد المنفوخ وهو احاطة هـــذا العقـــد باطار مستطيل يوضح حدوده ومعالمـه • وهـــو عنصر ابتكرته العمارة الاسلامية وانتشر استعماله فيها في بلاد المشرق والمغرب • نجد نظائـــر له في كنائس المستعربين ، وخاصة في (اشتـــوريا) (Astauria) ، مثل كنيسة (ستياجو ده بنيالبا) (Santiago de Pénalba) كمـا نجد نظائـر له في عدة من الكنائس الفرنسية ،مثل دير (كلوني) (Cluny) وكنيســة (شـــارليوه) (Charlieu) وكنيسة (باريه له مونيال)(Paray-Le-Monial)

والغريب في هذا العقد المنفوخ ان منظـــره الزخرفي اجتذب خطاطي الكتب المسيحية المقدسة فنجده متخذا حلية في مخطوطات عديدة مـــن • تعليقات الابوكاليبس • التي ألفها في القـــرن العاشر الميلادى (بياتوس) (Béatus) والتى كانت واسعة الانتشار في اوربا اللاتينية في العصور الوسطى • ونجد في صفحات من هذهالمخطوطات رسم مبان ، فتحت بواباتها أو حليت واجهاتهـــا بعقود منفوخة • ومن ذلك المخطوطة المحفوظةفي كاتدرائية خـيرون (Gérona) في اسبانيا ، والمخطوطة المحفوظة في المكتبة الاهلية فيباريس•

العقد الثلاثي الفتحات

وكذلك العقد الثلاثي الفتحات ، انتشـــر استعماله انتشارا واسعا ، لا في الكنائس الاسبانية فحسب ، بل في الكنائس الفرنسية والايطاليــة ، ولا في العصر الرومانسكي وحده ، أي في القرنين الحادىعشر والثانى عشر بعد الميلاد،بل في العصر القوطي كذلك،أي فيالقرونالثلاثةالتالية• وقدكان العقد الثلاثى الفتحات معروفا قبل الاسلاموخاصة في العمارة الهندية ، غير ان استخدامه في الهنـد كان ذا طابع خاص وفي منطقة محدودة • أما في العمارة الاسلامية العربية فقد كان مصدره فكرة هندسية بحتة ، قائمة على القسمة الحسابية ، كما يتضح من وسم باق على جدار في أطـلال مدينة الزهراء • وعلى هذه الصورة الهندسية ابتكر هذا العقد في العمارة الاسلامية ، وانتشرفي بلادالمغرب والاندلس ، ومنها تسرب الى اوربـا اللاتينيـــة في مثل كاتدرائية (شنت ياقب)

و (ســـان بيرى ده كاسيريس) (San Pere de Casserres)

وكنيستي (سانتا كـــروزا ده كاســـتنيادا) (Santa Cruza de Castenáda)

ودير (سان بابلو دل كامبو) (Sanpablo del Campo)

في برشلونة • وكاتدرائية شلمنقه (Salamanca)

الا انانتشار هذا العقد في فرنســا كـان

أعم وأوسع ، وعدد الكنائس التي تبقت فيها عقود ثلاثية الفتحات كبير جدا مما يدل على أن شكل هذا العقد اتخذ بعد اقتباسه من العمارة العربية عنصرا معماريا وزخرفيا من عناصر العمارة المسيحية الفرنسية . ومما يؤكد ذلك انه استخدم في مناطق منها مطابقا لشكله ووصفه في عمارة قرطبة والاندلس ، واستخدم في مناطق اخرى على بعض الاختلاف والتطور . وذلك معناه ان اقتباسه كان أول الامر اقتباسا مباشرا عن آثار الاندلس ، فلما اصبح عنصرا فرنسيا محليا تطور شكله ، واصبح الاقتباس غير مباشر ، ففقد في هذا الاقتباس الاخير صفته الهندسية البحتة التي كانت تنبع من مصدره الاسلامي المباشر .

ونلقى من العقد الثلاثي الفتحات ، الهندسي الصفة أمثلة في كنائس (سان فيد ال) (Saint-Vidal) و (شانتوج) (Chanteuges) و (شامالير) (Chamalières) و (بيير ايناك) (Pierre d'Aynac) و (له مناستيه) (Le Monastier) (بريود) (Brioude) و (كولها) (Culhat) و (فيين) (Saint-Pierre de Vienne) و (فالنس) (Valence) و (سولنياك) (Solignac) ، وعشرات غيرها في أواسط فرنسا وجنوبيها وغربيها . ونشاهد في هذه الآثار العقد الثلاثي الفتحات مستخدما مثل ما استخدم في العمارة الاسلامية ، اما مغلقا أصم ، كما يشاهد فوق محراب مسجد قرطبة وفي داخل تجويفه ، واما مفتوحا مفرغا ، كما يشاهد كذلك في قرطبة ، في مقصورة المحراب ، وفي مئات من الآثار الاسلامية العربية .

ونلقى أمثلة من العقد الثلاثي الفتحات المتطور في كاتدرائية (كاهور) (Cahors) وفي (ماريني) (Marigny) و (بيريناك) (Perignac) و (ساجون) (Sagonne) و (دنزى) (Donzy) و (مارينياك) (Marignac) . وقد اشتقت هذه العقود من زخارف الصناديق الاندلسية العاجية ، التى سنرى فيما بعد رواجها في العالم المسيحى ، أو من زخارف بعض المخطوطات . وفي هذه الزخارف ، زخارف المخطوطات والصناديق ، روعى ان تقتصر الفتحات السفلى ، في العقود الثلاثية الفتحات على أرباع دوائر فتتسع بذلك فتحة العقد الثلاثي بحيث تلائم الاشكال المرسومة داخلها ، وهي عادة اشكال رؤوس آدمية .

العقود المفصصة

ولقيت العقود المفصصة ، أو المقصوصة ، مثل الترحيب الذى لقيته العقود المنفوخة والعقود الثلاثية الفتحات ، وهي عقود قصت حوافها الداخلية على هيئة سلسلة من انصاف دوائر ، او على هيئة عقد من انصاف فصوص . ولعل هذا العقد المفصص قد اشتق من شكل حافة المحارة غير انه اتخذ في العمارة الاسلامية المظهر الهندسي البحت ، وأصبح فيها ابتكارا ، ظهر اول ما ظهر فيما تبقى من الآثار في قصر المشتى ، في أوائل القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) ، وفي نفس الوقت في قصير الحلابات وحران وقصر الطوبة ، واتضحت معالمه الهندسية كاملة في بنا قبة المسجد الجامع بالقيروان ، في سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) وفي قصر العاشق بالعراق ثم في الرقة

حوالى سنة ٢٦٤هـ (٨٧٨ م) •

واحتفظ العقد المفصص بمظهره الهندسي في تطوره بعد ذلك وانتشاره في عمارة المغرب والاندلس ، وخاصة في مسجد قرطبة الجامع ، في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله ، في سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) اذ تعددت اشكاله ، واتخذ في داخل هذا المسجد وخارجه مظهرا بديعا جذابا، ثم تشابكت العقود المفصصة في القرون التالية وازداد عدد الفصوص ، وتصاغرت ، وتداخلت فيها زهيرات ووريدات ، واصبح شكلها زخرفيا فحسب ، حليت به الآذن والمحاريب •

ومن المغرب والاندلس اشتقت العمارة المسيحية في العصور الوسطى، في اسبانيا وانجلترا وفرنسا وايطاليا ،اشكال العقود المفصصة وظهرت فيها بمظهرين : المظهر الاول ، هندسي بحت ، أي ان العقد يتكون من سلسلة من انصاف دوائر ، والمظهر الثاني نباتي ، أي ان العقد يتكون من التفاف غصن في انصاف دوائر تنتهي كل منها بزهيرة أو وريدة • ومن بين الآثار التي نشاهد فيها المظهر الاول للعقد المفصص ، كنائس (شاسبوزاك) (Chaspuzac) و (كرواس) (Cruass) و (شانتمرل)(Chantemerle) و (لاندو (Landos) و (تورنوس)(Tourns) و (مواساك)(Moissac) و (اسوار) (Issoire) وكاتدرائية (كليرمونت) (Notre-Dame du Port a Clermont-Ferrand) ودير (كلوني) (Cluny) • في هذه الآثار ، وفي مئات غيرها مازالت قائمة ، نشاهد البوابات أو النوافذ أو فتحات الشرفات الداخلية أو الابراج أو القباب أو المذابح قد حليت مسطحاتها بهذا العقد الجميل • ونشاهد مثلا رائعا لتطور الاقتباس على بوابة كنيسة (بلانزاك) (Blanzac) ، اذ قصت حافة العقد الداخلية من خمسة فصوص يتكون كل فص منها من عقد ثلاثي الفتحات • وتعددت الاشكال في العمارة المسيحية تعددا لا حصر له في العصور التالية ، سواء من حيث حدود رسم الفصوص وتنسيقها في العقد الواحد ، أو من حيث اختلاف أوضاعها •

كان هذا مصير المظهر الاول الهندسي للعقد المفصص ، أما المظهر الثاني النباتي الشكل ، فقد انتشر كذلك انتشارا واسعا في العمارة الاوربية نشاهده في (باساك) (Bassac) و (شارتر) (Chartres) و (بيليوم) (Billom) و (بورج) (Bourges) و (ريو) (Rioux) و (فيلمارتان) (Villemertin) و (ليبورن) (Libourne)، وعشرات غيرها من الآثار •

وتلقى العقد المفصص مزدحرا على واجهة كنيسة (بيتيه باليه) (Petit Palais) تفصل فيه بين الفصوص زهيرات بديعة تتدلى من أطراف أنصاف الدوائر وتتخذ هذه العقود المفصصة مظهرا فريدا ، جعل من هذه الواجهة أجمل واجهات الكنائس الرومانيسكية في مقاطعة الجيروند (Gironde) غربى فرنسا •واحتفظت جميع هذه العقود بطابعها العربى الذى يتضح من رقة الحواف ودقة الرسم الهندسى • ونلقى منها كذلك مثلا رائعا منتشرا على واجهة كنيسة (شاريتيه) (Charité-sur-Loize) في فرنسا ، ومثلا شبيها به في دير (طراخونه) (Tarragona)

في اسبانيا ، كما نلقى أمثلة عديدة في انجلترة تتوج نوافذ الكنائس ، مثل كنيسة (كلاى) (Clay) في(نورفولك) (Norfolk) وهي من القرن الرابع عشر .

العقود المدببة

وانتقل العقد المدبب كذلك من العمارة الاسلامية العربية الى العمارة المسيحية ، وتطور في هذه العمارة تطورا عظيما بحيث اصبح عنصرا مميزا للعمارة القوطية . وكان هذا العقد المدبب قد نشأ في العراق ،وأقدم مثل معروف منه يوجد في قصر الاخيضر (من حوالي سنة ١٦١ هـ - ٧٧٨م) ، ثم عم استعماله بعد ذلك . نلقاه في الجوسق الخاقانى بسامراء من عهد المعتصم في سنة ٢٢١هـ (٨٣٦ م) ، وفي المسجد الجامع بالقيروان من عهد زيادة الله بن الاغلب في السنة نفسها ، وفي مقياس النيل بالروضة بمصر في سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) وفي مسجد ابن طولون في سنة ٢٦٥هـ (٨٧٩ م)وانتشر اثناء ذلك انتشارا واسعا في العمارة الاسلامية ، في بلاد المشرق والمغرب على السواء .

ثم ظهر في العمارة المسيحية الرومانسيكية واخذ يتطور فيها ، فزاد دببه بحيث اصبح ستينيا، وفطن البناة الأوربيون الى ميزات هذا العقد التى أتاحت الفرص لزيادة ارتفاعه زيادة كبيرة مع الاحتفاظ بمناعته ، واتاحت الفرص كذلك لتوسيع فتحته اتساعا كبيرا ، فاستخدموه بكثرةمنذ نهاية القرن الثانى عشر ، وحوروا في اشكال رؤوسه وحوافه تحويرا اصبح مظهرها معه غريبا عن مظهر مصدره العربي القديم .

العقود الصماء والعقود المنفرجة

استخدمت العقود الصماء في زخرفة الابواب والواجهات والمحاريب في العمارة الاسلامية وظهرت في اشكال متشابكة في المسجد الجامع بقرطبة في سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥م) وعلى واجهة مسجد طليطلة فى سنة ٣٦٩هـ (٩٨٠م) . وانتشر استعمالها في العمارة الاسلامية ، وبصفة خاصة في مآذن الاندلس والمغرب ، ثم أصبحت عنصرا محببا في عمارة المدجنين . ونجد أمثلة من هذه العقود الصماء انتقلت الى انجلترة ، وظهرت على شاكلة عقود طليطلة ، في كاتدرائية (درهام)(Durham)التي بنيت في سنة ١٠٩٣م (٤٨٦هـ) وفي كاتدرائية (نورويش) (Norwich) التي بنيت في سنة ١١١٩م (٥١٣هـ) .

وكذلك انتقل الى العمارة الانجليزية العقد المنفرج وهو المعروف فيها بالعقد التيودورى (Tudor Arch)وقد عم استعماله في القرن السادس عشر . والعقد المنفرج عقد يتكون من كتفين مستقيمين يجتمعان عند رأسه في زاوية منفرجة ، وله طرفان رأسيان مستقيمان كذلك ، يربطهما بالكتفين انحناء مقوس . وقد ظهر هذا العقد أول ما ظهر في العمارة الاسلامية في قصر العاشق بالعراق في سنة ٢٦٤هـ (٨٧٨م) ، ثم عم استعماله في عمارة القاهرة منذ القرن الخامس الهجرى (الحادي عشر الميلادي) ، في مساجد الجيوشى والاقمر والازهر . ولا تختلف أمثلة العقد التيودورى فى انجلترة مظهرا وعنصرا عن أمثلة العقود المنفرجة في القاهرة ، وان كانت أعمدتها

هنالك رفيعة وأكثر طولا • وهذا أمر طبيعي أملاه التطور في غضون خمسة قرون •

القبوات والقباب

اتخذت العقود العربية أهمية كبرى بين عناصر العمارة والزخرفة الاوربية • واتخذت القباب العربية أهمية أعظم شأنا وأبقى أثرا • وقد كان المتبع في العمارة السابقة للاسلام والمعاصرة له عند بناء القباب على مساحات مربعة أن تستخدم المقرنصات المعقودة (Squinches) أو المثلثة المقدسة (pendentatifs) لتحويل المربع الى مثمن تستقر قاعدة القبة المستديرة عليه • كما كان المتبع أن تعطى الكتلة الكروية ، وهي القبة نفسها ، الاهمية الرئيسية في البناء • ولعل العمارة الاسلامية قد سارت أول الامر على هذا النهج ، الا أن آثارها قد اندثرت وخفيت عنا اشكالها • والثابت تاريخا أن أقدم قبة عربية قائمة على تخطيط مربع وعلى مقرنصات معقودة هي قبة المحراب في المسجد الجامع بالقيروان التي بنيت في سنة ٢٢١هـ (٨٣٦م) • غير أن بناء القيروان استوحى في بنائه فكرة جديدة لم تعرف من قبل، أساسها تجزئة الكتلة • وبالرغم من أن بناء القيروان قد احتفظ بالمبدأين المعروفين قديما ، وهما أولا تحويل القاعدة المربعة الى قاعدة مثمنة بواسطة مقرنصات معقودة، وثانيا اعطاء الاهمية الرئيسية للقبة نفسها حجما ومظهرا ، أي للغطاء الكروي ، الا أنه يلاحظ أن هذا البناء لم يحفظ لقبته مظهر الكتلة الواحدة المنسجمة السطح ، بل جزأها الى ضلوع ، وكذلك فعل بطابقيها الاول وبرقبتها ، اذ جعل منها عناصر متصلة من عقود وأعمدة ، وجعل من تصميم بناء القبة هيكلا مكونا من ضلوع وأوتار ، حشى ما بينها حشوا ، فاصبح كأنه غلاف لسلسلة شبكية •

وتطورت الفكرة الهندسية في مسجد الزيتونة بتونس في قبة المحراب ، في سنة ٢٥٠هـ (٨٦٤م)، ثم في قبة البهو في سنة ٣٨١هـ (٩٩١م) ،فاصبحت التجزئة أكثر وضوحا ، وتحولت الكتلة الصماء تحولا صريحا الى هيكل تبرز ضلوعه واوتاره وتمتلىء فراغاته بحشوات بنائية وزخرفية • وتابعت القبة تطورها وانتقلت الفكرة الهندسية الى مرحلة حاسمة في بناء قباب المسجد الجامع بقرطبة في سنة ٣٥٤هـ (٩٦٥م)، ولم يعد للمبدأين المعروفين منذ القدم ، والذين أشرنا اليهما فيما سبق ، أهمية في بناء القبة • فقد استغنى البناء في قرطبة عن تحويل المربع الى مثمن ، وبالتالي اختفت المقرنصات ، أو على الاصح أصبحت حشوا وزخرفا • وكذلك تضاءلت أهمية الغطاء الكروي، القبة نفسها ، وأصبحت هي الاخرى حشوا وزخرفا • أما الذي احدثه ذلك البناء ، فهو أنه استخدم الاوتار أو (الكمرات) المعقودة ، فمدها بين الاضلاع المتقابلة من أضلاع المربع ، وجعل من تلاقي هذه الاوتار وتقاطعها هيكلا متماسك الاطراف ، مختلف الاشكال ، وملأ الفراغات فيما بين ضلوع هذا الهيكل العظمي حشوا مقعرا ، فأصبح البناء أقرب مظهرا وتكوينا الى القبوة الوترية ، منه الى القبة المضلعة •

أهمية التصميم الهندسي في قباب قرطبة لا يقتصر اذن على زيادة التجزئة ، وتشعب الخطوط ، والغاء وظيفة المقرنصات ، وانكماش

الطابق الكروي ، وطغيان مظاهر الحشو الزخرفي، بل تعدى كل ذلك بكثير ، اذ أنه أصبح من الممكن تطبيق التصميم الجديد القائم على الأوتار أو (الكمرات) المتشابكة ، في بناء السقف على هيئة قبوات وترية متقاطعة ، سواء على مسطحات مربعة أو مستطيلة أو مستديرة •

كان هذا التطور في بناء قباب قرطبة خطوة تقدمية عظمى في التصميم المعماري • وكانت أكبر مشكلة قابلها البناة الاوربيون في القرن العاشر الميلادي هي مشكلة السقف ، اذ كانت السقف الخشبية معرضة للخلل وخاصة للحريق ، وكانت السقف المبنية على هيئة أنصاف أسطوانات دائرية أو مدببة ثقيلة البناء ، تتطلب جدرانا سميكة ، ولا تسمح بفتحات واسعة للاضاءة الداخلية ، وذلك بالاضافة الى أنه لم يكن في الاستطاعة معماريا حينذاك رفعها على مساحات عريضة •

وبدأت آثار هذا التطور تظهر في الكنائس المستعربة والاسبانية ، في بناء قباب وترية ، مثل ما حدث في (سان ميجويل ده اسكالادا) (San Miguel de Escalada) وهي من أقدم القباب المقتبسة عن قباب قرطبة ، ومثل ما حدث في كاتدرائيتي صمورة Zamora وشلمنقة (Salamanca) وفي كنيستي الماثان Almazan و(توريس دل ريو) (Torres del Rio) • وكذلك اقتبست القباب العربية في بناء بعض القباب الفرنسية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي • مثل ما يشاهد في قبة مصلى مستشفى (سان بليز) (Hopital Saint Blaise) وفي قبة كنيسة (سان كروا ده أولرون) (Saint-Croix de Oloron) التي تتقارب أوجه الشبه بينها وبين احدى قباب مسجد الباب المردوم في طليطلة ، حتى ليخيل الى الناظر الى القبتين كأن بانيهما رجل واحد • أما مصلى (مستشفى سان بليز) فأنه يحمل مظاهر أخرى للاقتباس من العمارة العربية ، مثل العقود الثلاثية الفتحات والمفصصة ، كما رأينا ، ومثل الكوابيل العربية ، كما سترى ، وذلك يؤكد داشتقاق طريقة الأوتار القرطبية في بناء القبة الفرنسية •

وانتقل التأثير من القباب الى القبوات ، واستخدمت أول ما استخدمت في العمارة الأوربية في كاتدرائية (درهام) (Durham) في أواخر القرن الحادي عشر ، في سنة ١٠٩٣م (٤٨٦هـ) ، أي بعد بناء قرطبة بمائة وثلاثين سنة • ومما يؤكد انتقال هذا العنصر المعماري من الاندلس العربي ، ان بهذه الكاتدرائية كما رأينا ، مظاهر اخرى لعناصر معمارية مشتقة من الاندلس وخاصة العقود المتشابكة الصماء ، وهي تظهر في (درهام) بصورة مشابهة تماما لمظهرها على واجهة مسجد الباب المردوم في طليطلة • ذلك المسجد الذي حول فيما بعد الى كنيسة بأسم (سان كريستو ده لالوث) (San Cristo de la Luz) •

وظهرت القبوات الوترية حوالي ذلك التاريخ في مبان اسبانية ، مثل كنائس (أوفيدو) (Oviedo) و (خاكا) (Jaca) و (سانتا كروث ده لاسيروس) (Santa Gru de la Seros) و(سانتياجو ده بنيالبا) و (سان ميان ده لاكوجا) و (سان ثبريان ده ماثوتيه) و (سان باوديل ده برلانجا) ، وهي التي سبق أن أشرنا الى تأثرها بمظاهر عربية أخرى • وكذلك ظهرت القبوات الوترية في الوقت نفسه في

مبانفرنسية ، مثل كنائس (سان برتران ده كومانج) (Saint-Bertrande de Comminges)و (كورمري (Cormery) و (سان مارتن في تور) Saint-Martin de Toursو (أوبرياك) (Aubriac) و (بايوه) (Bayeuex)و (لوش) (Loches) وفي برج (مواساك) (Moissac) ومصلى (سان اوتروب في سانت) (Saintes) وفي سقف ذراع الكنيسة في (تورنيه) (Tournai) •

لا شك اذن في أن العمارة الاوربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر من الميلاد اقتبستفكرة القبوات الوترية من الاندلس ، وهي التي كانت بدورها تطورا لفكرة تجزئة الكتلة القبوية المتبعة في القيروان وتونس منذ القرن التاسع الميلادي • وكان هذا الاقتباس مصدرا لنشأة العمارة القوطية ، تلك العمارة التي كان لها شأن عظيم في بلاد أوربا بأسرها من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ، والتي أنتجت مجموعات عديدة متناثرة في بلدانها من الكنائس والكاتدرائيات الخالدة ، والتي تستمد كيانها المعماري من فكرة الاوتار ، تلك الفكرة التي أتاحت بناء قبوات مرتفعة شاهقة الارتفاع على مساحاتعريضة واسعة ، والتي أتاحت الفرصة لترك فراغات مفتوحة للنوافذ ، ينغمر منها الضوء في داخل المباني • صحيح أنه تبع استخدام الاوتار أو (الكمرات) المشدودة في البناء ابتكار البناة القوطيين فيفرنسا لعنصر معماري آخر وهو الدعامات المعقودة ، أو الدعامات المنعزلة (Flying Buttersses) وهي التي اتاحت تخفيف سمك الجدران ، أو علىالاصح ، تجزئتها الى خطوط وأوتار رأسية ، ترتقي الى حيث تنبت أوتار القبوات ، فتساندها وتتصل بها •

وقد أقر هذه الحقيقة علماء الاثار الاوربيين، وكان أكثرهم تحمسا في الدفاع عنها (لامبير)[٢]• وكتب في ذلك بحوثا عدة من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٦ • وكان مما ذكره في احدى هذه البحوث أنه مما لاشك فيه ان المهندسين ورجال الزخرفة المسيحيين في فرنسا واسبانيا استعاروا في عصر الفن الرومانيسكي من الفن الاسلامي في المغرب والاندلس ، اما مباشرة واما عن طريقغيرمباشر، جملة من العناصر الفنية الرئيسية ••• واستمر الامر على هذا المنوال ، وخاصة في اسبانيا طيلة مدة تطور العمارة القوطية من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر • وأكد الاستاذ (لامبير) نظرية المصدرالعربي للقبوات الوترية القوطية في مقالآخر نشره فيمجلة (Hesperis) فيسنة ١٩٣٦ عن «قباب مساجد تونس والاندلس» ، وأشار فيه الى آرائي ، والى لقائي معه في شهر يوليو من سنة ١٩٣٤ ، والى اطلاعه علىالصور الفوتوغرافية التي كنت التقطتها شخصيا لقباب مسجد الزيتونة في تونس •

ومما يؤكد الصلة بين القبوات الوترية القوطية والقباب الوترية المغربية الاندلسية ، أن العمارة القوطية استخدمت عنصرا مكملا للاوتار ، وهو الاعمدة المندمجة في أركان الدعامات ، وهو عنصر استخدم قبل ذلك بقرون أربعة في العمارة الاسلامية ، وما زال يبدو على مظهر رائع في

(٢) Elie Lambert; Les Origines de la croisée d'ogives, Bulletin de L'Office International des Instituts d'Archéologie et d'Histoire de L'Art, 1936.

قباب القيروان وقرطبة .

ولا شك كذلك في أنه كان للمدجنين ، الذي سبق أن أشرنا اليهم ، فضل في التوفيق بين العمارة الاسلامية وبين العمـارة المسيحية ، وفي الجمع بين الاساليب العربية والرومانسكية والقوطية في أسلوب واحد اتخذته البلاد الاسبانية طرازا وطنيا . وكان لـه بدوره تأثير كبير في تطـور العمارة القوطية في بلاد أوربا الغربية . وما زالت أعمال هؤلاء المدجنين تشهد بمصادرها العربية ، سواء في العمارة او في الزخرفة كما يتضح من آثارهم في سرقسطة ووادي الحجـارة وطليطلة واشبيلية .

الابراج

وبالمثل انتشرت عناصر معمارية وزخرفية في اوربا عن طريق عمارة المدجنين ، ولعل اوضـح مثل لذلك ابراج الكنائس في طليطلة التي تبـدو كأنها صور مطابقة لمآذن المغـرب والأندلس ، تمتد مثلها على مسطحاتها العقود الصماء المفصصة المتشابكة صفوفا وطوابق يعلو بعضهـا البعض ، تتخللها نوافذ مزدوجة مختلفة الاشكال والانظمة في كل طابق عن بقية الطوابق . وامثلة هـذه الأبراج ما تزال تشاهد حتى اليوم في سرقسطه وفي منطقة اراغون (Aragon) . وخاصة في (ترويل) (Teruel) . بل ان بعض الابراج التي بنيت قبل عهد المدجنين تبدو تماما كأنها مآذن اندلسية مثـل بـرج كنيسـة (سـان كوجا دل فـالس) (Sancugat del Valles) التـي بنيت فـي سنة ١٠٦٣م (٤٥٥ هـ) ، ومثل كنيسة (توريس) دل ريو (Torres del Rio) ، التي تشـهد كذلك قبوانهـا الوترية وكوابيلهـا بالاقتباس العربـي .

كـان للمآذن الاندلسية ، وخاصة لمئذنـة المسـجد الجامع بقرطبة التـي اختفت الآن معالمهـا ، ومئذنة مسجد اشبيلية المشهورة ، أثر بليغ على أبراج الكنائس الاسبانية سواء من حيث أشكالها المربعـة القاعدة ، الشاهقة في الارتفاع ، أو من حيث امتداد الزخارف عليها ، من عقـود مفصصة صمـاء متشابكة ، ونوافذ مزدوجـة . وكذلك أثرت أشكال المآذن في أشكال الابراج الايطالية مثـل ما يشاهد في احـدى كنائس (فيرونا) (Tore del Commune, Verona) وفي كنيسة (دوومو في سوليتو) (Duomo, Soleto) وهمـا من القـرن الـرابع عشـر . وامتـد هذا الأثر حتى أواخر عصر النهضـة ويشـهد على ذلـك برج (ليشـي) (Duomo, Lecce) في ايطاليـا ، وبـرج (سانت مـارى لوباو) (Sint-Mary le-Bow) في لندن ، وهو الذي أقيم في أواخر القرن السابع عشر .

الشرفات

ذكر أحد علماء الآثار الانجليز أن شرفات جدران مسجد ابن طولون بالقاهرة ، الذي بنى في سـنة ٢٦٥ هـ (٨٧٩م) قد أوحت ، أو عـلى الاقل تعتبر نموذجا لما اتبع فيما بعد في تنسيق الشرفات المنقورة القوطية ، وأيد هذا العالم رأيه بأمثلة تشاهد في كنيسة (كرومر) (Cromer) في (نورفولك) (Norfolk) بانجلترة وهي من

القرن الخامس عشر • وقد يبدو هذا المثل مغريا الا أن الموضوع لم يبحث بعد البحث الدقيق لتتبع الحلقة التاريخية المحتملة بين المسجد الطولوني بالقاهرة والعمائر القوطية في فرنسا وانجلترة •

واذا كانت هذه الحلقة مفقودة ، فان هنالك حلقة ثابتة أكيدة عن نوع آخر من الشرفات ، وهي الشرفات البارزة ، بين العمارتين العربية والاوربية • استخدمت هذه الشرفات لاول مرة على بوابة قصر الحير الشرقي في بلاد الشام في سنة ١١٠هـ (٧٢٩م) ، وتشاهد بعد ذلك في بوابة النصر بالقاهرة في سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) ثم استخدمت بكثرة في الحصون الشامية في العصر الأيوبي • ومنها عن طريق الحروب الصليبية ، اقتبست في العمارة الحربية في أوربا في العصور الوسطى • ونجد أمثلة عديدة منها ابتداء من أواخر القرن الثاني عشر الميلادى ، أي بعد ظهورها في العمارة الاسلامية العربية بأكثر من أربع قرون ونصف ، وبعد ظهورها بسنوات في عمارة الأيوبيين بالشام ، وذلك مثلا في فرنسا ، في قصر جايار (Chateau Gaillard) وفي (شاتيون) (Chatillon) ، وفي انجلترة في (نورويتش) (Norwich) وفي (ونشستر) (Winchester) •

ولم تلبث الشرفات البارزة فوق البوابات أن انتشر استعمالها في القصور والحصون الفرنسية والانجليزية ، في القرنين التاليين ، الثالث عشر والرابع عشر • ونشاهد مظهراً أنيقا لها في بوابة حصن فيلنف أفينيو (Villeneuve-les-Avignon) في فرنسا •

وفي سياق الحديث عن العمارة الحربية ، يجدر بنا أن نذكر أن هذه العمارة اشتقت في بلاد أوربا الغربية من العمارة الاسلامية عنصرا ابتكر في بناء مدينة بغداد المدورة ، في سنة ١٤٥هـ (٧٦٢م) ، وهو المدخل المزور أو المنحرف يسرة حتى لا يكشف القناء الداخلي للمدينة عند اجتياز العدو لمدخلها ، وحتى تتعرض الجوانب اليمنى للمقتحمين البوابة للسهام المصوبة اليهم من شرفات الحصن المقابل لها • وقد ظهرت هذه الحيلة الحربية في بناء قلعتي القاهرة وحلب في أواخر القرن الثاني عشر ، ثم أدخلها الفرنسيون والانجليز على عمارة حصونهم كما يشاهد في مثل (بوماريس) (Beanmaris) في انجلترة ، وفي مثل (كاركاسون) (Carcassonne) في فرنسا •

الكوابيل او المساند (Modillons à Copeux)

ابتكر بناء مسجد قرطبة في سنة ١٧٠هـ (٧٨٦م) ، وفيما ابتكر من العناصر المعمارية ، عنصر الكوابيل أو المساند التى استخدمها لكى تتكىء عليها أطراف عقوده المتفوخة ، وعم استخدامها في داخل بيت الصلاة ، وخارج أسوار المسجد وحول الصحن ، تحت الشرفات البارزة ، وتنوعت أشكالها في الاضافات التي أدخلت على المسجد في سنوات ٢١٨ و ٢٣٤ و ٢٤١ و ٣٤٠ و ٣٥١ هجرية (٨٣٣ و ٨٤٨ و ٨٥٥ و ٩٥١ و ٩٦١ ميلادية) • ومن قرطبة

انتشر استخدام هذه الكوابيل في العمارة الاندلسية لترتكز عليها الشرفات البارزة خارج مستوى الجدران •

وكان لهذا العنصر المعمارى فوائد عملية ومظهر جميل اجتذب أنظار البناة الاوربين فاستخدمه المستعربون في كنائسهم مثل (سان ميجويل ده اسكالادا) و (سانتيا جو ده بنيالبا) و (سان ميليان ده لاكوجويا) التي سبق أن أشرنا اليها بالنسبة لعناصر معمارية عربية اخرى، ومثل (سان ميجويل ده ثيلانوفا) (San Miguel de Celanova) •

وكانت فرنسا الموطن الثاني لهجرة هذا العنصر وانتقاله بأشكاله العربية التقليدية • نجده في منطقة (الأوفرني) (Auvergne) في مثل كنائس (كليرمونت فراند) (Clermont-Ferrand) و (سان نكتير) (Saint Nectaire) و (اسوار) (Issoire) سان ايزيدور (Saint-Isidore de Léon) و (شورياه) (Chaurial) و (بريود) (Brioude) و (ريو) (Rioux) و (تير) (Thiers) و (انزا) (Ennezat) و (كولها) (Culhat) و (موزاك) (Mozac) و (روايا) (Royat) ونلقى في معظم هذه الكنائس تأثيرات اسلامية أخرى، مثل العقود المنفوخة والعقود المفصصة وتناوب المواد والالوان • ونجد عنصر الكوابيل كذلك في كنائس عديدة من مقاطعتى (بوتو) (Poitou) و (بيرى) (Le Berry) وفي منطقة نهر (اللوار) (Loire) وحتى في شمال فرنسا في (نورماندیا) (Normandie) • وتربو قائمة الآثار الباقية حتى اليوم في هذه المناطق والتي تشاهد فيهانماذج من الكوابيل بصورتها المعمارية العربية الأصيلة على المئات عددا ، مما يؤكد شيوعها في العمارة المسيحية الفرنسية في العصور الوسطى •

الزخارف المعمارية

امتاز الفن الاسلامي العربي فيما امتاز به بالعناية بالزخارف المعمارية ، واتخذت هذه الزخارف خصائص انفردت بها بين الفنون سواء من حيث تصميمها واخراجها الفني ، أو من حيث موضوعاتها وأساليبها • وستقتصر على ذكر ثلاث من طرق الاخراج التي كان لها عظيم الاثر في الفن الاوربي •

ا ـ تعدد الالوان

استخدمت المواد المختلفة الالوان في زخرفة المباني الاسلامية منذ أوائل القرن الثاني الهجرى في عمارة قصر الحير الشرقي مثلا ، واستخدمت في بناء عقود بيت الصلاة في مسجد قرطبة الجامع في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦م) ، وعند بناء باب لهذا المسجد في سنة ٢٤١هـ (٨٥٥م) ، حليت واجهته بقطع من الآجر متاوبة في أشكال زخرفية هندسية مع قطع من الحجارة البيضاء • واستخدمت الحجارة السوداء بالتناوب مع الحجارة البيضاء في بناء قبة مسجد الزيتونة في تونس في سنة ٢٥٠هـ (٨٦٤م) • وانتشر بعد ذلك استخدام المواد المختلفة الألوان في زخرفة الابواب والقباب والواجهات والمآذن والارضيات انتشاراً واسعا في العمارة المغربية والاندلسية •

واذا كان الفن البيزنطي سبق له أن اتبع هـذا الاسلوب الزخرفي في سالونيكا فـي منتصف القرن الخامس الميلادي ، فانه توقف بعد ذلك عن استخدامه ، ولم يظهر من جديد في آثاره الا في أواخر القرن الحادي عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ، في مثل (تكفور سراى) (Tekfour Serail) ، أي بعد ثلاثـة قرون من انتشـار استخدامه في العمارة الاسلامية . هذا من جهة، ومن جهـة اخرى فقـد امتـازت الزخارف الاسلامية المتعـددة الألوان ، دون نظيراتهـا البيزنطية ، بتنسيق أشكالها في رسوم هندسية ، مـن مثلثات ومربعات ومعينات ودوائر ومضلعات نجمية ، تارة منفردة وتارة متداخلة .

واقتبست بعض المناطق الاوربيـة اسلوب الزخرفة البيزنطي ، ولكن اقتباس مناطق أخرى مـن العمارة المسيحية الاوربية للاسلوب العربي كان أعم وأبقى . وأصبح هذا الاسلوب عنصرا من أهم العناصر الزخرفية في القرن الثاني عشـر الميلادي في العمـارة اللومباردية في ايطاليا وفـي العمارة الرومانسكية في فرنسا واسبانيا ، واستمر التعلق بهذا العنصر الزخرفي في القرون التالية . وتكفيني الاشارة الى آثار ما زالت قائمة في مدن (ميلانو) و (لـوك) و (فلورنسـه) و (فـيرون) و (بولونيا) و (بيزا) و (جنوا) و (سيينا) في شمال ايطاليـا ، ولعل أوضحها تعبـيراً عن التأثيرات الاسلامية واجهة كاتدرائية (بستوى) (Pistoie) حيث تتنـاوب الحجارة الحمراء والبيضاء عـلى عقودها وعلى جدرانها ، وحيث ترسم قطع الرخام المختلفة الالوان أشكالا هندسية . ونجد كذلك مثلا لهذا الاسلوب في كنيسة القديس بطرس في (نورثمبتـن) في انجلتـرة (Northampton)

وتكفيني الاشارة في فرنسا الى منطقتين من مناطقها ، همـا منطقتا (الاوفرني)(Auvergne) و (الفيلي) (Velay)، حث ينتشر اسـتخدام تناوب المـواد المتعددة الالوان في العقود والنوافذ والابواب والواجهات ومذابح الكنائس ، مثـل تلك التي تشاهد في كنائس (ريوتارد) (Riotard) و (بولينياك) (Polignac) و (مناستيه) (Monastier) و (سان سا تورنان) (Saint-Saturnin) و (ريوم) (Riom) و (كليرمونت) وكثير غيرهـا . ومن هاتين المنطقتين اقتبست مناطق اخرى قريبة منها وبعيدة ، هذا المظهر الزخرفي ، فنشاهد نماذج منـه مثلا ، في كنـائس (فيين) (Vienne) و (فالنس) (Valence) و (تورنوس) (Tournus) و (فيزليه) (Vezelay) . وتتجمـع أشكال الزخارف المختلفة الالوان في مجموعة الكنائس البديعة في مدينة البوى (Le Puy) بصورة لا تترك مجالا للشك ، كما سنرى ، في اقتباسها من العمارة الاسلامية في المغرب والاندلس .

ب ـ الزخارف المنحوتة الغائرة

ازدهرت المباني العربية الاسلامية منذ القرن الاول الهجـري (السابع الميـلادي) بالزخارف المنقوشة على الجص أو الحجارة أو الخشب . وحذق رجال الفن صنعـة النحت على الحجارة والرخام ، وكانوا يميلون الـى اسلوب النحت الغائر ، وهو الاسلوب الذي تبدو فيه الزخارف

المنحوتة شبه مخرمة كأن قاعها مفرغ ، بحيث تظهر العناصر الزخرفية ناصعة المعالم منبسطة على أرضية غائرة قاتمة .

وقد امتاز الفن الاسلامي بهذا الاسلوب المخرم من النحت ، وبلغ النحاتون المسلمون في اجادته حداً بعيداً من الرقة والاتقان ، وسموا بمكانته بين أساليب النقش الاخرى . ونلقى أمثلة رائعة منه في قصور الامويين ببادية الشام ، من مستهل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، وفي محراب مسجد القيروان ، وفي قبة مسجد الزيتونة بتونس ، من أوائل القرن الثالث الهجري ومنتصفه ، وفي مسجد قرطبة الجامع وفي مدينة الزهراء من منتصف القرن الرابع الهجري و ويرى المتجول في اطلال هذه المدينة مجموعات لا حصر لعددها من الحجارة والرخام المنقوشة نقشا رائعا على هذا الأسلوب . وسنرى فيما بعد أن هذا الاسلوب الفني كان متبعـا في البلاد العربيـة الاسلامية في تحت الاخشاب والتحف العاجية كذلك ، وبلغ فيها مبلغا كبيراً من دقة الصناعة ورقة الحساسية الفنية ووفرة التعبيرات الزخرفية .

وكذلك حاز هذا الاسلوب اعجاب رجال الفن في بيزنطه وايطاليا واسبانيا وفرنسا في القرون الوسطى ، فاقتبسوا اصوله المتبعة في الفن الاسلامي وأدخلوها على فنونهم ، واتبعوها في كثير من زخارفهم المعمارية المنحوتة . والامثلة الاسبانية على ذلك وفيرة يكفيني أن أذكر منها المجموعة البديعة من المنحوتات التي تمتد على جانبي بوابة كاتدرائية (ليريدا) (Lerida) والمجموعة الاخرى التي تشاهد في كنيسة (سانتو منجو ده سيلوس) (Santo Domingo de Silos) والتي قيل عنها انها تبدو كأنها صنعت بأيدي عربيـة .

وأما في الفن البيزنطي فنجد أمثلة من المنحوتات المخرمة البديعة في احدى الكنائس في أثينا (Petite Metropole) ، وفي كنيسة القديسين سرجيوس وباكوس (Saints Serge et Bacchus) ، وفي بعض التيجان والمنحوتات في أياصوفيا ، وفي بازيليكية بارنزو (Parenzo) ، وفي مصلى (سان فيتال) في رافنا (San Vitale de Rovenna) وجميعها من القرن الحادى عشر أو الثاني عشر الميلادي . ولعل أبدع مثل لاقتباس الفن البيزنطي لاسلوب النحت المخرم يشاهد في لوحة من القرن الحادى عشر الميلادي (الرابع الهجري) ، محفوظة بمتحف أثينا ، وقد نحت عليها رسم أسدين متقابلين على جانبي شجرة الحياة ، واحيطت اللوحة بزخارف نباتية على الطراز العربي ، وكأن النحات البيزنطي أراد أن يسجل شهادة منه بمصدر اقتباسه الاسلامي ، فأحاط رسومه باطارين تمتد عليهما زخارف تقليداً للخط الكوفي .

واما في فرنسا فقد اتبع الاسلوب نفسه ، لا في العصر الرومانسكي فحسب ، بل كذلك في العصر القوطي . وتعددت النماذج التي تنطق بالاقتباس الاسلامي في مثل دير (مواساك)

(Moissac) وكاتدرائية (تولوز) (Toulouse) و (بليك) (Blesle) و (شاماليير) -Chamalières) وكنيستي (بريود) (Brioude) و (زوايـا) (sur-loire ، وعلى بعض هذه الابـواب نجـد (Royat) وكاتدرائيات (رامس) و (امیانس) و (البوی) (Reims, Amiens, Le Puy) كذلك ، تأييدا لهذا الاشتقاق الفنـي ، زخارف تقليدا للخط الكوفي •

ج ـ الزخارف المنحوتة المسطحة

ابتكر رجال الفن الاسلامي نوعا اخر مـن النحت يعـرف باسلوب النحت السلس ، وهـو الـذي تنحت الزخارف فيـه مسطحة ، مقطوعة الحواف قطعا مستقيما لا انحناء ولا تقوير فيه ، بحيث تمتد على أرضية مسطحة أيضا ، وبحيث تظهر كأنهـا مستقلة منبسطة عـلى الارضية ، وكأنها ألصقت بهـا ولم تنحت معهـا في قطعة واحدة من الخشب أو الحجارة • ونجد أمثلـة عديدة من هـذا النحو من النحت فـي الفنون الاسلامية ، سواء في الزخرفة المعمارية أو فـي صناعـة التحف الخشبية ، وسواء في المشرق أو المغرب الاسلامي •

انتشرت هـذه الطريقة العربية فـي اسبانيا وايطاليا وفرنسا في العصور الوسطى ، واقتبست في الفـن البيزنطي • ويشهد على ذلك عـرش كاتدرائيـة (مونريال) (Monreale) وأبـواب كنائس عديـدة في ايطاليا وفرنسا ، منها (سانتا ماريا) بالقرب من (كارسولي) -Santa Maria) in-Cellis, Carasoli) و (سان بيترو) في (البا) (San Pietro, Alba-Fucensis) و (المارتونا) في صقلية (La Martona) و (البوی) (Le Puy) و (الفـوت شـلهاك) (La Voûte-Chilhac)

الخط الكوفي

كان للموضوعات الزخرفية العربية تأثيرات عميقة في الفنون الاوربية التي اقتبست اقتباسات واسعة المجال من الاساليب العربية في التوريق ، وهـي الزخرفة النباتية ، وفي الأشكال الهندسية وفي التوشيح العربي ، المعروف في هـذه الفنون باسم(الارابسك) (arabesque)• وسنشير الى هذه الاقتباسات في القسـم الخاص بالفنون ، لانهـا أقرب اليهـا •

واحتـل الخط الكوفي مكـانة ممتازة بـين الموضوعات الزخرفية العربية ، وقد بهر مظهره البديع وجماله الفني أنظـار العرب والمسلمين ، وشاركهم الاوربيون في ذلك مشـاركة لا تقتصر على امتـاع النظر ، بل في متابعة تطوره واقتباس ما يوحيه هذا التطور من روح فنية ترتكز عـلى التناسق في التكرار ، والاتزان في التماثل •

« كانت الفكرة الزخرفية هي وحدها التي أوحت الـى الفنان الاوربي منـذ القرن العاشر الميلادي ، فكرة الاقتباس من الحروف العربيـة وتسجيلها بالحفر على تيجان الاعمدة في الكنائس وعلى عقـود بواباتها ، أو بالتصوير على صفحات الانجيل ولوحات القديسين » •

والامثلة على ذلك عديدة ، نجدها في اليونان على لوحة رخامية من احدى الآثار البيزنطينية في

أثينا ، وهي التي سبق أن أشرنا اليها ، ونجد هذا العنصر الزخرفي منتشراً في التحف والآثار البيزنطية التي تنتمي الى منتصف القرن الحادي عشر ، والتي صنعت أو اقيمت في مناطق (طيبة) و (أثينا) و (كالاماتا) (Calamata) ، وفي هذه البلدة الاخيرة كنيسة وهبت للقديس (خرالمبوس)، وبها زخارف كوفية تنم عن صورة من أبدع الابتكارات المسيحية لهذه الزخارف ، اذ نسقت أطراف الألف واللام من اسم الله بحيث يتكون منها شكل الصليب الاغريقي، وهو الصليب المتساوي الاضلاع • ومن أمثلة الاقتباس البديعة في ايطاليا باب مقبرة مدينة (كانوسا) (Canossa) تزينه دائرة زخرفية من الخط الكوفي المورق •

أما في اسبانيا فقد تعددت الاشكال وتنوعت ، ولعل أكثرها جرأة ما يشاهد في افريز في مذبح من كنيسة (اوفيدو) (Oviedo) ، وقد حاول النحات أن ينقل عليه البسملة كاملة ، ولكنه خلط بين حروفها خلطا لم يفقدها جمالها الفني وان كان قد أفقد الجملة معناها السامي • ومع هذا فقد نجحت محاولة الفنان في أن يجعل من الزخرفة الكوفية اطاراً رائعا للصور الدينية المسيحية التي سجلها تحته ومن حوله •

وأما في فرنسا فنجد الكتابة الكوفية مسجلة في كنائس عديدة من بينها دير مواساك وكاتدرائية (بوردو) (Bordeaux) وكنيسة القديس بطرس في رد (Saint-Pierre de Reddes) وخاصة في كاتدرائية (البوى) التي سنشير اليها بعد قليل •

ولم يقتصر التعلق بالزخرفة الكوفية على رجال النحت والعمارة بل تعداهم كما سنرى في القسم الخاص بالفنون ، الى غيرهم من رجال الفن •

مجموعة آثار البوي (Le Puy)

لعل من أكثر الآثار الاوربية عجبا وتعبيراً عن التأثيرات الاسلامية في العمارة والزخرفة المعمارية تلك المجموعة من الكنائس التي بنيت في مدينة (البوى) في وسط فرنسا في الربع الاول من القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري)•

بنيت في هذه المدينة كاتدرائية عظيمة الشأن وهبت للعذراء وألحق بها دير ، وبنى على قمة جبل المدينة مصلى وهب للقديس ميخائيل ، وبنى في طرف آخر من المدينة مصلى ثان ، وهب للقديس (كلير) (Saint-Claire) • وقد تجمعت في هذه المباني الاربعة جملة من العناصر الاسلامية لم يتجمع مثلها في أي أثر من الآثار• نلقى فيها أمثلة عديدة من العقود المنفوخة والعقود الثلاثية الفتحات والعقود المفصصة ، مرسومة ومنسقة بالدقة الهندسية لا تختلف مظهرا وكيانا عن نظائرها في العمارة الاندلسية • ونلقى في آثارها وعلى واجهات مبانيها وعقود ديرها تناوب الالوان ، منظما بالشكل الذي يبدو عليه تماما في قبة مسجد الزيتونة بتونس وفي عقود مسجد قرطبة •وانتشرت في تلك الآثار مجموعة من التيجان الحجرية المنحوتة بالنحت النائر على غرار منحوتات مدينة الزهراء •

وفوق هذا فقد اتخذت هذه التيجان شكلا

فريدا كان قد ابتكره رجال الفن المسلمين وظهر اول ما ظهر في مسجد قرطبة . يمتاز هذا الشكل بان نصفه الادنى اسطواني ونصفه الاعلى مكعب، بحيث تمتد الزخارف عليه متصلة متناسقة كأنها على شريط ممدود . وانتشر شكل التيجان هذا من قرطبة الى عمارة المغرب والاندلس . ومن الأندلس انتقل الى قطالونيا ، واليها استدعى بناة مسلمون لبناء دير (سانتو دومنجوده سيلوس) (Santo Domingò de Silos)ونحتوا تيجان اعمدته على شكل تيجان قرطبة . وحذا بناة كنائس أخرى حذو بناة هذا الدير ، وشكلوا تيجان اعمدتهم بالمثل ، ومن هذه الكنائس (سان بيري ده رودا (San Pere de Roda) و(ريبول) (Ripoll) و (فالبونا)(Valpona)و (ليوسا)(Lluósa) و(سان كوجات دل فايس) (San Cugal del Valles) وكاتدرائية (ليريدا)(Lerida)ودير (بيريلدا) (Perelda) . ثم نجده منتشرا في آثار (البوي)، في الكاتدرائية وفي الدير ، تختلف منه ستة وثلاثون تاجا عتيقا ، من عصر بناء الكاتدرائية، وجملة من تيجان مقلدة واحدث عهدا .

وانتشرت من(البوي)أشكال التيجان العربية. فنلقى نظائر لها في كنائس أخرى مثل (بيروس جراند) (Peyrusse-Grande) و (اسودان) (Issoudun) و(سان مارتان ده بريف) (Saint-Martin de Brives) و (سان جيليوم ده ديزير) (Saint-Guillaume-de-Desert) و (سان جاك ده بيزيه) (Saint-Jacques de Béziers) وفي دير (مواساك)(Moissac)وفي (كاتدرائية سان سرنان في تولوز) (Saint-Sernin de Toulouse) وفي كنيسة (سان جوليان في بريود) (Saint-Julien de Brioude) وفي مصلى (Royat)(روايا) ، وفي كثير غيرها من الآثار الروماسيكية في اواسط فرنسا .

وتجد في كاتدرائية (البوى) مجموعة من القباب صممت مقرنصاتها على نظام شبيه بتصميمها في قبة المحراب بمسجد القيروان ، وهي التي بنيت قبلها بثلاثة قرون ، ترتكز كل قبة من قباب هذه الكاتدرائية على ثمانية عقود متصلة من انصاف دوائر ، قائمة على أعمدة صغيرة ملتصقة بالجدار ، بالشكل المبتكر في القيروان . غير أن هذه الاعمدة قد زاد عددها في (البوى) ، فاصبحت قوائم المقرنصات ستة عشر عمودا في كل قبة اثنان متجاوران في ملتقى العقود بدلا من عمود واحد في القيروان ، كما أنه وضعت ثمانية أعمدة أخرى في أركان المربع ، اثنان متجاوران في كل ركن منه ، وذلك على هيئة شبيهة بما يشاهد في قباب مقصورة المحراب في مسجد قرطبة.

وهكذا تظهر كاتدرائية (البوى) بمجموعة قبابها وتصميم مقرنصاتها ، كأنها بناء اسلامي عربي المظهر والتكوين . وهي تنفرد في ذلك بين جميع المباني المسيحية في العالم الاوربي . ولا يقتصر الامر على ذلك ، فان قباب (البوى) ومقرنصاتها العربية كان لها اثر في المناطق القريبة منها ، وقد تخلف من العصر الروماسكي كنيستان بالقرب منها أقيمت فيها قباب على مقرنصات قائمة على أعمدة مزدوجة ، اقتباسا من قباب (البوى) ، وهنا

(سـان مارتـان دينى في ليـون)
(Saint-Martin d'Ainay a Lyon)
و (تورنوس) (Saint-Philibert de Tournus)

ونجد فوق هذا كله خاتم الاسلام مطبوعا على احدى بوابات كاتدرائية (البوى) • نحتت على مصراعي هذا الباب الخشبي صور من تاريخ حياة العذراء • وسجلت على كل لوحة منها كتابة لاتينية تفسر الصور المنحوتة ، وأعد لكل مصراع اطار يدور حوله تنحصر بداخلـه هـذه اللوحات المصورة ، وزين هذان الاطاران بحلية زخرفية مقتبسة من الخط الكوفي • ولكن هذه الحلية لا تقتصر على العنصر الزخرفي مثلما اقتبس في الفن المسيحي عامة ، والذى كانت الحلية فيه تتكون من رسوم مقتبسة من حرفي الألف والـلام ، خلقها ارتقاء الخيال ، ولم تنتظم في ألفاظ • أما فـي (البوى) فان اطار باب العذراء يسجل جملـة عربية مقروءة واضحة المعنى ، وهي (الملك لله)• تجري هذه الجملة حول الاطار ، وتتكرر بانتظام حول كل مصراع من مصراعي الباب ، ولم يقع في تكرارها هذا غير خطأين طفيفين ، أحدهمـا أضطر اليه النحات في ركن من أركان الاطار،ضاق المكان فيه بلفظ عن الجملة فحذفه• والخطأ الاخير كان سهوا غير مقصود في ركن آخر من الاركان، اذ تكررت لفظة « الملك » مرتين ، أما فيما عـدا ذلك فان الالفاظ تكررت في صحة وصواب ، وعن ثقة واطمئنان • بل انّ فيها أكثر من ذلك ، فيها أن النحات حوّر في أطراف الحروف ومحاجرها وأهدابها ورؤوسها ، ونوع في صياغتها، فهو تارة يصيغ محجر الميم ، مثلا ، مثنيا بوريقة من ثلاث شحمات ، وتارة ينهيه بوريقة من خمس شحمات ، مما يدل على اتساع مداركه بالفـن العـربي وخطه •

هذه أول مرة ، فيما يعرف من تحف العصور الوسطى الاوربية وآثارها ، كتبت فيها جملـة عربية بالخط الكوفي كاملة مقروءة مفهومة ، فهي أنموذج فريد في نوعه ، وهو اقتباس وحيـد في تكوينه واخراجه •

آثار مدينة (البوى) تشهد للرجل الـذى أشرف على بنائها وزخرفتها بنبوغ رائع وخيـال خصب وسعة مدارك بفنون بلاده وفنون الاسلام • فقد استطاع هذا الفنان أن يوفق بين هذه الفنون توفيقا يثير الاعجاب ، ويجعل من هذه الآثـار تحفا فريدة في التاريخ •

اعترف احد علماء الآثار المستشرقين بانه « من الواضح أن العمارة في العالم الاوربي مدينة للعرب والاسلام بدين كبير مركز غزير المادة » ولعل فيما أوردناه ما يوضح هذا الاعتراف ويؤكـده بالرغم من اننا تحاشينـا ذكر الامثلـة المنفردة الاستثنائية ، واقتصر عرضنا على العناصر التي كانت شائعة في العمارة الاسلامية العربية ، والتي كان لها تأثير واضح على العمارة الاوربية ، وتأثـير مباشر يؤكده اتصال الحلقات التاريخيـة • واذا علمنا ان فكرة شد الاوتار السمنتية المسلحة في العمارة العالمية المعاصرة ، قد اقتبست من القبوات الوترية في العمارة القوطية ، فليس من المغالاة أن نطالب بالاعتراف ببعض الفضل في ذلك ، للبنائين العرب الاوائل الذين ابتكروا القباب الوترية في القيروان وقرطبة •

- ٢ -
التحف الفنية

اقتنع علماء الآثار المستشرقون بعبقرية المعماريين المسلمين والعرب ، وأشادوا بابتكاراتهم واعترفوا بآثارها في النهضة الاوربية . وكذلك اعترفوا بعبقرية الفنان المسلم العربي في الصناعات الفنية والزخرفية سواء أكانت تلك الصناعات من ابتكاراته أم انها كانت معروفة في الحضارات القديمة ، فحذق العمال المسلمون صناعتها واحيوها بعد ذبولها ، وعرّفوا الغرب الاوربي أساليبها بعد اندراسها . وأول ما يلاحظ في تلك الفنون الاسلامية اتقان الصناع لها اتقانا يؤكد موهبتهم الفنية ، وخصب خيالهم الزخرفي ، ودقة أعمالهم ورقتها . وقد أخرج هؤلاء الصناع منذ القرن الاول الهجري مجموعات ضخمة من التحف الخزفية والفخارية والزجاجية والخشبية والعاجية والمعدنية ، مختلفة الانواع والالوان والاشكال ، فيها الاباريق والصحون والزمزميات والمشكاوات والابواب والمقاصير والمنابر والصناديق والمقلمات والمسارج والمباخر وغير ذلك كثير ، وانتجوا الاقمشة الثمينة والسجاد الفاخر . وكانت جميعها مزوّقة محلاة بأنواع من الزخارف المطبوعة بالطابع الاسلامي ، والمنبثقة من الخيال العربي .

وانتشرت التحف الاسلامية العربية في أسواق أوربا في العصور الوسطى ، ولقيت فيها رواجا كبيراً وأقبل على شرائها الملوك والامراء والاثرياء ، بل ورجال الدين ، فأثارت الغيرة عند الصناع الاوربيين وحفزتهم على محاولة محاكاتها ، سواء من حيث أساليب الصناعة ، أو طرز الزخرفة . والذي لا شك فيه أن وفرة استيراد أوربا للتحف الاسلامية من مختلف المواد ، ومنذ بداية الحروب الصليبية ، قد فتح الطريق أمام تطور الفنون والصناعات الاوربية تطورا كان من نتيجته نموها نمواً باهراً ، بحيث أصبح انتاج التحف الفنية ضرورة من مقتضيات عصر النهضة الاوربية .

الزخارف الاسلامية

كانت المحاكاة أول حلقة من حلقات هذا التطور ، ثم أخذ رجال الفن الاوربي يستكشفون أساليب جديدة في الصناعة ويصيغون الزخارف بروح مجددة ويلبسونها صبغة اوربية ، ولكنها ظلت تشف عن مصادرها الاسلامية العربية .

ولعل أبرز مثل لذلك هو نابغة عصر النهضة (ليوناردو دافنشي) (Leonardo de Vinci) فقد أقبل على دراسة الزخرفة الاسلامية اقبالا يبرهن على مدى الاهمية التي كانت تلك الزخرفة مكتسبة لها في ذلك العصر ، وفي كراساته نماذج عديدة من زخرفة التوشيح العربي ، أو الارابسك (Arabesque) . ومثل آخر الفنان الايطالي (فرنشسكو بلليجرينو) (Francesco Pelligrino) الذي ألف كتابا في أوائل القرن السادس عشر يقارن فيه بالرسم بين الزخارف الايطالية والزخارف العربية ، ويبرز فيه الاهمية التي كانت تحظى بها هذه الزخارف في الاوساط الفنية . وانتشرت بعد ذلك مراجع النماذج الزخرفية بفضل الطباعة ، وأخذ رجال الفن في أوربا يستلهمون الزخارف منها ، حتى استطاع المصور (هولباين) (Holbein) أن يبتكر

اسلوبا زخرفيا مشبعا بالروح العربيـة الاصيلة . وهكذا ظهرت في القرن السابع عشر في انجلترة واوربا لفظة الارابسك ، التي اسميتها التوشـيح المـغـربي وهي التي تعبـر عن نوع خاص من الزخارف التقليدية ، قوامها الفـروع النباتية ، المنقوشة القليلـة البروز مستمدة اسمها من مصادرها الاصيلة ، ومحتفظة به ، حتى وقتنا هـذا .

ومصدر هذه الزخارف هو اسلوب التوشيح العربي ، وهو ابتكـار اسلامي ظهر أول ما ظهر في الزخرفة الفاطمية ، وفي مسجد الازهر ، في منتصف القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادي) وهو اسلوب تتلخص مبادؤه في تنسيق الاشكال النباتية داخـل مضلعات هندسية مجردة ، تتعانق فيهـا السيقان والاغصان ، وتمتلي الفراغـات ، وتتكرر التموجات الخطية ، تكراراً تختلط فيـه البداية والنهاية ، ويتحقق فيـه التماثل والحركة التوقيعيـة .

وقد تكون اسلوب التوشيح العربي من الجمع بين الزخرفة الهندسية وزخرفة التوريق ، وهما كذلك اسلوبان عربيان . أما الزخرفة الهندسية المجردة فقـد شاعت شيوعا كبيرا فـي الفنون الاسلامية منذ نشأتها حتى أصبحت مـن العناصر المميزة للزخارف الاسلامية.وقد تنوعت فيه الاشكال تنوعـا شـمل جميـع التشكيلات والتركيبات الهندسية ، من دوائر وحلقات ومقوسات ومثلثات ومضلعات ومعينات مبسطة ، ومتداخلة مركبـة . وقـد لقيت هـذه الزخارف الهندسية الاسلامية اعجابا في الفنون الاوربية ، وقلدها رجال الفـن هنالك بكثرة حتى في بيزنطة ، التي كانت تعرف من قبل انواعا محدودة من التشكيلات الهندسية . ومن أمثلـة اقتباسات الفـن البيزنطي للزخرفة الاسلامية الهندسية تلك اللوحة الرخامية المشهورة باسم « الفسقية المقدسة » .

وأما زخرفـة التوريق ، فقـد أشرنا الى اقتباسها في الزخارف المعمارية ، وليس أدل على انتشـار استخدامها في الفنون الاوربية من أنهـا ما زالت تسـمى في اسبانيا باسم « التوريق » . وقوام هذه الزخرفة هو الاغصان النباتية والاوراق والازهار والثمار ، تنسق في نظـم هندسية بحيث تملأ الفراغات ، وتتكرر وتتعاقب وتتبادل ، وتمتد الى ما لا نهـاية .

وثمـة عناصر زخرفية كان من المعتقـد الى وقت قريب أنها انتقلت الى الفن الاوربي مـن الفنون الشرقية القديمة، غير انه ظهر ان الاقتباس الاوربي قد تم عن طريق التحف الفنية المصنوعة في الاندلس والتي كانت مزينة بزخارف تصـور الحيوانات والازهـار المتماثلة أو المتقابلة ، أي المتواجهة ، كما تصـور شجرة الحياة وصـراع الحيوانات .

والخط الكوفي نـوع آخر مـن الزخارف العربية التي سبق أن أشرنا الى اقتباساتها فـي العمارة . غـير ان التعلق بالزخرفة الكوفية لـم يقتصر على رجال النحت والعمارة في أوربا ، بل تعداهم الى غيرهـم من رجال الفـن فاتخذها المصورون في ايطاليا عنصراً مكمـلا لزخارفهم ، واستوحوه في زخرفـة أهداب ملابس المسيح والعذراء في صورهم المقدسة . ولم يجـد أحد

المصورين ستاراً يسدله خلف سرير الامبراطور قسطنطين ، ويكون جديراً بعظمته وسمو مركزه، الا أن يطرزه بكتابة كوفية • وكان هؤلاء المصورون الايطاليون طائفة عدة ، أقدمهم بنا عهداً (دوتشيو) ((Duccio و (جيوتو) (Giotto) من القرن الثالث عشر و (فراانجيلكيو) (Fra Angelico) من القرن الرابع عشر و (غرلندايو) (Ghirlandajo) و (فراليبوليبي) (Fra Lippo Lippi) من القرن الخامس عشر و (رفائيللو) (Raphael) من عصر النهضة ، وأعمالهم المحلاة بالكتابات الكوفية محفوظة في كنائس (بيزا) و (الفاتيكان) و (أسيز) و (بادروا) و (سينا) ، كما وتزدان بها متاحف (فلورنس) و (برلين) و (اللوفر) و (بوسطن) •

ولعل أغرب ما حدث من تأثيرات الخط الكوفي انه كان حافزا لتطور الحروف اللاتينية ، فاتخذت لها حلية زخرفية وصورت على غرار الحروف الكوفية ، ورسمت باسلوب التكرار والامتداد والتشبيك والتعقيد • ثم اختلطت بعد ذلك الكتابة اللاتينية ، في العصر القوطي ، بالكتابة الكوفية ، واصبح الناس حينذاك يظنون انها كتابة واحدة ، وظل التمييز بينهما ، في أوربا ، سرا دفينا طوال خمسمائة سنة •

الخزف والزجاج

كان للخزف في الفنون الاسلامية مكانة ممتازة ، وكذلك اشتهرت تلك الفنون بصناعة الزجاج ، وكانت منتجاتهما تثير الاعجاب في أوربا ، وخاصة الخزف ذو البريق المعدني ، الذي امتازت به صناعة الخزف العربي • وقد استمرت صناعة هذا النوع من الخزف قائمة في اسبانيا بعد العصور الاسلامية ، واشتهرت مدينة بلنشية (Valencia) بهذه الصناعة ، شهرة جعلت كبار الامراء في ايطاليا وفرنسا يوصون مصانع هذه المدينة بصنع أوان خاصة بهم ، تحمل أسماءهم وشعاراتهم ، ومن ذلك صحن مطلي بالبريق المعدني الاصفر والازرق صنع لأمير من اسرة (أجلي) (Degli Agli) من فلورنسا ، وهو محفوظ حاليا بمتحف فكتوريا والبرت في لندن • ومن اسبانيا اقتبس الايطاليون اسلوب الخزف المعدني البراق ، ونشأت في مدينة (جوبيو) (Gubbio) مصانع نهضت بهذه الصناعة نهوضا كبيراً ، واشتهرت منتجاتها بالبريق المعدني الذهبي والاحمر •

وكذلك قلد الخزافون الايطاليون صناعة الخزف الاسلامي المعروف بطريقة الرسم بالحفر (Graffito) • وكانت هذه بداية لاشتقاقات اخرى من أساليب صناعة الخزف عند المسلمين ، عاونت عونا كبيرا على ازدهار هذه الصناعة في عصر النهضة الاوربي • فنشأت مثلا الصناعة المعروفة باسم (الباريلو) (Albarello) وربما اشتق هذا الاسم من الكلمة العربية « البرنية » ، وهي التي كانت تطلق على الآنية المخصصة لحفظ الادوية • وازدهرت صناعة هذه الاواني في مدينة ايطالية كذلك هي (فاينزا) (Faenza) في منتصف القرن الخامس عشر •

أما التحف الزجاجية فقد كانت تستجلب من مصر ودمشق لقصور الملوك والامراء في أوربا •

بل كانت تصنع أحيانا خصيصا لهم. وبدأ رجال الفن الايطالي منذ القرن الثالث عشر ، وخاصة في مدينة البندقية التي كانت وما زالت مشهورة بصناعة الزجاج يتأثرون بالاساليب المصرية والشامية . وسرعان ما اتقن هؤلاء الصناع صناعة الزجاج المطلي بالمينا . فلم تعد تلك الصناعة وقفا على المصانع الاسلامية . ومن البندقية انتشرت طريقة الصناعة الفنية هذه الى مراكز اوربية أخرى ، فأخذت تنتج الاواني الزجاجية التي يظهر أثر الفن الاسلامي عليها واضحا .

المعادن

أحرز الصناع المسلمون تقدما ملحوظا في صناعة المعادن ، وبلغت مهارتهم ودقتهم فيها مبلغا فائقا . وأنتجوا منها مختلف التحف من أوان وصينيات وصحون وأباريق وزهريات وشمعدانات وغيرها . واتقنوا صناعتها من البرونز وتكفيتها بالذهب والفضة والنحاس ، وشكلوها على هيئة الطيور والحيوانات ، ونقشوا مسطحاتها بزخارف رائعة الجمال ، هندسية ونباتية وحيوانية وآدمية وخطية .

وكانت أولى الاقتباسات الاوربية من هذه الصناعات المعدنية ، أشكال الاباريق البرونزية أو النحاسية ، واستخدموها لسكب الماء والخمر في القداس والكنائس ، وهي المعروفة في أوربا باسم (اكوامانيل) (Aquamanil) .

وكانت التحف الاسلامية المعدنية تلقى رواجا كبيرا في بلاطات الملوك والامراء الاوربيين ، وكان من نتائج انتشارها أن ظهرت بمدينة البندقية مصانع للتحف النحاسية في القرن الخامس عشر اتخذ صناعها من التحف الاسلامية نماذج استوحوا منها أساليب صناعتهم وأشكالها . وقد تخلفت تحف عديدة من انتاج هذه المصانع ، من بينها صينية مشهورة من النحاس المكفت بالفضة ، نقشت عليها رسوم متشابكة على الاسلوب العربي . وازدان وسطها بحلقة تحيط بشعار اسرة (اوشي ده كاني) (Ochi di Cane) من مدينة (فيرونا) .

واتبع الفن الاوربي اسلوبا مماثلا لاسلوب التكفيت الاسلامي ، واستبدلوا بالاسلاك الفضية والذهبية التي كانت تستخدم فيه ، لدائن زجاجية من المينا الملونة ، فأصبح فن الزخرفة بالمينا ، المعروف في أوربا بصفة (Cloisonné) ، او (Champlevé) ، اخراجا مقتبسا من فن التكفيت الاسلامي المعروف بصفة (Inlay) .

الرنوك

وكثيرا ما كان ملوك المسلمين وامراؤهم يتخذون شعارات ، او شارات ، وهي المعروفة بالرنوك ، وكانوا يرسمونها على املاكهم وأوانيهم وآنائهم . وشكل هذه الرنوك على هيئة مناطق دائرية او بيضاوية او مفصصة ينحصر في داخلها صورة زهرة او طائر او حيوان او كأس أو سيف او غير ذلك من العلامات والادوات التي ترمز الى شخصية الملك او يستدل منها على وظيفة الامير . وكانت هذه الرنوك تلون عادة بالوان زاهية براقة . وعن المسلمين اخذ امراء أوربا ونبلاؤها عادة الرنوك واصبح لكل اسرة

نبيلة شارة خاصة بها ، بل ان صورة النسر ذي الرأسين التي كانت شعارا للامراء في العصر السلجوقي ، أصبحت في القرن الرابع عشر الميلادي شعارا للامبراطورية الرومانية المقدسة، وشاع استعمال الرنوك في أوربا منذ ذلك التاريخ، واصبح لكل اسرة شعارا يتوارثه ابناؤها ، وكثيرا ما كانت هذه الشعارات تلون كذلك بالوان زاهية براقة .

النسيج والسجاد

ذاعت في اوربا في العصور الوسطى شهرة المنسوجات الاسلامية ودور الطراز التي كانت منتشرة في البلاد الاسلامية العربية، والتي كانت تنتج من المنسوجات انواعا فاخرة متموجة الألوان او موشاة بخيوط الذهب والفضة .

واخذت مصانع النسيج في اوربا تعمل على تقليد المنسوجات الحريرية الفاخرة ،وكان هذا التقليد نتيجة مصادر ثلاثة: اولها، مصدر مباشر ، نتيجة استيراد الملوك والامراء للاقمشة الفاخرة من بلاد المشرق الاسلامي ؛ وثانيها ، ناشيء عن استمرار المراكز الصناعية الاسلامية في انتاجها فترة طويلة من الزمن ، وفقا للتقاليد الاسلامية بعد خضوعها للحكم المسيحي ، أما في الاندلس ، واما في صقلية ، التي كان تأثيرهـا كبيرا على المدن الايطالية ومصانع النسيج فيها ؛ وثالثها ، مصدر غيرمباشر استتبع تأثر المصانع البيزنطية بالاساليب الاسلامية وانتاجها اقمشة تحمل الطابع العربي ، راجت رواجا كبيرا في اوربا .

ومن الامثلة البارزة على التأثيرات العربية في مجال النسيج تلك العباءة التي نسجت في صقلية للملك رجر (Roger II) في سنة ٥٢٨ هجرية (١١٣٤م) ، اي بعد انقطاع الحكم الاسلامي في الجزيرة . وقد نسجت هذه العباءة خصيصا لكي يرتديها الملك في حفل تتويجه ، وهي محفوظة حاليا في متحف فينا ، عاصمة النمسا ، وزخارفها مشتقة من الزخارف العربية ، فضلا عن انه نسجت عليها كتابة باللغة العربية ، سجل فيها تاريخها الهجري وعبارات التبجيل والدعاء للملك ، وفقا للتقاليد الاسلامية .

وقد قلد الايطاليون النسيج الحريري الذي كانت تنتجه المصانع العربية في صقلية ، واصبحت لهذه الصناعة مراكز هامة في ايطاليا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وكانت هذه المراكز تحرص على ان تستمد موضوعاتها الزخرفية واساليبها الصناعية من المنسوجات العربية . ومن امثلة ذلك قطعة فاخرة من الديباج الموشى بخيوط الذهب ، محفوظة بمتحف فكتوريا والبرت في لندن ، وهي من صناعة ايطاليا في القرن الرابع عشر ، وتشاهد عليها زخارف حيوانية وتوريقية وخطية ، تقليدا مباشرا للزخارف العربية والخط الكوفي .

وبلغت صناعة الاقمشة الحريرية الاوربية المحلاة بزخارف شبه اسلامية حداً كبيراً من اتقان التقليد ، بحيث كان يتعذر التفرقة حينذاك بين الاقمشة المستوردة من البلاد الاسلامية وتلك التي تصنع في ايطاليا . وكانت معظم هذه الاقمشة محلاة بزخارف موشاة بخيوط ذهبية وكانت براعم الازهار ، وفقا للاسلوب العربي ،

تتناثر على مسطحاتها القرمزية • ومن الامثلة المتخلفة من هذه المنتجات الايطالية مخمل بديع مصنوع في ايطاليا في اواخر القرن الخامس عشر أو أوائل القرن السادس عشر ومحفوظ كذلك في متحف فكتوريا والبرت في لندن • وقد ظلت شهرة هذه المنسوجات الثمينة قائمة سنوات طويلة حتى ان مصنعا للنسيج في انجلترة رغب في احياء ذكراها في ألقرن التاسع عشر واخرج قطعا من القطيفة الموشاة بالذهب ، والمحلات بزخارف مختلفة الالوان ، تحمل الطابعين الايطالي والعربي معا •

ومما تجدر ألاشارة اليه في هذا المجال ان كثيرا من الاسماء المتخذة في اللغات الاوربية للتمييز بين أنواع الاقمشة فيها مشتق من اسماء بعض المدن الاسلامية التي كانت مشهورة لصناعة النسيج ، او من اسماء بعض الاقمشة العربية الفاخرة • ومثال ذلك (فستيان) (Fustian) فهو مشتق من الفسطاط و (والدامس) (Damascus) فهو مشتق من دمشق ، و (الموسلين) (Mussolin) فهو مشتق من الموصل، و(البلداكينو) (Baldacchino) فهومشتق من بغداد و (الجرانادين) (Grenadines) فهو مشتق من غرناطة و (السديميتي) (Dimiti) فهو مشتق من دمياط و (التابس) (Tabis) فهو مشتق من العتابية في بغداد •

وكذلك تأثرت صناعة الجلود الاوربي من صناعة السجاد الاسلامية • وكانت قطع السجاد التركي والفارسي تملأ القصور الاوربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وكان السجاد الاسلامي معروفا من قبل ذلك بمدة طويلة في ايطاليا وفرنسا والمانيا وهولندة ، يدل على ذلك أن صوره تظهر في لوحات كبار المصورين من تلك البلاد في عصر النهضة •

وكان الصناع الاوربيون يقلدون كذلك نسيج السجاد الفارسي ، وما زالوا يقلدونه حتى اليوم بل انهم اتقنوا هذا التقليد بفضل الطرق الميكانيكية لانتاج السجاد ، واصبحت المصانع الالمانية ، مثلا ، تنتج السجاد على نطاق واسع ، تقليدا مطابقا لمظاهره الاصلية ، ألوانا وزخرفة•

التجليد

وامتدت التأثيرات العربية الى فن تجليد الكتب• والمعروف انه يرجع الى العرب الفضل في ادخال صناعة الورق الى اوربا ، وكان لهم كذلك فضل في توجيه العناية الى التجليد والى زخرفة جلود الكتب • ومن المؤكد ان الاوربيين اخذوا عنهم كذلك طريقة تزويد جلدة الكتاب بلسان ، لحماية الاطراف الخارجية للمخطوطات •

وكذلك اشتق الاوربيون من العرب طريقة تذهيب المجلدات ، باذابة صفائح ذهبية في الفراغات الناتجة عن ضغط الزخارف وكبسها • وكانت هذه الطريقة قد ابتكرت في قرطبة ، التى كانت وما ظلت مشهورة بصناعة الجلود ، حتى ان صانع الاحذية يسمى باللغة ألفرنسية (Cordonnier) ، اشتقاقا من قرطبة• وانتقلت طريقة التذهيب الى اوربا ، وشاع استخدامها منذ ألقرن الخامس عشر • وكذلك كان بالبندقية

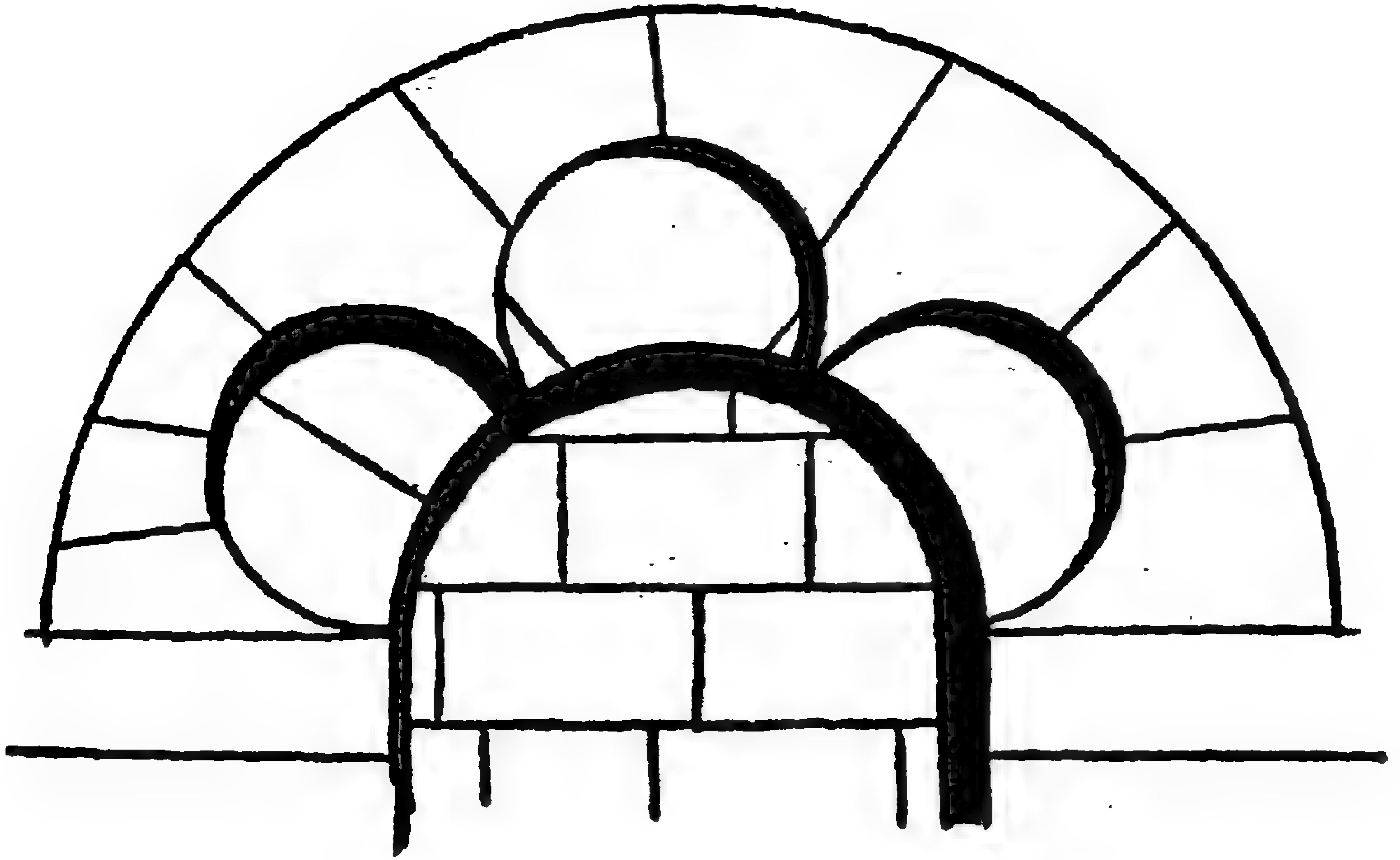
مركز هام للتجليد ، وكان القائمون بالعمل فيه صناع مسلمون ، واليهم يرجع الفضل في احياء طرق التجليد الاسلامية واستمرارها في أوربا ، وبلوغها شأوا كبيرا في العصور الحديثة .

التصوير

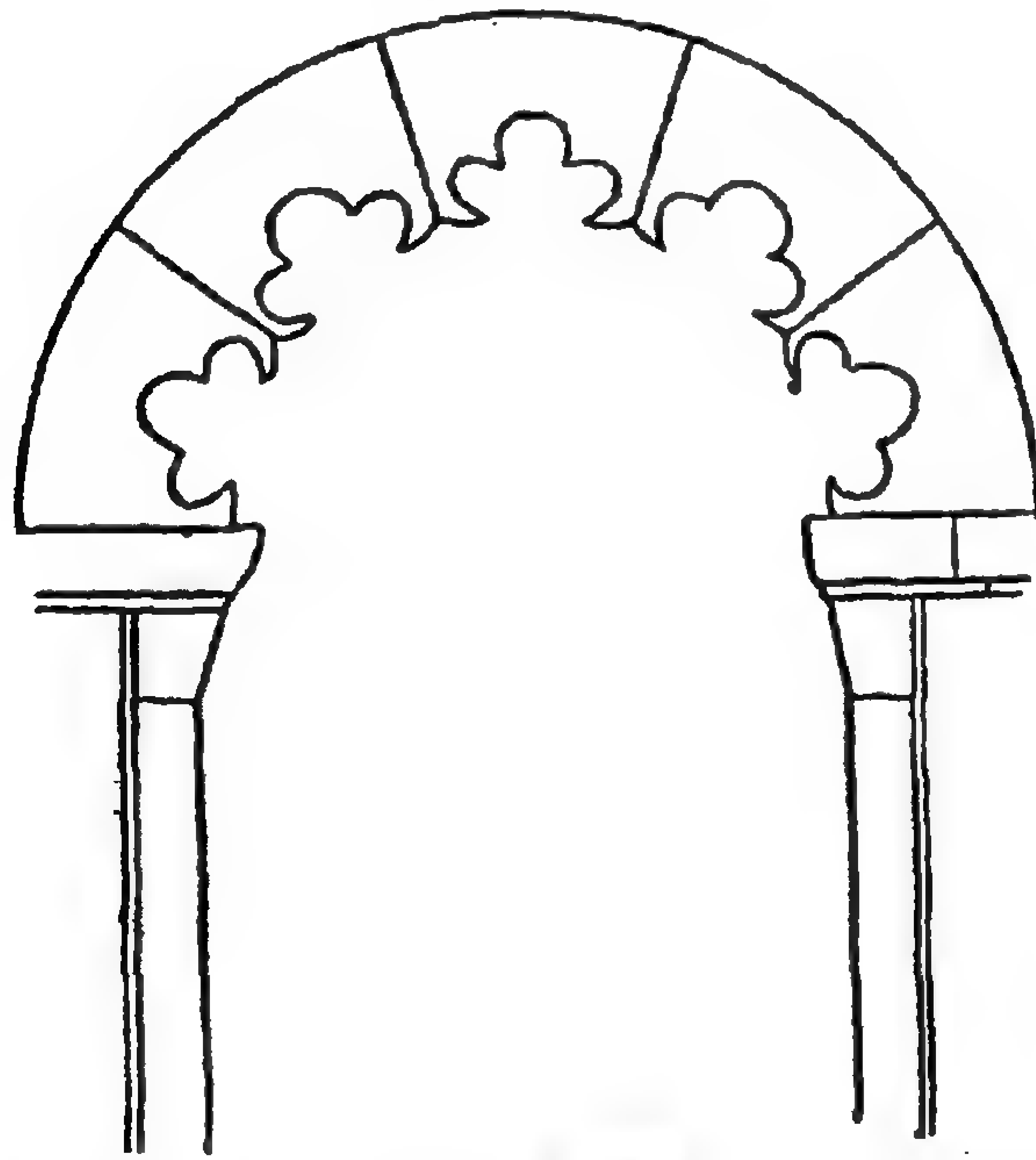
لم يكن لفن ألتصوير الاسلامي تأثير كبير على فن التصوير ألاوربي ، ومع ذلك فانه من الملاحض ان بعض كبار المصورين مثل (رمبرانت) (Rembrandt) نقل بعض الصور الشرقية في لوحاته عن مصورات اسلامية ، وان (هولبين) و (ليوناردو) ، اللذين قد سبقت الاشارة اليهما قد رسما في صورهما سجادا اسلاميا . غير ان الاثر الاسلامي الواضح في التصوير الاوربي كان في تشكيل الموضوعات الزخرفية نقلا عن مصادرها العربية ، وخاصة في مدارس التصوير في (سيينا) (Sienna) (وبيزا) (Piza) والبندقية . وكذلك ظهرت في بعض صور المصورين الاوربين في عصر النهضة وفي العصور التالية مناظر من الطبيعة العربية او صور اشخاص بملابس عربية معممة رؤوسهم ، وذلك ، مثلا ، الصور التي تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة . وكذلك ظهرت في ملابس بعض الاشخاص المصورة زخارف اسلامية هندسية أو توريقية أو خطية، او رسوما لحيوانات غير مألوفة في بلاد الغرب ، مقتبسة من الصور الاسلامية .

* * *

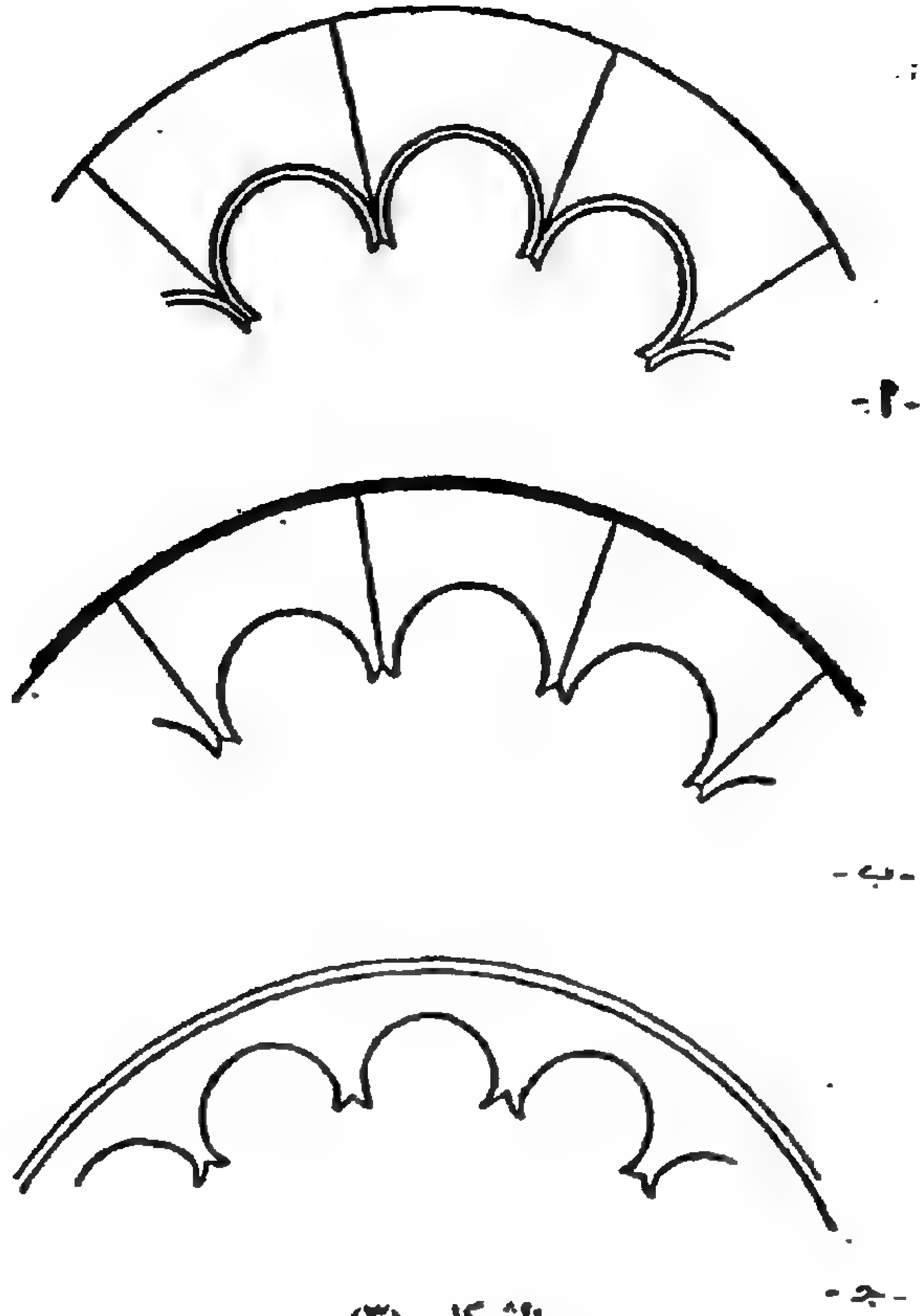
كان أثر العرب والمسلمين في تطور العمارة والفنون الاوربية كبيرا كما رأينا ، شمل نواحي كثيرة ، وامتد قرونا طويلة . واذا كان هذا الاثر واضح المعالم في اسبانيا ، نتيجة لاستمرار المدجنين في اظهار مهارتهم الفنية وفقا للتقاليد الاندلسية ، وفي ايطاليا ، نتيجة لتأثرها من انطباع جزيرة صقلية بالطابع العربي ، فقد رأينا ان هذا الاثر امتد الى معظم بلاد اوربا الغربية ، بل انه امتد كذلك الى مراكز الفن البيزنطي في شرقي اوربا . هذا من حيث الحدود الجغرافية ، أما من حيث الحدود الزمنية فقد رأينا ان هذا الاثر ظهر منذ العاشر الميلادي وما زالت مظاهره في بعض المجالات تشاهد في الازمنة الحديثة والمعاصرة . ومن امثلة ذلك ان أفاريز المذبح في كاتدرائية(وستمنستر ابي (Westminister Abbey) قد حليت بقطع من القراميد مزوقة بزخارف عربية صنعها فنان ايطالي في سنة ١٨٢٦ ، وان فنانا انكليزيا رسم في سنة ١٨٨٤ رسوما زخرفية اسلامية ، نسجت على قطعة من القطيفة . وما زالت روائع العمارة والفنون الاسلامية العربية ألمنتشرة في انحاء العالم الشرقي والغربي تجتذب انظار الاوربيين والامريكان وتحوز اعجابهم .



الشكل (١)
عقد ثلاثي الفتحات في طاق الواجهة الجنوبية للكنيسة (مدينة شانتوج – لـــواء اللوار الاعلى – فرنسا)



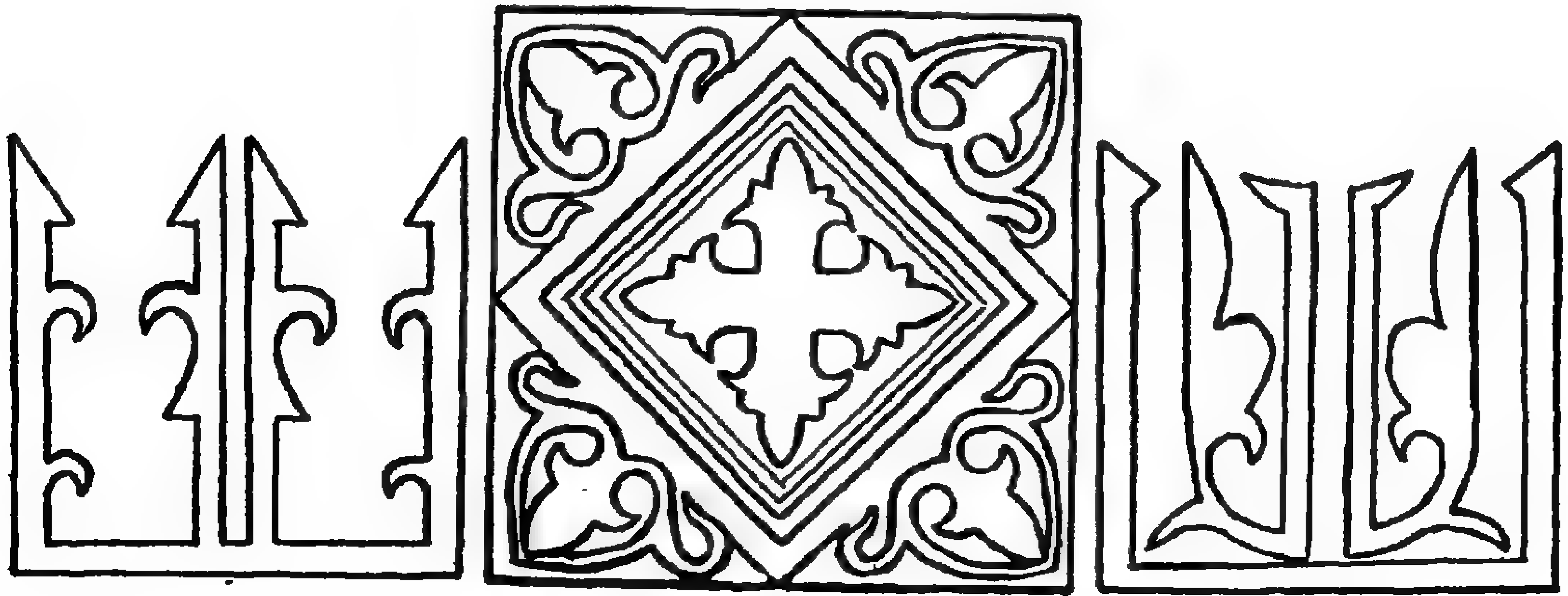
الشكل (٢)
عقد مقصوص على باب في الواجهة الجنوبية لكنيسة بلانزاك (في لواء الشارانت – فرنسا)



الشكل (٣)

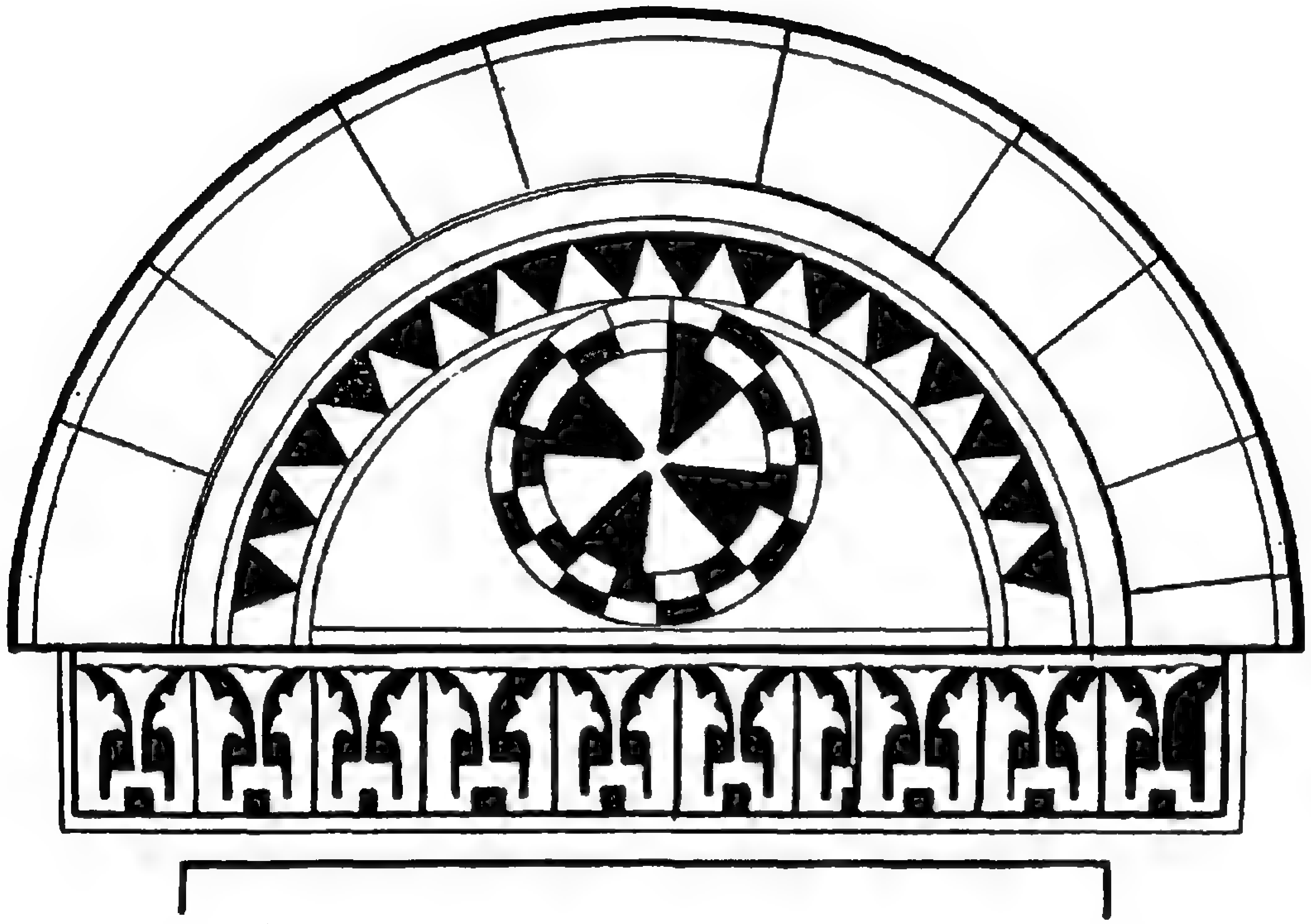
عقود مفصصة مقتبسة من الفن الاسلامي

(أ) بوابة كنيسة بلاساك في لواء الشارانت السفلى ـ فرنسا
(ب) بوابة كنيسة لابيل دنواز في لواء كروز ـ فرنسا
(ج) بوابة كنيسة شنبيه في لواء الشارانت ـ فرنسا



الشكل (٤)

زخرفة كوفية في كنيسة خيرا لاميوس في مدينـة كالاماتا باليونان

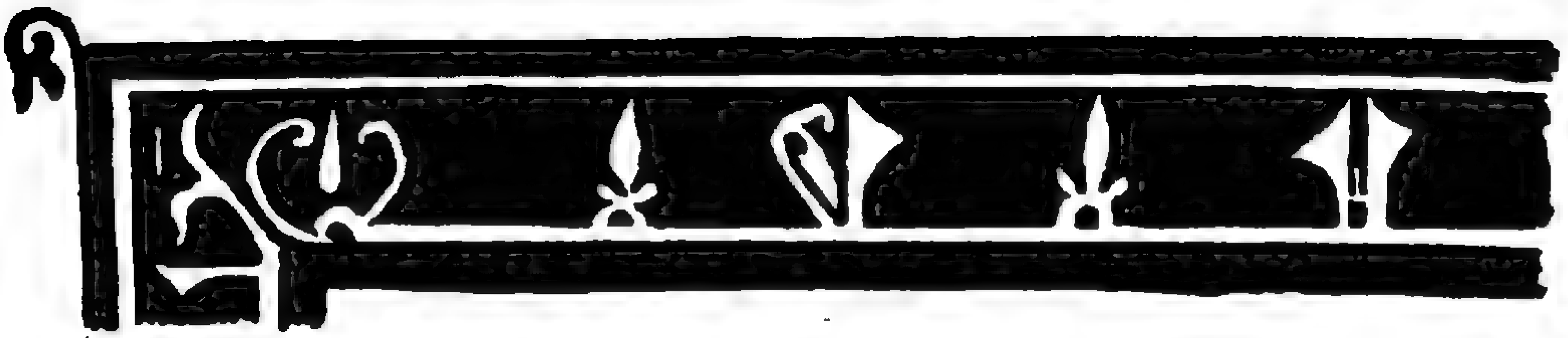


الشكل (٥)

تطعيم زخرفي وتقليد للخط الكوفي على باب في كنيسة القديس پيير في مدينة ريد
(لواء الهيرو) في فرنسا



الشكل (٦)
« الملك لله » جملة منقوشة بالخط الكوفي على باب كاتدرائية البوي في أواسط فرنسا



الشكل (٧)
زخرفة كوفية على اطار كتاب صلوات مسيحية محفوظ في مكتبة مدينة مانتو في ايطاليا

من أدب العراق القديم

بقلم : الدكتور فيصل الوائلي
مدير الاثـار العام

رؤيا عن العالم السفلي

بين السبعة والثلاثين نصا التي جمعها (أي. أيبلنج) في كتابه *Tod und Leben* (1931) هنـاك عـدة نصوص تتصل بموضوع الأساطير والملاحم . ولكن في أغلب الأحيان تُقدم المادة بهذا الموضوع بصورة غير مباشرة وذلك بربطها بأعمال طقوسية معينة[1] . ان النصين رقم (١) ورقـم (٣٧) ــ وهما الاول والاخـيـر ــ فقط يتصلان مباشرة بالقسم الذي بين أيدينا ولذلك فقد أُنتفع بهما هنا[2] .

ان هذا الفهم للنص رقم (١) الذي نستمتع به في الوقت الحاضر يرجع فضلـه في الأصل الى (W. V. Soden) الذي قدم في *Za, XLIII* (1936) قراءة منقحـة تنقيحا تاما ، مصحوبة بصـور وترجمة ، ومقدمة وتعليق مختصر (صفحات

---

(١) يصدق الشيء ذاته ايضا بالنسبة الى النص الكبير (KA, I, 1915, No. 143.) الـذي يتناول موضوع آلام « بيل – مردوخ » وانتصاره المحتم قارن دراسة :

H. Zimmern, *Berichte der sächsischen Akademie der Wissenschaften. phil. hist. Klasse, LXX* (1918), V, 1-52;

وانظر كذلك

S. Langdon, *Babylonian Epic of Creation*, 33-59.

وبحث

S.A. Pallis, *The Babylonian Akitu - Festival* (1926). pp. 221-34.

(٢) في نص رقم ٣٩ انظر (خلق الالهة الام للانسان) .

١–٣١) . وجاء (أي. أيبلنج) بقراءة جديدة في MAOG, X, 2 (1937), 5 ff. أضافت تحسينات أخرى كما أعطى (هايدل) في GE, 132-136 ترجمة لظهر اللوح (تقابل سطور فون زودن ٤١–٧٥) .

لقد كتب النص على لوح كبير جاء من مدينة « آشور » ويرجع في تأريخه الى القرن السابع قبل الميلاد . وهو في شكل قصيدة نثرية معدل علامات كل سطر من سطورها أكثر من خمسين علامة (من علامات الخط المسماري). ان خلفية القصة سياسية ولكن تلميحاتها الدنيوية مبهمة ومما زاد في غموضها التشويه الموجود على وجه اللوح . ان كل ما يظهر من النص هو أن أميراً آشوريا ، اسمه « كوما »[٣] – يبدو انه اسم منتحل – كان على درجة من الغرور بحيث أراد أن يرى العالم السفلي . وأخيرا أُستجيب لرغبته هذه وكشف له عن « عالم نيرجال وايرشكيجال » في حلم ، كما هو مسجل على ظهر اللوح . وفي الترجمة التالية يُقدم كل سطر من سطور النص الاصلي على شكل فقرة مختصرة . وجاء ترقيم السطور وفقاً لترقيم سطور ظهر اللوح ، وسطر رقم (١) يطابق سطر رقم (٤١) في قراءة (فون زودن) وهلم جرا .

(٣) ان الصيغة الكاملة للاسم اعطيت في وجه اللوح ، سطر ٢٧ الوجه التالي : (Ku-um-ma-a) وقد جعله (فون زودن) (Kummâ) و (هايدل) (Kummaya) وكل من الرأيين يبدو ممكنا .

(*) يضع (هايدل) بعد هذه الفقرة ما يلي : « في حلمه [نزل الى «العالم السفلي» (؟) ...] » (هايدل) ص ١٣٢ .

ظهر اللوح

[«كو]مَا» رقد ورأى رؤيا ليل في حلمه :(*) [...] انني مسكت (؟) ورأيت جلاله الذي يبعث الرعب [...] .

[« نَ]مْتار » ، وزير « العالم السفلي » ، الذي يسن السنن ، قد رأيته ؛ لقد وقف رجل أمامه ، وكان يمسك بشماله شعر رأسه ، بينما (أمسك) بيمينه سيفاً [...] .

وكان لمخطيته (؟) [« نَ]متارتو » رأس « كوريبو »[٤] ، وكانت يدا(ها) وقدما(ها) بشريتين. وكان لأله الموت رأس تنين سافعوان ، وكانت يداه بشريتين وقدماه [...] .

(وكان) لـ [« شَيِـ]دو »(**) الشرير رأس رجال وأيديهم ؛ وكان لباس رأسه تاجاً ، وكان القدمان (قدما) طير الـ... ، وكان يطأ بقدمه اليسرى على تمساح (؟) .

(وكان لـ) « آلُوخابَو »[٥] رأس أسد ، وأربع أيد وأقدام بشرية .

(وكان لـ) « ناصر الشر »[٦] رأس طير . وكان جناحاه مبسوطين حينما كان يطير ذهابا وايابا ، وكانت يدا(ه) وقدما(ه) بشريتين .

(٤) شيطان يصور على هيئة أبي الهول .

** لقد وضع هذا الاسم استنادا الى (هايدل) ص ١٣٣ .

(٥) ان التعبير نفسه (وهو مستعار من اللغة السومرية) يعني « شبكة صيد » .

(٦) التعبير الاكدي (Mukîl-res-lemutti)

وكان لـ « خوموط ـ تابال »(٧) ملاح « العالم السفلي » رأس الطائر « زو » ، ويداه وقدماه الأربع [•••] •

(وكان لـ) [•••] رأس ثور ، وأربع أيـد وأقدام بشرية • (وكان لـ) « اوتوكو » الشرير رأس أسـد ويدا وقدما الطائر « زو » • وكان « شولاك » أســداً طبيعيا واقـ[ـفاً] على ساقيه الخلفيتـين •

(وكان لـ) [«ما]ميتو » رأس عنز ، وأيـد وأقـدام بشـرية • وكان لـ « نيـدو » حاجب « العالم السفلي » رأس أسد ، ويدان بشريتان وقدما طـير • (وكان لـ) « كل ما هو شر »(٨) رأسان، أحدهما رأس أسد وثانيهما رأس [••]

(وكان لـ) «را [•••] ثلاثـة أقدام ، القدمان الأماميتان كانتـا (قدمي) طير ، وكان القـدم الخلفي قدم ثـور ، وكان له ذكـاء مريع • (وهناك) الهان ـ لا أعرف اسميهما ـ لأحدهما رأس الطير «زو» ويداه وقدماه، وفي شماله[••]

وكان للآخـر رأس بشـري ، وكان لبـاس رأسـه تاجاً ، وحمل في يمينـه « صولجانا » ؟ وفي شـماله [•••] ، وفـي الجملـة (؟) كان الحاضرون خمسة عشر الهاً ، وعندما رأيتهم ، صليت [لهم (؟)] •

(١٠) ورجل (أيضا) ، كان جسمه أسود كالقار،

وكان وجهه كوجه « زو » ، (ص ١١٠) وكان يرتدي عباءة حمراء ، وفي شماله حمل قوساً ، وفي يمينـه سـ[ـك] سـيفا ، وكان يطأ (؟) بالـ[قدم] الشمال على حـ[ـية] (؟) •

عندمـا حركت عينيَ ، (رأيت) « نرجال » الشجاع جالسا على عرش ملكي ، وكان لباس رأسه تاج المُلكِ ، وفي كلتا يديه قبض عـلى « صولجانين » رهيبين »(٩) ورأس [•••] •

[•••] كـانت مطأطأة ، مـن (؟) [•••] ذراعيه (؟) كان برق يلمع، ووقفت «الآنوناكي» الآلهة العظيمـة ، منحنيـة من اليمين ومـن الشـمال [•••] •

كـان « العالم السفلي »(١٠) مليئـا بالرعب ، ويسـود أمام الأمـير سـ[ـكـ]ـون (؟)(١١) مطبـق بحيث [•••] اخذنـي ناحيتي وجـ[ـرني] الـى حضرتـه •

وعندما رأيته ، ارتجفت ساقاي بينما غمرني سناه الرهيب : قبلت قدمي الوهيته [العظيمة] عندمـا ركعت ، وعندما نهضت نظـر اليْ وهو يهز رأسـ[ـه] •

وبـ[ـصـ]ـوت عنيف صرخ بي بغضب كعاصـفة هـا[ئجـ]ـة ، وسحب [نحـ]ـوي الصولجان ، المناسب

(٧) معنى هذا التعبير الاكدي «يزيح بسرعة» ويوجه (فون زودن) في (OLZ. 1934,414) الانتبـاه الى تعابير مماثلة في Isaiah, 8:3 •

(٨) التعبير الاكدي (Mimma-lemnu-

(٩) تقرأ : (me-i-ti!)

(١٠) الكلمة الاكدية (arallu) (وهي مستعارة من اللغة السومرية) ، في مقابلة اسلوبية لعبارة (ersetum) حرفيا «ارض» التي استعملت في السطور السابقة •

(١١) قارن :

v. Soden, *ZA*, *XLIII* (1936), 29.

لألوهيته ، الصولجان المليء بالرعب كصل ،

ليقتل[ني] ، فتكلم « ايشوم » ، مستشاره ، الشفيع الذي يهب الحياة ، الذي يعشق الحقيقة، وما الى ذلك (قائلا) : لا تقتل الرجل ، أنت يا ملك « العالم السفلى » الإبا]سل (؟) !

دع سكان كل الأرض يسمعون دوما [...] شهرتيك ! وبذلك لطف قلب الجبار القدير الذي يقهر الأشرار (حتى غدا) كماء البئر النمير .

وألقى (؟) «نرجال» بتصريحه هذا : لماذا قد ازدريت (؟) بزوجتي الحبيبة « ملكة العالم السفلى » ؟[١٢] .

[أ]مرها المبجل ، الذي سوف لن يغير ، سيسلمك « بيلو »[١٣] جزار «العالم السفلى» الى «لوجال سولا» الحاجب ، لكي يقودك الى الخارج خلال باب «عشتار — أيا» .

(٢٠) لا [تـ]سني ولا تنبذني، وسوف لأأفرض عليك عقوبة الموت ، (ومع ذلك) بأمر «شمش» سوف [...] محنة وكآبة وأمراض ،

ستعصف بك كلها[١٤] ، وبسبب هياجها العنيف (؟) سوف لا يأخذك نوم[١٥] .

ان [روح (؟) الميت (؟)]* هذه ، التي قد رأيتها [أنت] في «العالم السفلى» هي روح الراعي المجد الذي وهبه أبي ، [...] ، ملك الآلهة ، كل رغبات قلبه ،

[انها روح ذلك الذي] أسمن جميع البلدان من الشرق والغرب (وجعلها) مثل ... بينما كان يحكم الجميع ؟

[انها روح من] [شر]ع (؟) [له] «آشور» ، نظراً لكهنوته ، [...] احتفال «مهرجان رأس السنة» المقدس ، في «السهل» ، في «حديقة الوفرة»[١٦] ، (وان) صنم لبنان [...] الى الأبد ،

والذي حمى جسمه «يابرو» ، و «خومبا» ، و «نابروشو»[١٧] ، والذي أنقذ هؤلاء أرومته ،

(١٢) أي انه بلغ حدا من الجرأة بحيث دخل عالمها .

(١٣) القراءة مشكوك فيها الى حد كبير . ففي صورة النص (الموجودة في :
(ZA, XLII, Pl. III)
العلامة المسمارية مخربة وغامضة (ايبليغ) يقرأها Bi-ib-bu

(١٤) تقرأ (lid-dib-ba-ni-ka-ma)
(من الجذر edebu) وفقا لرأي :
v. Soden, *ZA*, *XLII*, 30.

(١٥) قارن : «أترخاسيس» نص (أ) ، سطر ٨ ، ونص (د) العمود ٣ ، سطر ٢ ، ٨ ، ٤١ . وفي الجذر الفعلي قارن : «جلجامش» ، اللوح الخامس (كسرة بوغازكوي)
(sittu rahit musi): *KUB*, *IV*, No. 16, 6)

(*) ربما كانت اشارة الى الشخصية التي وردت في السطر ١٠ ، (هايدل) ص ١٣٤ ملاحظة ١٠٩ .

(١٦) من الواضح انها اشارة الى المهرجان الذي يقام في «معبد البلاد» في مدينة « آشور » انظر فيه :
W. Andrae, *Des wiedererstandene Assur* (1938), 37-39, 214-15.

(١٧) في هؤلاء الالهة الثلاث العيلاميين انظر:
v. Soden, *loc. cit.*, 30.

وجيشه ومعسكره بحيث لم يقترب في المعركة محارب على عربته (؟) منه •

[وه]و موجـدك [الماجد] (؟) ، المتمرس بالأمور ، ذو الفهم الواسع ، الرحيب والحكيم في الروح ، الذي يتبصر[١٨] في خطط الأرض ، (والذي) ، مع ذلك (؟) قد أوصد ذهنه دون نطقه[١٩] ، والذي أسـهم في المحظور والذي أذال الأقداس ـ أنتم (الأتان) سيحدق بكما ألق جلالته الرهيب سريعاً في كل مكان(؟)[٢٠] •

عسى هذه الكلمة أن تلصق[٢١] على قلبيكما (كما لو كانت شوكة ! عُد الى العوالم العليا ، الى أن أتذكرك !) وعندما تحدث الي (بهذا) أفقت • » وكرجل قد نزف دماً ، يهيم وحيداً في الأهـوار ، (و) كمن تمكن منـه رئيس شرطة[٢٢] بينما كان قلبه يدق (خوفاً)

أو كخنزير صغير بالغ لتوه تزا على الفـه ـ وجوفه يتسع باطراد ـ قد سلح قذارة[٢٣] أمامه وخلفـه •

لقد نطق (الأمير) بتعويذة[٢٤] قائلا « آه يا قلبي ! » وكان يلتهم غبار الطريق (و) السوق في فمه وهو مندفع في الطريق كالسهم ، بينما كان يصرخ صرخة(؟) مرعبة ، « آه ! ، يا ويلي ! لماذا حكمت بهذا عليَّ ؟ » وبعد أن قال (ذلك) حمد ، وهو في حالة مرارة ، أمام رعايا «آشور» شجاعة « نرجال » وايرشكيجال ، اللذين وقفا الى جانب هذا الامير يساعدانه •

أما بشأن ذلك الكاتب الذي كان قبل رشوة من قبل عندما كان يشغل وظيفة أبيه ، فانه بناءً

(١٨) من الممكن ان يكون في هذا التعبير معنى مغاير لكلمة (hatu) فانظر المادة التي جمعها :
A.L. Oppenheim. Orientalia, XIV (1945), 235-238. والمقصود هنا هو أنه يدرك قوانين العالم•

(١٩) يشير الى نطق اله لم يذكر اسمه (أي يسد اذنه عن سماع كلام اله ربما كان الاله «اشور» •)

(٢٠) ان العبارة السومرية التي تقابل هذه العبارة ، والتي ذكرها (ايبانج) في كتابه (Tod und Leben, q.d.) ويعيدها (فون زودن) (loc. cit., 31) في حد ذاتها غامضة في بعض الوجوه • ولربما تعني العبارة الاكدية الى المدى الذي (يستطيع) الهواء (ان ينفذ اليه) وعلى ذلك تعني « في كل مكان » •

(٢١) لاسباب صرفية يكون اشتقاق الصيغة الفعلية من (natu) «ضربة» اقل احتمالا • قارن (The Assyrian Laws) *KAV, I, VI*, 44.

(٢٢) انظر في l(bel birki) المصدر الذي ذكره (فون زودن) *loc. cit.*, 31 ولكن اضف ايضا *KAR*. 174, rea. 4, line 25. وهناك عبارة ذات أهمية خاصـة لهذا الموضوع في اسطورة «أرا» في *KAR*, 169 rev. 2, line 15. حيث اتبعت (etal(?) bir-ki-di-la-'-a) بـ (a-ku-ubele-inu-q i-kat-tam) «الضعيف سيقهر القوي» • وتطابق (katamu) هنا كلمـة ـ (le'u) «يعم» وعبارة (belemuqi) تطابق مرادفا واضحا لكلمة (bel birki) وبناء على ذلك فان صيغـة (iktummusuma) التي وردت في شطرنا لا يمكن أن تشتق ، حسب رأي (فون زودن) ، من (kamu) ولكن يجب أن ترجع الى (katainu) • •

(٢٣) حرفيا « طين » •

(٢٤) في القـراءة (si-!-pit-tu) قـارن Ebeling, MAOG, X, 2, p. 20.

على الادراك الدقيق الذي كان « أيا » قد وهبه اياه ، فقد وعى[٢٥] في قلبه كل[مات] (؟) الحمد»

ولذلك قال لنفسه « لكي لا تقترب من لعنات الشرور ولا تضايقني ، فانني سأنجز الاعمال [التي] قد أمر بها [نرجال»] ! (ثم) خرج وكرر ذلك المقصر ، قائلا : « ان هذا سيكون كفارتي»

(٢٥) من قوة (sadadu) هذه قـارن : ملحمة «جلجامش» ، اللوح الثاني عشر ، سطر ٣٢ ، وملاحظة ٢٤٢ .

آلهة فوق الأرض

دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الادنى واليونان

بقلم
الدكتور تقي الدباغ
جامعة بغداد

مقدمـــة

العقيدة الدينية قديمة قدم وجود الانسان على سطح الارض ولكنها صعبة التحديد بدقة من حيث الزمان والمكان لان هذه الدقة لم تعرف بعد عن الانسان نفسه ومع ذلك يمكن القول انها وجدت في مناطق عديدة من العالم بين اقـــدم الجماعات البشرية التي عثر المنقبون الاثريون في مواقـع استيطانهم على مخلفات لها علاقة بالدين ويستنتج من دراســة تلك المخلفـات الاثرية ان عنـاصر العقيدة الدينية عند تلك الجماعات تشـير الـى التشابه والاختلاف وان حالات التشابه بينها اكثر من حالات الاختلاف ومنشأ هذا التشابه قد يعزى الى عامل الانتشار وعامل الاصالة المستقلة الناتجة عن العيش في ظروف متماثلة[١] • ويقصـــد بالظروف المتماثلة في المراحل الاولى من نشـــوء العقيدة الدينية الاحوال الطبيعية والاجتماعية التي عاش فيها انسان العصر الحجري القديم مضافة اليها مقدرته العقلية المحـــدودة في مواجهـــة صعوبات الحياة التي كانت تعتمـد على الصيـــد وجمع المواد الغذائية دون مساهمة الانســان في انتاجها •

(١) للاطلاع على تفاصيل نظريتي الاصالـة والانتشار راجع :

Honigmann, J., The World of Man, New York, 1959, PP. 194-232.

وانظر :

Kroeber, A., Anthropology, New York, 1948, PP. 538-571.

يؤكد بعض الانتروبولوجيين[٢] في تفسيرهم لنشأ العقيدة الدينية على نظرية الاصالة المستقلة بضوء المقارنة مع الجماعات البدائية التي تعيش في الوقت الحاضر ويرى هؤلاء ان التشابه في الظروف يولد تشابها في العقلية يترتب عليه تكرار الآراء والافكار من الناحيتين النظرية والعملية ، والانسان الحديث في رأيهم مر في مراحل تطور في بعضها حتى تحضر وتأخر في البعض الآخر حيث بقى البدائيون الذين يعيشون في الوقت الحاضر فالاستراليون الاصليون والاغريق القدماء في رأيهم لهم اساطير دينية متشابهة لان اجداد الاغريق مروا في المرحلة البدائية التي يعيش فيها الاستراليون الاصليون الآن[٣] .

ان هذه النظرية تركزت على وحدة العمليات العقلية التي تنشأ وفق قواعد معينة وفي ظروف معينة وقد استخلص اصحابها منها استنتاجات تنطوي على تشابه عام في ثقافات ظهرت مستقلة عن بعضها والواقع يشير الى ان ظاهرة وجود الافكار المتشابهة في اوساط جماعات مختلفةيمكن ان تلاحظ بين القبائل البدائية الموجودة في هذا العصر على الرغم من بعد المسافة بينها وتفسر لنا هذه الظاهرة امكان وجود عناصر حضارية متماثلة ذات اصول مستقلة وتطور مستقل غير اننا من الناحية الثانية تمظ بعبر التاريخ ح نجد ان جماعات عديدة استعارت من بعضها كثيرا من معتقداتها وفنونها وصناعاتها فتأثرت بحضارة غيرها واثرت هي فيها أيضا وعلى الرغم من هذا التبادل فقد احتفظت كل جماعة بطابع خاص لحضارتها تميزت به عن حضارة الجماعة الاخرى .

لقد برهنت الآثار على ان حضارة العصر الحجرى القديم كانت أدنى بكثير من حضارة القبائل البدائية في الوقت الحاضر فاذا كانت نظرية وحدة القوى العقلية في الظروف المتماثلة هي التفسير الوحيد لوجود العقيدة الدينية المتشابهة بين مجموعات الانسان القديم فمن المتوقعفي رأي اصحاب نظرية الانتشار ان نجد بين البدائيين المعاصرين لنا الخصائص الرئيسية التي ساهمت في أول تكوين لعقيدةالانسانفي القوىالخارقة[٤]

ان الدراسات الاثرية لم تتوصل حتى الان الى دليل يؤيد صحة هذا الرأي ويتضح مننتائج التنقيبات التي جرت في مناطق عديدة من العالم القديم والجديد ان وجود العقيدة الدينية وانتشارها بين الناس كان نتيجة للتفاعل المستمر بين العاملين عامل الاصالة في الرأي وعامل الانتشار بواسطة العلاقات الاجتماعية التي حدثت في الحروب والهجرات والتجارة ، والعامل الثاني هو الذي يفسر لنا الكثير من عناصر التشابه الموجودة بين المعتقدات الدينية القديمة .

عثر المنقبون في مواطن الانسان القديم باقطار الشرق الادنى[٥] والبلاد اليونانية على مجموعة

(٢) James, E., Myth and Ritual in the Ancient Near East, London, 1958, PP. 16-17.

(٣) James, P. 16.

(٤) Karsten, R. The Origins of Religion, London, 1935, P. 15.

(٥) عثر لحد الان على ما يقرب من نصف مليون وثيقة مسمارية في مواقع الاثار في اقطار الشرق الادنى منها عشرة الاف رقيم طيني كامل او مكسور دونت عليها اساطير وملاحم وترانيم وصلوات ومراثي وحكم دينية وكتب اكثرها

ضخمة من الوثائق الدينية التي دونت بعد تعلم الكتابة فاصبحت مصدرا مهما للباحثين في تاريخ الدين غير ان كثيرا من المعتقدات الدينية التي ظهرت في العصور التاريخية ترجع في اصولها الى عصور قبل التاريخ احيانا فاصبحت مهمة الباحث في هذه الحالة صعبة اذا حاول التوصل الى معرفة طبيعتها ومحتواها لانها لا تتمثل الا بالمخلفات المادية المتجسمة بالاصنام والمعابد والتعاويذ والقرابين والنذور والرسوم والنقوش البارزة والآلات والادوات وبقايا الطعام وهياكل العظام والطريقة الناجحة في هذه الدراسة هي التي تعتمد على المقارنة بالمثيلات السابقة واللاحقة وللخيال أثر قوي في تفسيرها •

الالهــــة

تتميز الديانات القديمة بالشرك وعلى الرغم من ظهور عقيدة التفريد[٦] في عبادة بعض الاقوام مثل البابليين والفراعنة والعبرانيين في العهود الاولى من تاريخ دياناتهم فان الصفة العامة في العقائد الدينية القديمة هي عبادة الهة متعددة لاعتقاد الانسان القديم بالقوى الطبيعية وبدورها المهم في تنظيم حياته لذلك فسر بهذه القوى الطبيعية كل ما يعتمد عليه وجوده ففي عصر الكهوف كانت الحيوانات تؤلف المورد الرئيسي لمعيشته وكان الصيد اهم وسيلة للحصول عليها ولذلك حفر ورسم صور تلك الحيوانات على جدران الكهوف وقام بالمراسيم الدينية او السحرية للقوى الخارقة ذات العلاقة بهذه الحيوانات لكي تضاعف في عددها وتمكنه من السيطرة عليها وعندما تعلم الزراعة آمن بالقوى التي تسبب خصب الارض ونمو النباتات فصنع لها صنما اتخذ شكلا بشريا انثويا يمثل به الآلهة الأم التي وجد فيها مصدر الخصب في الحياة والتنقيبات الاثرية كشفت عن نماذج كثيرة لهذه المعبودة الاولى في انقاض المستوطنات القديمة في مختلف أقطار العالم وبمرور الزمن وجد الانسان في مظاهر الطبيعة الاخرى من القوى الخارقة ذات التأثير الكبير في حياته ما يبرر اعتقاده فيها بأنها هي الاخرى الهة أيضا وجسم هذه الآلهة بهيئة بشرية مذكرة أو مؤنثة أو بهيئة حيوانية أو بهيئة مركبة من صفات بشرية وحيوانية أو اتخذ لها رموزا معينة ونسب الى كل منها جانبا واحدا

باللغة السومرية والاكدية والقليل منها باللغة الحيثية والاوغاريتكية والحورية واللغات الاخرى انظر : Kramer, S. Cuneiform studies and History of literature: The Sumerian Sacred Marriage Texts, PAPS. Vol. 107, No. 6, 1963, P. 486.

(٦) التفريد (Henotheism) هو مرحلة متوسطة بين الشرك والتوحيد لانه يتضمن الاعتقاد بوجود اله واحد دون منع الاعتقاد بالالهة الاخرى أي ان ظاهرة تعدد الالهة تبقى جنبا الى جنب مع عبادة اله معين يخصه القوم بالتكريم اكثر من غيره بينما ينكر التوحيد وجود الهة اخرى مع الاله الواحد فالبابليون في زمن حمورابي مثلا افردوا للاله مردخ مكانة خاصة بين الالهة الاخرى فاحتل المركز الاول ومارس سلطاتها • وافرد اخناتون عبادة خاصة بقرص الشمس (اتون) ورأى فيه مظهر الاله الواحد بينما احتفظ المصريون بايمانهم بالهتهم الاخرى • وانفرد الاله يهوه بعبادة خاصة عند العبرانيين زمن موسى وداود الى جانب عبادة الاعمدة الخشبية والاماكن المرتفعة والافعى والعجل الذهبي •

أو أكثر من الجوانب المهمة في حياته وأضفى عليها صفات بشرية كالاعضاء والحب والغضب والحاجة الى الطعام والشراب واللباس والسكن وعقد الاجتماعات والتشاور في الامور المهمة ولكنه ميزها عن البشر بالخلود لان البشر يموتون بينما تبقى الآلهة خالدة لا تفنى واعتقد الانسان القديم ان الآلهة تستقر في السماء أو في العالم السفلي تحت الارض أو في أعماق المياه ولكنه وضع الاصنام التي تمثلها في المعابد واعتبر هذه المعابد بيوتا مقدسة تستقر فيها الآلهة في وجودها الرمزي على سطح الارض ليقدم الناس لها النذور والقرابين والدعاء والصلاة حسب طقوس ومراسيم معينة وضعت اسسها طائفة الكهنة التي اختصت بتنظيم امور الدين وفق تعليم الآلهة .

وفي مقدمة الآلهة التي لعبت دورا مهما في العقائد الدينية القديمة اله المطر لان للمطر فوائد كثيرة في الحياة الزراعية فقد عبده سكان بلاد الرافدين منذ عهد السومريين باسم انليل [٧] ونسبوا اليه السيطرة على الجو وتحريك الرياح واحداث المطر والطوفان الذي ورد ذكره في الاساطير السومرية والكتب المقدسة وبنوا له معبدا في مدينة نيبور وانتشرت عبادته في المدن العراقية القديمة الاخرى ووصفوه بالبأس والشدة ومعاقبة الظالمين ويظهر من النظام الكهنوتي للآلهة السومرية ان هذا الاله كانت له زوجة هي الآلهة نليل [٧] التي أنجبت له ولدا هو الاله ننورتا وقد ورث هذا الابن القوة والشدة من والده فأصبح اله الحرب في مدينة لكش ولقب ننجرسو [٨] واستعان به الآشوريون لاحراز النصر في حروبهم مع الاعداء .

انتقلت عبادة هذين الزوجين المقدسين الى الحيثيين بواسطة الحوريين الذين اختلطوا بسكان شمال العراق ولكنها اقتصرت على المناطق التي خضعت الى حكم الحيثيين وسمح لاهلها بحرية ممارسة شعائرهم الدينية ولذلك لم تتخذ عندهم صفة رسمية لانها تمثل ديانة أجنبية لا مكان لها في داخل حدود مملكتهم ولم يقف تعصب الحيثيين عند هذا الحد بل منعوا وضع تماثيل الزوجين المقدسين بين تماثيل الهتهم الرسمية في معابدهم [٩] وعبد الحيثيون الها آخر خاصا بالمطر والعواصف ذلك هو الاله تشوب [١٠] الذي كانت عبادته منتشرة بين الحوريين ، وكما اعتقد سكان العراق القديم بوجود عائلة الهيه مقدسة تتألف من الاب انليل والام نليل والابن ننورتا اعتقد الحيثيون بأن للاله تشوب زوجة هي الآلهة هبات Hebat وابن هو الاله شارما أو شاروما Sharruma ويظهر ان هذه العائلة كانت تقدس في مدن منطقة طوروس وسوريا الشمالية حيث يسكن معظم الحوريين ويبدو الاله تشوب في

(٧) Kramer, S. Sumerian Religion, in Ancient Religions. New York, 1950, P. 58

وانظر :

Sumerian Mythology, New York, 1961, PP. 43-46.

(٨) اى سيد جرسو وجرسو هي احدى محلات لكش ، انظر باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١-٢٤٨

(٩) Gurney, O., The Hittites, London, 1952. P. 136.

(١٠) Ibid, P. 135.

معابد هذه المدن واقفا وفي يده فأس وشعاع يرمز به الى الصاعقة بينما يظهر في مدن اسيا الصغرى الداخلية واقفا في عربة تجرها الثيران فوق قمم الجبال ويظهر من النقوش البارزة أن الثور اتخذ رمزا له فاستبدل تمثال الاله في بعض الحالات بتمثال ثور يوضع أمام دكة المذبح في معبده كما هو الحال في نقوش معبد الاكا اويوك [١١] ولعل في اعتبار الثور رمزا خاصا بهذا الاله اشارة الى قوته التي يستطيع بها توجيه الرياح وبعث الامطار واحداث الرعد والزوابع •

وعبد الاموريون اله الجو والامطار باسم ادد وباسم رمانو الخالق للصاعقة وباسم بعل[١٢] ويظهر الاله بعل عادة مع الثور والصاعقة على غرار الاله تشوب في آسيا الصغرى وانتقلت عبادة هذا الاله من الاموريين الى اخوتهم في العراق فبنوا له معبدا في مدينة بابل وبور سبيا وفي بلاد اشور [١٣] •

وورث الكنعانيون من الاموريين كثيرا من معتقداتهم الدينية ومن ضمنها الطقوس الخاصة بالاله ادد وبعل وعرفوا اله المطر باسم ايل [١٤] الاله الاعلى في الكون والمسؤول عن الامطار والغلال واعتقدوا بأن له زوجة عرفت فياوغاريت بالالهة عاشرة [١٥] ورسموا لها ولزوجها أعيادا خاصة قدموا فيها النذور والقرابين تكريما لهما •

وانتقل معظم عبادات الاموريين والكنعانيين الى الارامين ومن جملتها عبادة اله المطر الذي سمي عندهم إدد وريمون (اى الراعد) ويظهر هذا الاله في المنحوتات الارامية واقفا على ظهر ثور في بعض الاحيان وفي أحيان اخرى حاملا شوكة ذات ثلاثة قضبان يرمز بها الى الرعد والبرق وفي كلتا الحالتين تظهر أهمية الاله في الحياة الزراعية لانه يرسل الامطار ليسقى بها الحقول والبساتين ولذلك وجه الاراميون أكثر اهتمامهم الى عبادته وخصوصا في اوساط المزارعين فبنوا له معبدا رئيسيا في مدينة منبج والمدن الاخرى لتقديم النذور والقرابين دلالة على الطاعة والاحترام • وعبدت مع الاله ادد في المدن الارامية زوجته الالهة اتارغاتس[١٦] • وتظهر هذه السيدة عادة في نقوش النقود الارامية وهي تلبس تاجا ويصحبها أسد على غرار عشتار • والجدير بالذكر أن مجموعة الالهة الارامية شملت عبادة الاله ايل وبعل وعليان بعل وبعل شمين (اى سيد السموات) وقد ورد اسم الاله

---

(١١) Gurney, P. 149, Fig. 11.

(١٢) Gaster, T., The Religion of The Canaaites, in Ancient Religions, New York. 1950, P. 122.

(١٣) باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج/١ ص ٢٥٢

(١٤) Gaster, P. 121.

(١٥) وهي غير الالهة التي عرفها البابليون والاشوريون باسم عشتار والعبرانيون باسم عشتوريت والاغريق باسم استارت •
انظر : Ginsberg T., Ugaritic Myths, Epics, and Legends, in ANET, PP. 129-142.

(١٦) هذه هي الصيغة الاغريقية للاسم، اما الاصل الارامي فيتألف من اسمين هما عتار (عشتار) وعناة وتمثل هاتان الالهتان عبادتين مختلفتين ثم اندمجتا •
انظر : ANET, P. 129. وانظر حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ترجمة حداد ورافق ، ١٩٥٨/١٨٧/هامش رقم (٢) •

بعل شمين في كتابات الحضر من معبد خاص به[١٧]

واكتسب الاله يهوه عند العبرانيين وخصوصا في المناطق الشمالية بصفات الاله بعل الزراعية[١٨] فأصبح سيد السماء وباعث المطر والمسيطر على العواصف واقيم له معبد في مدينة منبج وفي المدن الاخرى وتبرك العبرانيون باسم الاله بعل حتى انهم سموا أولادهم بالنسبة له فالملك شاؤول مثلا سمى ابنه اشبعل[١٩] (أي رجل بعل) والملك داود سمى ابنه بعليا داع[٢٠] أي (بعل يعرف) .

وامتزجت عبادة الاله بعل في العصور الهلنستية في مدينة بعلبك[٢١] بعبادة الاله شمس وصنع له تمثال يظهر فيه محتفظا برموزه القديمة فهو يقف بين ثورين ويحمل في يده اليسرى شرارة الصاعقة وفي يده اليمنى سوطا يستعمله في سوق عربته واضيفت الى كل ذلك أشعة الشمس التي تزين رأسه وقد تستبدل هذه الاشعة في بعض الاحيان بسنابل القمح التي تدل أيضا على أهميته في الحياة الزراعية .

أما الاغريق فقد اعتقدوا أن اله الكون هو زوس Zeus الذي يجمع الغيوم ويوجه الرياح ويحدث الرعد والبرق ويرسل الامطار ليسقي بها المراعي والمزارع والبساتين فاذا أصابهم قحط شديد قدموا له الضحايا من الآدميين ارضاء له[٢٢] وسموه اله السماء واعتبروه أب الآلهة وأب البشر والحاكم المطلق الذي يستمد منه الملوك سلطانهم وله السيادة على الدولة وعلى العائلة ويعاقب المجرمين ويحمي المستضعفين ويسكن فوق قمم الجبال العالية وخصوصا قمم جبال اوليمبا ولذلك كانت المباريات الرياضية الاولمبية تقام في اوليمبا على شرفه وتبريكا به وبني الاغريق معبدا له فوق جبال كل منطقة مهمة لاختلافهم في تعيين موطن ولادته ومن أهم تلك المعابد معبده في اولمبس واركاديا وبواتيا ومسينا واجاينا[٢٣] واعتبر الاغريق زوس الاله الحامي للبيت ومن فيه من أشخاص وما فيه من ثروة ولذلك كانوا يقيمون له دكة المذبح في الساحة التي تقع أمام مدخل الدار ويقدمون النذور ويذبحون القرابين على هذا المذبح لكسب رضاه ولحمايتهم من خطر الصواعق . وفي حالات اخرى كان زوس باعتباره الاله الحامي للبيت يأخذ شكل أفعى فاذا وجدت أفعى في الدار فان صاحبها يتبرك بها ويشعر بالطمأنينة لانها تمثل روح الاله الذي يبسط حمايته على أهل البيت ومما هو جدير بالذكر أن هذه العقيدة لا تزال موجودة في بلاد اليونان في الوقت الحاضر[٢٤]

(١٧) انظر سومر ١٩٥١/٥٢ .
(١٨) سفرة القضاة ٢ : ١١ ، ١٣ . سفر ارميا ٣٢ : ٣٥ .
(١٩) سفر اخبار الايام الاول ١٨ : ٣٣
(٢٠) سفر اخبار الايام ١٤ : ٧
(٢١) The New Century Classical Hand-book, New York, 1962, P. 530.
واطلق الرومان على هذا الاله اسم Jupiter Optimus Maximus Heliopolitanus.

(٢٢) Nilsson, M., Greek Folk Religion, New York, 1961, PP. 6-7.
(٢٣) The New Century Classical Hand-book, 1962, PP. 1156-1157.
(٢٤) Nilsson, M., 1961, PP. 69-72.

وكان الاله جوبتر(٢٥) عند الرومان يوازي الاله زوس عند الاغريق لانه اله السماء والرعد والبرق والمطر ولذا كان المزارعون يقيمون لـه الاحتفالات مصحوبة بتقديم النذور والقرابين لانه يسقي مزارعهم ويكرمونه في فصل الربيع وفي موسـم الحصاد واعتبر جوبتر ممثلا للكرامـة الوطنية عند الرومان وسمي Optimus Maximus (أي الاحسن والاعظم) كمـا اعتبر اله النصر وحامي الثروة الوطنية والشخصية وحارس الشرف وحامي اليمين والمعاهدات وقواعد الكرم وكانت المباريات الرياضية الرومانية تقام على شرفه وتبريكا به •

وعبد الهنـود الحمر في العالم الجديد الـه المطر باسـم يم تشك(٢٦) الذي كان فـي رأيهم يسكن في قاع بئر اتزا نسبة الى السلالة الحاكمة المعروفة بهذا الاسم ويقع هذا البئر فـي مدينة تشيشين اتزا (أي فوهـة البئر اتزا) في مقاطعة يوكتان فاذا حدث قحط ولم يسقط المطر وذبلت النباتات قال الكهنة ان اله المطر غاضب ويجب على الناس أن يأتـوا بالهدايا اليه ويختاروا له فتـاة جميلة يقذف بهـا الى وسط البئر وهي مثقلـة بملابسها الفـاخرة وحليها الثمينـة لتستقر بين ذراعيه في قاع البئر فاذا حازت رضا الاله أرسل الى رعاياه المطر حين يكونون في حاجة ماسة اليه• أخذ السيد أدوارد طومسون بنظر الاعتبار هـذه الاساطير التي دونها الاسقف الاسباني ديجو دى لاندا وعندما سنحت له الفرصة وهو فـي مقاطعة يوكتان اكتشف هرم كوكولكان رئيس الهة المايا الذي يمثل بجسم ثعبـان له ريش طائر وأسنان نمر ويضم بين فكيـه رأس انسان ثم اهتدى الى البئر المقدس المجاور للهرم فأخرج مـاءه الآسن وطهر قاعـه واستخرج منه كثيرا من الجماجم لفتيات صغيرات وقطعا مختلفة من الملابس والحلي الذهبية والنحاسية والاحجار الكريمة •

والجانب الاخر مـن مظاهر الطبيعـة الذي تركزت عليه العبادات القديمة هو خصب الارض وما يتعلق به من زراعـة وخضرة وغلال وقـد تمثل هذا الجانب باله مذكر ترافقه آلهـة مؤنثة يفترقان في فصـل الجفاف ويتحدان في فصـل الربيع وسمي الاله المذكر عند الساميين في بـلاد الرافدين باسم تموز وفي اعتقـاد هؤلاء الساميين يمثل الاله تموز روح الزراعة فعندما يكون حيـا في فصل الربيع تخضر الارض وتنمو النباتات في المراعـي والبساتين والحقول وعندما يحـل فصل الصيف يموت هذا الاله فتموت النباتات وتنـزل روح تمـوز الى العالم السفلي فتحزن عليـه

(٢٥) The New Century Classical Hand-book, 1962, PP. 616-617.

(٢٦) فريدمان : التنقيب عن الماضـي، ترجمة احمد عيسى /١٩٦٠/٢١ـ٤٠ •

(٢٧) في الاسطورة السومرية تحل الالهة اينانا محل الالهة عشتار ويحل الاله دموزي محل الاله تموز وفي بادىء الامر ترفض اينانا دموزي اله الزرع وتفضل انكيدو اله المراعي خلافا لرغبة اخيها اوتو اله الشمس انظر :
Kramer Dumuzi and Enkimdu, in ANET, P. 31-42.

ولكن دموزي يستطيع فيما بعد اقناعها فتغير رأيها وتقبل دموزي بعلا لها (انظر :
Kramer, S. Cuneiform Studies and The History of Literature: The Sumerian Sacred Marriage (Texts PAPS, vol. 107, No. 6. 1963. P. 490).

وكان السومريون في مدينة ايسن يحتفلون بزواجها من اله الزراعة دموزى في اول يوم مـن

زوجته عشتار (٢٧) ويشاركها الناس في حزنها ويأسها ثم تنزل الآلهة الى العالم السفلي في بداية فصل الربيع بحثا عنه وتقام الشعائر الدينية لضمان قيامته وبعثه الى الحياة وعندما يحيا الاله ويصعد من العالم السفلي تحيا روح الزراعة من جديد في فصل الربيع فتنمو النباتات وتقام الافراح والاحتفالات في شهر نيسان (٢٨) حيث تبدأ السنة الجديدة ويتم زواج تموز وعشتار تأكيدا على خصب الانتاج الزراعي وعندما أصبحت مدينة بابل في زمن الملك حمورابي أهم المراكز السياسية في بلاد الرافدين حل الاله مردخ (٢٩) محل الاله تموز وأخذ البابليون يقيمون احتفالات اكيتو (اي عيد رأس السنة) في معبد خاص سموه بيت اكيتو وكانت هذه الاحتفالات تستمر لمدة أحد عشر يوما تبدأ بتطهير المعبد وتلاوة التراتيل وفي اليوم الخامس يحزن الناس على الاله الميت في العالم السفلي ويركضون في أنحاء المدينة بحثا عنه وفي اليوم السابع يبعث الاله مردخ من جبل العالم السفلي وفي اليوم التاسع تجرى الاحتفالات وتنفذ الشعائر الخاصة ببعث الاله في بيت اكيتو وفي الليلة العاشرة يتزوج الاله بعروسه وبذلك تنتهي المهرجانات وفي اليوم الثاني عشر تجتمع الآلهة في (قاعة المصير) لتقرير مصير المجتمع في السنة الجديدة •

وعبد الفلسطينيون والأموريون اله الخصب باسم داجان وخصوه بالغذاء وصيد السمك وبنوا له معبدا في مدينة اوغاريت (٣٠) ومدينة غزة • أما الكنعانيون فقد عرفوا اله الخصب والزراعة باسم ادون • وتروى الاساطير (٣١) ان هذا الاله اصيب بجروح عميقة عندما كان يصيد الخنازير البرية وعندما يحل فصل الجفاف يموت متأثرا من جراحه وبموته تذبل النباتات في الحقول وفي فصل الربيع تنزل زوجته عشتار الى العالم السفلي للبحث عنه وتلقاه هناك وتعيده الى الحياة وبعودته الى العالم العلوي تخضر الارض من جديد ويتم زواج الاله بعروسه المقدسة ويحتفل الناس بهذه المناسبة السعيدة في مدينة بيلوس لمدة سبعة أيام تقوم النساء في الايام الاولى منها بالبحث عن الاله الميت وعند قيامه وبعثه الى الحياة تعم الأفراح ويجري ختان الاولاد وتضحي الفتيات بشرفهن تبريكا به ويضحي الرجال برجولتهم ليكرسوا جهودهم لخدمته في المعابد كطواشي • وبمرور الزمن ظهر من هذه العبادات البغاء المقدس الذي شاع كثيرا في أقطار

السنة الجديدة وكان ملك المدينة ايدين داكان Idin Dagan في هذا العيد يمثل دور الاله دموزي ويتزوج فتاة تمثل دور الالهة اينانا وباتحادهما في هذا الزواج المقدس في فصل الربيع يؤكدان خصوبة الارض لزيادة انتاجها الزراعي انظر :

Kramer, S., Cuneiform Studies and History of Literature: The Sumerian Sacred Marriag Texts PAPS, Vol. No. 6, 1963, P. 490.

(٢٨) في مدينة اور واريدو كان الناس يحتفلون بعيد ثاني هو عيد الحصاد في فصل الخريف ، انظر :

(٢٩) Sachs, A., Temple Program for the New Year's Festival at Babylon, in ANET, PP. 331-334.

(٣٠) ومعناها رأس الشجرة واسمها الحديث هو رأس شمرا •

(٣١) حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج/١ / ١٢٩

حوض البحر المتوسط وخصوصا عند العبرانيين فيما يسمى بعاهرات المعابد [٣٢] .

وفي أساطير اوغاريت [٣٣] يعتبر عليان بعل اله العواصف ويظهر في الغيوم وفي فصل الجفاف يقتله خصمه الاله موت اله العالم السفلي فينزل الاله عليان بعل الى العالم السفلي ويأخذ معه السحب فيمتنع سقوط المطر وتذبل النباتات الخضراء وتستمر الحالة بهذا الشكل حتى تنزل زوجته عناة وراءه الى العالم السفلي للبحث عنه فتلتقي بخصمه الاله موت فتقطعه بمنجلها ثم تذريه وتشويه وتطحنه في طاحونة ثم تبعثر جسمه المتقطع في الحقول فتعود الحياة من جديد الى الاله عليان بعل في فصل الربيع وتسقط الامطار وتخضر الارض .

واقترن الاله اوسيرس عند الفراعنة بخصب الارض والزراعة وكانت له مكانة عالية بين الآلهة فحسده أخوه سيت وقتله فحزنت عليه زوجته ايزس وأخذت تبحث عنه فوجدت جثمانه في ابيدوس ورفرفت عليه بجناحيها فعاد الى الحياة ولذلك كان الناس يأتون الى معبد ابيدوس للمشاركة في الاحتفالات التي تمثل فيها مأساة الاله في موته وقيامته وعودته لبعث الحياة في الارض ومن هذه الاسطورة ظهر الاعتقاد بأن الفرعون المتوفي يتجسد بالاله اوسيرس وان الفرعون الجديد هو ابنه حوريس من اخته ايزس وان الفرعون حوريس يرتقي العرش بعد أن يقضي على عمه سيث ويصادق الكهنة على ملوكيته وفي رواية اخرى [٣٤] ان الفرعون الجديد هو حوريس ابن الاله اوسيرس من زوجته هاذور قبل ظهور اسطورة ايزس وكانت الآلهة هاذور تأخذ في منطقة الدلتا شكل بقرة وتعتبر الآلهة الام العظمى وفي عهد المملكة الوسطى كانت هاذور تعتبر اما لحوريس وزوجة له أي انها كانت احدى زوجات حوريس العديدات ويحتفل بزواجها من حوريس سنويا في ادفو حيث يولد حوريس الصغير الاله الصقر الذي يرمز اليه بقرص الشمس بين جناحي صقر . وتبدأ الاحتفالات بنقل تمثال هاذور من قبل الكهنة في اليوم الثامن من الشهر العاشر من معبدها في دندره في سفينة الى ادفو وبنفس الوقت يخرج حوريس من ادفو على رأس موكب للالتقاء بها في سفينتها فيلتقيان في ليلة احتفال حوريس بانتصاره على عمه سيث ثم تبحر السفن مجتمعة الى ادفو وعند وصولهم اليها يقضي الجميع ليلتهم بالقرب من المعبد الذي اجتمع فيه النبلاء وجميع الالهة بانتظار وصول الموكب وفي الصباح يدخل الجميع الى المعبد لاداء المراسيم الخاصة بانتصار حوريس بصورة شرعية ويصادق الكهنة على خلافته وبعد الانتهاء من هذه المراسيم يدخل الجميع الى قاعة المدرسة في المعبد حيث تذبح عنزه ويذبح ثور قربانا للالهة ثم يتلى كتاب تقديم الولاء الى حوريس بعد ان ثبت حقه الشرعي في الحكم

---

(٣٢) سفر ارميا ١٣ ، ٣٤ ، ٣٥ . سفر حزقيال ٨:١٤

(٣٣) Ginsberg, H., Ugaritic Myths, Epics, and Legends: Poems About Baal and Anath, in ANET, PP. 129-142; James, P. 187.

(٣٤) James, P. 117-120.

ثم تقدم النذور والقرابين وتؤدى طقوس ومراسيم بتويج حوريس اله السماء بالتاج الابيض والاحمر وفي اليوم الرابع من هذا العيد يحتفل بزواج هاذور وحوريس لينجبا حوريس الصغير •

وتروى الاساطير الحيثية[٣٥] ان تليبنو اله الزراعة يختفي في فصل الجفاف ويأخذ معه بذور الزراعة فتموت النباتات وتصاب الحيوانات بالشلل ولا تستطيع رعاية صغارها ويقف تكاثرها ويعم القحط والجوع ويشرف البشر والحيوانات على الهلاك فتجتمع الالهة للتداول في الامر ويفسر اله الجو سبب القحط باختفاء ابنه تليبنو الذي ذهب واخذ معه كل شيء مفيد فيأمر اله الشمس الصقر بالخروج للبحث عنه فوق الجبال وفي جوف الوديان واعماق المياه ويعود الصقر بعد بحث طويل دون ان يعثر له على أثر فتأمر الالهة العظمى هانا هانا اله الجو بالخروج للبحث عن ابنه فيخرج ولكنه لم ينجح في مهمته ثم تأمر الالهة العظمى النحل بالتفتيش عنه فيجده النحل في نوم عميق في مدينة لهزينا[٣٦] Lihzina فتلدغه في يديه وقدميه فيقوم غاضبا وتستدرك الهة الشفاء كامروسياس الامر بسحرها فتطرد من جسمه الارواح الشريرة التي اثارت غضبه ويعود الاله المختفي على جناح الصقر وبعودته تعود الحياة الى الحقول والمراعي والحيوانات وتقام الاحتفالات في فصل الربيع تيمنا بعيد بورولي حيث تعد المذابح في المعابد وتقدم النذور والقرابين وتوقد النيران وتزين المعابد بالاشجار الخضراء •

وكانت ديميتر[٣٧] Demeter عند الاغريق الهة الزراعة وتشاركها في ذلك ابنتها العذراء كور Kore وقد نسبوا الى الالهة الام كل الاعمال الزراعية كحرث الارض ونشر البذور وحصدها وسحقها وخزنها وظهر تأثير هذه العقيدة في الاحتفالات التي كانت تقام في اللوسس لان الطقوس اللوسسية الخفية تطورت من اعياد خاصة بعبادة الالهة ديميتر ففي فصل الخريف كان القوم يحتفلون بعيد تسموفوريا Thesmophoria وهو عيد خاص بنشر البذور في الاراضي المعدة للزراعة وتستلزم المراسيم الخاصة بهذا العيد تقديم النذور من الحاصلات الزراعية وذبح الخنزير قربانا على دكة المذبح في معبد الالهة لان الخنزير هو الحيوان المقدس في عبادة هذه الالهة وفي موسم الحصاد يحتفل الناس بعيد تالسيا Thalysia حيث تقدم النذور من الحاصل الجديد الى الالهة وعندما تنضج الكروم يحتفل القوم بشرب الخمرة الجديدة • ان تقديم مثل هذه النذور يعود الى عصور قبل التاريخ فالاواني المعروفة باسم كرنوس Kernos التي حملتها النسوة فوق رؤوسهن في مهرجانات الوسس كانت تحوى اقداحا صغيرة في كل منها نوع معين من انواع الحاصلات الزراعية الجديدة او بعض الزيت او الخمرة ويوضع بين هذه الاقداح مصباح وعضو التناسل الذكر المصنوع من الحجارة او الفخار

---

(٣٥) Goetze, A., The Telepinus Myth, ANET, PP. 126-128.

(٣٦) من المحتمل ان تكون هذه المدينة هي مدينة هاتوساس عاصمة الحيثيين •

(٣٧) Nilsson, PP. 24-31.

وقد وجدت مثل هذه الاواني في كريت المابنوية كما ان السلال المعروفة بسلال لكنون Liknon التي حملتها النساء في عيد تسمو فوريا في فصل الخريف كانت تخدم نفس الغرض والجدير بالذكر ان القسم الكبير من مراسيم الاحتفالات الخاصة بعبادة الالهة ديميتر كانت تقوم بها النسوة لانها احتفالات خاصة بالخصب ودور النساء فيها لا يقتصر على التأكيد على خصب الارض فقط بل على خصبهن ايضا •

وتتناول الطقوس اللوسسية الخفية أيضا الاحتفال بعيد الاله ديونيسوس اله الخمر والربيع ففي هذا الفصل تكثر الزهور وتنضج الكروم ويتبادل الناس الافراح في عيد انثستريا Anthesteria أي عيد الزهور ويخصص معظم الاحتفال للتبريك بشرب الخمرة الجديدة اذ تنقل كميات كبيرة منه الى معبد ديونيسوس فيباركها الكهنة امام تمثال الاله في معبده ويشترك الكهنة مع المحتفلين في تناوله وتعطل المدارس ويتم زواج رمزي بين الاله ديونيسوس وزوجة الكاهن الاعلى للمعبد • ويرمز الى الاله ديونيسوس في طقوس الوسس بعضو التناسل المذكر الذي تحمله النساء في مسيرة تصحبها الاناشيد والاغاني ويظهر ان القصد من هذه المظاهر الجنسية هو تأكيد الخصب المقدس في الانسان فالمرأة حين تلمس عضو التناسل المذكر ، وهو رمز الاله ديونيسوس تأمل ان يكون ابنها ابن الاله أي ان الانسان يولد من جديد من الاله بطريقة رمزية •

وتشمل الطقوس اللوسسية الخفية احتفاء الالهة Kore العذراء ابنة الالهة ديميتر ويحدث هذا الاحتفاء في شهر حزيران حيث يتم الحصاد وتخزن الحاصلات الزراعية ويحدث الجفاف وكان اهل صقلية يعتقدون ان الالهة كور تنزل في هذا الفصل الى مملكة بلوتون[٣٨] اله الثروة فتحزن امها الثكلى عليها ويلازمها اليأس في بحثها عنها ويشاركها الناس في حزنها ويأسها والبحث عنها حتى تلتقي بها أمها بعد اربعة شهور في موسم الزراعة في فصل الخريف حين تفتح المخازن ويؤتى بالحبوب الزراعية القديمة لزرعها وفي هذه المناسبة يحتفل بصعود عذراء الزراعة وتقام الافراح في الوسس •

والمظهر الثالث لعبادة القوى الطبيعية يتمثل بعبادة الشمس وتجسمت هذه العبادة عند سكان بلاد الرافدين القدماء في اله مذكر سماه السومريون الاله اوتو وسماه الساميون الاله شمش وتروى الاساطير السومرية[٣٩] ان الاله اوتو ولد من اله القمر نانا وزوجته ننكال Ningal وانه يظهر في الصباح من الجبال الشرقية ويرتفع في السماء ثم يغرب في الجبال الغربية ويفهم من الصلاة التي كانت تتلى له في معبده ان الاله ينام في الليل فينام الناس وعندما يخرج في الصباح من كانونه Ganunu ينهض الناس من نومهم[٤٠]

(٣٨) هذا الاسم مشتق من الكلمة Ploutos أي صاحب المال وتروى الاساطير أن بلوتون Plouton هو اله العالم السفلي ويسكن تحت الارض في المخازن التي تخزن فيها الحبوب الزراعية •

(٣٩) Kramer, S., Sumerian Methology, New York, 1961, P. 41.

(٤٠) Kramer, S., Sumerian Methology, 1961, P. 42.

ولا يوجد دليل على وجود زورق أو عربة تستخدم لنقله عبر السماء في الليل ويبدو هذا الاله في نقوش الاختام الاسطوانية(٤١) متميزا بالاشعة ذات اللهيب التي تنبعث من كتفيه وبالسكينة المسننة التي يحملها في يده ليقطع بها احكامه العادلة لانه اله العدل والشرائع • وفي مسلة حمورابي يظهر الـــه الشمس جالسا على عرش ويلبس فوق رأســه تاجا مقرنا ويحمل في يده الحلقة والصولجــان دلالة على السلطان والامر وتنبعث الاشعة مــن كتفيه ويوجد في أعلا المسلة قرص الشمس الذي تنبعث منه أربع حزم من الاشعة • وانتقلت هذه العبادة الى بلاد الساميين في الغرب وتمثلت العبادة في هذه البلاد باله مذكر(٤٢) عرف باسم شــمش وهو الاسم الذي اطلقه عليه الساميون في العراق القديم واختص اله الشمس الكنعاني والارامــي بتطبيق شؤون العدل بين الناس على غرار زميــله في العراق لانه يشرق على جميعهم في رحلتــه اليومية عبر السماء وتروى الاساطير(٤٣) ان الاله اتخذ له تابعين لمساعدته في هذه المهمة هما الالــه صدق أي العدل والاله ميشون أي الاستقامة • وبنى الساميون الغربيون معابد كثيرة له انتشرت في عديد من المدن اهمها معبده في بيت شمس(٤٤) وعــين شمس(٤٥)• ودخلت عبادة الشمس الى بلاد الحثيين بواسطة الجماعات التي سكنت فــي الجهات الساحلية الشرقية ويستنتج من اسطورة حثية ان اله الشمس كان ملك الالهــة وقــد اختص بالحق والعدل لانه يشرق من عليائه على أعمال جميع الناس(٤٦) ويفهم من اسطورة أخرى ان اله الشمس يختص بالعالم السفلي الذي يمر فيه اثناء رحلته الليلية من الغرب الى الشرق(٤٧) ويظهر ان كهنة هاتوساس اوجــدوا مجموعــة رسمية من الالهة المقدسة وضعوا عــلى رأســها الهة الشمس ارينا Arina ملكة بـــلاد الحثيين وملكة السماء والارض وسيدة مـــلوك وملكات الحثيين ومديرة حكــومة ملك وملــكة الحثيين(٤٨) ومما هو جدير بالذكر بان زوج هذه الالهة هو الاله تشوب اله الجو وليس الـــه الشمس ولذلك اختصت الزوجة بالحرب مشاركة في ذلك زوجها في هذه الصفة •

واتخذت عبادة الشمس عند الفراعنة اسماء واشكالا مختلفة وكان لمركز العبادة باعتباره المكان الاول للخليقة اثر في ذلك ففي نصوص معبــد مدينــة الشمس(٤٩) (هليوبولس) الخاصــة باسطورة الخليقة نجد أسماء مختلفة لاله الشمس مثل اتوم ورع وخيبرو أي خفرع وحوريــس ويتضح من هذه الاسطورة ان الاله اتوم كــان اول اله ظهر من المياه الازلية نون فوق تــل الخليقة وعند ظهوره خلق نفسه وخلق اسـماء اعضاء جسمه وبدأ يحكم ما خلق وسمي بالالــه رع عند ظهوره وأصبح يعرف بهذا الاسم كلما

(٤١) Ibid, Pl. X. 1, PL. VII, 1.
(٤٢) Gaster, P. 123.
(٤٣) Ibid, P. 123.
(٤٤) سفر يشوع ١٥ : ١٠
(٤٥) سفر يشوع ١٥ : ٧
(٤٦) Gurney, P. 139.
(٤٧) Ibid, P. 140.
(٤٨) Ibid, P. 139.
(٤٩) Wilson, J., The Creation by Atum, ANET, P. 3.

ظهر في الافق مشرقا في أول الصباح واعتقد الفراعنة ان الاله رع يمثل الغد لانه يدل على تجدد شروق الشمس ولان ابنه حوريس سيخلفه في الحكم بعده ومن ناحية اخرى يمثل الامس المنصرم باعتباره اوسيرس اله الموت • وتروى نصوص هليوبولس ان اله الشمس رع يسير في قارب أثناء رحلته الليلية من الغرب الى الشرق وفي رواية ثانية ان اله الشمس حوريس يحمل على جناحي طير في سيره السماوي وترتبط هذه العقيدة باتخاذ الصقر رمزا له وفي رواية ثالثة يأخذ اله الشمس خفرع شكل الخنفساء لانه يدحرج كتلة الشمس في سيرها في الفضاء كما تدحرج الخنفساء كرة الاوساخ • اما نصوص ممفس(٥٠) فتشير الى ان فتاح هو اول اله وان وجوده سبق وجود جميع الالهة الخالقة الاخرى وبذلك يكون الاله فتاح موازيا للاله نون في نصوص هليوبولس والاله نون يمثل المياه الازلية التي خرج منها اله الشمس اتوم وهذا معناه ان الاله فتاح سبق الاله اتوم في وجوده وهو الذي خلقه وتشير هذه النصوص الى ان مدينة ممفس كانت أول مكان اتحدت فيه المملكتان السفلى والعليا وان معبد الاله فتاح في هذه المدينة كان الميزان الذى توازن فيه مصر السفلى والعليا ، ويظهر ان الكهنة نسبوا الى هذا الاله دورا مهما في اسطورة الخليقة ليضفوا صفة مقدسة على مدينة ممفس التي أصبحت عاصمة المملكة الموحدة بعد ان كانت غير ذات شأن بين المدن الاخرى •

ويفهم من نصوص مدينة طيبة(٥١) الخاصة بالخليقة ان هذه المدينة كانت اقدم مدينة ظهرت في الوجود وان الاله امون كان يوازى اله الشمس رع في بادىء الامر غير ان اهميته بدأت تزداد يوما بعد آخر بجهود كهنته الذين ناهضوا عبادة الالهة المنافسة الاخرى واستطاعوا ان يدمجوا جميع الالهة ومنها الاله رع في الههم فاصبح اله طيبة يعرف آمون ـ رع فسخط كهنة معبد رع لتعاظم شهرة آمون وكثرة موارد معبده على حساب موارد معبد الههم وانتقل السخط الى اواسط المؤمنين القدماء حتى بلغ درجة خطيرة في عهد الفرعون امنحوطب الرابع الذى ارتقى العرش وهو لا يزال حدث السن (في الثانية عشر من العمر) فحاول هذا الفرعون بارشاد امه (تي) اتباع سياسة تهدف الى ايجاد الموازنة بين سلطانه وسلطان كهنة آمون(٥٢) فافتتح عهده بالاعتدال ومسمى نفسه باسم يحوى اسم آمون ثم اخذ يطالب بتقديم مظاهر التقديس الى رع اله هليوبولس واحتفظ بتمثال الاله بهيئة انسان له رأس الصقر الذي يعلوه قرص الشمس خلافا لهيئة الكبش المألوفة فاعترف بالاله رع تحت اسم اتون الى جانب الاله آمون ورضي كهنة امون بذلك وسمحوا للملك ان يبني معبدا لاتون في حرم الكرنك(٥٣) ثم اعلن اخناتون عن بعض صفات الاله الجديد حين سماه رع ـ حور ـ آختي أي الحرارة الكامنة في اتون (٥٤) واتضح

(٥٠) Wilson, ANET, P. 4.

(٥١) Ibid, P. 8.

(٥٢) ابو بكر ، عبدالمنعم ، اخناتون : ٧٢/١٩٦١ •

(٥٣) نفس المصدر / ٧٤

(٥٤) نفس المصدر / ٧٦

لكهنة امون عند ذاك اتجاه جديد في ديانة مصر الرسمية فاتسعت الهوة بينهم وبين الملك واخذوا يدبرون المؤامرات التي تهدف الى القضاء عليه فاعلن الفرعون الحرب ضد امون واستخدم في هذه الحرب العمال والجند لازالة معالم عبادته من مدينة طيبة ومن كافة انحاء الامبراطورية المصرية ثم غير اسمه من امنحوطب أي آمون راضي الى اخناتون أي المفيد لاتون[٥٥] ثم بنى عاصمة جديدة سماها اخيتاتون[٥٦] أي افق اتون وانتقل اليها بعد ان تعذر عليه البقاء في مدينة طيبة وبنى في العاصمة الجديدة معبدا عظيما لاتون وجعله مفتوحا للسماء بحيث تدخل اشعة الشمس في كافة ارجائه وهكذا نجح اخناتون في تفريد عقيدته الدينية الجديدة ولكنه لم يستطع فرضها على جميع المصريين لتمسكهم الشديد بعباداتهم القديمة وخصوصا اتباع الاله آمون فكثر التذمر بين الناس في مدينة طيبة واستغلت المستعمرات مشاكل مصر الداخلية واعلنت الثورات من اجل الاستقلال ولم يستجب الفرعون لنجدة اتباعه لانشغاله في معالجةاسباب التذمر فانسلخت الاقاليم التي ضمت الى مصر فيما مضى بالحروب وظلت الامور كذلك حتى توفي اخناتون واغلب الظن ان موته كان نتيجة مؤامرة دبرت لقتله وبموته عادت الاوضاع الى سابق عهدها في عهد الفرعون توت عنخ آمون الذى رجع الى طيبة واظهر ولاءه للاله آمون ولكهنته ٠

وتمثلت عبادة الشمس بين القرعين الشرقين للاريين باله مذكر[٥٧] عرف في معبد فيده في الهند باسم مترا وفي الديانة الزردشتية الفارسية باسم مثرا ويفهم من التراتيل الخاصة به وبالاله فارونا في الديانة الفيدية انهما يظهران في النور السماوي اذ يظهر الاول في نور النهار وخصوصا في ضوء الشمس ويظهر الثاني في ضوء القمر ٠ اما في ايران فان اقدم اشارة للاله مثرا ترجع الى معاهدة عقدت بين الملك الحيثي شوبلليوما والملك ماتويازا Matuiaza ابن الملك الميتاني توشراتا Thushratta ويظهر من هذه المعاهدة ان الاله مترا كان مقدسا في المملكة الميتانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ومن المحتمل ان تكون هذه العبادة قد اقتصرت على طليعة ايرانية وفدت الى البلاد الميتانية في وقت مبكر او انها دخلت الى هذه البلاد بواسطة جماعة هاجرت اليها من الهند ٠ ويظهر من رقيم طيني عثر عليه في مكتبة اشور بانيبال ان الاله مثرا كان يوازى الاله شمش الاشوري ويتضح من الوثائق الاخمينية ان عبادته كانت سائدة في عهد كورش ودارايوس الاول ويذكر الملك ارتحشستا الاول ثلاثة الهة كان يحتمي بها هي اهورا مزدا واناهيتا ومثرا ٠ وتذكر النصوص الزردشتية ان الاله مثرا يظهر فوق الجبال قبل شروق الشمس ويفهم من ذلك ان الاله يمثل النور السماوية بصورة عامة وتلخص هذه النصوص وظائف الاله بحماية الحقيقة والعدل والعقيدة الصالحة وتخصه بالحرب ومن هنا

(٥٥) نفس المصدر / ٨٠

(٥٦) واسمها الحديث تل العمرنة

(٥٧) Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edited by James Hastings, New York, Vol. VIII, 1964, PP. 752-759.

اصبح مترا الاله المفضل عند بعض الجنود الرومان •

واعترف السلوقيون الذين حكموا في الشرق الادنى بعد تقسيم امبراطورية الاسكندر المكدوني بعبادة هذا الاله الى جانب عبادة الهتهم الاغريقية فالامبراطور انطيوخوس الاول ساوى في النصب التذكارى الذى اقامه في نمرود داغ بين الاله زوس والاله اهورامزدا وبين الاله ابولووهليوس وهرمس ومترا وكان قصده في ذلك احترام الالهة القديمة والجديدة • وفي منحوتة اخرى يظهر هذا الامبراطور وهو يصافح الاله مترا في زي ايراني ويتوجه اكليل تنبعث منه اشعة الشمس ولم يقتصر انتشار هذه العبادة على البلاد السلوقية بل تعداه الى بلاد السيثيين بدليل وجود تماثيل ملوكهم وامرائهم مع تمثال مترا •

واستخدم الفن الاغريقي في اسيا الصغرى لخدمة هذا الاله حتى ان تماثيله التي وزعت في الاقطار الغربية كانت تصدر من مراكز عبادته في تركيا واهم اشكال هذه التماثيل تمثاله الذى يظهر فيه وهو يذبح الثور وقلد الفنانون في بيركاموم هذا المشهد فصنعوا تمثال النصر الاثيني بنفس الشكل •

أما في بلاد اليونان نفسها فلم تنتشر هذه العبادة بدليل عدم وجود معبد له في مدينة ديلوس Delos تلك المدينة التي ازدهرت فيها عبادات اجنبية كثيرة في العهود الهلنسية • اما في روما فقد دخلت عبادة هذا الاله بواسطة القرصان من اهل كليكية الذين اسرهم الرومان في سنة ٦٧ ق•م• ثم انتشرت في اوساط الجنود اثناء الحروب الفارسية الرومانية زمن الامبراطور كلوديوس والامبراطور نيرون ويظهر ان جنود الفرقة الثالثة الذين كانوا يحيون شروق الشمس في معركة بترياكوم Betriacum الثانية سنة ٦٩ م كانوا من المؤمنين بعبادة مترا الزردشتية وان جنود الفيلق الخامس عشر الذين اشتركوا في المعارك مع البارثيين زمن نيرون والذين نقلهم الامبراطور فسبازيان فيما بعد الى اقليم الدانوب ادخلوا عبادة هذا الاله معهم الى معسكرهم في كارنتتوم Carnuntum في سنة ٧١ م كما ان الفيلق الثاني الذى اسسه الامبراطور فسبازيان في اكويتكوم Aquincum من جنود اسطول رافنا Ravenna اعتنق هذه الديانة بتأثير غالبية افراده الذين كانوا من اصل شرقي • ويضاف الى ذلك ان هذه الديانة انتشرت في الامبراطورية الرومانية بواسطة التجارة والعبيد الشرقيين الذين استخدمتهم الدولة في المناجم ومقالع الاحجار والكمارك •

وعبد الاغريق اله الشمس باسم هيليوس Helius (٥٨) اله المواشي والقطعان وصوروه بشاب قوي البنية جميل الطلعة له شعر متموج كثيف يعلوه تاج تنبعث منه اشعة الشمس ويسوق عربة تجرها خيول اربعة يحتفظ بها في اسطبل فخم وتروى الاساطير الاغريقية ان هيليوس يظهر في كل صباح من البحار الشرقية في عربته

(٥٨) Guerber, H., The Myths of Greece and Rome, London, 1927, PP. 349-352.
وانظر :
The New Century Handbook, New York, 1962, P. 531.

المتوهجة ثم يرتفع بها في الفضاء ويسوقها عبر السماء حتى ينزل فيها في المساء في البحار الغربية وعندما يكون نائما في الليل يحمل في زورق ذهبي اللون الى مكان شروقه ليبدأ رحلته اليومية المعتادة التي يرى فيها كل شيء على الأرض من عليائه • لقد نالت عبادة هذا الاله مكانة مقدسة بين الاغريق وخصوصا في جزيرة رودس حيث اقيم له فيها تمثال كبير جدا • هذا وقد سبق ان ذكرنا ان عبادة الاله هليوس قد امتزجت بعبادة الاله بعل في العصور الهلنستية في مدينة بعلبك وعرف اله الشمس عند الأغريق باسم فوبس Phoebus [٥٩] اله الحياة والنور كما اشتركت عبادته في العهود المتأخرة بعبادة ابولو Apollo وفي الاوساط الرومانية عرف باسم سول[٦٠] Sol وتميزت طبيعة هذا الاله المحلية باعتباره الاله Sol Indiges باشتراكه في صفات ووظائف هيليوس وفوبس وأبولو، اماطبيعته الاجنبية باعتباره الاله Sol Invictus فقد ارتبطت بعبادة مثرا التي وفدت من الشرق في القرن الثاني بعد الميلاد واخذت عبادة هذا الاله تزداد اهميته يوما بعد اخر حتى اصبحت مساوية لعبادة جوبتر • اما ابولو[٦١] فكان احد الآلهة العظمى في اولمبس واعتقد الاغريق انه اله اله النور والموسيقى والشعر والرقص والفنون والعلوم والفلسفة والزراعة وتركزت عبادته في معبده في مدينة دلفاي Dulphi رغم كونه من مواليد مدينة ديلوس Delos •

ويتمثل المظهر الرابع لعبادة الطبيعة بتقديس القمر الذي عرفه السومريون باسم الاله نانا Nanna او ننار Nanar وعرفه الساميون باسم الاله سن[٦٢] وحظى هذا الاله بمكانة عالية بين الالهة الاخرى وانتشرت عبادته انتشارا واسعا في الشرق القديم وبنى له اهل الرافدين معبدا في مدينة اور عرف بمعبد الافراح لتقديم فروض الطاعة والولاء اما في سورية فقد اختصت مدينة حران ومدينة اريحة بمكان عبادته •

وتروي الاساطير السومرية[٦٣] ان الاله نانا وُلِدَ من اله الجو انليل وتزوج هو بعد ذلك من الالهة ننكال Ningal ورزق منها بولد سمي اله الشمس اوتو والاله اوتو هو الذي يضيء العالم في النار اثناء رحلته اليومية عبر السماء من الشرق الى الغرب مثلما يضيء ابوه الاله نانا الدنيا في الليل اثناء رحلته في قفة عبر السماء واشتهر اله القمر بالحكمة واشترك في شؤون العدالة • وعبد الكنعانيون القمر باسم يرح[٦٤] ونسبوا له زوجة هي الهة نيكال Nikkal وبنوا لهما معبدا فخما في مدينة اريحة وتشير نصوص اوغاريت الى اله باسم شهر[٦٥] او سهر سادت عبادته بين الارامين•

---

(٥٩) Guerber, P. 44, 283, 349.

(٦٠) Ibid, P. 44 وانظر :
The New Century Classical Handbook, PP. 1019-1020.

(٦١) Ibid, PP. 124-129.

(٦٢) سمي بعض الملوك الساميين ابناءهم باسمه تبركا به وخير مثال على ذلك اسم الملك الاكدي نرام سن حفيد سرجون •

(٦٣) Kramer, S., Sumerian Methology, 1961, P. 41.

(٦٤) Gaster, P. 123.

(٦٥) Ibid, PP. 123-124.

والمعروف ان موسى نبي العبرانيين الذين اعتنقوا عبادة يهوه تزوج في طور سيناء من بنت كاهن مدينة مدين الذي كان يعبد يهوه(٦٦) وكان هذا الاله في الاصل هو الاله القمر الذي عرف بين عرب الجنوب باسم ود • وكان اهل مدين يقدمون له الضحايا والنذور في خيمة بسيطة • أما الحيثيون فقد عرفوا هذا الاله باسم ارما Arma وعرفه الحوريون باسم كوشح Kushuh ولكن لا الحيثيون ولا الحوريون اهتموا كثيرا بعبادته ولذلك لم يلعب هذا الاله دورا مهما بين الالهة الحيثية والحورية(٦٧) الاخرى • وعبد الفيديون والزردشت الاله القمر باسم فارونا واعتبروه هو ومثرا توأمين(٦٨) يشتركان في تدبير شؤون العدالة بين الناس •

والمظهر الخامس لعبادة الطبيعة يتمثل بالعالم السفلي وما يتصل به من تقديس وعبادة لاله الموت ففي الديانة السومرية كان هذا العالم مملكة تحكمها الالهة ايرشكيجال بمشاركة زوجها نرجال وتروى الاساطير السومرية(٦٩) ان ايرشكيجال كانت في السماء ولكن الاله كر اخذها ونزل بها الى العالم السفلي فصمم اله المياه انكي على انقاذها ونزل في زورق الى العالم السفلي وبدأت معركة بين الاثنين استخدم فيها الاله كر الحجارة ورشق بها الزورق ولا تعرف نتيجة هذه المعركة لان الرقيم الطيني لا يوضح ذلك واغلب الظن ان الاله انكي هو الذي ينتصر بدليل ما يرد في اساطير اخرى موازية لهذه الاسطورة • ففي اسطورة دوموزي(٧٠) • – تموز – تنزل اينانا – عشتار – الى العالم السفلي لمقابلة اختها وعدوتها اللدودة ايرشكيجال وبعد ان تجتاز أبواب المملكة السبعة تقف عارية أمام اختها الهة الموت بحضور القضاة السبعة – انوناكي – Anaunaki الذين يحكمون معها في هذه المملكة فيلقي هؤلاء القضاة عليها نظرة الموت فتموت ويبقى خادمها ننشبور Ninshubur حسب تعليمات سيدته بانتظارها لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالي وفي اليوم الرابع يذهب الخادم ليطلب النجدة من الالهة الاخرى فيرفض انليل اله مدينة نيبور و نانا اله مدينة اور تقديم أية مساعدة ولكن انكي اله مدينة اريدو يبعث مع خادمين له بطعام الحياة وماء الحياة ويطلب منهما وضع الطعام ورش الماء على جثة اينانا الميتة ستين مرة وعندذاك تبعث اينانا الى الحياة وتروى الاساطير انها تعود الى العالم العلوي ومعها زوجها دوموزي في فصل الربيع حين تخضر النباتات من جديد بعد موتها في فصل الصيف ، وقد خصصت مدينة كوثي المعروفة اليوم بتل ابراهيم لعبادة هذه الالهة وزوجها الاله نركال(٧١) وسميت هذه المدينة بمدينة الاموات •

وفي الديانة الكنعانية كان الاله موت(٧٢)

(٦٦) سفر الخروج : ٣ : ١ ، ١٨ • ١٠–١٢

(٦٧) Guterbock, H., Hettite Religion, in Ancient Religions, 1950, P. 91.

(٦٨) Taraporewala, I., Mithraism, in Ancient Religions, 1950, P. 205-206.

(٦٩) Kramer, S., Sumerian Methology, P. 38.

(٧٠) Ibid. P. 86-87.

(٧١) سفر الملوك الثاني : ١٧ : ٣٠

(٧٢) Gaster, P. 122-123.

Mut يحكم العالم السفلي الذي تنزل اليــه ارواح من يفارقون الحياة وعرف عند الفينيقين باسم راشيف ـ أي المدمر ـ الذي كان في الاصل اله النار كما عرف باســم هوروون اى صاحب الحفرة والمقصود بذلك القبر •

وفيما يتعلق بالديانة الفرعونيــة سبق ان ذكرنا ان اله الشمس رع اله العدل يمثل ألغد لان ابنه حوريس يخلفه في الحكم ويمثل الامس المنصرم باعتباره اوسيرس عندما يموت ولذلـك كان اوسيرس اله الموت(٧٣) يمـــارس في عالم الاموات وظيفة اله الشمس ويحـــاكم ارواح الموتى بالحـــق والعــدل في قاعــة العــدل وفي هذه القاعة تعقد المحكمة جلستها برئاســة اوسيرس الذي يظهر جالسا على عرش ويقف خلفه اولاده حوريس وايزس ونفثـايس بينما يقف في جانبه الالهة الثمانية المذكورة أسماؤهم في اسطورة الخليقة الخاصــة بهليوبولس ويقوم انوبس بوصفه كاتب المحكمة بمســاعدة ثوت باحصاء اعمال الميت ووزنها في ميزان فيضع قلبه في كفة ميزان ويضع ريشة تمثل الحقيقـــة في الكفة الاخرى ثم يعلن انوبس نتيجــة الوزن فاذا حكم على الروح بارتكاب الذنوب وايد ذلك اعضاء المحكمة هجم عليهـــا وحش له رأس التمساح وابتلعها أما اذا كانت الروح محسنة في دنياها فتدخل جنة ألو حيث تتمتع بالافـــراح والمسرات وتعيش على الشجرة المقدسة وتشرب المياه العذبة غير ان كتاب الاموات وكتاب الابواب يوصيان بتزويد المتوفي بمقادير كبيرة من مؤنـة الطعام والشراب والالات والادوات •

وفي الديانة الزردشتية(٧٤) يختص الاله اهـورا مزدا بعالم النور والاله اهريمن بعـالم الظلمات ويرى الزردشت ان الناس ينقسمون في حياتهم بين مؤيد لاهورامزدا فيقـومون بأعمـال الخـير ومؤيـد لاهريمــن فيرتكبـون الجـرائم فمــن اتبع الهدى يمر بعد موته على الصراط (جينوت) بسلام ويدخل الجنــة • أما الشرير فيقــع من الصراط في جهنم حيث يلقى في الظلمـــات من العذاب ما يعــادل سيئاته أما من كانت حسناته مســاوية لذنوبه فيدخــل في الهمشتكان حيث لا عقاب ولا ثواب •

وفي الديانة الاغريقية يحكم الاله هيدس(٧٥) Hades العالم السفلي الذي تنزل اليـه ارواح الموتى بالعدل والاله هرمس هو رسول الالهـة الاولمبية وهو الذي يقود تلك الارواح الى هذا العالم وتروى الاساطير الاغريقية ان الهة الحب افروداتيي Aphrodite اشعلت نار الحب في قلب هيدس رغبة منها في اظهار سلطانها في العــالم

(٧٣) Mercer, S., The Religion of Ancient Egypt, in Ancient Religions, 1950, P. 37.
وانظر James, P. 216.

(٧٤) Christensen, A., L'Iran Sous Les Sassanides,
ترجمة يحيى الخشاب / ١٣٦ـ١٣٧

(٧٥) وهو ابن الاله كرونوس Cronos (الزمن) والالهة ريا Rhea (الارض) واحد الالهة العظمى في اولمبس • لم يبن لــه الاغريق معبدا لانه يقيم في العالم السفلي وسموه بالاله بلوتو اى الثروة لانه يمنح البشر الثـروة الموجودة في باطن الارض ، انظر
Guerber, PP. 137-147-146, 167-168
وانظر The New Century Classical Handbook, PP. 509-510, '52-'53.

السفلي فأحب العذراء برسيفون(٧٦) Persephone ابنة ديميتر من زوس فلما خطبها من ابيها لم يقبل ولم يرفض وترك الموضوع دون ان يبت فيه خشية اثارة غضب اخيه او سخط زوجته فذهب هيدس في عربته التي تجرها خيول اربعة سوداء اللون واختطف الفتاة من المرعى ونزل بها الى مملكته في عالم الاموات ولم تسعد العذراء في حياتها الزوجية ولم تأكل شيئا طيلة مدة اقامتها معه ولما علمت امها بخبر الاختطاف اوقفت نمو النباتات فذبلت الحقول والمراعي وصممت على استمرار الجفاف الا اذا اعيدت اليها ابنتها فاضطر زوس لايفاد هرمس الى هيدس ليستدرك الامر ويرجع الفتاة الى امها قبل أن يموت البشر وتخسر الآلهة النذور والقرابين وقبل أن يوافق هيدس على رجوعها أقنعها بان تأكل قليلا من الرمان ولما أكلت من طعام الاموات أصبحت ملزمة بقضاء بعض شهور السنة وهي شهور فصل الصيف معه في العالم السفلي • واطلق الاغريق اسم الاله هيدس على العالم السفلي أيضا وكانت الارواح في هذا العالم برأيهم تسكن في جنان خضراء اذا كانت محسنة في حياتها أما اذا كانت مسيئة فمصيرها وادى الظلمات •

وهناك آلهة اخرى تتشابه وظائفها عند بعض الاقوام القديمة في أقطار الشرق الادنى وبلاد اليونان ويتضح هذا التشابه في اسطورة الخليقة عند السومريين والفراعنة والاغريق •

فالاسطورة السومرية (٧٧) تروى أن نامو آلهة المياه الازلية هي أقدم الآلهة في الخليقة وانها خلقت انو Anu اله السماء وكي Ki آلهة الارض وبزواجهما ولد انليل اله الجو الذي وجد نفسه يعيش في بيت مظلم بين أبيه في السماء وامه في الارض فتزوج الآلهة نليل وباتحادهما ولد نانا اله القمر ليضيء بيت والده وتزوج نانا من الآلهة ننكال فولد اتو اله الشمس الذي أخذ يضيء الدنيا في النهار أكثر مما يفعل والده في الليل وتذكر الاسطورة ان الآلهة ننكال ولدت أيضا الآلهة اينانا (عشتار) والآلهة ايرشكيجال التي اختصت هي وزوجها نرجال بحكم مملكة الاموات في العالم السفلي بما فيه من عفاريت وشياطين وتزوجت الآلهة اينانا من الاله دموزى الذي يموت في كل سنة مرة في فصل الصيف ليعود الى الحياة في فصل الربيع وتروى أساطير اخرى ان انكي Enki اله المياه تزوج ننكي Ninki آلهة المياه وباتحادهما ولد مردخ الذي أصبح سيد الآلهة في زمن حمورابي وولد لمردخ ولد هو نابو اله الكتابة وسكرتير الآلهة في مجلسها •

وتروى الاسطورة الفرعونية ان نون(٧٨) اله المياه الازلية هو أقدم الآلهة في الخليقة وهو الذي خلق اتوم اله الشمس الذي خرج من هذه المياه فوق تل الخليقة وعطس الاله اتوم فظهر شو Shu اله الهواء وتفنوت Tefnut

(٧٦) وتسمى ايضا باسم Kore وقد سبق ان بحثنا اهميتها في الحياة الزراعية •

(٧٧) Kramer, S., Sumerian Methology, P. 74-57.

(٧٨) Wilson, ANET, PP. 3-6.

آلهة الرطوبة وباتحادهما ولد جيب Geb اله الارض ونوت Nut آلهة السماء ثم اتحدت السماء والارض فولد لهما الاله اوسيرس Osiris وزوجته الآلهة ايزس Isis والاله سيث Seth وزوجته الآلهة نفثايس Nephtys

وتروي الاسطورة الاغريقية(٧٩) ان الارض والبحر والهواء كانت مختلطة في بادي الامر في عالم غير منتظم الشكل يحكمه الاله خوس Chaos بمشاركة زوجته نوكس Nux آلهة الظلام وولد لهما ولد هو اله الظلام ايروبس Erebus فطلبا مساعدته لانارة العالم وكان أول عمل قام به هو اغتصاب العرش من أبيه والحلول محله ثم تزوج امه فولد لهما ايثر Aether اله النور وهميرا Hemera آلهة النهار وباتحادهما ولد ايروس Aros اله الجمال وتظافرت جهود الاب والام والابن في خلق Pontus اله البحر وجيا Gaea آلهة الارض ثم خلقت جيا اورانوس اله السماء وتزوجها فولد لهما عدد كبير من العمالقة ذوى العين الواحدة والجبابرة ذوي المئة يد الذين يطلق عليهم اسم التيتيان وكان الاب يخاف بأس ابنائه فردهم الى باطن الارض وسجنهم فيها واستنجدت جيا بالتيتيان ولبى كرونوس اله الزمن وهو أصغر الابناء نداء امه فهاجم والده وقطع ذراعه بمنجل واستولى على ملكه وحكم الدنيا هو وزوجته ريا Rhea آلهة الارض وقيل لكرونوس ان أحد أبنائه سيغتصب العرش منه مثلما فعل هو بأبيه فقرر افناء من يولد منهم فابتلع ديميتر وهستيا وهيرا وبوسايدون وهيدس ولما ولد الطفل زوس جاءت امه بحجر ولفلفته كالمولود فابتلعه كرونوس بدلا من الوليد ثم أخفت الام ابنها زوس في كهف دكتيا في جزيرة كريت ولما كبر زوس أعلن الحرب على أبيه وأجبره على اخراج اخوته الخمسة الذين ابتلعهم وكذلك الحجارة التي القمتها له امه بدلا منه فوضعت الحجارة في مهبط الوحي في دلفاى واقتسم زوس هو واخوته حكم العالم فانتخب زوس لحكم السماء والارض بمساعدة زوجته هيرا وأصبح بوسايدون اله البحار وهيدس اله العالم السفلي واختص هليوس (ابولو) بالشعر والموسيقى والرقص وايرس بالحرب وهفستوس اله النار بالمهارة الفنية وارتيمس اله القمر بالولادة والصيد والآلهة اثينا بالحضارة والعلوم والفنون والآلهة افروديتي بالحب والجمال والآلهة هستيا بشؤون الحياة العائلية والآلهة ديميتر بالشؤون الزراعية وأصبح هرمس رسول هذه الآلهة الاولمبية ودليلا للارواح في نزولها الى العالم السفلي ٠

يظهر مما تقدم ان نامو آلهة المياه الازلية عند السومريين توازي الاله نون عند الفراعنة وان أنو اله السماء عند السومريين يوازي الآلهة نوت عند الفراعنة والاله زوس عند الاغريق والاله جوبتر عند الرومان وان الآلهة كي Ki آلهة الارض عند السومريين توازى الاله جيب عند الفراعنة والآلهة ريا عند

(٧٩) Guerber, PP. 1-59.

الاغريق وان انكي Anki اله المياه في الديانة السومرية يوازي الاله پوسايدون عند الاغريق والاله تفنوت عند الفراعنة وان الاله نابو عند السومريين يوازى الاله انوبس عند الفراعنة والاله هرمس عند الاغريق أما الوظائف المتشابهة للآلهة الاخرى فقد ذكرنا خصائصها بالتفصيل في السطور السابقة ونود هنا أن تشير الى وجود عدد اخر من الآلهة الصغيرة ذات الاهمية الثانوية أو ذات الطابع الاقليمي في بلاد الشرق الادنى واليونان ولا نرى موجبا لذكرها نظرا لضعف صلتها بمجال المقارنة •

المعابد

يعتبر المعبد أهم مرحلة في العقيدة الدينية لانه المكان الطبيعي لتأدية فروض العبادة والمراسيم والطقوس والاحتفالات المتصلة بها ويستنتج من الدراسات الاثرية أن تأسيس المعبد بمفهومه الديني الكامل ظهر لاول مرة في الشرق الادنى في عصر حلف ولكن المراحل الأولى لهذه الخطوة سبقت عصر حلف بزمن بعيد خدمت فيه الكهوف الغرض الذي بنيت من أجله المعابد فيما بعد فالاسلحة والآلات ومواد الزينة وبقايا الطعام التي وجدت في مدافن تلك الكهوف مع الهياكل العظمية البشرية تعتبر دليلا على أن الانسان البدائي الذي دفن موتاه بتلك الطريقة كان يعتقد بوجود الروح التي تبقى بعد فناء الجسم وربما كان يعتقد في حياة اخرى تمتد فيما وراء عالم القبور تظهر فيها الحاجة الى المؤونة والسلاح كما ان الرسوم الجدارية والمنحوتات البارزة التي زينت بها جدران الكهوف بعناية فائقة وبمهارة فنية عالية لا يمكن تفسيرها بمجرد الرغبة في التعبير عن الهواية الفنية بل بارتباطها بالعقيدة الدينية أيضا

ان بعض الكهوف [٨٠] المزينة بصور الحيوانات المرسومة أو المحفورة على الجدران استخدمت في العصور الحجرية القديمة لاغراض العبادة وممارسة الطقوس الدينية والسحرية لمضاعفة عدد الحيوانات وزيادة فرص صيدها وايجاد علاقة نافعة مع القوى الخارقة التي تخلقها لان الحيوانات كانت من أهم الموارد التي اعتمد عليها الانسان في معيشته في هذه المرحلة واعتماده عليها كان أكثر من اعتماده على جمع الفواكه والبذور وصيد السمك ويظهر ان الحيوانات تؤلف أربعة أخماس الموضوعات التي رسمها وزين بها جدران الكهوف وأهم تلك الحيوانات الثور البري والايل والفيلة المنقرضة والوعول والغزلان والماعز البري والخيول البرية ووحيد القرن ومما هو جدير بالذكر ان هذه الصور وجدت في المناطق الداخلية من الكهوف بعيدة عن مداخلها وفي منعطفات يصعب الوصول اليها كما في كهف كاستلو • ان هذه الكهوف استخدمت فيما عدا ذلك لدفن الموتى أيضا قبل ظهور الانسان العاقل بزمن غير قريب وأقدم مثال على ذلك الكهوف القريبة من قرية

(٨٠) ومثال ذلك الكهوف التي اكتشفت في شمال اسبانيا مثل كهف
Lascaux, Font de Gaume, Altamira, Castillo
والكهوف التي وجدت في فرنسا في منطقة
Cantabria, Dordogne, Ariege.

شوكوتين الواقعة على بعد (٣٧) ميلا من مدينة بكين فقد عثر فيها في عام ١٩٢٩ على جمجمة انسان الصين في طبقات عصر البلايستوسين الاوسط ويعود زمن هذه الجمجمة الى ٥٠٠٠٠٠ سنة مضت (٨١) ووجدت حالات مماثلة في كهوف انسان نياندرتال في جبل الكرمل في سورية وفي كهف شانيدر في العراق وفي كثير من الاقطار الاخرى في آسيا واوروبا وأفريقية كما وجدت حالات مماثلة أيضا في أنقاض مستوطنات انسان صولو في جاوة الشرقية • وهناك من يعتقد أن وجود الجماجم منفصلة عن الهيكل العظمي للبدن يدل على قطع الرأس أثناء احتفالات دينية خاصة اقيمت لاستخلاص المخ منه لاكله وامتصاص ما فيه من قوة لان الرأس هو مصدر القوة والنشاط في الانسان(٨٢) •

ان المعبد بمعناه الديني الكامل أي بوصفه بناية مستقلة خاصة بامور العبادة ظهر في العراق في عصر حلف ففي التنقيبات التي أجرتها بعثة أمريكية في أنقاض تبه كورا الواقعة في شمال العراق عثر المنقبون على بقايا معبد (٨٣) في الطبقة التاسعة عشرة (٨٤) يتألف من عدة غرف بنيت باللبن أكبرها هي غرفة المعبد المقدسة التي بلغت مساحتها ١٥ر٨م × ٣م وبنيت على جانبي هذه الغرفة غرفتان صغيرتان وثلاث غرف اخرى الى الجنوب منها ووجدت في النهاية الشرقية من الغرفة المقدسة دكة المذبح التي بلغ ارتفاعها ٩٥ سم وعرضها ٥٥ سم وخصصت هذه الدكة للنذور والقرابين التي تقتضيها الطقوس الدينية بدليل مثيلات لها في معابد العصور التاريخية • أما الضلع الشمالي من هذه الغرفة فقد توسطته حفرة المحراب حيث توضع تماثيل الآلهة التي يقف أمامها المتعبدون لتقديم فروض الطاعة والاحترام كالتماثيل التي وضعت لهذا الغرض في الضريح الثاني في المعبد المربع في موقع تل أسمر (٨٥) أما المدخل الرئيسي للمعبد فكان في الجدار الغربي الطويل والداخل من الباب الرئيسية الى هذا المدخل يمر في غرفة صغيرة ثم يدخل ساحة مكشوفة ثم يدخل الى الغرفة المقدسة بعد أن يمر في غرفة صغيرة لتنظيم الانتظار والدخول •

وفي أنقاض موقع الاربجية في شمال العراق اكتشفت بعثة أثرية بريطانية (٨٦) معابد أو مزارات في الخندق السابع والثامن والتاسع والعاشر بهيئة مستديرة الشكل وتتصل بمدخل

(٨١) Zeuner, Dating the Past, 1953, PP. 274 ff.

(٨٢) James, PP. 31ff.

(٨٣) Tobler, Excavations at Tepe Gaura, 1950. P. 46-47, PL. XLIV, b

(٨٤) توقفت اعمال هيئة التنقيب بعد الانتهاء من الحفريات في الطبقة العشرين دون الوصول الى التربة الاصلية وتركت خلفها بقايا لا تزال تنتظر التنقيب • وربما كانت اقدم من عصر حلف •

(٨٥) Frankfort, H., Oriental Institute Discoveries in Iraq, 1933/34, Chicago, 1935, Figs. 63-70.

(٨٦) Mallowan, M., Twenty years of Mesopotamian Discovery, 1956, PP. 3-4.

مستطيل الشكل • وتعود هذه المعابد الى عصر حلف وأكبرها هو المعبد الذي اكتشفت مخلفاته في الخندق السابع اذ بلغ قطر البناية المستديرة عشرة أمتار وطول البناية المستطيلة تسعة عشر مترا ومما يؤكد الصفـة المقدسة لهـذه المباني وجـــود قبرين متجاورين للجـدار الخارجي لاحدهما ووجود التماثيل الطينية للآلهة الام في أنقاضها ووجود قسم من نتوء العقادة باقيا فـي الوقت الحاضر مما يشير الى احتمال وجود قبة فوق البنايـة •

وكشفت مديرية الآثار العراقيـة العامة (٨٧) في جنوب العراق عن بقايا أقدم المعابد في الطبقة السابعة في اريـدو التي تقـع في جنوب غرب مدينة اور ويعود هـذا المعبد الى عصر العبيـد ويظهر ان هذا المعبد بني بلبن رملي فيه قليل مـن التبن على مصطبة صغـيرة وطليت جدرانه بطلاء أبيض اللون من الجص ويتألف المعبـد من غرفة رئيسية مقدسة مستطيلة كانت تقـام فيهـا الشعائر الدينية وفي احدى نهايتيها دكـة المذبح وقدمة القرابين وبنيت على كل من جانبي الغرفـة الرئيسية خمس غرف يدخل اليهـا مـن الغرفة الرئيسية • وكان الزائـر للمعبد يرتقي سلما من تسع درجات صغيرة ثم يدخـل الى احدى الغرف ثم الى الغرفة الرئيسية •

وظهرت في هذا العصر معابد اخرى فـي شـمال العراق وجنوبه ثـم كثرت في العصور اللاحقة وظهرت الى جوارها الزقورة في عصر الوركاء والعصور التاريخيـة ومثـال ذلك معبـد اكشنوكال Ekishungal الـذي بني لعبـادة الالــه القمر نانا في اور (٨٨) في عصـــر فجر السـلالات •

تتميز المعابد العراقية في دور نضجها بعـدة خصائص أهمها اقامة الجدران الرئيسية للمعبد نحو الاتجاهات الطبيعية الاربع وتقوية الجوانب الخارجية منها بالدعائم وبنـاء المدخل الرئيسي في الضلـع الطويل اذا كانت البنـاية مستطيلة الشكل وبنـاء دهليز يوصل بين هـذا المدخل والساحة المكشوفة التي تنتهـي بحجرة صغيرة ينتظم فيهـا الدخول الى غرفة المعبـد الرئيسية حيث يوجـد المحراب الذي توضع فيـه تماثيل الآلهة وحيث توجد قدمة القرابين ودكة المذبح وفي بعض الحالات يوجـد في ساحة المعبد بئر أو حوض ماء لغرض الطهارة المطلوبة في بعض الطقوس الدينية وتمتـد على جوانب السـاحة المكشوفة غرف لايواء تماثيل الآلهـة الاخرى أو لحفظ السجلات الدينية أو لاقامة الكهنـــة أو لخزن حاجات المعبد ومما يلاحظ في هـــذه المعابد ان جميع الابواب في أغلب الحالات تنتظم على محور عمودي مستقيم بحيث تمكن الداخل من رؤية تمثال الآلهة في المحراب •

وظهرت المعـابد القديمة في سورية فـــي

(٨٧) Safar, F., Eridu, *Sumer*, Vol., III, No. 1, 1947, P. 105-106.

(٨٨) Kramer, S., Sumerian Religion, in Ancient Religions, 1950, PP. 51-52.

العصر الحجري المعدني أيضا (٨٩) ويظهر من نتائج الحفريات التي جرت في اريحة وتل الجزر ومجدو وغيرها انهـا كانت مستديرة الشكل • واتخذ الاموريون وهم أقدم الاقوام السامية التي وفدت على هذه البلاد من الاماكن المرتفعة على رؤوس التلال أماكن خصصوها لعباداتهم ومن الطقوس البارزة التي أدخلوها في هذه العبادات اقامة عمود مقدس الى جوار مذبح صخري في الكهوف (٩٠) وورث الكنعانيون كثيرا من عقائدهم الدينية ممن سبقهم من الاموريين واستمرت عندهم العبادة في الاماكن المرتفعة (٩١) • وفي كثير من الاحيان لم يكن المكان المقدس يضم سوى العمود المقدس والمذبح وفي أوائل الالف الثالث قبل الميلاد بنى الكنعانيون معابد صغيرة تتألف من غرفة واحدة لها باب في الضلع الطويل وأهم مزايا المعابد الكنعانية في دور نضجها (٩٢) وجود المذبح الصخري والعمود المقدس أو الشجرة المقدسة التي ترمز لاله الخصب وقد وجدت في بعض المعابد آثار حوض ماء ومصاطب يغسل عليها المتعبدون أقدامهم قبل الصلاة والجدير بالذكر أن الكنعانيين كانوا يسمون المعبد بيت الله •

وورث العبرانيون من الكنعانيين مجموعة من الطقوس والمراسيم القديمة التي تشمل الاعمدة المقدسة والاماكن المرتفعة وفي عهد الملك سليمان (٩٣) بنوا الهيكل ليكون معبدا تابعا للقصر الملكي وبمرور الزمن أصبح الهيكل مركزا عاما لعبادة العبرانيين •

وفي مصر ظهرت المراحل الاولى لتأسيس المعابد في العصر الذي سبق حكم السلالات ولكن المميزات الرئيسية التي تجعل منها أماكن خاصة بالعبادة ظهرت بصورة واضحة في عصر الاهرام حيث بنى المعبد الى جوار الهرم لعبادة الفرعون واقامة الشعائر الدينية الخاصة به وبنى معبد اخر في نهاية الطريق الذي يوصل بين الهرم ومقر الملك في المدينة وبنيت معابد صغيرة الى جوار القبور الاعتيادية وبمرور الزمن تطورت هذه المعابد فزادت فيها النقوش والتماثيل وصفوف الاعمدة المزخرفة حتى بلغت أوج روعتها في عهد المملكة الحديثة وخير مثال على ذلك معبد امون في الكرنك (٩٤) الذي بنى في عهد المملكة القديمة واضيفت عليه عدة مباني في عصور مختلفة وخصوصا في عهد البطالسة ومن الممكن اعتبار هذا المعبد نموذجا

(٨٩) انظر
Kenyon, K., Digging up Jericho
Macalister, The Excavations of Gezer, London 1912.
Engberg and Shipton, Notes on the chalcolithic and Early Bronze Age Pottery, of Megiddo, 1934.

(٩٠) سفر الملوك الثاني ١٨ : ٤ و١٣:٢٣ • سفر ارميا ٣٢ : ٣٥ • سفر التكوين ٣٥ :١٤

(٩١) Cook, S., The Religions of Ancient Palestine, London. 1908, PP. 13-17.

(٩٢) وانظر Gaster, PP. 13-17.

(٩٣) سفر الملوك الاول ٥ و٦ و٧
Rowe, A., The Four Canaamite Temple Beth-Shan Part 1, 1940.

(٩٤) مرابط : الفنون الجميلة عند القدماء ١٩٥٣ / ٢٥-٣١

للمعابد المصرية التي تتميز ببناء برج أو برجين أمام بناية المعبد وفي هذا المعبد نجد ممرا يمتد على كل جانب منه عشرون تمثالا لحيوان خرافي له رأس الكبش وجسم الاسد في حالة جلوس ويعتبر هذا النوع من التماثيل رمزا للاله امون وينتهي الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد وتكثر على سطوح هذين البرجين نقوش محفورة في نحت بارز وكتابات صورية تبين الاعمال الحربية التي قام بها الفرعون . وتوجد في كل برج فجوات أربع خصصت للسواري الضخمة التي تحمل الاعلام في أيام الاحتفالات وتمتد بعد المدخل ساحة مكشوفة اقيمت في كل جانب منه سقيفة تستند على اسطوانات ضخمة ، وفي وسط الساحة اقيم صفان من الاعمدة الضخمة تمتد باتجاه محور المدخل وتنتهي هذه الساحة ببرج ثاني تأتي بعده قاعة الأعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعة توجد غرفة المعبد الرئيسية التي كانت تضم تمثال الآلهة في مكان يواجه الزائر عند دخوله الى المعبد ويوجد مدخل ثاني في الجانب الخلفي من الغرفة تمتد وراءه غرف كثيرة أعدت لخزن أدوات المعبد وحاجياته . وجرت العادة أن تقام مسلتان أمام المدخل الاول يكتب عليهما اسم الملك وعبارات الدعاء لآلهة المعبد .

وفي آسيا الصغرى تعددت أماكن العبادة عند الحيثيين (٩٥) ففي بعض الاحيان اتخذ من الاماكن الصخرية في العراء كما في يازيليكيا مكانا للالتقاء بالآلهة وفي هاتوساس (بوغازكوي) بنيت معابد كاملة بالحجارة الضخمة وفي أماكن اخرى كان المعبد مركزا رسميا للخدمات الحكومية اضافة الى وظيفته الدينية . والمعابد الحيثية تشبه بصورة عامة المعابد العراقية القديمة من حيث وجود عدة غرف تحيط بساحة مركزية مكشوفة الا أنها تختلف في مكان الغرفة الرئيسية المقدسة ففي العراق يدخل الزائر الى هذه الغرفة من الفناء المركزي بعد اجتياز غرفة صغيرة تقع على نفس المحور بحيث يستطيع الزائر مشاهدة تماثيل الآلهة وهي في المحراب من الساحة المركزية قبل دخول الغرفة ، أما في المعبد الحثي فكان الدخول الى هذه الغرفة يتم من غرفتين متداخلتين جانبيتين ولذلك لا يستطيع الزائر مشاهدة تماثيل الآلهة الا من ثقوب النوافذ الموجودة في الجدران الفاصلة . واعتبر الحيثيون بناية المعبد وكلما فيه من أثاث ذات صفة مقدسة وعينوا الكهنة لرعاية الآلهة وكان هؤلاء الكهنة يقومون بغسل الآلهة وتبديل ملابسها وتقديم الطعام والشراب واقامة حفلات الرقص والموسيقى لها في كل يوم.

وفي كريت ظهرت عبادة الآلهة الام في الكهوف وأقدم هذه الكهوف المقدسة هو كهف امنسوس Aminsos الذي يقع على بعد أربعة أميال الى الشرق من هيراكليون Heraklion ويظهر ان هذا الكهف كان خاصا بعبادة الآلهة ايليثيا Eileithyia وأثبتت الدراسات الحديثة أن هذه الآلهة عبدت في هذا الكهف من العصر الحجرى الحديث

(٩٥) Gurney, P. 144-156.

وحتى بداية التاريخ الميلادي(٩٦) وهناك كهوف اخرى استخدمت للعبادة في أماكن عديدة من الجزيرة أهمها كهف سخرو Psychro وكهف ايدا Ida وكهف كاماريس Kamares وبمرور الزمن ظهرت المعابد في الاماكن المرتفعة في العهد المايتوني(٩٧) المتوسط ومن أبرزها المعابد التي وجدت على قمة جبل جوكتاس القريبة من قصر مينوس في كنوسوس واقتصرت (٩٨) هذه المعابد في هذه المرحلة على بناء الجدران حول شرفة صخرية ويظهر من نقوش الاختام الذهبية (٩٩) التي استخرجت من المواقع الاثرية في كنوسوس ومايسيناي أن الضريح المقدس كان ذا سور خارجي في بعض الحالات وفي حالات اخرى توضع أمام الضريح حجارة كبيرة تبرز منها شجرة مورقة ومثمرة ، وفي حالات ثالثة يستبدل السور بعمود حجري ويستنتج من هذه النقوش ان العمود الحجري والشجرة من العناصر المهمة في عبادة المايتونيين وبالاضافة الى أضرحة الاماكن المرتفعة ظهرت الاضرحة الخاصة في البيوت وفي قصور الملوك والامراء مثل ضريح القصر الملكي في مدينة كنوسوس.

أما الديانة المايسينية فقد نشأت من الديانة المايتونية أو كانت قوية الصلة بها من جوانب كثيرة فيما يتعلق بمكان العبادة وجدت عند المايسنيين أضرحة ذات مذابح مستديرة الشكل(١٠٠) كما وجدت الاعمدة المقدسة أمام الاضرحة أو في داخلها .

أما الاغريق الاخيون فقد أغفلوا المعابد ووجهوا عنايتهم الى بناء القصور بينما اهتم الدوريون ببناء الاضرحة في ترنز ومايسناي حيث وجدت بقاياها فوق طبقات الانقاض المايسينية (١٠١) واستبدل هؤلاء الاعمدة الاسطوانية بأعمدة مخروطية الشكل قدسوها في ضريح ابولو (١٠٢) وتطورت الاضرحة القديمة على مر الزمن بالاضافات التدريجية حتى أصبحت معابد (١٠٣) وبدأ التطور بالجدار الذي يحيط بالضريح فأصبح في بعض الحالات سورا منتظما بعد أن كان بسيطا ومتعرجا ثم تناول التطور الاعمدة التي بنيت أمام الضريح ففي العهود المايتونية والمايسينية اقيم عمود أو عمودان عند مدخل الضريح ثم زاد عددها ثم اضيفت الى بناية الضريح الرئيسية أجنحة جديدة فأصبح الشكل الاساسي للمعبد الاغريقي

(٩٦) Mylonas. G., Religion in Prehistoric Greece, in Ancient Religions, P. 148.

(٩٧) سمي العصر البرونزي في كريت بالعهد المايتوني نسبة الى مينوس ملك كريت ووجدت اثاره في كنوسوس ومخلص هاكياترياذا وبالكسترو وفستوس وقسم الى ثلاث فترات واهم اثار هذا العصر استخرجت من العاصمة كنوسوس بادارة المنقب البريطاني السير آرثر ايفانز .

(٩٨) Pendlebury, J. Thhe Archaeology of Crete, London, 1939, P. 272.

(٩٩) Mylonas, P., 151, Fig. 2

(١٠٠) Wace, A., Mycenaea, 1949, P. 115.

(١٠١) Farnell, L., Greece and Babylon, 1911, P. 224.

(١٠٢) Farnell, L., The Cult of the Greek States, Vol. IV, 1097, P. 149.

(١٠٣) Wycherley, R., How the Greeks Built Cities, London, 1949, PP. 105-106.

مستطيلا وفي واجهتـه الامامية طنف مسـقف تسنده الاعمدة ويقابله في المؤخرة طنف مماثل لا يستعمل للدخول بل اضيف لمجرد التناسـق الفنـي • أما المساحة الداخلية من البناء فقـد قطعت بصفين مـن الاعمدة قطعا طوليـا لتترك بينها وبين بناية المعبد الرئيسية ممرات جانبيـة وفي بعض الاحيـان بنيت غرف صغيرة للعبادة باقامة القواطع بين هذه الاعمدة وبين الجدران الداخلية للهيكل • وأصبح المعبد محاطا مـن جميع الجوانب بالاعمدة للحماية وللزينة الفنيـة ولحمل السقوف واراحة الجدران من ثقلها • وظهرت هـذه الاعمدة الخارجية في الاستعمال لاول مرة في معبـد ثرمون في اتوليا في شـمال غرب اليونان ثم انتشر استعمالها في كل المعـابد الاغريقيـة •

لقد كان لعهد الطغاة في القرن السابع قبل الميلاد تأثير قوي في تطور المعـابد[١٠٤] اذ اهتم هؤلاء ببنـاء المعـابد الضخمـة لاظهـار عظمتهـم ومجدهم ولايجاد فرص العمل للعاطلين كسبا لتأييدهم ففي اثينا اعاد بسستراتوس بناء معبد الالهة اثينا وشرع ببناء معبد ضخم للاله زوس الاولمبي ويعود معبد كورنث الكبير الذي بقيت منه سبعة أعمدة ضخمة الى هـذا العصر • وببداية القرن السادس قبل الميلاد اصبح المعبد الاغريقي كاملا اذ وجدت فيـه غرفة رئيسية مقدسة تضم تمثال الاله في مكان يكـون مواجهـا للزائرين عنـد الدخول[١٠٥] وعلى امتداد جوانب هذه الغرفة اقيمت أعمدة ضخمة وصل في بعض الحالات بينها وبين الجدار الرئيس للمعبد للحصول على غرف داخلية وبني في مدخل المعبد وفي مؤخرته طنف مسقف جميل يستند على أعمدة عالية واحيط المعبد بكامله ومن جميع جوانبه بالاعمدة الضخمة العالية التي اكسبته منظرا بديعا بما اضافته من جمال وروعة على هيبة الالهة وجلالها •

الزواج المقدس

الزواج بين الالهة صفـة بارزة في معظم الديانات القديمة ويتضح من اساطير الخليقـة ان لكل اله ذي شأن عظيـم في حيـاة اولئـك الذين يعبدونه في الشرق الادنى وبلاد اليونان زوجـة مقدسة تشاركه في مهام وظيفتـه ففي الديانـة السومرية تبدأ الخليقة بالهة مؤنثة هي نامو الهة المياه الازلية التي تلد آنو اله السماء وكي الهـة الارض وباتحاد آنو وكي يولـد انليل اله الجو ويتزوج انليل بنليل فيولد لهما نانا اله القمـر ويتزوج نانا من ننكال فيولد لهما اوتو اله الشمس واينانا الهة الخصب وايرشكيجال الهة العـالم السفلي وتتزوج اينانـا من دموزى اله الزراعـة وتتزوج ايرشكيجال من نرجال اله مملكة الاموات وهكذا • وفي العقيدة الفرعونية تبدأ الخليقة بآله مذكر هو نون اله المياه الازلية الذي يخلق اتـوم الـه الشمس الذي يخلق بدوره شو اله الهواء وتفنوت الهة الرطوبة ويتحد شو وتفنوت فيولـد لهما نوت اله السماء وجيب الهة الارض ويتزوج نوت وجيب فيولد الاله اوسيرس زوج الالهـة ايزس والاله سيث زوج الالهة نفثايس وفي العقيدة

(١٠٤) Nilsson, P. 86.
(١٠٥) Ibid, PL. VIII, b.

الاغريقية تبدأ الخليقة بوجود زوجين مقدسين هما الاله خوس وزوجته نوكس وتكاثر الالهة الاغريقية المنحدرة من نسلهما حتى يتكامل عددها في جبال اولمبس وتصبح الالهة الاولمية هي الالهة الرئيسية في معابد الاغريق •

وجرت العادة ان يحتفل الناس بهذا الزواج المقدس في ايام معينة من السنة يقدمون فيها النذور والقرابين الى الالهة في معابدها ويرافق ذلك القيام بمراسيم وطقوس خاصة فالسومريون في مملكة اشنونا كانوا يحتفلون بزواج الاله تنورتا بالالهة بـــاو Bau وهنـــاك ختم اسطواني(١٠٦) استخرج من التنقيبات الاثرية التي جرت في تل اسمر يوضح تفاصيل هذا الزواج حيث نقشت عليه صورة سرير ينام عليه الاله والالهة في حالة زواج، وتوجد على آنية نذرها الملك جوديا(١٠٧) الى الاله ننكيزادا Ningizzada صورة حيتين ملتفتين على بعضهما ويمكن تفسير هذه الصورة بمشهد يمثل الزواج المقدس • وكان الكنعانيون يحتفلون بزواج الالهة ادون بالالهة عشتار وبزواج الاله عليان بعل بالالهة عناة في أيام خاصة تكثر فيها الافراح والمسرات كما كان الحيثيون يعيدون بزواج الاله تشوب بالالهة هبات أو الالهة أريناه وفي مصر كانت الاحتفالات تقام في معبد ادفو تبركا بزواج الاله حوريس بالالهة هاذور أو آيزس • وفي بلاد اليونان كان الناس يحتفلون في العهود التي سبقت هجرة الاغريق بزواج الالهة اريادني Ariadne اما في العصور الهلنية فكانت الافراح تسود في عيد زواج الاله زرس والالهة هيرا وزواج هيدس والالهة العذراء كور Kore واقتبس الرومان عادات الاحتفال بزواج الالهة من الاغريق •

والمظهر الثاني من هذا الزواج هو زواج الملك والكاهن الاعلى للمعبد باعتباره ممثلا أو مجسدا للاله وارتبط هذا النوع من الزواج الذي اتخذ شكلا حقيقيا في بعض الحالات وشكلا رمزيا في الحالات الاخرى بالعقائد الدينية وأصبح جزءاً من التعاليم والمراسيم الكهنوتية فالسومريون في العراق كانوا يعيدون في اول يوم من السنة الجديدة في شهر نيسان بزواج اله دموزي والالهة اينانا بعد بعث الاله من العالم السفلي في فصل الربيع ويرشح كهنة المعبد في هذا اليوم فتاة عذراء نذرت نفسها لخدمة المعبد لتكون عروسة الملك وفي هذا الزواج يمثل الملك دور الاله بينما تمثل الكاهنة دور الالهة والغاية الرئيسية من العيد هو تبريك السنة الجديدة لزيادة انتاجها الزراعي • وفي احتفالات اكيتو البابلية في رأس السنة الجديدة كان الناس في بابل يحتفلون بافراح بعث مردخ ـ تموز ـ والتقائه بزوجته عشتار وكان الملك البابلي الذي يمثل الاله مردخ يتزوج في اليوم العاشر من الايام المخصصة لهذا العيد من كاهنة عذراء تمثل دور الالهة عشتار • وفي مصر كانت الافراح تقام في معبد ادفو احتفالا بزواج الفرعون باعتباره حوريس من الالهة هاذور او ايزس • وفي معبد زوس في طيبة في مصر كان

(١٠٦) Hooke, S. The Origins of Early Semitic Ritual, London, 1938, P. 16 Pl. II b. وانظر Frankfort, H. Iraq Excavations of the Oriental Institute, 1932/1933. Chicago, 1934, P. 49, Fig. 42.

(١٠٧) Hooke, PP. 16-17, Pl. I c.

الكاهن ينوب عن الاله في زواجه من فتاة تنوب عن الالهة هيرا(١٠٨) وفي معبد اتس Attis في فريجيا في اسيا الصغرى كان الكاهن نفسه يسمى اتس ويتزوج كاهنة تنوب عن الالهة سيلة • وفي بعض الاحيان النادرة كانت شؤون المعابد الاغريقية في العصور الهلنية تشرف عليها كاهنة عذراء كما هي الحال في معبد بوسايدون في كالوري Kalaurei ومعبد هركلس في ثسبيا Thespia ومعبد ديوسكوري Dioskouroi في اسبارطة وفي مثل هذه الحالات تقتصر الافراح على تأدية مراسيم رمزية بالزواج المقدس(١٠٩) • وفي المهرجانات اللوسسية شملت الاحتفالات بعيد انشتريا في الربيع مراسيم خاصة بزواج زوجة الرئيس الاعلى للدولة الاثينية بالاله ديونيسيوس وكانت الملكة في هذا العيد تقرب نفسها الى رمز الاله لتوحيد الدولة الاثينية ولزيادة رخائها • وكانت نساء أثينا في مثل هذا اليوم يحملن رمز الاله ديونسيوس في مسيرة عامة لزيادة خصبهن واقيمت افراح مماثلة في مملكة كاليدون احتفالا بزواج ملكتها بهذا الاله(١١٠) ومما هو جدير بالذكر ان الزواج المقدس عند الاغريق اخذ شكلا رمزيا فقط اذ لم يتجاوز الاتصال بين الكاهنة العذراء وتمثال الاله او رمز الاله وعادات الزواج المقدس قديمة العهد عند الاغريق وقد ظهرت بشكل واضح في الطقوس اللوسسية التي تمتد جذورها الى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد •

وظهرت من هذه الاحتفالات الدينية الخاصة بزواج الالهة او زواج من يمثلونها من الكهنة والملوك فكرة بغاء المعابد التي انتشرت في كثير من الاقطار الشرقية والغربية ففي بابل كانت بعض الفتيات العذراوات يأتين الى معبد مليتا Mylitta الهة الولادة ويجلسن فيه بانتظار الغرباء الذين يطلبونهن باسم الهة الولادة وكان الاتصال يتم خارج بناية المعبد ولا يترتب على هذا الاتصال أي شيء يؤثر في مكانة الفتاة الاجتماعية بل تنال الفتاة بعد ذلك مزيدا من الاحترام عند قومها لانها قامت بعمل مشروع خدمة للالهة • ان هذه العادة لم تقتصر على البابليين بل وجدت في ديانات الشعوب السامية الاخرى كما وجدت في بعض الديانات القديمة في اسيا الصغرى وكريت والجزر الايجية وبلاد اليونان(١١١) • ففي بيلوس كانت الفتيات اللواتي يشتركن في افراح عيد زواج الاله ادون يضحين بطهرهن للغرباء واذا امتنعت الواحدة منهن عن قص شعرها أثناء المآتم التي تقام لهذا الاله تلتزم بالاتصال بالغرباء لمدة يوم واحد وفي العهد القديم نجد اشارات كثيرة الى عاهرات المعابد(١١٢) اللواتي كن يجلسن في المعابد الكنعانية بانتظار الغرباء وانتقلت هذه العادة مع كثير من العادات الاخرى من الكنعانيين الى العبرانيين وفي بعلبك كانت الفتاة تلتزم قبل زواجها بالاتصال بالغرباء في معبد الالهة استارت واستمرت العادة في هذا المعبد الى أن أمر الامبراطور قسطنطين بالغائها ومارست فتيات قرطاجة هذه العادة في معبد الالهة استارت •

(١٠٨) Farnell. 1911, P. 265.
(١٠٩) Ibid, P. 267.
(١١٠) Ibid, P. 268.
(١١١) Farnell. 1911, PP. 268-282.
(١١٢) سفر الملوك الاول ١٤ : ٢٤

وتذكر امرأة ليدية نقشت اسمها ـ اوروليا اميليا ـ على نصب تذكاري في معبد تراليس Tralles انها مارست هي وامها وجداتها هذه العادة خدمة للآلهة وبوحي منها وفي قبرص كان الآباء يرسلون بناتهم الى سواحل الجزيرة قبل الزواج للاتصال بالغرباء باسم الالهة فينوس ووجدت هذه العادة بين الوصيفات اللواتي نذرن أنفسهن للآلهة افروديتي في معبدها في ارياكس Eryax وانتقلت الفكرة الى معبد افروديتي في كورنث قبل مجيء الاغريق .

ان ما ذكرناه عن صلة الفتيات بالغرباء قبل الزواج يمثل ظاهرة اجتماعية مشروعة اخذ بها الناس ضمن اطارها الديني ووضعت قواعدها وفق التعاليم والمراسيم الخاصة بالمعابد وعبادة الآلهة فيها ولذلك كانت منزلة الفتاة بعدها منزلة محترمة بين ابناء قومها ان لم تكن اكثر احتراما من ذي قبل لان القصد من هذه الصلة هو التأكيد على الخصب الزراعي وزيادة الرخاء والرفاهية(١١٣) وكانت الفتاة العذراء في هذه الصلة تمثل دور الهة الخصب والمعروف ان زواج الهة الخصب مثل عشتار ـ مليتا ـ وتموز وأدون وافروديتي الذي احتفل به القدماء في كل سنة انما كان بقصد التبرك بالسنة الجديدة وبرخائها العام للدولة .

خاتمة

الديانة الاغريقية تشبه الديانات القديمة في الشرق الادنى في بعض الامور وتختلف عنها في البعض الاخر فالاساطير السومرية والفرعونية والاغريقية تشترك في العناصر الرئيسية لخلق العالم وولادة الالهة وزواجها واختصاصها وحروبها وعالمها السفلي وموت الهة الخصب وبعثها وتشترك الاساطير السومرية مع الاغريقية في حادثة الطوفان(١١٤) كما تشترك الملاحم السومرية والاغريقية في التمجيد بمآثر الافراد للدولة الى درجة يمكن معها القول ان السومريين عاشوا في عصر يشبه عصر الابطال الاغريقي اثناء احتلالهم للاراضي التي سميت فيما بعد ببلاد سومر . وفي كلتا الديانتين الشرقية والغربية نجد الاله الرئيسي بين مجموعة الالهة هو اله مذكر اما الالهة المؤنثة فدورها ثانوي وشذت عن هذه القاعدة كريت وفريجيا في العصور التي سبقت الاغريق . وتتشابه الديانات الشرقية والغربية بالشرك والاعتقاد بالهة متعددة تتصف بصفات بشرية فيما عدا الموت باستثناء الموت المؤقت لاله الخصب كما تتشابه في الاعتقاد بالارواح المقدسة في بعض الحيوانات والنباتات وخصوصا بين الساميين الغربيين والمانيونيين والمايسينيين غير ان بعض الديانات الشرقية افردت عبادة خاصة باله معين وسط الاتجاه العام للشرك ولا نجد أثرا لهذا التفريد عند الاغريق . وفي الاقطار الشرقية اتصف رئيس الدولة ملكا كان أم كاهنا بالقدسية وفي بعض الاحيان كما في مصر بالربوبية اذ كان الفرعون الها في حياته ومماته . اما في الغرب فلا نجد أية صفة الهية او مقدسة لرئيس الدولة في بلاد اليونان

(١١٣) Westermarck, E. The Origin and Development of Moral Ideas, Vol. 2, London, 1917, P. 446.

(١١٤) Kramer, S., Sumerian Myths and Epic Tales: The Deluge, ANET, PP. 42-4.
وانظر : Guerber, PP. 23-26.

ولكن التاريخ الروماني يشير بشكل واضح الى ادراج اسم بعض الاباطرة بعد موتهم في قائمة الالهة ومن هؤلاء الاباطرة قيصر واغسطس وكلوديوس ونيرون وغيرهم وتتصف الالهة في الشرق والغرب بالعدالة والخير والرحمة وحماية الافراد والدولة من الاخطار ومع ذلك تظهر في البعض منها القوى المدمرة في العواصف والامراض والحروب والقحط ، وكانت العقيدة الدينية قوة اجتماعية وسياسية في الشرق والغرب وهي الاطار العام لكل علاقة اجتماعية ولكل تنظيم عائلي وحكومي وظلت هذه العقيدة محافظة على جوهرها في الشرق بينما بدأت التيارات الفلسفية الاغريقية تدك قواعدها في بلاد اليونان منذ عصر بركلس ، ولذلك كانت علاقة الفرد بالالهة وتعصبه لها أقوى في الشرق مما هو في الغرب والتواضع لها اكثر في الشرق من الغرب • والاعتقاد بالعالم السفلي مجال آخر اشتركت فيه الديانات الشرقية والغربية ولكن هذا لعالم يبدو أكثر ظلمة وقسوة في الشرق وخصوصا عند السومريين والفراعنة مما هو عند الاغريق •

ان استخدام الكهوف والاماكن المرتفعة في اغراض العبادة ظاهرة مشتركة بين الساميين الغربيين والمانيوبين والمايسنيين في البلاد اليونانية والشرق سبق الغرب في بناء المعابد بزمن طويل • ويظهر ان اليونانيين تأثروا في بناء اضرحتهم ومعابدهم وخصوصا في اقامة الاعمدة الضخمة الكبيرة فيها بالمعابد المصرية لان مصر كانت اقرب اليهم ولان اتصالاتهم بها كانت أقوى • اما تمثال الاله الذي وضع في المعبد للعبادة فقد ظهر في الشرق قبل الغرب بزمن طويل أيضا وترجع اقدم النماذج الى عهد السومريين ان لم تكن اقدم من ذلك بينما فضل الساميون الغربيون والجنوبيون والماينويون والمايسنيون تقديس العمود أو الحجارة الاسطوانية او المخروطية او جذع الشجرة قبل الاهتداء الى صنع التمثال ، وبالاضافة الى هذه الرموز المقدسة وجد تمثال انثوى للالهة الافعى في كريت في العهود الماينونية ، ويشير هومر الى تمثال للالهة اثينا اقيم في معبدها في طروادة للتكريم والتقديس وقد تأثرت التماثيل الاغريقية بكبر حجمها بالتماثيل المصرية كما تأثرت في وضعها بمكان يواجه الزائر عند دخوله المعبد بالامثلة السومرية والسامية والفرعونية واتخذت بناية المعبد في الشرق صفة مقدسة لا تقل قدسية عن تمثال الاله حتى ان بعض الساميين اطلق على المعبد بيت الله أما الاغريق فلم تظهر عندهم هذه العبادة للبناية نفسها • ولعب المعبد دورا مهما وواسعا في الديانات الشرقية ولذلك نجد الترانيم والمراثي والتراتيل كثيرة في الاداب الشرقية وقليلة في الاغريقية • وتميزت المعابد في الشرق والغرب بوجود دكة المذبح وقدمة القرابين والنذور ولكن

المذابح الاغريقية بذلت فيها من العناية الفنية في البناء والزخرفة ما جعلتها آية في الروعة والجمال ، وكانت المعابد في الشرق والغرب المكان الطبيعي لاقامة الحفلات والمهرجانات الخاصة بالاعياد الدينية تقام فيها الافراح الخاصة بزواج الآلهة أو زواج الملوك او الكهنة الذين يمثلونهـا كما تقام المآتم على موت اله الخصب وبعثها في فصل الربيع .. ان اتصال الفتيات بالغرباء قبل الـزواج هو ظاهرة دينية شرقية تأثرت بها المعابد الاغريقية ولم تكن اصيلة فيها اما استعمال عضو التناسل المذكر في المراسيم العامة التي استلزمتها الطقوس اللوسسية فهو عادة اغريقية لا صلة لها بالشرق .

BIBLIOGRAPHY

Avery, C., The New Century classical Handbook, New York, 1926.

Cook, S., The Religions of Ancient Palestine, London, 1908.

Engberg, R. and Shipton, G. Notes on the Chalcolithic and Early Bronze Age Pottery of Megiddo, Chicago, 1934.

Farnell, L., The Cult of the Greek States, vol. IV, Oxford, 1907.

Farnell, L., Greece and Babylon, Edinburg, 1911.

Frankfort, H., Iraq Excavations of the Oriental Institute, 1932/33. Chicago, 1934.

Frankfort, H. Oriental Institute Discoveries in Iraq, 1933/34, Chicago, 1935.

Gaster, T., The Religion of the Canaanites, In Ancient Religions, Edited by Ferm, New York, 1950.

Ginsberg, T. Ugaritic Myths, Epics, and Legends, in ANET, Princetin, 1950.

Goetze, A., The Telepinus Myth, in ANET, Princaton, 1950.

Guerber, H. The Myths of Greece and Rome, London, 1927.

Gurney, O., The Hittites, London, 1952.

Guterbock, H., Hittite Religion, in Ancient Religions, Edited by Ferm, New York, 1950.

Hastings, J. Encyclopaedia of Religion and Ethics, Vol., VIII, New York, 1964.

Honigmann, J. The world of Man, New York, 1959.

Hooke, S., The Origins of Early Semitic Ritual, London, 1938

James, E. Myth and Ritual, in the Ancient Near East, London 1958.

Karsten, R., The Origin of Religions, London, 1935.

Kenyon, K., Digging up Jericho, New York, 1957.

Kramer, S., Sumerian Religion, in Ancient Religions, Edited by Ferm, London, 1950.

Kramer, S. Sumerian Myths and Epic Tales, in ANET, Princeton, 1950.

Kramer, S., Sumerian Methology, New York, 1961.

Kramer, S., Cuneiform Studies and History of Literature, PAPS, Vol. 107, No. 6, 1963.

Kroeber, A., Anthropology, New York, 1948.

Macalester, A., The Excavations of Gazer, London, 1912.

Mallowan, M., Twenty Years of Mesopotamian Discovery, London, 1956.

Mercer, S., The Religion of Ancient Egypt, in Ancient Religions, London, 1950.

Mylonas, G., Religion in Prehistoric Greece, in Ancient Religions, London, 1950.

Nilsson, M., Greek Folk Religion, New York, 1961.

Pendlebury, J., The Archaeology of Crete, London, 1939.

Pritchard, J., Ancient Near Eastern Texts (ANET), Princeton, 1950.

Sachs, A., Temple Program for the New Year's Festival at Babylon, in ANET, Princeton, 1950.

Safar, F., Eridu, *Sumer*, Vol. III, No. 1, 1947.

Tobler, A. Excavations at Tepe Gawra, Vol. II, University of Pennsylvania Press, 1950.

Wace, A., Mycenaen, Princeton, 1949.

Westermarck, E. The Origin and Development of Moral Ideas, Vol 2, London, 1917.

Wycherley, R., How the Greeks Built Cities, London, 1949.

Zeuner, F., Dating the Past. London, 1962.

كرستنسن ، اوثر : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب .

حتى ، فليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبدالمنعم رافق .

ابو بكر ، عبدالمنعم : اخناتون ، ١٩٦١ .

نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية

(١٩٦٥ – ١٩٦٧)

بقلم : الدكتور طارق مظلوم
مدير الابحاث الآشورية

لنينوى في التاريخ الحضاري والاثري مكانة بارزة وأهمية كبرى ، فهي العاصمة الآشورية الثانية بعد آشور ، تنتشر خرائبها اليوم فوق الضفة الشرقية من دجلة قبل مدينة الموصل بشمال العراق [اللوح ١][1] .

وكانت نينوى مستوطنا قديما منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد وصارت بعد ذلك مركزا حضاريا عظيما لمختلف الفنون والمعرفة في الشرق القديم. ونقد هدانا البحث الاثري الى كثير من معالمها التاريخية والفنية فكشف لنا عن بقايا نوع من الفخار عرف باسمها وينسب اليها ذلكم هو فخار نينوى حيث عثر عليه في الطبقة الخامسة من طبقات سكناها . وهذه الصناعة عبارة عن مجاميع من الفخار الملون والمحزز بنقوش مفرعة غائرة بعض الشيء تعود الى حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . كما كشف عن أدوات وآلات ولقى متنوعة تؤيد كون السكنى ظلت مستمرة في العهود القديمة حتى ظهور السومريين والاكديين في التاريخ . أما اسمها فقد ذكر في الكتابات المسمارية المدونة على الطين التي يرقى زمنها الى عصر سلالة اور الثالثة ، وكذلك الكتابات المسمارية المكتشفة في بلاد الاناضول – موقع « كول تبة » المعروف قديما باسم « كبدوكيا » (كناش) وتذكر هذه الكتابات اسماء بعض ملوك الآشوريين الذين حكموا في بداية الالف الثاني قبل الميلاد وكان على رأس هذا الحكم « بوزراشور » و « شمشي ادد الأول » والأخير يعتبر مؤسس الدولة الآشورية وقد اشتهر بتشييده معبدا للآلهة عشتار في نينوى .

وفي العهد الهلينستي أصبحت نينوى مدينة صغيرة حيث انحصرت السكنى فيها بمساحات ضيقة غير تلك التي عرفناها في الأزمنة المارة

(١) انظر الالواح المنشورة مع النص الانكليزي لهذا المقال في هذا المجلد من «سومر».

الذكر . كما ورد اسم نينوى في كثير من المصادر العربية فقد ذكرها من المؤرخين والجغرافيين العرب أبو الفدا وابن حوقل وياقوت واليعقوبي .

ازدهرت نينوى وتوسعت عمائرها شيئا فشيئا على أيدي الملوك الآشوريين الذين تناوبوا الحكم فيها فأصبحت مركزا حضاريا كبيرا ، ثم تناولتها أحداث الحياة واحدة بعد الاخرى فسقطت وتحولت عمائرها من قصور ومعابد وأسوار الى خرائب لا حياة فيها . وفي القرن الماضي والعصر الحديث هدى البحث الاثري في بعض خرائبها الى معرفة الكثير من معالمها وأبنيتها ، فعرف ان التل الكبير الذي يترسم داخل أسوارها المعروف حديثا باسم « قوينجق » ، يبطن في داخله معابد وقصور مزينة بالمنحوتات من تلك التي بناها الآشوريون ، ولا شك ان قوينجق هو مركز نينوى الرئيسي . وكذلك خرائب التل الواقع الى الجهة الجنوبية من قوينجق المعروف حديثا بتل « النبي يونس » أو تل « التوبة » (صاحب الحوت المعروف) يبطن في داخله ، وتحت مسجد هذا النبي ، بعض القصور والمعابد الآشورية التي يرتقي زمنها الى الادوار الاخيرة من تاريخ الدولة الآشورية [اللوح ١] .

وكلا التلين والتلول الاخرى محاطة جميعها من الخارج بسور عظيم للدفاع يحيط به خندق عظيم . وهناك في الجهة الشرقية من المدينة سور خارجي يتألف من حائل ترابي ما زال شاخصا الى اليوم يليه خندق هائل يمتد من الشمال الى الجنوب يعرف اليوم بوادي الدملماجة .

والسور مشيد باللبن السميك ، اسسه من الحجارة ، يبلغ محيطه حوالي اثنتي عشر كيلومترا تقريبا ويتفاوت عرضه بالنسبة لبعض المناطق التي يحيط بها فيبلغ أحيانا حوالي ٤٥ مترا .

ولهذا السور الذي يبلغ طوله في هذه الجهة حوالي ٥ كيلومترات أبواب كثيرة ترتسم على كل جهة من جهات المدينة تقريبا . وقد حدد الملك سنحاريب الذي حكم ما بين ٧٠٥ — ٦٨١ قبل الميلاد أسماء ومواقع هذه الابواب ، فالقسم الشرقي من السور يضم ستة أبواب أولاها « باب خيلزي » ويعد هذا من أبواب المدينة الكبرى في هذا الجانب يوصله جسر حجرى للعبور وما زالت بعـ[illegible]

حاولنا استظهارها وبالاخص الجدران الشرقية ابها والمشيدة بالحجارة كما رسمنا لها مخططات كونتورية تثبيتا لمعالمها ومعالم المنطقة التي تحيط بها [اللوح ١٣] .

وثانيهما (باب شمش) وتعد من أكبر أبواب نينوى ، تنسب الى الاله الآشوري شمش وقد حاولنا أيضا ايضاح معالمها الكثيرة خلال سنتي ٦٥ — ٦٦ كما سنوضح ذلك بعد قليل . والباب الثالث باب (نئليل) وتنسب الى الاله نئليل أحد آلهة الدولة الآشورية الرئيسة والرابع هو باب مشلال والخامس يُعرف باسم شبانيبا نسبة الى مدينة شبانيبا والتي تعرف أطلالها اليوم بتل بلا قرب بعشيقه . أما الباب السادس ، فهو باب « خلاخي » وهو الاخير في هذا الجانب من السور .

أما السور الشمالي الذي يبلغ طوله كيلومترين

تقريبا فيضم ثلاثة أبواب ابتداء من الجهة الشرقية.

١- باب ادد ٢- باب نركال ٣- باب سن . ولقد حاولت مديريتنا صيانة باب نركال المكتشفة عام ١٩٣٦ وأعادت بعض أجزائها الى ما كانت عليه وحاولت كذلك اعادة الثورين المجنحين المكتشفين في مدخل هذا الباب وجعلت منها متحفا محليا لمدينة نينوى .

أما بوابة « سن » [اللوح ٢] فقد تمكنا من استظهار أجزاء مهمة منها وهي عبارة عن ممر بمثابة سلم يتدرج في الانحدار ويدور حول كتلة مستطيلة من اللبن حتى يرتقي الى أعلى الاسوار . والقسم الشمالي من هذا الممر يضم فتحات عمودية ضيقة تنفذ الى أعلى جدار السور ، الغرض منها دخول الهواء النقي الى هذا المكان [اللوح ٣ أ] .

أما البوابة الاصلية فلم تتمكن من العثور على بقاياها وذلك لزوال معالمها اذ يمكن تحديد موقعها الى الشرق من الممر المذكور حيث تنتشر هناك بعض الحجارة المهندمه التى تستخدم عادة في بناء البوابات [اللوح٢] . هذا ، وسوف ننشر بحثا مفصلا عن هذا القسم من سور نينوى في مقال آخر .

وقد يكون من الجدير أن نذكر اننا قمنا بالجس الاركيولوجي في بوابة ادد وذلك في موسم عام ١٩٦٦ حيث أظهرت لنا التنقيبات جدرانا سميكة من اللبن ، كما قمنا بعمل خارطة كنتور لها آملين ان نقوم بالحفر فيها في المواسم القادمة . غير ان جامعة الموصل باشرت بالتنقيب والصيانة في هذه البوابة بعد أن أتاحت لها مديرية الآثار العامة فرصة علمية للعمل في هذا الموضع . وستنشر الجامعة عما قريب النتائج التي توصلت اليها .

أما السور الغربي فطوله حوالى ٤ كيلو مترات و ١٠٠ متر وهو يضم خمسة أبواب ابتداء من الشمال الى الجنوب وهي : -

باب ماشكي ، وباب كاري وباب مادباري وباب ايكالمشارتي وباب خندوري ، وما زالت جميعها خاضعة للكشف الاثري .

وأما الضلع الجنوبي من سور نينوى العظيم فطولها ٨٠٠ متر وتضم باباً واحدة هي باب « آشور » عرفت بهذا الاسم نسبة لموقعها باتجاه العاصمة الآشورية آشور (أو باسم الاله آشور) المعروفة حديثا بقلعة « الشرقاط » .

هذا ، ويشطر مدينة نينوى نهر صغير يعرف بنهر الخوصر أو نهر خوزور ، كما جاء في المصادر الآشورية ، وما زال دائم الجريان في أكثر أوقات السنة ويصب في نهر دجلة .

بعد هذا العرض الموجز لخرائب مدينة نينوى ومواضعها وأسوارها ننتقل الآن الى ذكر أعمال الحفر والصيانة المنجزة خلال الفترة ١٩٦٥ - ١٩٦٧م .

كان السبب الرئيس لاعمال الحفر والصيانة في خرائب نينوى التاريخية هو طغيان المباني الحديثة لمدينة الموصل وزحفها وتوسعها الى أراضي المنطقة الاثرية وهي مشكلة كبيرة ستسبب لنا ضياع أكبر عاصمة في تاريخ الحضارة الانسانية . ويبدو أن مصيبة التوسع العمراني وطغيانه على المواقع الاثرية ليست في العراق فحسب

بل في العالم العربي أيضا ـ وهي مشكلة لابد من حلهـا ـ فلذلك حاولت مديريتنا جهـــد الطاقة حمـــاية نينوى من هـــذا الطغيان العمراني • فبادرت بارسال هيئة للعمل هناك باشراف كاتب المقـال وبعضوية مجموعة من خبراء المديرية ، باشرت بأعمال الحفر والصيانة الاثرية في بعض مواضعها المهمة بعد أن وصدت لها المبالغ اللازمة • وباشرنا بالعمل منـذ سنة ١٩٦٥ وحتى الآن • وفيما يأتي وصف موجز لسير العمل •

١ ـ باب شمش

ذكرنا فيما تقدم ان باب شمش مـــن أكبر أبواب الســور الشرقي لمدينـــة نينوى وأكثرها ارتفاعا وقد وجد بالقياس انها ترتفع بمقدار ٢٣ مترا و٢٥ سنتمترا عن بطن الوادي المجاور لها ، وتقع على الطريق الذي يربط مدينـــة الموصل بلواء أربيل [اللوح ٤] •

وتتألف بقايا هذه البوابة من مرتفعين أحدهما بهيئـــة مصطبة مشيدة بالحجر ، أمامها جســـر منحوت في الارض الصخرية ويقـــع في بطـن الوادى الذي يمتد على طول سور نينوى الشرقي ولهذا الجسر أنفـــاق لعبور المـــاء الى الجهة الثانية من الخندق • ولقد حاول المنقب الانكليزي «هنرى ليرد» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الحفر والنبش في بوابة شمش فعمل جملة أنفاق لمعرفة ما تبطنه من آثار ولقى وتبعه في هذا العمل مساعده هرمز رسام من أهالي الموصل • وتوصلا نتيجة لهـــذا النبش الى ألواح آشورية منحوتة بالكتابات كانت تزيـــن جدار البوابـــة وغرفها ، وما زالت بعـض أماكنها ماثلة حتـى الان • وقد تمكنا من تحديد مرافق هذه البوابة بخرائط ومخططات تمهيـــدا لصيانتهـا والحفر فيها [اللوح ٧] •

ولقـد هـــدى البحث في عـــام ١٩٦٦ الى الجبهـــة الشرقية الخارجية لباب شمس فظهرت انها مشيدة بحجر الحلان ، أغلبه وجـد مدفونا في الاتربة المتراكمة أمـام البوابة • وبعد الحفر والتنقيب تمكنا من تحديد مدخل البوابة [اللوح ٦ ب] ، وطولها ومقاساتها حيث تبين ان طول جبهتها الشرقية يبلغ ٦٦ مترا يتوسطها مدخل بعـرض ٥٥ر٤م وترتفـــع على كل جانب مـــن جوانب المدخل ثلاثـــة أبراج مشيدة بالتناظر والتساوى حيث وجد أن عرض كل منها ٥ر٣م [اللوح ٥ أ] •

وهدى البحث كذلك الى أن واجهة البوابـــة التي هي بهيئـــة مصطبة والسور المصاحب لهـا مشيدة جميعها بالحجر وتبين كذلك أنهـا تبرز عن هـــذا السور بمقدار ٥ر٢٢م ويلي الواجهة الحجرية جدران سميكة من اللبن المربع بقياس ٣٧ × ٣٧ × ١٢سم للبنـــة الواحـــدة وهي تشكل أربعة أبراج • ويعلو المدخل قوس أو عقد بيضوي الشكل ؟ مشيد بالحجارة وجـدت معظمها عنـد الباب • كما عثر على آجر مربع يشبه اللبن من حيث القياس أغلبـه مختوم بكتابة تحمل اسـم الملك سنحاريب • ويدل الاستقراء للكتابة على أن سنحاريب بن سرجون الثاني هو الذي جدد بناء السور وبعض أبوابه ومواقعه الدفاعية ومن بينها باب شمش •

أما الواجهة الغربية لباب شمش [اللوح ٨ب]

فقد تبين انها مشيدة باللبن وعليها كسوة من ألواح الحجر يزيد ارتفاع كل حجرة بما يقرب من متر ونصف تقريبا وهي تضم برجين قياس طول كل منهما ٩٫٥م ومعدل مدخل الباب في هذا الجانب ٦٫٧٥م ثم تضيق الى مقدار ٢٫٢٠م من كل جانب • والمدخل في هذا الجانب مكسو بألواح الرخام •

ولوحظ أن بعض تلك الالواح عليها نقوش حيث وجد على واحدة منها صورة برج يحترق ورجل يرتدي على رأسه عصابة وصورة حصان وأسد ، ويبدو ان أحد الفنانين الآشوريين قد صور هذه المشاهد في دور لاحق لسقوط نينوى وسوف تنشر هذه الرسوم في مقال آخر •

والمدخل الغربي للبوابة يتصل بالمدخل الشرقي بممر طوله ٦١ مترا مرصوف بألواح من الرخام في كل جانب من جوانبه ثلاثة غرف كبيرة تم الكشف عن غرفة واحدة منها [اللوح ٧] •

ولوحظ كذلك أن المدخل الشرقي قد مر بثلاثة أدوار بنائية تضيق بعض الشيء في الادوار الاخيرة من حياة المدينة كما اضيفت بعض الجدران الى المبنى الاصلي •

بعد عملية الحفر والتنقيب في هذا الجانب حاولنا صيانة باب شمش وأجزاء من السور المصاحب لها وتمكنا من اعادة الاحجار المتساقطة الى مكانها الاصلي وبناء الجدران والمصطبة والابراج مستخدمين في ذلك نفس المواد القديمة وهي اللبن المخلوط بالمواد المتينة لان الغالب على اللبن اذا تعرض للعوامل الجوية ذاب وتفتت [اللوح ٥ ب] •

٢ - تل قوينجق

ذكرت كذلك أن تل قوينجق يتوسط مدينة نينوى وقلت انه مركز المدينة لاحتوائه على قصور ومعابد • ولقد تمكنا من اجراء التنقيب في هذا الموضع سنة ١٩٦٦ وتم الكشف عن قاعة العرش للملك الآشوري سنحاريب وبعض المرافق التي تعود اليها ولقد خضع هذا الموضع في القرن الماضي الى الحفر والنبش فاستخرج منه هنري ليرد عام ١٨٥١م الواحاً حجرية منحوتة بتصاوير ونقوش وكتابات يزيد طولها على ما يقارب الميل الواحد نقلها جميعا الى المتحف البريطاني ، وكذلك هرمز رسام الذي تابع حفريات ليرد فوجد ما يقارب من عشرين ألف رقيم طيني أغلبها في الادب والمعرفة تسربت جميعها الى خارج العراق أيضا • وكذلك حاول جورج سمث من المتحف البريطاني ايضا استخراج اعداد اخرى من هذه الرقم وتعاقب غيره من المتحف المذكور للحفر في قوينجق آخرها كان برآسة كامبل طومسن • وبمساعدة الاستاذ ملوان وقد تركزت أعمالهم في وسط هذا التل •

وكانت اعمالنا قد تركزت في قصر سنحاريب منذ عام ١٩٦٦ وحتى الآن ، حيث استظهرنا قاعة العرش الكبرى وبعض مرافقها [اللوح ٩] • ووجد ان مدخل القاعة مزين بثورين مجنحين وبعض ألواح منحوتة من الحجر عليها رسوم ومشاهد كثيرة من الحياة الآشورية • وكذلك

كتابات مسمارية تشير بعض نصوصها الى اسم الملك سنحاريب الذي شيد هذا الجانب • وهدى الكشف الاثري كذلك لصق قاعة العرش الى العثور على غرفة صغيرة يدل تخطيطها وبناؤها على انها كانت حماما للملك [اللوح ٩] • أرضها مفروشة بالواح الحجر • ولوحظ ان الجانب الغربي لمدخل قاعة العرش تزينه ثيران مجنحة بالحجم المتوسط •

لعل أجمل ما عثر عليه من المنحوتات البارزة هو ما عثر عليه في القاعة الملاصقة لقاعة العرش حيث يبلغ طولها ٤٧ مترا وعرضها ٧ر٥م وعثر في هذه القاعة على ما يقارب من اربعين لوحا كاملا عرض كل لوح متران وارتفاعه ثلاثة أمتار • تمثل مواضيع هذه المنحوتات معارك دارت بين الجيش الآشوري وسكان الجبال •

ويشاهد كذلك حصار لعدة مدن وكتائب من فرق الخيالة وحاملي الرماح والأقواس والمقاليع وعربات حربية • وفي احدى الالواح التي عثر عليها في قاعة العرش مشهد لقلعة في أحد ابراجها رجل يحمل راية وهو يودع قطعات الجيش الآشوري وهي متجهة الى ساحة الحرب (اللوح ١٠) •

وفي الوقت الحاضر يقوم المختصون في مديريتنا بصيانة هذه المنحوتات وعمل سقف كبير لهذه الغرف لجعلها متحفا محليا يزار في الموقع نفسه •

وفي الختام علينا ان نذكر ان اعمال الحفر قد شملت القسم الامامي من بوابة نركال وكان الشروع بهذا العمل قد ابتدأ في الموسم الاخير لسنة ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ • وقد اظهرت التنقيبات أن القسم الواقع أمام بوابة نركال من الجبهة الخارجية عبارة عن منحدر ترابي كسي القسم الاعلى منه باحجار قطعت بهيئة مستطيلة ورصفت بشكل صفوف متوازية •

آثار متفرقة حازها المتحف العراقي
في الآونة الأخيرة

بقلم : الدكتور فرج بصمه‌جي
مدير المتحف العراقي

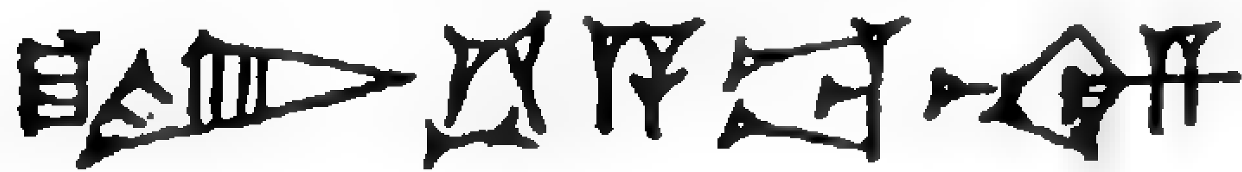
الحاقا بما نشرناه تحت هذا العنوان في اعداد سابقة في مجلة « سومر » ، فقد أحرز المتحف العراقي في المدة الاخيرة مجاميع أخرى من الآثار والمنحوتات ، حصل عليها من مصادر مختلفة ، بينها آثار أحرزت من حفريات نظامية لبعثات عراقية او اجنبية وهي لا تدخل ضمن هذا البحث، ومنها ما حصل عليه المتحف العرقي عن طريق الشراء أو المصادرة أو الاكتشافات العرضية ، وهذه هي مدار بحثنا .

وننشر فيما يأتي بعضا من هذه القطع التى اخترناها لغرض تعريفها للعلماء والباحثين :

١ ـ بطة وزن رقم ٧٢٠٥٩ ـ مع

بطة وزن من حجر الديواريت الاسود ، قياسها (١٦٫٨×٩×٨٫٥ سنتمترا) مشتراة ، مجهولة المعثر (لوح رقم ١) .

نقش احد جوانبها بالخط المسماري بكلمات لا يعتمد عليها تماما اذ ان بعض علاماتها مقلوبة وهي زائدة أو ناقصة . وهذه الكتابة هي اسم يبدأ بعلامة لوكال ولكن لا يمكن قراءته بصورة مضبوطة ، وفيما يلي استنساخ لهذه الكتابة :



يرجع زمن أمثال هذه البطات الى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد ، أي من زمن سلالة أور الثالثة .

٢ ـ تمثال رقم ٧٢٠٧٤ ـ مع

تمثال من حجر البازلت ، قياسه (٢١×٨٫٩×٦٫٥ سنتمترا) خشن الصنع نقش بطريقة بدائية (لوح رقم ٢ ـ أ) وهو يمثل شخصا كأنه جالس واضع يده اليمنى قرب فمه ،

واليسرى على صدره ، وله وجه مسطح يبرز فيه أنف طويل • جلب من منطقة سنجار من موقع مجهول • ومن الصعب تقدير زمن صنعه ، ولكن البعثة البريطانية في حفرياتها الاخيرة في تل الرماح [نفس منطقة سنجار تلعفر] كانت قد عثرت سنة ١٩٦٤ على تمثال مماثل لهذا التمثال ، وهو من حجر أبيض خشن الصنع (رقمه ٢٢٣ – تل الرماح ٦٩٥٩٠ – م ع) • وجد في الطبقة الثالثة المسماة « طبقة نوزي » نشر في مجلة عراق العدد (٢٧) لسنة ١٩٦٥ (لوح رقم ٢–ب) •

٣ – منحوتة رقم ٦٣٤٧٧ – مع

لوح من حجر كلسي أبيض مربع الشكل ، قياسه (٢٢×٢٠×٧ سنتمترا) مشترى في الموصل (لوح رقم ٣) •

يمثل نقشه شخصا ملتحيا ، جالسا على كرسي ، مفقود الرأس ، رافعا يده اليمنى الى الاعلى يحمل بها شيئا ما غير واضح ، وقد وضع يده اليسرى على ركبته وفيها سوار وفي رجله صندل ، وأمام هذا الشخص منضدة عليها غطاء واناء وأشياء أخرى لعلها أرغفة من الخبز • وان أمثال هذا اللوح معروفة بين النقوش العراقية القديمة ، لا سيما في القسم الاول من الالف الاول قبل الميلاد •

٤ – منحوتة رقم ٦٧٩١٩ – مع

لوح من حجر الحلان قياسه (٣٧ × ٢٨٫٥ × ٧ سنتمترا) (لوح رقم ٤) جلب من تل المقبر في قضاء تلعفر وهو متلف ، نقش بصورة شخص جالس وقف أمامه شخص آخر أصغر حجما ، وبينهما منضدة عليها بعض المواد • وهذه القطعة كالسابقة (لوح رقم ٣) معروفة في النقوش العراقية القديمة من القسم الاول من الالف الاول قبل الميلاد •

٥ – منحوتة رقم ٦٨٠٩٨ – مع

جزء من لوح من حجر الحلان الموصلي ، قياسه (٣٥×٢٤ سنتمترا) (لوح رقم ٥) عثر عليه قرب عنه على الفرات الاوسط • فيه بالنحت البارز ، بقايا يد انسان والى اليسار شبه ظفيرة شخص آخر • اما بالنسبة لحجم اليد فلا يمكن ان تكون هذه القطعة جزءا من لوح كبير أشوري على نمط ألواح خرسباد أو نينوى أو نمرود ، بل انها صغيرة نسبيا ، ولكنها قد ترجع الى الادوار الآشورية المتأخرة •

٦ – مسلة حدود رقم ٦٧٩٥٣ – مع

مسلة حجارة حدود (كودورو) من حجر الديورايت الاسود قياسها (٣٧ × ٣١ × ١٩٫٧ سنتمترا) صودرت هذه المسلة من أحد تجار العاديات غير المجازين وهي مجهولة المعثر ، قسمها الاعلى مكسور ، وحفر وجهها بحفرة لاستعمالها صنارة باب في أدوار متأخرة (لوح رقم ٦–أ ، ب) •

نقش وجهها بصورة الالهة كولا وهي جالسة على عرش وعند رجليها كلبها والى الاسفل منها تمتد الحية (صيروش) في رأسها قرون وهي رموز اله العالم السفلي تكشتريدا • وفي القسم الاعلى من المسلة تشاهد صورة مصباح ذى لهب وهو يرمز الى اله النار نسكو والى جانب ذلك صورة عقرب وهي ترمز الى اشخارة الهة العالم السفلي • وبالطبع فان القسم العلوي من المسلة – وهو مكسور هنا – كان منقوشا برموز أخرى ترمز الى آلهة العالم العلوي والفلك •

ويغطي اكثر سطح المسلة وقسمها الخلفي كله كتابات مسمارية تتضمن أدعية دينية وأسماء الالهة وما شابه ذلك مما كان يكتب عادة على حجارات الحدود لتثبيت شخصية صاحبها مالك المقاطعة التي وهبت له وحدودها • وقد دونت هذه المسلة في زمن ملك بابل المدعو « مردوك أبلا ـ ادينا » الاول في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد •

وان ما تتضمنه كتاباتها (لوح رقم ٦ ـ ب) وفق ما اخبرني بـه البروفسور دوكلاس كينيدي الذي سينشر هـذه الكتابات في عدد قادم من مجلة « سومر » ، بانها تحتوي على فروق كثيرة في التعابير والمصطلحات عما يشابهها من حجارات الحدود الاخرى كما انها تذكر موقع دلبـات واضافة الى ما سينشره البروفسور كينـدي فان الانسة بيج البريطانية ستستنسخ كتابات هذه المسلة ايضا •

٧ ـ مسلة رقم ٧٢١٢٤ ـ مع

حجـارة حـدود (كودورو) من حجـر الديورايت الاسـود ، قياسها (٦٠ × ٣٢ × ١٧ سنتمترا) مشتراة قيل انها من منطقة العزيزية في لواء الكوت ، يرتقي زمن هذه المسلة الى العهد الكشي ـ النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد (لوح رقم ٧) • وقد استعملت فيما بعد صنارة للباب فحفرت فيها حفرة الباب مما شـوه بعض معالمها ويكتنف المسلة كتابات مسمارية من جميع جوانبها • نقش القسم العلوي من واجهتها بثلاثة حقول من رموز الالهة • وفيما يلي بعض منها :

الى الاعلى رموز الالهة الثلاثة آنو ، أنليل ، وقرب ذيلها عقرب وهي راموز الهة العالم السفلي أيا المتمثلة في التاج الالهي ذي القرون الموضوع على المذبح •

ثم يشاهد في الحقل الثالث رموز الاله نركال وغيره •

وتمتـد حية (الصيروش) على الجـانب الايسـر من المسلة من أعلاها الى منتصفها وهي راموز اله العالم السفلي •

والعمل جـار الان على دراسة كتابة هـذه المسلة التي لا تختلف كثيرا عن الكتابات المألوفة في حجارات الحدود الكشية •

٨ ـ مسلة حدود رقم ٤٣٣٤٠ ـ مع

جزء من مسلة حجارة حدود (كودورو) قياسها (٢١×٩ سنتمترا) (لوح رقم ٨) مهداة الى المتحف العراقي ، عليها بقايا صورة كلب جالس وفوقه بقايا حيوان وراموز • ويظهر ان هذه المسلة مماثلة الى مسلة حجارات الحدود المتأخرة نسبيا والتي قـد ترجـع الى بداية الالف الاول قبـل الميلاد •

٩ ـ حجارة حدود رقم ١٤١٧٥ ـ مع

جزء من مسلة حجارة حدود (كودورو)، قياسها (٢٤×٢٤ × ١١ سنتمترا) كانت قد صودرت مع مجموعة كبيرة من آثار مهربة الى خارج العراق سنة ١٩٣٣ •

ونقوش هذه المسلة متنوعة كما هو مبين في الصور الثلاث (لوح رقم ٩ أ ، ب ، ج) ففي أعلاها الحية « صيروش » تمتد افقيا ورأسها عند الجانب الايمن وهي راموز الالـه تكشنزيدا

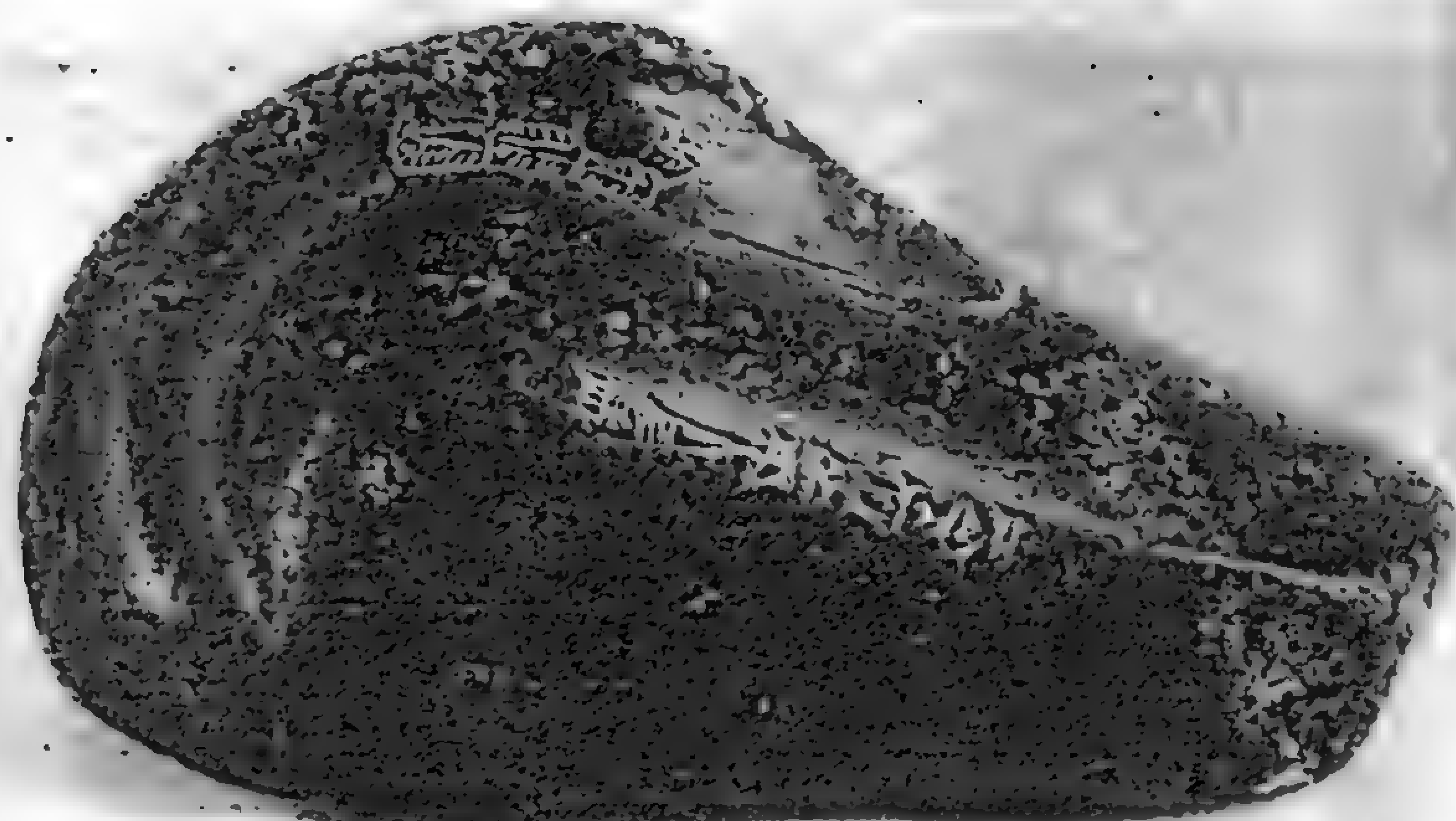
« اشخارة » • وتحتها من اليمين قرص الشمس ويرمز الى الاله « شماش » والنجمة وترمز الى عشتار « فينوس » والقمر رمز الاله « سن » (لوح ٩ أ) • وتشاهد تحت هذه الرموز الثلاثة بقايا رؤوس أشخاص ملثمين ، عليها تيجان ويقدر عددهم بأربعة أشخاص أولهم من اليمين مكسور ، وتشاهد يداه وقد مدّهما الى الامام (لوح ٩ ب) وبجانبه رأس التنين « مشخشو » ، وهو يرمز الى مردوك اله بابل وامامه غراب « رايا » يرمز الى اله العالم السفلي بسوكال أو الى اله الحرب « ارورو » ، واذا اعتبرنا هذا الطائر حمامة فانه يرمز الى الالهة « باو » الهة العالم السفلي • أما الشخص الثاني فهو مكسور هنا • ومن الثالث يشاهد رأسه فقط ، أما الرابع فرأسه كامل له لحية وظفيرة تتدلى على ظهره وخلفه شخص خامس (لوح رقم ٩ ج) وهو الانسان العقرب بيده قوس يرمي منه نبالة وله جناح وذيل عقرب وجسم حيوان وتحته حيوان يشبه الاسد في وضع استسلام • ونشاهد خلف الانسان العقرب يدين وهما لانسان سادس ، مما يدل على ان القسم الخلفي من المسلّة فيه صور أشخاص آخرين الا انهم مفقودون هنا الا من بقايا ضئيلة منها • ويقدر زمن هذه المسلة من نهاية الالف الثاني قبل الميلاد •

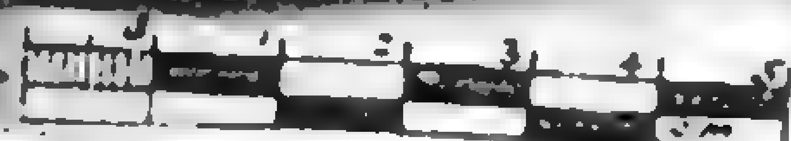
١٠– منحوتة رقم ٤٤٥١٧ – مع

جزء من لوح من حجر كلسي أبيض قياسه (٢٩٫٥ × ٢٢٫٥ سنتمترا) مشترى (لوح رقم ١٠) فيه صورة بارزة لشخص له أجنحة (ملاك) وبيده أكليل وشريط قسمه الاسفل مفقود ، وهذا النقش مماثل لالواح أخرى كثيرة أو مناظر منقوشة على الصخور والجبال والكهوف في منطقة الموصل لعله من العهود الساسانية •

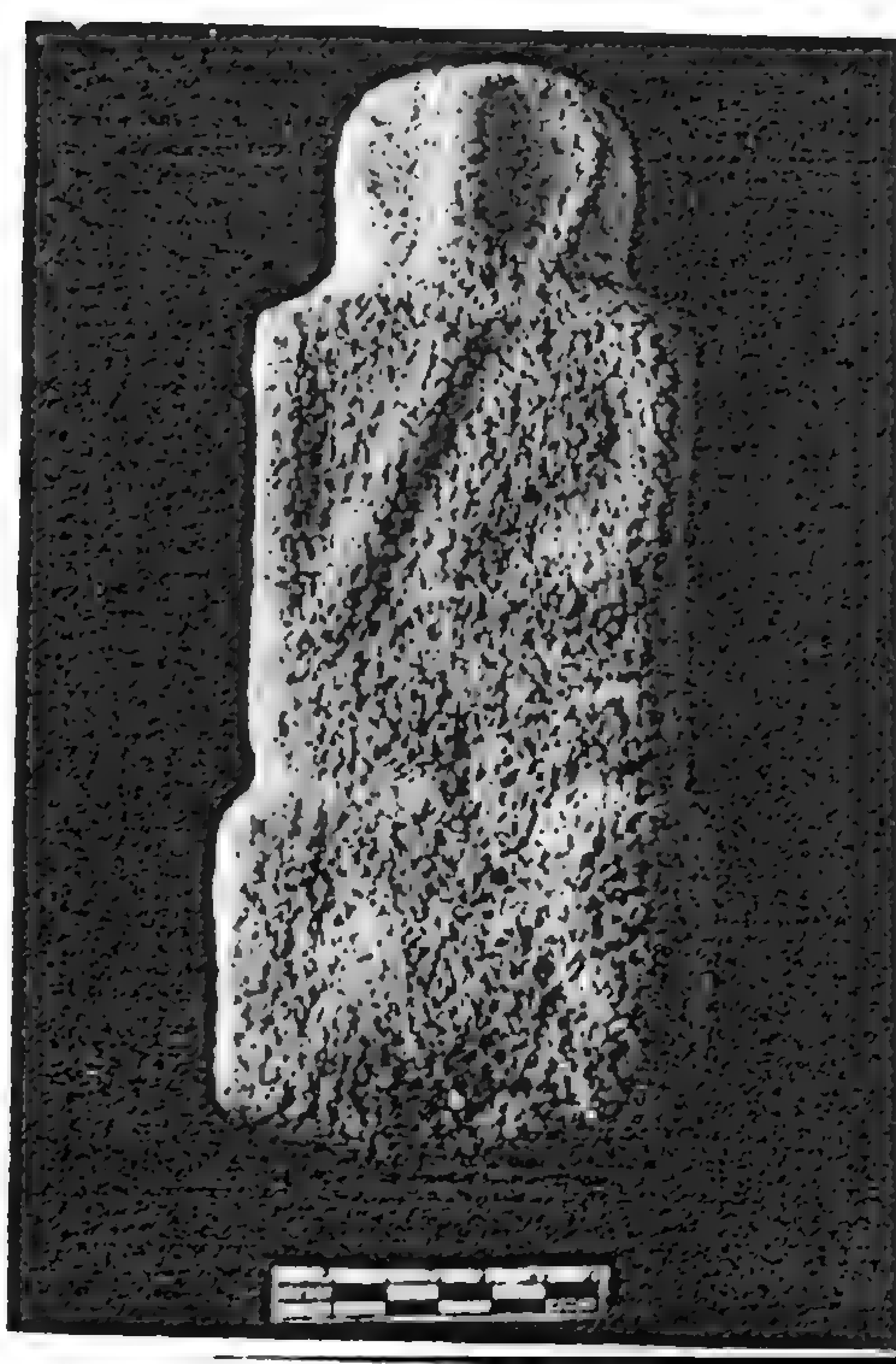
١١– تمثال رقم ٦٧٩٣٣ – مع

تمثال من حجر أبيض خشن الصنع (قياسه ٥٠٫٣ × ١٩٫٧ سنتمترا) (لوح رقم ١١) مكسور القسم الاسفل منه ، مشترى ، مجهول المعثر وقد سبق ونشرنا صورته لمعرفة هويته ولكن لم نتوصل الى نتيجة في اظهار ماهية هذا التمثال أو تاريخه • وجه التمثال يشبه القرد بشكله وتقاطيعه وحول رقبته حية ، ويمكننا القول بصورة عامة بانه بعيد عن الصنف العراقي القديم •





اللوح (١)



اللوح (٢ – أ)



اللوح (٢ – ب)



اللوح (٣)



اللوح (٤)



اللوح (٥)



اللوح (٦ - ١)



اللوح (٦ ـ ب)



اللوح (٧ - ١)



اللوح (٧ - ب)



اللوح (٨)



اللوح (٩ - أ)



اللوح (٩ - ب)



اللوح (٦ - ج)



اللوح (١٠)



اللوح (١١)

دراسة لبعض التحف المعدنية الاسلامية

في المتحف العراقي

بقلم الدكتور عبدالعزيز حميد
مدير الابحاث الاسلامية

أضيفت الى المجاميع الاسلامية في المتحف العراقي خلال السنتين الاخيرتين تحف معدنية ذات أهمية بالغة تهم كل متخصص في الفنون الاسلامية أو طلابها ، وذلك لا لما تمتاز به هذه التحف من عناصر فنية زخرفية فريدة فحسب ، بل لان البعض منها هي الاولى من نوعها كما سيتبين من سياق البحث .

وان التحف التي سأتعرض لها وصلت الى حوزة المتحف العراقي ، بعضها عن طريق الحفائر الاثرية المنتظمة ، وبعضها عن طريق الصدفة نتيجة لاعمال حفر مجاري المياه القذرة الجارية اليوم في بغداد ، أو عن طريق الإهداء أو الاقتناء . وسأتناول هذه التحف مبتدئا بأقدمها زمنا ومنتهيا بأحدثها عهدا . ولا أريد أن أدعي بأن هذه الدراسة نهائية ليس لمزيد فيها من مستزيد ، بل هي دراسة أولية قد تحتاج الى دراسة مقارنة أبعد عمقا وأكثر تفصيلا .

١ـ تُعنَى مديرية الآثار العامة بارسال مراقبين عنها ، من ذوي الاختصاص ، لمراقبة عمليات الحفر الجارية اليوم في بغداد لوضع مجاري المياه القذرة ، وذلك في محاولة لتثبيت ما قد يستخرج نتيجة الحفر من القطع الخزف وغير ذلك من الآثار على خارطة تعيننا في المستقبل في اظهار الخطوط العريضة للادوار التأريخية لمنطقة بغداد . اذ كما هو معروف للجميع ، انه لم تجر لحد الان في بغداد الاسلامية حفائر أثرية منتظمة . والسبب في ذلك يعزى الى ان بغداد في توسع مستمر ، وان القديم منها مطمور تحت الحديث من العمائر ، وليس هناك إلا بقع صغيرة من الارض لم تستغل في البناء . هذا ، اضافة الى ان مستوى دجلة هو اليوم أعلى بكثير عما كان في الماضي فيتفجر الماء عند الحفر على عمق لا يتجاوز المتر ونصف المتر في معظم هذه المدينة . وهكذا ، فلم يبق أمامنا الا المصادفات الحميدة والتي كان منها

تثبيت مجاري المياه القذرة ، ولقد ظهرت في منطقة الوزيرية والعيواضية الكثير من الكسر الخزف والمسارج واللقى الصغيرة ، بعضها يسبق العصر الاسلامي وبعضها من العصر الاسلامي الاول . غير ان أهم ما عثر عليه هو بلا شك ابريق من البرونز فريد في صناعته و في حالة جيدة من الحفظ . وكان قد عثر على هذا الابريق أثناء عمليات حفر المجاري في جانب الرصافة قرب جسر سكة الحديد في الصرافية . وقد وجد على عمق يقارب الستة أمتار من مستوى الشارع .

وللابريق بدن كروي ذو قاعدة منخفضة مستديرة تزينها بعض التحزيزات المتقاطعة المألوفة . وعنق اسطواني الشكل يرتبط بالبدن بواسطة كتف صغير (الشكل ١) . وللابريق مقبض يبتدىء من منتصف البدن تقريبا وينتهي بالحافة العليا للرقبة . ومما يجدر بنا ملاحظته ان هناك بروزا زخرفيا عند كلا جانبي نقطة اتصال المقبض بالرقبة يزين سطحه الخارجي انصاف مراوح نخيلية ذات أحد عشر فصا . كما ان هناك عنصرا زخرفيا يعلو النهاية العليا للمقبض على شاكلة ثمر الرمان (الشكل ٢) . ويمكننا أن نلاحظ أيضا ان القسم الوسطي من المقبض قد تحول الى ست خرزات كروية متلاصقة صلدة ، عملت بلا شك لتسهيل عملية الاستعمال . وليست هذه الخاصية بجديدة فقد وجدت على مقابض بعض الاباريق التي تعود الى العصر الساساني أو بداية العصر الاسلامي ، منها ابريق محفوظ في متحف الارميتاج بلينينجراد ومنها ابريق محفوظ في متحف برلين[١] . غير ان أقرب مقابض هذه الاباريق الى مقبض ابريقنا هذا هو المحفوظ في مجموعة لويزون Lewisohn في الولايات المتحدة الامريكية وهو من صناعة ايران في القرنين الثاني أو الثالث الهجري (٨-٩م)[٢] .

ويتميز الابريق كذلك بخاصية أخرى وهي خلوه من الصنبور وهي خاصية نادرة في الاباريق ، وان لمعظمها صنابير وهي اما تخرج من منتصف البدن الأعلى ثم تنحني قليلا الى الامام أو القسم الامامي من القوهة يستطيل قليلا ويضيق . ونجد ان معظم الاباريق الساسانية أو التي وصلتنا من بداية العصر الاسلامي كانت صنابيرها على هذه الشاكلة الاخيرة . أما الاباريق التي صنعت منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فقد كانت على الشاكلة الاولى أي التي تخرج صنابيرها من منتصف البدن .

واذا انتقلنا الى الناحية الزخرفية نجد ان البدن خال تقريبا من الزخارف ، اللهم الا بعض التحزيزات المحيطة بالبقعة التي يتصل عندها المقبض . والزخرفة هنا عبارة عن غصن متموج ينتهي بالنقاط التي يرتفع فيها بمراوح نخيلية ثلاثية الفصوص (الشكل ٣)[٣] .

---

(1) Pope, The Survey of Persian Art, Vol. VII Pls. 244 A, 244 B.

(2) *Ibid.*, Vol. XI Pl. 1295.

(٣) ان هذا الرسم والرسوم الاخرى المصورة في هذا المقال هي من رسم السيد محمد نصير الملحق في مديرية الآثار العامة فله الشكر الجزيل .

وتتركز الزخرفة في هذا الابريق على الرقبة حيث نجد انها موزعة في حقلين • الحقل الاول القسم العلوي الذي يلي الفوهة • والحقل الثاني في القسم السفلي مما يلي الكتف • والزخرفة متناظرة في كلا الحقلين • وهي عبارة عن شريطين ضيقين متوازيين يتقاطعان في عدة نقاط مكونين بذلك عقداً صغيرة وجامات أو مناطق مفصصة ذات شكل رباعي • والمناطق أو الجامات هذه متجاورة يفصل كل منها عن الاخرى عقدة حدثت نتيجة تقاطع الشريطين في نقاط ثابتة • وتضم كل من هذه الجامات المفصصة أربع مراوح نخيلية ثلاثية الفصوص تبزغ كلها من نقطة في المركز وتملأ كل منها فصا من الفصوص الاربعة • وعلى ذلك فنجد ان كل اثنين من هذه المراوح النخيلية في وضع متدابر • أما الفراغات الواقعة بين هـــذه الجامات فقـــد زينت بمراوح نخيليـــة خماسية الفصوص شبيهة الى درجة كبيرة بالمراوح النخيلية المعروفة في الفنون اليونانية القديمة (الشكل ٤) •

وبمقارنة زخارف هذا الابريق بما لدينا من الزخارف الاسلامية نجد انها لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تصل في الزمن الى نهاية عصـر سامراء• اذ ان الزخارف الاسلامية منذ هذا العصر قد أخذت طابعا جديدا أخذ يتطور بسرعة نحو الرقش العربي Arabesque الذي تركز قواعده منذ نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) • ان أنواع المراوح النخيلية وطريقـة استعمالها في زخرفة هذا الابريق تشابه الى درجة كبيرة لما كان معروفا في القرن الثاني الهجري أو من بداية القرن الثالث الهجري (٨ـ٩م) •

ثم ان أقرب الاباريق الاسلامية شكلا الى هذا الابريق هو الابريق المحفوظ في مجموعة لويزون Lewisohn الذي مر ذكره والمنسوب الى ايران من القرن الثاني أو الثالث الهجري (٨ـ٩م) • وعلى ذلك فانه من الارجح أن يكون هذا الابريق من صناعة القرن الثاني أو بداية القرن الثـــالث الهجري في العراق أو ايران •

٢ ـ ومن التحف المعدنية التي أحرزها المتحف العراقي عن طـــــريق الحفائر العلمية المنتظمة مجموعة من الحلي الفضية اكتشفت في حفـــائر قصر العاشق بسامراء في موسم سنة ١٩٦٦ • ولقد وجدت في الدفن القريب من تبليط احدى القاعات الرئيسة في القصر والعائدة بلا شك (أي القاعة) الى دور السكنى الاول للقصر ، أي زمن البناء في عصر الخليفة العباسي المعتمد على الله[٤] •

(٤) اسمه الاصلي قصر المشوق وقيل انه سمي بذلك لجمال مظهره ومتانة بنيانه • يقع على الضفة الغربية لنهر الاسحاقي أي في الجانب الغربي من مدينة سامراء • شيده المعتمد عـلى الله قبل ان يهجر سامراء ويعود بالعاصمة الى بغداد بسنتين • وتقوم مديرية الاثار العامة باعمال الصيانة والحفائر فيه منذ سنة ١٩٦٣ • وقـد استطاعت أن ترمم الكثير من جدرانه وابراجـه المتداعية • كما استطاعت في موسميها الاخيرين ان تكتشف الكثير من خفايـــاه المعماريـــة ، فاستظهرت مخططات طابقه الاول كاملة • كما اكتشفت عددا من مداخله الجديدة المطمورة تحت الانقاض ويتميز بعضها بالاهمية البالغة مـــن الناحية المعمارية والتي ستنشر في وقت قريب انشاء الله • أما فيما يتعلق باعمال الصيانة الجارية هناك فيجد القارىء مقالا في هذا العدد من «سومر» كتبه السيد ربيع محمود القيسي الـذي رأس الهيئة التي أوفدتها مديرية الاثار العامة الى سامراء للقيام باعمال الصيانة والحفـــر في الموسـمين الاخيرين •

وكانت عند اكتشافها كتلة متداخلة من معدن تعلوها طبقات متعددة من الصدأ . وتمكنت الايدي الفنية في مختبر مديرية الآثار العامة أن تستخرج منها ثلاثة أزواج من الاساور وزوجا واحدا من الخلاخل . وان الاساور متشابهة وتتكون أصلا من أسلاك رفيعة نسبيا من الفضة برمت على بعضها البعض ، وهي بلا شك مشابهة لما هو مستعمل في الريف العراقي حتى يومنا هذا ، خاصة في الاقسام الوسطى والجنوبية والمعروفة محليا « باللوي » (الشكل ٥)(٥) .

وان الخلاخل ليست على درجة جيدة من الحفظ ، اذ ان أجزاء منها مفقودة خاصة في الوسط وعند نهاياتها (الشكل ٦) . وان السبب في ذلك انها ليست صلدة كالاساور المار ذكرها وانما هي رقيقة مجوفة . وان شكلها العام بيضوي غليظة عند الوسط تستدق عند الاطراف قطرها في جزئها الغليظ ٢ر٧سم بينما القطر في جزئها الضيق ٥ر٤سم .

وتتميز الخلاخل بزخارفها النائتة والناتجة عن طريق الطرق . وان الاقسام المزخرفة من الخلاخل هي تلك الظاهرة فقط ، أي ان الجزء الذي يلامس الكاحل أو الجزء السفلي للساق أملس صقيل غير مزخرف وهو أمر طبيعي كي لا تؤذي النتوءات الزخرفية ساق صاحب الخلخال أثناء الحركة والتجوال . هذا ، وقد روعي في الزخرفة أن قسمت الى حقول أو جامات بعضها أفقية وبعضها شاقولية . اضافة الى أشرطة زخرفية ضيقة . فتبتدىء الزخارف بشريط ضيق تزينه قلوب صغيرة متجاورة على النحو المألوف في الفنون الساسانية والفنون الاسلامية في العصر الاول . يلي ذلك شريط عريض نسبيا يضم كتابة دعائية بخط النسخ غير المنقط ، يقرأ منها : العزوالاقبال والسلا[مه] ..... وتنتهي الجملة بكلمة لم أستطع قراءتها . والكتابة على أرضية يزينها التنقيط . ومما يجدر ملاحظته ان لرؤوس بعض الحروف فيها خاصية غريبة وهي انها بشكل رأس طير مثل حرف الواو وحرف القاف .

ويلي الشريط الكتابي حقول وأشرطة زخرفية بعضها افقي . ويزين الضيقة منها زخارف هندسية بسيطة منها الدوائر المتلاصقة بحجوم مختلفة ، ومنها أشرطة مظفورة او قلوب متجاورة . كما يزين الحقول العريضة فيزين بعضها معينات متجاورة والبعض الآخر مراوح نخيلية متلامسة في رؤوسها في داخل كل منها مراوح نخيلية أخرى ثلاثية الفصوص .

أما الخلفيات في هذه الحقول فقد عولجت بحشو مثلثات صغيرة منقطة . ان الزخرفة هنا مشابهة الى درجة كبيرة لما ألفناه في الزخارف الجصية من طراز سامراء الثالث ذي القطع المائل . غير ان أهم زخارف الخلاخل هو بلا شك تلك التي تزين الحقل الوسطي العريض الذي ينحصر بين الشريط الكتابي الذي مر ذكره وبين شريط آخر تزينه بعض العناصر الهندسية المظفورة .

(٥) والواقع ان هذا النوع من الحلي معروف في ايران والعراق منذ العصر البارثي . وتضم المتاحف العالمية عدة امثلة منها ، كالاساور المحفوظة في متحف الفن التابع لجامعة يل Yale انظر :
Pope, The Survey of Persian Art, Vol. VII, Pls. 139 H, 140 D.

وتتكون زخارف هذا الحقل بصورة رئيسة من مراوح نخيلية بسيطة غير مفصصة • فنجــد ان هناك صفين من هذه المراوح متجاورة ، قواعدها ملاصقة لحافتي الحقل الخارجية ورؤوسها متجهة الى الداخل • تحصر بينها أنصاف مراوح نخيلية تلوى بشــكل زخــرفي بديع وتنتهي رؤوسها بانصاف مراوح نخيلية أخرى •

ويمكن للقارىء أن يلاحظ خاصيتين رئيستين في زخارف الخلاخل بصورة اجمالية •

أولا ــ ان العماد الرئيسي في الزخرفة هو المروحة النخيلية البسيطة والتي تظهر مشابهة تماما لتلك المستخدمة في زخارف سامراء الجصيّة من الطراز الثالث •

ثانيا ــ ان زوايا الوحدات والعناصر الزخرفية ليست حادة وانما مائلة أي ذات طراز مشطوف وهي مشابهة كذلك للخصائص العامة في زخارف سامراء الجصية من الطراز الثالث •

وعلى ذلك ، فيمكننا القول بأن زمن صناعة هذه الخلاخل كان اما في أواخر عصر سامراء أي في أيام المعتمد على الله آخر خلفاء بني العباس في سامراء أو بعد ذلـــك الزمن بقليل • وبكلمة اخرى ، يمكننا أن نؤرخ هذه الحلي الفضية من نهاية القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أو من النصف الاول من القرن الرابع الهجـــري (العاشر الميلادي) •

وليس هناك شك في ان لهذه الحلي الفضية أهمية كبيرة حيث انها الاولى من نوعها التي تظهر في حفائر سامراء سواء تلك الحفائر التي تمت على يد الالمان قبل الحرب العــالمية الاولى أم حفائر مديرية الآثار العامة في الفترة ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩م، أو الحفائر التي جرت هناك منذ سنة ١٩٦٢ •

٣ ــ ومن التحف المعدنية الاخرى التي حازها المتحف العراقي اثنــان من الشماعد البرونزية المألوفة في العصر الصفوي والتي يغلب عليها شكل العمود وتزينها رسوم نباتية ومناطق وأشرطــة كتابية بالخط الفارسي Piller-candlestick ان ارتفاع الاول ٤٢سم وقطره عنــد الفوهــة ١٢ر١سم وعند القاعدة ٢ر١٥سم • أما ارتفــاع الشمعدان الثاني فهو ٣٥سم ، قطره عند الفوهــة ٨ر١١سم وعند القـــاعدة ٦ر١٦سم • ويقسم السطح الخارجي للشمعدانين شريطان ناتئـان الى ثلاثة أقسام أكبرها القسم الوسطي والذي يتميز كذلك بكونه مضلعا ذا اثنى عشر وجهاً بينما نجد ان القسمين العلوي والسفلي اسطوانيان • والظاهر ان معظم الشماعد الصفوية التي وصلت الينا تتميز بهذه الظاهرة مما يحمل على الاعتقاد بأنها كانت تصنع في مدينة واحدة هي أصفهان عاصمة الدولة الصفوية •

ويتميز الشمعدان الاول الكبير (الشكل ٧) بتفريعاته النباتية الدقيقة التي تغطي معظم أقسامه • ويتميز القسم الوسطي منه بأنه يضم وحدتين أو مجموعتين من العناصر النباتية متناظرة تماما غير انها في وضع متعاكس • وتعتمد كل من هــذه الوحدات الزخرفية في الاساس على زهرة اللوتس المتطورة والتي تخرج منها أغصان دقيقة تلوى لتنتهي بانصاف مراوح نخيلية أو زهرات لوتس أصغر حجما من الزهرة الرئيسة أو بأوراق ثلاثية الفصوص صغيرة أو أوراق رمحية حشرت لتملأ

حيزا من الفراغ (الشكل ٨) • وبالاضافة الى العناصر النباتية هذه هناك بعض الاوراق الكأسية وعنصر البالميت المغلوق •

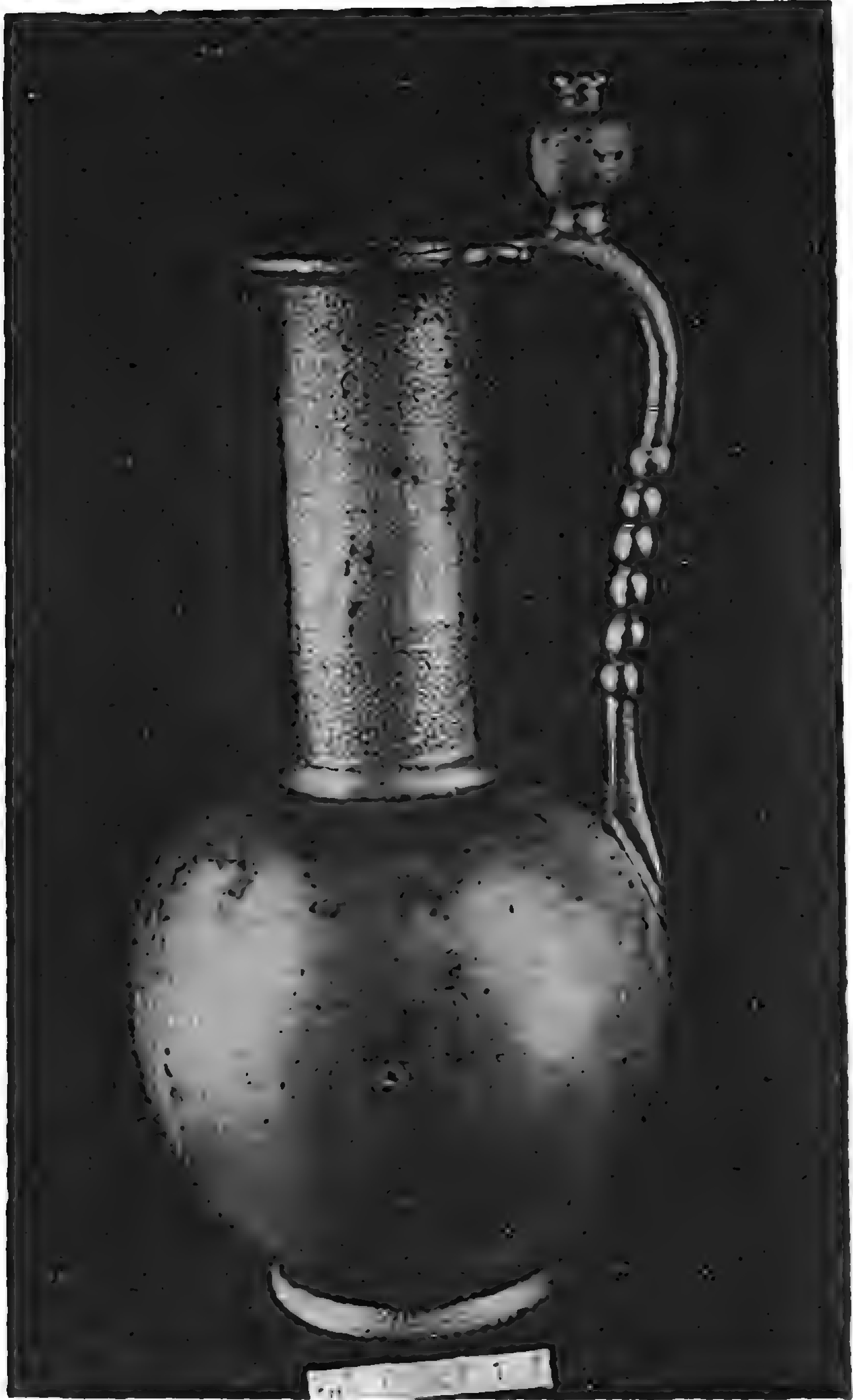
وينفرد القسم العلوي من هـذا الشمعدان بكونه ، اضافة الى التفريعات النباتية المشابهة الى حد كبير للتفريعات النباتية في القسمين الوسطي والسفلي، يضم مناطق وأشرطة من الكتابة بالخط الفارسي • منها ، أشعار فارسية من قصة الفراشة والشمعة • ويضم كذلك مناطق في احداها نقش يقرأ : شمس الدين كاشي كاشي سنة ٩٦٩ • ومما لا شك فيه ان الاسم هو اسم الصناع والسنة هي سنة الصناعة •

واذا ما استعرضنا الشمعدانات الصفوية ذات الشكل العمودي التي وصلت الينا نجد ان عددها لا يتجاوز العشرة موزعة بين متاحف العـالم الرئيسة، منها متحف الارميتاج بلينينجراد ومتحف الفن الاسلامي في القاهرة ومتحف المتروبوليتان في نيويورك •

والمؤرخ من هذه الشماعد لا يتجاوز الثلاثة ، أحدها في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مؤرخ في سنة ٩٦٥ هجرية (١٥٥٨م) صانعه العبد الفقير عبدالوهاب الله داد في مدينة لاهور بالهند • غير انه مع الاسف لم أستطع أن أحصل على صـورة فتغرافية لهذا الشمعدان • وثانيهـا محفوظ في متحف المتروبوليتان مؤرخ في سنة ٩٨٦ هجرية (١٥٧٨م) وليس عليه اسم الصانع وثالثهما مؤرخ من سنة ١٠١٦ هجرية (١٦٠٧م) في مجموعـة هراري بالقاهرة[٦] • وعلى ذلك فيعتبر شمعدان المتحف العراقي هذا ثاني شمعدان من نوعـه في المتاحف العالمية من حيث التاريخ اذ ان شمعدان القاهرة يسبقه بأربع سنوات فقط •

أما الشمعدان الثاني (الشكل ٩) فهو غـير مؤرخ كما ليس عليه ذكر لاسم صانعه • غير ان اسم مالكه الكامل قد نقش تحت الحافة العليـا مباشرة بخط النسخ الدقيق وهو : صاحبه الحاجي اسماعيـل بن حاجي أحمد حلبي • ولا يختلف هـذا الشمعدان في شيء عن الشمعدان السابق اللهم الا في زخارف القسم الوسطي منـه التي تعتمد بشكل أساسي على زخرفة هندسية عمادها أربع مجاميع من خطوط غائـرة متكسرة تلتقي رؤوسها عند التقاء كل وجهين من وجوهه الاثنى عشر ، وفي كل مجموعة ثلاثة من هذه الخطوط المتجاورة • أما الفراغات بين هذه المجاميع فقـد زينت بالتفريعات النباتية المعتادة •

(6) Pope, The Survey of Persian Art, Vol. VI, pp. 2524-2525.

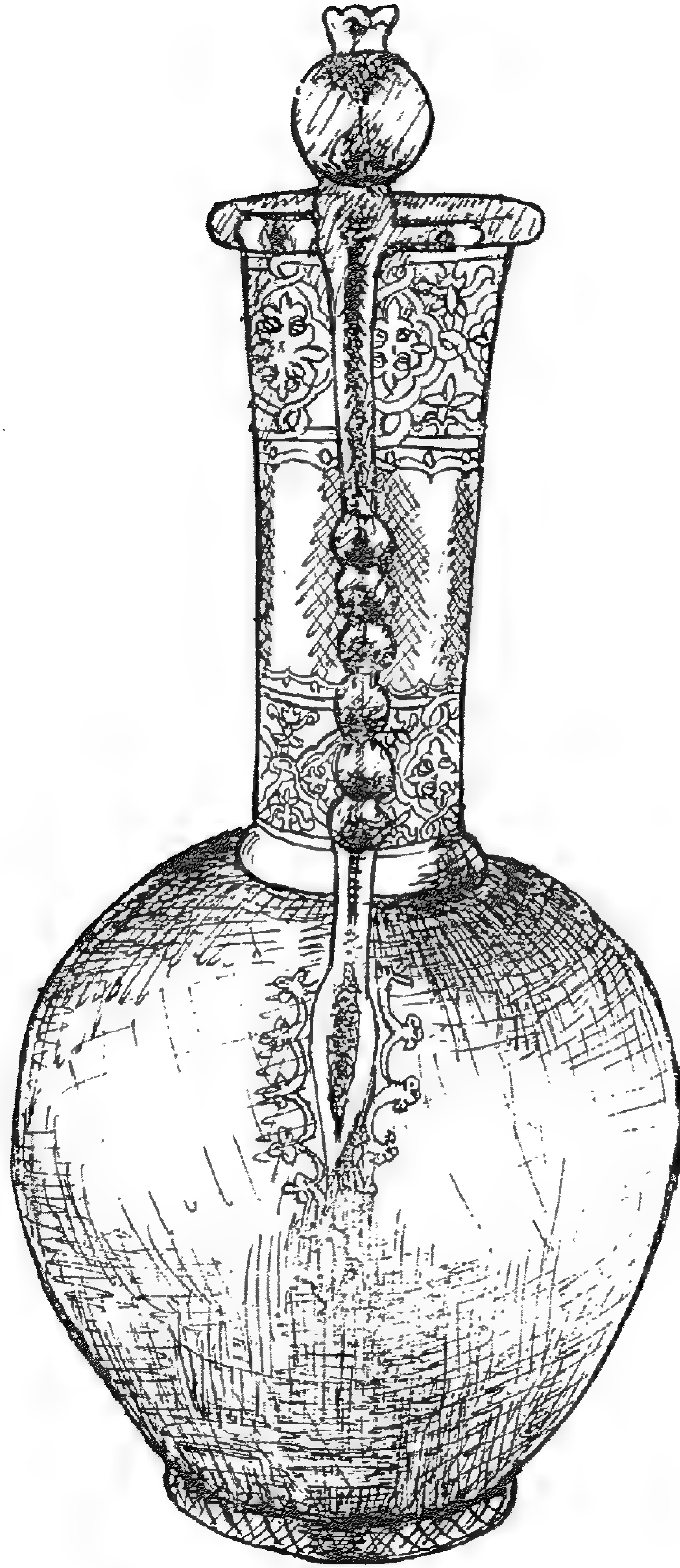


الشكل (١)

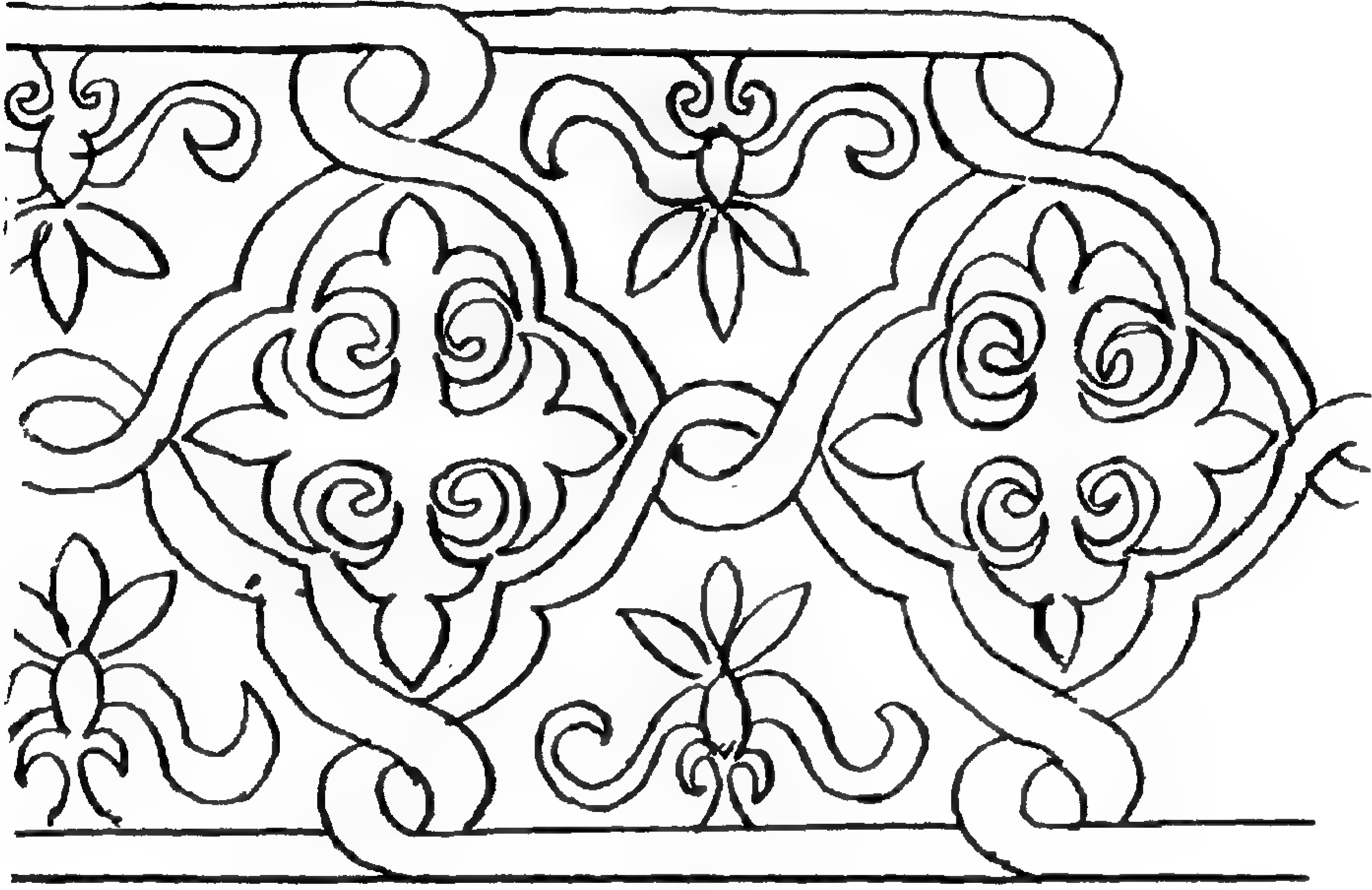
ابريق من البرونز عثر عليه أثناء حفائر مجاري المياه القذرة في بغداد . من صناعة العراق أو ايران في القرن الثاني او بداية القــرن الثالث الهجري (٨ـ٩م) .



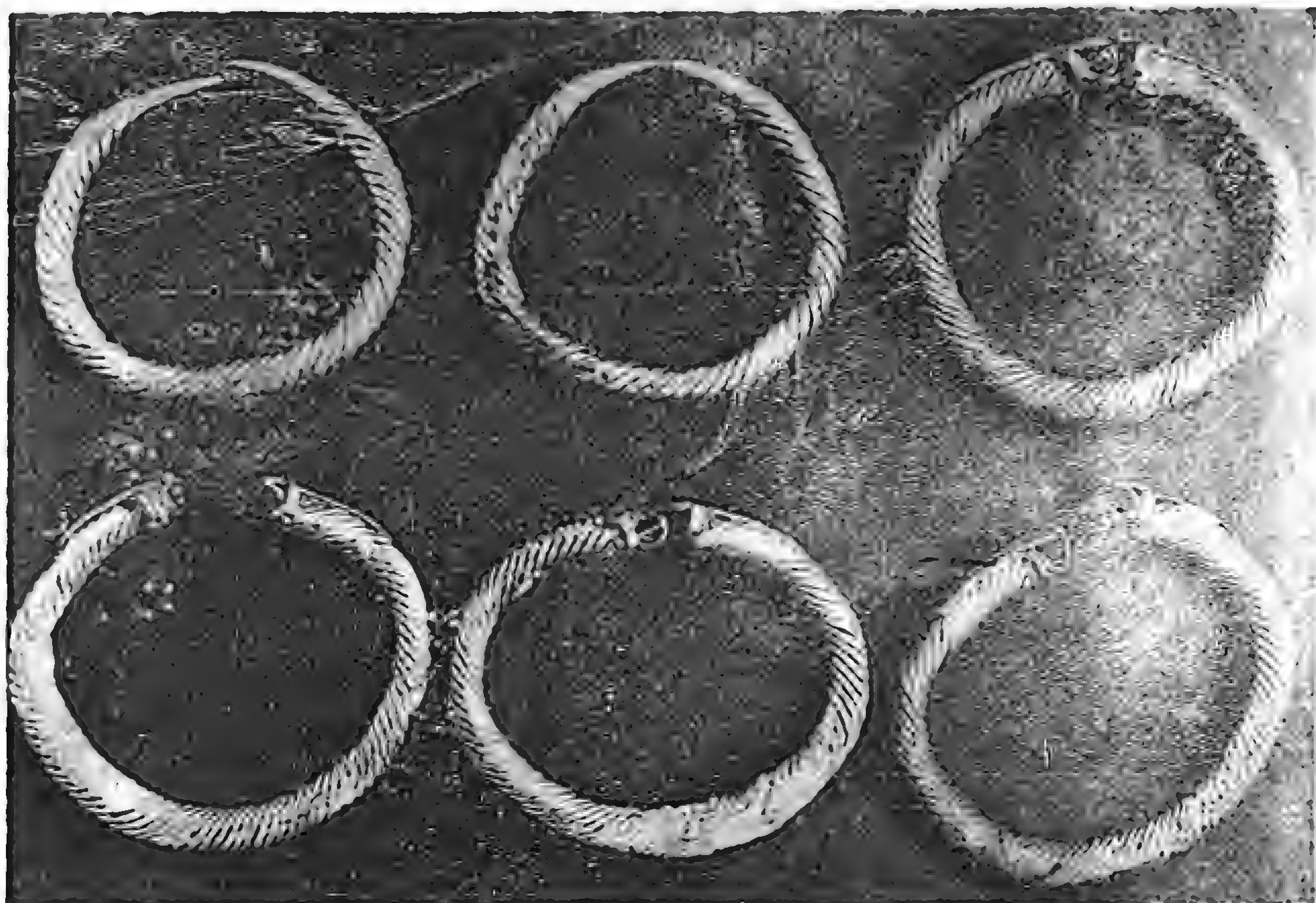
الشكل (٢)
تفصيل لفوهة الابريق في الشكل (١)



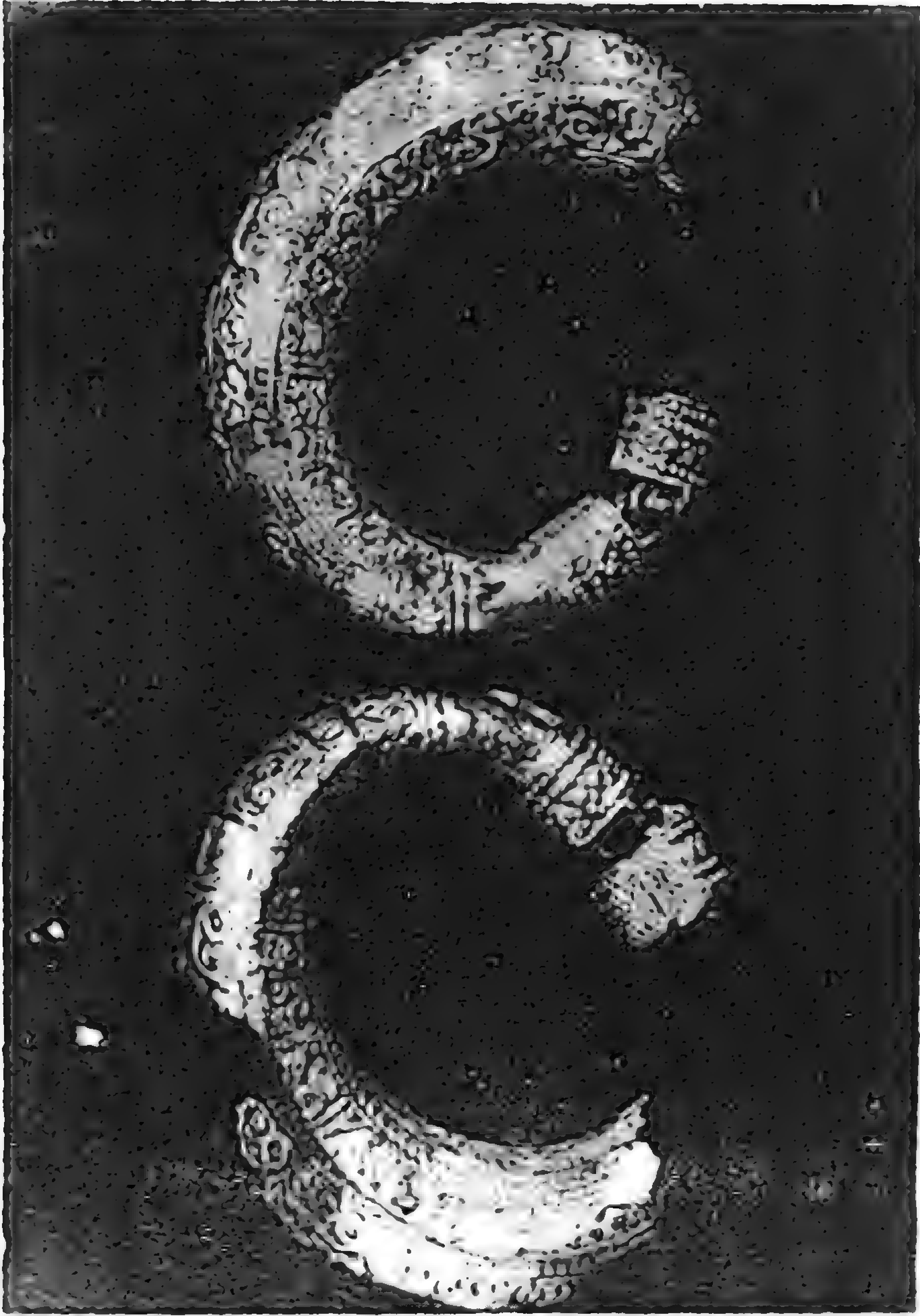
الشكل (٣)
الجانب الخلفي للابريق المصور في الشكل (١)



الشكل (٤)
تفاصيل للزخارف النباتية التي تزين رقبة الابريق المصور في الشكل (١)

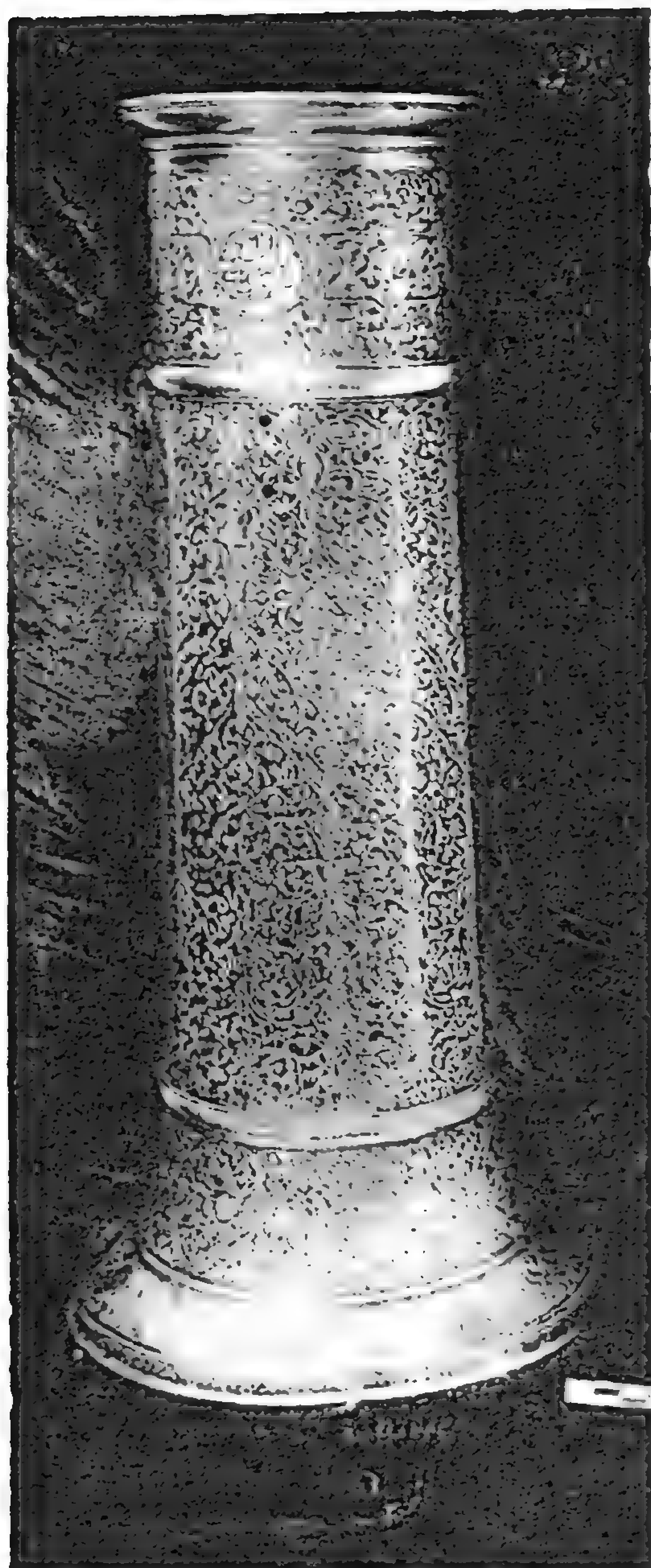


الشكل (٥)
اساور فضية وجدت اثناء حفائر قصر العاشق في سامراء من صناعة القرن الثالث
او الرابع الهجري (٩-١٠م)



الشكل (٦)

زوج من خلاخل فضية وجدت أثناء حفائر قصر العاشق في سامراء . من صناعة القرن الثالث أو الرابع الهجري (٩ـ١٠م)

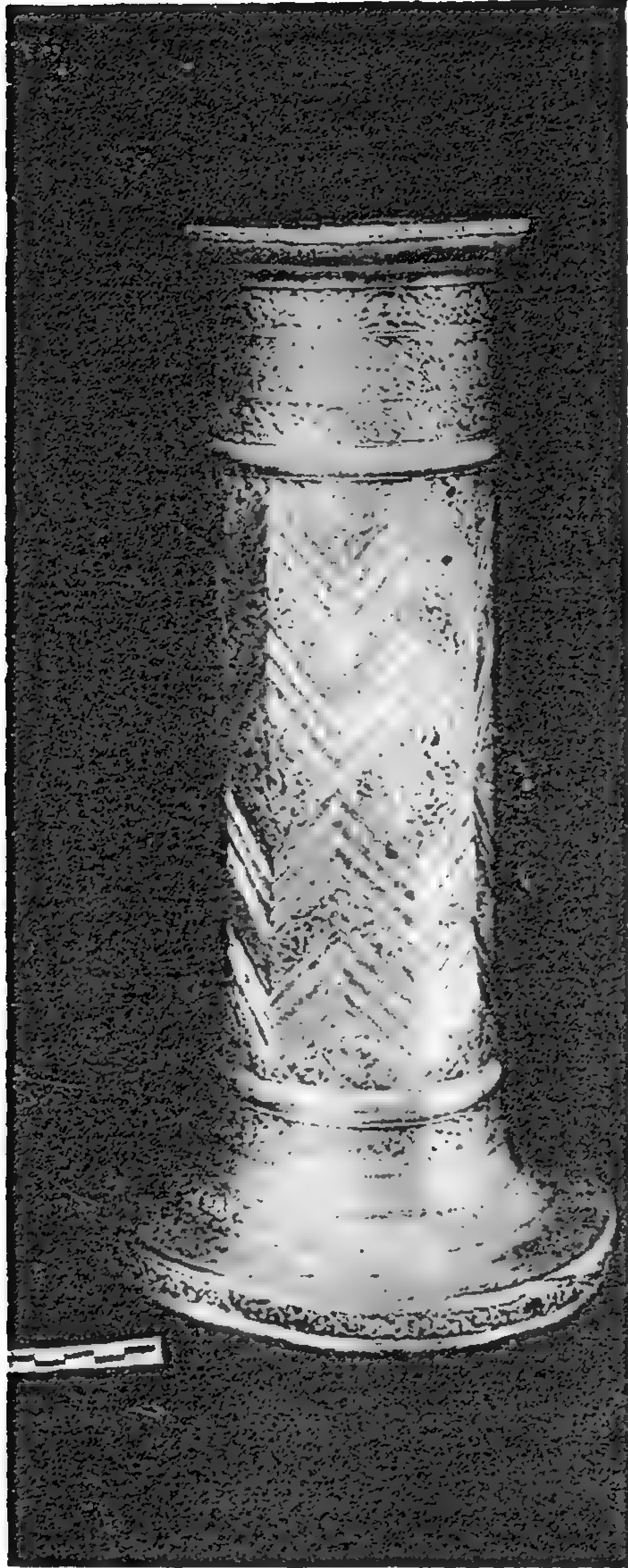


الشكل (٧)
شمعدان من البرونز من العصـر الصفـوي في
ايران مؤرخ في سنة ٩٦٩ هجرية



الشكل (٨)

تفصيل للقسم الوسطي من الشمعدان المصور في الشكل (٧)



الشكل (٩)
شمعدان من البرونز من صناعة العصر
الصفوي في ايران من القرن العاشر الهجري
(السادس عشر الميلادي)

خط المصحف الشريف

والخطاط الشاه محمود النيسابوري

بقلم : عباس العزاوي

ظهر الخط العربي في العراق بجلاله وجماله منذ سنة ٣٠ هـ - ٦٥٠ م حينما ارسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحف الشريفة الى الامصار كالبصرة والكوفة ، فقوي هذا الخط بسبب الاستنساخ والرغبة في تكثير نسخ الكتاب الكريم ، وذاع في الاقطار الاسلامية ، بحيث جعلته خطها ، وتركت ما عندها من خطوط قديمة ثم في أوائل القرن الرابع الهجري ، انقلبت الخطوط عن الخط (المعقلى) و (الكوفي) الى خط (النسخ والثلث) أيام الوزير ابن مقلة ثم ناله التهذيب أيام ابن البواب وسائر الخطاطين الاكابر ، دام ذلك الى اخر العهد العباسي والى اليوم .

اشتهر في أواخر القرن الثامن الهجرى في بغداد اصلاح خط التعليق وتعديله قليلا ، وصار يسمى بـ (نسخ التعليق) فخفف الى (نستعليق).

أخذ (مير علي التبريزي) خط التعليق عن الخطاطين العراقيين وعدل فيه وجعله نستعليق واشتهر به فهو من ابتكاره .

وكان الامير تيمور قد استولى على بلاط السلطان احمد الجلايري وعلى بغداد في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ هـ - ٢٠ آب سنة ١٣٩٣ م ، واخذ من بغداد التضمينات الحربية (مال الأمان) وكل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل الخواجة عبد القادر غيبي وغيره ، أخذهم من البلاط وأرسلهم الى سمرقند[1] .

وهذا الحادث سهل (انتشار الخط العربي) في ربوع (الجغتاي) وولد الرغبة فيه وفي الأرجاء

(١) تاريخ الغياثي مخطوطتي ص ٢٣٢ . وتوفي عبد القادر غيبي سنة ٨٣٨ هـ - ١٤٣٤ م وكانت ولادته في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٥٤ هـ - ١٣٥٣ م وتفصيل ترجمته في كتابي الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان المطبوع ببغداد سنة ١٩٥١م .

المجاورة فتمكن واشتهر خط النستعليق أيضا • وان الامير بايسنقر من أحفاد الامير تيمور أسس[٢] (مدرسة للخطوط في سمرقند) ، وذاع صيتها في تلك الانحاء وتوفي الأمير بايسنقر سنة ٨٣٧هـ ـ ١٤٢٣م ، وان التالين له أيدوا هذه المدرسة، واشتهر هذا الخط في ما وراء النهر والأفغان والهند وايران •

توالى ظهور الخطاطين الكثيرين في جميع انواع الخطوط لا سيما النستعليق ، وبرعوا فيه ، وقد أتيت على ذكر اشهرهم في كتابي (بغداد عاصمة الخط العربي) • وعينت الصلة بهم وبخطاطينا •

ومن هؤلاء البارعين في هذا الخط والمتخرجين في تلك المدرسة (الشاه محمود النيسابوري) الذي اخذ الخط عن خاله (عبدى النيسابورى) ثم عن الاستاذ (السلطان علي المشهدي)[٣] • وكان من أكابر أساتذتها في الخط ورئيس الديوان والمتخرجون عليه جماعة منهم الشاه محمود النيسابوري والمولى عبدى النيسابورى وهو خال الشاه محمود النيسابوري وأخذ الخط عنه وعن غيره •

وكنت ذكرت في مجلة المجمع العلمي العراقي خطاطا في النستعليق ، كتب مصحفا شريفا بهذا الخط وظننت أنه غير مسبوق بغيره من الخطاطين أمثاله فتبين خلاف ذلك • ومما قلته :

• رأيت (سورة الفاتحة) غير مشكولة وبعض الآيات القرآنية كتبت بخط النستعليق بخط الاستاذ الشهير مير عماد الحسيني ثم رأيت مؤخراً طبعة القرآن الكريم بخط (النستعليق) عن نسخة كتبت في شهر ديماه (الشهر العاشر) من سنة ١٣٢٢هـ • ش بخط الاستاذ حسن ميرخاني ابن آقا سيد مرتضى الخطاط الشهير بـ (البرغاني) • وطبعه الأستاذ الموما اليه في خرداد (الشهر الثالث) من سنة ١٣٢٣هـ • ش الموافقة لسنة ١٩٤٥م • والخط متقن جميل جدا • الا ان الكتّاب في هذا النمط قليلون لاسيما خط النستعليق وهو خط منسجم وغير منبسط ، ويفقد جماله بوضع الحركات عليه •

(٢) (مناقب هنروران) و (تذكرة دولتشاه السمرقندى) و (تذكرة سامي) وفيها ذكر مشاهير هذه المدرسة •

(٣) كان يدعى (قبلة الكتاب) ، و (سلطان الخطاطين) • ولد نحو سنة ٨٤١هـ ــ ١٤٣٧م • وفي سنة ٨٦٥هـ ــ ١٤٦٠م دعاه السلطان أبو سعيد الكوركاني الى هراة ، وبعد وفاته سنة ٨٧٣ هـ ــ في ٢٥ رجب ــ ١٤٦٩ م ، شغل بالكتابة في بلاط الامير حسين بايقرا فلازم بلاطه نحو أربعين سنة • ولما توفي هذا الامير في المحرم سنة ٩١٢ هـ ــ ١٥٠٦ م ، عاد الى المشهد وبقي الى ان توفي سنة ٩٢٦ هـ ــ ١٥١٩ م •

أخذ السلطان علي المشهدي الخط عن الاستاذ اظهر المتوفى سنة ٨٨٠هـ ــ ١٤٧٥م • وكان هذا من تلاميذ جعفر البايسنقرى المتوفى سنة ٨٨٥هـ ١٤٨٠م • وهذا من تلاميذ عبدالله بن مير علي التبريزى ومن ثم عرف الاتصال • وفي (نمونه خطوط خوش نستعليق كتابخانه شاهنشاه ايران) ص ١٢٤ـ١٢٥ و(نمايشكاه خطوط نستعليق) ص ١ و ٤ نماذج من خطوطه ، ومن خطوطه أيضا كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي وكتاب (كيمياوي سعادت) وهما باللغة الفارسية في خزانة المرحوم الاستاذ السيد احمد ابن السيد عبد الوهاب نيازى توفي بالسكتة القلبية يوم الخميس ودفن في مقبرة الغزالي يوم الجمعة ٣ نيسان سنة ١٩٦٤م •

ونجح هـذا الخطاط في كتابته وأظهره بالمظهر اللائـق •

ويعد أول من كتب القرآن الكريم بهـذا الخط • فأعطاه صبغة خطاطي ايران [٤] »•

ولما كان المرء ينطق حيث تنطق الوثائق لـم أتمكن من أن أقع على غير ما ذكرت •

وفي سفري الى استنبول في صيف سنة ١٩٦٦ عثرت على تحفة نفيسة مـن المصحف الشريف بخط الاستاذ (الشاه محمود النيسابورى) غطت ما قبلها وفاقت جميع ما كتب • وقد نبهني عـلى ما في هـذا المصحف الشريف من صنعة تجليد وتذهيب ونفاسـة الاستاذ الفاضل السيد حيـدر ياغمور مدير المكتبات في (سـراي طوبقبو) ، ومعـه الاستاذ الجليل السيد فهمي ، أمين خزانة جامعة استنبول سابقا ، حيث أعجبا بنفاسة صنعته وتذهيبه • ولما علمت ما فيـه من مزايـا (خط النستعليق) وقصصت ذلك عليهما انبهرا أكثر ، وزاد اعجابهما به ••• فكـان لقطـة نفيسـة ، وشكرتهما عـلى هذه الدرة اليتيمـة ، فصورت بعض الصفحات من هذا المصحف الشريف •

أقدم ما صدر به المصحف الشريف وتصوير فاتحة الكتاب ليرى القارىء قيمـة هذه الصفحة الخالدة في الكتاب العزيز ، كما أن الصفحات الاخيرة من ذلك المصحف الشريف تنبىء بقدرة الكـاتب الاستاذ الفـاضل ، (الصور ١ ـ ٥) وأقدمها للاطلاع على قيمتها الفنية •

ومخطوطة هذا المصحف في خزانة (خرقة السعادة) في مكتبـة (سراي طوبقبو) وهي خزانة الآثار النبوية ، ومتروكات الرسول صلى الله تعالى عليـه وسلم • وهي جامعة النفائس ، والآثار النبوية • وبينها أكثر مـن خمس نسخ مـن المصاحف الشريفة بخط الخطاط الشـهير (ياقوت المستعصمي) • وهي ثروة عظيمة مـن مخلفات هذا الخطاط وتحفة ثمينة لاتقدر بقيمة•

ولقد امتـاز الشاه محمود النيسابورى عـلى أقرانه في الخطوط العربية وصـار كاتب الشاه اسماعيل • ولا يزال غـير مزاحم في خطـه (النستعليق) • وصحّ لنا أن نقول : أنه أول من كتب المصحف الشريف بهذا الخط ، فقـد انفرد في ابداعه وأجـاد خير اجادة ولم يضارعه خطاط آخر في النستعليق •

قال في (مناقب هنروران) ما ترجمتـه : « ان الشـاه محمـود النيسابوري من مشاهـير هؤلاء • وكان في أيـام الشـاه اسماعيـل ابن الشيخ حيدر من أكابر الاساتذة في أيامه • وله أعـلى الرتب •• وفي واقعـة (جالديران) حذر من طالع الحرب أن يكون ضده وأن يقع هـذا الخطاط في قبضـة السلطان سليم ، فأخـذ (الشاه محمود النيسابوري) والرسـام الشهير (بهزاد) فأخفاهما في غار ، وأودعهما أمانة في يد الواحد الاحد وفي تلك الواقعة كان قد انهزم الشاه مغلوبا • ومن ثم مر بهؤلاء قبل كل أحد فتحقق من وجودهما وتفقد أحوالهما فعلم أنهما لا يزالان حيـّن فشكر الله تعالى على ذلك» [٥] فكانت حراسته تعد اكبر ما عنده ، وأولى من

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقـي ج ٨ ص ٣٢٧ و٣٢٨ •

(٥) مناقب هنروران باللغةالتركية ص ٥٣٧

خزانة الدولة وماليتها والمدخرات الاخرى . ولا شك ان هذا مما يشير الى لزوم حراسة اهل العلم والادب والصنعة ، والاحتفاظ بهم والاهتمام بشأنهم .

وهذه الحال في اخذ العلماء والفنانين غنائم معروفة في حروب ذلك الزمن ايام المغول في الفلك وغيره ، وايام تيمور بالاستيلاء على الفنانين في بلاط الجلايرية والسلطان سليم الياوز غنم من رجال الخط في ايران الاستاذ ظهير الدين الارديبلي مع شاه قاسم فكانا غنائمه[٦] ولا يزال الامر على هذا حتى الحرب العامة الاولى والثانية بالاستيلاء على العلماء .

وفي (تحفة خطاطين) عن الشاه محمود النيسابوري ما ترجمته : انه نيسابوري . اخذ التعليق في اوائل حاله عن عبدي الكاتب ثم عن السلطان علي المشهدي ذي الصنعة المعروف بين رجال الفن أخذ عنه المشق والعناية بالخط . ولما كان من المحتمل أن يفرّ الى الدولة العثمانية فقد حبسه الشاه اسماعيل مدة . وتوفي نحو سنة ٩٥٢ هـ (كذا وسيأتي الصواب من تاريخ وفاته) . وان بهزاد كان رفيقه في الغار . وأنه أرغم على كتابة الشهنامة كمير عماد الحسيني وينبيء عن حاله هذا البيت ويغني عن تفصيل أوصافه :

نقاش أزل كان خط مشكين رقم أوست
يا رب جه رقمهاي عجب‌دار قلم‌أوست[٧]

ومعنى هذا البيت ان النقاش الذى لم يزل وهو الله تعالى كان قد رقم اي نقش ذاك الخط المسكي فأودعه فيه ، فيا رب ما هذه العجائب والروعة في رقمه (أي كتابته) فأودعتها قلمه ... جلّ جلالك وعظمت قدرتك .

وفي كتاب (خط وخطاطان) بالاضافة الى ما ذكر « اتهمه بهزاد النقاش بالتجسس للدولة العثمانية ، (وليس بصواب . اذ لم يكن هناك ما يدل على شيء من ذلك) وان الشاه أمره بكتابة الشهنامة[٨] » .

وهذه النصوص توضح منزلته الفنية عند الترك العثمانيين .

ويهمنا هنا ان نرجع الى النصوص الفارسية، وما قالت في هذا الخطاط لنبين مكانته في صنعته عندهم . قال في (نمايشكاه خطوط خوش نستعليق) أي معرض خطوط النستعليق (في الخزانة الوطنية في طهران) ماترجمته :

« ان الشاه محمود النيسابوري ابن أخت عبدى النيسابورى ، وتلميذه . كان في شبابه كاتبا ملازما لمكتبة الشاه طهماسب . ثم ذهب الى مشهد الرضا (مدينة طوس) ، وقضى نحو عشرين عاما فيها بالمشق والتعليم حتى توفي سنة ٩٧٢هـ . ودفن بجوار قبر السلطان علي المشهدي . وكان درويشا بطبعه . ولم يتزوج . وكان له بعض الشعر .

ومن آثاره لوح منثور فيه الذهب[٩] » .

(٦) خط وخطاطان باللغة التركية ص ٦٢ و٧٥ وجاء النص مضطربا (راجع حادث جالديران) تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ .

(٧) تحفة خطاطين باللغة التركية ص ٧٣٦.

(٨) خط وخطاطان ص ٢٠٠ .

(٩) نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص٤.

هذا ، ويهمنا أن نعلم كيف وصل هـــذا المصحف النفيس في صنعته الى الدولة العثمانية ؟ واقول :

كتب الشاه محمود النيسابوري هذا المصحف الشريف بخط (النسخ تعليق) بطلب الشاه محمد بهادرخان (خدابنده) ، على ان يقدم الى خزانة والده الشاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل وباسم الامام علي زين العابدين (ع) تبركا ، فأتمه في ١٤ المحرم الحرام سنة ٩٤٥هـ - ١٥٢٨م فظهر تحفـــة نفيسة ، ودرة يتيمة لا نظير لها فكانت قيمته من أجل القيم ولا تقدر بثمن لم يسبقه سابق في عمله فكان غير مزاحم فبلغ هذا المصحف الشريف الغاية القصوى في الابداع والاتقان ٠

ثم ان المناسبات بين الشاه محمد خدابنده وبين السلطان مراد الثالث كانت على مايرام فأرسل الأستاذ الخطاط والأديب الكامل ابراهيم بصفته ايلجيا (سفيرا) الى بلاط السلطان مراد الثالث للتبريك في حفلة ختان ولا شك أنه قدم هدية هذا المصحف الشريف وهي أجل هدية تقوية لاواصر المـودة وتعاطي الهدايا كان مألوفا بين السلاطين ٠ فاعجب به السلطان وبخطه ٠ وكل ما نعلمه عن هذا الخطاط انه استاذ في الخط وأخذه عن الاستاذ معز الدين ٠ وفي سنة ٩٩٠هـ كان حاكم قم فارسله الشاه الى السلطان مراد الثالث الى استنبول للتبريكات وقدم (الصحيفة السجادية) وهي بخطه النسخ وعليها ترجمة بخطه النستعليق منهبـة ومزينـة بالوان جميلة فانبهر منها السلطان وطلب الى الشاه ان يبقى هذا السفير مدة ٠ وكان امرءا عجيبا في نكاته ولطائفه[١٠] ٠

ومما يستحق الذكر من خطوط الشاه محمود النيسابوري :

١ - المصحف الشريف : وهذا عظيم في خطه والغفلة عنه كبيرة لا تغتفر فلا ينبغي ان يهمل بوجه ٠ وهو صفحة ناصعة للايات البينـــات ٠ ابرزها بأجمل خط وأنفسه ٠

تنبىء نماذج هذا المصحف الشـــريف عن روعته ، واتقان خطه وعظمته ويضاف الى ذلـك خط الثلث الذى جعله عنوان السور فأظهر براعة فائقة ٠ واعتقد ان التذهيب والتزويق في تجليد المصحف الشريف والنقش البديع هو من عمل النقاش (حسن البغدادى) ، البارع فيه والقائم بمثل هذا العمل ٠

٢ - خمسة نظامي : تحتفظ خزانة المتحف البريطاني بنسختها المؤرخة في سلخ شهر ربيـع الاول سنة ٩٤٧هـ وهي أثر خالد لا تبلي جدته الايام وخلدت له خير ذكرى في (خط النستعليق)، وفيها نقوش بديعة ، وزخارف نفيسة وتذهيب بالغ النهاية من جمال الصنعة واتقانها وفيه ذكر أسماء الرسامين الذين قاموا بتصوير الواح لها ٠

و (خمسة نظامي) كما ورد في (كشـــف الظنون) لجمال الدين الكنجوي المتوفى سنة ٥٩٧هـ (٥٩٦هـ) ٠ وفي مادة (ديوان نظامي) ان وفاته سنة ٥٧٦هـ ٠ وعد الخمسة الاول ٠٠ اقبال نامه، والثانى اسكندر نامه ، والثالث ليلى ومجنـــون

(١٠) خط وخطاطان ص١٨٤ وبيدايش خط وخطاطان ص ١١٨ ٠

والرابع هفت بيكر ، والخامس مخزن الاسرار ويقال له بنج كنج .

وجاء في التعليق على هذا النص ان (خمسة نظامي) هي مخزن الاسرار ، وخسرو وشيرين، ومجنون ليلى، وهفت بيكر ، واسكندر نامه[١١].

وجاءت النسخة التي بخط شاه محمود ان آخرها (اسكندر نامه) موافقة على هذا الترتيب. وهي المتداولة المعروفة باسمائها المذكورة موافقة للنسخة المطبوعة .

ويعجز المرء عن اطراء هذين الاثرين . وكل ما يقال فيهما قليل بل أقل من القليل .

٣ ـ اشتهر هو ومير عماد الحسيني بكتابة الشهنامه ، وفاقا فيها . وتعدان صفحة ناصعة في فن الخط في صنعة (النستعليق) . وكل منهما فائق في صنعته ، وكامل في مهارة خطه .

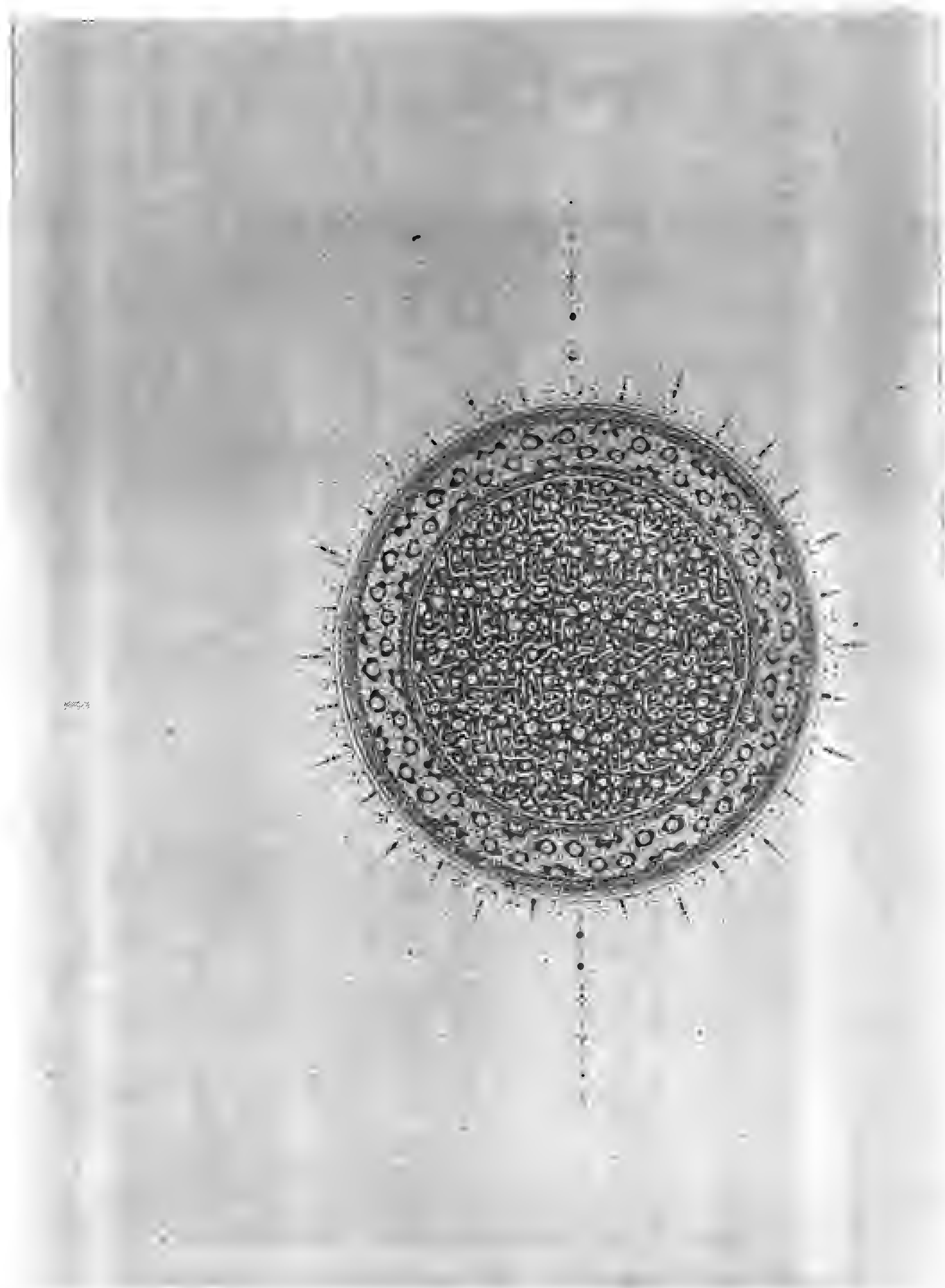
٤ ـ الالواح الخطية : والواح خطه موجودة في المجموعتين المرقمتين ٤٠٧ و ٤٠٩ في (بغداد كشكى) اى (قصر بغداد) باستنبول وفيهما عدد كثير من الواحه . وكذا في خزانة كوبريلي باستنبول لوح في المجموعة رقم ٣٧٥ وفي كتاب (نمايشكاه خطوط خوش نستعليق) تصوير لوح بخطه ص ٤٠ .

(١١) كشف الظنون ج ١ ص ٧٢٤ .

والملحوظ أن نماذج خط الشاه محمود قليلة في ايران ، مع ان متاحف استنبول وخزائن كتبها مترعة . فيها الكثير من الالواح المشعرة بنماذج خطه . رأيت بعضها والبعض الاخر صوّرته . وهي آثار خالدة تنبيء عن قدرة ومهارة .

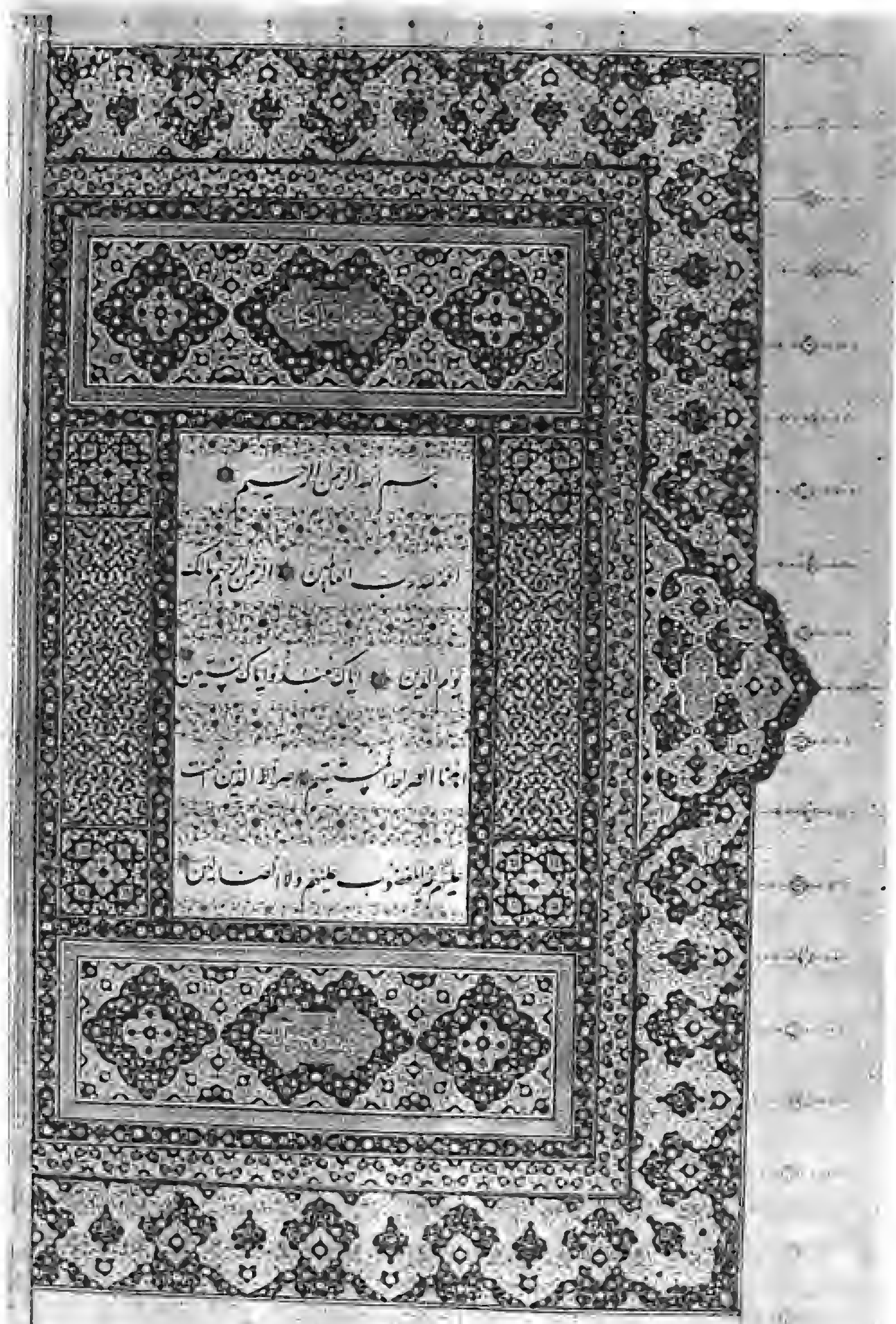
هذا ، وأدعو المسلمين الى طبع هذا المصحف الشريف للافادة من صنعته واتقانه ، وغرابة خطه، وخبرته في هذا النوع من الخط في عرضه لاكبر خطاط معروف وهو في الوقت نفسه نموذج نافع لخط النستعليق بل افخر نموذج وأجله ليظهر المصحف الشريف باجمل روعة . وكانت الافادة من خطوط المصاحف قديما وحديثا غير منقطعة ، وانما كانت هى الاصل في تحسين الخط وجماله وجلاله . وخط هذا الاستاذ من أولى ما يؤخذ به وأحق بالتقليد .

ولا تنكر مكانته . والاحياء لآثار الخط ضروري كما هو لازم لاحياء مصاحف بغداد لا سيما خط ابن البواب وياقوت المستعصمي ، كما ان مثل هذا الخط العظيم الشأن البديع في صنعته، الفريد في أسلوبه لا يصح ان تتأخر عن نشره ، لاظهار نفاسة خطوط الخطاطين فيه . وفق الله العاملين لما فيه الخير .



الصورة ـ ١

طغراء (شمسة) ويقال لها في العراق (طرة) جاء فيها تقديم المصحف الشريف الى محمد بهادر خان
ـ عباس العزاوي ـ



الصورة ـ ٢

سـورة الفـاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس

إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور

الناس من الجنة والناس

وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم

چون بتوفيق واهب متعال معبود لم يزل ولا يزال اين مختر شكسته حقير

ذليل شكسته در واقعه شرف اين كمال يافت كه بتقبيل عتبه عليه فاخره

الصورة (٣)

الصفحة الاخيرة من المصحف الشريف مع كلام ناسخ المصحف

حضرت امام معصوم و شهید مظلوم و [illegible] الثقلین و قرة عین

[illegible] ابو الائمة المعصومین

صلوات [illegible] علیهم اجمعین مشرف شد و حضرت امام علیه التحیة

والسلام بتلاوت کلام [illegible] قیام و اقدام مینمودند

و چون نظر کیمیا اثر مبارک آنحضرت برین بندهٔ قلیل البضاعة افتاد

این [illegible] بمقدار از روی خشوع و خضوع شرایط عبودیت

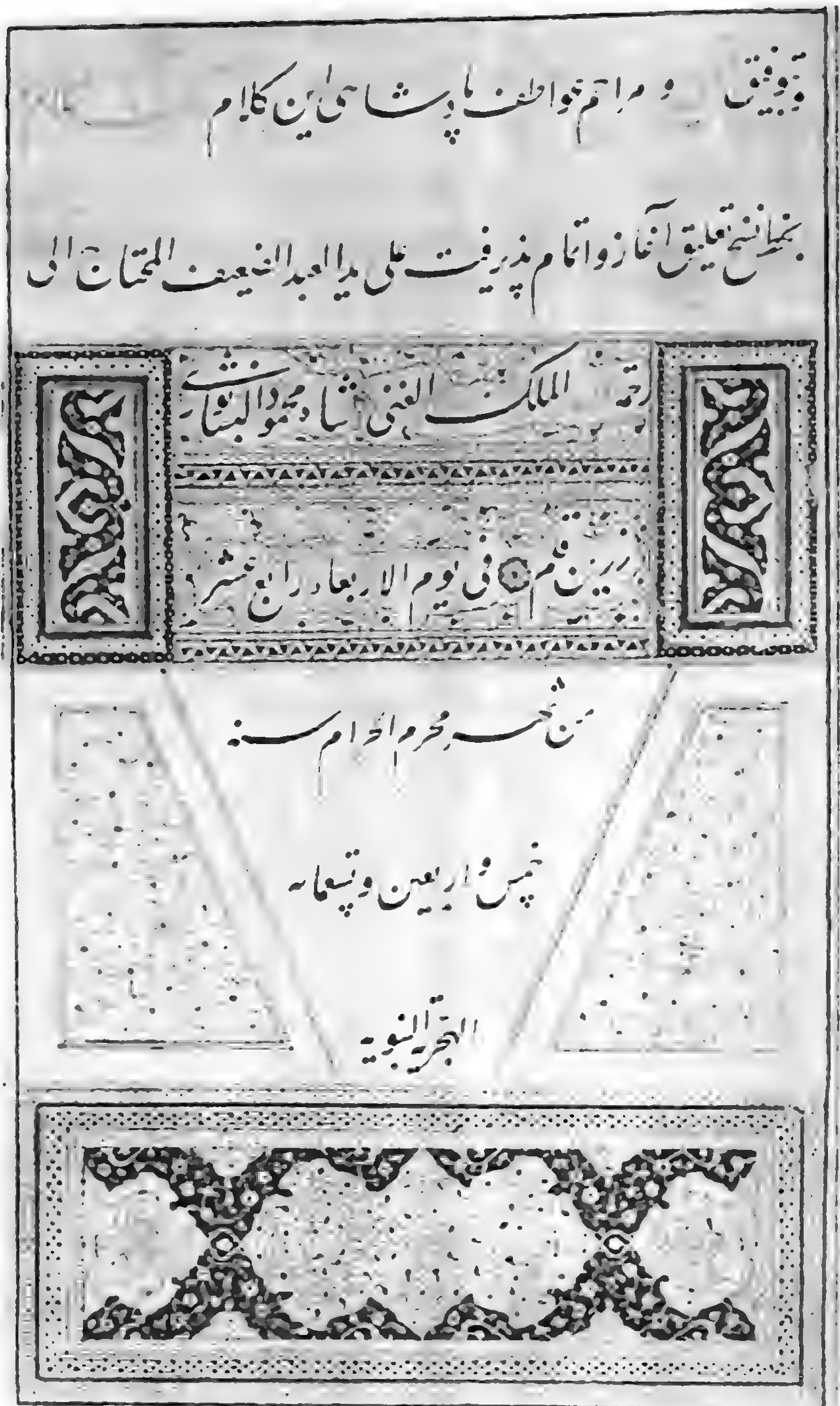
بجای آورده سلام کرد آنحضرت از کمال مرحمت و شفقت تمام

جواب سلام این بی [illegible] انجام باز دادند و دست مبارک

برداشته جهت این مختصر فاتحه خواندند و امر فرمودند که بکتابت کلام

الصورة (٤)

صفحة في تقديم النسخة للامام زين العابدين (ع)



الصورة (٥)

الصفحة الاخيرة المتضمنة تاريخ كتابة المصحف الشريف بخط النسخ تعليق ٠

أوپس ... أين تقع

ما ورد عنها في المدونات الآثارية .. ومـــا أورده بشأنها المؤرخون ـ البلدانيون القدامى

بقلم : فؤاد جميل

معلوم أن كثيرا من مدن العراق ، العريق في الحضارة القديمة ، لا تزال ، حتى يوم النـاس هذا ، وبعد أن أودت بها حدثان الدهور المتعاقبة ونوبه ، فماتت موتا لا نشور بعده ، مطمورة تحت أديمه ، مكفّنة بالثرى . ومن هذه المدن القديمة ما بقيت منها بقية ظاهرة لا تعدو كدسا من آجر ، أو زقورات تكاد معالمهـا أن تكون ممحيّة ، أو جدران متآكلة ، أو بعض صفاح مبعثر هنا وهناك ، أو تماثيــل منحـوتات بارزة Bas relief أو ما جانس ذلك .

ان الجهـة المعنية بآثارنا لا تدّخر وسعا في سبيل الـكشف عن مدنتـا القديمة المطمورة ، وصيانة آثارنا الباقية ، واعادتها الى سيرتها الاولى ، لكننا ، بلا شك ، نحتاج الى شيء عظيم من وقت ، وجهد ، ومال لنصبه في تنقيبات مستأنية منهجية متسعة ، وفي بحوث عميقة بصيرة مترابطة ، يسلم سابقها الى لاحقها ، ان أردنا أن نكشف الى العالم كله حضارتنا القديمة ، مفخرة الدنيا والتأريخ ، والى مثل هذا يجب أن نسعى سعيا دائبا .

* * *

ومن مدنتا القديمة التي سلف القول عليها : اوپس Opis والتي يقول عنهـا بحق (لين Lane) في كتابه الموسوم بـ (مشكلات بابلية : Babylonian Problems): « أن كثيرا من الحقائق التأريخية في العراق القديم تتّصل بتعيين موقعهـا على الوجه الصحيح » ، وسيتّضح ذلك من استعراض ما أورده البلدانيون ـ المؤرخون القدامى من وقائع تأريخنا القديم ، وجاء في تضاعيفه ذكر المدينـة المذكورة ، وهذا هو السبب في عقدنا هذا البحث عنهـا .

وقبل كل شيء نلحظ ان اسم Opis يوناني النجار ، ويرى (رولنصن Rowlinson) انه من Hupuska ، وقد ذكر هذا الاسم في مدونات عثر عليها في منطقة السليمانية . كما يذهب في (تعليقه)، على ما أورده هيرودوت عن المدينة، الى تعيين موقع أوبس (بتلول خفاجي) الواقعة اليوم قرب ملتقى نهر ديالى (الجنديز : Gyndes) بدجلة ، وهناك من يذهب الى ان (خفاجي) نفسها قد تكون محرفة من Hupuska ، Hupiya [1].

ويذهب الأستاذ لانكدن الى ان اسم المدينة اليوناني Opis هو في البابلية (أوبي : Upê) وانهما مشتقان من اسم أقدم هو (أكساك : Aksak) ، وان الاسم هذا استحال الى Upê أيام الكيشيين ، ولا شك ان الشبه ظاهر قريب بين هذا الاسم الاخير واسم اوبس .

وورد اسم المدينة ، أول مرة ، في مدونة يرجع عهدها الى أيام (انشاكوشانا : Anshakkoshanna) مؤسس السلالة الثانية ، في (اريج Erech) سنة ٣٤٨٨ ق.م فقد جاء فيها ما مفاده : ان ملكا سومريا في (اريج) غلب ملك (اوبس) وملك (كيش) معاً .

وذكرت (اوبس) في كتابة ترجع الى أيام (اياناتوم ، ملك لكش) الذي حكمها سنة ٢٩٠٠ ق.م ، وفيها انه طارد ملك اوبس المسمى (زوزو Zuzu) وغلبه على أمره .

ونستشف من هذه المدونات كلها ان اوبس كانت قائمة وعاصمة دولة ذات ملك قبل ٥٠٠٠ سنة وزيادة .

وتمضي المدونات الآثارية فتخبرنا عن المدينة أكثر ، ومنها مدونة لسنحاريب يرجع عهدها الى سنة ٦٩٤ أو ٦٩٣ ق.م ، وفيها يقول الملك :

« لقد ألزم أناس من أرض الحيثيين ، وقد قهرتها بقوسي ، على أن يسكنوا نينوى .. لقد بنوا سفنا ومهروا في بنائها . وطلبت الى بحارة صور وصيدا وبلاد الايونيين ، وقد فتحتها ، أن يطيعوا أوامري . وكان أن ساروا يمخرون عباب دجلة نزلا حتى بلغوا (اوبس) ، ومن اوبس نقلوها على بكرات سارت على اليابسة ، ثم سحبوها الى المدينة (أية مدينة يا ترى ؟) ثم جعلوها في قناة ارحتو[2] Arahtu » .

وورد ذكر المدينة على لسان نبوخذنصر[3] الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) اذ وردت في احدى مدوناته[3] :

« من فوق اوبس حتى وسط سبار، ومن ضفة دجلة الى ضفة الفرات ، تبلغ المسافة ٥ بيروات[4] »

---

(١) هذا الرأي فيه نظر ، وبقدر تعلق الامر باعتداد موقع تل خفاجي يمثل موقع اوبس على ما سيتضح من بحثنا .

(٢) ورد اسم هذه القناة في احدى رقيمات مكتبة نينوى الشهيرة ، وكانت القناة تتفرع من الفرات وتنتهي قرب جدول اليوردية الحالي الذي يتشعب من الفرات أيضا وينتهي قرب اطلال بابل الحالية . ومما لا شك فيه ان ادخال السفن في هذه القناة ، على ما ورد في (المدونة) كان على طريقة التزليق ، ولا يزال سكان البطائح العراقية يصطنعونها في نقل سفينة او قارب من هور الى هور .

(٣) وجدت على اسطوانة اثرية في وادي بريسة .

(٤) اميال بابلية وهي تساوي ٦٠ كيلومترا

Beru لقد أقمت سداً عـــاليا متسامقا وجعلت المياه الهائلة تحيط بالمدينة لمسافة ٢٠ من البيروات، ولكيلا يمنى فيض المــــاء والسد بضر دعمتهما بطـــابوق ومونة » . ويلحظ ان المونة كانت من القير ، وان منطقة السد هي المنطقة التي يتقرب فيها دجلة من الفرات ، فلا تزيد المسافة بينهما على ٣٠ كيلومترا وبذلك تكون أصلب مكان له .

ومن ذلك تبيّن ان اوبس ، على ما ورد في مدونة سنحاريب ، كانت على دجلة ، وتؤيّد ذلك مدونة نبوخذنصر ، وتضيف: انهذا الملك الاخير بنى سورا يمتد من ضفة دجلة فوق اوبس حتى (سبّار) وموقعها اليوم قرب اليوسفية الحالية[٥].

وجاء في مدونات (نابونيد) عن حكم كورش ما نصه : (في شهر تموز كان كورش في اوبي (اوبس) الواقعة على ضفة نهر حديقيل (دجلة) وعندها تقاتل مع جيش اكد ، وغلب على أهـل أكد) .

ومن هذه المدونة يتأيد لنا ان موقع المـدينة على ضفة دجلة أيضا .

ثم يرد ذكر المدينة على لسان (زينفون) وعند ذكر وقعة (الكناسة Cunaxa)وتراجع الـ١٠ آلاف اغريقي ، لكن ذكرها وتحديد موقعها في ضوء ما ذكره مسألة فيها نظر ، قال زينفون :

« وساروا من دجلـة مدة أربعة أيام قطعوا خلالهـــــا ٢٠ فرسخا حتى بلغوا نهر فيسكس Physcus وعرضه : ١٠٠ قدم ، وعليه جسر ، وعنده مدينة وسيمة آهلـــة بالسكان ، تدعى : اوبس[٦] » .

وتمضي سنو التأريخ ، سنة بعد اخـــرى ، وبعد نحو ٧٥ سنة (٣٢٥ ق.م) يسمع لأوبس ذكر على اعتداد انها مدينة آهلة بالسكان ، زاهرة مزدهرة . فعلى لسان (اريان) : (مخر الاسكندر، بادىء ذي بدء ، عباب نهر يوليس[٧] ، نزلا الى البحر ، ثم ساحل الخليج الفارسي ، وسار في دجلة مصعّدا حتى بلغ معسكره ، حيث هيفيستيون وجنوده يرقبون مقـــدمه . ثم كان أن اتجه الى اوبس ، وهي مدينة راكبة على هذا النهر ، وأمر

---

(٥) تقع سبار تحت تلول (ابو حبة) عند الكيلو الخامس من (شاخة سيشيباس) المتفرعة من جدول اليوسفية الحالي ، وهذه التلول على بعـد ١٢ كيلومترا شرقي مجرى الفرات الحالى ، على حين كان هذا النهر في ايامها يحاذيها في مجراه .

(٦) بذلك يضعها زينفون على نهر فيسكس Physcus ويرى بعض الباحثين انه نهر العظيـم الحـالى ، ولكن لين Lane في كتابه الانف الذكر Babylonian Problems ينطلـــق من هــــذه النقطة في تعيين موقع (اوبس) على ما سنشرحه، ونحن نخالفه في الرأي على ماسيتبين من بحثنـا هـــذا .

وورد اسم نهـــر فيسكس او فيسقس او باسم (نهر حمشا) كما ورد اسم مدينة اوبي (أوبس باحمشا) ، وفي الكلمة الاخيرة ما يدل على انها ارامية لاجنار فهي على غرار باعقوبا وباعذرا وباطنايا ، و (با) هي بيت . واسم ديالى في المصادر البابلية و الاشورية (ترنات) ، وكانت عليه مدينة تدعى (مي ترنات) ومعنى الاسم : ماء ديالى ، وعرف هذا النهر باسم (تامـــرا) وجنديز أيضا .

(٧) هو نهر كارون الحالى وكان يســـمى باســـتيكرس Pastigris لدى اختلاطه بنهـــر كوبرتس Coprates وكان يصب فعلا فيخليج البصرة لكنه اليوم يصب في شط العرب وقـــد يخلط بينـــه وبين نهـــر شواسب Choaspes وهو الكرخة الذى يصب في شط العربشماليه.

بأن تزال جميـــع العوائق المقـــامة فيـه لينفتح مجراه) .

ومن ذلك يتبين ان سفن الاسكندر ، وهي تمضي في دجلة صعدا ، ارفـــأت عند اوبس ، وورد على لسان استرابون[٨] : (ان النهر كان صالحا للملاحة حتى هذه النقطة) ، كما انـه يذكر ان (اوبس سوق Mart يصفق فيهـا أهل الاماكن المجاورة لها) . ويأتي بعد ذلك حديث هيرودوت (٤٣٠ ق.م) ، فهو يذكر أوبس بصدد تأريخه لحملة كورش على بابل فيقول : (وبلغ كورش في سيره نحو بابل ضفتي نهـر جنديز وهو مجرى ماء نابع في جبـــال الماتين Matienian Mountains ويمـــر بـارض الداردين Dardanians ويصب في نهر دجلة . وبعد ان يختلط ماء جنديز بماء دجلة يمر على مقربة من اوبس ثم ينتهي في البحر الاريتري) . ثم يمضي هيرودوت فيقول : (ولما بلغ كورش النهـــر هـذا وجـد الا سبيل الى عبوره الا بواسطة قوارب . وكان ان اندفع احد الجياد المقدسة التي كانت تصحبه ، وقد بلغ الجمـــوح منه كل مبلغ ، وحاول عبور النهر ، لكن تياره الايد المنطلق جرف الجواد الجموح ، فكان من المغرقـين) . وفي مدونات هيرودوت[٩] بوارق تنير لنا ، الى حد ما ، موقع اوبس وكنه نهـــر جنديز ، فهو يذكر (درب السلطان) الممتد من (ساردس) الى (سوسا) ويفصـّل ما يلي : (تبلغ عدة محطات الاستراحة في ارمينية ١٥ ، والمسافة ٥٦٫٥ من الفراسخ ، وتتخلل هذه البلاد اربعة انهر وسيعة لا سبيل الى عبورها الا بالقوارب . أول هذه الانهر دجلة ، والثاني والثالث باسـم واحد[١٠] وان كانا نهرين مختلفين ، ولا ينحدران من منبع واحد ، فالاول ينحدر من منبعه في ارمينية ، على حين ينحدر الثاني من بلاد الميتين . ورابع الانهر هو جنديز الذي فرق كورش ماءه فحفر ٣٦٠ من القنوات) .

يتبين من ذلك جليا ان هيرودوت يقصـد بالنهرين ، المتشابهين في الاسم ، والمختلفين من حيث الحقيقة والمنحدر : الزاب الاعلى والزاب الاسفل ، وهما بطبيعة الحال قبل كل من العظيم وديالى ، فهل أراد ابو التـــأريخ (الاول) أم (الثاني) ؟ وتركه هذه المنطقة وعدم ذكره الا نهرا واحدا بعد الزابين هو الذي يسبب الغموض في تعيين موقع اوبس ، لكن رولنصن في تعليقه على ما اورده هيرودوت يأتي بالقول الفصل اذ يقول : ان الجنديز الذي يذكره هيرودوت هو نهـــر ديالى ، ما الى الشك في ذلك من سبيل ، وحجته ثنائية :

(١) لا يوجد نهر صالح للملاحة بعد الزاب الاسفل على الطريق الممتـــد بين (ساردس) و (سوسا) الا هذا النهر عينه .

(٢) وانه النهر الوحيد الذي يعبر بالقوارب

(٨) الباب السابع ، الفصل الســـابع . ويروى التاريخ أن جنـــد الاسكندر تذمـــر في أوبس وكاد يشق عصا الطاعة لولا خطاب القاه فيهم فملك زمامهم .

(٩) الكتـــاب السادس عشر ، الفصـــلان ١ و ٩ .

(١٠) الكتاب الاول الفصل ١٨٠

ويقع على الطريق الممتد بين الجبـــال ودجلة ويصل اخباتانا (همذان) بابل •

ولا معدى عن كلمة توجبها اسطورة تفريق كورش لمـــاء الجنديز الى ٣٦٠ من الجداول والقنوات • فكورش ، على ما يقول هيرودوت ، عندما رأى جواده الحبيب المقدّس يغرق استشاط غضبا وغدا محنقاً ناقما على النهر لذلك صمّم على الانتقام منه (كذا) وجعله نهيرا لا يشق عبوره حتى على النسوة فلا يتجاوز الركب منهن ان عمدن الى خوضه عابرات • ثم تمضي هـــذه الاسطورة تقول : انه توقّف عن المسير الى بابل واختط مجرى ١٨٠ قناة ، على كل من جانبي النهر ، وامر جنده بحفرها ، وقد ادرك مرامه خلال فصل الصيف • قلت ان هذه اسطورة ، ولكن كثرة القنوات المتفرّعة من ديالى وندرة ما يتفرع من العظيم ، ترجح ان يكون الجنديز الذي يذكره هيرودوت ، وينسب الى كورش حفر قناته ، هو ديالى ، لا العظيم •

ويأتي بعد ذلك دور (استرابون) ٢٤ق•م ينقل على عادته عن ايراتوسثينس Eratosthenes ما يلي :

« وما ان يقترب الفرات كثيرا من دجلة ، قرب «سور سمير اميس» وقرية تدعى «أوبس» ، الا" يخترق بابل ، ومن ثم يصب في خليـــج فارس » •

ويذكر «أوبس» كرة اخرى لدى وصفـه مجرى نهر دجلة ، فيقول :

« وبعد ان يتابع مجـــراه تحت الارض يظهر في صقع كالونيتس ، ومنه يتجه نحـــو اوبس تاركا بلاد مـابين النهرين على جانبـه الايمن) [١١] •

وهنا تستوقفنا نقطة خططية (طوبوغرافية) تؤيد ما ذهبنا اليه من ان موقع اوبس هو بالقرب من مصب ديالى في نهر دجلة ، وفي الموقع الذي يتقرب فيـــه دجلة من الفرات كثيرا • على حين لـو مالأنا مـــذهب من يـــذهب الى ان اوبس على العظيـــم لتناقض ما ذهب اليـــه استرابون وايراتوسثينس مع واقع الحال • لذلك رجع رولنصن[١٢] ، ونرجّح نحـــن ، ان اوبس ، مطمورة في الموقع الذي سلف القول عليه » •

ومن الغريب ان (بليني) لا يذكر (اوبس) في تصانيفه ابدا[١٣] ، وقلت ان هذا غريب لان هذا

(١١) الكتاب الثاني الفصل ١ الفقرة ٢٦ •

(١٢) الكتاب ١١ الفصل ١٤ (٨) •

(١٣) لا معدى في هذا الصدد عن ان نذكر ان (سلوقية) المتأخر بناؤها عن اوبس والتي هي صنو لها من حيث الموقع تمثل اطلالها ، عـلى ما ذهب اليه العالم الجيكي : دكتور موزيل في (تل عمر) الحالي الواقع على الجانب الايمن من دجلة على مسافة نحو ٤٠ كيلومترا من بغــداد الحالية ، وسلوقية شيدها خليفة الاسكندر الكبير ساوقس نيقاطور في القرن الثالث قبل الميـــلاد على ضفة نهر دجلة اليمنى قبالة طيسفون الواقعة على ضفته اليسرى • ويرى ستن لويد ان أوبس قامت في موقع مدينة سلوقية ، لكن هذه مسالة فيها نظر وهي غير موءيدة ••
Lloyd, S: Twin Rivers p. 36 and foot note.
ولقد اثبتت البعثة الامريكية التي نقبت فى (تل عمر) ان مجرى دجلة القـديم كان غربي مجراه الحالى ، وبتبدل مجراه اصبح قسم مـن المدينة على ضفته اليمنى بعد ان كانت كلها على الضفة اليسرى •

المؤرخ الثبت الدقيق لا يفوته اسم من الاسماء التاريخية ، لاسيما أسماء المدن القديمة ، ولدي تعليلان لذلك : فاما ان تكون (اوبس) قد استحالت في ايامه الى قرية زرية لا تستأهل الذكر على لسان هذا المؤرخ ، واما ان تكون (افامية Apamea) ، التي يذكرها ، هو الاسم الذي كان يطلق على اوبس في أيامه » .

على ان بليني يذكر اسم مدينة اخرى هي (انطوخية العربيـــة : Antiochia Arabis) ويعين موقعها بين نهري دجلة وطورنا دوتس Tornadotus وهناك من يزعم(١٤) انها (أوبس) بعينها .

وثمة ملاحظة يجدر ان نوردها بصدد اسم جنديز : فمن الباحثين من يذهب الى انه مشتق من الاسم السماري (خدن Khudun) الذي كان يطلق على اقليم ، ومدينة رئيسة في الاقليم ، كانت واقعـــة على ضفتيه ، لصـــق هبوسكا Hupusca الـــوارد ذكـــرها على لســـان ساردانابالس Sardanapalus

وقـــد رجّحنا فيما سلف من بحثنـــا ان (هبوسكا) هي تل خفاجي الحالي . وثمة خطأ في ذكر المسافات وارد على لسان زينفون ، وهو يصف مسيرة الـ ١٠ آلاف اغريقي يرجح عندنا ما ذهبنا اليه بشأن موقع أوبس ، فزينفون يقول:

« وبعد أن سار الاغـــريق ثلاثة أيام بلغوا سور الماذيين ــ على مايسمّى ــ وجاوزوه الى الجانب الآخر منه . انه مبني بالآجر المثبت بالقار ، ويبلغ عرضه عشرين قدما ، وعلوه مائة قدم ، وقيل ان طوله عشرون فرسخا ، وهو من بابل ليس ببعيد» . ويرى (فرد هوفر) ان طوله زهاء ١٥٠٠ متر ، فهم الان قريبون من بابل وليسوا ببعيدين عن موقع اوبس على ما نذهب اليه ، ثم يمضي زينفون قائـلا : « وهكذا قطعوا ثمانية فراسخ في يومين اثنين ، ثم عبروا في أثنائهما قناتين ، وكانت على أحدى القناتين قنطرة ، وعلى الاخرى جسر مؤقت مكون من ثمانية قوارب ، ومياه هاتين القناتين من دجلة» (كـــذا) . ونقول : ان كون هاتين القنـــاتين تستقيان من دجلـــة غـــير ممكن طوبوغرافيا ، والراجح عنـــدنا انهما من القنوات التي يكثر تفرعها من الفرات في هذه المنطقة عينها . ويمضي زينفون فيقول : « ... ثم وصلوا بعد ذلك الى مكان قريب من دجلة ، وهناك مدينة كبيرة آهلة بالسكان تدعى سيتاس Sittace . انها عن ضفته لا تبعد بأكثر من ستاد » . ونقول ليس موقع سيتاس بمعين على وجه التحقيق لكن (توروس) يذهب الى انها (شريعة البيضة) وفيها اليوم أخربة

(١٤) الكتاب السادس الفصل ٣١ .
ويلحظ ان (المدائن) هو الاسم الذي اطلقه العرب على المدينتين التوأمين قطيسفون وسلوقية . وقد أختصر العـرب اسم (قطيسفون) ، (كسفيا) الوارد ذكرها في (سفر عزرا ٨ : ١٧) وعلى انها بين بابل والقدس . وللعالم الاثاري هرتسفيلد رأي في هذا الباب : ان اسمها الماذي القـــديم كسبيا أو كسبياتم (أي حصن القزاونة) . وهم قوم حلوا في شمال ايران وباسمهم عرف بحر قزوين . واسم البحر هذا يلفظ بالاراميـــة (كسفون) واطلق عليه الاغريق اسم(كتيسفون) . وعرفت المدينـــة في التلمود الارامي باســم (ماحوزي) ومعناها المدائن ، وطاق كسرى فـي ناحية سلمان باك يعين موقعها اليوم :
Herzfeld. Gescluchte der Stadt Samarra p. 29-32.

كثيرة ، وتلول وسداد وقناة لا ماء فيها ... وهي تبعد عن شمالي غربي بغداد بزهاء عشرة أميال . وهنـاك من يذهب الى أنهـــا في موقع العزيزية الحالية ونحن نميل الى ذلك على ما سيأتي بيانه . ويمضي زينفون فيقول : « وقد عسكر الاغريق قرب هذه المدينة ... ثم عبروا دجلة على جسر مكوّن من ٣٧ قاربا وكان عبورهم تحت مدينــة اوبس بقليل ... ومن دجلة ساروا أربعة أيام حتى بلغوا نهر (فسقس) وهو نهر عرضـــه بلثروم عليه جسر ، وهناك مدينة كبيرة راكبـــة على هذا النهر تدعى اوبس »[١٥] .

ونقول : لو كانت سيتاس قرب بغداد فمن العجب العاجب أن يسير الاغريق مسافة أربعـــة أيام ولا يصلوا الا مدينة تقع ـ على ما يذهب اليه بعض الآثاريـــين ـ شمالي العظيم ويحسبونهـا اوبس . ولكن ثمة من يرى أن فسقس الذي قطعه زينفون وحملة الـ ١٠ آلاف اغريقي هو (القاطول) أو النهروان العظيم الذي كان يجري شرقي دجلة . ومن الغريب أن يحاول (جسني) أن يعلّل الاربعة أيام التي يذكرها زينفون فيجعل اوبس أبعد ، عنـــد قادسية دجلة ، لكن ذلك يدحضه قول زينفون : ان الاغريق ساروا بعـد ذلك مسافة ١١ يوما من اوبس حتى بلغوا الزاب الكبير ، والمسافة بين القادسية على دجلة والزاب الكبير تقطع بأقل مما ذكر بكثير .

ان ذكر أيام المسيرات ـ على ماسبق بيانه ـ يجعل من المتعذر أن تكون اوبس في غير المكان الذي ذهبنا اليه ، لا على العظيم ولا عند قادسية دجلة .

* * *

يلحظ (ليناردكينك Leonard W. King)[١٦] « ان كل مدينة من مدن سومر وأكد ... كانت تقع على الفرات ، أو على فرع من فروعه ، وليس على دجلةمدينة، باستثناء اوبس ، وهيأعلى مدينة أكدية شمالا . ان تفضيل الفرات بالنسبة لتشييد المدنعليه، يمكن اجتلاؤه بذكر حقيقة كوندجلة سريع الجريان ، وان ضفتيه عاليتان ، لذلك فان تيسيره للري أقل . والفرات ، وضفتاه خفيضتان. يجنح خلال الفيضان الى التبطّح بمائه فيغمـر الاراضي المجاورة ، وهذا مما لا شك فيه أوحى الى سكانه الاقدمين اختطاط مشاريع تنظيـم مياه الرّي والافادة منها بوساطة الخزانات والقنوات. وثمة سبب آخر يردّ الى أن ماء الفرات ينحسر على وجه بطيء خلال أشهر الصيف . فعنـدما تذوب الثلوج في سلسلتي جبال طوروس Taurus ونيفيتس Niphates خلال أيام الربيع الاولى ، فان الفيضة الاولى تنحدر في دجلة مسرعة ، فيبدأ هذا النهر بالارتفاع في آذار ، عادة ، وبعـد أن يبلغ أقصىارتفاعه فيأوائل نيسان يبدأ بالانخفاض سريعا ويعود الى مستوى مائه الصيفي في أواسط حزيران .

أما الفرات ... فانه يبدأ بالارتفاع بعـــد

(١٥) راجع رحلة زينفون في العراق وحملة العشرة الاف افريقي) مجلة سومر المجلدالعشرون ج١ و٢ سنة ١٩٦٤م ص٢٥٣ وما بعدها .

(١٦) A History of Sumer & Akkad (1910) ص١١ ، ١٢ .

اسبوعين من ارتفاع ماء دجلة ويستمر ماؤه غمرا ولا يصل مستوى مائه الخفيض الا في ايلول .. مما لا شك فيـــه ان آلات السقي اصطنعت على النهرين ، على غرار ما تصطنع في يوم النـــاس هذا . لكنها ليست بضرورة بالنسبة للفرات الا عندما ينخفض ماؤه الى أوطأ من مستوى الماء في القنوات . »

وهو في موضـــع آخر يعـدد بعض مدن العراق القديمة أي : أكد وسپار وكيش وكوثي وبابل وبورسبا ، ويجعل (اوبس) واحدة منهـا ويقول عنها: انها، على التحقيق ، تقع خارج حدود سومر وتعود الى أرض أكد الشمالية[١٧] .

ثم يذهب كينك الى الزعم القائل ان كيش واوبس مدينتان صنوان توأمان ، وحجته في ذلك ان الكتابة الرمزية Ideogram أوردت اسم (كيش) بشكل (اوبس) في رقية ثنائية اللغـــة ، وهي الرقية التي أعلمتنا عن يقين بأن قراءة اسم (شيربورلا Shirpurla) هو لاكش . والرقية هذه تنصب على العفاريت الاشـرار . وورد في عبارة فيها روح الخير المستقرة في المدن البابلية القديمة تستثار نيابة عن الشخص الذي انطبقت عليه .

ويمضي (كنك) فيقول : ان ما يؤيد هـذا الاحتمال ان كيش واوبس واقعتان على دجلة ، ولا تبعد أحدهما عن الاخرى كثيرا . ومما يدعم هذا ان المدينتين متصلتان اتصالا وثيقا عند ذكـر حروب (اينـاتوم Eannatum) وانهما في أيام (اينبي عشتار Enbi-Ishtar) كانتـــا مدينـة واحدة[١٨] .

لكن ثبت الآن ان موقـــع كيش هو (تل الاحيمر) على الفرات ، وهـــذا يضعف الرأي القائل بأن كيش واوبس صنوان ، ومن الغريب ان الـــكتابة الرمزية لاسم (اوبس) تشترك مع (اريدو) و (لكش) و (شروباك) أيضا .

ويمضي كنك بعد ذلك فيقول :

ان تعين موقع (اوبس) بموقع التـــلال العظيمة المسماة بـ (تلال منجور) الواقعـة على الضـفة اليمنى من دجلة عنـــد العطفة العظيمة الكائنة بين سامراء وبغداد ، أو ان تكون في أسفل النهر ، وهو أكثر احتمالا ، بجوار سلوقية ، أمر متروك للتنقيبات القابلة وما يسفر عنها .

ولعل هذا الرأي ، ورأي رولنصن الذي أشرنا اليه آنفا هو الذي حمل بعثة المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو برئاسة الدكتور فرنكفورت على التنقيب (٢٩-١٩٣٥) في المنطقة التي يرجح أن تكون اوبس فيها .

* * *

ذكرنا فيما مضى اسم ايناتوم ، حاكم لكش، وقد ورد في احدى أحجار الاساس التي أقامهـا ما نصه : (انا ، ايناتوم ، باتيسي لكش ، بنعمة الالهة نيني التي تحبه ، قدمت له مع حاكمية لكش مملكة كيش » ، وهذه العبـارة تدل على انه لم يغلب كيش حسب بل انه كان يهيمن على المملكة الواقعة شمالها . كما ورد في آخر النص الذي على حجر الاساس المذكور في أعلاه : « لقـــد

(١٧) ص ١٣ من المصدر نفسه .

(١٨) ص ١٨ من المصدر نفسه والحاشية.

كسر رأس عيلام على يد ايناتوم وطرد الى أرضه وكسر رأس كيش ، وطـــرد ملك اوبس الى أرضه » •

والظاهر ان اوبس لم تندحر الا اثر معركة ضارية ، اذ ورد في النص المذكور :

وطارد ايناتوم •••• زوزو ، ملك اوبس ، من (اتاسورة نينكرسو)شمالا حتىمدينة اوبس•
ومن هذا يستبان لنا ان قد كان ثمة حلف بين ملك لكش وملك اوبس المذكور ، وان الاخير قد سارع لنجـدة حليفه لدى نشوب الحرب ، ولعل عبارة : « وطرد ملك اوبس الى أرضه » توحي بأن الاخير صادف فيبادىء الحرب ظفراه أما (اتاسورة Antasurra) الوارد ذكرها فيالنص فقد كانت معبـــدا لـ (ننكرسو Ningirsu) وكانت في أراضي لكش ، ولعلها كانت قريبة من الحدود بين الدولتين •

ومن الممكن أن يكون فتح الدولة المسماة (معير Ma'er) أو (ماري Mari) قـــد حدث في هذا الوقت عينه ، وضمن الحرب مع اوبس وكيش ، فقد ورد في عبارة ما يشير الى ان ايناتوم قهر هذه الدول الثـلاث عنـد (اتاسورة نينكيرسو) • ولعل دولة (معير) كانت حليفه لكش واوبس فقدمت قطعات محاربة الى الجيش الذي كان يقوده (زوزو) في هجومه على لكش •

يتبيّن مما ورد آنفا عن حملات (ايناتوم) ان سلطان (لكش) في أيامه عظم واتسع كثيرا • فلقد كانت هذه (دويلة مدينة) ذات نفوذ محدود فغدت على رأس حلف من المـدن السومرية العظيمة ، لذلك تنازعت مقام الصدارة مع المدن الشمالية في أرض بابل ، واستطاعت أن تصد نفوذ عيلام عدوة (سومر) و (أكد) ، على حد سواء • وبالنظر الى آراء (ايناتوم) بصدد الفتوحات، على ما أوضحت ، ان أول توسع في ناموس المدينة جرى باتجـــاه الجنوب ، لذا أصبحت كل من مدن : اور واريخ ولارسا وكيش، ولعل اريدو أيضا ، منالدويلات التابعة لها ، وذلك قبل أن تحاول (اوبس) أن تحد من سلطانها المتنامي • وفي خـــلال الحرب التي جرت في أعقـــاب ذلك لعلنا نتبين كفـاحا مشتركا جرى بين (سومر) و (أكد) •

ويرد ذكر (اوبس) مرة اخرىمقرونا باسم كيش وانتصـــار ملـك ســـومري يـــدعى : (انشاككوشانا) ، وقد سلفالقول عليه ، وهو الذي كان يطلق عليه (سيد سومر) وملك البلاد • لقد عثر على مدونات له على بقية مزهريات وجدت في (نفر) ، جاء في احداها : (ان انشاككوشانا قـــد حلف للاله انليل أن يسلب كيش الشريرة) • وانليل هو الـــه نفر • ومن مدونات اخـرى نستشف ان هذا الملك السومري المجهول استطاع أن يظفر بالمدينتين الشماليتين : كيش واوبس • وكانت كيش من بين هاتين المدينتين الأهم شأنا ، ذلك ان اكتساحها ورد في جميع المدونات ، على حين لم يرد ذكر (اوبس) الا مرة واحدة • ان كلا من هاتين المملكتين كانت تحكم من قبل ملك مستقل ، وقد دون النصـر ــ المـــذكور ــ على المزهريات التي عثر عليها •

وبما انهما قهرا في معركة واحدة فيمكن أن نستنتج من ذلك انهما كانتا تؤلّفان حلفا ، وكيش على رأسه • ان اسم الملك في كيش في هذه الفترة

هو (انبي ــ عشتار) وقد سلف القول عليه . ومن هذا الاسم يمكن أن نستنتج ان كيش ، ولعل اوبس أيضا ، كانت تحت النفوذ السامي . لقد قهر (اينبي عشتار) واكتسحت كل من كيش واوبس وعاد الملك السومري محملا بالغنائم الى الجنوب . ويرد ذكر اوبس مرة أخرى لدى ذكر فتوحات سرجون الاكدي في أرض عيلام ، وكيف انه قطع عن أهلها مواد التموين . وقد ورد في احدى رقيمات هذا العهد ان (شار ــ كاني ــ شاري) استطاع أن يصد حملة عيلام على اوبس ، ولقد كان من عادة ملوك (كيش) و (أكد) في مثل هذا العهد الهجوم على العيلاميين وقهرهم والرجوع الى بلادهم محملين بالغنائم .

ليس من المستبعد أن تكون حملة (شار ــ كاني ــ شاري) على عيلام وظفره بها مسببة عن تصديها للهجوم على (اوبس) . ونذكر بهذه المناسبة ان (شار ــ كاني ــ شري) جعل أكد عاصمة له ، وكانت مركزا مهما من مراكز عبادة الالهة عشتار .

ان (شار ــ كاني ــ شري) هو مؤسس الانبراطورية الاكدية وان الذي دعم كيانها هو (نارام سن) ، وكان حكم الاول في نحو ٢٦٥٠ ق.م والثاني في نحو ٢٦٠٠ ق.م .

قلنا : ان بعض الباحثين يذهب الى أن المدونات السومرية القديمة لم تذكر اسم أية مدينة قامت في وادي نهر دجلة الادنى ، فيما وراء اوبس . ونذكر بهذا الصدد ان نهر دجلة كان يتخذ عقيقة نهر الغراف الحالي ، وقد قامت عليه (لكش) و (تللو) حسب . أما السبب في عدم قيام مدن سومرية اخرى عليه فمرجعه ، فيما نرى ، الى العداء الشديد المتواصل بين السومريين والعيلاميين ، وبذلك أصبح دجلة عامل فصل لا عامل وصل، ولذا يصح أن نقول : ان السومريين وان جاؤوا العراق من وادي دجلة اتجهوا الى وادي الفرات ، ومن هذا الوادي عينه اتصلوا بمسالك طبيعية ، مع غيرهم من الاقوام لتبادل المنافع التجارية[١٩] . ومن أمثال مدنهم التي قامت في

(١٩) بقدر تعلق الامر بالحدود بين سومر واكد لم تكشف التنقيبات ولا المدونات عن شيء قاطع بشانها ، ويصح ان نقول ان القسم الجنوبي من العراق هو (ارض سومر) وتمثلها اليوم اراضي لواءي المنتفق والديوانية ، وكان من اظهر مدنها (١) نفر (٢) أوما (تل جوخه الان) (٣) شروباك « فاره ، الان » (٤) ولارسه (سنكرة) ، شمالي غربي الناصرية بنحو ٧٠ كيلومترا الان و(٥) آدب (بسمى شرقي البدير الان) ، والوركاء ، واريدو ، ولكش ، (تللو قرب الشطرة) وغيرها .

اما اشهر مدن أكد فكانت : (١) مدينة أكد في منطقة اليوسفية ــ المحمودية (٢) وسبار (ابو حبة الآن) قرب قصبة اليوسفية (٣) واوبس ــ مدار بحثنا ــ (٤) وكوثي (تل ابراهيم الان) (٥) وكيش (تل الاخيضر قرب الحلة الان) (٦) وبابل (٧) ودلبات و(٨) وبورسبا (برس نمرود الان) وكان يطلق على سومر واكد في العصور المتأخرة :ارض بابل .

ان كلا من المدن المذكورة كانت مركز دويلة وكانت دويلات المدن هذه تتنازع على السلطان السياسي والماء وتوسيع رقعة الارض وقد يتسنى لمدينة ما أن تبسط سلطانها على دويلة أو دويلات اخرى ، نتيجة حرب ، على ما حدث بالنسبة لـ(انشاكوشانا) حين اكتسح كيش واوبس . وكان لكل دويلة رأس يلقب (باتسي) وهو يجمع في ذاته وظيفتي الحاكم والكاهن الاعلى .

حوض الفرات : اور واريدو ولارسة واوروك وساروباك وادب • وحتى ان سرجون الأكدي (٢٥٨٤ ـ ٢٥٣٠ ق•م) الذي كـون في وادي الرافدين مملكة متحدة من أرض سومر وأرض أكد وامتزجت فيها الحضارة السومرية ، غـير السامية ، بالحضارة الاكدية ، السامية ، وطـرد الغزاة العيلاميين ثم أخضعهم كما أخضع دولـة اشـنونة (تل أسمر) ، كانت عاصمته ، وان لم يعرف موقعها على التحقيق ، في حوض الفرات نفسه ، لذا فان وقوع مدينة اوبس على دجلة في أقصى حد لدويلات سومر وأكد يفسره واقـع الحال : باعتداد هذا الموقع نفسه قريبا من ملتقى (الجنديز ـ ديالى) بدجلة ، وفي ملتقى نهـرين قامت ، عبر التأريخ ، أو تقوم ، مدينة ما في أغلب الاحيـان ، للافادة من مجـاري ماء كل منهما للاتصال بالمواقع الكائنة عليهما ، من جهة ، ولان قيام مدينة اخرى ، فيما وراء موقع اوبس ، فيـه مانع ومحذور ، أيامئذ ، وأعني به : قربه من أعداء السومريين والاكديين معا ، على ما سلف القول عليه •

واستطرادا نقول : ان الذي حفّز قيـام سلوقية ، بعـد بابل ، في موقع قريب من موقع اوبس هو نفس العامل ـ الجغرافي ـ التجاري المـذكور ، أعني قربهـا من مصب نهر ملكا Nahrmalcha [٢٠] بنهر دجلة ، ومثل ذلك يصح أيضا بالنسبة الى قيام طيسفون في موقعها ، الذي يمثله اليوم طاق كسرى على ما سماه العرب أيضا •

وفي رحلة العـلامة الاثاري اللغـوي (سر وليس بج Sir Wallis Budge) الموسـومة بـ (By Nile & Tigris) [٢١] ورد ذكر مدينةاوبس: (••• ومدينة اوبس على التحقيـق (كـذا) كانت عند مصب نهر (فسقس : Physkos) ولكنها كانت على الضفـة الغربيـة لدجـلة ولا معـدى عن ان يـكون مصب (العظيـم) على بعد اميال الى الجنوب من موقعـه الحالي• وكانت اوبس (او ـ بي ـ آى) أو (او ـ بي ـ اى) أو (او ـ بو ـ آ) على ما ورد اسمها في المدونات ـ المسمارية ـ مدينة عظيمة الشأن ، حديث التاريخ وعبرة الدهر ، وذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد • وتقول رقيمة تأريـخ (سنكرونس : Synchronous ان تغـلات بلاصر الاول (١١٠٠ ق•م) استولى عليهـا • وجعل سنحاريب منها قاعدة السـفن ابان حملته

(٢٠) او نهر الملك على ما سماه العرب ، أو على ما سماها به بعض كتاب الاغريق : (فلومن رجيـوم Flumen Regium) وكانت هذه القناة تتفرع من نهر الفرات وتمتد نحو دجلة ويمثـل امتدادها الاعلى مجرى قناةالرضوانية اليوم، كمايمثل امتدادها الاوسط والادنى مجرى قناة اليوسفية• وأول من وصف هذا النهر قديما هو (هيردوت) اذ قال : انه أكبر الانهر في أرض بابل ولا يمكن المرور فيه الا على ظهر السفن واضاف الى ذلك قائلا ان النهر يتفرع من نهر الفرات ويصب في نهر دجلة ، الذي تقع عليه نينوى (الكتاب الاول الفصل:١٩٣)• وذكره بطليموس القلوذي(١٤٠م) فقال : انه كان يتفرع من الضفة اليسرى لنهـر الفرات في نقطة تقع على نفس خط العرض الذي تقع عليه سلوقية ، أي في نقطة تقع غربي سلوقية مباشرة •

(٢١) راجع (رحلات الى العراق) ج١ نقله الى العربية وقدم له وعلق عليه : فؤاد جميل ص٣٦٦ـ٣٦٧ •

على أهل الخليج العربي والعيلاميين . ويظهر انها لم تكن أكثر من قرية ايام استرابون . ومن المحتمل ان خرائب منجور الكائنة على بعد ميلين أو ثلاثة اميال من ضفة النهر الغربية والمؤلفة من تلال هي موقع المدينة ، ولعل سقوطها كان بسبب تغيير دجلة لعقيقته .)

من هذه العبارات يتبين ان (بج) ينحومنحى من ذكرنا آنفا ، باستثناء رولنصن ، فيجعل اوبس عند مصب العظيم وعلى الجهة الغربية ويعينها بتلال منجور وهو رأي دحضناه فيما سلف من القول ، وفيما سيأتي منه ، . أما نهر فسقس فيميل رولنصن الى انه القاطول اي النهروان ، وقد ذكر بليني[٢٢] ان عرضه بلثروم واحد وان عليه جسرا ، والبلثروم هو العرض المعتاد للقنوات ، والتخليط كائن في تعين موقع اوبس يجعلها تارة عند مصب العظيم بدجلة وتارة عند ملتقى النهروان (القاطول) بدجلة ، وتارة على القاطول نفسه ، وعلى ما يذهب اليه فرهورد ، على مصب فسقس ، وهو امر لم يذكر في الخوارط المرسومة .

كما ان ثمة اختلافا اخر هو : هل ان نهر فيسقس هو العظيم ام انه القاطول ؟ . وهل ان القاطول قسم من النهروان ؟ على خلاف مما ذكره البلدانيون العرب كياقوت . ان هذه الاختلافات هي بنظرنا السبب في اختلاف تعين موقع اوبس على التحقيق .

* * *

ان مركز تورين للبحوث الاثارية والتنقيبات في الشرق الاوسط كان قد حصل على اجازة من السلطات العراقية باجراء التنقيبات في منطقة سلوقية وطيسفون ، وضمّن نتاج عمله[٢٣] في تقرير بعنوان (بلاد ما بين النهرين : Mesopotamia) ، وقد وردت في تضاعيفه نقاط ومعلومات مهمة تتصل بتحقيق موقع اوبس . واول ما يسترعي الانتباه ان المنطقة التي تظافرت الاراء على ان المدن الثلاث المذكورة ، أعني سلوقية وطيسقون واوبس ، يمر منها طريق من اهم الطرق الممتدة من أواسط آسية فايران ، فبلاد ما بين النهرين ، وهو الطريق الذي يتابع الطريق السلطاني في وادي نهر ديالى . وليست أهمية هذه المنطقة بمتأتية عن الزراعة ، حسب ، بل لانها منطقة حدود ، ونقطة التقاء طرق المواصلات وتبادل السلع التجارية والاراء والافكار . ان عبور دجلة نقطة رئيسة في طرق القوافل ، حيث يتم عندها تبادل المنتوجات ويجري التحميل . لقد كان الشائع المعروف ان سلوقية وطيسفون يجب البحث عنهما في هذه المنطقة عينها ، والتي تبلغ مساحتها ١٠٠كم مربع وتقع على بعد ٣٥ كيلو مترا الى الجنوب من بغداد ، بين سلمان باك وتل عمر . على ان الموقع القطعي والحدود المعينة لكل من المدينتين لم يكن قد عُيّنا تماما . واول ما يجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار في هذا الباب مجرى دجلة القديم ، وقد تم رسمه وتعيينه بنتيجة المسوح التي اجرتها

(٢٢) راجع الهامش (١٥) .

(٢٣) Mesopotamia I Universita Di Torino 1966.

البعثة الالمانية برئاســـة روثر : Rewther في سنتي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ • لقد تجلت للبعثة دلائل واضحة تدل على عقيقة النهر القديمـــة الكائنة الى الغرب من مجراه الحـــالي ، قرب سلمان باك الحالية • ان المجرى هذا يقسم البقية من مدينتين، فعلى الضفة الغربية منه : بقيـــة سلوقية ، ما الى الشك في ذلك من سبيل ، على حين يطيف بالبقية الباقية في الجهة الشرقية سور بيضوي او دائري يشقه مجرى دجلة الحالي ، وقد عينها الالمان باعتدادها اقدم آساس طيسفون • ومما يتصل بتعيين مجرى دجلة القـــديم تعين مجرى (نهر ملكا : القناة الملكية) الـذي كان يصل الفرات بدجلة ، وتعيين موقع المدن القديمة عليـــه ومنها المدينـــة السومريـــة القديمـــة ، اكســـــاك Aksak والمدينة التي اعقبتها : اوبس • ثمة مشكلة تتصل باوبس قبل العهـــد الهليني ، وباكساك المدينة التي يتراءى انهـــا سبقتها بصورة مباشرة • ويستطيع المرء حقا ان يذهب الى ان اكتشـــاف سلوقيـــة كان نتاج البحث عن موقع اوبس و (اكساك) ، ان البعثة الامريكية كانت تهدف حقا الى تعين موقع هذين المستوطنين اللذين كانا بابليا وسومريا على التعاقب • لكنها ، بدلا من ذلك ، عثرت على بقايا مدينـــة هيلينية كانت تقع في منطقة قريبـــة من مجـــرى دجلـــة الحـــالي • وكـــان ســـند وترمـــان Waterman واهنا[٢٤] حين كـــان يضـــع المدينتين اوبس واكساك تحت موقع ســـلوقية الهيلينية ، ولا يعتبر هذا اليوم بشيء يرتكن اليه • ان اكساك من المدن السومرية الملكية التي دونت اسماء ملوكها منذ الالف الثالثة قبل المسيح • ففي خلال حكم الملك (سار ــ كالي ــ ساري) ، خليفـــة (نار ام ــ سين الاكدى) ، وقد ســـلف القـــول عليهما ــ زحف ملك عيلام حتى بلغ اكساك • وهذا يوحي بأن موقع المدينة كان على ضفة دجلة الشرقية • وعلى حين جرى تعيين موقع اكساك بموقع اوبي او اوبس عن طريق الرقيمـــات المسمارية ، منذ العهد البابلي القديم ــ الا اننـــا لسنا على ثقة من ان المدينتـــين يجب ان يبحـــث عنهما في مكان واحد ــ بمعنى ان اوبي بنيت فوق اكساك ــ أو في مكانين متجاورين • لقد غـــدت اوبس بسرعة مركزا مهما جدا يقوم على ضفتي نهر دجلة • انهـــا مدونة في نصوص تعود الى (نازي ماروتاس Nazimarrutas) و (نبوخذ نصر الاول) ، كما ورد اسمها بين أسماء المدن التي استولى عليها (تيغلات بيلاصّر) ــ في نحـــو سنة ١١٠٠ ــ مع أسماء بابل وسبّار ، خـــلال انقضاضه على بلاد ما بين النهرين الوسطى • وفي الحق ، ان اوبس ، على ما ورد في الحالة الاخيرة، تذكر بصراحة على انها واقعة على الجهة القصوى من النهر ، اى الضفة الشرقية • واخيرا ، وعلى الرغم من ان موقع اوبس ، بالنسبة الى النهـــر لم يذكر على وجـــه التعين ، نجدها مدونة في رسالة موجهة الى (سرجون) باعتدادهـــا المكـــان الذي تقع عنده (عبارة) ، وليست ببعيدة عن موقع آخر اسمه (باب ــ بيتكي): Bab-Bitke ولسنا نعرف ان كان الموقع الاخير على دجلة او

(٢٤) Waterman, Preliminary Report upon the Excavations at Tel Umar, Iraq, p. 6.

على قناة وسيعة تصب فيه ، وعلى مسافة قليلة ، شمالي اوبس .

ان الرسالة التي سلف القول عليها تتحدث عن سفينة حاكم آشور التي كانت تنساب نزلا في النهر حاملة الفضة حتى موقع العبّارة عند (باب بيتكى) ، على حين كانت هناك سفينة اخرى تعود الى ملك عرفا : Arrapha) تنقل الزيت والتبن والعلف للماشية في اوبس . كما ان سنحاريب جاء باسطوله الذي بناه في الشمال نزلا في دجلة حتى اوبس . وعندها نقل برا الى الفرات ، ويستبان من نقل الاسطول ، عبر اليابسة ، ان القنوت الصالحة للملاحة بين النهرين كانت لا تستخدم أيامئذ ، أو ان السفن في اسطول سنحاريب كانت كبيرة فلا يمكن أن تنساب فيها .

لقد كانت اوبس حصن النهاية لسور بناه نبوخذ نصرّ يمتد من سبّار اليها ، اى بين الفرات ودجلة . ويذكر ان هذا السور كان شطرا من نظام دفاعي بازاء الغزاة الشماليين والشماليين الشرقيين . ان هذه الاسوار يسميها الكتاب الاغريق بسور ماذي وهي التي منعت الملك كي اخسار Cyaxares الماذي من فتح بابل ، فهيردوت يعلمنا انه لم يهجم على أرض بابل(٢٥) لكن هذه الاسوار لم تقف في سبيل كورش الذي انحدر من الهضبة الايرانية محاذيا وادي نهر ديالى ، مهاجما ارض بابل . لقد سلف القول ، على ما ذكر هيردوت(٢٦) وما ورد في كتابات بابلية ، ان كورش استولى على اوبس ثم التفّ حول السور الذي بناه نبوخذ نصرّ فوصل سبّار . وامام سبّار دارت رحى المعركة الكبرى التي اسفرت عن هزيمة قوات نبونيدس .

لكن على الرغم من هذه المعلومات ليس في مدوّنات هيرودوت ، ولا في النصوص البابلية ، ما يقرّر موقع اوبس على التحقيق .

بقيت نقطة حرية بالمناقشة : ان بارنيت Barnett يذهب الى ان أوبس كانت تقع على ضفة دجلة الغربية ، عند نهاية سور نبوخذنصّر . ان ما ذكر قبلا لا يدعم هذا الرأى ، ذلك ان من المقول المنطقي ان ينتهي اى خط دفاعي عند رأس جسر بعد النهر ، ولا سيما في مثل هذه الحالة ، فرأس الجسر فيها يقابل النقطة التي يعبر فيها الطريق المحاذى لديالى نهر دجلة . ان هذا يفسر ما ورد من ان كورش استولى على اوبس قبل أن يلتفّ حول سور ماذي وقبل التقدم على بابل .

ان زينفون يذكر (اوبس) على انها واقعة على ضفة النهر الشرقية ، ولا معدى عن اعتداده شاهد عيان ثقة ، حاد البصر والبصيرة ، وبالنسبة الى كثير من الاشياء والظروف . وهذا محقق بالنظر الى رحلته في بلاد ما بين النهرين الوسطى . فالاغريق وصلوا اوبس بعد عبور دجلة ، في محل يقع الى الجنوب بعيدا ، وكان ذلك عند (سيتاس : Sittace) . ومن الباحثين من يرى انها (العزيزية) الحالية على ما قلنا ورجّحنا . ومن سيتاس اتجهوا شمالا محاذين ضفة النهر الشرقية ، ومن الواضح الجلي ان

(٢٥) Herod., I, 106.

(٢٦) Herod., I, 189-191.

الجسر الذي كان عند اوبس ، سواء أكان معقودا على قوارب أم مبنيا على مادة قوية ، لا معدى عن أن يكون قد حطمه ارتحششتا : Artaxerxes للحيلولة دون عبوره من قبل الاغريق . ويقول زينفون[٢٧] ان اوبس واقعة على نهر عرضه ثلاثون مترا ، اى بلثرون واحد ، وعلى النهر جسر من حجر ، ويسميه (فيسكس : Physkos) ولا يذكر هذا الاسم في محل آخر . ومن الباحثين ، بارنيت مثلا ، من يجعل هذا النهر ديالى نفسه ، وهو الجنديز عند هيرودوت ، ويدلل على ذلك ان الكلمة الاغريقية (فيسكس: Physkos) فيها جذر Psh مدلوله في اللغى الارامية ـ السامية « ممر فوق نهر » . ومن الواضح البين ان الجسر والمنطقة المحيطة به وصفتا الى زينفون باعتدادهما (ممرا) فجعل الكلمة اسما للنهر .

لكن لجنة تورين تذهب[٢٨] الى انه لا يصح جعل اوبس على ديالى ، وتدلل على ذلك بما يلي

١ ـ ان عرض النهر على ما يذكره زينفون ، اى ٣٠ مترا ، شيء لا يصح بالنسبة الى ديالى ، فهو قليل جدا .

٢ ـ وان المعلومات المستقاة من المصادر (القديمة الكلاسيكية) الاخرى لا تدعم وقوع اوبس عند مخلط ديالى بدجلة .

٣ ـ ومن المحتمل ان (فيسكس) الذي يذكره زينفون هو احد القنوات التي تجري موازية لديالى وتصب في دجلة نزلا . ان هيرودوت يؤيد وجود هذه القنوات[٢٩] . عندما يذكر زحف كورش على بابل ، على ما سلف القول عليه . ان قناة واحدة فقط قليلة الخطر يمكن ان تبعث الالتباس الذي كشف عنه (بارنيت) بين اسم الموقع الذي عبر عنده الاغريق النهر وبين اسم النهر .

٤ ـ كما ان وضع اوبس عند مصب ديالى يناقض ما ذكره استرابون : Strabo[٣٠] من ان الملاحة في دجلة تنتهي عند اوبس وسلوقية . ومن الواضح انه يعين موقعين كائنين على الجهة المقابلة للنهر باعتدادهما الحد الذي تنتهي عنده الملاحة في دجلة ..

٥ ـ لذلك فان ما ذهب اليه استرابون لا يجعل اوبس وسلوقية متقاربتين في المكان حسب بل يؤيد وقوع اوبس على الجانب الشرقي من النهر .

لقد كانت اوبس في ايام استرابون لا تعدو (كوما : Kome) ويصفها ، على ماسلف القول عليه ، سوقا للارجاء المجاورة . ويمكن ادراك ذلك بيسر واسماح ان اخذنا بنظر الاعتبار ان هذه المدينة لم تكن لتعدو في القرن الاول : (رأس جسر) كائن على الضفة المقابلة للضفة التي كانت تقع عليها سلوقية ، ومنطقة كبيرة تقوم بتموين القوافل الآتية على طريق ديالى ، قبل ان تدخل المدينة العظمى . هذا وان المعلومات التي يجود بها استرابون بصدد درجة الملاحة في دجلة

(٢٧) Xenoph, Anab. II, 4, 25.

(٢٨) Mesopotamia I. p. 19.

(٢٩) Herod. I. 189.

(٣٠) Strabo XVI, 1, 9.

مؤيدة بما جاء بصدد عودة الاسكندر من الهند (سنة ٣٢٤ ق٠م) فلقد نزل الاسكندر في أوبس ولبث فيها ثلاثة أيام ، ومنها رحل الى (اخباتانا : Ecbatana) أي : همدان ، قاطعا الطريق السلطاني لنهر ديالى ٠

ومن الجلي ان قد كان في الامكان استخدام النهر للملاحة حتى اوبس ، قبل ايام استرابون٠ ذلك ان استرابون ، اذ يقتبس من (ايراتوسثينس: Eeratosthenes)[٣١] يعطي صورة لاسوار نبوخذنصر ، المنسوبة الى سميراميس[٣٢]٠ ومن البيّن انه كان مطلعا تمام الاطلاع على حال البلاد ، وموقع اوبس نفسها ٠

ولا يرد للمدينة ذكر ما ، بعد ذكرها على لسان استرابون ، او في الاقل ، على صيغة الاسم الذي رددناه حتى الآن ٠ وعلى ذلك فمن المحقق اننا بصدد موقع كائن على ضفة دجلة الشرقية ، بازاء سلوقية ٠ ونعود لنقول : ان مثل هذا الموقع مهم باعتداده « رأس جسر » لعبور النهر ، وسندا للتقليات في القنوات المتشعبة من نهر ديالى ، والتي تصب في دجلة ٠

وثمة سؤال يرد ويتصل باوبس ايضا ، واعني به : هل قامت طيسفون عليها مباشرة ، وعلى ضفة دجلة ؟ أو ان علينا أن تتلمّس موقعها في مكان آخر ؟ وبعبارة اخرى : أيجب تعيين المدينة ، التي كانت فرثية ثم غدت ساسانية ، بخليط المساكن التي كانت داخل الاسوار الدائرية التي شهدتها البعثة الالمانية على الضفة الشرقية لمجرى نهر دجلة القديم ؟

قد يستطاع الاجابة عن ذلك بالافادة مما ورد في المصادر القديمة (الكلاسيكية) والعربية ، ولنحاول ذلك :

مما لا شك فيه ان طيسفون: Ctesiphon كلمة اغريقية النجار ، ولا تخفى تفسيرا لاسم ارامي بلدي ، او على ما هو اقل احتمالا ، لاسم فارسي ٠ ان فلافيوس يوسيفوس[٣٣] يشير اليها اليها باعتدادها مدينة اغريقية ، على حين يصفها استرابون[٣٤] بقرية كبيرة قريبة من سلوقية ، وباعتدادها مصيف الملوك الفرث الذين كانوا يحلون في مكان قريب من المدينة الكبيرة الراكبة ضفة دجلة ، والغاية من ذلك ان لا يسبب جنودهم ازعاجا الى اهل سلوقية ٠ ان عبارة استرابون المذكورة تجعل من العسير ان تكون طيسفون قد قامت على اوبس ٠ ان المسافة من النقطة التي يتحدث عندها في موضوع اوبس قصيرة والى حد لا تكفي ان يتخذ تنوع مصادر استرابون وسيلة لاقناعنا بان مثل هذا الخلط الواسع قد غاب عن ملاحظة المؤلف ٠

وملحظ آخر ورد على لسان اريان[٣٥] اسم جوخي Choche باعتدادها قرية لا تبعد كثيرا عن سلوقية الراكبة ضفة دجلة ٠ ومن العجب العاجب ان المصادر ما ان تبدأ بذكر جوخى Choche الا ويختفي ذكر اوبس ٠ ان

---

(٣١) Strab II, I, 26.

(٣٢) ان هيرودوت (الكتاب الاول : ١٨٥–١٨٦ ، ينسب بناء الاسوار الى الملكة نيتوكريس٠

(٣٣) Flav. Joseph. Antiq, Jud, XVIII, IX, 9 (The Hebrews who fled from Seleucia)

(٣٤) Strab. XVI, I, 16.

(٣٥) Arrian, Parth X.

اوبس لا تذكـــر بعـــد ذكرها من قبـــل استرابون، اذ انّاريان يبدأ بذكر جوخي Choche

واذا ما تابعنا ما اورده اميانوس ، على وجه التفصيل ، استطعنا الحصول على النتائج الخططية (الطبوغرافية) المتصلة ببحثنا هذا :

« ترك جيش يوليان الفرات عند (ماسيبراكتا: Macipracta وهي نقطة يجب ان تعين بموقع الفلوجة ، ويقول اميان ان (قناة الملك) ، نهر ملكا ، التي تمضي الى طيسفون تتشعب من هذه النقطة ، وان ثمة (فنارا) يعين الموقع • ان اول اعتراض أورد على اميـان انه يخلـط بين فرع للفرات وبين (قناة الملك) التي تصـل الفـرات بدجلة ، ممتدة من سيار الى اوبس • لقد ظهر ان الفرات ، في عهد الكاشيين ، في الاقل ، ولعل الامر احدث من ذلك عهدا ، كان ينساب شرقا فيمر بـ (عقرقوف) وسيار في مجرى يقابل في شطره الاول نهر عيسى المتأخر • ان ايسيدور الكرخي: Isidorus Charax يـذكر نهر ملكا باعتداده السبيل المائي المفضي الى طيسفون ، ومعنى ذلك ان (طيسفون) و (اوبس) كانتا في موقـع واحـد ، ومتقاربتين •

ثم لنتابع مسيرة الجيش الروماني : لقد سار نزلا بمحاذاة القناة مشرقا ، وذلك على الرغم من مقاومة القطعات الفارسية التي جاءت من طيسفون يقودها ابن الملك سابور نفســه • ثم كـان ان وصل جيش الرومان سهلا خصبا مشجّرا تشجيرا حسنا ، فيه من بين مافيه ، شبه حديقة (على غرار ما يتخذ اليوم موقعا لاصطياد الحيـوان) • انه كائن في الاراضي المحيطـة بجوخـــي Choche التي يسميها اميانوس مرشلينوس سلوقية ايضا • لقد وصل الجيش الروماني أرض جوخي Choche ولم يصل دجلة •

ونلحظ ان بليني يجعل المسافة بين طيسفون وبين سلوقية ثلاثة اميال • وان طيسفون على ما تذهب اليه البعثة الايطالية(٣٦) ليست على دجلـة بل على مبعدة منها والى الجهة الجنوبية الشرقية من جوخـي Choche وانها لا تعين طيسفون بموقع اوبس، اذ انها تجعلها على ضفة دجلـة ، وعلى ما يستشف من اقوال استرابون التي سلف القول عليها • ان وجود اوبس على دجلة يفسر وجود المعبر المســمى (بـــاب بيتكـي : Bab-Bitki المدون في ايام سرجون الثـاني قربها وقد المعنـا اليه ، ولعل هذا هو السبب الذي حمل زينفون على أن يضل فيسمي مجرى النهر بـ (فيسكس)•

وتخلص (البعثة الايطاليـة) في تقريرهـا المشار اليه فتقرر ما يلي :

١ ـ من المحتمل ان تكون اكســاك واوبس على الضفة الشرقية لمجرى دجلة القديم •

٢ ـ ان سلوقية الاغريقية نمت على الجهـة المقابلة واتسعت وبقيت عامرة حتى نهاية القرن الثاني الميلادى •

٣ ـ ان تخريبها على يد افيديوس كاسيوس Avidius Cassius ختم صفحة حياتها باعتدادها مركزا مهما •

٤ ـ ان موقع سلوقية وعملها ، باعتدادهـــا بؤرة النقل والتجارة في نقطة كان يعبر دجلـــة

(٣٦) Universita di Torino, Mesopotamia I, p. 32.

عندها ، ورثتها المدينة الساسانية الجـديدة : بهرشير او : Choche او سلوقية الجديدة ، وهي مدينة كانت في شبه دائرة • ولقد نمت المدينة وازدهرت بين الربع الاول من القـرن الثالث الميلادي حتى نهاية القرن الخـامس الميلادي •

٥ ـ وبعد ذلـك ، ادى تغير مجـرى نهر دجلة(٣٧) وسلسلة من الفيضانات الى ان تحصر الحياة في مناطق مرتفعة ، ترتبط على وجه اخص بأماكن العبادة ، المسيحية منها على وجه اخص ، على حين اصلحت الاسوار لحماية (رأس الجسر) الكائن على الضفة الغربية من دجلة ، قبالـة طيسفون •

٦ ـ ان طيسفون(٣٨) كانت أصلا في رجا يقع في الجهة الشمالية ـ الغربية على قناة منفرجـة بالنسبة الى دجلة وتصب ماءها فيها •

٧ ـ اصبح شطر من هذه القنـاة من امتداد عقيقة النهر الجديـدة •

٨ ـ نمت طيسفون وامتدت ، ابان العهـد الساساني ، في المنطقة الواقعة على الضفة الشرقية بين الدورتين اللتـين يدورهما النهر في هـذه النقطة عينها • وضمت هذهالمنطقة التسعة دارات ، وقصوراً شـاهقة ضخمة ، وفوقها جميعـا قصر الرسوم (التشريفات) وما يلتحق به من بنايات السكن الملكـي •

هذه فرضيـات عملية ، وان الحفريـات المستدامة قـد تكيف ما أوردناه أو تؤيـده أو تكمله(٣٨) •

لقـد وردت أسـماء مدن : اوبس واكساك وطيسفون وسلوقية وجوخي Choche باعتدادها واقعة في أرض بابل الشمالية ، وهذا ان دل على شيء فعلى أهميـة هذه المنطقة منذ أقدم أزمنـة تأريـخ العراق القديم • وهذه الاهميـة يؤيدها ما يذهب اليـه أغلب الباحثين مـن أن (أكد) مدينة سرجون العظيمة ، يجب أن تتلمس فيهـا أيضا • ولعـل مما يدل على أهميـة هذه المنطقة أيضا الخط الدفاعي المـزدوج الـكائن شمالهـا وقد أومأنا اليه(٣٩) • ان وجود خط الدفاع هذا ثابت بالنصوص المسمارية ، وبالنصوص التـي أوردها الكتاب القدامى ، البلدانيون والمؤرخون، على اختلاف في التفاسير • ان المنطقة التي تقـع فيها هـذه المدن ، ومنهـا اوبس على الاصـح ، منطقة زراعية ـ تجارية مهمة ، فلا معدى عـن حمايتها بازاء المغيرين الطامعين ، مهما كان الثمن والجهد • والمغيرون الطامعون يأتونها من الشمال والشمال الشرقي • ولقد اقيمت الوسائل الدفاعية هذه ، من قبل الدويلات القوية المتحالفة التـي قامت عـلى التتابع في وسـط بلاد ما بين النهرين

---

(٣٧) يلحظ من الخارطة التي وضعتهـا البعثة الايطالية في تقريرها ان دجلة كان يجرى قبل القرن الخامس الميلادي الى الغرب من مجراه الحالي وان سلوقية كانت على ضفته الغربيه وان نهر ملكا كان يصب فيه جنوبي سلوقية على حين كانـت Choche على ضفته الشرقية وكان هذا المجرى ينساب فيقطع مجرى دجلة الحالي ، وعليه تل الذهب ثم يتحد المجريان •

(٣٨) ان طيسفون التي كانت في مكان بعيد عن مجرى النهر القديم تقع خرائبها اليوم عـلى ضفتي المجرى الجديد • ولا تضع البعثة موقعـا لاوبس أو اكساك •

(٣٩) التقرير المشار اليه ص٣٨ •

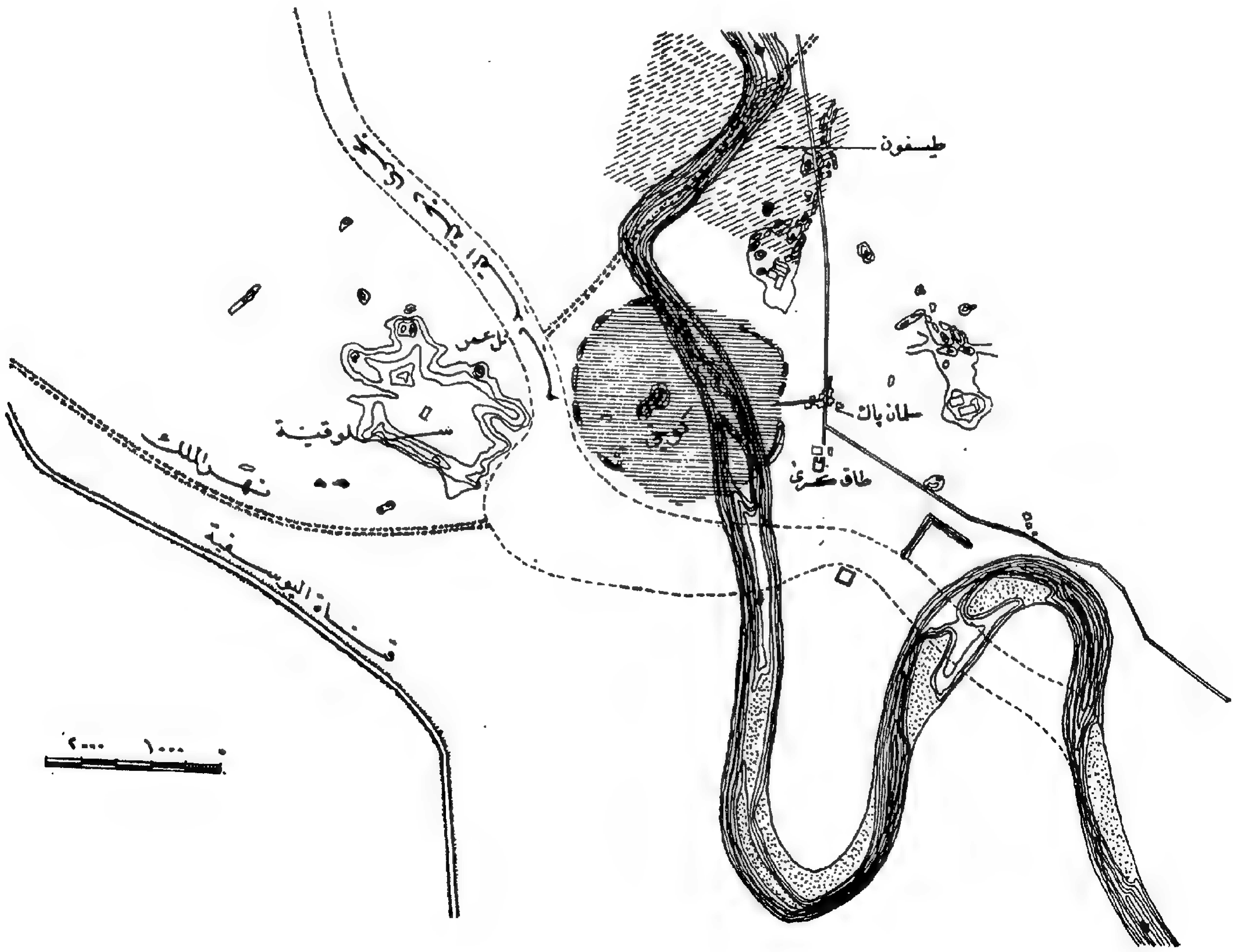
وجنوبيهـا ، من أيـام السومريين الاقدمين ، فالاكديين ، ثم السومريين المحدثين حتى أيـام الملوك البابليين •

ان حضارة وادي الرافدين بدأت زراعية : وأرض هـذه (المنطقة) خصبة والمياه فيهـا موفورة ودرجـة حرارتها عاليـة خلال أغلب فصول السنة مما يضمن انضاج حاصلات وفيرة تؤدي الى زيـادة السكان ، أضف الى ذلك انها ملتقـى خطوط المواصلات : الخط الآتـي من الشرق من ايران محاذيا ديالى ، ومن الجنوب، من سوسا ، ومن الشمال ، من أرمينية وبـلاد آشور ، والذي يستمر مغربا ، سواء الى البحر المتوسط أو الى منطقة الفرات ، أو يتجه جنوبا الى بلاد ما بـين النهرين السفلى ، حيث خليـج العرب • ان جميع هذه الخطوط تلتقي في هذه المنطقة عينها • ان هذا كله يفسّر قيام مدن مهمة في المنطقة ، على ما قلنـا ، ومنها اوبس ، وعلى تابعها ، مدينة أثر مدينة • هـذا من جهة ومن الجهة الاخرى يفسر أهمية المنطقة ووقوع معارك حاسمة قوية فيها ، وما منيت به مدنها من تدمير عـلى يد الفاتحين ، ومـن أمثال ذلـك معركة الكناسة وتخريب سلوقية •

وأخيرا ، ان تعيين مواقع مدن هذه المنطقـة ومنهـا اوبس وأبعـادها والكشف عن مقومات حضارتها ، وتأريخ حكامها ، على التحقيق ، كل ذلك منوط بالتنقيبات الآثاريـة الموسّعة المتواصلة المنهجية ، وكل ما أوردناه في هذا البحث الذي استقصينا فيه جميع ما ورد عن اوبس في المصادر الآثارية والتاريخية العلمية والمنطقة التي نرجح ان كانت فيهـا ، هي بداية لا معدى لهـا عن نهاية كاشـفة •

مصادر البحث الرئيسة

1. Lane, W.H. "Babylonian Problems".
2. The History of Herodotus (Translated by Rowlinson).
3. Xenophon: "The Cyropaedia or Institution of Cyrus, (translated by Watson & Dale.
4. Arrian "History of the Expedition of Alexander the Great and Conquest of Persia, (translated by Rooke).
5. Pliny: The Natural History, (translated by Bostock and Riley).
6. Strabo: The Geography of Strabo.
7. King, L.W.: Sumer & Akkad (Chatto and Windus 1910).
8. Universita Di Torino Mesopotamia I.
9. Waterman: Preliminary Report upon the Excavations at Tel Umar, Iraq.
10. Budge, Sir W. "By Nile & Tigris".


طيسفون
سلمان باك
طاق كسرى
تل عمر
سلوقية
نهر الملك
قناة اليوسفية
١٠٠٠
٢٠٠٠

الأسم القديم لتل الضباعي

بقلم الدكتور فوزي رشيد
منقب آثار

في الموسم الاخير من تنقيبات مديرية الآثار العامة في تل الضباعي (١٩٦٥) عثر على كسرة من أثر نذري مدون عليها كتابة مسمارية تذكر الغرض الذي من أجله صنع هذا الاثر . وقد ظهر ضمن الكتابة اسم مدينة « شدلش » واسم هذه المدينة معروف لدينا من قائمة أسماء المدن التي عثر عليها في تل حرمل وكذلك من تواريخ أخرى سنعرضها فيما بعد . الا أنه حتى الوقت الحاضر لم نستطع تحديد موقع هذه المدينة بالضبط ، وان ظهور الاسم على أثر نذري عثر عليه في تل الضباعي يدفع الى التفكير بأن شدلش ربما يكون الاسم القديم لهذا الموقع . غير ان السيد عبد الكريم عبد الله سبق وأن بين في اطروحته (التي حصل فيها على درجة الماستر من جامعة بغداد) بأن الاسم القديم لتل الضباعي هو « اوزرزالولو » والادلة التي استند عليها هي ان الاسم المذكور قد ورد على طبعة الختم التالية والمكررة على النصوص المرقمة ١-٢ و ١٠-١١ و ١٦-٢١ .

dla-sí-mu lugal sha ú-za-ar-za-lu-lu

« الاله لاسيمو » ـ سيد اوزرزالولو »[1]

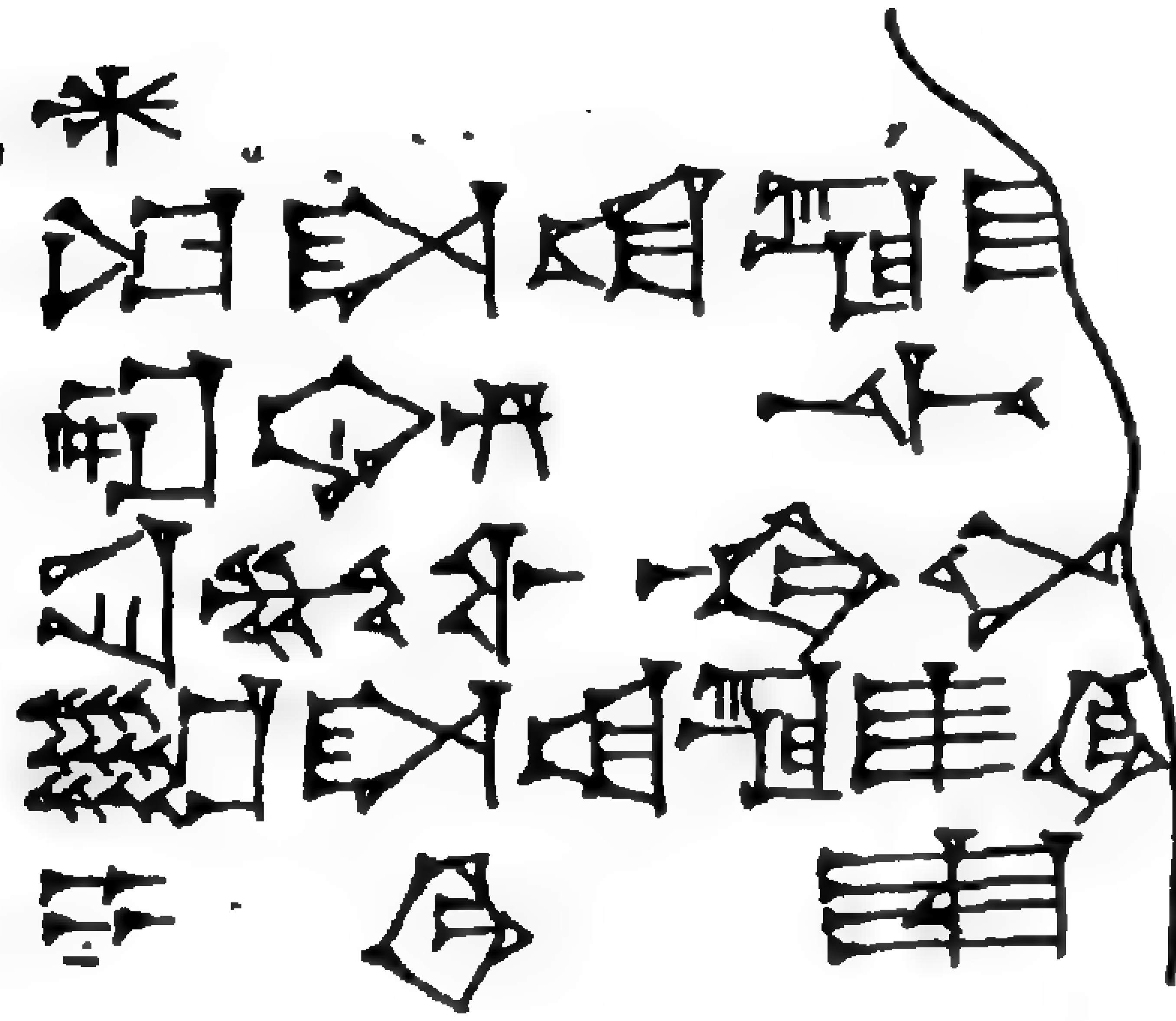
من هذه الطبعة يتبين أن الاله « لاسيمو » هو الاله الرئيسي لـ « اوزرزالولو » وبما ان «لاسيمو» هو الصيغة الاكدية للاله "^{d}kash$_4$" الوارد كذلك في جميع النصوص المذكورة على أنه الدائن فان هذا يشير الى أن معبداً له كان في تل الضباعي ولا يشير الى شيء اخر ومع هذا فالاحتمال موجود في كون الاسم « اوزرزالولو » هو الاسم القديم لتل الضباعي ولكنه ليس الاثبات الاكيد

(١) إن اسم مدينة «اوزرزالولو» قد ورد كذلك في قائمة اسماء المدن التي عثر عليها في تل حرمل ولكنه ظهر في صيغ مختلفة منهامايلي:
ú-za-lu-lu; ú-za-ar-al-lu-lu; ú-za-ar-lu-li-ka; ú-za-ar-lu-li-ib; ú-za-ar-al-lu-luki (= S. Levy. Sumer III/2 (1947) 60).

وذلك بسبب التحليل الذي سوف اقدمه فيما بعد حول الاسم « اوزرزالولو » . هذا من جهة ومن الجهة الاخرى يرى السيد كريم(٢) ان اسم الدائن (e-gi-ih-lu-ma) الوارد في الرقيم رقم ٢٣ من ألواح تل الضباعي هو نفس الشخص الذي جاء ذكره في احدى نصوص تل حرمل والذي نشره (Simmons) في (JCS XII-XIV No. 60=) والموسوم باللقب
(e-gi-ih-lu-ma rabi'anum sha za-ra-lu-lu^{ki} = « اكيخ لوما مومول زرالولو »(٢)
في الحقيقة ان اسم الدائن الوارد في الرقيم ٢٣ لايدل بصورة أكيدة على أنه نفس الشخص الذي ذكره « سيمنس » اذ أن اسم العلم كما هو معروف لم يقتصر في يوم من الايام على شخص واحد . هذا وبالاضافة الى ذلك فانه لم يظهر في اللوح ٢٣ من تل الضباعي بنفس اللقب ولذا فان الدليل المرجح الوحيد هو طبعة الختم المذكورة أعلاه والتي ذكرت اسم الاله «لاسيمو» على أنه سيد « اوزرزالولو » بالرغم من أن نفس الاسم قد ظهر في النصوص بصيغته السومرية "^{d}kash$_4$" وأعتقد ان هذا لا يؤثر في الاثبات بشيء لان السبب في ذلك يرجع على الاكثر الى أن كتابة الاسم رمزياً أسرع وأسهل على الكاتب من كتابته مقطعياً .

وفيما يلي سوف أعرض ملاحظاتي الخاصة حول الموضوع عله في المستقبل تظهر أدلة جديدة تدفعنا الى الاستقرار على رأي واحد حول الاسم القديم لتل الضباعي .

ان الاثر النذري المذكور مصنوع من حجر البازلت وما تبقى منه يدل على انه أصلا كان كرسياً أو دكة للقرابين والكتابة الواردة عليه هي كالآتي : ـ



^{d}[inanna]	(الى) الآلهة (اينانا)
nin sha-ad-la-à[sh^{ki}]	سيدة [مدينة] شدل[ش]
ra-im-ti	حبيبته
su-mu-wa-na-rim	سوموونا ريم
shar sha-ad-la-àsh^{ki}	ملك مدينة شدلش
[i]-qí-ish	[قدم] أهدي .

(الملاحظات حول النص)

السطر الاول :

كما يظهر من النص ان اسم الالهة المهدى اليها هذا الاثر النذري مكسور ولم يبق منه أي بقية كانت مما يمكن بواسطتها معرفة الاسم الا أن الدليل على ان الاسم المكسور مؤنث وليس

(٢) انظر حول ذلك اطروحة السيد عبدالكريم عبدالله ص٢ وانظر كذلك حول نفس الاسم :ـ
A. Goetze. Sumer XIV p. 8 footnote 5.

مذكراً هو صفة الآلهة الواردة في السطر الثالث ra'imti = « المحبوبة » وبما ان القسم المكسور لا يستوعب أكثر من علامة مسمارية واحدة فيكون بذلك اسم الآلهة المقصودة « اينانا » لان اسمها يكتب بعلامة واحدة لا أكثر ·

السطر الثاني :

تبين في المقدمة ان المدينة الوارد ذكرها في هذا السطر لم يعين موقعها بعد ولذا فانني سوف أعرض في أدناه جميع المواضع التي ظهر عليها اسم مدينة شدلش لتكون لنا فكرة معينة حول موقعها · فقد ظهر الاسم شدلش على طابوقة عثر عليها في اشجالي مما أدى ذلك الى ظن جاكوبسن[٣] "Th. Jacobson" بأن شدلش قد تكون قريبة من اشجالي أو انها اشجالي نفسها · غير ان الاسم القديم لأشجالي قد ثبت وهو "Nerebtum" هذا وان اسم شدلش قد ظهر أيضا في قائمة أسماء المدن التي عثر عليها في تل حرمل[٤] وان هذه القائمة لم تعطنا أي اشارة كانت تدلنا على موقع هذه المدينة بالضبط ولكن المصدر الاول والثاني وبقية المصادر الاخرى التالية تشير جميعا الى ان موقعها داخل منطقة ديالى وربما هو تل الضباعي وليس في مكان آخر · حيث بالاضافة الى ما ذكر ظهر اسم « شدلش » على اللوح رقم ٥٥٥٧٨ ـ مع واللوح رقم ٦٣٣١٣ ـ مع وهما من بين الالواح المكتشفة في تل حرمل : ـ[٥]

mu bàd sha-ad-lash^ki ^dsin-a-bu-shu il-wu

« السنة بعد السنة التي حاصر فيها (الملك) « سين آبوشو » سور مدينة شدلش » وقد ظهر الاسم أيضا في احدى التواريخ التي عثر عليها بين الالواح المكتشفة في تل الضباعي[٦]

[mu] bàd sha-ad-la-ash^ki ba-dù

«[السنة بعد السنة] التي بني فيها سور مدينة شدلش»· لم نحصل كذلك من هذين التأريخين على الاشارة الاكيدة بأن الاسم القديم لتل الضباعي هو شدلش وليس اوزرزالولو الا ان الاخذ بحادثة بناء سور مدينة شدلش تأريخيا من قبل سكان موقع تل الضباعي يشير لنا الى العلاقة المتينة التي كانت بين شدلش وتل الضباعي · هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى فان ورود الاسم اوزرزالولو بصيغ مختلفة على لوح كاتبه يسكن بالقرب من موقع تل الضباعي أمر يدفع الى الاستغراب والتفكير اذ كان من المفروض على مثل هذا الكاتب أن يعرف الاسم بصيغته الحقيقية وليس هناك مجال لتعدد الصيغ أمامه · ولذا فانني أعتقد في الوقت الحاضر بأن الاسم اوزرزالولو وصيغه المختلفة ما هي الا

---

(3) Th. Jacobson, OIP XLIII (=shadlash must be near to Ishcali or probably Ishcali itself).

(٤) أنظر مجلة سومر م٣ ص ٧٨
Text A. 123. sha-[a]d-la-ásh^ki
Text B. IV sha-ad-la-ásh^ki

(٥) انظر الصفحة ٣ و٧ من اطروحة كاتب المقالة
Archiv des Nurshamash und andere Derlehensurkunden aus der altbabylonischen Zeit.

(٦) انظر مقالة الاستاذ طه باقر في مجلة سومر م٥ ص٤١ من القسم الاجنبي ·

أسماء لمناطق زراعية متعددة تقع في ضمنها مدن صغيرة منها موقع تل الضباعي . والسبب الذي دفعني الى الاعتقاد بأن الاسم اوزرزالولو هو اسم لمنطقة زراعية يرجع الى ان الصيغ المختلفة لهذا الاسم برغم تعددها فهي تتألف في الواقع من مقطعين[٧] ، الاول هو "ú-za-ar" والذي تكرر في جميع هذه الصيغ من دون تغير . أما المقطع الثاني فهو الذي خضع للتغيرات المختلفة ولهذا فانني أرى في المقطع "ú-za-ar" أنه اسم لنبات معين والعلامة "ú" في مقدمته هي العلامة الدالة على هذا النبات اذ أن من استعمالات هذه العلامة المتعددة أن تأتي كعلامة دالة تسبق أسماء النباتات و úzar كما اعتقدت قد جاء في المعاجم السومرية على أنه نبات من الفصيلة الجذرية[٨] . ومن الادلة الاخرى التي استند عليها بأن العلامة "ú" هي ليست من صلب الاسم وانما هي علامة دالة هو ظهور اسم نفس هذه المدينة على الشكل التالي "za-ra-lu-lu" (انظر حول ذلك Simmons, JCS XIII-XIV No. 60) أي بدون العلامة الدالة "ú" لأنه من الامور المتعاد عليها أن نرى بعض الاسماء التي تكتب عادة بعلامة دالة أن تظهر أحيانا من دون ذكر هذه العلامة معها . ورب سائل يقول كيف تحلل اذاً الصيغة ú-za-ar-za-lu-lu بعد أن توصلنا الى أن المقطع "zar" يعني نبات و "ú" علامة دالة فماذا تعني في هذه الحالة العلامات التالية "za-lu-lu" ؟ الجواب على هذا السؤال هو اذا تكرر استعمال مقطع معين بصورة متجاورة ضمن الجملة فيدمج المقطعان أحيانا في صيغة مختصرة ثابتة كما هو الحال مع العلامة "didli" (= ma'adutu « الكثرة ، الوفرة») التي هي في الاصل متكونة من المقطعين "dili-dili" وعلى هذا الاساس تفسر الصيغة "zarza" على أنها ناشئة من المقطعين "zar-zar" وتكرار المقطع في السومرية يرمز الى حالة الجمع ، اما المقطعان "lu-lu" فهما يرمزان سومريا كذلك الى الوفرة والكثرة[٩] . وبذلك يكون تفسير اسم المنطقة المسماة بـ "uzarzalulu" على انها المنطقة الغنية بنبات "zar" ويخيل لي بأن "zar" ربما تعني ـ الجزر ـ وذلك لوجود التشابه اللفظي بين الكلمتين الا ان القرائن المادية حول هذا الرأي تعوزني في الوقت الحاضر وبالاضافة الى ذلك فأنه يتنافى مع التفسير الذي ظهر في معجم اللغة

(٧) انظر مجلة سومر م٣ ج٢ (١٩٤٧) ص٦٩ حيث ورد ضمن قائمة اسماء المدن المكتشفة في نفر اسماء لمدن تحتوي على هذا المقطع وهي: ú-za-ar-ia-ú, ú-za-ar-pa-ar, ú-za-ar-zu-hu-ur, zar-bàd, zar-bu_4-bu_4, zar-^{d}ma-ma, zar-gi_4, zar-bí-lum.

(٨) أنظر : A. Deimel, SL. 491,1 (= Sumerisches-Lexikon) (ZAR = sarû =) لم يحدد نوع هذا النبات بعد . انظر كذلك : CAD s and z: sarû = a part of the date palm, p. 115.

(٩) انظر : lu-lu = dushshu (Plur. dushshuti, dishshati, SL. 537, 142c; lu = dushshu SL. 537, 12-13; lu = madu, madutu SL. 537, 28-29. Ake Sjöberg, Der Mondgott Nanna-Suen in der sumerischen Überlieferung p. 18.

الاكـــدية CAD (انظر الملاحظة رقم ـ٨ـ) • ومن الادلة الاخرى التي تقف الى جنب الرأي القـــائل بأن "uzarzalulu" اسم لمنطقـــة زراعية وليس اسم لمدينة معينة و اختفاء العـلامة الـــدالة "ki" مع جميع الصيغ المختلفـــة لهذا الاسم ما عدا صيغة واحدة (انظر الملاحظة رقم ـ١ـ) • وعلى هـذا الاساس فأن ظهـــور الاسم شدلش ضمن كتابة اثرنا النذري المكتشف في تل الضباعي قد يكون اشارة تحدد لنا موقـع هذه المدينة اضافة الى ان الاسم شدلش قد ظهـر بصورة ملموسة في الواح تل الضباعي وفي الواح المناطق المجاورة الى هذا التل مثل تل حرمل على عكس الاسم اوزرزالولو الذي لم نعثر له على اي ذكر كان ضمن الالواح المذكورة يؤكد على انه كان اسم لمدينة معينة ما عدا ذكره في القائمة الجغرافية من تل حرمل ولذا فأنني اعتقـد بأن شدلش ان لم يكن الاسم القديم لتـــل الضباعي فهو اسم لموقع أثري قريب جدا من الموقـــع المذكور •

السطر الثالث : ـ الكلمة هنا من الناحيـــة القواعـــدية اسم مفعـــول مؤنث من الفعـــل =ramu <ra'amu" يحـــب » وهي تحتاج الى بعض الايضاح : عادة في الـــكلمات التي لا يوجد بين حرفيها الصحيحين الاخيرين حرف علة مثل « shipru" = عمل » يبرز بين هذين الحرفين اذا استعملت الكلمة في حالـــة المضاف حرف علة مشابه لحرف العلة السابق لهما مثـــل shipir qati" = عمل يد (أي صناعة يدوية) » اما اذا كان احد هذين الحرفين الصحيحين المتجاورين تاء التأنيث فيدخل بينهما حرف العلـــة ال "a" مثـــل "shubtum = مسكن » في حالة المضاف يصبح = shubat-enlil" < مسكن الاله انليـل»[١٠] • وهناك مجموعة اخرى من الـــكلمات تزاد ال "i" خلاف تاء تأنيثها بدل ال "a" الداخلـــة بين الحرف الصحيح وتاء التأنيث الميتـة في المثـــل السابق مثل qishtu = هدية » في حالة المضاف تصبـــح qishti-sîn= هدية الالـه سين (= اسـم علم) » والصيغة "ra'imti" هي على غرار هذا المثل[١١] •

السطر الرابع : ـ تميزت الفترة الواقعـــة بين حكم (عبدي ارخ) "Abdi'erah" و(ورسا) "Warssa" من مملكة اشنونا بكثرة الاحداث السياسية وبكثرة الملوك الذين حكموا في منطقة ديالى حيث اظهرت لنا احـــدى الـــواح الطين المكتشـــفة في معبد الالـــه سين في خفـــاجي (Tutub =) اسماء ثلاثة عشر ملكا حكموا في خفاجي او في المناطق المجاورة لها خلال هذه الفترة[١٢]• غير ان اسم الملك (ســومووناديم)

(١٠) «شوبات انليل» هو الاسم القديم لشغربزار وقد أثبت هذا في :ـ
B. Landsberger, Bell XIV 252

(١١) انظر :
W. von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik § 64 f, g.

(١٢) انظر حول ذلك المصادر التاليه :
D.O. Edzard, Zweite Zwischenzeit Babyloniens 119 f.
R. Harris, The Archive of the Sîn Temple in Khafajah, 31-69; 91-105 (= JCS IX 31-69, 91-105).

"Sumuwanarim" الوارد في نصنا لم يذكر بين هذه الاسماء ولا هو كذلك احد اسماء الملوك المعروفين لدينا والذين حكموا في منطقة ديالى. ولذا فهو يمثل ملكا يظهر اسمه لاول مرة على الاثر النذري وفترة حكمه تقع بالتأكيد خلال فترة التغيرات السياسية المستمرة التي اجتاحت منطقة ديالى قبل ظهور الملك البابلي الشهير حمورابي اي في اوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد .

السطر السادس : ـ الفعل المبني للمجهول وماضي بسيط (= iqqish) من الفعل (qashu =) يهدي ، تضعيف حرف الـ "q" لم يظهر في نصنا المسماري وهذه في الحقيقة ظاهرة اعتيادية في اللغة الاكدية[١٣] .

---

(١٣) انظر :
W. von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik § 7 d.

الصيانة الأثرية في قصر العاشق في سامراء

بقلم : ربيع القيسي
منقب آثار

نبذة تاريخية

يقع قصر العاشق على الضفة الغربية لنهر دجلة مقابل دار العامة ، ويعد من أهم القصور التأريخية الأثرية المتخلفة عن العاصمة العباسية سامراء (انظر المخططة رقم ١). وكان قد سماه المؤرخون بالمعشوق. وقد جاء في معجم الادباء أن أبا الحسن علي بن المنجم بنى للمعتمد على الله الخليفة العباسي أكثر هذا القصر .

والقصر مستطيل مقاساته ١٣١ مترا من الشمال الى الجنوب و ٩٦ مترا من الشرق الى الغرب ، تحيط به مسناة من بعض جهاته لحمايته من مياه الامطار . وهو متين البناء اذ ان معدل عرض جدرانه الخارجية ٢٫٦٠ متر اضافة الى أنه معزز بأبراج ضخمة تدعمه من جوانبه المختلفة وذلك ما حدا بالكتاب والجغرافيين الى اطلاق صفة القلاع عليه ، فمن القدامى مثلا الرحالة العربي الشهير ابن جبير ومن المحدثين المستشرق الفرنسي فيوله والذي كان من أوائل المستشرقين الذين أبدوا اهتماما كبيرا بهذا الاثر فنشر دراسة قصيرة عنه وبعضا من مخططاته في كتابه الذي طبع في باريس سنة ١٩١١ : ـ

Un Palais Musulman du Ixe Siecle.

ثم قام المستشرق الالماني هرتسفلد باجراء تنقيبات قليلة فيه قبيل الحرب العالمية الاولى ونشرها في كتابه : ـ

Enster voläufiger Bericht über die Ausgrabungen von Samarra.

وأخيرا تولت مديرية الاثار العامة مهمة صيانة هذا القصر واكمال الحفائر فيه حيث انها تقوم بهذا العمل منذ عام ١٩٦٣ . وسيقتصر بحثي هذا على اعمال الصيانة التي جرت فيه والتي بواسطتها استطاعت مديرية الاثار العامة الحفاظ على البقية الباقية من جدرانه وأبراجه المتداعية . كما انها تمكنت من تقوية الكثير من جدران مرافقة الداخلية التي استظهرت بنتيجة

أعمال الحفائر المستمرة • هـذا وقد اضطررنا في بعض الاحيان الى الارتفاع بالجدران لمسافات قليلة ذلك للحيلولة دون تأثير الرطوبة وميـــاه الامطار التي تتجمع في بعض الاماكن مما قـد يكون لهـــا تأثير بالـــغ وسيء في ما تبقى من الجدران ، كما سنوضح ذلك تباعا فيما يأتي •

الصيانة الاثرية

نقصد بالصيانة أن نحافظ على المباني الاثرية محافظة تامـــة بالبناء والترميم دون حـذف أو زيادة أو تبديل ، وطبقا لهذا المفهوم العلمـــي للصيانة قامت مديرية الاثار العامة فـي العراق بعد وضع منهج علمي لصيانة قصر العاشق فـي سامراء حيث باشرت أعمالهـا الفنية صباح يـوم ٩-٨-١٩٦٣ من هيئـــة فنية[١] تضـــم بعض مختصيها في هذا الحقل ، وبدأت عملها بتنظيف الجبهـــة الشمالية للقصر ، وقـــد فضلت هذه الجهـة قبل غـيرها من أجـزاء القصر لـكونها مشتملة على بقايا جدران يمكن الاهتداء بها فـي صيانة الاقسام المتهدمة والزائلة من مرافق القصر واعادة البقايـا الزخرفية المتخلفة منهـــا • وقد رفعت الهيئـة الانقاض والاتربة المتراكمة لصق هذا القسم فظهرت بعض معالمها وكانت بحـــالة رديئة • وكشف عن طابق أسفل تحت هـــذه الجبهة بهيئة سرداب مشيد بالآجر والجص على غرار الأواوين المألوفة في العمـائر الاسلامية • وهـدى الكشـــف الاثـــري أيضـــا الى أن جـــدار الجبهـــة الشـمالي تصاقبـــه من الخـارج مجموعة من الغرف بهيئـة مستطيلات متوازية ومتعامدة على هذا الجدار وقد تم رفع الانقاض مـن بعضها وظهر أن احداها – هـي الغرفة الشرقية – تكوّن ممرا يؤدي الى مرافق القصر العليـــا ، ويحتمل أن يكون هـذا الممر مدخلا للقصر مـن جهته الشمالية • وقـد شيد هذا المدخل بالآجر والجص بهيئة سلّم منحدر على دفـن من الاتربة ، ويرتفع هـذا البناء الى مسافة [٤] أمتار ثم ينعطف نحو اليسار ، وبعـد مسافة ١١ مترا ينحرف مرة اخرى نحو اليسار مشكلا ممرا يصل بنقطة تقـع فوق باب المدخل وعندهـــا ينتهي الدفن المشيد عليـــه السلّم • وظهرت دلائل معمارية أخرى تؤكـد استمرار هذا السلّم وانعطافه يساراً مرة ثالثة ابتداءً من نقطة انتهاء دفنه حيث يتصل بعقد مشيد مـــن الخشب مشكلا سقفا للسلم الاسفل يؤدي بعـد مسافة ١١ مترا الى مدخل عرضه مترين يفضي الى مرافق القصر ، وقد عثر على نوافذ عديدة تتخلل جدران المدخل للاضاءة والتهوية وما زال هذا القسم خاضعا للبحث الاثري والصيانة •

وبعد اتمام عملية ازالة النقض من معظـــم أجزاء هذه الجبهة بوشر ببناء القسم المتهدم من الجدران بالآجـر والجص المصنوع محليـــا ، فجدّدت قاعـدة برج الركن الشمالي الشرقي بالآجر المائل الى الصفرة[٢] بينما القسم الدائري

(١) كانت الهيئة مؤلفة برئاسة الدكتـــور عبدالعزيز حميد وعضوية السادة كمال منصور وعواد الكسار وعيسى الطعمة ، من موظفي مديرية الاثار العامة في العراق •

(٢) المعروف ان الآجر الاصلي الذي شيد به قصر العاشق كان من نوع الاجر الكبـــير (الفرشي) قياس ٥ر١٠ × ٥ر١٠ × ٥ر٢ انج ، غير انه فيعمليات صيانة هذه الجبهة استخدم نوع

من هذا البرج شيد بالآجر المعمول بالجص طبقا للقسم القديم . ولوحظ أن بعض أجزاء هذه الجبهة بارزة بمقدار قليل عن وضعها الطبيعي نتيجة الضغط الذي أحدثته كميات الانقاض والاتربة التي تراكمت داخل القصر ، لذا ربطت أجزائها وقُوّيت أطرافها مع الجدران الحديثة التي أخذت حد استوائها على الاسس الاصلية وأصبح الجدار القديم يبرز قليلا عن البناء المجدد ، انظر (الشكل ـ ١) . ثم امتدت أعمال الصيانة الاثرية الى الجزء الغربي من الجبهة الشمالية للقصر . فبعد اكمال تنظيف الجدران وازالة الانقاض بوشر بالبناء في الاجزاء المتساقطة فتمت صيانة برج الركن الشمالي الغربي والبرج الذي يليه ـ باتجاه الشرق ـ كذلك المنطقة الممتدة بينهما . وهناك أقسام قديمة من الجدران حُفظت وأُسندت بالبناء الحديث . كما تم تجديد بقايا المشاكي[٣]

من الآجر المائل للصفرة (السميكي) الذي يخالف الاجر الاصلي المذكور تأكيدا للرأي الذاهب الى القول بوجوب اختلاف المواد المستعملة في الصيانة ما بين قديمها وجديدها بغية تمييز ما يراد ترميمه حديثا بمواد تختلف عن المادة الاصلية المستخدمة .

(٣) لقد صينت المشاكي الى الحد القديم المتبقي منها ، وهو أعلى مستوى لظاهر الجدران المتخلفة من جوانب القصر ، اذ لا يعرف على وجه التأكيد مدى ارتفاع الجدران وانتهاء مستواها . واغلب الظن أن الطراز الزخرفي (طراز المشاكي المذكورة آنفا) تتكرر ثانية في الاعلى ، اذ عثر على دليل معماري يبين الجزء الاسفل لاحد الاعمدة ملاصقا للبرج الدائري الموجود في الركن الشمالي الغربي يشبه أنصاف الاعمدة المتبقية على جوانب المشاكي الاخرى . غير انه لايعرف على وجه التحديد علو الزخرفة وارتفاعها ويحتمل ان المشاكي التي تعلو هذا الجانب ربما تكون اصغر من سابقاتها ولعلها تؤلف طرازا زخرفيا مختلفا (انظر الشكل رقم ـ ١) .

بما فيها الابراج الاسطوانية التي تزين هذا القسم من السور على مقاساتها القديمة وأجزائها الاصلية . ذلك ما تم في الموسم الاول عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ .

أما في الموسم الثاني عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ فقد باشرت هيئة فنية[٤] اخرى وركزت أعمالها في الجهة الشرقية من القصر وذلك برفع الاتربة والانقاض والاحجار والحصى الذي كان يغطيها . ثم بوشر بأعمال البناء على طول هذه الجهة فقوّيت الاجزاء المتفسخة وشُدّت الى بعضها ورُفعت الى مسافات متباينة . وقد ظهر مايلي :ـ

١ ـ بقايا أبراج مستطيلة الشكل ظهرت بصورة متصدعة وقد صينت طبقاً لمعالمها الاصلية القديمة بالآجر الكبير (الفرشي) المشابه للآجر المستخدم في بناء معظم أجزاء القصر وقياسه ١٠٫٥ × ١٠٫٥ × ٢٫٥ انج انظر (الشكل ـ ٢)

٢ ـ كتل طينية ضخمة مخلوطة بالحصى وأحيانا بالجص وجدت لصق الجهة الجنوبيه من الجبهة المذكورة وتمتد من الزاوية الجنوبية الشرقية للقصر الى مسافة ٥٥ متراً أي الى منتصفها تقريبا ، ويبلغ معدل سمكها ٣ متر وارتفاعها عن مستوى الارض ما بين ٢ ـ ٤ متر ، مشيدة باللبن بهيئة دخلات وطلعات مبالغةً في تحصين هذا الجانب من القصر لان جُدر هذا القسم قد تصدعت ومالت الى الأمام

(٤) تألفت الهيئة برئاسة السيد عواد الكسار وعضوية السادة غانم وحيلة وحسين رسول وعيسى الطعمة .

بمسافة ٤٠سم تقريبا نتيجة الضغط الناتج عن جدر المرافق الداخلية • انظر (الشكل ـ ٢)

٣ ـ عثر في منتصف هذه الجبهة على مدخل تدل معالمه البنائية على أنه من المباني المضافة لهذا القسم وبتعبير أدق متأخر بقليل عن زمن تشييد هذا الجانب ، ولوحظ أن لهذا المدخل مسطبة مسيعة بالجص تبدأ من الركن الشمالي الشرقي وترتفع بمحاذاة جدار الجبهة حتى تصل ممراً منحدراً عرضه ٢ متر يؤدي الى مرافق القصر على جانبيه أبنية معقودة بآجر أحمر غير منتظم في شكله يختلف عن الآجر السائد في معظم أبنية القصر ، انظر (الشكل ـ ٢ ، ٣)•

٤ ـ كشف على يسار المدخل المذكور عن ثلاث غرف مستطيلة الشكل مداخلها باتجاه الشرق طولها ١١٫٥ مترا وعرضها ٤٫٥ متر ، ذات جدران سميكة تبلغ ١٫٥ متر ، مشيدة بهيئة متعامدة لصق جدار هذا الجانب من الجبهة ولا تتصل به اتصالا بنائيا متداخلا مما يرجح أنها متأخرة بقليل عن زمن تشييد هذه الجبهة وقد رفع نقضها ثم صينت بمسافة ٢ متر لتحديد معالمها ، انظر (الشكل ـ ٢) •

٥ ـ تم الكشف في هذه الجبهة عن ميازيب عمودية منحوتة عرضها ٣٠ سم وعمقها ٢٠ سم لتصريف مياه الامطار ، وقد تبين من البحث الاثري أن هذه الميازيب قد نحتت بعد تشييد جُدر القصر بالضرورة حيث لوحظ آثار قص الآجر ثم تسييعها بالجص وكان هذا القص يخترق جانباً من المشاكي التي تزين ظاهر الجدران ، وقد صُينت تلك الميازيب طبقا لشكلها القديم • ونتيجة لهذه الاعمال فقد أصبح هذا القسم واضح المعالم بعض الشيء •

ولم تكتف الهيئة الفنية بصيانة الجبهة الشرقية فقد ركزت أعمالها كذلك في المرافق الداخلية وملحقاتها فأعيد ما اندثر من بعض جدرانها المزخرفة الى علو ما بين متر والمترين وسيعت بالجص منعا لتسرب مياه الامطار وعوارض الطبيعة • كما عالجت الهيئة بعض ما اكتشف من نقوش وكتابات في جدران هذا الجانب حيث اهتمت اهتماما كاملا في المحافظة على النص الكتابي المستظهر في جدار الممر الوسطي الذي يؤدي الى مرافق القصر (انظر المخططة رقم ٢) •

أما في موسم عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ فقد ركز العمل في الجانب الغربي من القصر وكانت الهيئة مؤلفة[٥] برئاستنا حيث تم رفع الأتربة والنقض المتراكم لصق هذا القسم وما حوله وقد ظهرت هذه الجبهة بحالة رديئة نتيجة الهدم أو تأثير العوارض الجوية • ولوحظ أن الجدران المستظهرة مائلة عن وضعها الطبيعي مما اضطرنا الى ترميم وصيانة الركن الجنوبي الغربي وباستقامة جداره الى الركن الشمالي الغربي حيث اعيدت هذه الجبهة بالمواد البنائية وقوّيت أطرافها باستقامة الى ارتفاع يقارب من ستة أمتار كما يلاحظ من الشكل المرقم (٥) • ويظهر من ذلك أن ثمة افريز يختم أعلى هذه الجبهة وبعض الميازيب

(٥) وشارك كاتب المقال في العمل السادة حسين عزام ورشيد عبداللطيف السامرائي وقحطان العزي وعيسى الطعمة •

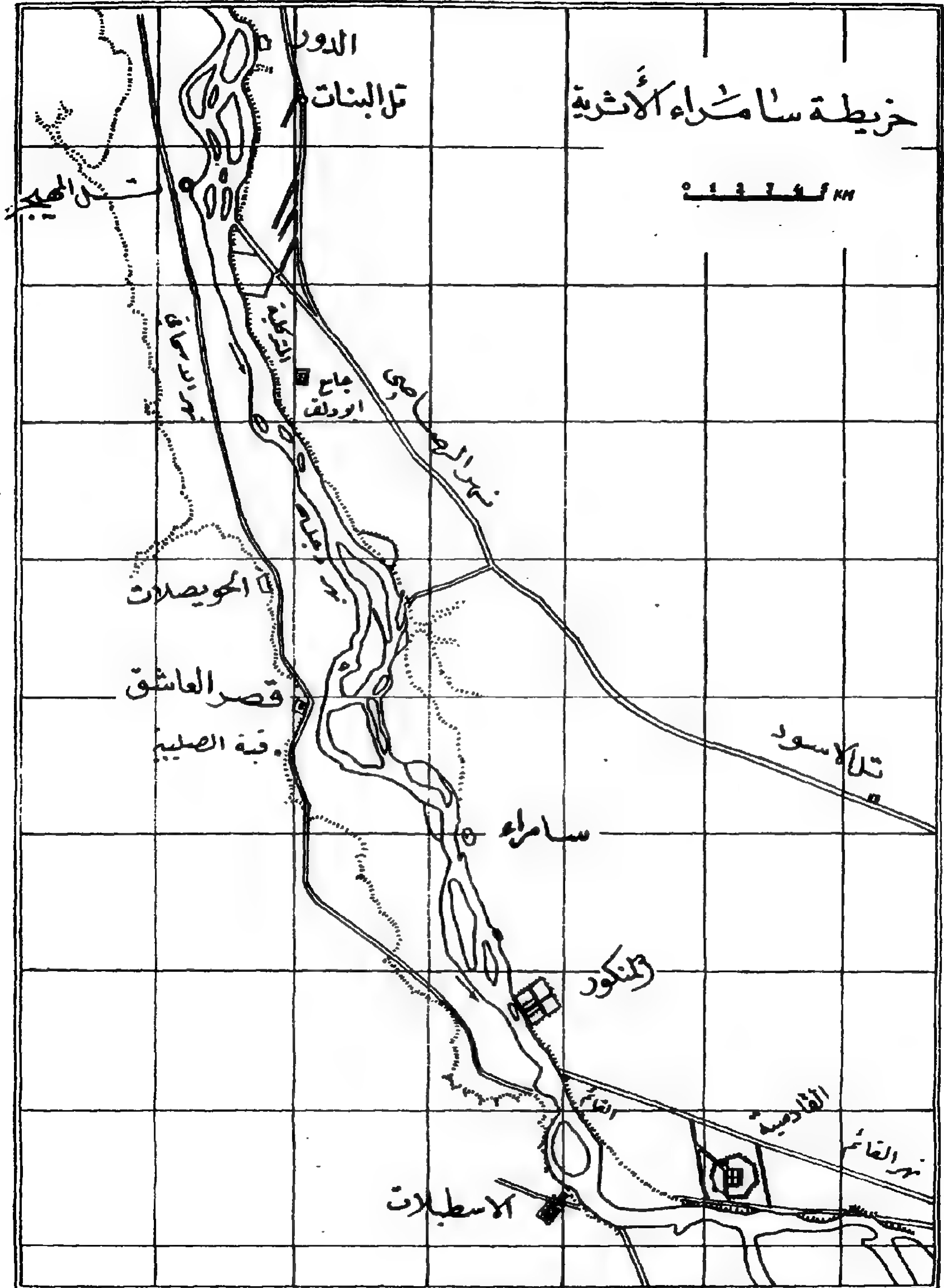
لتصريف مياه الامطار موضوعة على جانبي الابراج الوسطية • ولوحظ كذلك أن ثمة منفذ طرفه بهيئة عقد يتوسط البرج الرابع والثالث من هذه الجبهة عرضه ٢ متر أعيد الى وضعه الاصلي بالمواد البنائية كذلك • وهدى البحث الاثري الى وجود مرافق بنائية بهيئة غرف صغيرة تقع أمام المدخل المذكور وتصاقب جدار القصر من هذا الجانب وقد أرجيء العمل فيها لقرب انتهاء الموسم ، انظر (الشكل – ٦) •

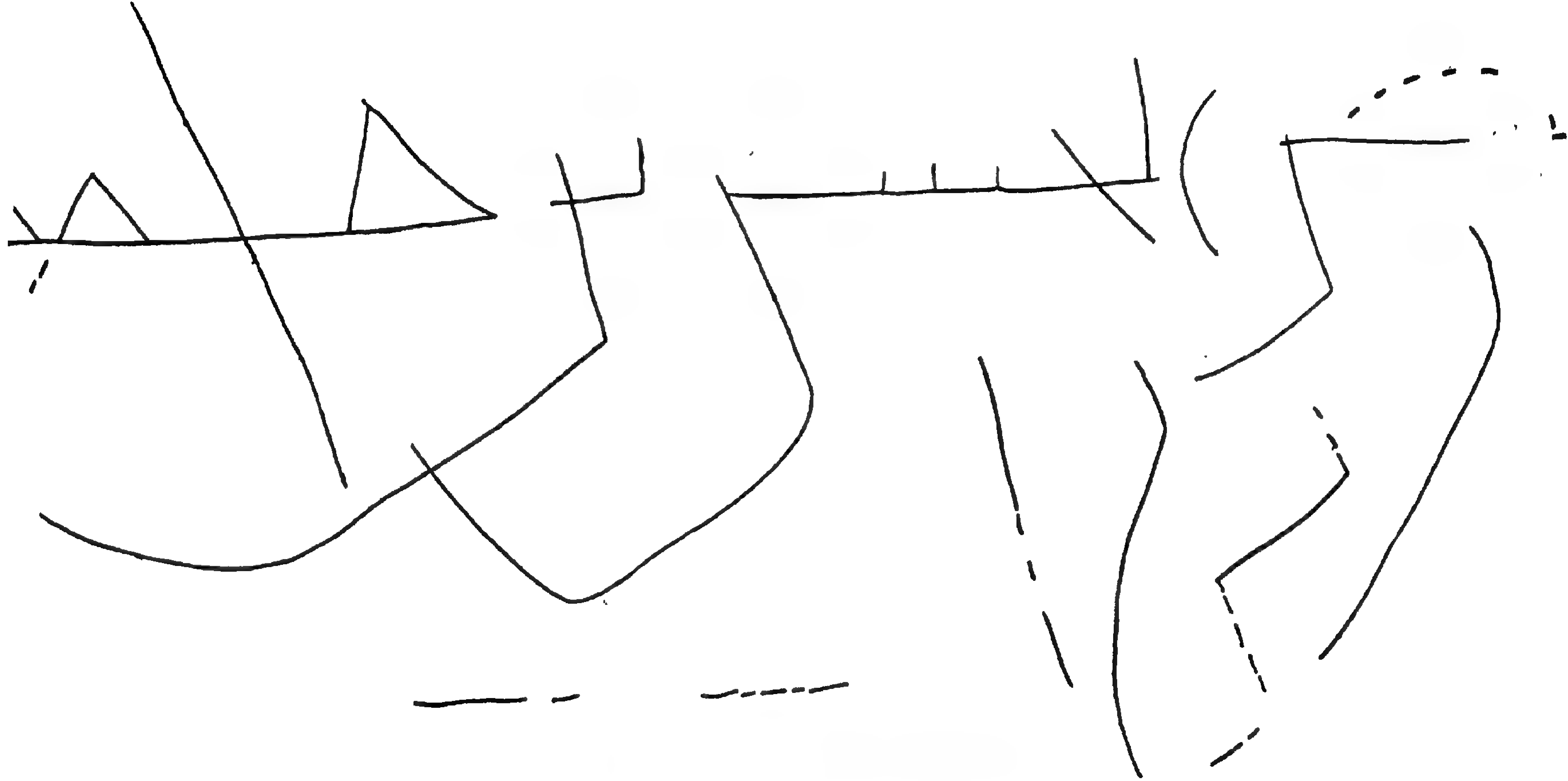
ثم عاودنا العمل[٦] عام ١٩٦٦ – ١٩٦٧ فاستكملت الجهة الغربية ثم أعقبها تنظيف شامل للجهة الجنوبية من القصر فاستظهرت بقايا أربعة أبراج صينت ثلاثة منها ابتداء من الركن الجنوبي الغربي وكذلك جدرانها الى علو يقارب مستوى جدران الجهة الغربية • وظهر من البحث الاثري ان بعض جدران هذه الجبهة قد شيد مباشرة على وجه الارض من دون أساس وذلك لصلابة الارض التي تقوم عليها الجدران ، ولوحظ كذلك أن بعض الترميمات قد أجريت على هذا القسم في وقت متأخر عن بناء القصر حيث ظهر آجر يختلف في مقاساته وأشكاله عن الآجر الاصلي المستخدم في هذه الجبهة • ثم ظهر في هذا الجانب مدخل صغير آخر بهيئة عقد على غرار المدخل الموصوف آنفا في جدار الجبهة الغربية وقد تمت صيانته وأعيد الى شكله الاصلي • وكشف كذلك عن جملة مرافق قرب هذا المدخل على غرار المرافق المصاقبة لمدخل القسم الغربي من القصر •

أما في داخل القصر فقد قامت الهيئة باستكمال ما أنجز من أعمال الصيانة في ذلك الجانب حيث تم ترميم بعض الجدران الوسطية وأعيدت الى شكلها الاصلي بمسافات وارتفاعات تحدد شكل المرافق الداخلية والمؤدية اليها •

هذا ما قامت به هيئات مديرية الآثار العامة الفنية من أعمال الصيانة في قصر العاشق علما بأن أجزاء كبيرة منه ما زالت خاضعة للعمل وما زالت قيد الدرس •

(٦) كانت هيئة الموسم الرابع مؤلفه من كاتب المقال والسادة حازم النجفي وعزت صالح وعيسى الطعمة •


خريطة سامراء الأثرية
KM
الدور
تل البنات
تل المهيجر
جامع ابو دلف
نهر الرصاصي
الحويصلات
قصر العاشق
قبة الصليبية
تل الاسود
سامراء
المنكور
القادسية
نهر القائم
الاسطبلات



مخططة رقم (٢)
انموذج بالحجم الطبيعي لاحدى الكتابات التي عثر عليها في قصر العاشق



الشكل ١ ـ الجانب الشرقي من الجبهة الشمالية لقصر العاشق في سامراء
بعد الصيانة الاثرية ٠



الشكل ٢ - الجانب الجنوبي للجبهة الشرقية من قصر العاشق بعد الصيانة الاثرية



الشكل ٣ ـ المدخل المتأخر لقصر العاشق بعد الصيانة الأثرية



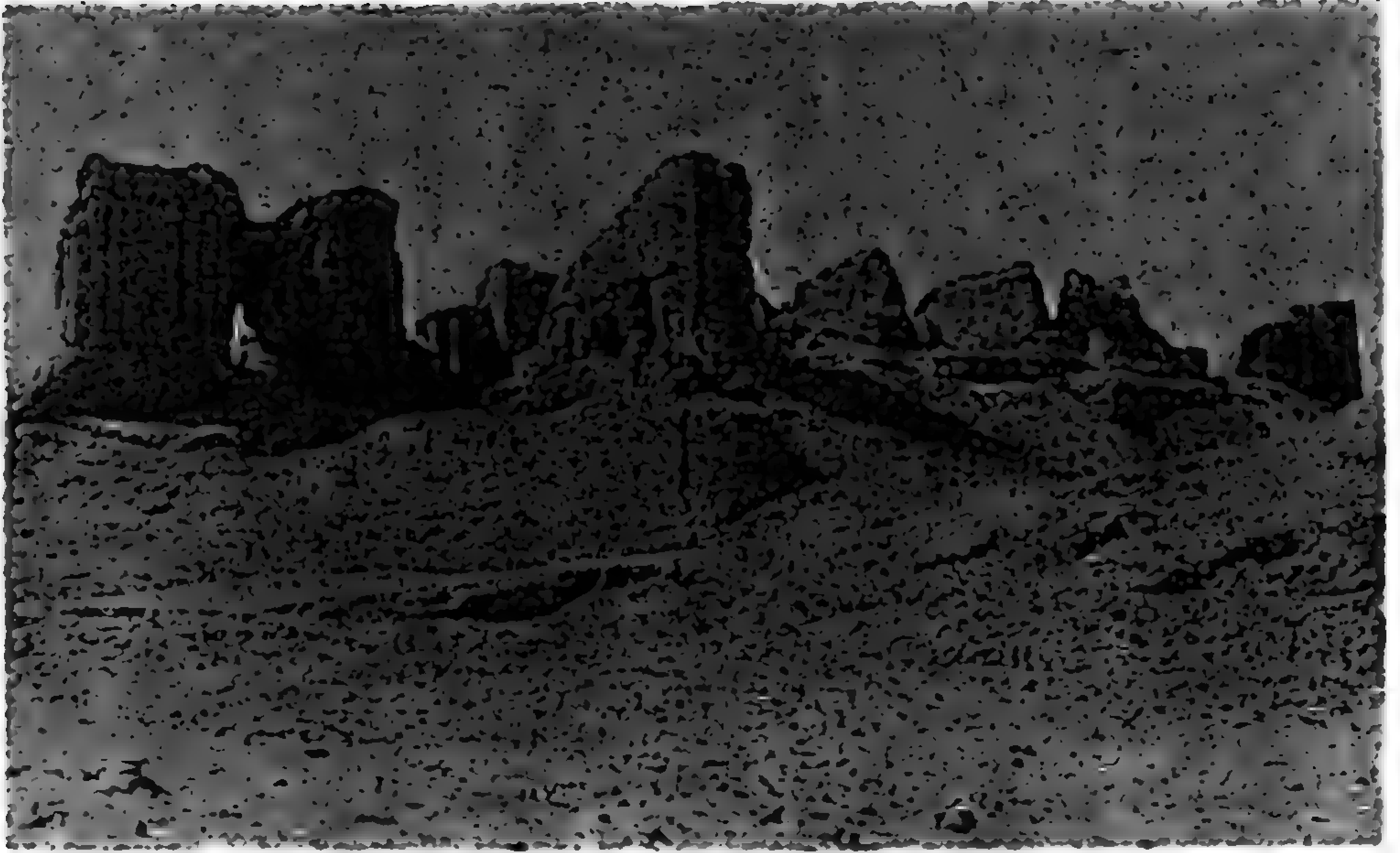
الشكل ٤ ـ الجبهة الغربية لقصر العاشق قبل الصيانة الأثرية



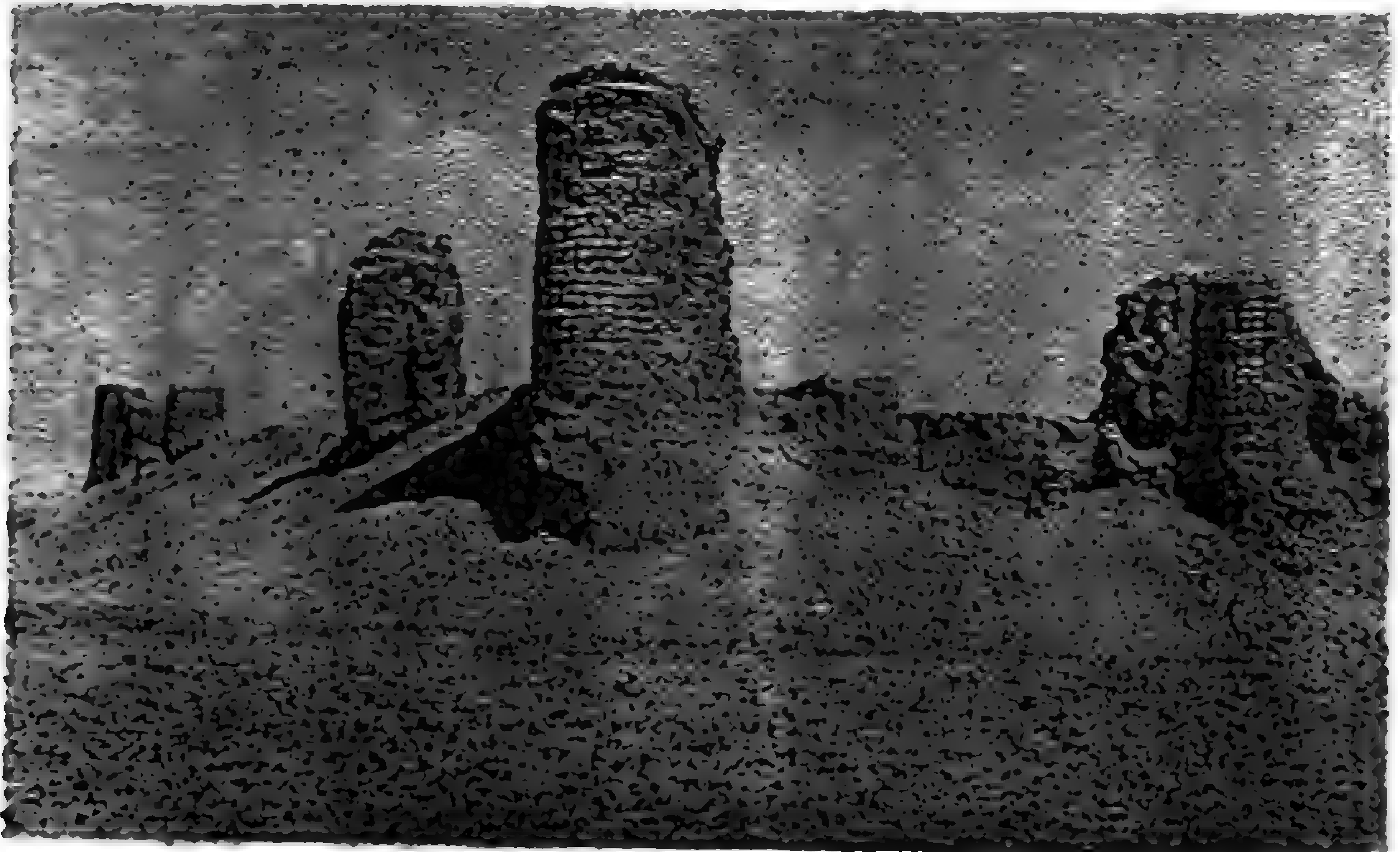
الشكل ٥ ـ الجبهة الغربية لقصر العاشق بعد الصيانة الأثرية



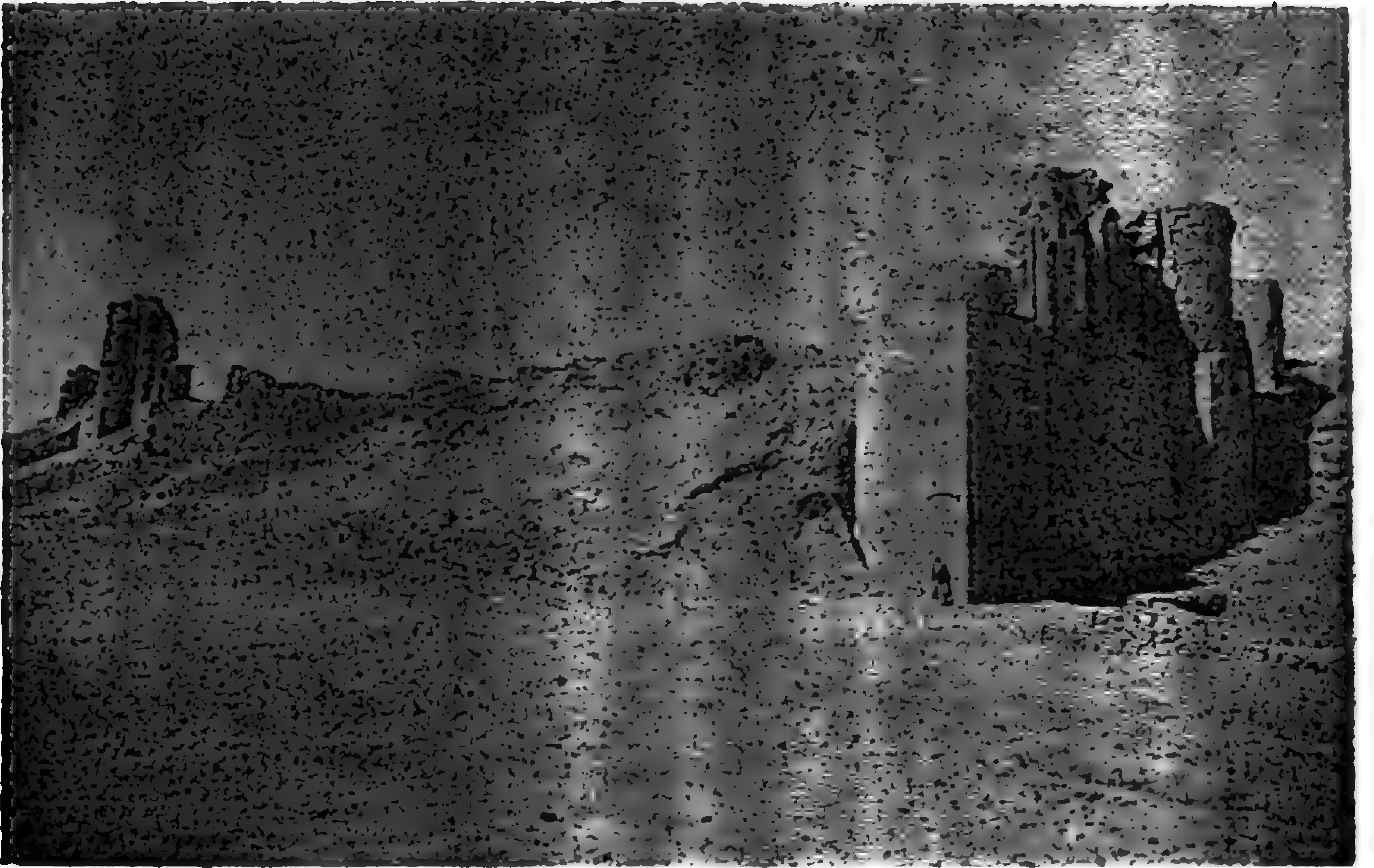
الشكل ٦ ـ الجزء الوسطي من الجبهة الغربية لقصر العاشق بعد الصيانة الأثرية



الشكل ٧ ـ الجبهة الشمالية لقصر العاشق قبل ازالة الأنقاض



الشكل ٨ ـ الجبهة الغربية وجانب من الجبهة الجنوبية لقصر العاشق قبل ازالة الانقاض



الشكل ٩ ـ الجبهة الشرقية لقصر العاشق قبل ازالة الاتربة

دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب اتابكية نادرة

محفوظة في المتحف العراقي

بقلم : الدكتور محمد باقر الحسيني

قبل دراستي لهذه المسكوكات الثلاث الذهب الأتابكية ، أقول بفخر أن المتحف العراقي في بغداد يضم مجموعة كبيرة من المسكوكات المختلفة (الذهبية والفضية والنحاسية) اسلامية وغير اسلامية لا تقل عن خمسين ألف مسكوكة وهو بهذا يعتبر من أغنى متاحف العالم لما يحويه من هذا العدد الكبير ، كما أنه يضم ضمن هذه المجموعة مسكوكات نادرة سبق للمرحوم ناصر النقشبندي أن نشر قسما منها في مجلة « سومر »[1] ، ومنها ثلاث مسكوكات ذهب أتابكية[2] أقوم حاليا بدراسة تحليلية لها لندرتها في المتاحف العالمية وهي تحمل الارقام ٤٢٨٨–ع و ٧٦٩٢–ع تعود لعمادالدين زنكي(٥٢١–٥٤١هـ = ١١٢٧–١١٤٦م) مؤسس الدولة الأتابكية في الموصل[3] والرقم ٧٦٩٣–ع لسيف الدين غازي الاول أبنه (٥٤١–٥٤٤هـ = ١١٤٦–١١٤٩م) .

والحق أن المسكوكات الذهب المبكرة للاتابكة كانت موضع شك ، فيذكر الاستاذ اسماعيل غالب في مدخل كتابه (مسكوكات تركمانية) ما ترجمته بالحرف الواحد (أن الدولة الأتابكية في بداية أمرها كانت عشيرة ، ولم يكن مركز الحكومة فيها قد

(١) انظر مجلة سومر ج١ م٢ سنة ١٩٤٦ . اللوحة الاولى ، صورة الوجه درهم المقتدر بالله (٢٩٥–٣٢٠هـ = ٩٠٧–٩٣٢م) ونفس المجلة م٥ سنة ١٩٤٩ ص ١٩٩ القسم الانكليزي
(Rare Islamic Coins in the Iraq Museum)

(٢) انظر مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١ م٤ سنة ١٩٥٦ ص ٢٣٣–٢٣٤ ، الدينار الاتابكي للمرحوم النقشبندي .

(٣) بعد وفاة عمادالدين زنكي سنة ٥٤١هـ (١١٤٦م) انقسمت مملكته الواسعة الى قسمين ، فآل القسم الشرقي وعاصمته الموصل الى ابنه غازي الاول (٥٤١–٥٤٤هـ) والقسم الغربي وعاصمته حلب ثم دمشق الى ابنه الثاني نورالدين محمود ٥٤١–٥٦٩هـ .

ولقد حكم القسم الشرقي ثمانية ملوك من اسرة بني زنكي بعد عمادالدين حتى سنة ٦٣١هـ وثلاثة ملوك من غير هذه الاسرة حتى سنة ٦٦٠هـ ولكن نرى اتابكية الموصل انقسمت الى فروع صغيرة بين ابناء مؤسسها عمادالدين واحفاده ومماليكه هي أتابكية الجزيرة وسنجار واربل (انظر زامباور – معجم الانساب والاسرات الحاكمة في تاريخ الاسلام –المترجم– ج٢ ص ٣٤١–٣٤٢)

تقرر ، وكان ملوكها دائما مشغولين بالحروب ، وعلى هـذا لم يكن لديهم الوقت الكافي لتنظيم أمور الدولة واصلاحها ، وضرب النقود الذهب والفضـة التي تحتاج الى ثروة وجهد كبيرين ، لهذا اختاروا المسكوكات النحاسية)[٤] ، والواقع ان الدولة الأتابكية منذ بداية نشوئها (كما يظهر من هذه المسكوكات الثـلاث) وخاصة زمن عماد الدين زنكي وابنه غازي ضـربت عملات ذهبا ، ولم تصلنا لحد الآن عملات نحاسية (وهذا خلاف ماذكره اسماعيل غالب) وانما بدأظهورها زمن قطب الدين مودود (الملك الاتابكي الثـالث) ويلاحظ أن عماد الدين زنكي عندما تولى أتابكية الموصل سنة ٥٢١هـ (١١٢٧م) بدأ نجمه يلمع ، ومركزه يقوى ، واستطاع توسيع بلاده وصـد التوسع الصليبي عن بلاد الشام ، حتى أصبحت مملكته تشمل بلادا واسـعة في مدة لا تتجاوز بضـع سنين من حكمه الذي دام عشرين عاما ، فأتابكية الموصل اذن لم تكن عشيرة (كما يقول الاستاذ اسماعيل غالب) وانما كانت دولة قائمة لها عملتها الذهب وجيشها القوي[٥] .

لقد امتازت هذه المسكوكات الثلاث بأنهـا دائرية الشكل وغير مصورة بصور آدميـة أو غـيرها ، بل اقتصرت على الكتابات الكوفية على الوجهين :

١ ـ العملتـان المرقمتان ٤٢٨٨ـع و ٧٦٩٢ـع لعماد الدين زنكي .

أ ـ رقم ٤٢٨٨ـع (انظر الشكل ١)

مركز الوجه

اللـه
لا اله الا
المسترشد بالله
السلطان
الاعظم
سنجر

الهامش : معظم حروفه غير واضحة نتيجـة الضرب غير السليم من ناحية ، وكثرة الاستعمال من ناحية أخرى .

مركز الظهر

سنجاره
محمد
رسول الله
السلطان
المعظـم
منصور

الهامش : معظم حروفه غير واضحة نتيجة الضرب غير السليم من ناحية ، وكثرة الاستعمال من ناحية اخرى ★ .

الوزن ٤٫١٠٣ غرام القطر ٢٦ ملم .

---

(٤) اسماعيل غالب : مسكوكات تركمانية فتالوغي المدخل ـ ص كا (باللغة التركية) .

(٥) القس سليمان ـ تاريخ الموصل ـ ص٢١٣

(★) الدينار غير سليم الضرب معناه انـه ناقص النصوص والنقوش ، وهذا يرجع الى ان القالب لم يأخذ وضعه الصحيح عنـد الضرب وهذا النوع اكثر ما نلاحظه على العملات الاتابكية عامة والنحاسية خاصة .

ب ـ رقم ٧٦٩٢ ـ ع (انظر الشكل ٢)

مركز الوجه

العـادل
لا اله الا الله
وحده لا شريك
له المقتفي لامر
الله امير
المؤمنين

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة اربعين وخمسماية .

الهامش الخارجي : (لله الامر من قبل ومن بعد) ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

الوزن ٢٢٨ر٢ القطر ٢٥ر٢

مركز الظهر

سنجر
محمد رسول الله
صلى الله عليه
معز الدنيا
والدين وغياث
الدنيا والدين
ومسعود

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

يشـك المرحوم النقشبندي في نسبة الدينار رقم ٤٢٨٨ـع الى عماد الدين زنكي حيث يقول (قد يكون هـذا الدينار سلجوقيا لوجود اسم المسترشد فيه فيكون تاريخه بين سنة ٥١٢ و ٥٢٩هـ في مدة خلافة المسترشد ، ومحمد شاه بن ملك شاه المتوفى في سنة ٥١١هـ ، وسنجر شاه بن ملك شاه حكم من ٥١١ـ٥٥٢هـ)[٦] . ولكنني أعتقد أنه دينـار أتابكي ضـرب لعماد الدين ، ويرجح الاعتقاد عندي :

أولا ـ أن خلافة المسترشد بين سنة ٥١٢ و ٥٢٩هـ ، وأن وفاة محمد شاه بن ملكشاه سنة ٥١١هـ (١١١٧م) فكيف يصح في هـذه الحالة ضرب عملة سلجوقية عليها اسم ملك كانت وفاته سنة ٥١١هـ بينما تولى الخليفة المسترشد الخلافة سنة ٥١٢هـ (١١١٨م) وبينهما فارق سنة واحدة.

ثانيا ـ أن اسم «محمد شاه» الذي نقش على يمين مركز الظهر يبدو واضحا ، لكن ما كتب في جهة اليسار لا يبدو كذلك، ويصح أن يكون ذلك الاسم هو محمود[٧] الذي تتفق سنيّ حكمه مع الخليفـة العباسي المسترشد بالله والسلطـان السلجوقي أحمد بن سنجر بن ملكشاه وعمـاد الدين زنكي[٨] .

ثالثا ـ أن مدينة الضرب (سنجاره) قد دخلت تحت حكم عمـاد الدين زنكي سـنة ٥٢١هـ (١١٢٧م)[٩] وهي بدايـة حكمه ، ولم تكن سنجاره قبل هذا التاريخ الا مقاطعة وهبها السلطان سنجر شاه الى السلطان محمود مع غـيرها من البلاد التي كانت من حدود خراسان الى الداروم فأقصى الشام[١٠] .

(٦) مجلة المجمع العلمي العراقي ـ الدينار الاتابكي ـ النقشبندي ـ ج١ م٤ سـنة ١٩٥٦ ص ٢٣٣ .

(٧) محمود بن محمد شاه الذى حكم ما بين سنة ٥١١هـ و ٥٢٥هـ ، وهو من سلاجقة العراق (زامباور ـ معجم الاسرات الحاكمة ـ المترجم ص ٣٣٤) .

(٨) نفس المصدر ص ٣٤١ .

(٩) ابن الاثير ـ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية تحقيق عبدالقادر طليمات . ص ٣٧ .

(١٠) نفس المصدر ص ٢١ .

رابعا ـ ان لفظ (أتابك) الذي نقش على يمين مركز الوجه ، ليس له مكمل في الجهة الثانية ، فالمفروض في هـذه الحالة أن يسبقه اسم ملك أتابكي لاحدى الاسرات الحاكمة التي استقلت عن الدولة ، والتي أصبحت تدين لها بالطاعة الرسمية، وهنا نرى ظروف هذه العملةالتاريخية وأسمائها تتفق مع ظروف عماد الدين زنكي ، فمن الجائز أن يكون قد ورد اسمه هنا •

خامسا ـ أن اللقب منصور هو أحد ألقاب عماد الدين زنكي[١١] •

سادسا ـ ليس من المعقول ضرب عملة عليها اسم ملكين هما (أحمد سنجر) و (محمد شاه) حكما في بلد واحد في زمنين مختلفين •

سابعا ـ في اعتقادي أن هذا الدينار ضرب ما بين سنة ٥٢١هـ (١١٢٧م) وسنة ٥٢٥هـ (١١٣٠م) لان التاريخ الاول هو بداية حكم عماد الدين زنكي في الموصل ، والتاريخ الثاني هو وفاة السلطان محمود بن محمد شاه •

أما الدينار المرقم ٧٦٩٢ـع والمضروب في الموصل سنة ٥٤٠هـ فاننا نقرأ في نصوصه أسماء وألقابا جديرة بدراستها والتعليق عليهابالملاحظات الآتية :ـ

أولا ـ نرى عليه اسم كبير أمراء عماد الدين زنكي ، وهو من غير أسرة بني زنكي ، أعني به عزالدين أبا بكر الدبيسي (ملك الامراء أبو بكر) يشارك ملكا أتابكيا في ذكر اسمه على العملة ، لا منافسا له بالحكم أو السلطة ، كما حدث لعضد الدين ألب ارسلان الذي ورد اسمه على العملة نفسها ، أو وليا للعهد كما حدث زمن الخليفة العباسي الامين عندما كان أخوه المأمون وليا للعهد[١٢] ، بل كان ذكره احتراما لمنزلته وعلو شأنه بالنسبة لعماد الدين[١٣] •

ثانيا : ورد الاسم (عضدالدين ألب أرسلان) وهو ابن السلطان السلجوقي محمود الذي كان له الفضل الاكبر في توليه[١٤] عماد الدين زنكي الموصل سنة ٥٢١هـ (١١٢٧م) بعد وفاة عزالدين مسعود وأخيه الصغير (أولاد البرسقي) اذ استقر رأيه فيه ، لما يعهده من حنكة ، وتدبير وعلم بأمور الحرب ، وأنه بطل الملمات ، فولاهالسلطان محمود الموصل وضم اليه ولديه الب ارسلان وفروخ شاهالمعروف (بالخفاجي) لتربيتهما وجعله أتابكاً عليهما[١٥] • ولكن عمادالدين لم يترك الب ارسلان ، بل حاول أن يشركه معه في أمور البلاد الرسمية بذكر اسمه على العملة مقرونا ذلك بلقب (عضد الدين) وربما تم هذا اما ارضاء

---

(١١) سعيد الديوهجي ـ الموصل في العهد الاتابكي ـ حاشية ص ١٧ • ..

(١٢)
Nützel: Kat-Berlin Vol. 1. p. 185, No. 1250.

(١٣) يذكر ابن الاثير في كتابه الكامل ج ١١ ص ٩٩ • ان عزالدين ابا بكر الدبيس يأخذ نفسه مأخذ الملوك وانه لم يضع علامته على اطلاق مال ابدا ، قل أم كثر ، وكان عاملا حازما ذا رأي وكيد ومكر ، وعندما توفي عماد الدين سنة ٥٤١ هـ أقطع ابنه غازي ابا بكر عزالدين الجزيرة ، فبقيت في يده حتى وفاته سنة ٥٥٢هـ وهذا يدل على منزلته عند الاسرة •

(١٤) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج١٠ ص ٢٣٨

(١٥) في هذا الوقت اطلق على عماد الدين زنكي (أتابك) (ابن خلكان ـوفيات الاعيان ـ ج٦ ص ٣٥) •

له لطموحه في البـــلاد[١٦] أو اعترافا بالجميل لوالده محمود •

ثالثا – ورود اســـم (معزالدنيـــا والدين سنجر)[١٧] ، وهو أحمد سـنجر بن ملـكشاه (٥١١–٥٥٢هـ) (١١١٧–١١٥٧م) الذي أصبحت علاقته بعماد الدين حسنه في الفترة التي ضربت فيها هذه العملة سنة (٥٤٠هـ=١١٤٥م) بعد أن كانت على غير ما يرام ، اذ اعتمد عليه في كثير من الامور السياسية[١٨] ، وأحسن دليـــل على حسن هذه العلاقة ذكر اسمه على العملة الذهب التي تعد وثيقة رسمية للدولة كأعتراف صريح بشخصيته •

مركز الوجه الامـام
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
المقتفي لامر الله
أمير المؤمنين

الهامش الداخلي : بسم الله ضرب هـــذا الدينار بالموصل سنة احدى وأربعين وخمسماية
الهامش الخارجي : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله •
مثقوب الوزن ٩٠٠٩ر٢ غرام القطر ٤ر٢٥ ملم

وكذلك ورود اسم (غيـــاث الدنيا والدين مسعود)[١٩] فهو مسعود بن محمد(٥٢٧–٥٤٧هـ) (١١٣٢–١١٥٢م) من سلاجقة العراق ، وان ذكر اسمه على العملة دليل على قيام صداقة بينه وبين عماد الدين زنكي في هذه السنة (٥٤٠هـ) ويظهر أن النفور الذي كان بينهما ، والذي يشير اليه المؤرخون[٢٠] قد انتهى هذه السنة بدليل ذكـــر اسمه عليها •

٢ – العملة المرقمة ٧٦٩٣–ع لسيف الدين غازي الاول • (انظر الشكل ٣) جاءت نصوصها على الشكل الآتي :–

مركز الظهر للــــه
محمد رسول الله
صلى الله عليه
معز الدنيا
والدين وغياث
الدنيا والدين
تكريت

(يمين: أتابك — يسار: مسعود)

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كـــره المشركون •

---

(١٦) يذكر ابن الاثير مؤيدا هذا الرأي ، ان الب ارسلان كان يظهر للخلفاء وللسلطان مسعود واصحاب الاطراف أن البلاد التي بيـــد عمادالدين انما هي ملك له ، وانه نائبه فيها ، وكان اذا ارسل رسولا أو أجاب عن رسالة ، فانما يقول (قال الملك كذا وكذا) ولم يقف بطموحه في البلاد عند هذا الحد ، بل وصل به الوضع الى درجة أنه قتل نائـ ـبعمـــادالدين بالموصل ، وسائر البلاد الشرقية نصرالدين جقر في ذي القعدة سنة ٥٣٩ هـ لاعتقاده أنه بقتلـه قد ملك الموصل وغيرها ، وأن عماد الـــدين سيعجز بعد ذلك عن ان يقيم بين يديه (ابن الاثير – التاريخ الباهر في الدولة الاتابكيـــة – تحقيق عبدالقادر طليمات – ص ٧١) ويضيف ابن واصل في كتابه (مفرج الكروب ج١ ص٩٥) ان الب ارسلان كانت له الخطبة في جميع البلاد•

(١٧) معزالدنيا والدين هو ناصر الدين ثم (معزالدين) أبو الحـارث أحمد سنجـر من السلاجقة العظام ببلاد فارس (زامباور – معجم الانساب والاسرات الحاكمة – المترجم – ص ٣٣٣)

(١٨) ابن الاثير – الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية – تحقيق عبدالقادر طليمات • ص ٤٤ و ص ٥٣ •

(١٩) غياث الدنيا والدين هو ابو الفتـح غياث الدين مسعود بن محمد (زامباور – معجم الانساب والأسرات – المترجم – ص ٣٣٤) •

(٢٠) ابن الاثير – الباهر في الدولـــة الاتابكية – تحقيق عبدالقادر طليمات ص ٥٣

رغم أن هذا الدينار كان قد نسبه المرحوم النقشبندي الى سيف الدين غازي الاول[٢١] ، الا أنه لا تزال هذه النسبة يحيط بها شيء من الشك . اذ أن عمادالدين والده كان قد توفي في ربيع الآخر سنة ٥٤١هـ[٢٢] (١١٤٤م) وتولى سيفالدين غازي أبنه في السنة نفسها . كما أن الظروف السياسية والأدارية في البلاد عند ضرب هذا الدينار سنة (٥٤١هـ) كانت واحدة .

اما الأسم (سنجر) الذي ورد على ظهر الدينــار فقــد حكــم بين سنة (٥١١ و٥٥٢هـ) (١١١٧-١١٥٧م) وكذلــك (مسعود) بــين سنة (٥٢٧ و٥٤٧هـ) (١١٣٢ و١١٥٢م) والخليفـــة المقتفي لأمر الله (ورد على وجه الدينار) بين سنة (٥٣٠ و٥٥٥هـ) (١١٣٥ و١١٦٠م) .

أن ورود أسم مدينة تكريت في نصــوص هذا الدينار منقوشا في مركز الظهر ، يدعونا خلال هــذا البحث الى الوقوف قليلا لابــداء بعض الملاحظات .

١ ـ أني اشك في أن مدينة تكريت اســم لمدينة الضرب لهذا الدينار لوجود اسم مدينـــة الضرب «الموصل» في هامشه ، فلا يحدث مطلقا ضرب عملة عليها اسم مدينتي ضرب متباعدتين في آن واحد ، الا اذا كانت مدينة الضرب جزءا من الأقليم الــذي ضربت فيه العملة ، كأن يقــال (الفسطاط ـ مصر) أو (الفيوم ـ مصر)[٢٣] وليس الأمر كذلك بالنسبة لتكريت والموصل .

٢ ـ هناك أحتمال ممكن الأخذ به ، هو أن تكون كلمة محذوفة أو غير منقوشـة تسبق لفــظ تكريت مثـل (حاكم) أو (ولايـــة) أو (جيش)[٢٤] أو غيرها .

ولا يفوتني خلال دراستي لهذه المسكوكات أن أشير الى الألقاب[٢٥] التي وردت عليها سواء كانت مفردة أم مركبة .

(٢١) انظر مجلة المجمع العلمي العراقــي ج١ م٤ سنة ١٩٥٦ الدينــــار الاتابكـــي ـ النقشبندي . ص ٢٣٤ لقد قرأ المرحوم تكريت، تكرتيت .

(٢٢) ابن الاثير ـ الكامل ـ ج١١ ص ٥٠

(٢٣) عبدالرحمن فهمي ـ فجر الســـكة العربية ـ ص ٦٥ .

(٢٤) انظر العملة رقم ١٦٨٥٧ (في كتاب فجر السكة العربية للدكتور عبدالرحمن فهمي ص ٥٠٥/٥٠٦) ضربت سنة ١٦٩ هـ في مدينة هارون آباد ، حيث ورد في مركز الظهر :

ارمينيه
الخليفة المهدي
مما أمر به هرون
بن امير المؤمنين
جيش

لقد قرأ لافوا الكلمة الاخيرة (حسن) ولكن الدكتور عبدالرحمن فهمي قرأها (جيشـــ) ويعلق على ذلك بقوله ، ان هذا الدرهم خصص للانفاق على جيش ارمينية . اما مدينة الضرب هرون آباد فقد ضربت في مركز الوجه .

(٢٥) تعد العملة أهم مصادر الالقاب الموثوق بها من الناحية الرسمية على الرغم من قلتهـــا بالنسبة لمثيلاتها في المصادر الاخرى ، فقد اتخذ الملوك والخلفاء والامراء هذه الالقاب لانفسهم ، اما نتيجة لتوسع نفوذهم ، أو سلطانهم فـــي البلاد ، أو أنهم ورثوها مع ما ورثوا من عرش ومراسيم ملكية ، وان لم يكونوا يستحقون هذه الالقاب ، أو انهم تلقبوا بها بمناسبة حــوادث معينة لها خطورتها فى تاريخ الاسلام ، خصوصا وان الاتابكة من اسرة بني زنكي كانوا قد عاشوا في فترة عصيبة مشحونة بالحوادث التاريخيـــة الا وهي الحروب الصليبية .

١ ـ الألقاب التي وردت على الدينار الذي يحمل الرقم ٤٢٨٨ـع .

أ ـ أتابك :ـ أتابك لفظ تركي مركب من (أتا) بمعنى «أب» و «بك» بمعنى «أمير» فكلمة أتابك معناها «الأمير الوالد»[٢٦] ، ويرجع الأصل في هذا الى أن سلاطين السلاجقة منذ عصر ملكشاه بن ألب أرسلان[٢٧] (٤٦٥ـ٤٨٥) (١٠٧٢ـ١٠٩٢م) كانوا يعهدون في تربية الأمراء من أبنائهم الى المقربين اليهم من الأتراك الذين ترعرعوا في كنفهم، فاذا ما عين سلطان ما ابنا من أبنائه أميرا على مدينة من المدن ، ذهب معه هذا التركي (الأمير الوالد) ليعاون هذا الأمير في حكم المدينة بما أوتي من حكمة ، وليسدي اليه ما يراه من النصائح ، على أن السلاجقة توسعوا بعد ذلك في معنى هذا الأسم بحيث أصبح يمنح لقبا من القاب الشرف لكبار رجال الدولة ، وقواد الجيوش[٢٨] ، علاوة على أن نظام الاتابكة هذا أصبح عنصرا من نظمهم السياسية والاجتماعية ، وكثيراً ما تزوج الاتابك من أم الموصى به ، فتصبح العلاقة بين السلطان ووصيه شبه أبويه .

ب ـ السلطان : لقب السلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر ، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعنى الحجة أو البرهان وكذلك في أوراق البردي منذ القرن الاول للهجرة ، وقد ظهر لاول مرة في عهد هارون الرشيد حين لقب خالد بن برمك بهذا اللقب ، ويعد اللقب في هذه الحالة نعتا خاصا[٢٩] ، اذ أنقطع التلقيب به بعد ذلك حتى القرن الرابع الهجري ولم يصبح نعتا عاما الا بعد أن تغلب الملوك بالشرق (مثل بني بويه) على الخلفاء ، واستأثروا بالسلطة دونهم ، وبذلك أتخذوا لقب السلطان سمة عامة لهم ، فضلا عما كان يضفيه عليهم الخلفاء من القاب فخرية ، ثم صار (السلطان) لقباً عاماً على المستقلين من الولاة يضرب على نقودهم تمييزا لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين[٣٠] .

(٢٦) السيوطي : تاريخ الخلفاء ـ ص٢٧٩ .

(٢٧) المقريزي : ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ق١ حاشية ص ١٤٦ نشر الدكتور زياده .

(٢٨) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ـ ص ٣٤٣ .

(٢٩) النعت في اللغة الصفة ، وكان يطلق على ما يختاره الانسان ويزيد في أجلاله ، وهو بهذا المعنى عكس اللقب بمعناه الاول (اى ما يخاطب به الانسان من ذكر عيوبه وما يحب ستره) غير أنه (اى النعت) استعمل ايضا في الذم ، وعلى هذا اتفق مع اللقب في جواز استعماله للمدح أو للذم ، واخيرا غلب في العرف استعمال كلا النعت واللقب لصفات المدح والتكريم .

على ان الكتّاب في عصر المماليك قد اصطلحوا فيما بينهم على مدلول خاص للقب ، وفرقوا بينه وبين ما سموه بالنعت ، فسموا صفات المدح التي ترد بصيغة الافراد ، أي التي تتكون من لفظ واحد مثل الفاضل والشيخ والعالي ونحو ذلك القابا ، وصفات المدح التي ترد على صورة التركيب ، أي التى تتكون من اكثر من لفظ واحد مثل مولى امير المؤمنين ونصير الاسلام والمسلمين وعضد الملوك والسلاطين ونحو ذلك ، نعوتا (حسن الباشا ـ الالقاب الاسلامية ـ المقدمة) .

(٣٠) حسن الباشا ـ الالقاب الاسلامية ـ ص ٣٢٣ .

وكان كثيراً ما يلحق بلقب السلطان بعض الصفات (كما هو واضح على هذا الدينار) الاعظم ، والمعظم . فالسلطان المعظم هو لقب عمادالدين زنكي ، والسلطان الاعظم لقب أحمد بن ملكشاه من سلاجقة أيران .

جـ ـ منصور : لقب يشير الى أنصاحبه مؤيد من الله تعالى ، لأن النصر من عند الله ، وهو لعماد الدين زنكي الذي انتصر على أعدائه الصليبيين الذين كانوا العدو اللدود للامة الاسلامية وسبباً في تمزيقها ، فأستطاع عمادالدين توحيدها وضرب الاعداء في عقر دارهم ، وهذا ما لم يستطع عمله غيره في عهده من الملوك .

د ـ المسترشد بالله(٣١) : لقب الخليفة العباسي الثاني والثلاثين أبو منصور الفضل بن المستظهر (٥١٢-٥٢٩هـ) .

٢ ـ القاب الدينار المرقم ٧٦٩٢-ع

أ ـ غياث الدنيا والدين : الغياث في اللغة الأسم من «استغاثني فأغثته » وأصله الغوات قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ، وتستعمل النسبة اليه «الغياثي» ، والغياث يضاف اليه بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل غياث الدنيا والدين لابي الفتح سعود بن محمد من سلاجقة العراق (٥٢٧-٥٤٧هـ) (١١٣٢-١١٥٢م) .

ب ـ معز الدنيا والدين : يضاف للمعز بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل معز الدنيا والدين الذي ورد على دينار عماد الدين زنكي وهو لناصرالدين أبو الحارث أحمد بن سنجر شاه من سلاجقة ايران (٥١١ - ٥٥٢هـ) (١١١٧ - ١١٥٧م) .

جـ ـ ملك الأمراء العادل : تلقب بهذا اللقب كبير امراء عمادالدين زنكي (وهو من غير اسرة بني زنكي) اعني به عزالدين أبا بكر الدبيسي وهنا ورد ذكره احتراما لمنزلته وعلو شأنه بالنسبة لعمادالدين .

د ـ عضدالدين : لقب به الب أرسلان أبن السلطان السلجوقي محمود الذي كان له الفضل الاكبر في تولية عماد الدين زنكي الموصل سنة ٥٢١هـ بعد وفاة عزالدين مسعود وأخيه الصغير (أولاد البرسقي) ، وربما ورد هذا اللقب لألب أرسلان على العملة ، اما ارضاء له لطموحه في البلاد ، او اعترافا بالجميل لوالده محمود .

هـ ـ المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين : لقب به الخليفة العباسي الرابع والثلاثون أبو عبدالله محمد بن المستظهر (٥٣٠-٥٥٥هـ) وسبب تلقيبه بـ (المقتفي لأمر الله) أنه رأى في منامه أن يستخلف بستة أيام رسول الله (ص) وهو يقول له :

---

(٣١) ان نقش اسم الخليفة العباسي على الدينار حق من حقوقه التى تمسك بها ، فلا يمكن ان يكون الدينار شرعيا أو يتداوله الناس على الاقل الا اذا كان هناك اعتراف صريح من الخلافة في بغداد الى الملوك أو الحكام ، علاوة على اهتمام هؤلاء الملوك والحكام انفسهم بهذه الناحية كي يضفوا على حكمهم صفة شرعية ، فضلا عن تأييدهم للعلاقة الروحية التي تربطهم بالخليفة العباسي .

سيصل هذا الأمر اليك فاقتف لأمر الله ـ فلقب «المقتفي لأمر الله»(٣٢) .

أما نوعية الخط الذي كتبت به هذه المسكوكات الثلاث فهو الخط الكوفي(٣٣) . وكان هذا الخط من نوع الكوفي المزخرف بزخارف هندسية بسيطة أي ذات نهايات متطورة(٣٤) . وقد حليت قمة الحرف اما بخط قصير كما في حرف الواو (و) من مسعود ، وحرف الميم (م) من معز في العملة رقم ٧٦٩٥ ـ ع لعمادالدين زنكي .

أو بخطين كما في الحرف الالف واللام (الله) من كلمة الله في العملة رقم ٧٦٩٣ـع لسيف‌الدين غازي الاول .

ولم يقتصر استعمال الكوفي على هذا النوع من الزخارف الهندسية البسيطة . وانما نقشت عليه بالخط الكوفي المورق أيضا(٣٥) . وغالبا ترى هذا التوريق في نهاية الحروف من الكلمة التي تقع في آخر السطر أو السطور ، بحيث تكون في مجموعها زخرفة جميلة كما هو واضح في مركز وجه العملة المرقمة ٧٦٩٢ـع لعماد الدين زنكي . أو ترى التوريق في الحروف الوسطية من الكلمة محمد .

أما الخط الكوفي المزهر(٣٦) فاننا تراه على

---

(٣٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء . ص٤٣٧

(٣٣) الخط الكوفي (نسبة الى الكوفة) وقد عنى الكوفيون عناية خاصة بتجويده والابداع في رسم حروفه حتى غلبت عليه اليبوسة والصلابة والجفاف والميل الى التضليع أو التربيع مما أكسبه طابعا هندسيا ، وهو يعد من اهم مظاهره . وبالرغم من خضوعه للاصول الهندسية فله نصيب وافر من الجمال ، وذلك بما فيه من الترطيب الذي خففت من شدة جفافه ، ويظهر هذا الترطيب بدرجات متفاوتة في عراقات (كاسات) الراء والنون والياء والواو مثلا وتلويز الصاد والراء والطاء . وهامة العين والواو وتدوير الهاء والميم (زكي محمد حسن فنون الاسلام ص٢٣٦) (سهيلة الجبوري ـ الخط العربي وتطوره في العصور العباسية ص ٣٩) .

(٣٤) وللخط الكوفي أنواع عديدة ١ ـ الكوفي البدائي البسيط ٢ ـ الكوفي ذو النهايات المتطورة ٣ ـ الكوفي المورق ٤ ـ الكوفي المزهر ٥ ـ الكوفي المظفور ٦ ـ الكوفي المحدد بزخارف ارضية (أي محفوفة به) ٧ ـ الكوفي المعماري ٨ ـ الكوفي المربع .

(٣٥) يمتاز الخط الكوفي المورق بان تكون نهايات حروفه أو وسطها أو اولها على شكل أوراق نباتية لانصاف مراوح نخيلية أو اوراق ذات فصين ، أو ثلاثة فصوص ، ونلاحظ ان هذه العناصر النباتية تتصل بالحروف مباشرة دون أن يكون بينها أفرع أو خطوط متموجة ، بل أنها لا تعدو أن تكون رأس الحرف مقسمة أو نهايته ، وقد يحدث بالحروف المنتهية من الكلمة أو بالحروف الوسطية المفردة (زكي محمد حسن ـ فنون الاسلام ـ ص ٢٣٨ شكل ١٦١ـ١٦٢) .

(٣٦) يمتاز الخط الكوفي المزهر ، بانه تزخرف رؤوس الحروف ونهايتها بزخارف نباتية ، كالمراوح النخيلية أو الاوراق ، بالاضافة الى أفرع نباتية وازهار تخرج من نهايات الحروف ، ومن الحروف الوسطية أيضا . وقد تكبر الافرع الزخرفية الخارجية من الحروف بحيث تملأ جميع الفراغات الموجودة بينها ، وهذا النوع من الخط يمثل مرحلة دقيقة من مراحل تطور الخط الكوفي وذلك لما يمتاز به من جمال وروعة (زكي محمد حسن ـ فنون الاسلام ـ ص ٢٣٨ شكل ١٦٣) .

بعض نصوص الدينار ، ولكن ازدهاره لم يكن يشمل جزءاً كبيرا من الفراغ بين الحروف ، وأنما كان بسيطا الى درجة يمكن القول أنه كان في بدايـة تطوره كما في حـــرف الـــزاء من كلمة معـــز في العملـــة رقم ٧٦٩٢-ع لعماد الدين زنكي .


الشكل (١)


الشكل (٢)


الشكل (٣)

الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الأمين والمأمون

بقلم : وداد علي القزاز
ملاحظة – المسكوكات

تولى الامين الخلافة بعد أبيـــه الرشيد سنة ١٩٣–١٩٨هـ ، وضرب الدرهم على نمط درهم أبيه فذكر اسمه(١) واسم أخيه المأمون(٢) ووزرائه على الدرهم مثـــل العباس(٣) ، الفضـــل(٤) ، طاهر(٥) .. الخ .

صيَّر الامين دور الضرب الى وزيره العباس بن الفضل بن الربيع فنقش في السكة بأعـــلى السطر كلمة « ربي الله » وفي أسفلهـــا كلمة « العباس » سنة ١٩٥هـ في مدينة الســلام وهذا أول استعمال لهذه الجملة(٦) . وفي سنة ١٩٦هـ كتب على درهم « ربي الله » « الامين » في مدينة السلام أيضا(٧) .

بايع الامين ابنه موسى ولاية العهد ولقبـــه الناطق بالحق المظفر بالله وضرب الدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة قراريط(٨) . وفي سنة ١٩٤هـ أمر الامين باسقاط ما كان ضُرب لاخيه عبدالله المأمون من الدراهم في خراسان لان المأمون أمر ألا يثبت فيها اسم محمد وكان يقال لتلك الدراهم الرباعية وكانت لا تجوز أحيانا ، وفيها نهى الامين عن الدعاء على المنابر في عملـه كله للمأمون والقاسم وأمر بالدعاء له عليها ثم

(١) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (٤) .

(٢) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (١) .

(٣) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (٦) .

(٤) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (٢) .

(٥) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (٩) .

(٦) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (٦) .

(٧) انظر المسكوكـــة في الكتالـــوك تسلسل (٧) .

(٨) القيراط يختلف وزنه بحسب البـلاد فبمكة ربع سدس الدينار وبالعراق نصف عشره.

من بعده لابنه موسى ، فبلغ ذلك المأمون فتسمى بامام الهدى[٩].

ثم جاء بعده أخيه المأمون سنة ١٩٨ – ٢١٨هـ وسار على نهج أخيـه في ضرب الدراهم فكتب اسمه[١٠] واسم وزرائه وولاته على الدرهم مثل هرثمة[١١] ، ذو الرياستين[١٢] ، السري[١٣] .. الخ .

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبدالله المأمون لم يجد أحدا ينقش الدراهم فنقشت بالمخراط كما تنقش الخواتم[١٤] .

ونلاحظ في زمن المأمون منذ سنة ٢٠٧هـ اضيفت الى السكة بعض الآيات القرآنية في هامش اضافي نصه « لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »[١٥] .

وقد وجد درهم ضرب بمدينة المحمدية سنة ١٩٥هـ وهو يحمل اسم المأمون وارتبط معه ظهور لفظ «الامام» وليس الخليفة ، ومن المعروف ان المأمون منذ ولاية أخيه الامين سنة ١٩٣هـ لم يسجل على سكته اسم أخيه الامين فقط وانما كان يلقب نفسه « ولي عهد المسلمين »[١٦] ، وفي سنة ١٩٥هـ عندما بدأ النزاع بين الاخوين ترك المأمون هذا اللقب وبدأ يسجل على سكته لقب الخليفة المأمون[١٧] .

لقد قمت بدراسة تحليلية وافية عن المسكوكات الفضية المحفوظة في المتحف العراقي الخاصة بالامين والمأمون وبعمل جداول لها تشمل سني الضرب ومدنها والالقاب التي وردت عليها ، كما أعددت جدولا خاصا بالزخارف والرموز التي وردت عليها ، وفي ختام هذه الجداول عملت جدولا خاصا بأوزان المسكوكات وأقطارها .

وكنت أبغي من هذه الدراسة الوصول الى نتائج علمية تثبت ان المسكوكات كان لها دور كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

لقد وردت بعض الاسماء على هذه المسكوكات منها :

١ – العباس :

العباس بن الهادي الخليفة ولي العراق سنة ١٩٣هـ الى سنة ١٩٧هـ والاصح العباس بن الفضل بن الربيع[١٨] .

٢ – الفضل :

الفضل بن الربيع بن العباس كان أبوه وزيرا للمنصور العباسي واستحجبه المنصور لما ولي أباه

(٩) الطبري : ج١٠ ص١٣١–١٣٨ ط القاهرة ١٣٢٦هـ .
(١٠) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (١٢) .
(١١) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (١٣) .
(١٢) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (١٤) .
(١٣) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (١٤) .
(١٤) الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ص ٥٠ ط القاهرة ١٩٣٩ م .
(١٥) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل ١٩ ، ٢٠ .
(١٦) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (٩) .
(١٧) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (١٤) .
(١٨) النقشبندي : الدينار الاسلامي ص٤١ ط بغداد ١٩٥٣ .

الوزارة ، واستخلف الامين فأقره في وزارته فعمل على مقاومة المأمون ، ولما ظفر المأمون استتر الفضل سنة ١٩٦هـ ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته وتوفي بطوس(١٩) .

٣ ـ طاهر :

طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من كبار الوزراء والقواد أدبا وحكمة وشجاعة وهو الذي وطد الملك للمأمون . وكانت لابيه منزلة عند الرشيد ولما مات الرشيد وولي الامين كان المأمون في مرو فانتدب طاهرا للزحف الى بغداد فهاجمها وظفر بالامين وقتله سنة ١٩٨هـ وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطةبغداد ثم ولاه خراسان سنة ٢٠٥هـ . ولقب بذي اليمنين لانه جمع السيف بكلتا يديه وضرب العباس بن الليث فقتله بالري أثناء حربه مع علي بن عيسى بن ماهان قائد الامين ، وقيل لانه ضرب بيده اليسرى شخصا بسيفه فشطره نصفين ، وقيل لانه ولى العراق وخراسان(٢٠) .

٤ ـ الفضل :

الفضل بن سهل السرخسي كان وزير المأمون وصاحب تدبيره اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠هـ . وكان مجوسيا وصحبه قبل أن يلي الخلافة فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً فكان يلقب بذي الرياستين(٢١) .

(١٩) الزركلي: الاعلام جـ٥ ص٣٥٣ ، ط ثانية القاهرة ١٩٥٤ـ١٩٥٩م .

(٢٠) الزركلي: الاعلام جـ٣ ص٣١٨ـ٣١٩ ، ط الثانية القاهرة ١٩٥٤ـ١٩٥٩م .

(٢١) نفس المصدر السابق جـ٥ ص٣٥٤ .

٥ ـ هرثمة :

هرثمة بن أعين ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨هـ ثم وجهه الى افريقية لاخضاع عصاتها فدخل القيروان سنة ١٧٩هـ واستمر والياً على افريقية سنتين ونصف وطلب من الرشيد أن يعفيه فنقله سنة ١٨١هـ وعقد له على خراسان فأقام فيها . فانتقل الى مرو سنة ١٩٢هـ ولما بدأت الفتنة بين الامين والمأمون انحاز الى المأمون فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة حتى سكنت الفتنة بمقتل الامين ، وانتظمت الدولة للمأمون فنقم عليه أمراً قيل : أتهمه بممالأة ابراهيم بن المهدي أو بالتراخي مع الطالبيين وأبي السرايا ، وكان الفضل بن سهل يبغضه فدس اليه من قتله في الحبس سراً بمرو(٢٢) .

٦ ـ السري :

السري بن الحكم ولى مصر سنة ٢٠٠هـ وللمرة الثانية من سنة ٢٠٢ـ٢٠٥هـ(٢٣) .

أما مدن الضرب التي وردت على هذه المسكوكات هي :

١ ـ اران :

اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وهي التي يسميها العامة كنجة وبردعة وشمكور وبيلقان ، وبين اذربيجان وأران نهر يقال له الرس كلما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من اران وما كان من جهة المشرق

(٢٢) المصدر السابق جـ٩ ص٧٥ .

(٢٣) النقشبندي : الدينار الاسلامي ص ٤٣ ط بغداد ١٩٥٣م .

فهو من اذربيجان ، قال نصر اران من اصقاع ارمينية يُذكر مع سيسجان وهو أيضا اسم لحران البلد المشهور من ديار مُضر كان يعمل بها الخز قديما(٢٤) .

٢ ـ اصبهان :

وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها واصبهان اسم للاقليم بأسره وهي من نواحي الجبل في آخر الاقليم الرابع طولها ست وثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة .

قال ابن دريد اصبهان اسم مركب لان الأصب البلد بلسان الفرس وهان اسم الفارس فكأنه يقال بلاد الفرسان(٢٥) .

٣ ـ بخارى :

من أعظم مدن ما وراء النهر يُعبر اليها من آمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك السامانية . طولها سبع وثمانون درجة وعرضها احدى وأربعون درجة وهي في الاقليم الخامس(٢٦) .

٤ ـ سمرقند :

بلد مشهور قيل انه من أبنية ذي القرنين فيما وراء النهر وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه . طولها تسع وثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وقال الازهري بناها شِمرُ أبو كرب فسميت شمركنت فعربت فقيل سمرقند(٢٧) .

٥ ـ مدينة السلام :

وهي بغداد واختلف في تسميتها بذلك فقيل لان دجلة يقال له وادي السلام ، وقيل سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا بالسلامة(٢٨) .

٦ ـ المحمدية :

مدينة بكرمان في الاقليم الثالث . سماها المتوكل المحمدية باسم ابنه محمد المنتصر . وقد اطلق على الري في العصر العباسي اسم المحمدية لان محمد المهدي نزلها في خلافة أبيه المنصور وبها ولد الرشيد . وتقع المحمدية في عدة مواضع منها :

أ ـ المحمدية مدينة بكرمان في الاقليم الثالث

ب ـ المحمدية مدينة بنواحي الزاب من أرض المغرب

جـ ـ المحمدية من أعمال برقة من ناحية الاسكندرية

د ـ المحمدية ببغداد من قرى بين النهرين

هـ ـ المحمدية قرية من نواحي بغداد ومن كورة طريق خراسان أكثر زرعها الارز

و ـ ومدينة المسيلة بالمغرب يقال لها أيضا المحمدية اختطها محمد بن المهدي(٢٩) .

٧ ـ الكوفة :

المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق

---

(٢٤) الحموي : معجم البلدان ج١ ص١٧٠ ط القاهرة ١٩٠٦ .
(٢٥) المصدر السابق ج٢ ص٢٦٩ .
(٢٦) المصدر السابق ج١ ص٨١ـ٨٢ .
(٢٧) المصدر السابق ج٥ ص١٢١ .
(٢٨) المصدر السابق ج٧ ص٤١٩ .
(٢٩) المصدر السابق : ج٧ ص٣٩٨

ويسميها قوم خدّ العذراء ، وهنـــاك عدة آراء لتسميتها منها :

أ ـ سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قـول العرب رأيت كوفانا وكُوْفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة .

ب ـ سميت الكوفة لاجتماع الناس بها .

ج ـ وقيل سميت الكوفة لانها قطعة من البلاد من قول العرب قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة .

د ـ سميت الكوفة بموضعها من الارض وذلك ان كل رملـــة يخالطهـــا الحصباء تسمى كوفة(٣٠) .

٨ ـ نيسابور :

اختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم سميت بذلك لان سابور مر بهـــا وفيهـا قصب كثير فقال يصلح أن يكون ههنا مدينة فقيل لها نيسابور ، وقيـــل في تسميته نيسابور وسـابور خواست وجنـد بسابور ، ان سـابور لما فقدوه حين خرج من مملـكته خرج أصحابه يطلبونه فبلغوا نيسابور فلم يجدوه فقال نيست سابور أي ليس سابور فرجعوا حتى وقعوا على جند يسابور فقالوا وند سابور أي وجد سابور(٣١) .

أما الالقاب التي وردت على هذه المسكوكات يمكن دراستها على الوجه التالي :

١ ـ الامـين :

كان هذا اللقب نعتاً خاصا لمحمد بن هرون الرشيد وكان أول نعت من نعوت الخلفاء يذكر على المنبر ، فلم تكن نعوت الخلفاء تذكر أثنـاء الدعاء على المنابر قبل الامين وقد ورد على سكة من سنة ١٩٥هـ بمدينة سمرقند(٣٢) .

٢ ـ الخليفـة :

منصب رئيس الدولة في الاسلام وأول من لقب به أبو بكر الصديق ثم استمر لقباً للخلفاء من بعده حتى زمن المأمون حيث لقب خليفة الله وقد ورد على سـكة من سنة ٢٠٤هـ بمدينـــة السلام(٣٣) .

٣ ـ ابن أمير المؤمنين :

كان لقباً فخرياً يلقب به ابن الخليفة في ولاية العهد(٣٤) .

٤ ـ الامـير :

ويقصد به في العهد الراشدي والاموي الحاكم على الاقاليم الرئيسية التي يتبع كل منها عـــدة مقاطعات مثـــل أمير البصرة والكوفة والمدينة ، ويجب أن نذكر انه حدث في العصر العبـــاسي الاول تقليد جديد وهو تعيين وال فخري مسؤول عن عدة أقاليم كان يعـــين الامين والياً على كل أقاليم المغرب والمأمون على كل أقاليم المشرق(٣٥) .

---

(٣٠) المصدر السابق : ج٧ ص٢٩٥ـ٢٩٦ .

(٣١) المصدر السابق : ج٨ ص٢٥٧ .

(٣٢) حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ٢١٤ ط القاهرة ١٩٥٧م .

(٣٣) حسن ابراهيم حسن : علي ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ص٢٢ ط القاهرة ١٩٣٩ انظر المسكوكة تسلسل ١٨ .

(٣٤) انظـــر المسكوكـــة في الكتالـوك تسلسل (٢) .

(٣٥) انظـــر المسكوكـــة في الكتالـوك تسلسل (١) .

٥ ــ ولي عهد المسلمين :

يطلق هذا اللقب على الشخص الذي يعينه الخليفة في حياته ليكون خلفاً له من بعده ، وهو تقليد سار عليه المسلمون منذ العهد الراشدي[٣٦].

٦ ــ الامام :

معناه القدوة : أمَّ القوم في الصلاة فهو امام واللقب موجود في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها « والذين يقولون هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين لنا واجعلنا للمتقين اماما »[٣٧].

ونلاحظ ان المأمون استعمل لقب امام لانه فيه تأكيد على الناحية الدينية لا الدنيوية من سلطة رئيس المسلمين . وهناك رواية اخرى تقول كان سبب ما سمي به الامام ما جاء خلع محمد له وقد كان محمد قال للذين أرسلهم قد تسمى المأمون بالامام فقال العباس قد سميتموه الامام قلت له قد يكون امام المسجد والقبيلة[٣٨].

وهناك رواية اخرى تقول كان هذا اللقب يشير الى ميل المأمون للشيعة سيما « وقد أجمعت المصادر الشيعية والسنية على ان المأمون كان يعطف على العلويين ويرى ان الخلافة قد اغتصبت منهم حتى انه ولى عهده لعلي الرضا الامام الثامن عشر عند طائفة الامامية الاثنا عشرية[٣٩] .

٧ ــ ذو الرياستين :

لُقب به الفضل بن سهل وزير المأمون وسُمي بهذا اللقب منذ سنة ١٩٦هـ اشارة الى رياسة القلم ورياسة الحرب . وهناك رواية في الطبري تقول : ذكر بعضهم انه رأى سيفه عند الحسن بن سهل مكتوباً عليه بالفضة من جانب رئاسة الحرب ومن الجانب الآخر رئاسة التدبير[٤٠] .

---

(٣٦) انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل (١ ، ٢) .
(٣٧) قران كريم سورة الفرقان آية ٧٤ .
(٣٨) الطبري ج١٠ ص ١٣١ ط القاهرة ١٣٢٦ هـ .
(٣٩) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج٢ ص١٧٠ ط القاهرة (انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل ٣ ، ٩ ، ١٢) .
(٤٠) الطبري ج١٠ ص١٦١ ط القاهرة ١٣٢٦هـ . (انظر المسكوكة في الكتالوك تسلسل ١١ ، ١٤) .

الأمــين

تسلسل	الوجـــه	القفـــا
		بخــارا
١	رقم ٧٠٠ ــ مس	سنة ١٤٩هـ
	المركز : لا الــه الا / الله وحــده / لا شريك له	المركز : لله / محمد رســـول الله / مما أمر به الامير المأمون / ولي عهــد المســلمين / عبدالله بن أمير المؤمنين / ع
	الطــوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة بخارا سنة اربع وتسعين ومية	الطــوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
	الحلقات : ○·· ○·· ○··	
	الوزن : ٣٫٠٢٥غم القطر : ٢٤مم لوح ــ ١	
٢	رقم ٤٣٣ ــ مس	سنة ١٩٤هـ
	المركز : مثل رقم ٧٠٠ مس	المركز : لله / محمــد رســول الله / مما أمر به الامير المأمون / ولي عهـــد المسلمين / عبدالله بن أمير المؤمنين / الفضل
	الطوق : مثل رقم ٧٠٠ ــ مس	الطوق : مثل رقم ٧٠٠
	الوزن : ٢٫٩٣٥غم · القطر ٢٣مم ·لوح ــ ١	
		سمرقند
٣	ررقم ١٤٠١ ــ مس	سنة ١٩٥
	المركز : مثل رقم ٤٣٣	المركز : للـــه / محمــد رســول الله / مماأمر به الامام المأمون / ولـــي عهد المسلمين / عبدالله بن أمير المؤمنين / الفضل
	الطوق : ضرب بمدينة سمرقند سنة خمس وتسعين ومية	الطوق : مثل رقم ٤٣٣
	الحلقات : ○··· ○··· ○···	
	الوزن : ٢٫٦٢٥غم القطر ٢٤ مم لوح ــ ١	

٤ رقم ١٤٠٢ – مس
المركز : مثل رقم ١٤٠١

الطوق : مثل رقم ١٤٠١

المركز :

سنة ١٩٥هـ

لله
محمد رسـول الله
مما أمر به الامير الامين
ولي عهد المسلمين
عبدالله بن أمير المؤمنين
الفضـل

الطوق : مثل رقم ١٤٠١

الوزن : ٢٫٦٦٦٠غم٠ القطر : ٢٤مم لوح –١

٥ رقم ٢٢٣١ – مس
المركز : مثل رقم ١٤٠٢
الطوق :
ضرب بمدينة سمرقند
سنة ست وتسعين ومية
الحلقات : ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙
الوزن : ٢٫٩٣٠غم القطر : ٢٣مم لوح – ١

المركز :

سنة ١٩٦هـ

لله
محمد رسـول الله
مما أمر به الامير المأمون
ولي عهد المسلمين
عبدالله بن أمير المؤمنين

٦ رقم ١٣٦٠ – مس

المركز : مثل رقم ٢٢٣١

الطوق :
ضرب بمدينة السلام سنة
خمس وتسعين ومية
الحلقات : •• •• •• ••
الوزن : ٢٫٩٢٠غم القطر ٢٠مم لوح – ١

مدينة السلام
سنة ١٩٥هـ

المركز :

ربي الله
محمد رسـول الله
مما أمر به عبدالله الامين
محمد أمـير المؤمنـين
العباس

الطوق : مثل رقم ٢٢٣١

٧ رقم ١٣٥٩ – مس
المركز : مثل رقم ١٣٦٠

الطوق :
ضرب بمدينة السلام سنة
ست وتسعين ومية
الوزن : ٢٫١٥٥غم القطر ٢٥مم لوح – ١

سنة ١٩٦هـ

المركز :

ربي الله
محمد رسول الله
مما أمر به عبدالله الامين
محمد أمير المؤمنين
الامين

٨ رقم ٢٢٤٠ – مس

المركز : مثل رقم ١٣٥٩

الطوق : مثل رقم ١٣٥٩

الحلقات : ⊙ •• ⊙ •• ⊙ ••

سنة ١٩٦هـ

المركز :

ربي الله
محمـــد
رســول
اللـــه

الطوق : مثل رقم ١٣٥٩

الوزن : ٢٫٨٥٠غم القطر ٢٢مم لوح – ١

٩ رقم ٢٢٣٨ – مس

المركز : مثل رقم ٢٢٤٠

الطوق :

ضرب بالمحمدية سنة
خمس وتسعين ومية

الحلقات : • • • • • •

المحمـــدية
سنة ١٩٥هـ

المركز :

الفضـــل
محمد رســـول الله
مما أمر به الامام المأمون
ولي عهـــد المسلمين
عبدالله بن أمير المؤمنين
طـــاهر

الطوق : مثل رقم ٢٢٤٠

الوزن : ٢٫٨٥٠غم • القطر : ٢٥مم • لوح –١

١٠ رقم ٢٢٨٥ – مس

المركز : مثل رقم ٢٢٣٨

الطوق :

ضرب بمدينة نيسابور
سنة ست وتسعين ومية

الحلقات : • • • اسمعيل • •

نيسـابور
سنة ١٩٦هـ

المركز :

لله
محمـد
رسول
اللـــه
الفضل

الطوق : مثل رقم ٢٢٣٨

الوزن : ٢٫٥٠٠غم القطر ٢٥مم

١١ رقم ١٣٥٥ — مس
سنة ١٩٧هـ

المركز : مثل رقم ٢٢٨٥

المركز :

لله
محمـد
رسول
اللـه
ذو الرياستين

الطوق :

ضرب بمدينة نيسابور
سنة سبع وتسعين ومية

الوزن : ٢٫٦٢٠غم القطر ٢١مم لوح — ١

المـامون

١٢ رقم ٤٣١٣١ — مع
أران
سنة ١٩٨هـ

المركز : مثل رقم ١٣٥٥

المركز :

صرد
محمد رسول الله
مما أمر به الامام المامون
عبدالله أمير المؤمنين
بن محمد

الطوق :

ضرب هذا الدرهم بمدينة أران
سنة ثمان وتسعين ومية

الحلقات : ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙ ⊙

الوزن : ٢٫٥٧٥غم القطر ٢٣مم

١٣ رقم ١٣٦١ — مس
أصبهان
سنة ١٩٨هـ

المركز : مثل رقم ٤٣١٣١

المركز :

لله
محمـــد
رســول
اللــــه
هــرثمة
ـن

الطوق :

الطوق : مثل رقم ٤٣١٣١ع

ضرب بمدينة أصبهان
سنة ثمان وتسعين ومية

الحلقات : • • • • •

الوزن : ٢٫٨٩٥غم • القطر : ٢٣٫٥مم لوح — ١

١٤ رقم ١٣٥٦ — مس
سمرقنـد
سنة ٢٠١هـ

المركز :

لا الـه الا
الله وحده
لا شريك له
الســري

المركز :

لله
محمـــد
رســول
اللـــه
ذو الرياستين

الطوق :

الطوق : مثل رقم ١٣٦١

ضرب بمدينة سمرقند
سنة احدى ومايتين

الوزن : ٢٫٤٧٠غم القطر ٢٧٫٥مم

١٥ رقم ٤٣٤ ــ مس

المركز : مثل رقم ١٣٥٦
بدون كلمة السري

الطوق :
ضرب بمدينة الكوفة سنة مايتين

الحلقات : ⊙ •• ⊙ •• ⊙ ••

الوزن : ٨٧٥ر٢غم • القطر ٢٤مم لوح ـ ١

الكوفة
سنة ٢٠٠هـ

المركز : مثل رقم ١٣٥٦

الطوق : مثل رقم ١٣٥٦

١٦ رقم ٨٠٦٥ ــ مس

المركز : مثل رقم ٤٣٤

الطوق :
ضرب بمدينة السلام سنة
ثمان وتسعين ومية

الحلقات : ⊙ •• ⊙ •• ⊙ ••

الوزن : ٩٠٠ر٢غم • القطر ٦ر٢٢مم

مدينة السلام
سنة ١٩٨هـ

المركز : مثل رقم ٤٣٤

الطوق : مثل رقم ٤٣٤

١٧ رقم ١٣٥٣ ــ مس

المركز : مثل رقم ٨٠٦٥ د

الطوق :
ضرب بمدينة السلام سنة
اثنين ومايتين

الحلقات : •• •• •• •• ••

الوزن ٩٣٥ر٢غم القطر ٢٤مم ــ لوح ــ ١

سنة ٢٠٢

المركز :

محمــــد
رســـول
اللـــــه
>ﻛ

الطوق : مثل رقم ٨٠٦٥

١٨ رقم ٣٢٢ ــ مس

المركز : مثل رقم ١٣٥٣

الطوق : ضرب بمدينة السلام سنة
سبع ومايتين

الوزن : ٤٦٠ر٢غم القطر : ٥ر٢٥مم

سنة ٢٠٤هـ

المركز :

الخليفة المامون
محمــــد
رســـول
اللـــــه

الطوق : مثل رقم ١٣٥٣

١٩ رقم ٧٠١ – مس سنة ٢٠٧هـ

المركز : مثل رقم-٣٣٢ المركز :

لله
محمـــــد
رســـول
اللـــــه

الطوق : ضرب بمدينة السلام سنة ومايتين الطوق : مثل رقم ٣٣٢

النطاق :

لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ
يفرح المؤمنون بنصر الله

الوزن : ١٨٢ر٣غم ٠ القطر ٢٧مم لوح – ١

٢٠ رقم ١١٠٠ – مس سنة ٢١٨هـ

المركز : مثل رقم ٧٠١ المركز : مثل رقم ٧٠١

الطوق :

ضرب بمدينة السلام سنة ثمان عشر ومايتين

النطاق : مثل رقم ٧٠١

الوزن : ٧١٨ر٢غم القطر ٢٦مم

جدول سني الضرب رقم ١

السنة	الضرب	الخليفة	النوعية	سجل المتحف العراقي	سجل المتحف البريطاني	موزة همايون	سجل متحف باريس	سجل متحف برلين
١٩٤	بخارا	الامين	فضة	٧٠٠ – مس	٢٣٥		٨٧٥	١٢٤٩
١٩٥	سمرقند	الامين	فضة	١٤٠١ – مس		٥٥٣		١٢٧٢
١٩٥	المحمدية	الامين	فضة	٢٢٣٨ – مس			٨٦٠	١٢٧٨
١٩٥	مدينة السلام	الامين	فضة	١٣٦٠ – مس	٢٤٣	٥٥٥	٨٦٣	١٢٨٨
١٩٦	سمرقند	الامين	فضة	٢٢٣١ – مس				
١٩٦	مدينة السلام	الامين	فضة	١٣٥٩ – مس	٢٤٤	٥٥٨	٨٦٥	١٢٩١
١٩٦	نيسابور	الامين	فضة	٢٢٨٥ – مس				
١٩٧	نيسابور	الامين	فضة	١٣٥٥ – مس		٥٨٦		
١٩٨	أران	المأمون	فضة	٤٣١٣١ – مع				
١٩٨	أصبهان	المأمون	فضة	١٣٦١ – مس		٥٦٦	٨٩٩	١٣٢٥
١٩٨	مدينة السلام	المأمون	فضة	٨٠٦٥ – ع	٢٩١		٩١٨	١٣٩٧
٢٠٠	الكوفة	المأمون	فضة	٤٣٤ – مس		٥٧٦	٩١٤	١٣٨٦
٢٠١	سمرقند	المأمون	فضة	١٣٥٦ – مس	٢٨٨			١٣٧٤
٢٠٢	سمرقند	المأمون	فضة	١٣٥٣ – مس				
٢٠٤	مدينة السلام	المأمون	فضة	٣٣٢ – مس				١٤٠٦
٢٠٧	مدينة السلام	المأمون	فضة	٧٠١ – مس			٩٢٠	١٤١٠
٢١٨	مدينة السلام	المأمون	فضة	٢٠٠ – مس	٢٩٨		٩٢٣	١٤١٥

جـــدول الولاة رقم ٢

الخليفة	اسم الوالي	الضرب	السنة	سجل المتحف العراقي	الخليفة	اسم الوالي	الضرب	السنة	سجل المتحف العراقي
الامين	الفضل	بخارا	١٩٤	٤٣٣ ـ مس	الامين	طاهر	المحمدية	١٩٥	٢٢٣٨ـ مس
الامين	العباس	مدينة السلام	١٩٥	١٣٦٠ـ مس	المأمون	هرثمة	أصبهان	١٩٨	١٣٦١ـ مس

جدول مدن الضرب رقم ٣

مدينة الضرب	سنة الضرب	الخليفة	النوعية	سجل المتحف العراقي	سجل المتحف البريطاني	موزة همايون	سجل متحف باريس	سجل متحف برلين
بخارا	١٩٤	الامين	فضة	٧٠٠ ـ مس	٢٣٥		٨٧٥	١٢٤٩
سمرقند	١٩٥	الامين	فضة	١٤٠١ـ مس		٥٥٣		١٢٢٧
سمرقند	١٩٥	الامين	فضة	٢٢٣١ـ مس				
مدينة السلام	١٩٥	الامين	نضة	١٣٦٠ـ مس	٢٤٣	٥٥٥	٨٦٣	١٢٨٨
				١٣٥٩ـ مس	٢٤٤	٥٥٨	٨٦٥	١٢٩١
المحمدية	١٩٥	الامين	فضة	٢٢٣٨			٨٦٠	١٢٧٨
نيسابور	١٩٦	الامين	فضة	٢٢٨٥ـ مس				
نيسابور	١٩٦	الامين	فضة	١٣٥٥ـ مس		٥٨٦		
أران	١٩٨	المأمون	فضة	٤٣١٣١ ـ مع				
أصبهان	١٩٨	المأمون	فضة	١٣٦١ـ مس		٥٦٦	٨٩٩	١٣٢٥
سمرقند	٢٠١	المأمون	فضة	١٣٥٦ـ مس	٢٨٨			١٣٧٤
الكوفة	٢٠٠	المأمون	فضة	٤٣٤ ـ مس		٥٧٦	٩١٤	١٣٨٦
مدينة السلام	١٩٨	المأمون	فضة	٨٠٦٥ـ مس	٢٩١		٩١٨	١٣٩٧
مدينة السلام	٢٠٢	المأمون	فضة	١٣٥٣ـ مس				
مدينة السلام	٢٠٤	المأمون	فضة	٣٣٢ ـ مس				١٤٠٦
مدينة السلام	٢٠٧	المأمون	فضة	٧٠١ ـ مس			٩٢٠	١٤١٠
مدينة السلام	٢١٨	المأمون	فضة	١١٠٠ـ مس	٢٩٨		٩٢٣	١٤١٥

جـــدول الالقاب رقم ٤

اسم الخليفة	الالقـــاب	السنة	الضرب	النوعية	سجل المتحف العراقي
الامين	الامير	١٩٤	بخارا	فضة	٧٠٠ ـ مس
(محمد بن جعفر	المأمون	١٩٤	بخارا	فضة	٧٠٠ ـ مس
بن هرون الرشيد)	ولي عهد المسلمين	١٩٤	بخارا	فضة	٧٠٠ ـ مس
	بن أمير المؤمنين	١٩٤	بخارا	فضة	٧٠٠ ـ مس
	الامام المأمون	١٩٥	سمرقند	فضة	١٤٠١ـ مس
		١٩٥	المحمدية	فضة	٢٢٣٨ـ مس
		١٩٧	نيسابور	فضة	١٣٥٥ـ مس
المأمون	ذو الرياستين	٢٠١	سمرقند	فضة	١٣٥٦ـ مس
عبدالله بن جعفر	الخليفة المأمون	٢٠٤	مدينة السلام	فضة	٣٣٢ ـ مس
بن هرون الرشيد					

جـــدول الزخارف رقم ٥

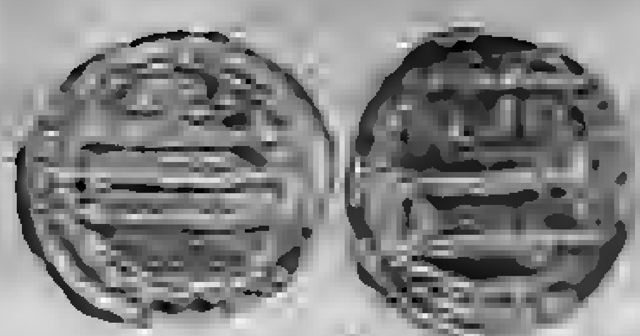
الخليفة	الزخرفة	السنة	الضرب	النوعية	سجل المتحف العراقي
الامين	S	١٩٤	بخارا	فضة	٧٠٠ ــ مس
	○ ••	١٩٤	بخارا	فضة	٧٠٠ ــ مس
	○ •••	١٩٥	سمرقند	فضة	١٤٠١ــ مس
	⊙	١٩٦	سمرقند	فضة	٢٢٣١ــ مس
	••	١٩٥	مدينة السلام	فضة	١٣٦٠ــ مس
	•••	١٩٦	نيسابور	فضة	٢٢٨٥ــ مس
المأمون	⊙	١٩٨	اران	فضة	٤٣١٣١ــ مع
	○••	٢٠٠	الكوفة	فضة	٤٣٤ ــ مس
	⊙••	١٩٨	مدينة السلام	فضة	٨٠٦٥ــ ع
	7<	٢٠٢	مدينة السلام	فضة	١٣٥٣ــ مس

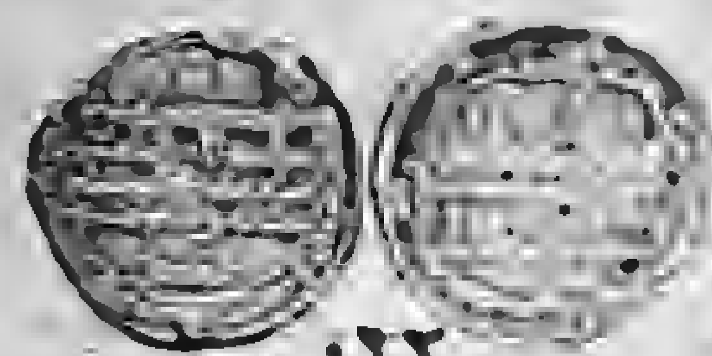
جـــدول الاوزان والاقطار رقم ٦

الوزن	القطر	السنة هجرية	الضرب	النوعية	الخليفة	سجل المتحف العراقي
٣ر٠٢٥	٢٤	١٩٤	بخارا	فضة	الامين	٧٠٠ ــ مس
٢ر٩٣٥	٢٣	١٩٤	بخارا	فضة	الامين	٤٣٣ ــ مس
٢ر٦٢٥	٢٤	١٩٥	سمرقند	فضة	الامين	١٤٠١ــ مس
٢ر٦٦٥	٢٤	١٩٥	سمرقند	فضة	الامين	١٤٠٢ــ مس
٢ر٩٣٠	٢٢	١٩٦	سمرقند	فضة	الامين	٢٢٣١ــ مس
٢ر٩٢٠	٢٠	١٩٥	مدينة السلام	فضة	الامين	١٣٦٠ــ مس
٢ر٨٥٥	٢٥	١٩٦	مدينة السلام	فضة	الامين	١٣٥٩ــ مس
٢ر٨٥٠	٢٢	١٩٦	مدينة السلام	فضة	الامين	٢٢٤٠ــ مس
٢ر٨٥٠	٢٥	١٩٥	المحمدية	فضة	الامين	٢٢٣٨ــ مس
٢ر٥٠٠	٢٥	١٩٦	نيسابور	فضة	الامين	٢٢٨٥ــ مس
٢ر٦٢٠	٢١	١٩٧	نيسابور	فضة	الامين	١٣٥٥ــ مس
٢ر٥٧٥	٢٣	١٩٨	اران	فضة	المأمون	٤٣١٣١ــ مع
٢ر٨٩٥	٢٣ر٥	١٩٨	اصبهان	فضة	المأمون	١٣٦١ــ مس
٢ر٤٧٠	٢٧ر٥	٢٠١	سمرقند	فضة	المأمون	١٣٦٥ــ مس
٢ر٨٤٥	٢٤	٢٠٠	الكوفة	فضة	المأمون	٤٣٤ ــ مس
٢ر٩٠٠	٢٢ر٦	١٩٨	مدينة السلام	فضة	المأمون	٨٠٦٥
٢ر٩٣٥	٢٤	٢٠٢	مدينة السلام	فضة	المأمون	١٣٥٣ــ مس
٢ر٤٦٠	٢٥ر٥	٢٠٤	مدينة السلام	فضة	المأمون	٣٣٢ ــ مس
٣ر١٨٢	٢٧	٢٠٧	مدينة السلام	فضة	المأمون	٧٠١ ــ مس
٢ر٧١٨	٢٦	٢١٨	مدينة السلام	فضة	المأمون	١١٠٠ــ مس

لوح - ١٠ -

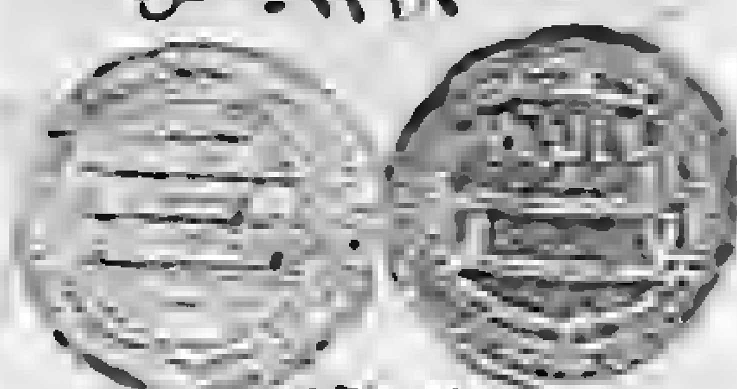

٧٠٠ - مس


٢٢٤٠ - مس

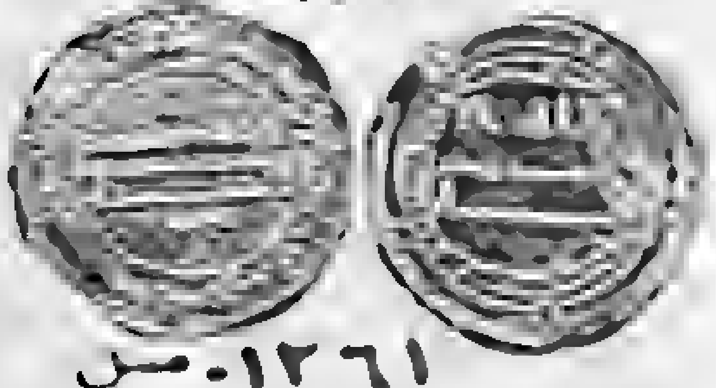

٤٢٢ - مس


٢٢٤١ - مس

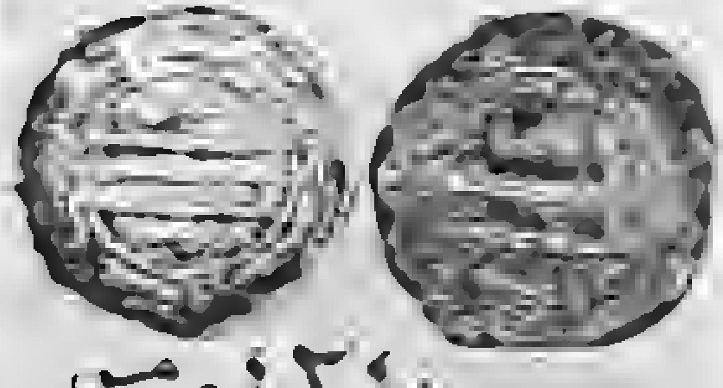

١٤٠١ - مس

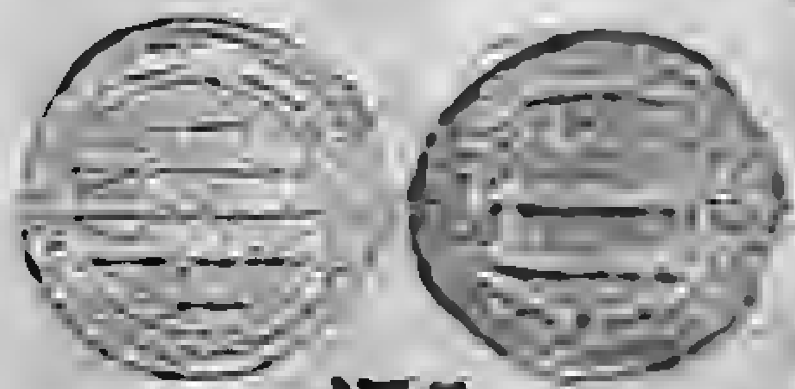

١٢٥٥ مس

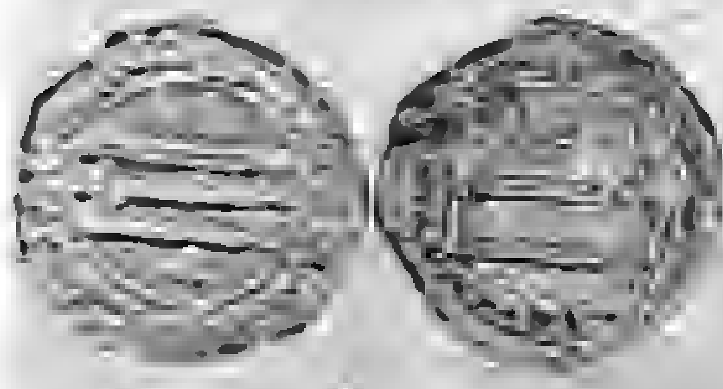

١٤٠٢ - مس


١٢٦١ - مس


٢٢٣١ - مس


٤٢٤٠ - مس


١٣٦٠ - مس


١٢٥٢ - مس


١٢٥٩ - مس


٧٠١ - مس

دراسة تحليلية للعملة الأسلامية في العهد الايلخاني

السلطان اباقاخان

بقلم : السيدة مهاب درويش البكري
ملاحظة ـ المسكوكات

١ ـ تمهيد

يتناول هذا البحث العملة التي ضربت[1] أبان حكم السلطان اباقا خان بن هولاكو الذي تولى الحكم على أثر وفاة والده في ٢٥ ربيع الاخر سنة ٦٦٣هـ فأجمع الامراء والعساكر على طاعته[2] وكان حاكما في مازندران فتحرك على وجه السرعة الى تبريز العاصمة الشتوية للسلاطين الأيلخانيين .

عهد اباقا خان بالعراق الى الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني[3] وأوصاه بحسن السيرة والعمل على تعمير البلاد وتشييد المدارس والربط واصلاح شؤون البلد . ففعل الجويني واطمأن الناس على أنفسهم وأموالهم بعض الاطمئنان . وفي سنة ٦٦٧هـ (١٢٦٨م) زار اباقا خان بغداد للاطلاع على أحوال البلاد عن كثب ، ثم عاد اليها ثانية سنة ٦٧٢هـ (١٢٧٣م) ومعه جمهرة من القواد والعلماء على رأسهم النصير الطوسي ، ففتش المصالح الديوانية وأمر بالاصلاح والاحسان وتخفيض الضرائب عن كاهل الناس . وطلب الى النصير الطوسي أن يلاحظ أموال الاوقاف وشؤون طلاب العلوم والمتصوفة. ثم قدم للعراق للمرة الثالثة في سنة (٦٨٠هـ ـ ١٢٨١م) ليكون قريبا من الشام وذلك على أثر الحملة التي ارسلها بقيادة اخيه (منكو ـ تمر) لفتح الشام . الا ان صاحب دمشق الامير سنقر الاشقر قد فتك بجيشه فتكا ذريعا فطلب الى البقية الباقية من الجند ان تعود الى العراق فلما دخلت هذه الشراذم الى بغداد لقي الاهالي الويلات والخراب حتى نزحوا عنها قاصدين ايران في أواخر تلك السنة وعندوصولهم الى همدان مرض

---

(١) هذا البحث تكملة لبحث عن العملة الاسلامية في العهد الايلخاني والذي سبق أن نشرته في مجلة سومر المجلد ٢٢ لسنة ١٩٦٦ . تناولت فيه دراسة المسكوكات في عهد هولاكو .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ، عباس العزاوي (ج ١ ص ٢٥٧).

(٣) تاريخ الامة العربية في عصر الانحدار . تأليف : محمد أسعد طلس (ص ١٤/١٥) .

اباقا خان مرضه الاخير وعندما احس بدنو أجله عهد بالولاية لابنه ارغون .

ولم تصلنا اي دنانير ذهب للسلطان اباقا وربما انه لم يضرب دنانير ذهب . اما الدراهم الفضة فان الملاحظة التي عليها هو ان البعض منها مدون بالخط الايغوري ، والذي لم يسبق وان رأيناه على مسكوكات هولاكو .

وهناك حقيقة لابد من الاشارة اليها وهي ان المغول عندما كانوا يستولون على بلد ما يعمدون الى ضرب مسكوكاتهم بلغة أهل ذلك البلد . كأسرة يون Yuen التي حكمت في الصين على سبيل المثال . وهناك حكام تكونت لهم علاقات مع المسلمين مما ادى بالتالي الى استخدام الكتابة العربية في مسكوكاتهم ، ومن امثال هؤلاء جاغتاي خان Jughtai Khans في بلاد ما وراء النهر وخانات المناطق الروسية Golden Hords ومع كل هذا كان للمغول لغتهم وطابعهم الخاص وكان يظهر ذلك بين آونة وأخرى على مسكوكاتهم. ان تنوع الكتابات المغولية محدود جدا ، والعلامات التي فيها محدودة ويمكن للمتتبع ان يتبين فحواها بسرعة اذ انها مأخوذة عن كتابة (اليوغور Uighur) المحرفة عن السريانية التي كان النساطرة قد نقلوها الى اواسط آسيا ، كما سنرى بعد قليل .

٢ ـ الخط الايغوري

ينسب هذا الخط الى قبيلة (الأيْغُور) احدى القبائل التركية التي كانت تنزل الى الشمال على ضفاف نهر (سلِنْغة) في آسيا الوسطى ، وفي القرن الاول للهجرة (القرن السادس للميلاد) أصبح للاتراك دولتان قويتان سيطرتا على رقعة شاسعة من الاراضي امتدت من منغوليا وتخوم الصين الشمالية حتى البحر الأسود ، ولم تلبث هاتان الدولتان طويلا ، حتى قضت اسرة (تانغ) المالكة في الصين على الدولة الشرقية وذلك في حوالي سنة ٦٣٠م وعلى الدولة الغربية في حدود سنة ٦٥٩م ، غير ان اتراك الشمال ما لبثوا ان خلعوا نير الاجنبي في سنة ٦٨٢م ليحتفظوا باستقلالهم حتى سنة ٧٤٥م حينما سقطت الدولة الشمالية ايضا بيد قبيلة تركية اخرى ، هي قبيلة (أيغور) مارة الذكر . وقد سمحت هذه القوة التركية الجديدة (اي قبيلة الاويغور) ، للنصارى السوريين من النساطرة وللمرسلين المانويين الذين وجههم (الصُغد) الى تلك الديار بالتبشير في البلاد الواقعة بحوزتها وقد استعاضوا عن الاحرف القديمة بخط ينحدر من الشكل السرياني للابجدية السامية (الآرامية) التي سادت من بعد في الدولة المغولية . وكان المرسلون النساطرة قد عملوا على نشره منذ قرون حتى بلغ قلب آسيا وقد وفق (الايغور) في عاصمتهم (طُرفان) عند القسم الجنوبي من نهر (تيان شان) الى ترجمة جمهرة كبيرة من الكتب تحت تأثير البعثات التبشيرية البوذية والمانوية ، وفي هذه الترجمات وضع الخط الاويغوري للمرة الاولى موضع الاستعمال .

وفي سنة ٨٤٠م عندمـــا قضى القيرغيز على امبراطوريـــة الايغوريين في الشـــمال ، هاجر الاويغوريون الى المنطقة التي تؤلف اليوم تركستان الصينية ، والتي سبق للاتراك ان استقروا فيها من قبل ، وهنا ظهرت بعثات التبشير البوذية ايضا فتنافست والمبشرين النصـارى والمانويين في انشاء لغة قوية ومرنة لهؤلاء الاتراك على الرغم من ان هذه اللغة لم تصطنع بادىء ذي بدء الا في الكتب المترجمة .

ثم شاع هذا الخط عند قبائل (النايمان) وهي قبيلة مغولية قوية كانت تعتنق النصرانية ، وعـن (النايمان) اخـــذ جنكيزخان ، الخط الايغوري واصطنعه في دواوين الدولـة ، والواقع ان هذا الخط اصطنع في كتابة اللغة التركية الشرقية .

وقد توفقت بعثة المانية الى آسيا الوسطى في الكشف على بقايا من الكتابات الايغورية تمكن العـــالم الالماني الفـذ مولر (K.F.W. Müller) من حلها وتفسير رموزها (*)

ومن التحويرات التي ادخلت على الخط انها اصبحت تكتب بصورة عموديـــة من الاعلى الى الاسفل . ويجد القـارىء جدولا بالحـــروف الايلخانيـــة المغولية منقولـــة عن دليل المتحـف البريطاني (٤) .

(*) راجع : كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، الذي نقله الى العربية الاستاذان نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، نشر دار العلم للملايين ط٣ (١٩٦٣) ، ج٢ ، ص١١٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ .

(٤) راجع : لين بول في كتابه Lane poole,: Coins of the Mongols in the British Museum XXII.

الالفباء المغولية

MONGOL ALPHABET.

Vowels.

	Initial.	Medial.	Final.
a or e	ᠠ (e ᠡ)	ᠠ	ᠠ
i . .	ᠢ	ᠢ (ᠢ in diphth.)	ᠢ
u . .	ᠤ (ö, ü, ᠥ)	ᠤ	ᠤ

Consonants.

	Initial.	Medial.	Final.
n . .	ᠨ	ᠨ	ᠨ
b . .	ᠪ	ᠪ	ᠪ
kh (gh) .	ᠬ	ᠬ	. . .
k (g) .	ᠭ	ᠭ	(ᠭ) ᠭ
m . .	ᠮ	ᠮ	ᠮ
l . .	ᠯ	ᠯ	ᠯ
r . .	ᠷ	ᠷ	ᠷ
t (d) .	ᠲ	ᠲ	ᠲ
ch (j) .	ᠴ	ᠴ	. .
s (sh) .	ᠰ	ᠰ	ᠰ
w .	ᠸ	ᠸ	. . .
y	ᠶ	ᠶ	

٣ ـ دراسة العملة

يمكننا تقسيم دراهـــم اباقا الى طـــرازين رئيسيين ، **الطراز الاول** : هو الذي يقتصر عـلى الكتابة بالخط العربي ، **والطراز الثـاني** : هـو **الذي يضم الخط العربي والايلخاني جنبـــا الى** جنب . ومما تجدر ملاحظتــه هو ان العبـارات

المحصورة بين هلالين (قوسين) لم يرد ذكرها في المسكوكات ، وقد اضفناها تكملة للنص كما يقتضي السياق ·

وتسهيلا للدراسة والتتبع يمكننا ان تقسم الطراز الاول الى عدة نماذج ·

النموذج الاول(٥)

انظر اللوح — ١

الوجه :

لا اله الا الله
وحده لا شريك له
محمد رسول الله
صلى الله عليه
وآله وسلم

الطوق :

قل اللهم مالك الملك (تعطي الملك
من تشا وتعز من تشا
وتنزع الملك ممن تشا)

القفا :

قاآن
الاعظم اباقا
ايلخان المعظم مالك
رقاب الامم خلد
الله ملكهما

الطوق :

بسم الله ————

الوزن ٢ر٦٠٠ غم العفرا ٢٣ مم

النموذج الثاني(٦)

انظر اللوح — ١

الوجه :

الله
لا اله الا
وحده لا شريك له
محمد رسول الله

الطوق ······ وتنزع الملك ممن تشا ·····ز

القفا :

قاآن
الاعظم
اباقا ايلخان
المعظم
خلد ملكه

الطوق ···· سنه ست وثمانين وستما[يه]
الوزن ٢ر٨٠٠ غم القطر ٢١ م

النموذج الثالث(٧)

الوجه :

لا اله الا
الله محمد
رسول الله

الكتابة في المركز داخل مربع وخارج المربع كتابة غير واضحة لم يتبين منها الا عبارة في سنة

القفا :

قاآن
العادل

الوزن ٢ر٨٠٠ غم القطر ٢١
الكتابة في المركز رسمت داخل زخرفة على شكل خطوط متقاطعة وبين هذه الخطوط خط مكون من حبيبات صغيرة ·

---

(٥) رقمها ٦١٠١ — مس
وفي المتحف الهمايوني باسطنبول مسكوكة فضية مشابهة لها وهي كذلك غير واضحة انظر مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي · اسماعيل غالب ج٣ ص ٢٢ رقم ٢٤ ·

(٦) رقمها ١٣٢٣ — س · وفي المتحف البريطاني مسكوكة مشابهة لها انظر,Lane poole, Coins of the Mongols in the British Museum, XXII. p. 20 No. 51.

(٧) رقمها ٩٩٣٨ — مس ومما تجدرالاشارة اليه ان لين پول هو الآخر يشك في نسبتها اليه انظر لين پول · المسكوكات المغولية في المتحف البريطاني ص ١٨ رقم ٤٣ ·

وهنا اود ان ابين بان هذه المسكوكة خالية من اسم السلطان أو سنة الضرب وهناك شك في نسبتها اليه والامر الوحيد الذي يحملنا على الميل الى نسبتها اليه هو اللقب (قاآن العادل) وقد ورد هذا اللقب على جملة من مسكوكاته .

النموذج الرابع (٨)

الوجـه :

لا الـه
شوال سنة تسع ستين وستماية
لا الله وحد لا(٩)
شريك له

القفـا :

قاآن
العـادل

الوزن ٧ر٣٧ غم القطر ٨ م

وفي مجموعة المتحف البريطاني مسكوكات مشابهة لهذا الدرهم غير انه ذكر عليها شهر رمضان(١٠) ومنها شهر ذي الحجة(١١) وفي شهر شوال(١٢) ، وفي متحف اسطنبول درهم ذكر فيه شهر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وستماية وآخر ذكر فيه شهر شعبان(١٣) .

اما الطراز الثاني وهو الطراز الذي يضم مدونات باللغتين العربية والايلخانية (الخط الايغوري) فبامكاننا ان نقسمه الى نموذجين .

(٨) من مجموعة المتحف البريطاني من ١٨ رقم ٤٣ (انظر دليل المتحف البريطاني).

(٩) ان كلمة وحده وردت خطأ فقد نسى الهاء وهذا يحدث احيانا على كثير من العملات الايلخانية . وذلك ناتج عن عدم اتقانهم العربية.

(١٠) انظر دليل المتحف البريطاني ص ١٨ رقم ٤٢ .

(١١) انظر دليل المتحف البريطانى ص ١٨ رقم ٤٥ .

(١٢) انظر دليل المتحف الهمايوني ص ٢١ رقم ٢٢ .

(١٣) انظر دليل المتحف الهمايونى ص ٢١ رقم ٢٣ .

النموذج الاول (١٤)

انظر اللوح ـ ١

الوجـه :

لا اله الا
الله محمد
رسول الله

النموذج الاول

القفـا :

خاگانو
داروغا
آباغين
دلدكلك
سـين
٣٧

الهامش الغير محدد
ضرب تبريز (سنة ثمانية) وسبعين وستماية

النموذج الثاني(١٥)

انظر اللوح ـ ١

الوجـه :

لا اله الا الله
محمد رسول الله
السلطان ال ...

الطوق :

بسم الله ضرب هذا الدرهم ... ثمنين وستماية

الوزن ٤٥٠ر٢ غم القطر ٢٢

القفـا :

الطوق :

....من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز ...

الوزن ١٥٥ر٢غم القطر ٢٣ م .

(١٤) رقمها ٩٩٦٧ ـ مس واخرى مشابهة لها تماما مع الاختلاف .

(١٥) رقمها ٧٠٥٥ ـ مس .

وتعتبر مجموعة المتحف العراقي على ما اظن المجموعة الفريدة بين المجاميع التي تحرز مثل هذه المسكوكة • أما تفسير الكلمات التي وردت في المسكوكة رقم ٩٩٦٧ مس [النموذج رقم ١] أما تفسير الكلمات من الطراز الثاني والمكتوبة بالخط الايلخاني فهي :

(خاقانو) = (Khaghanu The Great Khan's
بقـوة = (darugha) Viceroys
اباغاين = Arghunu
(deledkeguluksen) striking or coinages.

ان الالقاب التي وردت على مسكوكات اباقا فهي « **قاآن الاعظم اباقا ايلخان المعظم مالك رقاب الامم خلد الله ملكهما** » •

وكذلك اللقب « قاآن العادل » ومما يجدر ملاحظته هنا ان كلمتي قاآن الاعظم من ألقاب دولة الايلخان الكبرى سبق وأن وردت على مسكوكات هولاكو مما يدل على أن السلطان اباقا كان لا يزال تابعا لدولة المغول الكبرى •

أما اللقب « **مالك رقاب الامم** » فقد سبق **وان استعمله هولاكو على مسكوكاته • وفيما يتعلق بالخط العربي الذي ضربت به المسكوكات على عهد اباقا فيمكن مشاهدته في بعض الدراهم المكتوبة بالخط الكوفي** المتطور ، وهو النوع المعروف باستعمال خطين بدلا من خط واحد كما تبين من حرف الالف في « **لا اله الا الله** »(١٦) وكذلك تتميز بعض **المسكوكات باستخدام الخط الكوفي المورق •** واخيرا أود أن أبين بان الخط الكوفي في مسكوكات اباقا اكثر تطورا منها في مسكوكات سلفه هولاكو •

المسكوكات النحاس

وفيما يتعلق بالعملات النحاس (الفلوس) يمكننا أن نقسمها بصورة عامة الى مصورة وغير مصورة منها ذات الصور الآدمية ومنها المقتصرة على صور حيوانية •

١ ــ المصورة برسوم آدمية • انظر اللوح رقم (٢) صورة لشخص بكامل جسمه(١٧) •

الوجـه :

صورة لشخص جالس يمسك بيديه المرفوعتين على صدره هلالا • وفي الجهة اليمنى مكتوب (ضرب بالموصل) ومن الجهة اليسرى الكتابة ممسوحة اما داخل الهلال قرب الوجه فقد كتب على اليسار (سنة) وعلى اليمين (ثلاث) •

القفـا :

قاآن
الاعظم
اباقا ايلخان
المعظم يزل
عظيمـا

الطوق :

لا اله الا الله وحده لا شريك
له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٠٠ر٥ غم • القطر ٢٥ مم •

ومما يلاحظ في الصورة هنا ان الشخص **الجالس القرفصاء وعلى رأسه تاج وقد امسك بالهلال بيديه وقد تحزم بحزام محبب** وهو مثل من المميزات العامة لطريقة تمثيل رسوم الاشخاص ابان العصر السلجوقي وهذا **ليس في العراق فحسب بل في العالم الاسلامي** الشرقي عامة وخاصة في ايران والعراق واسيا الصغرى •

ان نفس هذه الصورة وردت على مسكوكات السلطان **بدرالدين لؤلؤ حاكم الموصل** (١٨) والظاهر **ان اباقا قلده وانها لم تكن ترمز بالنسبة اليه لا الى شارة أو أي شيء اخر لانه لو أراد ان يرمز الى شيء لنقشه على نقوده الذهب والفضة •**

٢ ــ عملة تضم رأس انسان داخل مربع(١٩) انظر اللوح رقم (٢) •

(١٦) انظر العملة رقم ٩٩٦٧ ــ س •

(١٧) رقمها ٥٩٨١ ــ س يوجد منها ثمان وارقامها • ١/٧٠ ــ س م، ٢/٧٠ ــ س م ٤٨٨٩ــس ٣٩٤ ــ س م ٥٠٦ ــ س ٧١٩ــ١ــس ٨٧٣ــسم ٨٤٣٩ ــ س •

(١٨) العملة الاسلامية في العهد الاتابكي • ص ١٢٤ رقم ٥٢ •

(١٩) رقمها ٦٩٥٥ ــ س • في المتحف البريطاني عملة مشابهة لها • انظر دليل المتحف البريطاني ص ٢٢ رقم ٥٥ •

الوجـه :



الهـامش الفـير محمد ٠٠٠٠٠ بالمواصل ستة ٠٠٠٠٠ وستماية

القفـا :

قاآن
الاعظـم
اباقا ايلخان
المعظـم

الطوق :

لا اله الا ٠٠٠
رسول ٠٠٠٠ صلى الله عليه

واذا امعنا النظر في الوجه المصور على هذه المسكوكة نلاحظ انه ذو سحنة مغولية واضحة وعلى رأسه تاج يشبه الى درجة كبيرة بعض التيجـان التي وردت في تصاوير المدرسة المغولية كذلك تيجان بعض الدمى الطينية المكتشفة خلال التنقيبات الاثرية في موقع واسط في طبقة بنائية ترجـع بزمنها الى العصر الايلخاني ٠

٣ ـ المصورة برسوم حيوانية(٢٠) انظـر اللوح رقم (٢) ٠

الوجـه :

نسر ذو رأسين
وفي الزاوية العليا منه
صورة ارنب تحت ذقنه نجمة

النطاق :

٠٠٠٠ ثمان وسبعين وستماية

الطوق :

٠٠٠٠٠ عليه وسلم

القفـا :

قاآن
الاعظـم
اباقا ايلخان
المعظـم

الوزن ٧٠٠ر٢ غم القطر ٢٥ مم ٠

اذا لاحظنا الصورة التي تمثل الطير الخرافي وهو بشكل النسر ذي الرأسين فان بعض المراجع تذكر بأن هـذا النسر كان قد اتخـذ رنكا أو شـعارا على العملات(٢١) الزنكية في سـنجار في القرنين السـادس والسابع الهجريين (١٢ـ١٣م) ولكنه في الحقيقة لم يكن شعارا وانما استعمل للزخرفة والزينـة ٠ فلو كان شـعارا للـدولة لاستعمل في جميع انواع المسكوكات الصادرة في عهدهم ٠

ويمكن اعتبار النسر ذي الرأسين من حيث هو عنصر زخرفي على النقود تاثيرا عراقيا محليا ولا سيما اذا لاحظنا ان ظهوره يستند الى عنصر زخرفي من اصول حيثية ٠

أما العملات النحاس غـير المصـورة فان يتعدى حدود الزخرفة واملاء الفراغ ٠

أما العملات النحاس غـير المصـورة فان مجموعة المتحف العـراقي تضـم ثماني عشرة مسكوكة ضربت على الطراز(٢٢) الاتي :

(٢٠) رقمها ٦٧٧ ـ س واخرى رقمهـا ٥٠١ ـ س ٠

(٢١) العملة الاسلامية في العهد الاتابكي ٠ (س ـ ٩) ٠

(٢٢) اما ارقامها فهي :
١ ـ ٨٤٤٠ ـ س ٢ ـ ٣ ـ ٦٨٧ ـ س ٤ ـ ٨٢ ـ س ٥ ـ ٦٠ ـ س ٦ ـ ١٥٥١ـس ٧ ـ ٩٩٣/٢ ـ سم ٨ ـ ٥١/٣ـسم ٩ ـ ٤٧٣١ـس ١٠ ـ ٧٩٠ـسم فيهـا خمـس مسكوكات ٠

الوجـه :

محمـد
رسول الله
صلى الله عليه

الطوق :

(لا اله الا الله وحده
لا شريك لـه)

القفـا :

قاآن
پاد شاه
عالم ايلخـان
الاعظـم
اباقا خلـد

الطوق :
....

نلاحظ في هذه المسـكوكة ورود اللقب پاد شـاه وهو مركب من كلمة (پاد = كبـير) و (شاه = ملك) وقد استعمله اباقا خان من بين السلاطين الايلخانيين .

٤ ـ خلاصـة

اذا استعرضنا العملات النحاس السابقـة نلاحظ فيها المميزات التالية :

١ ـ غيرجيدة الضرب وهذا يدل على عدم عنايتهم بها لانها عملة نحاسية والعملة النحاسية تعتبر غير رئيسية .

٢ ـ ان أغلبها مصورة تركت لمشيئة الفنان حرية التصرف والتفتن فيها .

٣ ـ ان جميعها مكتوبة بالخط العربي فقط ولم يستعملوا الخط الايلخاني (الايغوري) .

٤ ـ اما الخط العربى فهو من الكـوفى المزخرف بزخارف هندسية بسيطة وقد حليـت قمة الحرف بخط قصير كما في حرف العـين من كلمة الاعظـم(٢٣) أو تنتهي قمة الحرف بخطـين كما في الالف من كلمة قاآن (٢٤) .

(٢٣) مسكوكة رقم ٣٩٤ـس .
(٢٤) مسكوكة رقم ٧٩٠ـس .

اللوح - رقم (١)




١٢٣٢-س




٦١٠١-س




٩٩٦٧-س




٩٩٢٨-س




٧٠٥٥-س

اللوح رقم (٢)




٥٩٨١ـ مس




٦٩٥٥ـ مس




٦٧٧ـ مس




٧٩٠ـ مس م

دراسة جديدة لكتابات الموصل الأثرية

بقلم : يوسف ذنون
المجموعة الثقافية ـ معهد المعلمين ـ الموصل

تمهيد

على كثرة النصوص التاريخية الموجودة في العمارات الاسلامية وغير الاسلامية الباقية في الموصل ، وكثرة الذين كتبوا عنها شرقيين وغربيين لم تلق العناية العلمية اللازمة والدراسة الكافية ، لذلك كثر الخطأ في قراءة هذه النصوص ، الخطأ الذي لا يمكن ان يحتمل خاصة في النصوص التي تحمل التواريخ فقد بلغ الخطأ في بعضها اكثر من خمسة قرون مثل الكتابة التي تؤرخ باب الامام ابراهيم وكذلك اللوحة الرخامية التي تؤرخ تجديد جامع العباس ، وهناك نصوص اخرى الخطأ فيها اقل من ذلك كما سيأتي ، أما بقية النصوص ـ خاصة المنشور منها ـ فالخطأ فيها يحتاج الى كتاب على اقل تقدير لاستيعابها ولا ادل على ذلك مما لو اخذنا مشهد الامام يحيى بن القاسم (يسمى لدى اهل الموصل مشهد يحيى ابو القاسم) وهو من اشهر الاثار التي تعرضت للدراسة المتلاحقة من قبل الغربيين والشرقيين ـ على سبيل التمثيل لا الحصر ـ ففيه عشرون نصا كتابيا لم يقرأ منها بشكل صحيح سوى سبعة نصوص فقط ، اما الباقي ففيها ثمانية نصوص قرئت غير صحيحة او ناقصة والنصوص الخمسة الباقية لم تقرأ اطلاقا ، وتبرز اهمية هذه النصوص اذا علمنا ان احد النصوص التي لم تقرأ بشكل صحيح ـ قد قرىء على أساس انه تتمة لآية قرآنية ـ وهو في الحقيقة اهم نص في العمارة ، لانه الدليل العلمي الثابت على كون هذا البناء قد شيد من قبل بدر الدين لؤلؤ لانه مكتوب بالاجر مكونا الشريط الكتابي الذي تنطلق منه القبة ، كما أن نصا آخر لم يقرأ سجل فيه اسم المشرف على البناء وهو سعدالدين سنبك بن عبدالله الملكي البدري أحد مماليك بدرالدين لؤلؤ ، هذا ما تم في اثر تعرض للدراسة المركزة ناهيك بغيره الذي كان نصيبه من الدراسة مر

الكرام فكيف حال النصوص فيه ....؟!

ولما كانت النصوص من الكثرة بحيث تحتاج الى دراسات مطولة لذلك اقتصرت في هذا المقال على سبعة نصوص قدمتها على غيرها لانها تحمل تواريخ الاثار الموجودة عليها فتضطر الباحث الى ان يقدمها على غيرها ، وتمتاز بقراءتها لاول مرة أو لانها تصحيح لقراءة سابقة غير سليمة ، كما ان هذه النصوص عرضة للبحث أكثر من غيرها مما ولد مضاعفات لا تحمد عواقبها ، فقد ذهب الباحثون فيها مذاهب شتى لا تمت الى الحقيقة بصلة ، واتخذوها على انها ثابتة الصواب وقد اشرت الى بعض الكتب التي وردت فيها هذه النصوص بشكلها الغير الصحيح .

مما تقدم لابد من ألقول : ان على الذين يحاولون قراءة النصوص والاستفادة منها في الدراسات المختلفة ان يتسلحوا بدراسة الخط ألعربي بصورته المتكاملة وطرح المسميات العاجزة التي فرضها البعض على الدراسات الاسلامية والتي تعود بالخط الى القرن الاول الهجري ولا تتعداه وتضرب عرض الحائط بصروح القرون التالية لفن لم تشهد له الدنيا مثيلا وهو فن الخط العربي الذي لم يستطع ألغرب بالرغم مما يحمله على العرب والاسلام الا ان يعترف باصالته العربية .

ان المسميات الخطيه القاصرة على الكوفي والنسخ ليست لها الدلالة العلمية المطلوبة ، وما هي في الحقيقة الا الخطوط الأولية البسيطة او المبهمة لتأليف الصورة التي يعدها الفنان ، فهل تعبر هذه التخطيطات عما يجيش في هذا الفنان من انفعالات وأحاسيس ؟ فاذا قلنا ان هذا الخط (نسخ) فان هذه الكلمة لها دلالة معينة في ذهن الخبير بالخط ، فليس كل كتابة تتخذ الخط اللين اساسا في رسمها للحرف يمكن اعتبارها (نسخا) وهناك عشرات الانواع من الخطوط تتخذ الخط اللين أساسا لها في رسم الخطوط ، فايها يكون النسخ المقصود ؟ فاذن لا حدود لهذه الكلمة ، والذي له المام مهما كان قليلا بانواع الخطوط لا يتكون في ذهنه مطلقا صورة لنوع الخط حينما يقال ان نوعه (نسخي) غير صورة خط النسخ المعروف بقواعده الخاصة ، أما ان تطلق كلمة (ألنسخي) على خط الثلث او التعليق أو المحقق أو التوقيع أو الديواني أو غيره من الخطوط فهذا لايجوز أبدا ، وهو الحاصل فعلا ، ولذلك كثرت أخطاء الباحثين في قراءة النصوص ، وما هذه الامثلة التي ستجدها مع هذا البحث الا غيض من فيض تجدها في اغلب الكتب التي تبحث في الفنون الاسلامية ، والكتابة — كما لا يخفى — عمودها الفقري ، اذ يندر ان تجد أثرا اسلاميا يخلو منها فهي والزخرفة العربية Arabesque صنوان فلا تصح دراسة واحدة وترك الاخرى ، لذلك سنرى في هذا المقال ان تسميات الخطوط سوف تكون بأسمائها العلمية التي تخضع للقواعد والتي ارتكزت هذه الدراسة عليها في سبيل ارساء قاعدة علمية للباحثين ، فكان الاقتصار على القاء الضوء من الزاوية الفنية الا ما أقتضته ألضرورة في تبيان المؤثرات السياسية على وجود الاثر .

جامع الامام محسن

يقع النص المؤرخ في جامع الامام محسن

علي محراب مسطح من حجر الحلان[1] (الحجر الجيري الاسمر) وهو موضوع حاليا في حائط القبلة من الحضرة الواقعة تحت المصلى (الصورة ـ ١ ـ) وقد اختفى القسم الأعلى منه في السقف، كما ان الزاوية أليمنىألعليا مكسورة والكسرة لا تزال موجودة وهي سائبة في داخل السقف ، والظاهر ان هذا الفرع أهمل عمدا ليضم الكسرة أثناء التجديد الاخير وذلك في سنة ١٩٥٨م .

يبلغ طول هذا المحراب حوالي ١٨٥ سم وعرضه ٨٥سم يحيط به شريط من الكتابة بخط الثلث وفيه البسملة وآية الكرسي تنتهي في القوس القوقعي لتملأ الفراغ الحاصل بينه وبين القنديل البارز المتدني منه والذي يحمل في وسطه عبارة « الملك لله » وعلى جانبيه من الاسفل عبارة « ولرسوله الكريم » يلي ذلك محصورا بين عمودين لونيين وخط يفصل القنديل وسلسلته والكتابة السابقة ، الكتابة التالية بشكل بارز :

« (١) تطوع بعمارة (٢) هذا المسجد (٣) المبارك الفقير (٤) الى رحمة الله (٥) ابا طي حميد ابن (٦) فارس الحلبي » .

ينتهي عند ذلك القسم الداخلي من المحراب يليه في الاسفل مستطيل طوله ٤٨ سم وعرضه ١٩ سم يكون القاعدة محاطا بالشريط الخارجي وفيه العبارة التالية وهي تتمة لما تقدم :ـ

« (٧) العبد الفقير الى رحمة الله تعالى و (٨) ذلك في نصف (٩) شعبان سنة ..ـ.. ين و وخمسمائة . » (الصورة ٢ ـ والرسم ـ ١ ـ) .

والملاحظ ان جميع الكتابات الواردة في هذا المحراب هي بخط الثلث الذي كان شائع الاستعمال على الابنية في العهد الاتابكي والذي اخذ يزاحم الخط الكوفي في هذا القرن . وتتركز اهمية هذا المحراب في كونه نموذجا فريدا من نوعه قد وصل من القرن السادس الهجري ، وانه يعين على تحديد كثير من الاثار المجهولة التاريخ والتي تحمل نفس الطابع . وقد كانت التقديرات السابقة ترده الى القرن الثامن[2] وذلك لان النص المتقدم لم يقرأ كاملا[3] .

قره سراى (دور المملكة)

يقع النص الذي يحمل تاريخ البناء واسم المشرف عليه في الاسس ، التي تكون السور من الجهة الشرقية المطلة على النهر ، وهو يحتل الصف الثاني الاعلى الذي يلي حجارة الحلان الضخمة التي تكون جدار الاسس تنقصه احجار ثلاثة فقط

(١) جاء في « جوامع الموصل . للديوهجى » ص ٢٥٨ ان المحراب المذكور «من المرمر الازرق» وهذا غير صحيح ، كما ورد في « مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل . لسيوفي » في الملحق ص ١٩٤ « ان المحراب من الرخام » دون تحديد .

(٢) جوامع الموصل في مختلف العصور . الديوهجى . بغداد ١٩٦٣ ص ٢٥٨ ، سومر ١٣ : ١٩٥٧ ص ١١١

(٣) مجموع الكتابات المحررة في ابنية الموصل . نقولا سيوفي . بغداد ١٩٥٦ ص ١٩٣ ، ١٩٤ في الملحق الاول .

اقتلعت في العصور المتأخرة ، ويبلغ عدد الحجارة التي تحتلها خمسين حجرا بحجمين مختلفين الكبيرة طولها حوالي ٩٤سم والصغيرة طولها حوالي ٤١ سم تأخذ جميعها عرض الشريط البالغ ٧٤ سم تقريبا وهي متعاقبة بالترتيب التالي : الصغيرة اولا ثم تليها الكبيرة وهكذا الى النهاية حتى يبلغ طولها جميعا أكثر من ٣٢/٩٠م وهي المسافة التي تحتلها الكتابة المخطوطة بقلم الثلث الجلي الذى لا يخلو من تأثير قلم المحقق فيه بعرض ٥ سم قد حفرت ارضيتها فظهرت بارزة ، وقد شغلت الفراغات بزخرفة عربية تعتمد الخط الحلزوني اساسا لها ثم توريقه بوحدات زخرفية مجردة اساسها الورقة الملفوفة النهاية بالاضافة الى الشكل والزينة الخطية .

ولما كان الخط على درجة كبيرة من الاتقان فقد اضفت عليه الزخرفة تكاملا فنيا شغل المساحة بروعة نادرة لم تذهب الايام برونقها رغم تعرض كثير من اثار النص الى التلف ، وقد حصر النص بمستطيل يبدأ وينتهي بمساحة يحتلها قوس عمودي مركب من أربعة أقواس ، يسد الفراغ الحاصل وحدة زخرفية مكونة من زهرة الربيع الموصلية(٤) بشكل بارز مكرر ثلاث مرات .

وفيما يلي النص الموجود حاليا :

« امر بعمارة هذه البنية المباركة مولانا الملك الرحيم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط بدر الدنيا والدين عضد الاسلام والمسلمين قـ [ـا تلـ] الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في العالمين أبو الفضائل لولـ [ـو بن عبدالله حسـام اميـ] ـر المؤمنين أعز الله أنصاره بمحمد وآله وذلك في ولاية الـ ... حـ ... [سعد ا] لدين سنبك بن عبدالله ا[لمـ] لكي [البدر] ى سنة ثلثين وستمائة . » (الصور ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ) .

رغم تعرض الكثيرين لدراسة قره سراى أو الكتابة عنه فان النص المتقدم لم يثبت بصورته الموجودة حاليا بالرغم من ان حالته سابقا هى احسن مما عليه الآن ، تدل على ذلك الصور(٥) التي التقطها العلامة هرتزفلد والتي نشرها في كتابه ولكنه سجل النص ناقصا(٦) ، وكذلك فعل قبله سيوفي الذى ثبته بشكل ناقص غير صحيح(٧) وكذلك ناشر كتاب سيوفي اذ لم يشر الى التصحيح أو التكملة رغم مراجعته للاصل كما ذكر في المقدمة(٨) ، وعلى نفس الخطأ والنقص سار الآخرون(٩) .

ولهذا التاريخ أهمية كبرى في تحديد نهاية الدولة الاتابكية في الموصل وبداية حكم بدرالدين لؤلؤ وتفرده بالسلطة بشكل كامل ، والذي

(٤) وهي وريدة تنبت بصورة طبيعية اثناء الربيع في البراري وفيها اوراق التويج عددها قليل ، لونها أحمر أو اصفر وتسمى محليا « عين الديك » .

(٥) Archäologische Reise Im Euphrat und Tigris - Gebiet. Sarra und Herzfeid. الجزء الثالث والرابع . الالواح ٦،٧،٩٤–٦٨ ، ١٣٦ .

(٦) المصدر السابق الجزء الاول . ص٢٠

(٧) مجموع الكتابات . سيوفى . ص١٤١

(٨) المصدر السابق . ص٨

(٩) الموصل في العهد الاتابكي . الديوه‌جي . بغداد ١٩٥٨ ص١١٨

اختلف فيه المؤرخون وفي هذا النص حسم لهذا الاختلاف .

مسجد الخلال

وفيه النص الذي يحمل وفاة صاحبه محمد الخلال في سنة ٦٣٤ هـ ، ويقع هذا التاريخ في القسم الأعلى المكسور من الشاهد القائم على جهة الارجل في القبر المصنوع من الحلان ، والذي اختفت جوانبه ولم يبق منه سوى شاهد الرأس كاملا (الصورة ـ ٧ ـ) وشاهد الارجل كامل كذلك الا انه كسرتان السفلى وقد ذهبت اكثر معالمها والعليا وقد بقيت سليمة وفيها النص الذي يؤرخ القبر وقد كتب بخط الثلث الشائع في ذلك الوقت بمقياس قليل اتبع في ابرازه طريقة الحفر فظهر غائرا بينما الزخرفة المحيطة به ظهرت بارزة على العكس منه تماما (الصورة ـ ٨ ـ) وفيما يلي بقايا النص المؤرخ :ـ

١ ـ في الكسرة السفلى « هذا قبر(*) .... [رحمـ] ـه الله » .

٢ ـ شكل القوس «.... وذلك في سنة اربع وثلثين وستما ... » .

وأهمية هذا التاريخ تبرز في كونه أثرا فريدا من نوعه لشواهد القبور في تلك الفترة ، كما انه يلقي الضوء على بعض الاساليب الزخرفية التي سادت في تلك الفترة ونجد لها في المدينة كثيرا من الآثار غير المؤرخة مثل زخرفة المقرنصات والزخرفة بحروف الخط الكوفي .

واهميته كذلك من الناحة التاريخية تفيد في تثبيت التذبذب الذي أصاب الذين تعرضوا لسيرة الخلال من المتأخرين ولم يتوصلوا الى حقيقة تاريخ وفاته(١٠) .

مشهد الامام يحيى

بجانب الزاوية اليسرى من اعلى محراب الحضرة في مشهد الامام يحيى يقع النص الذي يحمل التاريخ الذي يكشف حقيقة بعض اجزاء المشهد التي تظهر مقطوعة الصلة لنظر الخبير من الزاوية الفنية ، والذي يشكل نهاية الشريط الكتابي الذي يعلو الازار المرمري المزخرف والمبطن للحضرة من الاسفل والمحيط بالمحراب الذي يعود الى فترة البناء الاولى والمؤرخة سنة ٦٣٧ هـ .

يلي النص المؤرخ كتابة البسملة فوق المحراب مباشرة ، ويفصل بين التاريخ والبسملة فاصل زخرفي مكون من ست دوائر شغل المساحة الحاصلة بين نهاية النص وبدايته مكونا نقطة الفصل ومتصلا بالخط الذي يكون الاطار المحيط بالشريط الكتابي محققا بذلك وحدة الموضوع رغم وجود فراغي الشباك والباب المعترضين طريق سير الشريط (الصورة ـ ٩ ـ) كما ان هذا الفاصل الزخرفي فرض على الصانع جعل المرمر في هذه الزاوية قطعة واحدة تحيط بزاوية المحراب من جانبين لتحقيق صفة التكامل في عملية التنفيذ ولخلق الانسجام

* لم يبق أي أثر للكتابة .

(١٠) ـ مجموع الكتابات . ص ٦٨ (حاشية) وقد استند فيها على منهل الاولياء . والانتصار للاولياء .

ـ منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء . ياسين العمري . الموصل ١٩٥٥ ص ١١٨ (حاشية) وقد استند فيها على كتاب « ترجمة الاولياء » .

ـ الموصل في العهد الاتابكي . ص١٦٢ .

بين الفاصل والنص المكتوب بخط الثلث وبقلم عرضه ٢سم ، والظاهر ان النقار[١١] لم يلتزم بالخط بصورة دقيقة لذلك ظهرت الكتابة متفاوتة في الاماكن التي يجب ان تكون فيها متفقــــة ، وخاصة في البدايات وبعض النهايات ، وبالرغم من ذلك فقــد تحقق في الكتابة مستوى طيب شغل المساحة بين الخطين المحيطين والتي تبلغ ٢٠سم وكذلك التوزيع فقد كان ناجحا خاصة بعـــد ان أدخــل الكاتب بعض الوحدات الزخرفية لمــلء الفراغات التي حصلت لديه رغم وجود الشـــكل والزينة الخطية ، كما انه يحمل بعض الالتفاتات الابتكارية المستمدة من الخط الكوفي الذي انحسر سلطانه بعد ان كانت له السيادة المطلقة ، فاصبــح خط الثلث يزاحمه في المباني في منتصف القــرن السادس الهجري ، وفي هذا النص نجد المؤثرات الخطية تأخذ طابع الزخرفة الذاتية في صلب الخط وابرز مثل لها حرف الالف واللام والباء الاولية ومثيلاتها (الرسم ــ ٢ ــ) .

اما التنفيذ فقد تم بواسطة الحفر على المرمــر ثم الاستعانة « بالبياض » (الجبس) لملء هذا الحفر وقد حافظ قسم كبير من الكتابة على وضعه الاصلي الا ان القسم الآخر قد سقط منه « البياض » وظهرت ارضية الحفر غير المنتظمة والمقصودة لكي يثبت عليها البياض ، وهذه الطريقة محاولة لتقليـــد الكتابة التي لا تزال موجودة في حضرة الامــام عون الدين بالموصل لكنها لا ترقى الى مســتواها لان الاصل عملية تطعيم بواسطة المرمر الابيــض (الصدف) على المرمر الازرق الداكن ، بينمـــا هــذه الطريقــة (التقليد) مجــرد عملية ملء لا تحتاج الى مهارة فنية مطلقا ، ومع ذلك فـــان هذه المحاولة تعتبر من أرقى المحاولات الباقية التي تشير الى فترة الازدهار التي عادت الى المدينة في نهاية حكم الدولة الايلخانية ، وهي بقايا مســـار المد الفني الذي سجلته الموصل كذروة للفنـــون الاسلامية في العهد الاتابكي .

بالرغم من وجود هذا النص في الداخل فانه لم يصل كاملا وذلك بسبب الترميمات المتتالية على اختلاف العصور والعناية المحــدودة التي ذهبت بالقسم الاكبر من الشريط الموجود في الجـــدار الواقع الى يمين المحراب وكذلك يساره ، ولــم يصل كاملا الا الشريط الواقع في الجدار الشرقي والى حد ما في الجدار الشمالي .

وفيما يلي النص الموجود كاملا في وضعه الحالي ويلاحظ فيه اخطاء املائية كثـــيرة بالاضافة الى التقديم والتأخير ، والنقص في الايات واســـماء الائمة : ــ « بسم الله الرحمن الرحيم .. اسللم عليه ا (جرا) .. انما يريـــــد الله ليذه(ب) .. ورسو (له) .. المحسنين قل لا .. (يط)عمون الطعام مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزآ ولا شكورا انا نخــاف مــن ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلــك اليوم ولقيهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . (الشباك الشرقي) اللهم صلي على محمد المصطفا وعلي المرتضا وفاطمة الزهرا وخديجــة الكبرا والحســن المجتبــا والحســين

(١١) النقار ــ كلمة تدل على الشـــخص الذي يتولى معالجة المرمر والحـــلان في الوقت الحاضر .

الشهيد بكربلا وعلي ابن الحسين زين العابدين ومحمد ابن علي الباقر وجعفر ابن محمد الصادق وموسى ابن جعفر الكاظم وعلي ابن موسى الرضا ومحـ ٠٠٠ (باب الحضرة) ٠٠٠ بن السلام ع٠٠٠ (البداية بعد الباب) وعلي ابن محمد الها(د)ي ٠٠٠(م)ــولانا خلف الحجة صاحب ٠٠٠محمد ابن الحسن عليهم أفضل الصلاة والسلام وذلك باجتهاد الحاجي ابراهيم خادم الا ع٠٠ (فـراغ الجدار الغربي) ٠٠٠ مع عشرة وسبعماية ٠

والذى يثير الاهتمام في هذا النص طبعـا ، التاريخ المسجل فيه وهو سنة سبع او تسع عشرة وسـبعمائة ـ أي نهاية العقد الثاني من القـرن الثامن الهجرى ـ وتأتي عدم الاستطاعة في تحديد التاريخ بدقة لانه لم يتبق من رقم الاحاد سـوى العين الآخرية الملفوفة الموصولة بينما البقية ذهبت مع القطع السابقة التي لاوجود لها الآن ،بالاضافة الى التحطيم الحاصل في الحرف السابق دون أي أثر ولو بسيط يستدل منه عـلى الحرف الذي يعين الرقم بدقة ، اما احتمال ان اصل الكتابةرقم اربعة لانه ينتهي بحرف العين ايضا فهو ضعيف لقرب كتابة حرف العين الى حد التماس تقريبـا بحرف الشين ، ولوجود العين الملفوفة ٠ولايوجد أي دليل فني يرجح احد الرقمين المذكورين سابقا ولعل الدواعي التاريخية ـ كما سنرى ـ ترجح الرقم تسعة فيكون التاريخ سنة ٧١٩ هـ عـلى الارجح ٠ (الرسم ـ٣ـ) ٠

بالرغم من الدراسات الكثيرة التي قدمت عن الامام يحيى وفيها دراسات كبار المستشرقين امثال هرتزفلد[١٢] وغيره ، الا ان هذا التاريخ لم ينتبه لوجوده احد رغم اهميته الكبيرة في تفسير وجود الازار المرمري داخل الحضرة وكذلك المدخل والذى لا ينسجم مع مادة البناء الرئيسية المستعملة في تشييد هذا المرقد ، وهي الاجر بانواعه المختلفة والعجيب انهم قدروه من صلب البناء رغم اختلاف اسلوب الكتابة والزخرفة وطريقة التنفيـذ وموادها[١٣] ، ورغم ظهوره واضحا للعيان بانه اضافة غير منسجمة ، لانه يغطي جدران الحضرة المزخرفة والتي يجب ان تظهر كاملة وهـي الآن محجوبة بهذا الازار ٠

ان الذى يثبته هذا التاريخ هو ان محاولـة تجديد وتجميل قد جـرت باشراف الشـخص المدعو ابراهيم بن علي ٠ اقتصـر على تسـميتها بعملية تجديد ، وقد ورد ذلك في النص المثبت في ركني المدخل الذى تولى وضعه هو ، وفيـه ما يلي :ـ

هذا ما اجتهد في تجديد هذه الحضرة الشريفة العبد الفقير الى الله تعالى وابتغاء لمرضاته ،الحاجي ابراهيم بن علي خادم الحضرة المقدسة تقبل الله عمله وذلك في ٠٠٠ (ينتهـي النص في الارض ولا يوجد كتابة بعد ذلك) ٠٠٠

والذى يتبادر الى الذهن ان الشخص المذكور اراد ان يقلد الازار الذى يبطن حضـرة الامام عون الدين بن الحسن الذى بناه بدر الدين لؤلؤ بعد مشهد الامام يحيى وذلك في سنة ٦٤٦ هـ ،

(١٢) نزهة أثرية ٠ جـ١ ص٢٢ـ٢٤
جـ ٢ ص٢٤٩ـ٢٦٣

(١٣) «سومر» ٢٠ : ١٩٦٤ ص١٧٢ ٠

ولكن محاولته هذه لم ترق الى مستوى سابقتها من الناحة الفنية سواء في الخط او التنفيذ ، وان دلت على شيء فانما تدل على ان الموصل لا زالت تحمل بقايا الجذور الفنية التي امتدت منها لتغطية البلاد الاسلامية الاخرى ، (أنظر سومر : ١٣ : شكل ٨ مدارس الموصل) كما انها تدل من الناحية التاريخية على توثيق الاخبار القائلة بتحسن الاحوال في الموصل في أواخر الدولة الايلخانية ــ بعد التدمير الذى لحقها على يد المغول ــ لا سيما في زمن آخر ملوكها ابي سعيد ابن خدابنده (٧١٦-٧٣٦ هـ) والذى اشتهر بالعدل والتدين واصابة الرأى ، وقد استعمل على الموصل وما يليها حيدر بن شرف كمال الدين محمد بن عبيدالله الحسيني(١٤) وقد عدل في اهلها وعاد عمرانها وحضارتها كما كانت في عهد السلطان لؤلؤ(١٥) . وكما استعمل بدر الدين لؤلؤ من قبل سعد الدين سنبك بن عبدالله(١٦) ، في بناء هذا المشهد كذلك يجوز كون عامل الموصل المتقدم « حيدر » قد استعمل الشخص المدعو ابراهيم ، ولعله كان المتولي على هذا المشهد .

وهكذا تتظافر الوثائق مع الاخبار في سبيل تثبيت التاريخ بشكله الصحيح .

مسجد الامام ابراهيم

ان النص الكتابي الذى يؤرخ صنع باب مرقد الامام ابراهيم يقع في لوحة الاطار الداخلي من صفاقة الباب اليسرى الخشبية (انظر سومر: ٥: الشكل المقابل لصفحة ٦٥) ويحتل مساحة مستطيلة بجوانب مقوسة بطول ٢٢ سم وعرض ٥سم حفرت فيها الارضية فبرزت الكتابة المستعمل فيها خط الثلث بقلم يقل عرضه عن سنتمتر واحد قليلا ولعدم مناسبة هذا العرض في صدر القلم في كتابة هذه المساحة لذلك ظهرت الكتابة متراصة الى درجة مخلة خاصة وان مستوى الخط لم يكن جيدا ، بالاضافة الى وجود الشكل وبعض الزينة الخطية .

فيما يلي نص التاريخ كاملا كما هو مثبت في الباب (الرسم ــ ٤ ــ) .

وكمل عمله في شهور سنة ثمان وتسعين وتعماية .

والنص كما نرى كامل لا لبس فيه سوى

---

(١٤) هكذا ورد في نص التجديد الذى يقع في شباك الامام علي بن محمد بن الحنفية في الموصل والموءرخ سنة ٧٣١هـ .

واما ابن بطوطة فيورد اسمه في رحلته بالشكل التالي « السيد الشريف الفاضل علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر . » ص ١٤٦ مصر ١٩٣٨ .

أما ما اورده سيوفى في مجموع الكتابات ص ١٠٦ فهو « النقيب احمد ابو العباس محي الدين حيدرة بن محمد شريف الدين بن محمد » وهذا غلط في القراءة اذ لا وجود لهذه الاسماء ، والصحيح ماذكرت كما هو مسطر في النص المتقدم، أما هرتزفلد في كتابه المتقدم فيورد النص بصورة اخرى ، وهي غير سليمة القراءة أيضا ص ٢٨٨ جـ ٢ فكلمة « حيدر » جعلها « حيدمر » وكرر كلمة « محمد » بينما وردت مفردة .

(١٥) تاريخ الموصل . الصائغ . جـ١ ص ٢٤٥-٢٤٩

(١٦) لقد ورد ذلك في بقايا نص كتابي من الاجر في داخل الحضرة في الجدار الشمالي الى يسار الداخل من الباب ، وهو الذي تولى بناء دار المملكة (قره سراي) ومشهد الامام عون الدين بن الحسن وباب سنجار لبدر الدين لؤلؤ كما ورد في النصوص الباقية لهذه الابنية .

حذف حرف السين من كلمة (تسعماية) وهذا الحذف صور للباحثين ان هذه الكلمة هـي « اربعماية » لذلك كثر الاهتمام بهـذا البـاب وعلقوا عليه اهمية كبيرة باعتباره من النوادر التي وصلت من القرن الخامس الهجرى ، ومـن الطبيعي انه ليس كذلك ، ووقـوع الباحثين في هذا الخطأ كان نتيجة القراءةغير الصحيحة للنص فقد سجله سيوفي بشكل مبهم[١٧] واعتبره ناشر كتاب سيوفي ـ اربعمائة ـ[١٨] وثبت في « دليـل متحف الاثار العربيـة في خان مرجان » الـذى اصدرته مديرية الاثار القديمة سنة ١٩٣٨ م على انه مصنوع سنة ٤٩٠ هـ ونسبوه الى مرقد الامام عبد الرحمن ، وكذلك الاستاذ احمـد الصوفي الذى اعتبره من اهم الوثائق التاريخية التـي تؤرخ تشييد مسجد الامام ابراهيم[١٩] وقد سار على هذا الخطأ في قراءة النص كذلك الاستاذان ناصر النقشبندي وبشير فرنسيس في دراستهمـا للاثار الخشبية في خان مرجان[٢٠] ، كمـا ان المطران سليمان الصائغ قد اعتبـره من انـدر الاثار روعة وقدما[٢١] ، وقد تابعهم في هذ الخطأ الاستاذ سعيد الديوهجي في كتاباته المختلفـة عن الموصل[٢٢] ، وكذلك (Mayer) * وبنيت على ذلك فرضيـات دار حولهـا جـدل كثير[٢٣] لا مبرر لها •

والذي يتبـادر الى الذهن ان عـدم تسجيل حرف السين في كتابة كلمة « تسعماية » هــو ضيق المكان ، ولكن الواقع هو غير ذلـك اذ ان حذف السين اصبح تقليدا يميز العقد الاخير من القرن العاشر الهجري في الموصل في فقد وردت نصوص اخرى تحمل نفس الظاهرة ، وذلك في لوحة النص الذي يؤرخ تجـديد مشهد العباس في سنة ٩٩٥ هـ وحدث فيها الخطأ نفسه بالنسبة للباحثين والتي قرئت على انها سنة ٤٠٥هـ[٢٤] والأمر كـذلك مع النص الذي يؤرخ محـراب الشافعية فيجامع النبي يونس والمؤرخ سنة ٩٩٧هـ ولكن الباحثين لم يخطئوا فيه وذلك راجع الى وضوح خطه وجودته (الرسم ـ ٥ ـ والصورة ـ١٠ـ) رغم حذف السين •

ونستطيع ان نقول ان ما تقدم يبرز ظهـور حركة عمرانية ابتدأت في نهاية القرن العاشـر

(١٧) مجموع الكتابات المحررة في ابنيةمدينة الموصل • نقولا سيوفي (مخطوط مصور) سنة ١٨٨١ في مكتبة متحف الموصل • النص رقم ٢٧٠ ص ٨٨

(١٨) مجموع الكتابات المحررة في ابنيـة مدينة الموصل • نقولا سيوفي • تحقيق ونشر سعيد الديوهجي • مطبوع • بغـداد ١٩٥٦ النص رقم ٢٧٠ ص ٧٢

(١٩) الاثار والمباني العربيـة الاسلامية في الموصل ١٩٤٠ ص ٣٠

خطط الموصل (جـ١) ١٩٥٣ ص ٤٤

(٢٠) سومر المجلد ٥ الجـزء الاول ١٩٤٩ ص ٦٠

(٢١) تاريخ الموصل (جـ٣) ١٩٥٦ ص ١٦٣

(٢٢) الموصل في العهد الاتابكي ص ١٥٩ ـ ١٦٠

(*) Islamic Woodcarvers and their works. by: L.A. Mayer, P. 62.

(٢٣) الدكتور داود الجلبي ـ سومر ٢ جـ ١ ص ٢١ •

(٢٤) منهل الاولياء ومشرب الاصفيـاء من سادات الموصل الحدباء • محمد امين العمـري (مخطوط مصور) في مكتبة متحف الموصـل ص ١٠٧

نتيجة للصراع السياسي والحربي بين الدولتين العثمانية والصفوية ، وكانت ساحته العراق مما جعل الناس تتجه الى الدين خلاصا من ويلات الصراع ، وقد ظهر ذلك في الاهتمام بمراقد الانبياء والائمة والشهداء والاولياء في هذه المدينة التي لم تسلم من الحروب في زمن السلطان سليمان العثماني وزمن الشاه عباس الاول الصفوي كذلك تأكدت هذه الناحية بسكنى بعض العوائل الدينية الشريفة من السادة والعمرية[٢٥] .

جامع العباس

يقع النص الخاص بتجديد مقام العباس بن علي في القرن العاشر في الجدار الشمالي من المصلى مقابل المدخل الذي يقع في الزاوية الغربية من جدار قبلة المصلى ، وهو لوح من المرمر الازرق طوله متر واحد وعرضه ٢٧ سم ، وواضح انه وضع في هذا المكان في التجديد المتأخر سنة ١٣٤٦ هـ كمجرد اثر مكتوب يجب المحافظة عليه ، لذلك ثبت بمفرده فوق الازار المرمري الذي يبطن المصلى بوضع غير منسجم على ارتفاع ٧٠ سم (الصورة -١١-) . وقد كتب النص فيه في ثلاثة سطور بشكل مستطيلات بخط الثلث بمستوى ضعيف وقد حفرت الارضية فبرز الخط وهو صعب القراءة لتداخله ولتآكل قسم منه وحصول الكسور في بعضه الآخر ، لذلك لم اثبت من النص الا مايمكن قراءته وهو المهم ، والباقي يقرأ منه حروف مفردة .

(١) ... المرحوم حاجي كاظم ... علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء وخديجة (٢)... بنت الحسين ويحيى ابو القاسم ... على العباد ... هذا المقام مقام العباس بن علي (٣) ... وكل وقت فعند ذلك اقام بنائه محمدبن الحاجي كاظم ... مقامه في شهر شعبان سنة خمس و... مين وثمانية تقبل الله منه .(الرسم -٦-) .

ان هذا النص له اهمية كبيرة في اثبات كون هذا المقام هو لاحد الائمة الكرام وهو العباس بن علي وليس كما ورد في كتابات التجديد الاخيرة بانه يعود للعباس بن مرداس السلمي[٢٦] ،وهذا يعطي دلالة على انه احد المقامات التي شيدها بدر الدين لؤلؤ ، ومما يدعم ذلك وجود لوحة من الحلان فيها البسملة والآية الكريمة « انا فتحنا لك فتحا مبينا »[٢٧] وهي مثبتة الان فوق باب المصلى العلوي في الغرب ، هذه اللوحة تعود في اسلوب كتابتها وزخرفتها الى زمن السلطان المذكور .

كما ان هذا النص في الوقت ذاته يصحح القراءة الخاطئة التي ثبتها العمري في كتابه[٢٨] وهي « عمره كاظم في سنة خمس واربعماية » وقد تبعه في ذلك المتأخرون دون تحقيق[٢٩] ، والسبب واضح طبعا في هذا النص وهو نقصان حرف السين في كلمة « تسعمائة » كما تقدم في

(٢٥) تاريخ الموصل جـ ١ سليمان الصائغ ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٢٦) جوامع الموصل . الديوهجي . ص ٢٤٨ .

(٢٧) مجموع الكتابات ص ٥٤

(٢٨) منهل الاولياء ص ١٠٧

منية الادباء ص ١٠٠(حاشية) .

(٢٩) مجموع الكتابات ص ٥٣ (حاشية) .

الموصل في العهد الاتابكي ص ١٧٠

جوامع الموصل ص ٢٤٨

النص المثبت في باب مسجد الامام ابراهيم ، أما رقم العشرات فالمرجح انه « تسعون »اما الاحتمال الثاني والذي هو رقم سبعين فانه احتمال ضعيف وذلك لان التقليد الخاص بحذف السين من رقم المئات ساد في العقد الاخير من القرن العاشر، كذلك بالنسبة لرقم اربعين ، ولم نعثر الى الان على نص من ذلك التاريخ مخالف لهذا التقليد .

من كل ما تقدم يتبين لنا ان هذا النص المتأخر تتركز اهميته في نفي تاريخ خاطيء ، واظهار طريقة كتابية خاصة اوقع الجهل بخصائصها الكثير من الباحثين في خطأ كبير مقداره أكثر من خمسة قرون .

مسجد الشيخ قاسم (الرحماني)

في لوحة من المرمر كانت موضوعة فوق باب مصلى مسجد الشيخ قاسم ، وقد اصبحت الان قطعة شبه محطمة في فناء المسجد المذكور كبقية اجزائه المختلفة رغم اهميته التاريخية والفنية باعتباره من اقدم الاماكن الموجودة في الموصل والتي تعود الى فترة الحكم الاموي، ولما يحويه من آثار تعود الى عصور مختلفة ، يظهر منهاالآن بعض اثار الفترة الاتابكية (الصورة -١٢-)رغم كونه كومة من الانقاض معرضة للضياع .

في هذه اللوحة التي يبلغ طولها ٩٧ سم يقع النص المؤرخ لتجديد هذا المسجد في القرن العاشر ، وهو عبارة عن سطرين بخط الثلث بشكل متداخل محرك في بعضه ومزين وقد حفرت الارضية فبرز الخط ومستواه مرضي نسبيا (الصورة -١٣-) وفيما يلي نصه الكامل :

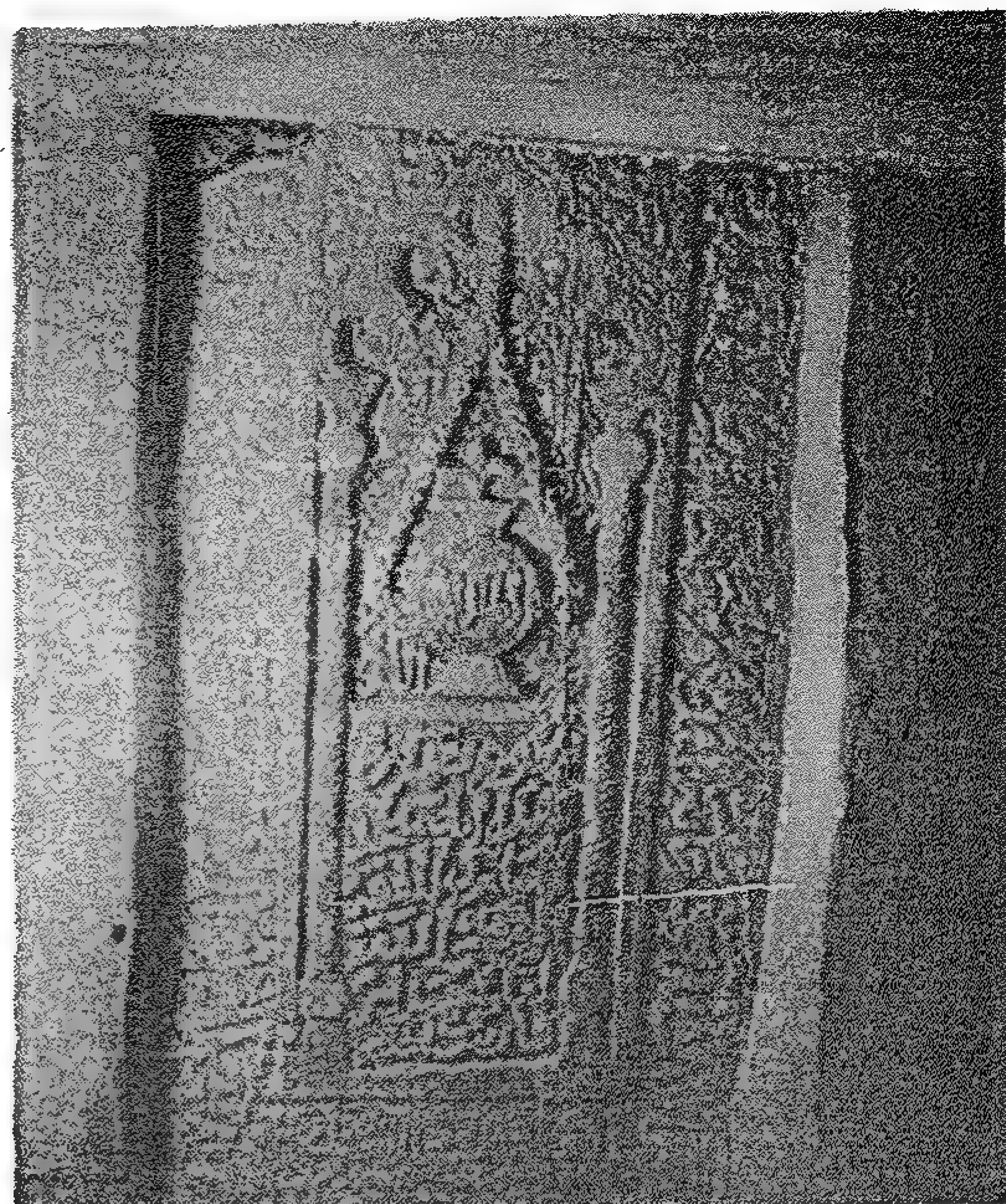
(١) ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم هذا ما تطوع بعمارة هذا المسجد (٢) المبارك الشريف الى الله الولي الفقير قاسم ابن (كذا) علي وذلك في سنة اثنان وستين وتسعماية تقبل الله منه .

لم يقرأ هذا النص سابقا بهذا الشكل الكامل اولا وقد قريء رقم المئات على انه « سبعمائة » ثانيا[٣٠] والسبب في هذه القراءة الخاطئة عدم وجود النقاط ، والاهم هو عدم معرفة قواعد الخط ، لان الشخص الملم بقواعد الخط يدرك مباشرة ان التاء تكون عالية حينما تسبق السين وهو الحاصل في هذا النص (الرسم -٧-) ولو كانت السين هي السابقة لكانت اسنان السين الثلاثة في ارتفاع واحد من البداية وهذا ما لم يحصل في هذا النص . وهذا يؤكد الحاجة الى دراسة الخط العربي للتوصل الى معرفة القراءة الصحيحة واعطاء الاثر حقه تاريخيا وفنيا .

---

(٣٠) مجموع الكتابات (مخطوط مصور) ص ٨
مجموع الكتابات (مطبوع) ص ٥٦ و ١٩٧
وقد سماه مسجد سعيد افندي بن محمود افندي الحكيم – ويسميه الان سكان المحلة الواقع فيها المسجد – وهي محلة حوش الخان – كما اسميته في العنوان المتقدم .

الصورة ـ ١ : محراب حضرة الامام محسن



الصورة (١)

الصورة ٢ ـ النص التاريخي في محراب حضرة الامام محسن



الصورة (٢)



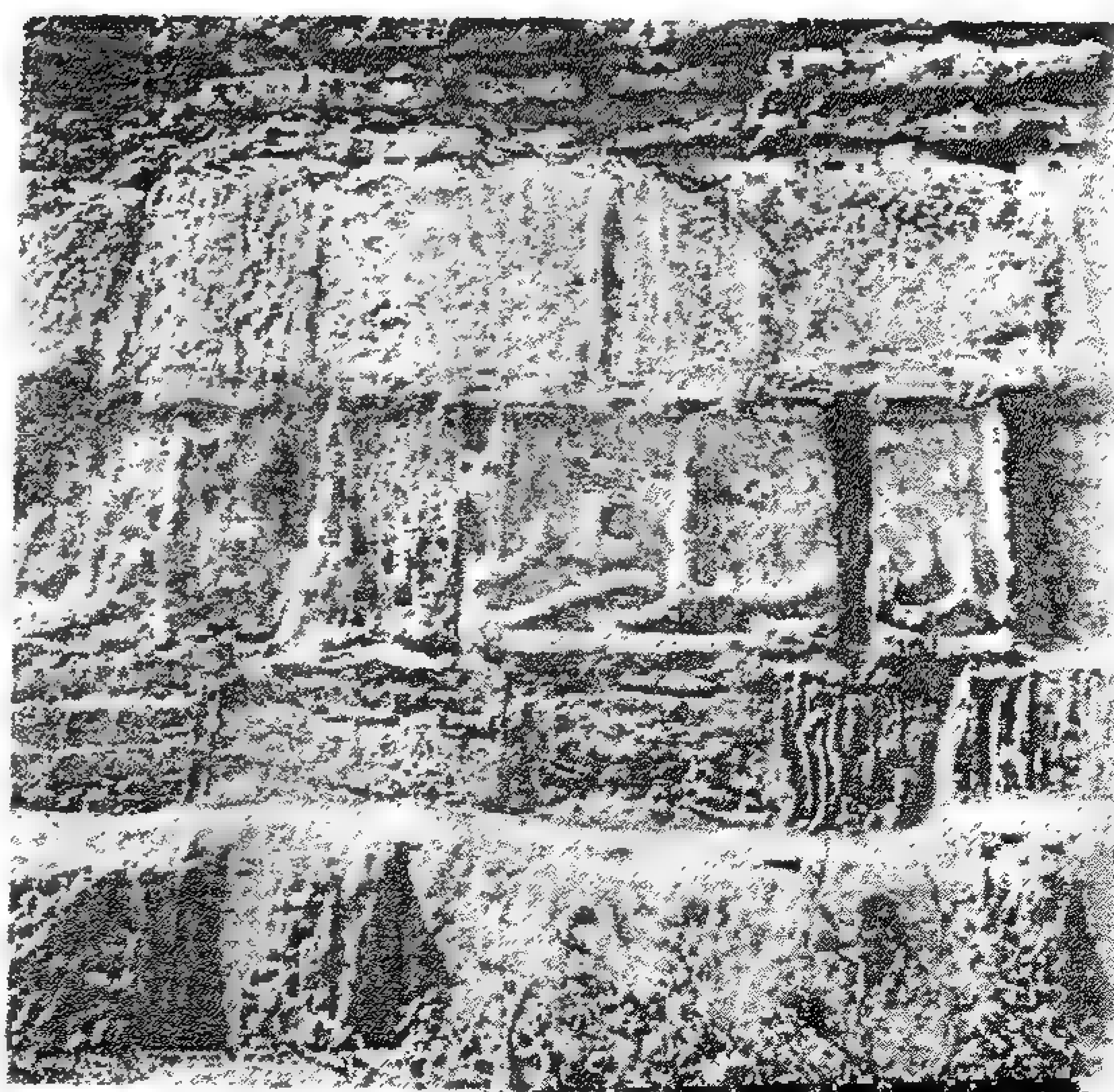
الصورة ـ ٣

الصورة ـ ٣ : بداية النص المؤرخ في قره سراي



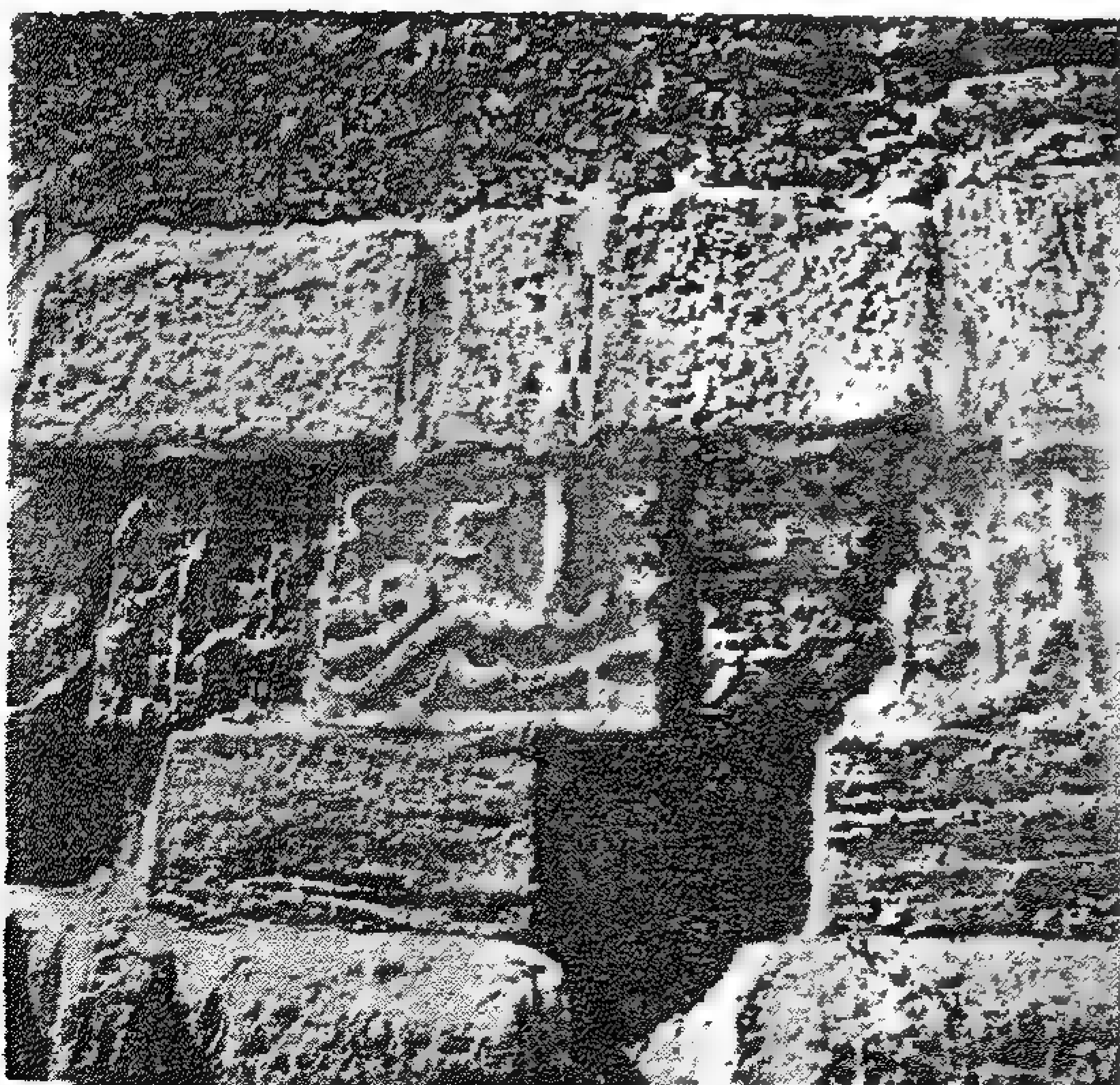
الصورة ـ ٤

الصورة ـ ٤ : جـزء من النص المؤرخ في قره سراي



الصورة ـ ٥

الجزء الذي يحتوي على اسم المشرف على بناء قره سراي سنبك بن عبدالله



الصورة ـ ٦

نهاية النص المؤرخ في قره سراي



الصورة ـ ٧

شاهد رأس القبر في مسجد الخلال



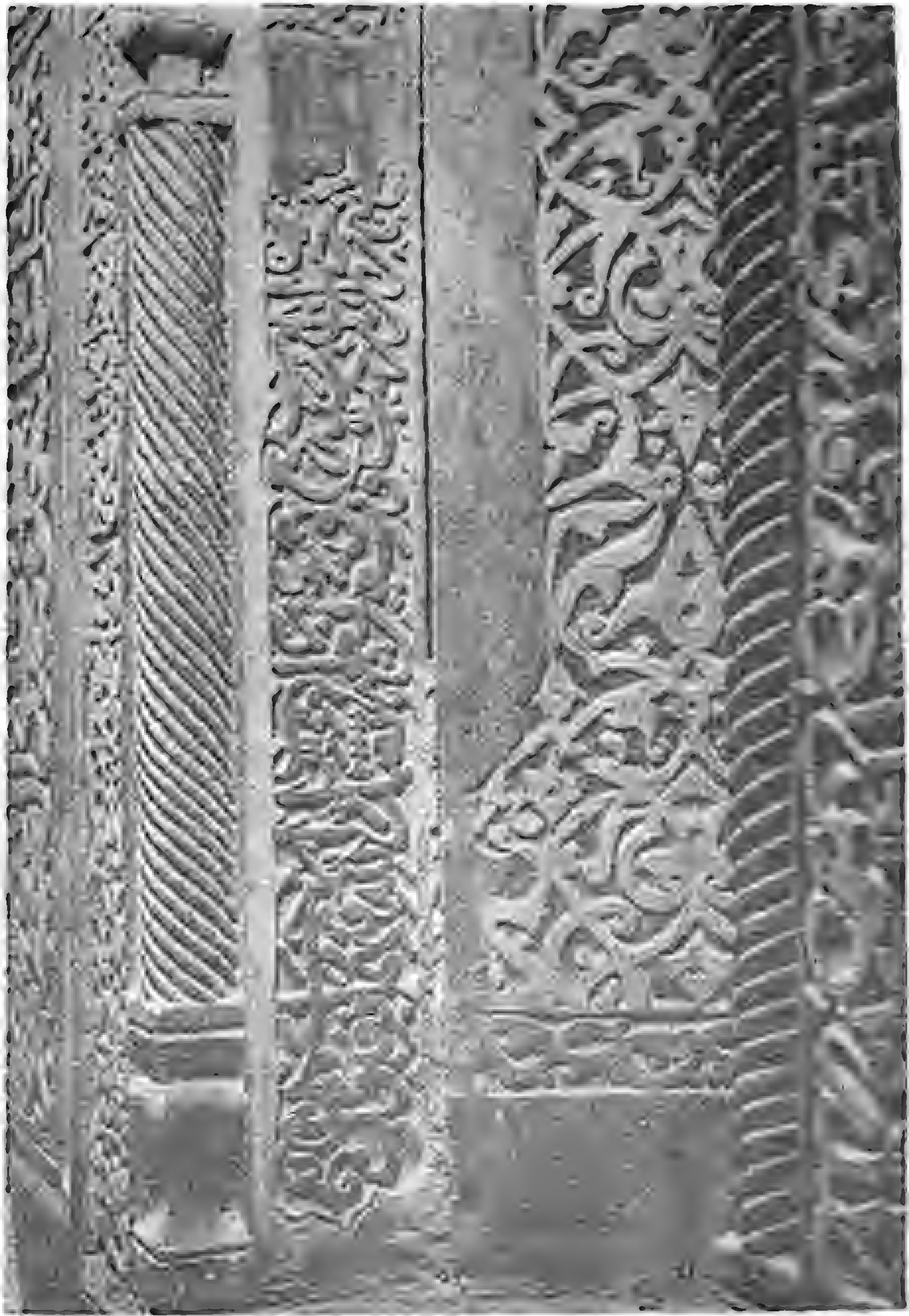
الصورة ـ ٨

الجزء الأعلى من شاهد الرجلين والذي يحتوي النص المؤرخ للقبر في مسجد الخلال



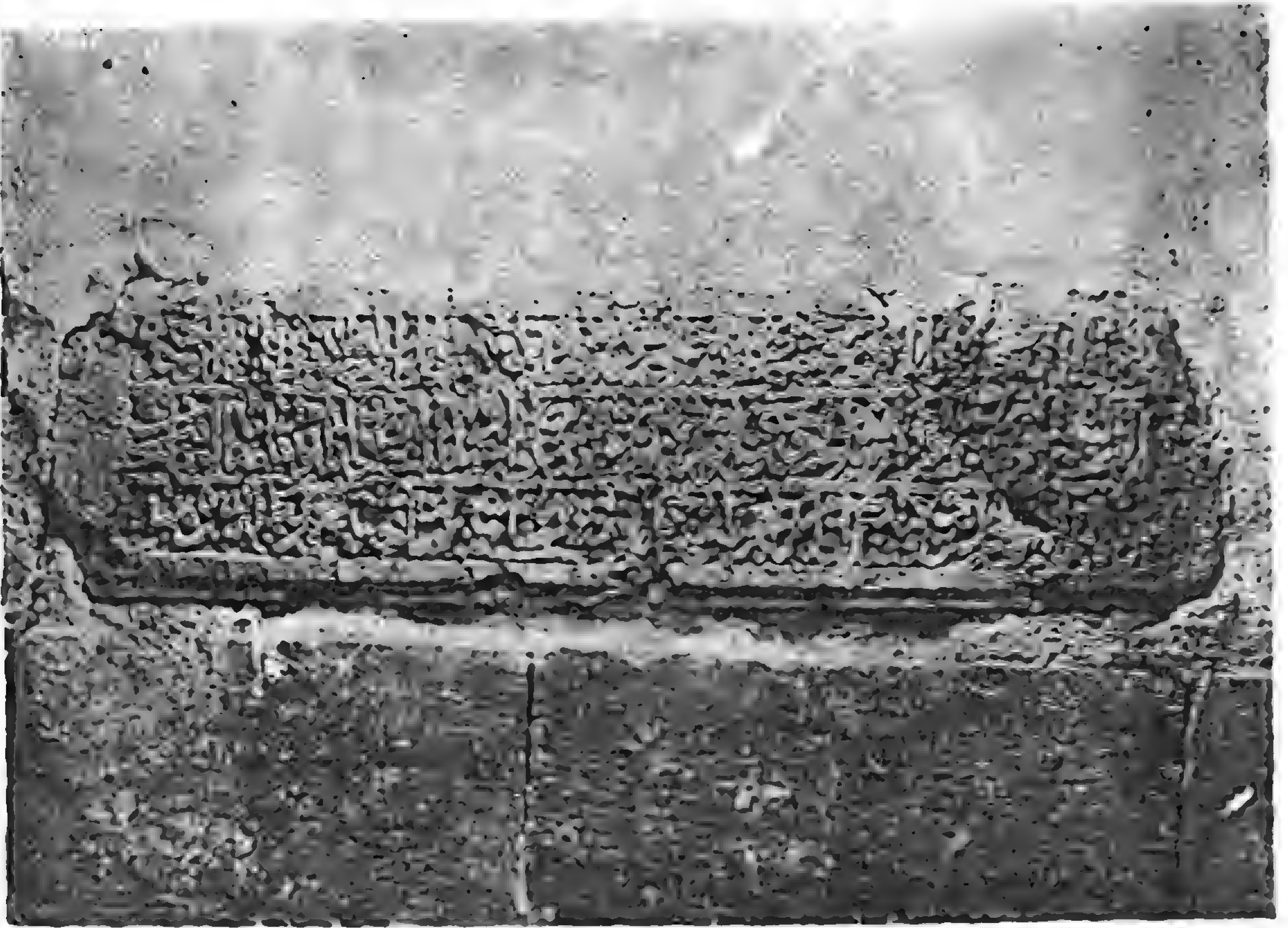
الصورة - ٩

النص المؤرخ للشريط الكتابي في حضرة الامام يحى



الصورة ـ ١٠

النص المؤرخ في محراب الشافعية في جامع النبي يونس



الصورة ـ ١١

اللوح المرمري الذي يحتوي النص المؤرخ لتجديد مقام العباس بن علي



الصورة - ١٢

القسم الأعلى من مدخل مصلى مسجد الشيخ قاسم تعلوه لوحة التجديد ، الذى يعود الى الفترة الاتابكية



الصورة - ١٣

لوحة التجديد المرمرية التي تحتوي النص المؤرخ في مسجد الشيخ قاسم



الرسم ـ ١

النص المؤرخ لمحراب جامع الامام محسن

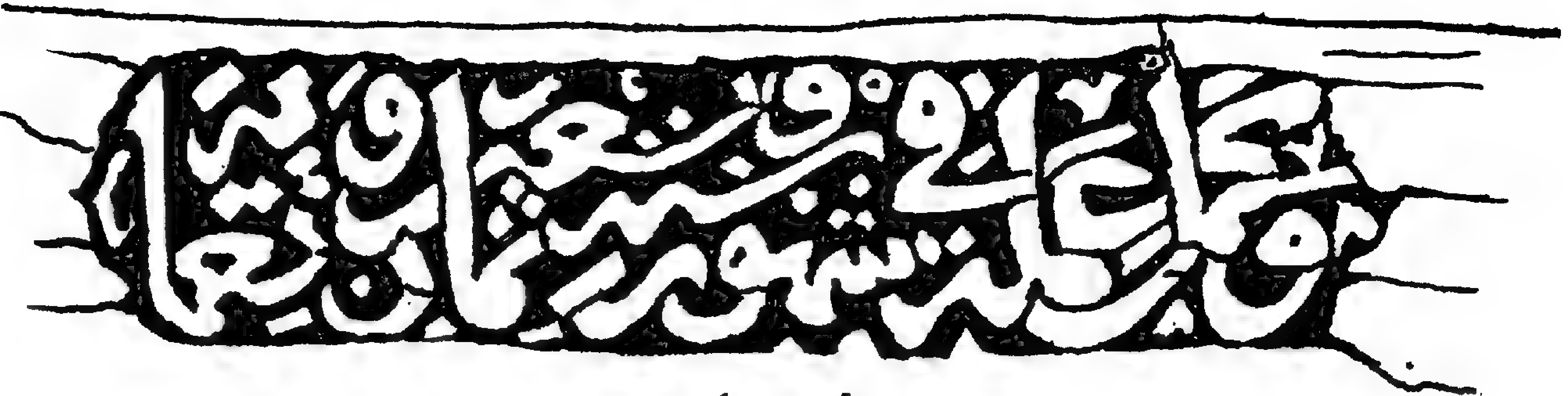


الرسم ـ ٣

النص التاريخي لشريط الكتابة المرمري الذي يبطن
حضرة الامام يحى

الرسم — ٢

تحليل للزينة الخطية والحركات وبعض الحروف والزخرفـــة في شريط الكتابة المرمري في حضرة الامام يحى



الرسم — ٤

النص المؤرخ لباب مسجد الامام ابراهيم



الرسم — ٥

النص المؤرخ لمحراب الشافعية في جامع النبي يونس



الرسم — ٦
النص المؤرخ لتجديد مقام العباس بن علي



الرسم — ٧
النص المؤرخ لتجديد مسجد الشيخ قاسم

تطور الحضارة

بقلم : سعدي فيضي الرويشدي
باحث علمي

ان علماء الاجتماع والتطور وكذلك علماء الانثروبولوجي قد اسهموا جميعا بآرائهم ونظرياتهم التحليلية ونظراتهم العميقة في مفهوم الحضارة وكيف سارت في طريقها تدريجيا وكيف ان هناك عوامل معينة هي التي أثرت في مجتمع ما وخلقت فيه حضارة متكيفة من ظروفه الموضوعة المحيطة به والتي ادت به اخيرا للوصول الى عهد ازدهار وعهد مدنية .

واني قد اعتمدت في اخراج مقالتي هذه على آراء متعددة لعلماء من ذوي الاختصاص في تحليل الحضارة وقد جاءت نظرياتهم وهي ذات صيغة انتقادية لبعض الاختصاصيين الذين شذوا عن المفهوم الصحيح لتطور الحضارة في اعطاء المفاهيم السليمة والدقيقة لمعيار التطور الحضاري معتمدين في ذلك على اسباب وبراهين معقولة .

ان اسلي وايت الذي كتب في علم الحضارة قد اعتبر كل حادثة تاريخية فريدة في مكان وقوعها وان التاريخ هو ذلك الطريق الذي عولجت فيه الحوادث والعلاقة الاساسية فيما بين الحوادث هي ما اطلق عليها (التشكيل او الاصل الزمني Temporal - Formal) . لهذا فان هذه الحوادث تعتبر في حد ذاتها متعلقة الواحدة بالاخرى وهو مادعاه (فترة المجال الزمني Space-Time interval) .

ان التشكيل الزمني هذا قد اعتبر كعملية تطورية وان هذه العملية موروثة في كل التجارب وهكذا اصبح لدينا تطور بايولوجي وتطور حضاري واخيرا يعرف وايت التطور بالتعاقب الزمني للاشكال Temporal - alteration of forms.

وقد استنتج ذلك لكون ان العملية التطورية ذات خاصية زمنية ولهذا وجدنا كيف ان آنزواحف قد اصبحت لبائن مرة واحدة فقط . ولهذا السبب انحدرت الحضارة من جيل لآخر .

هذه الخطوة للتطور التي نقلت اجدادنا الانثروبويد Anthropoid الى اناس يطلق عليها (الرمز Symbol) ولهذا فان كل سلوك الجنس البشرى قد تأصل باستعمال الرمز لاجل

هذا فالرمز هو الوحدة الاساسية لجميع سلوك الجنس البشري • وهكذا فان جميع الحضارات قد تقدمت بواسطة وسيلة استعمال الرموز• واكثر من هذا فان جميع الحضارات تعتمد على الرمز وبدونه لاتوجد هناك حضارة • ولهذا السبب ان لم تكن هناك حضارة لكان الانسان ليس الاحيوانا فقط لكننا نجد ان التطور البايولوجي قد ظهر في الانسان وان قدرة هذا الانسان تجلت في استعماله لما سميناه الرموز والاكثر أهمية في استعمال الرمز هي القدرة على النطق التي بواسطتها استطاع الانسان ان يتبادل الافكار وان هذا التبادل يعني الحفظ ، والحفظ يعني التراكم وهذا ادى الى التقــدم •

اما الاستاذ (لوى R. H. Lowie) فقد اقترح ان السبب في نقص الحضارة بين القرود Apes. يقع في عدم قدرتها على نقل اداة معرفتها وتجاربها من واحد لاخر بواسطة التقليد • ان هذا النقص لمادة الحضارة يرجع الى نقص الدماغ او كما جاء في قول (هوتن Hooton.) يعــود الى نقص الذكاء • ولكن حتى نقص الدماغ بين القــرود فان قدرة الانسان على الاختراع تعتبر ذات شأن عظيم ، هذه القدرة ترجع الى التعلم التـدريجي بواسطة الملاحظــة والتجربة ولهــذا لا يمكن لحضارة ما ان تتقدم بدون استمرارية على التجربة وهذا ما صرح به الاستاذ كروفز E.R. Groves حيث قال « الحضارة هي نتاج تعــاون الجنس البشري » •

وكذلك تجدان دوروثي كاري Dorothy P. Gary في مقالتها (الدراسة التطورية للحضارة) قــد صرحت ان الحضارة نفسها عبارة عن عمليــة اجتماعية تنمو وتحتوى مجموعة السلوك للجنس البشري •

ان العلماء المحققين عن الحضارة هم انفسهم قد اصطدموا بتلك الواقعية التي اتسمت بهـــا الحضارة نفسها ، وقــد تساءلوا كثيرا ان كانت الحضارات في الحقيقة موجودة ام لا ، ولهذا فان هيرزكوفتس (Herskovits.) قد اعتبر الحضارة شيئا غير ملموس ، ومع هذا فانه يعطي لنمــاذج الحضارة حقيقة ثابته •

وفي الواقع اذا لم تكن الحضارة موجودة فعلا فان ذلك يعني عدم وجود مفهوم لعلم الحضارة وقد وضحنا سابقا كيف ان الرمز يعتبر الوحـــدة الاساسية لجميع سلوك الجنس البشري، أما بالنسبة للاختلاف الحاصل لسلوك الجنس البشري ، فان ذلك قد اخذ بنظر الاعتبار ولهذا اعتبر الانسان شيئا ثابتا بينما الحضارة نفسها قابله للتغير •

لقد ذكرنا ايضا كيف ان الحضارة قد انتقلت بكل سهولة من جنس بشري لاخر وذلــك لان جميع عناصرها قد نقلت بشكل تام ، ولهـــذا السبب اصبحت الحضارة شيئا مسـتمرا ، مرت خلال العصور من جيل لاخر ، ولكن ظهرت اثناء ذلك عناصر جديدة ، لذا فان عملية الحضارة تعتبر عملية تقدمية تسير باتجاه السيطرة العظيمة التي تجلب الامن والاستقرار الى الجنس البشري•

الحضارة اذن ذات عملية رمزية استمرارية، وتقدمية • واكثر من هذا ، فان اى تنظيم لحالات

ذات مدلولات تعود بالنفع للجنس البشري كالادوات ، الافكار ، والمعتقدات والعادات هي التي تعطي المعنى لما نسميه بالحضارة •

وقد قرر رالف لنتون Ralph Linton. (يقع الفرد عند اساس جميع الظواهر الاجتماعية والحضارية ، والمجتمعات عبارة عن جماعات منظمة من الافراد ، وان الحضارات لا تتعدى عن أن تكون اجابت منتظمة لاعضاء المجتمع) ويضيف أيضا (ان الفرد هو المسؤول لجميع ما يضاف للحضارة) •

بعد هذا التحليل الذي قدمه لنتون • نجد ان هالويل قد اتفق بانه لا يوجد تأثير حضاري غير واقعي ولهذا يقول (ان الافراد هم الذين يستجيب احدهم للاخر وهم الذين يؤثر احدهم في الاخر كذلك) •

من هذا الاستعراض نستنتج انه بدون الجنس البشري لن توجد حضارة • ان الحضارة هي الميكانيكية المتقنة وظيفتها جعل الحياة مؤمنة ومستقرة للجنس البشري ، وهي تنمو في جميع حالاتها سواء اكانت ايديولوجيا ، اجتماعيا ومهنيا• فالحضارة نظام ديناميكي ذات قابلية للنمو ، وهذا النمو يظهر من جراء تفاعل عوامل متعددة جديدة كاستعمال المعادن والعجلات ، واتخاذ المعتقدات في حياة البشر الخ •• هذه العوامل الجديدة هي التي تدخل التقليد الحضاري في مراحل معينة للتطور والسير بالحضارة نحو التقدم ، اذ لا يمكن ان نجد في الحضارات التي حافظت على توازن ثابت مستقر أي تقدم أو حتى اي عامل من عوامل الاصلاح والتغيير • وهذا مايلاحظ في العديد من الشعوب البدائية ، والسبب في ذلك لان تلك الشعوب ترغب في ان تستمر حياتها بشكل ثابت لا يعكر وهذا هو سبب قناعتها ببقاء القديم على قدمه دون اصلاح او تجديد •

وكما ذكرنا سابقا ان السلوك هو وظيفة الحضارة الرئيسي ، وان أي اختلاف في نوع السلوك فيما بين البشر يعتبر السبب القوي في حدوث الاختلافات والتغايرات ألحضارية • فحينما نطلق على ألحضارة بالتقدم فان هذا يعني انها وصلت الى حد تمثل بالاختراع او الاكتشاف وبوجود هذه النواحي في اية حضارة يصبح من العسير الابتعاد وتجنب عوامل تقدم الحضارة• وهكذا نجد انه ضمن اي نظام او ترتيب حضاري يمكننا ان نميز بين العديد من التنظيمات الفرعية التي يطلق عليها النموذج • وان هذا النموذج ، ليس الا تحشد لعوامل أو ميزات حضارية منظمة•

ولاجل هذا فان اى اختراع او اكتشاف سيتزايد وينمو بمضى الوقت وستحدث عليه تطورات تؤدي الى تقدمه كلما عولجت العناصر المقومة للتقدم • يقودنا هذا التحقيق الى عامل مهم الا وهو عامل القابلية العقلية للانسان ، حيث ان هذه القابلية التي تميزت عند الجنس البشري فقط بالتقدم المستمر في جميع العصور وهذا يعني ان التقدم الحضاري لابد ان يسير بل انه سار بالفعل بخطى ثابته نحو الامام •

لو اخذنا بنظر الاعتبار الاختراعات والاكتشافات التي ظهرت في الماضى وعند بزوغ المدنية في العصور السحيقة في القدم لرأيناها هائلة في عددها حيث ظهرت فيها طرق التعدين

ومناحي الاداب ، فتلك كانت اسس المدنية التي بزغت منها اشعاعات الاعمال الميكانيكية ، كالزراعة وتدجين الحيوانات ، استعمال الفخار ، ظهور العجلة والفنون التعدينية الاخرى .

ادى هذا التقدم في الحضارة الى ان تصبح المجتمعات اكثر تعقيدا بل واكثر اختلافا وهذا ما ايدته النتائج الاثارية التي يمكن اقتفاء اثرها في بلاد ما بين النهرين ومصر .

وبما ان العوامل السابقة أدت الى تعقد المجتمعات لذا فان تطور كل مجتمع يتميز بمرحلتين هامتين هما :

١ - مجتمع بدائي ٢ - مجتمع متمدن .

ان الصفة المميزة للمجتمع البدائي هي القبيلة والعشيرة التي تستند او تعتمد على روابط النسب بينما الصفة المميزة للمجتمع المتمدن هي الحالة السياسية المستندة على علاقة الملكية . ولهذا فان الانتقال من المجتمع البدائي الى المجتمع المتمدن قد حصل بواسطة عامل التقدم التكنولوجي او بواسطة تقدم فن الزراعة وتدجين الحيوان . ولاجل ذلك فان الحضارة تصنع نفسها وتجعل الانسان يعرف نفسه وما هو ، وان الاسلوب الفني هو الاساس الذي يعتمد عليه في تقييم ذلك ، حيث ان كلا من الجنس البشري والحضارة يعتمدان عليه بينما الاسلوب الاجتماعي يعتبر شيئاً ثانويا بالنسبة للاسلوب الفني ، فالاسلوب الفني اذن هو المحدد لاسلوب الحضارة ككل ، لذا فان وظيفة الحضارة تقع على مدى النشاط البشري الذي يعتبر ضروريا والذي يجب ان يوجه ويتمكن من السيطرة عليه . ان المصدر الاول للنشاط الذي استخدم في الاسلوب الحضاري القديم هو فعالية الجنس البشري نفسه . أما فنون الزراعة والري فقد خدمت كثيرا الفعاليات التي قام بها الجنس البشري .

هذا وان تدجين الحيوان قد لعب دوره في زيادة المصادر الفعالة لتقدم الحضارة .

وبعد تدجين الحيوانات ومعرفة الزراعة بالاف السنين ، كان الانتقال واضحا بظهور مدنية بلاد مابين النهرين ومصر ، والهند والصين . وكذلك ظهور المدنية في العالم الجديد في مكسيكو ووسط اميركا والانديين . وبوجود المدنية الجديدة ظهر هناك تقدم محسوس وسريع لا سيما في السيراميك ، النسيج والتعدين ، وكل ذلك يعود بالدرجة الاولى الى التطور في فنون الزراعة والري ، وقد ادى تطور فنون الزراعة الى التنظيمات الاقتصادية انذاك .

وهكذا دُرِّست نظريات التطور من قبل العلماء وادعوا في افتراضاتهم بان مدنية ميسو أميريكا (أمريكا الوسطى Mesoamerica) بيرو ، الشرق الادنى ، والصين قد تطورت في آن واحد وفي خلال نفس الازمان . وقارن العلماء كذلك فيما بين ما يسمى بتعدد الابعاد Multilinear واتحاد الابعاد Unilinear واستنتجوا بانهما متشابهان في مدى الاختلاف نسبة الى التقارب ألتأريخي . وادعوا كذلك أن تطورهما يهدف الى غرض عام لا الى غرض خاص وهما يهتمان بمدى علاقة ألضبط الحضاري بحدود معينة وليس لكل تطور حضاري . ومن ثم ناقش العلماء كيف ان

المجتمعات الاولى التي استعملت طرق الري قد بدأت بحضارة متوازية ٠ وهذا حدث لاول مرة عندما دجن الانسان القديم النباتات واعقبتهـــا حالات حضارية اخرى ادت الى تطور المجتمعات انـذاك كاستخدام الفنـــون التكنولوجيـــة واساليب السياسة الخ ٠٠ التي سارت عليها تلك المجتمعات الاولى باشكال متماثلة ٠

ان وجود التشابه والاختـــلاف في عوامل التطور الحضاري فيما بين العالم القديم والجديد لما يعزف بمناطق الري هو الذي أدى الى ظهور دراسات مقارنة عكف عليها المختصون في هـــذا الحقل ٠

ويمكن القول بان مراكز المدنية القديمـــة كانت قاحلة في البداية ، وكان من الممكن جـــدا استخدام الزراعة بشكل واسع فيمـــا اذا تمت السيطرة على وسائل الري ، ولهذا فان الزيادة في السكان حدثت بشكل مراحل الى ان وصلت الى الحد الاقصى في العصر المزدهر بكل نواحي الحياة لا سيما بعد ابتداع مقومات حضارية جـــديدة واعني بذلك الكتابة ، وظهور العقائد الدينيـة ٠ وباستمرار الزيادة التي حصلت في السكان ، فقد ظهرت تنظيمات اجتمـــاعية اخـــرى نتجت عن التعقد الحضاري وظهـــرت الروح العسكريـة فيما بين الدويلات انذاك وسمى العصر الجـديد بعصر الروح العسكرية او عصر الفتوحات ٠

ان التعقيد الحضاري الذي خلق خلال العصور ادى بعلماء الاجتماع الى تقسيم المجتمعـــات الى ثلاثة انواع هي : ـ١ـ المجتمع الذي يعتمد عـلى الري بالدرجة الاولى ٢ ـ المجتمع المتحضر ٣ ـ الدويلة، وبتحليل العوامل الثلاثة وجدوا ان عامل التخصص في العمل وكيفية تنظيم اقتصاد المجتمع وكذلك السيطرة على وسائل الري فيما اذا اجتمعت في أي مجتمع لابد من ان تكون لذلك المجتمع (مدنية متحضرة) ٠ وكمثل على هذا فان مدنية امريكا الوسـطى (ميسو اميركا .Mesoamerica) قد تطورت بواسطة تخصصها في العمل وتجارتها الواسعة وانتاجها الغـــزير ، وهي من المراكـــز الدينية لعدم ظهور الروح العسكرية فيها التي لم تكن قد خلقت انذاك ، بينما نجد انمدنية الانديين Andean قد اعتمدت على الري الى اقصى حد ٠ وكذلك ظهرت فيها الروحالعسكرية وهكذا اطلق على عصر ميسو ـ أميركا الزاهر (مركز التجارة الدينية) بينما المناطق الاخرى فاطلق عليها (مركز الري الديني او مركـــز الروح العســكرية الدينـــة) ٠

وبعد تحليل العوامل المؤثـــرة في المراكـــز الحضارية المختلفة التي ذكرت انفا ، درس العلماء (نماذج الاستيطان) التي كشف عنها بواسطة علماء الآثار في اجتماعهم السنوي لعام ١٩٥٤ من قبل الجمعية الانثروبولوجية الامريكيـــة ، ومن خلال تلك الدراسات تم الوصول الى تقســـيم المستوطنات على مدى اهميتهـــا والتي لا بد من وجود حالات متماثلة فيها كالتخصص في الانتـاج والتجارة ، والعوامل الدينيـــة ، ومـــدى القوة العسكرية وبالتالي التركيب الاجتماعي ٠

ان الدليل الواضح عن طبيعـة الحكم الالهي للمجتمع قد جاء بواســـطة التغلغــل العميق في النواحي الدينية وتمثيلها بالرمـوز ، أما اذا تميز

المجتمع بالروح العسكرية فهذا يعني انه يعتمد بصورة كلية على مدى التحصينات التي يتخذها كاعتماده على استخدام الاسلحة وتسوير المدن .

وهكذا نجد ان انعدام الري في المجتمعات يعني وجود عوامل اخرى تلعب دورا كبيرا في نموه كالسيطرة المركزية في الحكم ، مهارة الانتاج ، التجارة واخيرا الشعائر الدينية .

واذا درسنا بلاد ما بين النهرين Mesopotamia نجد ان آدامز قد استنتج « ان تطور القسم الجنوبي الغربي يختلف تمام الاختلاف عن تطور الاراضي المرتفعة الشمالية ».

ان زراعة الارض في العهود الاولى كانت تعتمد بالدرجة الاولى على سقوط الامطار وهذا ما حدث في كثير من الحضارات القديمة ولا سيما تلك التي ظهرت في الشرق الادنى ، وسط أميركا ، شمال الصين وكلها قد اطلق عليها بريدوود الروابي الجبلية Hilly - flanks حيث ان سقوط المطر كان كافيا لسقي الحقول . بينما نجد في مناطق اخرى لم يعتمد على وسائل الري في الزراعة كما حدث في مصر وبيرو الساحلية . ولهذ السبب لم تدخل مصر وبيرو ضمن المناطق الرئيسة التي اعتبرت المفتاح لتقدم الحضارة . وعلى ذلك فقد اتصفت الزراعة البدائية بالاعتماد الكلي على سقوط الامطار ولهذا قال وتفوكل Wittfogel « ان الدراسة المقارنة للتطور توجب التميز في امكانية وجود اصل واحد او عدة اصول لذلك التطور وكذلك فان امكانية الطرق المتعددة الاصول للتطور تتبع كلا النوعين للاصل .

اما ادامز فقد صنف الفترة التكوينية للحضارة وكذلك الفترة المزدهرة ، وقد وضح ذلك بانه ليس من الضروري لازدهار الحضارة الاعتماد على عامل كثافة السكان ، وهذا ما نراه في الشرق الادنى ، بينما نرى العكس في أميركا حيث ان كثافة السكان تشير الى مدى التطور .

ان الوصول الى العصر المزدهر تسبب بواسطة عوامل متعددة استمرت بالظهور منذ بداية العصر التكويني والذي ازداد خلاله الانتاج وزادت قوة المجتمع وكذلك سيطرة رجال الدين ، ولهذا فان عصر الازدهار يعني عصر استعمال الوسائل الكافية لطرق الري وهذا مايختلف تماما عن عصر القوة العسكرية .

ان الحقائق الاساسية لعصر الازدهار في وسط أميركا هي : ـ

ازدياد انتاج القوت بدون استخدام طرق الري ، وقد تكونت كثافة واسعة من السكان حول المراكز الدينية وكذلك ظهرت فنون التخصص في العمل فسميت بـ (سكان الزراعة) ، ولهذا اقترح بالسيرم Palerm « ان الزراعة التي تعتمد على سقوط الامطار من الممكن ان يصبح انتاجها اكثر من ذلك لان عدد المحاصيل قد ارتفع بينما النوع اصبح معتمدا على الظروف المحلية . ومع ذلك فان تمركز السكان في وسط أميركا وبيرو قد ادى الى حدوث دويلات شبه منعزلة بينما نجد العكس في بلاد ما بين النهرين ، وهكذا نجد ان مركز الحضارة الذي يتبع طرق الري وطرق التجارة التي تتخذ الصفه الدينيــة ان تأثيراتهما متشابهة ولكن عوامل التطور فيهما تكون مختلفة .

ان التطور المثالي للري في بلاد ما بين النهرين قد حصل فقط في القسم المنخفض الغربي الجنوبي وكما أشير الى ذلك في تقرير ادامز حيث قال « في الحقيقة ، ان الزراعة في بلاد ما بين النهرين لابد وان اعتمدت بالدرجة الاولى على مياه الانهار التي لم تتبع في وسط اميركا او بيرو ، فعلى الجداول والانهار كان اعتماد الرى » .

اذا قارنا بين وسط اميركا Mesoamerica. وبلاد ما بين النهرين Mesopotamia. نجـــد ان القاطنين في جنوب بلاد ما بين النهرين قد تعرفوا على مختلف انواع النباتات بدون اى اصل تطوري ولكنهم استطاعوا تطوير اساليب الري بمساعدة عدد من العوامل المهمة .

ان ادامز ينكر بانه كانت هناك دويلات مدن في بلاد ما بين النهرين خلال العصر التكويني ، ولهذا نجده يضع عصر العبيـــــد ضمن العصر التكويني ، وان المجتمعات قد شرعت باستعمال طرق الري خلال عصر العبيد .

ان الـــري كان يعتبر السبب الرئيس الذي بواسطته اصبح من الممكن السيطرة والحفاظ على المجتمعات وخاصة في جنوب بلاد ما بين النهرين وبيرو وشمال الصين ، وبخلاف ذلك فان التجارة وعوامل التخصص في الانتاج في وسط اميركا الى الابتعاد عن استعمال طرق الري ممـــا ادى الى ظهور الروح العسكرية في جميـــع الولايـــات ولهذا السبب اصبحت الدولة العسكرية مختلفـة عن الدولة التي تستفيد كثيرا من وسائل الري .

ومع كل هذه الاسباب استطاعت وسط اميركا ان تصل الى درجة من التطور مماثلة لما وصلته دويلة الري كما هو معروف في كثير من المراكز التي سبق ذكرها .

ان ماواجهه العلماء من مشاكل جعل تحقيقاتهم تنصب بالدرجة الاولى على دراسة مجتمعات الري ، الدويلات ومراكز التمدن في العالم .

ولكي نوضح ذلك فانه يجب القول بانـــه من الصعب التمييز بين انواع مختلفة من الدويلات على اساس صفات خاصة متماثلة . ولهـــذا فان وتفوكل يعطي الصفة المحددة للدويلة الشرقية بما يسميه بـ (حكومة) لان هذه الحكومة استطاعت ان تدير شؤونها بواسطة موظفين مدنيين وعسكريين واستطاعت كذلك ان تسيطر على موارد الميــــاه ايضا . وبعد ذلك توسعت الدويلة وامتـــــدت سلطتها لتشمل النواحي الدينية والعسكرية في آن واحد ، وهذا ادى الى ان المقاطعات تطورت ايضا واصبح من الضروري السيطرة على الملكية .

أما في بلاد ما بين النهرين فقد صرح آدامز: « في هذا الوقت ربما بدأت الحـرب لاول مرة وهذه تتطلب خدمات الاختصاصيين الذين ساهموا في قياداتهم السياسية وهذا ما ظهر فعلا في الوثائق الاركيولوجية ، فالدليل على ذلك هو ما خلفتـه تلك الحروب من آثار على المجتمعات ، ولكن لم تظهر هناك فتوحات الا في عصـــور السلالات الاولى » . ولهذا السبب أدخل آدامز عصـــور فجر السلالات ضمن خارطة التطور وهي تقـع بين الادوار السابقة وأدوار الفتوحات التاريخية .

ان بلاد ما بين النهرين ربما عرفت على انها من أقدم المراكز التطورية التى دلت عـلى نوع حضاري جديد في جميع مجتمعات الري .

لقد أشار كولير Collier. بأن التمدن لم يظهر حتى العصر الذي توسعت فيه الروح العسكرية والسياسية وبصورة عامة في بلاد ما بين النهرين وبيرو ، وبخلاف ذلك فانه ظهر بشكل واضح في مرحلة الازدهار في الصين .

اما وتفوكل فأشار : « بان التمدن قد اقترن بالتوسع السياسي في خلال المرحلة العسكرية التي ظهرت في وسط أميركا ولكنه من المحتمل انه بدأ في عصر الازدهار الحضاري » .

من كل هذا نجد أن هناك مشاكل عديدة تختص بتطور مجتمعات الرى والمجتمعات العسكرية ، ولكن يجب أن لا يغرب عن البال بأن هناك عوامل متعددة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار لتطور المجتمعات وهى : الرى، التجارة، التخصص في العمل ، الملكية والتمدن . وبالاضافة الى هذه العوامل فان هناك مشاكل اخرى قد درست ونوقشت من قبل العلماء وخاصة وتفوكل ، وهذه المشاكل لا تشمل فقط أنواع طرق الرى بل مؤثرات اخرى مثل كثافة السكان والتعقيد ، وان هذه المؤثرات تختلف في طبيعة وجودها سواء أظهرت في مراكز أصلية أم في مراكز بعيدة . ويستمر وتفوكل بقوله : « اننا فشلنا في تمييز أنواع الحروب وضروراتها الوظيفية في تطور مجتمعات الري ذلك لان الحروب يبدو انها تساعد لحد ما فعاليات المجتمع ، ولهذا فان وظيفة الحروب أصبحت عاملا في نمو الدولة وهذا ما حصل بالفعل في بيرو قبل أن تؤدى عوامل طرق الرى أدوارها . وأكثر من هذا ، فان الدولة العسكرية يبدو فيها الكشف النهائي فيما اذا كانت الحرب قد بزغت من عوامل ومؤثرات داخلية أو خارجية» .

أما بيلز Beals فيضيف بقوله : « يقترن الري ـ اذا كان على نطاق واسع ـ بكثافة سكان عاليــة » .

انه لواضح بأن هناك علاقة بين تمويل الطعام والسكان ، وان الزيادة في تمويل الطعام يسمح ويؤدي الى نمو السكن ، وهذا بدوره يؤدي بالطبع الى تحسين حالة الزراعة . هذا وان الزراعة قد تطورت خلال المراحل التالية :

١ ـ الزراعة البدائية : وهذا النوع من الزراعة قد اعتمد الى حد ما على سقوط المطر ، وان كل مستوطن محلي صغير كان مستقلا في زراعتــه .

٢ ـ ثم بدأ الشروع باستعمال الري بعمل سداد صغيرة وكذلك عمل الخنادق ، كل هذا بالاضافة الى الاعتماد على سقوط المطر أيضا ، وان السداد والخنادق هذه شيدت على التوابع العليا للانهر الرئيسة .

٣ ـ كما وجد أن الارض الاكثر جدبا والمساحات المنخفضة التي بالقرب من الجداول الرئيسة ، هي التي اعتبرت على انها المساحات المهمة للسقي واستعمال طرق الري فيها ، والتي عندها انشأت السداد الكبيرة والقنوات .

٤ ـ التحديدات في استعمال طرق الري تؤدي بالسكان الى التنقل ومغادرة المقاطعة وذلك بسبب عدم وجود القنوات التى تعتبر كوسائل مواصلات فيما بين المقاطعات . ان هذه الوظائف كانت قد تطورت بشكل كبير في بلاد ما بين

النهرين والصين .

وأخـيرا يجب التساؤل فيمـا اذا كانت المحاصيل وأنواعها بالاهمية الكبرى بحيث تؤثر في تحديد شكل حضارة أي مجتمع ومعرفة الطرق التي يستعملها ذلك المجتمع في زراعته ، وهـذا يعني تلك المناطق التي تستخدم فيها وسائل الري .

ان المدلولات التاريخية التـي ظهرت حتـى الان حول استخدام طـرق الري تعتبر أكثـر أهمية من المحاصيل نفسها ، وذلك لان طريقـة استخدام الري وكذلك السيطرة عليه هي التي تؤدي الى الزيادة في الانتاج فيما اذا عرف كيف يمكن استخدامها بالوجه الدقيق ، ثم ان هنـاك نباتات مختلفـة يمكن تكييفها بالنسـبة لظروف وسـائل الـري أو السـقي ، اذ ان التكيف البايولوجي للنبات يعتبر شيئا كبـيرا .

ويزيد بيلز على ذلك مرة اخرى : « هـل ان المستوطن ذا الكثافة العالية في السكان والمقترن بصفات غير متغيرة يمكن اعتباره كمدينة كبيرة ، وهـل ان المستوطن الصغير المقترن بصفـات ووظائف متعـددة وكبيرة الاختلاف يمكـن اعتباره مستوطنا متمدنا ؟ »

أما جوليان ستيوارت Julian Stewart فيقول : « ان علماء التطور وكذلك العلماء القائلين بفكـرة انتشـار المميزات الحضارية مثـل مورغان Morgan وتيلـر Tylor الذيـن يمثلون القرن التاسع عشر قد فشلوا تماما فـي تمييز نماذج وعمليات التغير الضرورية ، وفشلوا كذلك بأهمية البحث الاركيولوجي والاثنوغرافي للقرن العشرين الذي يلقي ضوءا باعتماده على مدلولات جديـدة تختص بتـاريخ الحضارات المنفردة وكذلك تطـور الحضارة نفسـها » . وبعد ذلك يقول :

« انهـم أعاروا اهتماما قليـلا الى العالم الجديد الذي أنجز مدنيـة كبرى بينما نراهم يهتمون بالشرق الادنى ، شـمال البحر الابيض المتوسط وشمالي اوربا فقط ، وأكثر من هـذا ، انهم فشلوا أيضا في تمييز التغيـيرات المتعـددة للاتجاهات المحليـة وذلك بسبب انهـم اعتمدوا بشكل أوسع على تطورات ظهرت أولا في مصر وبلاد ما بين النهرين وبالتالي في اليونان ، روما وفي شمالي أوربا . »

مصادر البحث

1 - Leslie A. White: (The Science of Culture).
2 - Marshal Sahlins: (Evolution and Culture).
3 - V. Gordon Childe: (Social Evolution).
4 - Stewart Julian: (Irrigation - Civilization).
5 - Stewart Julian: (Anthropology to - day).
6 - Melville. Herskovits: (Cultural Anthropology).

المراسلات والأنباء

منجزات ومشاريع
مديرية الآثار العامة

بقلم : صادق الحسني
مدير النشر والتصوير

نقدم فيما يأتي بيانات وافية عن أعمال أقسام وهيئات مديرية الآثار العامة في بغداد وخارجها لايضـح الابحاث والأعمال والجهود المبذولة للكشف عن التراث العراقي الضخم والحفاظ على مخلفاته والنشر عن ذلك بمختلف سبل الاعلام المعروفة.

(١) المتاحف والمعارض

أولا ـ شؤون المتحف العراقي

(أ) أستلم المتحف العراقي خلال السنة ١٩٦٧ حصته من الآثار المكتشفة من قبل بعثات التنقيب الاجنبية التي تقبت في العراق وفق أحكام قانون الآثار القديمة رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ ، وهي :

١ ـ البعثة الالمانية في الوركاء (موسم ٢٥)
٢ ـ البعثة الايطالية في سلوقية (موسم ٣)
٣ ـ البعثة البريطانية في تل الرماح (موسم ٥)
٤ ـ البعثة الامريكية في نفر (موسم ١٠)
٥ ـ البعثة الفرنسية (موسم ٣) في سنكره (لارسا) .

(ب) كما أستلم المتحف العراقي الآثار المكتشفة من قبل الهيئات العراقية لاعمال التنقيب والتحريات والصيانة الاثرية في المواقع المذكورة في أدناه :

١ ـ هيئة الحفريات الأثرية في تل الصوان
٢ ـ هيئة الحفريات الأثرية في الكوفة
٣ ـ هيئة الصيانة الأثرية في الحضر
٤ ـ هيئة الصيانة الأثرية في نينوى
٥ ـ هيئة الصيانة الأثرية في سامراء

(ج) العمل مستمر في تنظيم الآثار المخزونة في مخازن المتحف العراقي بالنسبة لمواقع الحفريات العراقية والاجنبية مع مراعاة الدور التأريخي وتسلسل الارقام .

ثانيا ـ الاحصاء

١ ـ أحرز المتحف العراقي (٤٨٧٩) أثرا خلال سنة ١٩٦٧ وتفاصيل مصادرها كما يأتي :

العدد	المصـــدر
١٦٣٨	تنقيبات مديرية الآثار العامة
١٦٥٨	تنقيبات البعثات الاجنبية
٤٩١	ملتقطات التفتيش والاكتشافات العرضية
٥٩٨	المصادرة
٤٦٠	الشراء
٣٤	الاهداء

٢ ـ سجلت الآثار المذكورة اعلاه في سجلات المتحف العراقي وفق ما يأتي :

العدد	السجل
١٢٤٦	سجل الآثار العام
٢٤	سجل الآثار العربية
٧	سجل الآثار المكررة
٦٧٢	سجل المسكوكات العام
٤٨٥	سجل المسكوكات المكررة
١١٨٣	سجل المسكوكات المشوهة
٥٦	سجل الملتقطات
٤	سجل المواد التذكارية
٤	سجل المزيفات
١١٩٨	الآثار المسجلة في سجل الحفريات والتي لم تدخل في السجلات المذكوره أعلاه •

٣ ـ أرسلت مديرية المتحف العراقي ١١٣٦ أثرا الى قسم المختبر لاغراض المعالجة الفنية •

٤ ـ أرسلت مديرية المتحف (٦٢) أثرا الى مديرية قسم النشر والتصوير لغرض تصويرها •

٥ ـ الآثار التي أصدرت من المتحف العراقي على أساس الاهداء (١٠) قطع أثرية مكررة •

٦ ـ زار المتاحف في بغداد وخارجها خلال سنة ١٩٦٧ (١٧٤٦٨٨) زائرا • كما هو مفصل في أدناه :ـ

المتاحف	باجـــور			مجــــانا				
	عراقيون	أجانب	المجموع	المدارس	طلاب	طالبات	بهويات	المجموع
المتحف العراقي	٤٣٢٥٠	٦٦٦٤	٤٩٩١٤	٤٢٣	٨٣٠٥	١٩٢٤٦	١٠٢٠٥	٣٧٧٥٦
دار الآثار العربية	٤٥٣	١٤٩	٦٠٢	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
المدرسة المستنصرية	٣٥٠٥	١٥٨٦	٥٠٩١	٣٤	١٤٣٤	٤٢٢	٣٥٣	٢٢٠٩
متحف الاسلحة	١٢٨	٤١	١٦٩	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
متحف القصر العباسي	٣١٨	٣٥٥	٦٧٣	٤٥	٤٠٠	٢٠٥٠	١١٥	٢٥٦٥
متحف بابل	١٤٧٣٠	١٠٨٧٠	٢٥٦٠٠	٣٦٣	١٨٠٢٣	٩٦٦٥	٣٩٠٦	٣١٥٩٤
متحف سامراء	٧٣٣	٧٥	٨٠٨	ـ	ـ	ـ	٦	٦
متحف الموصل	٤٧٩٦	١٧٥٠	٦٥٤٦	٢٣	٥٦٠	١٠٠٥	٥٨٣	٢١٤٨
متحف باب نركال	ـ	ـ	ـ	٨	٤٦٨	٤٣٠	٦٧٣٠	٧٦٢٨
متحف السليمانية	٤١١	ـ	٤١١	٦	٤٣٥	٢٣٦	٢٩٧	٩٦٨

ثالثا ـ متحف الموصل :

في أدناه بيان بالاعمال والفعاليات المنجزة في متحف الموصل ومكتبته ومتحف باب نركال خلال السنة ١٩٦٧ .

	عراقيون		أجانب		أصحاب هويات		طلاب مدارس		المدارس والمعاهد
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
١ ـ زوار متحف الموصل	٣٧٤٩	١٠٢٧	٩٢٥	٨٢٥	٣١٢	٢٥٦	٥٢٦	٩٨٥	٢٢
٢ ـ زوار متحف باب نركال	٣٣٧٣	١٩١٠	٥٢٠	٣٠١	٤٧١	١٥٥	٤١٨	٤٨٠	١٧

٣ ـ مكتبة متحف الموصل

عدد الكتب الواردة	الكتب العربية	الكتب الاجنبية	الكتب المعارة للمطالعين	عدد المطالعين
٦٧٢	٥٥٦	١١٦	٧٥٨	٩٣٣٨

٤ ـ زار متحف الموصل ومتحف باب نركال عدد من الوفود العربية والاجنبية منها :ـ وفد المؤتمر الطبي الربيعي الثاني بتاريخ ٢٧-٤-١٩٦٧ ووفد الآثار الالماني بتاريخ ٣٠-٤-١٩٦٧ والسيد رئيس وزراء الجمهورية التركية والوفد المرافق له بتاريخ ٢٢-١٠-١٩٦٧ .

٥ ـ قام مدير متحف الموصل بزيارة الاماكن الاثرية التالية :ـ العمادية . تلعفر . سنجار .

رابعا ـ معرض الآثار العراقي الجوال :

أشرنا في الاعداد السابقة من «سومر» الى المشروع المتحفي الناجح الذي وفقت اليه مديرية الآثار العامة في اقامة معرض الاثار العراقي الجوال . واحتوى المعرض حوالي ثلاثمائة قطعة أثرية ثمينة مؤمن عليها بمليون دينار وهي من نفائس الآثار العراقية التي تمثل مختلف العهود والاطوار الحضارية من العصر الحجري حتى العصر الاسلامي . ونقل المعرض الى شتى الاقطار في الشرق والغرب قصة نشوء الحضارة وتطورها واصالتها في ربوع وادي الرافدين بمختلف مظاهرها من فن وعلم وأدب وزراعة وصناعة وتجارة . ولقد حقق المعرض جميع الأغراض العلمية والثقافية والاعلامية المستهدفة في اقامته وكان خير وسيلة نافعة للتعريف بما لوادي الرافدين من أهمية بالغة الشأن في التراث الحضاري الضخم.

ووصفنا سابقا المعرض في المدن التي أقيم فيها ابتداء من كولون في المانية بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٤ حتى انتهاء العرض في اليابان في ٣١ تموز ١٩٦٧ . وفيما يأتي وصف للمعرض في موسكو والمدن الاوربية الاخرى .

المعرض في موسكو

لقد تم افتتاح معرض الآثار العراقي الجوال في احـــدى القاعات الكبـيرة في متحف بوشكين للفنون الجميلة في موسكو في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة الموافق ١٩-١-١٩٦٨ • وقد استهل حفـل الافتـتـاح بكلمة لوزيرة الثقافة السوفيتية ترجمت في الحال من الروسية الى العربية • ثم القى سفير الجمهورية العراقية في موسكو كلمـة مناسـبة بالانكليزية ترجمت الى اللغـة الروسية أيضا • وقدم بعد ذلك السيد السفير الى الوزيرة هدية مديرية الآثار العامة وكان قوامها ثلاث نسخ جبسية لكل من تمثال گوديا وأورنمو وبطة وزن• وكان لهذه الهـدية وقـع عظيم في نفس الوزيرة والحاضرين جميعا • واعلنت الوزيرة عن اغتباطها الشديد وشكرها ، واهدتهـا بدورها الى متحف بوشكين لضمها الى مجموعة الآثار المحفوظة فيه • وحضر حفل الافتتاح عدد من المدعوين يزيد عن الالف ، كان بينهم عـــدد كبير من المسؤولين العراقيين والسوفيت وأعضـاء السلك الدبلوماسي العربي والاجنبي • كما حضره جمع غفـير من العلماء والمختصين بالآثار والفنون والمعنيين بشؤون تاريخ وحضارات وادي الرافدين •

وبعد القاء الكلمات توجه المدعوون تتقدمهم وزيرة الثقافة السوفييتية والسيد السفير العراقي الى مدخل جنـــاح المعرض • وقصــت الوزيرة الشريط ايذانا بافتتاح المعرض • فدخل الحاضرون يتقدمهـم الدكتور فرج بصمهجي مـدير المتحف العراقي في بغداد والمسز خودجاج مديرة الآثار الشرقية في متحف بوشكين والسيد كمال منصور عباده ممثل الآثار العراقية في المعرض بموســـكو الذين شرحوا للمدعوين محتويات المعرض باللغتين الانكليزية والروسية • وكان اعجاب الحاضرين كبيرا بالمعروضات الاثرية النادرة واهميتها الفنية والحضارية ، ولقـد فتح المعـرض للجمهور وسمح للزوار بدخول المعرض بنفس تذكـرة الدخول ، وان ثمن تذكرة الدخول كان ثلاثين كوبكا ، أي ما يعادل مائة وعشرين فلسا •

ولقد بقي المعرض مفتوحا للجمهور حتى ٣ مـارت سـنة (١٩٦٨) حيث اسـتقبل آلاف الزوار من ابناء الاتحاد السوفياتي وحمل اليهم رســـالة شعب عريق تألقت في ربوعـــه أنوار الحضارة الاصيلة •

ولقد بلغ عدد زوار المعرض في موسـكو (٩٦٠٦٤) زائرا منـــذ يوم الافتتاح ولغـــاية ٣-٣-١٩٦٨ • وتم طبع (٥٠٠٠) خمسة آلاف نسخة من دليل المعرض باللغة الروسية • وبيع الدليل بسعر (٢٣) كيوبك (يعادل ٩٢ فلسـا عراقيا) •

المعرض في لننغراد :

استضاف متحف الهرميتاج معـرض الآثار العراقي الجوال • وتم الافتتاح يوم ٥-٣-١٩٦٨ بحفل كبير حضره جماعـة كبيرة من المدعوين الذين اعجبوا ايما اعجاب بالمعروضات الاثرية العراقية • وأشـاد مدير المتحف بأهمية التراث الحضاري في العراق وأثره في الكشف عن تاريخ الانسان خلال تطوره عبر القرون • ولقد قـام الباحث العلمي السيد سعدي فيضي الرويشدي بتمثيل مديرية الآثار العامة في المعرض طيلة اقامته

في لننغراد حتى يوم ١٨-٥-١٩٦٨ • وبلغ عدد زوار المعرض (٣٠٠٠٠) •

المعرض في هنغاريا :

تم افتتاح المعرض في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ٧-٦-١٩٦٨ • ولقد اقيم المعرض في بناية مشهورة في بودابست تعرف باسم « موجارنوك كالاري » وهي أهم وأشهر بناية مخصصة لاقامة المعارض الفنية • ويتكون الجناح العراقي المخصص للمعرض من ثلاث قاعات متداخلة نصبت فيها خزانات زجاج مضاءة عرضت فيها الآثار الصغيرة عرضا فنيا كما نصبت الآثار الكبيرة على الجدران معشروح ودليلباللغة الهنغارية •

وفي يوم الافتتاح ، حضر عدد كبير من المسؤولين الهنغاريين والمهتمين بشؤون الفن وأعضاء الهيئات الدبلوماسية العربية والاجنبية بناء على دعوات مسبقة قام المستر روشتاش أندريه مدير العلاقات الثقافية بتوجيهها ، والقى البروفسور دوبرفيج الادار كلمة الافتتاح • وهو استاذ مشهور وعالم اثاري ، وبعد ذلك دعي الحاضرون للتمتع بروائع القطعالاثرية العراقية•

ولقد لاقى المعرض نجاحا كبيرا واقبالا واسعا ، وبلغ عدد زوار المعرض في بودابست ٢٣٠٠٠ • وقد جعلت أجرة الدخول ٥ فورنت للشخص الواحد ، أي ما يساوي ٧٠ فلسا ، وبيع الدليل الخاص بالمعرض بـ ١٤ فورنت (أي حوالى ٢٠٠ فلس)• ولقد قام السيد حاتم شكري بتمثيل مديرية الاثار العامة في هذا المعرض •

المعرض في رومانيا :

تمّ افتتاح المعرض في بخارست يوم ٢٤-٧-١٩٦٨ بحفل كبير وبرعاية وكيل وزارة الثقافة والارشاد في رومانيا الذي القى كلمة الافتتاح واشاد فيها بروح التعاون بين العراق ورومانيا وأثر هذا المعرض العراقي في توثيق عرى التعاون الثقافي بين البلدين والتعريف بالتراث العراقي • وقام السيد عبدالقادر التكريتي بتمثيل مديرية الاثار العامة في المعرض الى انتهاء مدة اقامته في ٢٥-٨-١٩٦٨ • وبلغ عدد زواره ٤٦٥٠٠٠ •

المعرض في يوغوسلافيا (زغرب) :

اقامة معرض الاثار العراقي الجوال في مدينة زغرب ستكون من ٦-٩-١٩٦٨ حتى ٦-١٠-١٩٦٨ وسيقوم السيد خالد الاعظمي بتمثيل مديرية الاثار العامة في هذا المعرض •

(٢) التنقيبات والصيانة الاثرية :

أوفدت مديرية الأثار العامة هيئات فنية من منتسبيها تولت مسؤوليات التنقيبات والتحريات والصيانة الاثرية في جملة من مواطن الاثار المهمة في أرجاء العراق ، وهي : (١) التنقيب في تل الصوان (٢) التنقيب والصيانة في الحضر (٣) التنقيب في تل الفخار (٤) التحري والصيانة في نينوى (٥) وفي قاعة العرش في القصر الجنوبي في بابل (٦) والصيانة في أور (٧) التحري والصيانة في الكوفة (٨) وفي الاخيضر (٩) وفي سامراء • اما بعثات التنقيب الاجنبية التي عملت في العراق ، فهي : (١) البعثة الايطالية في موقع

تل عمر (سلوقيا) (٢) البعثة البريطانية في موقع « جوخه مامي » بقضاء مندلي وفي « تل الرماح » بقضاء تلعفر (٣) البعثة الالمانية في برج بابل وفي الوركاء (٤) البعثة الفرنسية في مدينة لارسا (سنكره) •

(٣) التحريات وحماية المواقع الأثرية :

(١) تم منح اجازات البناء في المناطق التي سمح فيها بتشييد الأبنية في كل من منطقة تل حرمل ونينوى • كما تم منح الاجازات الخاصة بنقل الاتربة من بعض التلول والمواقع الاثرية على ان ينفذ العمل تحت رقابة وتوجيه منتسبي الآثار • وتم تفقد المواقع والتلول الاثرية في ناحية اليوسفية ـ قضاء السماوة ـ قضاء عفك ـ الكوت ـ العمارة ـ البصرة ـ قضاء داقوق ـ ناحية الرياض وقرية الفتحة •

(٢) اجراء الكشوف في(١٠)تلول أثريةجديدة •

(٣) تمثيل المديرية العامة في المحاكم بشأن القضايا التي تتصل بالمتجاوزين والمخالفين لاحكام قانون الاثار النافذ والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه •

(٤) العمل على اعداد دليل واطلس للمواقع والتلول الاثرية في العراق •

مفتشية آثار الموصل :

١ ـ **منطقة نينوى الأثرية** ـ قامت المفتشية بتفقد المباني والمواقع الاثرية المهمة في داخل مدينة نينوى الاثرية وحسم كثير من القضايا المتعلقة بهذه المنطقة والمحافظة عليها ومنع التجاوز • وتم منح ٥٦٧ اجازة بناء خلال سنة ١٩٦٧ • كما قدم المتجاوزون والمخالفون في هذه المنطقة الى المحاكم المختصة •

٢ ـ **منطقة تل النبي يونس** ـ قامت المفتشية بتفقد منطقة تل النبي يونس والمحافظة عليه ومنع التجاوزات وتقديم المخالفين الى المحاكم كما منحت اجازات بناء على التل المذكور بالطين والحجر أو اللبن فقط •

٣ ـ **المواقع الأثرية الاسلامية** ـ لقد تم تفقد المواقع الاثرية الاسلامية المهمة في مدينة الموصل كالجامع النوري وجامع الحكيم ومرقد الامام يحي أبو القاسم وقلعة باشطابيا وقره سراى •

٤ ـ ان مفتشية اثار الموصل قد تفقدت المواقع الاثرية خارج مدينة الموصل وتم اجراء كشوفات وتنظيم أمر حراستها بالتعاون مع السلطات الادارية في اللواء حول القضايا المختصة بها • كما قدم المتجاوزون الى المحاكم •

٥ ـ سنجار ـ أتخذ ما يلزم لتثبيت الاراضى الاثرية في سنجار وتحديد الموقع على الخرائط •

٦ ـ منطقة الكشاف ـ بناء على الاخبار الوارد حول التجاوز الحاصل على المواقع الاثرية في منطقة كشاف فقد تم تفتيش المنطقة •

٧ ـ قلعة بيرى في قضاء الشيخان ـ تم سفر المفتش للشيخان بناء على الاخبار الوارد عن وجود آثار مكتشفة في المنطقة ولقد

قدم تقريرا مفصلا عن المواقع الاثرية في المنطقة •

٨ ـ موقع تل النمرود ـ وقد اجري الكشف على مدينة النمرود •

٩ ـ موقع خرسباد ـ جرى التفقد لمرات عديدة لهذه المدينة ومنع الحفر او نقل التراب •

١٠ـ خربة الهيكل ـ لقد أجري الكشف وتثبيت حدود التل مجددا بمساحة أكبر من التعليم المثبت في خرائط التسوية القديمة •

١١ـ تلول الثلاثات ـ جرى التفقد لهذا الموقع الاثري وألزم الحارس بالمحافظة على التل المذكور والاشراف والمراقبة لتسل بلوطة تبة •

١٢ـ تل رماح ـ ثبت فيه حارسان جديدان بعد انتهاء حفريات البعثة البريطانية •

١٣ـ موقع خنس ـ جرى الكشف على المنحوتات الموجودة في الموقع الاثري ولم يتبين سقوط أو تشويه أي منحوتة منها عدا القطع الساقطة قديماً •

١٤ـ تل زمار الاثري ـ جرى الكشف عليه وقدمت ملتقطات الى المديرية من الموقع المذكور مع خريطة جديدة للموقع •

١٥ ـ قلعة أربيل ـ تم التحقيق في الاخبار المقدم من حارس آثار قلعة أربيل حول البناء على القلعة وقد تم الاتفاق مع السلطات الادارية في لواء أربيل على منع التجاوز على القلعة الاثرية •

١٦ـ لقد وردت الى مفتشية آثار الموصل آثار قدّمت الى مديرية متحف الموصل •

١٧ـ لقد تم في هذه السنة قدوم عدد من الوفود والسواح ومؤسسات عالمية تلفزيونية لزيارة وتصوير الاثار وقد زودت بكتب رسمية وقد قدمت المساعدة لها في داخل المدينة وخارجها •

مفتشية آثار الناصرية :

(١) تفقد المناطق الاثرية في لواء الناصرية ومراقبة حسن حراسة التلول والمواقع الاثرية (٢) مرافقة الزوار والسياح وتقديم التسهيلات والمساعدات وخاصة بالنسبة لموقع اور الاثري (٣) الاسهام في الجهود المبذولة لتشييد بناية لمتحف جديد في الناصرية واكمال متطلبات عرض الرسوم والاثار فيه •

(٤) مديرية المختبر الفني :

أولا ـ انجز المختبر الفني للاثار خلال سنة ١٩٦٧ معالجة ٩٥٧ قطعة أثرية • كما قام بصنع ٧٧٩ نسخة جبسية من التماثيل بيع نقدا منها بمبلغ ٧٦٦٫٦٠٠ دينارا •

ثانيا ـ ساهم المختبر في أعمال العرض الفني للاثار في المتحف العراقي وبقية المتاحف •

ثالثا ـ وشارك بأعمال الصيانة الاثرية في الموصل (نينوى) والحضر والكوفة (قصر الامارة) ومعالجة الاسلحة المخزونة في روضة العباس عليه السلام في لواء كربلاء • وقد ساير المختبر بقية المختبرات في التطور وتحسين طرق المعالجة والاعتماد على الاجهزة العلمية • ومن الاجهزة التي حصل عليها المختبر الفني :ـ

١ – جهاز الاشعة السينية X-Ray التي بواسطتها تتمكن من تحديد طريقة المعالجة ان كانت ميكانيكية او كيمياوية ٠

٢ – جهاز أشعة الترافيوليت (Ultraviolet Ray) (Black Ray) للفحص وتركيز الالوان غير المنظورة ٠

٣ – جهاز الترامونك Ultrasonic وبواسطة الذبذبات (ما بعد الصوت) التي يطلقها هـذا الجهاز يمكن تخليص الاثر من الاكاسيد والاملاح بتسريع المعالجة الكيمياوية نتيجة زيادة التفاعل ٠

٤ – جهاز المعالجة الكهربائية Electrolytic Reduction وهذا الجهاز يفضل للاثار الحديد او الرصاص ويستعمل لبقية المعادن بحذر ٠

٥ – جهاز المعالجة الميكانيكية ، يستعمل للاثار التي تغلب عليها طبقات التأكسد والاثار المطعمة ٠

٦ – التصوير – ادخل الى المختبر لتصوير الاثار قبل وبعد المعالجة بالاشعة المنظورة والاشعة غير المنظورة بواسطة مصابيح الترافيوليت السوداء والبيضاء ٠

٧ – فرن لشيّ الرقم الطينيـة – Furnace وهو فرن كهربائي درجة حرارته ١٨٠٠ فهرنهايت ٠

٨ – فرن التجفيف Oven وهـو مجفف كهربائي درجة حرارته ٢٠٠ مئوي يستعمل لتجفيف الاثار وللاعمال التحليلية ٠

٩ – الاجهزة الخاصة لقياس الرطوبة والحرارة مثل Psychrometer لقياس الحرارة والرطوبة في الابنية والمواقع الاثرية الرطبة وجهاز Thermo Hygrograph لقياس الحرارة والرطوبة في المناطق ومحلات عرض وخزن الاثار ٠

١٠ – التحليل ٠ ويشمل التحليل النوعي والكمي والتحليل المجهري ٠ وبعد حصولنا على المجهر ومصباح التركيز الشعاعي والاشعة السينية ومصباح تحليل ما فوق البنفسجي وميزان متلر الحساس الكهربائي تمكننا من التوسع بأعمال التحليل في قضايا معالجة الاثار ٠

(٥) مديرية قسم النشر والتصوير :

أولا – المطبوعات التي أصدرت اعتبارا من أول سنة ١٩٦٧ :–

١ – دليل متحف الموصل باللغة الانكليزية تاريخ الاصدار ٢١–١–١٩٦٧ ٠

٢ – خريطة العراق الاثرية باللغة الانكليزية تاريخ الاصدار ١–٧–١٩٦٧ ٠

٣ – نظام مديرية الاثار العامة باللغة العربية تاريخ الاصدار ٢٦–٧–١٩٦٧ ٠

٤ – قانون الاثار القديمة باللغة العربية تاريخ الاصدار ٢٧–٧–١٩٦٧ ٠

٥ – نشرة الأزياء السومرية باللغة العربية والانكليزية تاريخ الاصدار ٦–٨–١٩٦٧ ٠

٦ – نظام مديرية الاثار العامة باللغة الانكليزية تاريخ الاصدار ٨–١–١٩٦٨ ٠

٧ ـ نبــذة تاريخية عن أور باللغة الانكليزية تاريخ الاصدار ١٢ـ١ـ١٩٦٨ •

٨ ـ مواطن الآثار في جنـوبي العراق باللغــة العربية تاريخ الاصدار ٧ـ٢ـ١٩٦٨ •

٩ ـ فهرس « سومر » ـ الجزء الثاني باللغتـين العربيــة والانكليزيـة تاريـخ الاصــدار ١٤ـ٢ـ١٩٦٨ •

١٠ـ نشرة الازياء البابلية باللغــة العربيـــة والانكليزية والافرنســية تاريخ الاصــدار ٣١ـ٨ـ١٩٦٨ •

١١ـ نبـذة عن اور باللغــة الانكليزية تاريخ الاصدار ٣١ـ٨ـ١٩٦٨ •

ثانيا ـ مطبوعات معدة للاصدار :ـ

١ ـ بابل بالانكليزية

٢ ـ الاخيضر بالعربية

٣ ـ الملابس والحلي عند الآشوريين •

٤ ـ المخطوطات اللغــوية في مكتبــة المتحف العراقي •

٥ ـ دليل المواقع الاثرية في العراق •

٦ ـ مسجد ابى دلف

٧ ـ معالم أثرية في العراق •

٨ ـ نصوص ادارية في المتحف العراقي

٩ ـ فولدر عن موقع الحضر الاثري

ثالثا ـ تم خلال سنة ١٩٦٧ سحب ٧٣٢ صورة وتهيئة ٤٥٥ سلايدا وطبع ١٦٢٢٨ صورة وتكبير ١٠٠٧ صـور ولقـد تـم تجهيز ٣٢٧٨ صورة لاغراض الدراسات العلمية والنشر وتلبية لطلبات الجامعات والكليات والمتاحف والمؤسسات العلمية في العراق وخارجه •

(٦) مكتبة المتحف العراقي :

١ ـ بلغ عدد المطبوعات التي اضيفت للمكتبة من ١ـ١ـ١٩٦٧ لغاية ٣١ـ١٢ـ١٩٦٧ مقـدار ١٥٨٤ مطبوعا و (٢٠٠) مخطوط •

٢ ـ بلغ عـدد المطالعين خلال السنة المذكـورة ١٥٤١٥ مطالعا •

٣ ـ بلـغ عـدد الكتب والمطبوعات التي اعيرت للمطالعة خلال تلك السنة ٣٩١٧١ •

٤ ـ بلغ عدد المجلدات في مكتبة المتحف العراقي لغاية ٣١ـ١٢ـ١٩٦٧ مقدار ٥٣٢١٤ مجلدا مطبوعا و٣٩٣٠ مجلدا مخطوطا •

٥ ـ بلغ عدد المجلدات في مكتبة متحف الموصل لغاية ٣١ـ١٢ـ١٩٦٧ مقدار ٩٩٩٥ مجلدا •

٦ ـ بلغ عـدد المجلدات في مكتبة مفتشية اثار الناصرية لغاية ٣١ـ١٢ـ١٩٦٧ مقدار ١١٠٢ مجلدا مطبوعا •

٧ ـ بدأت المكتبـة سـنة ١٩٦٧ بتغيير تصـنيف وفهرسة كتبها وفق نظام ديوي العشري • وكانت بداية العمل في القسم العـربي من المـكتبة • ولقـد أتمت المكتبة فعلا فهرسة ١٠٥٠٠ مجلد وفق الطريقة الجديدة خلال السنة المذكورة •

(٧) الحسابات :

آ ـ السنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ المالية :

١ ـ بلــغ اعتمــاد الفصــل (٧٤) الرواتب والمخصصات والاجور للباب العاشر القسم الثالث الخــاص بمـديرية الاثار العــامة (٢٠٠٦٢٠) دينارا •

٢ ـ بلغ اعتماد الفصل (٧٥) النفقات الادارية (٤٢٦٥٠) دينارا •

٣ ـ بلغ اعتماد الفصل (٧٦) النفقات الاخرى (٤٦٥٠٠) دينار •

٤ ـ أرصد مجلس التخطيط الاقتصادي بالمنهاج الاستثماري لسنة (٦٧ـ١٩٦٨) المالية مبلغ (١٢٠٠٠٠) دينار لاجراء تحريات علمية وصيانة الابنية المستظهرة في كل من قصر الامارة في الكوفة والحضر وبابل ونينوى واور والبصرة القديمة ولغرض انجاز الاعمال التكميلية المطلوبة في البنايات الجديدة للمتحف العراقي وشراء أدوات ولوازم هندسية وصنع النماذج الجبسية للاثار القديمة المهمة •

ب ـ السنة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ المالية :

١ ـ بلغ اعتماد الفصل(٧٥) الرواتب والمخصصات والاجور للباب العاشر (القسم الثالث الخاص بمديرية الآثار العامة) مبلغ ٢٣٦٤٢٠ دينارا •

٢ ـ بلغ اعتماد الفصل (٧٦) النفقات الادارية مبلغ ٤٦٩٠٠ دينار •

٣ ـ بلغ اعتماد الفصل (٧٧) النفقات الاخرى مبلغ ٦٢٧٥٠ دينارا •

٤ ـ أرصد مجلس التخطيط الاقتصادي بالمنهاج الاستثماري لسنة ٦٨ـ١٩٦٩ المالية مبلغا قدره ١٠٨٠٠٠ دينار لاجراء تحريات أثرية في قصر الامارة في الكوفة ورفع الاتربة والانقاض في جامع ابي دلف في سامراء والمباشرة برفع الانقاض والاتربة من خارج السور الداخلي في منطقة معابد الحضر واجراء التحري في مداخل اسوار وقصور نينوى ورفع الاتربة والانقاض في مرافق قصر نبوخذنصر في بابل ورفع الاتربة واجراء التحري في اطراف المقبرة الملكية في أور ولشراء مواد ولوازم واستملاكات وتشييد أبنية وفق حاجات مديرية الاثار العامة •

(٨) الاوراق والسجلات :

١ ـ نثبت في أدناه بيانا احصائيا بالمعاملات والمخابرات الواردة والصادرة للسنوات ٥٨ـ١٩٦٨ ولغاية ٣٠ـ٨ـ١٩٦٨ :ـ

السنة الميلادية	عددالمخابرات الواردة	عددالمخابرات الصادرة
١٩٥٨	٩٢٣٦	٤٤٧٨
١٩٥٩	١١٤٣٤	٥٥٧١
١٩٦٠	١٣٤١١	٥٥٤٨
١٩٦١	١٤٤٢٠	٥٧٩١
١٩٦٢	١٦٠٩٤	٦٨٢٣
١٩٦٣	١٤٩٨٧	٦٤٨٦
١٩٦٤	١٨٨٩٤	٨٤٥٦
١٩٦٥	١٧٩٢٤	٨١٨٠
١٩٦٦	١٨٩٥٨	٨٧٩٠
١٩٦٧	٢٠٧٣٩	٩٢٣١
١٩٦٨	١٤٨٦٤	٥٨٤٠

من ١ـ١ـ٦٨ الى ٣٠ـ٨ـ٦٨



December 31, 1967 reached 9795 volumes.

6. The collections of the Library of Nasiriyah Inspectorial Centre counted up to December 31, 1967 reached 1102 printed volumes.

7. In 1967 the Iraq Museum Library started all out shift in favour of the Duo-decimal classification system for all its collections. The classification in this system began with the Arabic Collections of the Library; some 10,500 volumes have been classified during this year.

7. Accounts

The funds provided by the government to meet expenditure of the Department of Antiquities during the fiscal year 1967-68 were according to the following details:

Salaries and allowances	ID.	200,620
Administrative expend.	ID.	42,650
Miscellanea	ID.	46,500

Under the 1967-1968 Investment program of the Economic Planning Board the sum of ID. 20,000 has been allocated to cover costs of archaeological investigations preservation and restoration of recently unearthed buildings at Kufa, Hatra, Babylon, Nineveh, and Ur and to supplement expenditure for new buildings in the Iraq Museum, acquisition of some equipments and tools, etc..

literature, agriculture, industry and commerce.

The show was first staged in Cologne, West Germany on June 26, 1964 then moved to Hamburg, Berlin, Turin, Lisbon, Paris, Bordeaux, Tokyo, Nagoya, Okayama, Moscow, Leningrad, Budapest, Bucharest and Prague.

2. Excavations and Restoration Works

Full accounts on the excavations and restoration operations carried out by this Department have appeared in the Foreword to this issue as well as in the outgoing issue of *Sumer*.

3. Inspectorship and Preservation of Sites

Work continued on tracing new archaeological sites and historical buildings and as a result a number of ancient mounds were located during the year. Inspection parties tracing archaeological sites are, at the same time, paying visits to confirmed ancient sites to ascertain proper execution of duties by site guards.

4. The Technical Laboratory

During 1967 the laboratory treated some 957 pieces of antiquities and produced gypsum casts for some 779 statues and other exhibits. The casts sold to the public valued at ID. 776/600.

Members of the laboratory staff also took part in display works in the new museum buildings and in other museums. Other members took part in restoration operations carried out in several sites.

5. Publication and Photography

a. New publications in English:
   1. Guide to Mosul Museum
   2. Archaeological Map of Iraq
   3. Sumerian Costumes
   4. Regulations of the Antiquities Department.
   5. *Sumer* Index part II
   6. Babylonian Costumes

b. New publications in Arabic:
   1. Regulations of the Antiquities Department
   2. Antiquities Law
   3. Sumerian Costumes
   4. Babylonian Costumes
   5. Archaeological Sites in Southern Iraq
   6. *Sumer* Index part II

c. Forthcoming publications:

   In English:
   1. Babylon
   2. Costumes and Ornaments in the Assyrian era

   In Arabic:
   1. Al-Aukhaidher
   2. Costumes and Ornaments in the Assyrian era
   3. Philological scripts in the Iraq Museum Library
   4. Guide to Archaeological sites in Iraq
   5. Abu Dulaf Mosque
   6. Archaeological Aspects in Iraq
   7. Folder on Hatra.

6. The Iraq Museum Library

1. New additions to the Iraq Museum Library during 1967 were 1584 printed volumes and 200 manuscripts.

2. Readers attended the library during 1967 totalled 15415 persons.

3. Books and other publications lent during the year reached 39171.

4. Collections in the possession of the Iraq Museum Library counted up to December 31, 1967 reached 53214 printed volumes and 3930 manuscripts.

5. Volumes in the possession of the Mosul Museum Library counted up to

ACCOMPLISHMENTS OF THE ANTIQUITIES DEPARTMENT

Brief Statistics and Notes

by

Sadiq al-Hasani

Director of Publication & Photography

In this article we recapitulate the salient functions of the Antiquities Department with view on figures and statistics.

1. Museums and Exhibits

a. *The Iraq Museum*

The Iraq Museum received Iraq's share of the finds discovered in 1967 by foreign expeditions licenced for field operations in this country according to the Antiquities Law No. 59 of 1936.

The Museum also received large collections of various artifacts and objects discovered by the Department's expeditional teams at Tell as-Sawwan, Kufa, Hatra, Nineveh and Samarra. In the meantime, the numbering, classifying and setting of large collections of stored antiquities carried on in the Museum magazines. These collections discovered both by the Department's teams and foreign expeditions are being sorted out according to sites and chronological order.

b. *Statistical data*

During the year 1967 the Iraq Museum possessed 4879 pieces of antiquities. These collections came from the following sources:

Pieces	Sources
1638	Through excavations by the Department of Antiquities.
1658	Through excavations of foreign operating expeditions.
491	Through casual discoveries and surface finds.
598	Through confiscation
460	Through acquisition
34	Through donation

Visitors to the various museums in and out-side Baghdad during 1967 reached 174688.

c. *The Iraqi Antiquities Travelling Exhibition*

In previous issues of *Sumer* accounts were made on the movements of the Iraqi Antiquities Travelling Exhibition which brought for display in world's major cities some 300 pieces of finest Mesopotamean relics representing cultural phases from the 7th millennium B.C. to the late 17th Century A.D. Much about the aspects of these phases are depicted in terms of art, science,

We publish here the letter received from our colleague Dr. Peder Mortensen of the "Antiksamilingen Nationalmuseet" in Kopenhagen in which he is expressing his feeling towards recent excavations of the Department at Tell as-Sawwan Near Samarra.

"Sumer"

The Directorate General of Antiquities
Baghdad,
Republic of Iraq.

Thank you very much for your letter of 27th. October 1965 and for sending me a copy of SUMER vol. XX + a check as a payment for the little article I had in that volume.

I have read the other articles with great interest, especially of course the Department's new excavations at Tell as-Sawwan seem to be of great importance for our understanding of prehistoric development in Iraq. Personally, I am delighted to see all the marble figurines and bowls. It is not any more surprising than that the stone bowl tradition is alive at Shemshara still by the end of the 6th. Millenium B.C.

With best wishes,

Yours sincerely,
Peder Mortensen.
9.3.1966

and a false spout[3]. Pottery with monochrome decoration found in Susa Ca-c and Sialk IV, for the most part trough-spouted jugs,[4] resembles Jamdat Nasr types from Telloh and Jamdat Nasr itself. Sialk III 7b yielded a bird vase reminiscent of an example found in Protoliterate C context in the Diyala[5]. Late Uruk-Jamdat Nasr influence in both pottery and other material culture also reached northern Syria, southeastern Turkey, and as far as the Nile valley. where painted Jars in the Jamdat Nasr geometric style, and pear-shaped jars, eiher red-slipped, red-washed or buff, occurred during the late Gerzean period. In summary, the painted Jamdat Nasr pottery is therefore best regarded as a luxury product perhaps representing a resurgence of the earlier Mesopotamian painted pottery tradition in respense to some special demand. There are no external sources from which the Jamdat Nasr painted style could have been derived, and the shapes of both plain and painted pottery can be recognised within the Uruk repertoire. The rare examples elsewhere certainly derived from southern Mesopotamia.

(3) L. Le Breton, Iraq XIX, 2, fig. II, nos. 35-36.

(4) Ibid. fig. 13, no. 6 (in Susa Ca. a trough spouted jug, comparable with a Telloh example) no. 8 (in Susa Ca. a pear-shaped jar. comparable with Jamdat Nasr example). Sialk, Vol. I, pl. LXXXVIII, S. 40, S. 52, and S. 115.

(5) Ibid. pl. XIX, no. 2. The Diyala example came from Sin Temple III, Khafajah. Cf. *OIP* LXIII, pl. 2a.

A Note on the Quesion of Painted Jamdat Nasr Pottery

by

Behnam Abu Al-Soof, Ph.D.

On the basis of the pottery alone there would seem to be little reason for distinguishing the so-called Jamdat Nasr period as a separate "Culture". If anything, it would appear to be little more than a late phase of the Uruk period, and the painted Jamdat Nasr pottery may well have been no more than a luxury product of late Uruk date. A large number of Uruk types persist into so-called Jamdat Nasr levels, for example bevelled rim bowls, "flower pots", handled cups, squat four-lugged jars, and spouted and unspouted jars[1]. Moreover, among the Jamdat Nasr painted types are found a number of distinctive Uruk shapes, including the squat four-lugged jars together with spouted and unspouted late Uruk jars. The home of Jamdat Nasr pottery is undoubtedly Babylonia. There is some evidence, however, that it spread north by way of the Kirkuk plain. Three sites at Daquq in Kirkuk Liwa (Tell el-Hajal, Rasm Baldagh, and Tell el-Mukhfiya) have produced some Jamdat Nasr pottery in the form of surface collections; and painted Jamdat Nasr pottery is said to have been found in the vicinity of Shemshara. Moreover, the scarlet ware of the Early Dynastic period, which is known in particular from the Diyala region, has also been found as surface material at Tell Ahmad el-Hatu in Altun Kupri, half way between Kirkuk and Erbil. Its presence here is perhaps surprising, but the discovery of a very similar type in the excavations at Telul eth-Thalathat[2] suggests that the influence and distribution of this distinctive type of painted pottery may be far wider than had previously been thought. Outside Mesopotamia the influence of the painted Jamdat Nasr style reached Susa Cb in the form of a squat jar with a combination of lugs and handle. Susa Cc yielded another squat jar, with a combination of lugs, handle,

(1) Cf. Abu Al-Soof, Iraq XXIX, no. 2 (Autumn 1967) pl. XLVII (chart II) types 5-6, 8, 22, 30-32; 12-15, 9, 33, 36-39.

(2) A Single fragment found in association with Ninevite V pottery in the upper levels at Tell V during the fourth season, October 1965. January 1966. This is a fragment of a large jar painted in a reddish colour on a buff surface, with a design consisting of stylized ox-like animals with birds perched on their backs. In shape it is reminiscent of the large Jamdat Nasr polychrome jars, but in technique and style it is remarkably like the scarlet ware from the Diyala. The actual paint colour is darker but is much closer to the scarlet colour employed in the Diyala than to the plum red pigment used by Jamdat Nasr potters.

irregularly dispersed Jemdet Nasr town that extends for almost one kilometer along a network of minor watercourses suggestive of contemporary Marsh Arab conditions. It may be noted that most of the large ancient watercourses before the Parthian period are characterized by pronounced meander patterns, indicating that their hydrological regimes were more similar to those of natural rivers than to artificial canals.

Finally, it may be noted that the extension of surveyed area to the north has somewhat altered the report given earlier about the occupation of the region during Sassanian and Islamic times. While Parthian remains continue to be widespread, the dominant surface component in the northern part of the region tends to be Sassanian instead. Major canal networks, including planned urban centers associated with them, were constructed there during that period that are reminiscent of (although smaller than) some of the networks I have studied on the Diyala plains east of Baghdad. Moreover, there are sporadic occurrences of Early Islamic settlement, although most are small and confined to limited areas. Only three sites have been found, however, that seem to have continued as late as the Samarran period, and there are none at all that can be definitely assigned to the succeeding centuries before the Ottoman period Significantly, one of the three Samarran sites lay on the banks of the Shatt al-Kar, which certainly had not existed in Sassanian times and perhaps had its origins as a drain for swamps which came into being toward the end of that period and then persisted until recent centuries.

With my warmest thanks again for the help and advice that you and your colleagues have unstintingly given Dr. Nissen and myself on numerous occasions.

Robert McC. Adams
Annual Professor, Baghdad School,
American Schools of Oriental Research
Director, The Oriental Institute
12 May 1967

rivalries, the preservation of a balance between nomadism and sedentism, and the like. On the other hand, a central feature of Ottoman settlement patterns that cannot yet be documented for the Uruk period was a small fortified *qal'at* generally located so as to protect a minor canal offtake at its juction with the parent watercourse. Perhaps the functional equivalents of such *qal'ats* ultimately will be found in excavations of Uruk village sites, although it is also possible that defensive constructions devoted to this end would have needed to take a radically different form before the advent of the gun.

The second basic pattern is one in which linear alignments are much in evidence. In its most developed form, in the Parthian and Sassanian periods, these alignments extend for forty or fifty kilometers within our region (and surely for additional distances beyond the limits of the surveyed area). By that time they not infrequently embrace sub-systems that radiate along major branch-canals, as well as a straight main axis of settlement along a wide, low canal levee at the center. But this pattern had its beginnings much earlier. By certainly no later than the Early Dynastic I period in the area south of Jokha there is one alignment fifteen kilometers in length as well as one or two other, shorter ones that can be distinguished. Although subsequently much of the region apparently was abandoned to permanent settlement, more extensive canal system of the same type also can be traced that are attributable to the Ur III, Isin-Lasra and Old Babylonian periods.

The third pattern is one which must overlap considerably in time with the second — and perhaps even, partially, with the first. It centers on the major Sumerian city-states like Uruk (Warka) and Umma (Jokha), whose consolidation of political power seems to have rested in part on the relatively large population aggregates brought directly within their walls. As commented on in my earlier report, it is reasonable to assume that this concentration was accompanied by the introduction of more intensive systems of land use in the immediate hinterlands of those cities. At any rate, small contemporary settlements all but disappear in their immediate vicinities, so that the linear alignments of canal systems on which they must have depended are difficult to discern. Of course, the problem of the antiquity of these cities is one which must be solved primarily with excavation data them. But we have noted that Early Dynastic I settlement is considerably heavier in the Umma region than in the district around Uruk; and that linear alignments of large towns along artificial (or at least artificially straightened) watercourses occur only in the former. This may suggest that Uruk was already in the process of becoming a qualitatively different kind of urban center at the outset of the Early Dynasty I period or even earlier. Unfortunately our surface collections at E.D. I sites often are inconclusive as to whether an underlying Jemdet Nasr component also is present, so that the full antiquity of this pattern remains an open question.

A few other results of the concluding phase of survey may be commented upon more briefly. The pessimism of my earlier report with regard to the detection of watercourses attributable to early historic periods on the air photographs has been somewhat dispelled with further study and with the expansion of the surveyed area. In spite of overlying deposits of wind-laid sand and alluviation, it has been possible in many places to map detailed channel patterns apparently dating back to the Early Dynastic period and even earlier. In fact, in one instance we have been able to record an

the substantial numbers of Uruk, Jemdet Nasr and Early Dynastic sites among our sample that seemingly were occupied only during a single period. His other especial concern, not hereinafter mentioned, is with the provisional identification by name of certain ancient sites and watercourses.

Within these limitations, certain relevant features of our findings can be noted very briefly. Subject to certain natural deficiencies in coverage adumbrated in my earlier letter, some 2,700 sq. kilometers now have been intensively surveyed. A total of 466 site-numbers has been assigned within this area, and this number will increase somewhat when adjacent mounds presently recorded together are assigned separate numbers for greater ease of analysis. The area extends from approximately the latitude of Fara and Tell Jidr (Imâm Dhâhir) on the north to the Euphrates on the south, and from 45°30′ East Longitude on the west to the limits of irrigation fed by the Shatt al-Gharraf on the east. The latter may be thought of as following approximately the line of 46°00′ E. Long., although irregularly angling across this meridian from northwest to southeast.

One important finding perhaps can be conveyed with numbers alone. Two periods of clearly maximum extent of settlement dominate the listing of sites referred to above: Uruk and Jemdet Nasr with 177 recorded sites, and Seleucid-Parthian with 159. At least in terms of wide dispersion over the available land surface, conditions during these times apparently were not approached at any other period. It must be added at once, however, that these figures are not necessarily correlated with population maxima. They fail to take into account differences in the size of settlement units at various periods, as well as the probable development from time to time of differences in the intensity of land use between different parts of the area. Moreover, the chronological limits of these periods are relatively lengthy and imprecise. Uruk and Jemdet Nasr pottery can be easily distinguished, but the absolute dating is vague at best. We have been unable to distinguish between Seleucid and Parthian surface collections, in spite of the half-millennium span of these sharply defined periods. Thus in both cases we must also reckon with the possibility that many of our recorded settlements were sequent and not simultaneous, in which case the density of settlement at any given time within these periods may have been considerably less than the data at first seem to suggest. Something of the same kind seems to have occured again in late Ottoman times, leading to a very wide dispersion of — generally small — ruined sites over the area that must be reconciled with travellers' accounts uniformly implying very low population levels.

From problems concerning the scale and chronology of settlement, we may turn next to broadly contrastive patterns of land use, Although important additional distinctions may emerge in later study, three such patterns are immediately apparent in our data. There is, first, a form of areal distribution consisting of irregular clusters of small hamlets, villages, and occasional small towns. Linear alignments suggestive of artificial canal construction are not in evidence, and the lack of differentiation or distributional patterning among the known sites indicates both that economic integration of the region was limited and that political centralization was minimal. The presence of these features is clearest in the Uruk and Ottoman periods, and it is tempting to seek further analogies between them with regard to the importance of tribal affiliations and

a Parthian construction that essentially follows the earlier course of the Euphrates itself. Unambiguous traces of large meandering stream courses below Uruk and the important Larsa-Uruk border-town of Umm al-Wawīya probably reflect primarily the uncontrolled effluent of canals destined for these towns in Neo-Babylonian, Achaemenian and Parthian times making its way to the new course of the Euphrates below them.

Sassanian remains are seemingly less extensive than those of the Parthian period, although I have the impression that we are encountering them more frequently as we move northward. Of any Islamic occupation of this region at all prior to the fifteenth century, there is not a single bit of evidence that we have been able to find. On the other hand, there was extensive settlement, albeit almost entirely of small villages, from that time onward until the drying up of the Shatt al-Kar early in this century. Moreover, canal-traces of this relatively recent period are extremely well preserved (except in areas with sand dunes). A contribution of great theoretical importance might result from the ethnohistorical study of the struggle for irrigation water in the almost isolated and independent — and in that sense "prehistoric" — area watered by the Shatt-al-Kar. Such a study could combine the unusually full and fine archeological evidence with a collection of the still-flourishing tribal traditions among the nomads who still inhabit the area. The study of the Shatt al-Kar by Yakoub Serkis, which has been called to my attention by Fuad Safar, might also be a valuable source.

The arrangements for this survey have been unusually satisfactory and pleasant ones, and I must not conclude without a note of appreciation for them. Professor Heinrich Lenzen has generously made available every facility of the Warka Expedition's headquarters, and the survey itself is being conducted not only by myself but also by a member of his staff, Dr. Hans Nissen. I am indebted to your office, as you know, for help and intervention without which the crucial air photographs could not have been obtained. On behalf of the Oriental Institute and the American Schools of Oriental Research, please accept our warmest thanks.

11.3.1967

Sincerely yours,
Robert McC. Adams

The Second Letter:

Although a number of detailed problems remain on which some further field investigations may be necessary, the reconnaissance of the Uruk/Warka area that has been undertaken by the Iraq Surface Survey jointly with the Deutsche Archäologische Institut was formally brought to a close two days ago. This letter is intended to supplement an earlier report on the first phase of the reconnaissance, dated 11 March 1967, and to provide at least a preliminary impression of what some of our major findings appear to have been.

Much further study will be necessary, of course, before the observations tentatively recorded here can be fully tested and documented. In fact, data from a surface reconnaissance generally lack the conclusive quality of data from archaeological excavations under the best of circumstances, so that many of the interpretations we are currently favoring may have to await confirmation from later research along more traditional lines. In addition, there are two important lines of investigation which Dr. Nissen is pursuing on which it would be premature to comment at all at this time. One concerns the recording of a corpus of representative pottery from

area for agriculture. In fact, it is not unlikely that extensive cultivation continued there after the building of the Uruk city wall, although probably emphasis would have been given to more intensive development of the immediately adjacent parts of it that could be more easily defended. But in any case, the cultivators now had become city-dwellers. It seems to follow that, whatever the Sumerian term "high edin" may mean, it does not have reference to natural unsuitability for agriculture by reason of the elevation of the land surface.

Occupation outside the walls of Uruk remained very limited during the Akkadian period. Nine sites have been recorded, most of them quite small. An exception, however, is the important town also mentioned in my previous letter. Covering an area of almost 70 hectares, it had its beginnings in the Uruk period but apparently reached a climax in Akkadian times. Presumably this town, locaed somewhat more than fifteen kms. north of Uruk, helps to define the main course of the Euphrates which continued past Uruk, Larsa, and on to Ur.

Some re-settlement of outlying areas is apparent during the Ur III period. A number of new sites were founded, some of them quite large, and my preliminary impression is that it will be possible to define relatively straight canal lines along which they were located. This development naturally continued during the Larsa and Old Babylonian periods, but I should stress that the pattern of settlement continued to be a largely urban one, clustered in and around the major cities of the area. The same continued to be the case through the Cassite, Neo-Babylonian and Achaemenian periods.

Incidentally, it should be observed that only by the Neo-Babylonian and Achaemenian periods do sufficient surface traces of canalization survive to be detected with any confidence on the air photographs. This is a result I had not expected, largely on the assumption that the lesser alluviation in this district than in Akkad ought to increase the amount of available detail for early periods. What I failed to take into account was the extreme importance of wind erosion. The evidence is all around us, ranging from the size and rapid movement of the dunes to the deeply scoured surface of the plain itself. On site after site we find cemeteries being rapidly exposed by wind action (the uniform pitting of Uruk and Jemdet Nasr sites by illicit diggers is another problem altogether), and there has been a similar levelling of all but the lowest and broadest of old canal levees. What permits us to identify canals at all is only the lighter texture of the soils their banks contain. One reason for this lightness in texture (and color) is the unusually high content of shells from times when the canals were in use; frequently we have been able to follow old canal-lines on the surface as lines of shells left after all traces of the levees in which they were embedded originally have blown away.

The Parthian period was unquestionably the time of densest, most extensive settlement of this entire region. Uruk continued, of course, as an urban center but the surrounding area was dotted with numerous large towns and villages. Most of the sites are low, sprawling and irregular, clearly not suggesting that defensive considerations played any significant part in their construction. Canal lines literally cover the area, of course often merely following the levees left by earlier watercourses. The Shatt an-Nil that descends into Uruk from the north, for example, seems to have been

not only with later extension of the surveyed area but also with further improvement and clarification of the area already covered. With this reservation, picture seems to be as follows:

The occupation of the region seems to have been surprisingly limited until late prehistoric times. Three pre-Ubaid sites have been recorded, one of them a small settlement occupied only during the Eridu and Hajji Mohammed periods that warrants further study by means of an archeological sounding. For the Ubaid period the number remains the same although the sites are different and two of them are much larger. To judge from the virtually complete absence of Ubaid painted pottery — very easy to recognize — in our collections elsewhere, the number of Ubaid settlements obscured by later, overlying remains also must be relatively small. This is particularly the case since most of our later prehistoric sites are small and of only a few cms. elevation, so that earlier occupational levels cannot be deeply buried.

The Uruk and Jemdet Nasr occupations are best considered together, and there is no doubt that they represent one of the most important phases in the history of this region. We have catalogued fifty-seven sites belonging to one or the other or both periods, most of them quite small but several exceeding ten hectares in size. Two characteristics of the settlement pattern they form emerge at once: they occur in all parts of the region we have surveyed, and in most cases they cannot be said to form recognizable, linear arrangements along canals or watercourses. Presumably, they reflect an environment with meandering streams having many small distributaries, swamps and lagoons offering many different kinds of favourable localities for settlement. Incidentally, the number of Uruk and Jemdet Nasr sites is roughly the same, although only twenty-one of those we have recorded were occupied during both periods. If there is a cumulative shift that can be detected in our data, it would appear to be in the direction of an abandonment of some of the smaller sites and the formation of larger towns.

In Early Dynastic I times no substantial new towns seem to have been formed, but there was an accelerated abandonment of smaller settlements. In fact, only twenty-one of the sites we have found can be attributed to that period, and on five of those only a vestigial occupation remained after the Jemdet Nasr period. On the other hand, included among this number were most of the larger sites occupied earlier. Indeed, difficulties in distinguishing E.D. I from Jemdet Nasr pottery make it possible that the total population of the sites we have recorded really did not decline appreciably in spite of the abrupt decline in the total number of sites that I have mentioned.

If there must be some hesitation in thinking of a decline in population of these sites in the E.D. I period, there can be none whatever when we turn to the E.D. II and III periods. We have been able to record only seven sites of this date, all of them either small, at a considerable distance from Uruk, or apparently consisting only of military or administrative structures. Our answer to the question of when Uruk became a city is accordingly obvious: at the end of E.D. I or at any rate early in the E.D. II period. The way in which it became a city is equally obvious: the population of the entire surrounding region was persuaded or compelled to resettle within its walls.

This reconstruction makes clear that the abandonment of the great region east and northeast of Uruk that has been identified as the Sumerian edin was essentially a consequence of social and political developments and was not dictated by the natural unsuitability of the

URUK-WARKA AREA

We publish here two letters received from Dr. Robert McC. Adams, reporting on the progress of his work on the Iraq surface survey jointly with the Deutsches Archaologisches Institut he made a reconnaissance of the Uruk/Warka area in the Winter and Spring of 1967.

"Sumer"

The First Letter:

Since the first major phase of the activities of the Iraq Surface Survey in the Uruk/Warka area is drawing to an end, this is an appropriate time at which to give a brief account of our activities to date. Reconnaissance actually commenced on 14 January. A number of days have been lost due to rainy weather and vehicle breakdown, two weeks were spent on a return to the United States in order to meet commitments there, and considerable additional time has had to be devoted to map prepraration and study of the recently acquired KLM air photographs of the area. Twenty-three days of field surveys have been carried out to date.

It may be useful to summarize our results in several different fashions. One hundred and eighty-five sites have been catalogued, many of them consisting of several adjacent mounds rather than a single setlement. Hence there has been a fairly substantial addition to the known archeological sites in this area. Alternatively. I might note that an area of about 1,200 sq. kilometers now has been more or less systematically covered, extending roughly from Tell Jîd on the north to the Euphrates on the south and from 45°30′ to 46°00′ east longitude. The principle defects in our coverage arise from two very extensive natural obstacles. One is the wide-spread occurence of actively moving sand dunes, which cover perhaps a quarter of the area and are so large and numerous as to prevent any effective study at all of ten to fifteen percent of it. The other impediment to survey are the depressions north of the main Euphrates channel, which have begun to fill with water and in which surface movement is very difficult in any season. To judge from what reconnaissance has been possible in the depressions or haurs, they were never the locus of major settlement patterns although they have been extensively irrigated at various times in the past. The sand dunes, on the other hand, occur in a number of places which are crucial for the interpretation of the ancient canal and settlement patterns; in fact it seems clear that the silt particles of which they are composed have been derived by wind erosion principally from the major ancient canal levees and the sites which accompanied them.

A more useful approach to describing what has been accomplished to date involves the changing configuration of the region as a whole in successive periods which is beginning to emerge from it. I should stress that this is still very provisional, subject to modification

NEWS

&

CORRESPONDENCE

Le travail de cuir témoigne en Mésopotamie de la plus grande unité dans son exécution, ce qui n'est pas toujours le cas dans d'autres civilisations.

Cette unité provient du besoin de transformer la matière première, la peau animale, en un objet achevé.

Cet essor est dû à la qualité des peaux disponibles; essor allant parallèlement avec celui du vêtement.

Parfois, il y eut une collaboration entre les ouvriers du cuir et ceux du tissu (les chaussures de peau étaient doublées de tissu afin de les rendre plus confortables).

La beauté de la parure était d'une importance essentielle tant au palais qu'au temple. Ce trait caractéristique s'est rencontré à toutes les époques mésopoamiennes.

— La lettre "s" dans le mot entre deux parenthèses est pointée en dessous.

— La lettre "t" dans le mot entre deux parenthèses est pointée en dessous.

— On a mis un point au dessus de la lettre au lieu du trait (—).

Sennachérib sont de fabrication grossière, bien que finement décorées en forme de rosettes, elles sont apparemment lacées par devant.[61]

Les Assyriens et les Babyloniens ornaient de teintes éclatantes, de métaux, de bijoux et de broderies leurs chaussures en peau de chèvre.[62]

L'équipement militaire comprenait, entre autre, des bottes lacées par devant de lanières colorées.

Des traces de couleur sur les bas-reliefs de Khorsabad nous apprennent que les sandales royales étaient exécutées en cuir coloré, artistiquement harmonisées en bandes alternées bleu et orange. Des restes de dessins sculptés et peints sur un bas-relief de Khorsabad, sont les témoins de cette mode.[63] Parfois la couleur des sandales et des lacets était uniquement rouge.

En se penchant sur les documents philologiques, on s'aperçoit que les syllabaires placent en face du mot (shênu) les différents accessoires de la botte et de la chaussure: muqru, riksu, eshu, enu, aparu, adadu, anabu'', riksu désigne peut-être l'attache; ulapu signifie ''lien''. et a peut-être pour synonyme riksu. lien; ''atapu ''(tpum)'' est la sandale. Ils sont en tout ou en partie l'ouvrage des tisserands ou des drapiers.[64]

Dans un texte de Mari:[65] me-she-en MUL où MUL doit en effet être lu shênu:[66] il s'agit donc de ''meshênu de chaussures'' et shênu signifie ''chaussure de luxe'' et non pas simple sandale-na'ûl.

Dans les textes de l'époque Isin, il est question de laine peignée et de cuir de mouton destiné à la fabrication de paires de chaussures.[67] Un autre texte parle aussi du cuir (?), de laine peignés et de lin servant à la production de sandales royales.[68] On peut penser que les Mésopotamiens utilisaient, pour leurs sandales ou leurs chaussures de cuir, des doublures de lin ou de laine pour tenir les pieds au chaud ou pour éviter le contact trop rude du cuir avec la chair; on peut aussi penser que ce procédé existait avant l'invention des bas.

Plusieurs textes indiquent: sandales et leurs accessoires;[69] de la même façon, les chaussures sont signalées avec leurs accessoires.

Nous avons provenant, de Mari, un texte qui emploie le mot eblu désignant une sorte de corde; il y est aussi mention de 64 (paires de) sandales, avec 10 lanières en cuir appelées[70] ''KUSH nigsir é-ba-an: il est vraisemblable que cette longue lanière était employée comme lacet pour les bottes. On mentionne ensuite'' aputum'': lien en cuir et quelquefois en métal.[71]

(61) Perrot et Chipiez. ibid. II p. 503 fig: 226 et p. 615 fig. 303; Cf. Les sandales de Khorsabad dans Layard, H. ibid. II p. 324.

(62) Forbes. SAT. V. p. 43.

(63) Layard, H. Nineveh and its remains. II p. 324.

(64) RA. VII, 1910, p. 158. Un passage dans CAD. IV p. 378b place l'attache ''riksu à côté de eshû. que ce dictionnaire a traduit par bande-culotte, à côté d'autres significations ''ri-ik-su, e-shu-ù = su-u-nu''. eshû (ashû, ishû, ese'u) comme adjectif est traduit ainsi par entrelacé en parlant de fil. voir. Ibid p. 378 a. En effet, la botte du soldat représenté clairement sur les bas-reliefs de Til-Barsip. diversement colorée, est manifestement faite d'étoffe. voir. adadu dans CAD. I p. 93. En referant à (KUSH) me-she-e-nu (dont le déterminatif est TÙG) voir. Nab. 320: II; 826:12 etc... Cf. Tallqvist, K. L. Die sprache. p. III (pour sûnu). aussi voir. NRVU. p. 138.

(65) ARM. 1, 17 20-28.

(66) Bottéro, J. ARM VII 285; Cf. SHL. 129 a 17.

(67) BIN. IX. 128.

(68) Ibid. IX. 129 ''i-lal. shu-ba-an-ti''.

(69) Ibid. IX. 323. 324, 325 (mashkim, gir, gab-ri).

(76) ARM. 1, 17: 31; Cf. CAD. IV P. 15.

(71) CAD. I. p. 93 sous le mot abutu. Aussi voir. Forbes. SAT. V p. 62: Cf. Malku II, 232 sq. et CAD. XXI. p. 163 et ibid III p. 18.

sentée chez les sumériens a la forme d'une semelle de cuir retenue par des lanière.[53]

On a également trouvé sur quatre cylindres sceaux, l'image de Gilgamesh portant des chaussures à pointe recourbée; cette forme avait sa raison d'être dans les pays montagneux ou neigeux.[54]

En Elam, (au cours de la royauté de Suse); on se chaussait également de sandales: Ha-Puzur-chauchinak en porte:[55] Les semelles sont attachées au talon, au coup de pied et entre les deux grands orteils par des lanières principales tenues par les lanières secondaires.

Sur sa stèle de victoire Narâm-Sîn est chaussé de sandales[56] dont la semelle plate semblable à celle que portent encore de nos jours beaucoup d'Orientaux, est maintenue par des lanières passées entre les doigts et rattachées ensemble au dessous de la cheville.

Le peuple préférait la sandale possédant un contrefort au talon, ce qui la distingue de la chaussure des juifs représentée sur l'obélisque du roi assyrien Salamanassar III, c'est -à-dire couvrant complétement les pieds et montant jusqu'au cale-pied.[57]

Chez les Assyriens, les sandales ne sont représentées que de profil, de telle sorte que l'on distigue d'un coup d'oeil la semelle, les parties latérales, la talonière, les lanières. La sandale est ainsi maintenue par une boucle servant le gros orteil et par une courroie passant sous la plante du pied et nouée par un noeud. L'anneau pour l'orteil apparaît à une époque plus tardive, mais les lanières étaient fixées ainsi: l'une partait de l'orteil pour lier la sandale de chaque côté, où il y avait deux petits oeillets, ou gances; de là, deux courroies se croisaient sur le coup de pied. L'anneau de l'orteil était quelquefois orné et parfois fait de métal précieux.[58]

A côté des sandales, les bottines n'étaient pas inconnues. Les cavaliers assyriens en sont chaussés; celles ci montent jusqu'au milieu des mollets; le reste de la jambe est couvert de bas attachés au-dessus des mollets par une bande:[59] la partie antérieure des bottines faisant fonction de languette est ornée d'une série de lignes parallèles représentant sans doute des lacets.

Chez les Assyriens, les sandales de cuir et les longues guêtres étaient utiles parce que le pays était montagneux. Il existait toutefois une sandale entièrement différente, à la mode au temps d'Assurbanipal; la semelle en était mince, spécialement au talon; au dessus, le cuir ne protégeait pas seulement le talon, il couvrait le côté entier du pied. La sandale ordinaire assyrienne "na'ûl" a une mince semelle et un petit renfortement porte-talon, fait apparemment de lanière de cuir.[60]

Les chaussures et les sandales représentées sur les bas-reliefs de l'époque de

(53) Genouillac (H. de). RA. XXXVI, 1939 p. 43.
(54) Scheil, V. RA. XV. 2. 1918. 84.
(55) J. de Morgan. MDP. XIV p. 8.
(56) MDP. I PL: X et p. 146 fig: 361.
(57) Layard, H. Monuments of Nineveh I. pl: 53; Nineveh and its remains. I p. 40; Cf. PL: 53. La stèle est conservée au British Museum.
(58) bu-tin she-è-nu, butinnu ou putinnu = bouton d'une sandale voir. MSL. VII, Hh. IX p. 128, fait de pierre -ghilibu dans EA. 22 II, 24 (Tushratta) voir. CAD. II p. 256. Aussi: Betâtu, décoration utilisée sur les vêtements et sur des objets en cuir voir. CAD. II p. 214-15. VAB. II, 22, II 27; III 26 "KUSH (shēn) bat-ta-tum".
(59) Le mot aparu désigne la partie recouverte de la jambe voir. a-pa-ru = sunu dans CT. XVIII 13, III 9; Cf. V. Soden. AHW. p. 57, aussi Cf. Layard, H. Nineveh and its remains. p. 102.
(60) Botta. Monument de Ninive. p. 43, 53; Cf. Perrot et Chipiez. Histoire de l'art. II p. 658, le rouge et le blanc alternent aussi bien sur les sandales que sur les harnais des chevaux.

d'un personnage qui demande à exercer le métier de tanneur "risinnutu".[43] De même qu'il existe un contrat entre maître- tisserand et apprenti, de même, selon une tablette datée du "I[e] millénaire", nous trouvons: "un propriétaire d'un esclave qui l'exploite pour apprendre (le métier entier du travail du cuir); le tanneur avec lequel l'agrément est passé est aussi un esclave, apprenti requis pour réparer toutes les chaussures de la maisonnée".[44]

Un certain Agab tagha était, paraît-il, un spécialiste des bandes en cuir, ainsi que des cordes ou des lanières (gish IR, irru).[45]

Il semble que les artisans du cuir étaient attachés au palais comme la plupart des gens de métier. Une tablette nous fait connaître qu'un cordonnier du roi, appelé à confectionner chaussures et sandales, est désigné sous le nom epish shëni".[46]

Toutefois il existait un corps de métier spécialisé dans les différentes sortes d'accessoires du cuir. Les ouvrriers étaient divisés ensuite en groupe, sous la direction du chef (surveillant) ou simplement d'un contre- maître-comme il est attesté à toutes époques en Mésopotmie dans les ateliers de tisserands-soit à des ouvrriers indépendants, travaillant sur commande. Il est intéressant de noter que le travail du cuir était entièrement réalisé par des hommes. La dureté et la rudesse de ce genre de travail expliquent très bien l'absance d'une main d'oeuvre féminine.

Fabrication des chaussures

Nombreux sont les textes cunéiformes de la Mésopotamie qui mentionnent les chaussures et les sandales. Les bas-reliefs[47] exposent en détail ces objects qui révèlent, solon leur genre, la classe sociale des individus qui les portent — Dieux, rois soldats, étrangers, esclaves.[48]

On sait que les chaussures et les sandales étaient une des bases de l'industrie du cuir en Mésopotamie ainsi qu'au proche-Orient.[49]

Une tablette de Dréhem[50] de l'époque d'ur, traduite par A. Goetze,[51] est d'une grande richesse de vocabulaire quant au peaux destinées à la fabrication des sandales et des bottes qui devaient servir pour une cérémonie royale, Voici la traduction de cette tablette:

> "I paire (?) de ... bottes,
> (pour) la cérémonie de lavage à la nouvelle lumière de la lune,
> à Gurusalla;
> I paire (?) de ... sandales de soir du 7[e] jour dans Kisurra;
> I paire (?) de ... bottes (pour) shu !!
> Ea-KUR-gìr-ni-shè (acte comme) mashkim- sont consacrées par Idudu".

Plusieurs types de sandales sont attestés au long de l'histoire de la Mésopotamie. La sandale ordinaire[52] était utilisée pour la marche: la sandale de ce type repré-

(43) lú ri-si-in-nu-ú-ut-ka lu-ú-pu-ush; voir. BRM. II, 47:II; Cf. TCL. 13, 238:7.
(44) Levey, M. CTAM. p. 65.
(45) CAD. VII p. 180 sous irru a.
(46) KUB. XIII, 3, III, 3.
(47) Layard, H. Nineveh and its remains. II vols et voir aussi. Monuments of Nineveh.
(48) Genouillac (H. de) "La chaussure chez les Assyriens"; RA. VII, 4, 1910 p. 157; aussi voir. "La chaussure sumérienne" RA. XXXVI, 1939 p. 43-45.
(49) Scheil, V. RA. XVIII, 1921, 32-43. col 7 et p. 62-3; Cf. Fish, T. MCS. I no. 4, 1951, 50-55.
(50) Genouillac (H. de). La trouvaille de Dréhem, Paris, 1911 p. 31; Cf. Thureau-Dangin. RA. VII, 4 p. 186.
(51) Goetze, A. JCS. IX p. 18 sq. Le terme é-ba-an, mentionné dans le texte, désigne peut-être la "paire" de chaussures ou une qualité de luxe de cette marchandise. Voir. Oppenheim, L. Eames. coll. p. 89.
(52) Strasmmaier, N.J. Nab. 566, 8; 824, 13.

soleil[30] dont le sens premier est "cristal de roche".[31] Ce terme désignait aussi la couleur du cuir de chèvre "parutu" — marbre blac , qui était un type de cuir tanné et teint "sarip dushê"; le terme dushû figure dans les inscriptions des rois Assyriens: Tiglat-Phalassar I, Asournazirpal II, et Salmanassar III; il peut aussi se rapporter à des peaux d'animaux gonflées et utilisées comme radeaux flottants.[32]

Le tanneur spécialisé dans le travail de ces peaux était appelé "lú sārip dushê". Si l'on en juge d'après les textes de l'époque néo-babylonienne et ceux de l'époque néo-assyrienne, cet homme ne traitait que les peaux de chèvres et de moutons.[33]

On pense aussi que le sulfate de cuivre était destiné à colorer en vert certaines peaux.[34]

Le cuir pouvait être teint selon d'autres nuances. D'après une tablette, les peaux de chèvre sont teintes en noir.[35]

Selon une liste lexicographique, le cuir pouvait être décoré (i-bu), ibāru. La relation de ce mot avec le terme eberu signifie "peau ternie".[36] Dans la même liste apparaissent des ornements d'or. Ainsi le terme ghindu désigne un objet d'or. appliqué sur certains cuirs. Il en est question dans la célèbre lettre de Tushratta, où il est fait mention de 4 ghi-in-te-na KÙ. GI.[37]

Une de ces sortes de cuir, destinée, semble-t-il à la fabrication de sacs était ornée, de ghi-in-de d'or.[38]

Ouvriers spécialisés

Les ashkappe formaient probablement des sortes de corporations, qui non seulement travaillaient mais vivaient ensemble dans certains quartiers.[39] Un terme désigne l'endroit réservé aux tanneurs: âl (bît) sha (amël) ashkappê.[40] Deux causes expliquent le regroupement au sein d'un même quartier: d'une part l'odeur désagréable liée aux opérations de tannage et d'autre part la coutume du peuple d'exércer le même métier dans le même district de la ville.

Il semble que le tanneur et le cordonnier étaient des personnages notables dans la société mésopotamienne, Hammurabi, dans son code avait déjà imposé les salaires des tanneurs et notamment du tisserand.[41] Dans le bazar de la ville d'Alalakh, aussi à l'époque d'Hammurabi, une tablette indique 22 travailleurs du cuir dont les rations en grains étaient identiques à celles d'autres artisans.[42]

Un texte néo-babylonien nous parle

(30) OLZ. 1905. p. 270.

(31) Bottéro, J. ARM. VII p. 184, 16, 4. Le terme, emprunté au sumérien "du_8-shi-a" se rapporte aussi à la pierre dushû, un texte sumérien indique: "quatre (peaux) du_8-shi-a de qualité é-ba-an, pour les sandales. voir: Oppenheim, L. Eames. coll. p. 108.

(32) CAD. III p. 292.

(33) Ibid. p. 108.

(34) Crawford. V.E. BIN. IX, 107, 2.

(35) Ebeling, E. Neubab. Briefe. 226: 22; Keiser, C.E. Letters and contracts from Erech. 1917, K. 26: 17-22.

(36) MSL. VII p. 149, 165 "[KUSH. igitab]. ba. anshe nap-la-sha-tú i-bu"; Cf. ibid. no. 168; voir aussi CAD. VII p. I "pierre-aiguille"; Cf. ibid p. I. BRM. IV 13:40.

(37) EA. 25 II, 12 et 31; Cf. CAD. VI p. 194 et MSL. VII p. 149 no. 150 "KUSH. dùg. gan. KÙ. GI. "ghu-ra-si" lu-up-pu ghi-in-du. voir. Parker, B. IRAQ. XVI p. 53. sheni bun aban sha "ghurassi" (chaussures d'or et de pierres).

(38) MSL. VII no. 155 "KUSH. LU. UB." aussi voir. V. Soden. AHW. p. 564; hittu, qui désigne un objet en métal précieux, CAD. VI p. 208 d.

(39) Clay. Business documents of Murashu sons of Nippur. no. 164 ligne 4, 6 ......

(40) Ibid. no. 161: 4, 6. Cf. Tremayne, A. Records from Erech. 1925, texts: 84:5; 109:4, 19; 194:18.

(41) Driver and Miles. The Babylonian laws. no. 274.

(42) Wiseman, D.J. The Alalakh tabletts. no. 2 p. 79.

vous la presserez avec de la noix de galle et de l'alun du pays des Hittites...".[24]

En Mésopotamie, l'alun (gabû) était très employé par le tanneur, pour rendre les peaux imputrescibles, l'alun jouait alors le même rôle que le tannin. La mention de l'alun suggère un procédé de traitement de peaux appelé la mégisserie. Il consiste à traiter la peau, après un nettoyage préliminaire, avec un excédent d'alun; le résultat en est une matière de couleur légère, ayant les propriètés du cuir tant que l'alun reste fixé.[25]

Une comparaison avec les étapes du traitement des peaux animales telles qu'elles se pratiquent à Bagdad aujourd'hui est intéressante: la peau est traitée avec une sorte d'onguent dont on l'enduit, la farine (de blé ou d'orge) mélangée à de l'eau sert à faire disparaître les restes d'onguent et d'excrèments de chiens. Les bassins dans lesquels on trempe les peaux sont constitués par un creux dans le sol, pavé avec du bitume pour empêcher l'eau de s'infilter dans la terre. Après avoir nettoyé les peaux on les plonge dans des bassins prélablement remplis de ferment de dattes. Ensuite, pendant 2 à 3 jours elles reposent dans des bassins remplis de noix de galle et de sel, puis on les laisse sécher. (à la place des noix de galle, la ville de Mousoul utilise le "sumac").

On sait que plusieurs substances végétales autres que la noix de galle, contiennent du tannin, indispensable dans l'opération du tannage. L'écorce de chêne, de marronnier d'Inde, l'enveloppe de plusieurs fruits charnus, les pépins de raisin, par exemple, renferment des substances qui précipitent les alcaloïdes végétaux et forment des combinaisons insolubles avec l'épiderme des animaux.

Après avoir étudié les procédés de tannage, voyons maintenant ceux employés pour la teinture. De nos jours en Syrie, on utilise l'écorce de certain fruits et les feuilles du sumac, plante jouait un rôle actif pour la teinture. Ce produit "sumac" était semble-t-il connu chez les Assyriens sous le terme "sipru" !.[26]

La teinture extraite du sumac est destiné à colorer les étoffes et les peaux des animaux. Le terme employé traduit son utilisation: teinture sur peau (hénné),[27] de couleur jaune et rougeâtre. Ce procédé qui est attesté dans les textes assyriens, est encore connu en Orient notamment au nord de l'Irak et en Asie Mineure.[28]

Dans une tablette — un contrat vraisemblablement qui été trouvée à Karkamish, il est question d'alimenter les Assyriens en sumac et aussi en noix de galle pour leur industrie de tannage; le bénificaire de l'achat était un groupe d'Arméniens de Mitanni.[29]

Les Assyriens et les Babyloniens donnaient des teintes éclatantes au cuir destiné à être travaillé. Le cuir dushû (DU$_8$. SHI. A) symbolisait le brilliant du

(24) RAcc. p. 14 sq; Bottéro, J. DAT. I p. 343.

(25) Plusieurs sortes d'alun de diverses provenances étaient connues chez les Mésopotamiens, celle de l'Egypte: TCL. XII, 84, 5; de Kashabbu: voir. YOS. III, 14, 8 aussi Cf. ses sortes: annugharu ou allugharu = pierre d'alun noire dont (Kruanna III, 511) donne en effect l'équivalence: U AN. NU. GHA. RA: ú NA ga-bi-i GE.

(26) Thompson, C. DAC. p. 133 sq; CAD. ne mentionne pas précisément le súmac sous le mot "sipru". Nous pensons pouvoir approcher le mot du terme arabe "saffara" qui signifie rendre jaune. Thompson dit que ce produit sert aussi à colorer les mains qu'à teindre le cuir. voir: Thompson, C. DAB. p. 160-64; et voir: V. Soden. AHW. sous le mot kammantu (=AB. DUGH ou AB. Du$_6$).

(27) Thompson, C. DAB. p. 160-64.

(28) Post, G.E. Flora of Syria and Palestine 1. 285.

(29) Olmestead. HA. p. 560.

vement des vêtements par la force; une lettre babylonienne nous parle d'une peau de boeuf:

"Il a saisi un boeuf pillatu et... le tua et le dépouilla."[17]

Certaines dépouilles semblent avoir été conservées avec leur laine ou leur fourrure,[18] et évoquent à une sorte de pelisse que le porteur, en Orient, met sur le dos et sur laquelle on porte de lourds fardeaux.

Traitement: tannerie et teinture

Après avoir exposé une atmosphère sommaire des prairies propices à l'élevage des troupeaux et des bovidés en Mésopotamie, dont il était question dans les textes qui mentionnaient des peaux utilisées à telle ou telle oeuvre, voici une deuxième étape du traitement des peaux.

Le tannage proprement dit a pour but de transformer la peau en un composé imputrescible et serré, qui est le cuir.

Un texte fait mention de: "I peau et I/2 de boeuf en putréfaction".[19] Ce procédé semble avoir été réalisé par une simple immersion dans de l'eau pour permettre aux bactéries d'agir sur le développement de la dépilation. La nature de l'immersion peut varier selon le type de cuir que l'on veut obtenir.[20]

Pour le tannage des peaux en poils, les peaux sont d'abord imprégnées d'un corps gras, foulées pour faire pénétrer complètement le gras, mouillées, puis décharnées.

Un texte de l'époque néo-babylonienne mentionne l'homme qui frappe la peau "lú KUSH. TAG. GA" expliqué dans le syllabaire comme" amel e-pish ip-qi-da-a".[21] Les textes de la Mésopotamie font allusion aux travailleurs du cuir; les peaux étaient confiées à ces spécialistes, les ashkappe, mot emprunté au sumérien ASHGAB et que l'on connaît comme tel, depuis le millieu du troisième millénaire; son pictogramme paraît représenter une outre.[22] Les ashkappe sont parfois chargés de toutes les opérations concernant le cuir: traitement, coloris, tannage, mais aussi de la fabrication des chaussures.[23]

Les procédés du tannage nous sont connus par un texte qui fait allusion aux noix de galle des Hittites. Celui ci se trouve dans un texte rituel de kalû et nous y trouvons également la manière de traiter la peau d'un boeuf, préablement abattu suivant des rites, et destinée à garnir la caisse d'un lillissû, tambour liturgique:

"Une fois recueillie la peau de ce boeuf, vous la tremperez dans de la farine pilée de froment irréprochable, (mêlée) d'eau, de bière de première qualité. de vin. Après quoi, vous la placerez dans de la graisse fine de boeuf irréprochable, des aromates choisis, (ajoutés) à 4 litres de farine de malt, 4 litres de farine bitqa, I de (farine) KUR. RA. Puis

(17) UET. VI. 8: 6; Cf. CAD. VI p. 60 texte de l'époque babylonienne moyenne "I GUD pillati "isbatma"... idūkma Ū-gha-mi-is-su".

(18) DAT. I p. 343.

(19) Jacobson, T. Cuneiform texts in the national Museum, Copenhagen. 1939, no 30 voir. p. 24-25.

(20) Melaughlin, G.D. The chemistry of the leather manufacture, New York 1945 p. 158; il paraît qu'il existe aussi un terme pour un cuir épais et gonflé voir. Gelb. Inscriptions from Alishar, Chicago. 1931, 55: 18 note p. 57; Cf. BIN. IX, 6. Le terme mashkû et shubâ'um.

21) Strassmaier. J.N. ZA. IV p. 119, 14.

(22) Labat, R. Manuel d'épigraphie akkadienne p. 86. Aussi voir. Bottéro, J. DAT. I p. 343.

(23) Nbn. 1001: 6 aussi voir: Sayce, A.H. PSBA. 19, 11, 11, 6 (lú) ashkapu si-ri-ia-am, il y avait aussi le (KUSH. SI[G]. GA) qui est le tanneur qui travaille la peau et divers produits. Cf. Dar. 457.

des animaux de somme et de trait, pour les fouets, pour mainte partie des chars et chariots, enfin pour les bateaux et les radeaux; il figurait aussi dans les instruments de musique (cordes des harpes, membrane des tambourins et tambours).[4]

Les plus anciennes traces de l'usage du cuir en Mésopotamie ancienne semblent avoir été retrouvées dans le cimetière royal d'Ur, sous forme d'une poussière blanchâtre restes cinq fois millénaires de bandages de roues d'un char.[5]

Une liste lexicographique indique les animaux dont on employait la peau depuis le sanglier, le chameau, le lion jusqu'au chat, ainsi que les chiens, les ânes et les mulets dont la peau servait aussi de matière première pour les ustensiles[6] et la maroquinerie comme l'indique un texte sumérien:[7]

"Le tanneur "Ur-ba", une fois recevra une peau de cerf (shapparu)".

Quant aux bovidés, nombreux sont les textes qui nous fournissent, à toutes les époques, en Mésopotamie, les sont désignés sous le terme alpu qui en sumérien GUD. NITA désigne également une tête de bétail, ainsi que l'atteste, d'ailleurs, la pictogramme qui représente une tête de bétail.[8]

Les textes nous indiquent des quantités de bovidés abattus pour les offrandes royales et personnelles aux dieux.[9]

Aussi, des termes particuliers distinguent le bovidé suivant son âge: mār shatti (GUDA MU) jeune boeuf d'un an.[10] Un texte assyrien nous fait mention de: 5 peaux de boeuf parmi lesquelles une peau d'un boeuf de deux ans".[11] Nous connaissons certains bovidés selon leur nourriture et selon leur couleur.[12]

Parmi les tributs imposés aux vaincus, entre autre: 1200 chevaux, 2000 boeufs sont mentionnés dans les annales d'un roi Assyrien.[13]

Il est question de bouveries (bit alpi) dans des textes de l'époque assyrianne ancienne et néo-babylonienne.[14] Les textes néo-babylonienne seulement nous mentionnent l'homme qui a la charge de ces bouveries.[15]

Une liste lexicographique nous indique l'étape première du traitement de la peau par l'enlèvement de peau, opération appelée" KUSH. BAR pa-ar-ri".[16]

Cete opération d'enlèvement de la peau est également indiquée par le terme akkadien "ghamāsu" qui est en sumérien shu-gi$_4$, terme qui dénote aussi l'enle-

(4) Bottéro, J. DAT. I p. 342. De cuir aussi était faite la "tuyère" qui avait pour but d'augmenter la chaleur des fourneaux à fondre le métal en orfèverie. Cf. Crawford. Sumerian economic texts from the first dynasty of Isin. 1954, texte no 206; Cf. RA XLVI, 1952 p. 188 No 12; Bottéro, J. Métallurgie (DAT. II p. 649-57).

(5) Bottéro, J. DAT. I p. 342; Cf. Antiquaries journal, VIII 4, 1928 p. 436.

(6) CT. 14 PL. 49; Cf. MSL. VII tablette IX, 1-70; Cf. Levey. CTAM. p. 66.

(7) CT. XVIII, 9, 37: et voir. Thureau-Dangin. ITT. I. Nos: 1130, 1160, 1910.

(8) Labat, R. Manuel d'épigraphie akkadienne. 297.

(9) KAR. 119 rev. 4 sq: Lambert. BWL. 120.

(10) BRM. 1, 91: 3; AJSL. XXXIII. 242 no 38: 1, 3 et 5.

(11) Hilprecht, H.V. Assyriaca PL. I: 1. "5 KUSH giladu sha GUD (!) ina libbi ishtēn sha GUD shu-nu-ú".

(12) PBS. 7 4: 23; Iraq XIV, 43:106 où mille boeufs (engraissés); Cf. RAcc. 10:2.

(13) AKA. 70. V, 19; Cf. CAD. I p. 372 a.

(14) CAD. I p. 372 a.

(15) Dar. 162: 8; 10: 22 et ZA. IV. 142: 13; Nbn. 702: 2.

(16) MSL. VII p. 136. Le cuir est SU (a lire KUSH) = mashku "la peau" surtout de mouton et de boeuf, Cf. Bottéro, J. ARM. VII p. 283; aussi à l'époque d'Ur III: "peau d'agneau" voir. ibid. peau de chevreau Cf. Gelb. RA. L (1956) p. 9. L'idéogramme GUD. GHI. A inclut taureaux et vaches aussi celui ci est-il utilisé en parallèlisme avec immerātum ou immeru, les idéogrammes GUD. AB. GHI. A et AB. GUD. GHI. A sont à lire liātum ou sugullātum en vieux babylonien. voir pour plus: CAD. I. p. 372 a.

LE TRAVAIL DU CUIR

by

Dr. Walid Al-Jadir

En Mésopotamie il existait de vastes plaines et des prairies propices à l'élevage du mouton; celui-ci réclame un climat tempéré, plutôt chaud, et un terrain assez sec. Si les prairies humides des régions très arrosées, dont le sol est imperméable, offrent parfois de bons pâturages et sont donc préférables pour l'alimenation du bétail, elles peuvent aussi donner asile à de nombreux parasites qui sont dangereux pour les animaux. Au contraire, les terrains calcaires, suffisamment arrosés pour qu'y croisse une herbe maigre et peu dense, sont les terres d'élection pour l'élevage du mouton.

En Mésopotamie, plusieurs races de moutons domestiques sont attestées. Documents scripturaires d'une part: textes economiques, rituels et inscriptions des rois;[1] documents figurés de l'autre, bas-reliefs ou autres nous les font connaître.

Il va de soi que des termes particuliers distinguent l'animal suivant son âge: pughâdu agneau, laghru brebis-mère, shu'u bêlier, etc... ou suivant son état: domestique ou sauvage; ainsi bibbu le mouflon.

Des textes de la troisième dynastie d'Ur (2000 av. J.C.) nous donnent quelques précisions sur l'importance et la composition des troupeaux: 2314 et 2259 moutons, 27 600 brebis 17 084 moutons et 9939 agneaux.[2]

Egalement, d'immenses troupeaux de chèvres étaient élevés dans tout le pays de Sumer.[3] On sait que les habitants de la Mésopotamie de toute époque accordaient une grande importance à l'élevage des troupeaux tant pour leurs toisons très utilisées dans le tissage, que pour leurs viandes et leurs peaux qui fournissaient à l'industrie du cuir une matière première abondante. Celle ci servait à fabriquer de nombreuses pièces d'habillement, depuis la fameuse robe kaunakès sumérienne, jusqu'aux sandales et chaussures et leurs accessoires, en même temps que les boucliers, l'armure, les baudriers, les carquois et le support de beaucoup d'armes. On utilisait également le cuir pour faire des tentures, des tapis, des garnitures de portes. des contenants de toutes sortes qui remplaçaient nos caisses et armoires: outres, sacs, sachets, écrins; c'était également la matière essentielle pour le harnachement

(1) CT. 41. 9a 4 et CT. 31, 10 et 12; CT. 41, 9a II etc...

(2) YBT. 237, VII, 199, 205, 211 (=YOS VII); Cf. Fish, T. (Bull. J. Rayland. Library, I, 18. 1934, 315-324.

(3) Kramer, S. The Sumerians, 1964 p. 104 sq.

Also it is mentioned in an unpublished purchase contract from Harmal, among the collection of the Iraq Museum (IM. 54686) where a field lies ina sha Za-ra-lu-lu.

The person I-gi-ih-lu-ma who is mentioned as ra-bi-a-nu sha Za-ra-lu-lu[ki] in the collection of Simmons (Early Old Babylonian Tablets from Harmal and Elsewhere, JCS, 13-14 No. 60)[5] and whose name occurs in my collection (IM. 67204) from Al-Dhiba'i (level II) as a debtor, E-gi-ih-lu-ma, seems to have been a high official of this town during the time of Ibalpil II of Eshnunna.[6]

Besides these, there are unpublished letters from Al-Dhiba'i in the Iraq Museum (eg. IM. 87015, 67187, 67217, 67226, 67240) addressed to I-gi-ih-lu-ma.

There are also letters (eg. IM. 67162 67203, 67230) addressed to I-zi-da-ri-e who was brobably another important personality at Al-Dhiba'i (Uzarzalulu).

(5) JCS.=Journal of Cuneiform Studies, New Haven, 1947ff.

(6) This view is made according to the date formula in the tablet (IM. 67204), which is "MU-ALAM KA GUSHKIN" "the year when the statue (with) golden mouth" this date formula is unknown otherwise but we find in the date list of Harmal (T. Baqir, "*Sumer*", V. 1, p. 45 date list No. 1 DF. 7) the forms MU ALAM KI GUB GUSHKIN and (date list No. 2 DF. 8) MU ALAM GUSHKIN, were attributed to the seventh year of Ibalpil's rule (cf. H. Levy, (in Die Welt Das Orients) W D O II. p. 445-46 note 4).

If the name of the debtor (Egihluma) in our above-mentioned tablet is identical with Igihluma) mentioned in the collection of Simmons (JCS. 14 No. 60). we can attribute our date formula to the time of Ibalpil II of Eshnunna (Ibid, 13 p. 74 Sub. a) who was contemporary with Hammu-rapi (ca. 43th. year) (cf. JCS. 13 p. 81). So, it seems that level II of Al-Dhiba'i was contemporary with the time of Hammu-rapi.

The Paramount God and The City's Old Name

One of the important discoveries in reading the loan tablets of Al-Dhiba'i is the old name and the name of the paramount god of this site. These are made known by the legenda of the main temple excavated in level V of Al-Dhiba'i. Thirty seven tablets were found outside the south-eastern wall of this temple. Among them are a number of loan contracts indicating that the creditor is the god KASH 4 (IM. 52781, 52787, 52801, 52793, 52810, 52783, 52809, 52813, 52778, 52780, 52811, 52818, 52808, 52816, 52779, 52790, 52785, 52786, 52788, 52814, 52817, 52774). Therefore this temple must belong to him. The legenda as contained in (IM. 52781, 52787, 52793, 52780, 52811, 52790, 52785, 52786, 52788, 52814 and 52817) reads: ^{d}La-sí-mu LUGAL sha Ú-za-ar-za-lu-lu "the god Lasimu king of Uzarzalulu" (see the drawing of the seal). Since we find also in the above enumerated tablets, whose cases bear the seal impression with the quoted legenda the god $KASH_4$, as the creditor, there can be no doubt that ^{d}Lasimu is identical with $^{d}KASH_4$, the chief god of the town Uzarzalulu which represents the old name of the site of Al-Dhiba'i.

The Sumerian ideogram $^{d}KASH_4$ of the god was unknown till now but the Akkadian equivalent ^{d}Lasimu (SHL. IV 1, 96: 18)[1] is attested in a god's list (IIR 60, 280)[2] as ^{d}La-si-mu sha Ur-gu-bi-e^{ki} (cf. Pantheon Babylonicum 1805).[3]

The possibility can be taken into consideration that the town, Ur-gu-bi-e where this god was worshipped is misread for Uzarzalulu or, similar (to be collated according to the original).

The sign [cuneiform sign] $KASH_4$/AKK. lasâmu "caurier (to run)" (LABAT, No. 202)[4], seems to be a combination of DU/alâku "to go" and KASKAL/harrânum "road". It is with the determinative sign of DINGIR (i.e. ^{d}Lasimu) means "the runner god" or the messenger god. Thus the god appears running in his seal impression (see his figure in the drawing of the seal).



^{d}La-sí-mu
LUGAL (shar)
sha Ú-za-a[r]
za-lu-lu

Since the Sumerian name attested as $^{d}KASH_4$ in the loan contracts and the Akkadian ^{d}Lasimu in the inscription of his seal, it is probable that both the god and the town (Al-Dhiba'i) existed before the Old Babylonian period.

The name of the town Uzarzalulu was mentioned in the geographical list from Harmal (cf. article by S. Levy, in "*Sumer*" III/2 1947 p. 60) in the following variations:

Ú-za-lu-lu
Ú-za-ar-al-lu-lu
Ú-za-ar-lu-li-ka(?)
Ú-za-ar-lu-li-ib
Ú-za-ar-al-lu-lu^{ki}

(1) SHL = A. Deimel, "Sumerisches Lexikon", Rom, 1925-1947.

(2) R. = Sir Henry Rawlinson, the Cuneiform Inscriptions of Western Asia, London (1861-1884).

(3) Antonius Deimel, Pantheon Babylonicum, Romae 1914.

(4) LABAT = R. Labat, Manuel D'Epigraphie Akkadienne, Paris, 1952.

The surrounding is a very fertile land which must have been cultivated since the down of history.

The mound is of an area of about 45000 sq. metres, almost rectangular in shape: 300 metres long from east to west and 150 metres in width from north to south. Its maximum height is about 7 metres.

The site can be sub-divided into three mounds : the northern one is still the highest point, the middle one incorporates the temple area and the southern one which lies by Qanat al-Jaish is the lowest.

Excavation

In 1946 the Iraq Directorate-General of Antiquities made several soundings in the mounds lying to the south east and north east of Al-Dhiba'i, but the excavation at Tell Al-Dhiba'i began on 21.9.1947 under the direction of M.A. Mustafa and lasted for five weeks (cf. *Sumer* Vol. V, p. 173ff.).

Five occupational levels are uncovered at this site, the most important of which is level V, where about 100 tablets, mostly administrative and some loan contracts, were found.

In level V of the middle mound a number of houses and temples were excavated, of which the most important is a large temple (14.5x18.5 metres).

Also many other objects were uncovered e.g. cylinder seals, pots and Terracotta figurines.

The second season started on 27.6.62 and lasted for four months under the leadership of H. Al-Najafi and L. Al-Gailani. The results have not yet been published (see a short report by T. Baqir, in "*Sumer*" XVIII 1962 p. 11 See also L. al-Gailani "*Sumer*" XXI, 1965 p. 33 ff., although name of town and God is mispelled. My article has been offered to "*Sumer*" about four years ago).

After a few visits to the mound and discussions with the excavators, it became possible for me to give the following summary of the results.

Northern mound: Three levels were excavated, most probably they correspond to level III, IV and V of the first season excavation. The most important is level III, where a large building complex was uncovered; but its identity is not certain. It may have been the public archive of the city at the time of the third level, Many tablets were discovered here.

The middle mound: It is in level three where a large number of private houses and several occupational levels of a temple and also many tablets were uncovered.

The southern mound: Consists mostly of private houses. The excavators made a sounding 50 metres long, 7-8 metres in width and 4 metres deep, revealing that the building continues from level III to level V.

We can divide the site into three quarters, the main one, the administrative, lies to the north, the living quarter in the south and the temple area is in between.

The important finds are: a collection of cylinder seals, a large number of pots, copper tools and mace-heads, A copper smith shop was found with most of the tools still intact (most probably belonging to the witness Ennenûm, whose name is indicated by his profession SIMUG/AKK. nappâhu (smith). Our collection (IM. 67096). The most important finds are the 300 tablets distributed among the following subjects: 183 administrative documents, 45 receipts, 31 letters, 9 loan contracts, 3 mathematical texts and 8 miscellanea.

THE PARAMOUNT GOD AND THE OLD NAME OF AL-DHIBA'I

by
Abdul Kareem Abdullah

In his dessertation titled: *"Old Babylonian Loan contracts in the Iraq Museum"*, presented to the faculty of Baghdad University for M.A. Degree, in May 1964, the writer studied sixty Old Babylonian loan contracts from Tell Al-Dhiba'i and Tell Harmal. Both sites situated at the south-east of Baghdad. The study was prepared under the supervision of Prof. L. Matoush, from Prague University who was invited to lecture at Baghdad University. In these pages, I wish to give some new information about Tell Al-Dhiba'i.

The Site

Tell Al-Dhiba'i (the mound of Hyaenas) is one of the important sites in the Diyala region not yet completely excavated. Nevertheless, it is as significant as Tell Harmal which lies about 3 km. to the south west. Today Al-Dhiba'i lies on the eastern side of *Qanat Al-Jaish* (the Army Canal) near the crossing of this canal with the Baghdad-Ba'quba road, in the district of *Baghdad Al-Jadidah* (new Baghdad). (See the map).

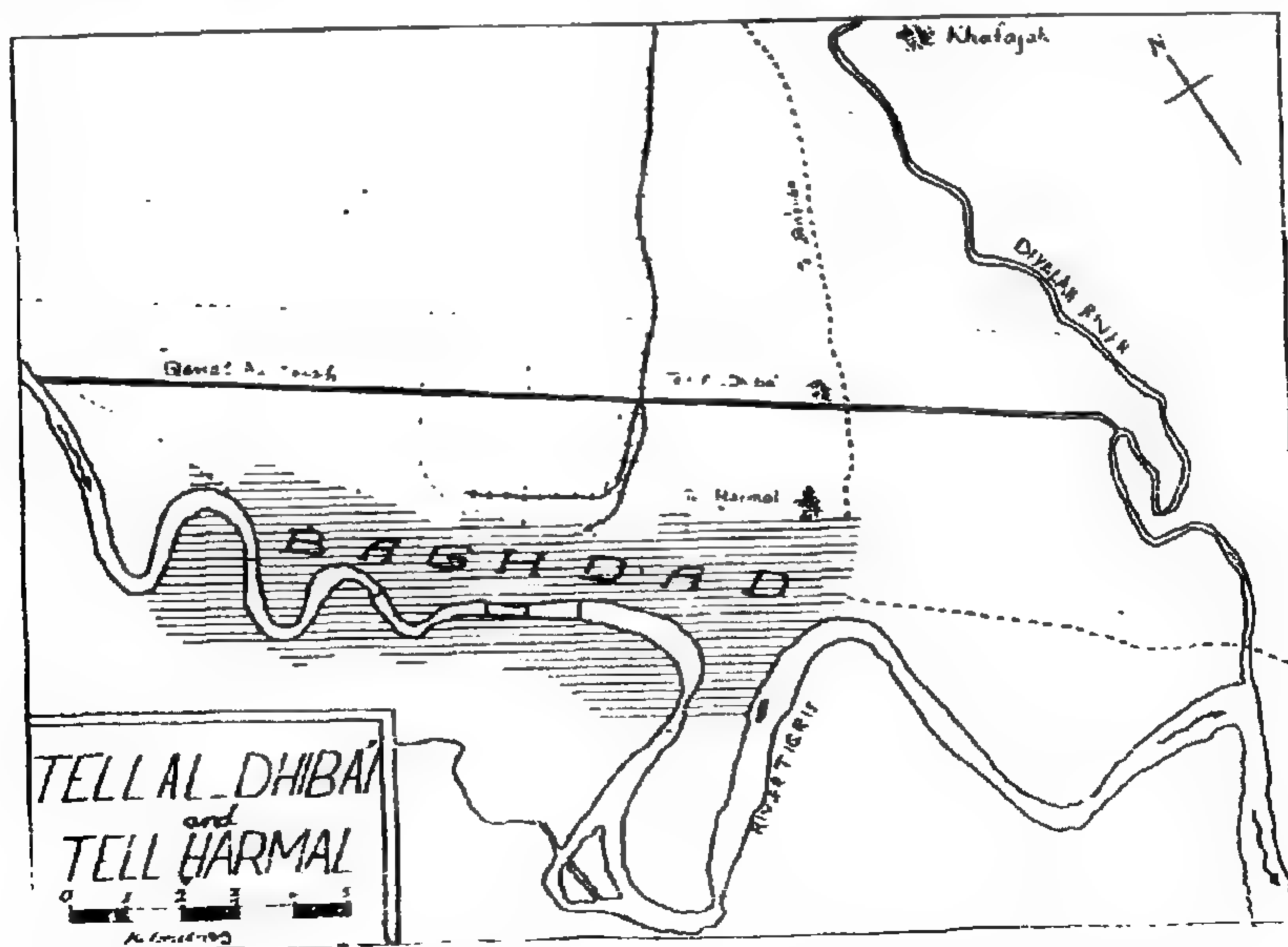




Fig. 3



Fig. 2 Fig. 1

interpret the scene as a banquet.[25] For establishing the identity of the two males, the headdress and the coiffure may be useful. Such a type of crown and coiffure of spiral braids at either side of the head are essential characteristics of divinity and royalty in Persian art, usually seen in bas-reliefs of Sassanian times. Therefore the two males in our mould could represent either a god and a king, or a king and his son[26] or successor. The variation in scale probably indicates that the large male is a superior and the smaller is a subordinate or of less importance, which confirms that suggestion.

(25) The royal banquet and symposium is a well-known subject in Sassanian art (Op. Cit., Iran, Figs. 259, 297).

(26) The investiture of the king Narsah, son of Shapur I by the goddess Anahita., in Naqsh-i-Rustam, shows his son standing beside him on a smaller scale (Op. Cit., Iran, Fig. 218).

tic periods, at Kish,[20] possibly in the second Dynasty, then continued throughout the periods.[21] Thus the headdress would not be of great significance for dating the mould.

In conclusion the comparative study that we have done indicates that the mould "IM 41351" should be assigned to the Sassanian period between 224-637 A.D. On the other hand, the full face representation with one large figure and a smaller one in the background is reminiscent of the Parthian stone relief of Nergal, god of the netherworld, and his consort, which was found at Hatra, Temple I, by the Directorate General of Antiquities in 1951.[22] It has been stated that the frontality is one of the principle characteristics of Parthian art[23]. This similarity in rendering figures suggests that the design in our mould still has some artistic Parthian aspects. According to Ghirshman the characteristics of Parthian art did not went of use, when the Sassanians took over the reins of power, and he believes that the enface representation is by no means exclusively Parthian, for it is undeniably found in Sassanian art.[24] This idea is acceptable, for historical and artistic development need not proceed at the same rate. Therefore the mould "IM 41351" would be dated to third century A.D.

There is a little to say about the meaning and symbolism of the theme depicted in the mould. Since each figure holds a cup and the superior is also holding a jar, it might be reasonable to

(20) S. Langdon, Excavations at Kish, Paris, 1924, Pls. 36. 1,3,39.

(21) E. Porada, Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collections I, The Collection of the Pierpont Morgan Library, The Bollingen Series XIV, Washington, D.C. Pantheon, 1948, P. 34, Pl. 43, No. 271 (A cylinder seal assigned to the Neo-Sumerian period(?) shows a lion attacked by a god and a hero with high cap of vertical bands.); Op. Cit., UCFIM, PP. 195-6, 203-4, Figs. 100, 119 (Old Babylonian clay reliefs of a divine triad, and two dancers wearing similar headdress.) ;Op. Cit., P. 213, Fgs. 141-2 (Kassite clay figurines of nude Ishtar seen with the same crown, but has one pair of horns.); Op. Cit., Die Terrakotten Von Warka, Figs. 294, a-b, 295, 297 (Neo-Babylonian clay figurines of bearded male has such a headdress.); Op. Cit., Corpus, P. 90, No. 749 E (Neo-Babylonian seal of a pursuit of a lion by a centaur.); Op. Cit., Nos. 816, 819, 820 E, 822 (Achamenian seals of a king struggling with various animals.); Op. Cit., Survey IV, Pl. 90 (Persoolic, relief of Apadana stair.); E.D. Van Buren, clay Figurines of Babylonia and Assyria, Yale Oriental Series Researches XVI, London, 1930, No. 1202, Fig. 296 (A clay cast of two figures dated to the 200 A.D.); Op. Cit., Iran, Fig. 218 (Naqsh-i-Rustam, investiture of king Narsah 293-302, by Anahita; Op. Cit., Sassanian Coins, T.V. (Coins of Bahram III, and Narses 3rd century A.D.).

(22) Op. Cit., Iran Fig. 98. Ghirshman mistakenly mentiones that the relief is in the Baghdad Museum, while it is in the Mosul Museum. There is also a Parthian clay relief, from Dura-Europos shows a warrior sacrificing before an alter and flanked by two small figures in the background of the relief (M. Grosby, Dura-Europos V (1931-32), PP. 121f., Pl. 26.6: Conducted by Yale University and the French Academy of Inscription and Letters. Preliminary Report of the First Season of work, New Haven 1929; also, Ars Islamica III, 2, Fig. 7. a).

(23) P.V.C. Baur Dura-Europos IV (1930-1931), P. 47; C. Hopkins, Dura-Europos V. (1931-1932). pp. 62, 117.

(24) Op. Cit., Iran, P. 10. For more details about profile and frontality, see C. Hopkins, "A note on Frontality in Near Eastern Art", in Ars Islamica, Vol. IV, Part 2, PP. 187-196.

the Parthian period this type of dress either has a straight edge or a concave edge. The long robe of vertival folds from the waist down, that is worn by the subordinate figure is shown also in the relief of Tang-i-Sarwak (200 A.D.), which represents enthronement of a prince of Elymis,[11] and in Naqsh-i-Rustam of the triumph of Shapur I (241-272 A.D.)[12]. The French excavations at Bard-e-Nechandeh, a site in the Bakhtiari mountains, south western Iran, have uncovered about sixteen columns of figured capitals.[13] On one side of a capital is a figure of a seated goddess holding a cup with her left hand, and wearing a dress of vertical folds from the waist down, similar to that of our mould.[14] These columns are roughly assigned to the early christian centuries.

The arrangment of hair into spiral braids at either side of the head is indeed Sassanian coiffure, and frequently worn by figures of gods and kings in the bas-reliefs.[15] The style of rendering the figures with less well-proportioned heads, shoulders and chests in comparison with the rest of the body especially the legs, is one of Sassanian aspects in the above mentioned bas-reliefs.

The high boots which are worn by the superior are rarely seen in Sassanian art,[16] probably because this kind of boot was not Sassanian native costume. It is noteworthy that a Sardonyx carved with the victory of Shapur I over the Roman emperor Valerian, shows Valerian wearing such boots.[17].

The earrings that are shown in our design are also useful for dating; the portraits on coins of Parthian periods very rarely have earrings, and ears are mostly covered by hair.[18] In the Sassanian period the ears are completely visible (except some examples, of Shapur I, Hormized I, and Bahram I, second half of 3rd century A.D., in which the ears covered by the headdress) with earrings.[19]

The circular-formed crown of vertical bands that is worn by both males, was in use during many Mesopotamian periods. The simple form of this crown appeared originally in the Early Dynas-

king with dancing women, one of the women is shown with the same dress 6th-7th century A.D.). An intaglio, now in the British Museum 119388, dated to the Sassanian period, shows a nobleman with a dress very similar in details to the dress worn by our figure, see A.D. H. Bivar, Bulleten of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. XXX, 3, (1967), P. 524, Pl. 1, b.

(11) Op. Cit., Iran, Fig. 68.

(12) Op. Cit., Figs 204-205.

(13) R. Chirshman, Bard-E-Nechandeh, centre religieux iranien, in Acta Archaeologica XIX, 1-2, (1967), pp. 3-14.

(14) Op. Cit., Fig. 12.

(15) Op. Cit., Iran, figs. 171, 205 (Naqsh-i-Rustam, victory of Shapur I over Valerian, 241-272 A.D.), Figs. 208-9 (the statue of Shapur I), Figs. 196-7 (Bishapur, triumph of Shapur I), Fig. 211 (Bishapur, investiture of Bahram I 273-276 A.D.), Figs. 212-3 (Naqsh-i-Rustam, Bahram II with his familly 276-293 A.D.), Fig. 214 (Naqsh-i-Rustam, Bahram II enthroned with four dignitaries), Figs. 215-6 (Sar Meshed, Bahram II killing lions). Fig. 218 (Naqsh-i-Rustam, investitute of the king Narsah by Anahita 293-302 A.D.).

(16) Op. Cit., Figs. 16, 195.

(17) Op. Cit., Fig. 195.

(18) W. Wroth, Catalogue of the Coins of Parthia, London, 1903.

(19) Furdoonie D.J. Paruck, Sassanian Coins, Bombay 1924. The earrings are mostly of circular-shaped beads; From the time of the king Bahram II 276-293 A.D., earrings were of one bead (Op. Cit., T. IV.). and in Firoz reign 457-484 A.D., became of three beads arranged in triangular form (Op. Cit., T. XIV.), then in the reign of Ardashir III, 628-630 A.D., earrings formed with two beads, one above the other (Op. Cit., T. XXXI.), similar to those of the subordinate male.

similar facial features: straight eyebrows, rounded eyes, triangular noses, completely straight mustaches, and short beards. They have oval-shaped ears visible just below their crowns on both sides of their heads. Two earrings hang from the ears of each male. The earrings of the large man consist of three beads, the upper one is circular, the lower is pearl-shaped and the third is rectangular, in between the previous beads. The earrings of the subordinate figure are of two circular beads one above the other.

We have mentioned above that this mould is of unknown place, therefore it is not so easy to give a certain date. For considerations of artistic style, of technique, of the type of dress rendered, the arrangement of hair and beard, ornament, of the theme itself, of the other patterns seen in the design, and of the kind of mould "single or double", all form significant bases or criteria for dating. Also a comparative study will be made with clay figurines and other branches of art.

The invention of the single mould in the technique of Mesopotamian clay figurines, was probably introduced in the later part of the third Millennium B.C., namely, in the Neo-Sumerian period. Some scholars, who have written about clay figurines, think that the single mould was used in the Akkadian period.[5] During five years of working on clay figurines in the Iraq Museum, I have not seen any Akkadian figure moulded[6]. From Late Assyrian times onward the double mould was used to make clay figurines, then reached its full development in the Seleucid and Parthian periods. Clay figurines made with the single mould are scarcely found in Seleucid and Parthian times.[7] During these periods clay figurines were usually modelled either in double mould or by hand, or by combination of these two techniques.

From Nippur there are two clay moulds in relief(?), of the same technique as of our mould, that is to say, each mould has a pierced curved projection as a handle at the back[8]. One of these moulds is of great significance for dating our mould, for there is a Pehlavi (Sassanian) inscription at the back.[9]

The long-sleeved dress with a convex edge at the bottom, and reaching above the knees, is seen, as far I know, for the first time in Sassanian art.[10] In

(5) L. Legrain, Terra-Cotta from Nippur, p. 9: University of Pennsylvania. Publications of the Babylonian Section XVI, 1930; Ackerman, in A.U. Pope, A survey of Persian Art I, p. 196: Oxford University Press, London and New York 1938.

(6) For the types of the Akkadian clay figures, see the dissertation of present writer UCFIM. pp. 155-7.

(7) W. Van Ingen, Figurines from Seleucia on the Tigris, 1939; Discovered by the expeditions conducted by the University of Michigan with the co-operation of the Toledo Museum of Art and the Cleveland Museum of Art; C. Ziegler, Die Terrakotten von Warka: Ausgrabung der Deutschen Forschungesgemeinschaft in Uruk-Warka Bd. 6, Berlin, 1962.

(8) Op. Cit.. Nippur, Figs. 444a-b, 445a-b.

(9) Ibid., Fig. 445a-b. Mr. Legrain suggests that this mould is in relief and shows, "a fish-or a bird-, a scorpion?, a leaf or a serpent-, a cup and one uncertain T-shaped object." The possibility that the mould is in low relief, and represented a plant pattern seems to me more plausible. Such patterns are well known theme in Sassanian times (see Op. Cit., Survey IV, Pls. 167-168 A.C.) (rock relief), Figs. 171-174 (architecture ornament in Stucco).

(10) Op. Cit., Iran, Fig. 233 (Taq-i-Bustan, investiture of the king Ardashir II 379-383 A.D.), Fig. 294 c (An intaglio of Bahram IV, 388-399 A.D., standing over an enemy, British Museum), Fig. 259 (A bowl of a royal banquet 6th-17th century A.D.), Figs. 245-246 (A bowl and a cup with chosroes I 531-578 A.D.), Fig. 242 (Boat-shaped bowl depicts an enthroned

A CLAY MOULD IN THE IRAQ MUSEUM

by

Yasin Mahmoud M.A.

In the Iraq Museum there is a clay mould (Fig. 1).[1] It is of hard baked clay has much straw, and of greenish-buff colour. The mould is of unknown source, presented to the Iraq Museum, in 1938, by Mr. Emile Meseyah.[2]

The mould is almost rectangular in shape has a curved projection at the back, 1.9 cms. in height, used as a handle (Fig. 3). The modern gypsum cast (Fig. 2) represents two males standing frontally. They are of different size, probably to inicate that the larger male is the superior and the smaller male is of suboridnate importance. The superior stands at the left side with the feet turned outwards. The second stands at right side in the scope of the plaque; his feet(?) are peculiarly rendered, possibly it is damaged by the maker. Each male holds in his right hand a V-shaped cup, in front of his chest. The superior also holds in his left hand along jar[3] by its neck, while the left arm of the subsidary male hangs down at his side, and possibly holds an indistinguishable object[4].

The large figure wears a long-sleeved robe with a curved edge at the bottom reaching above his knees, and cut in circular form at the neck. He is also wearing high boots. The smaller male is clad in a long-sleeved dress that reaches his feet; from waist down it has four heavy vertical folds, and around his waist is a wide plain belt.

On their heads are identical head-dresses of circular form and vertical bands. Their hair is arranged in two spiral braids falling down at either side of the head. Both have long faces of

(1) Iraq Museum No. 41351; high 13.3 cms. width 10 cms. thickness 4.2 cms. I am gratefull to Prof. Fuad Safar and Dr. Faraj Basmachi for their assistance they have offered to me in publishing this mould.

(2) Hundreds of clay figurines and reliefs (many of them have been published by the present writer in his dissertation submitted for an M.A. Degree, presented to the Department of History and Archaeology, University of Baghdad 1966, entitled "Unpublished clay Figurines in the Iraq Museum") are also presented to the Iraq Museum by the same person. I tend to think according to their types and techniques that most of them have come from the Diyala Region. However, the origin of the present mould is still questionable.

(3) This jar could be a sword, but it is most likely to be a jar rather a sword, since it associated with cups here, and the object has a base a body and a neck of a long jar. See the photograph of the mould (Fig. 1).

(4) This objetc is possibly the flying mantle which is a common pattern in Sassanian art, or the diadem of royalty (R. Ghirshman Iran, parthians and Sassanian: Tran., by S. Gilbert and J. Emmons 1962, Figs. 205, 211).

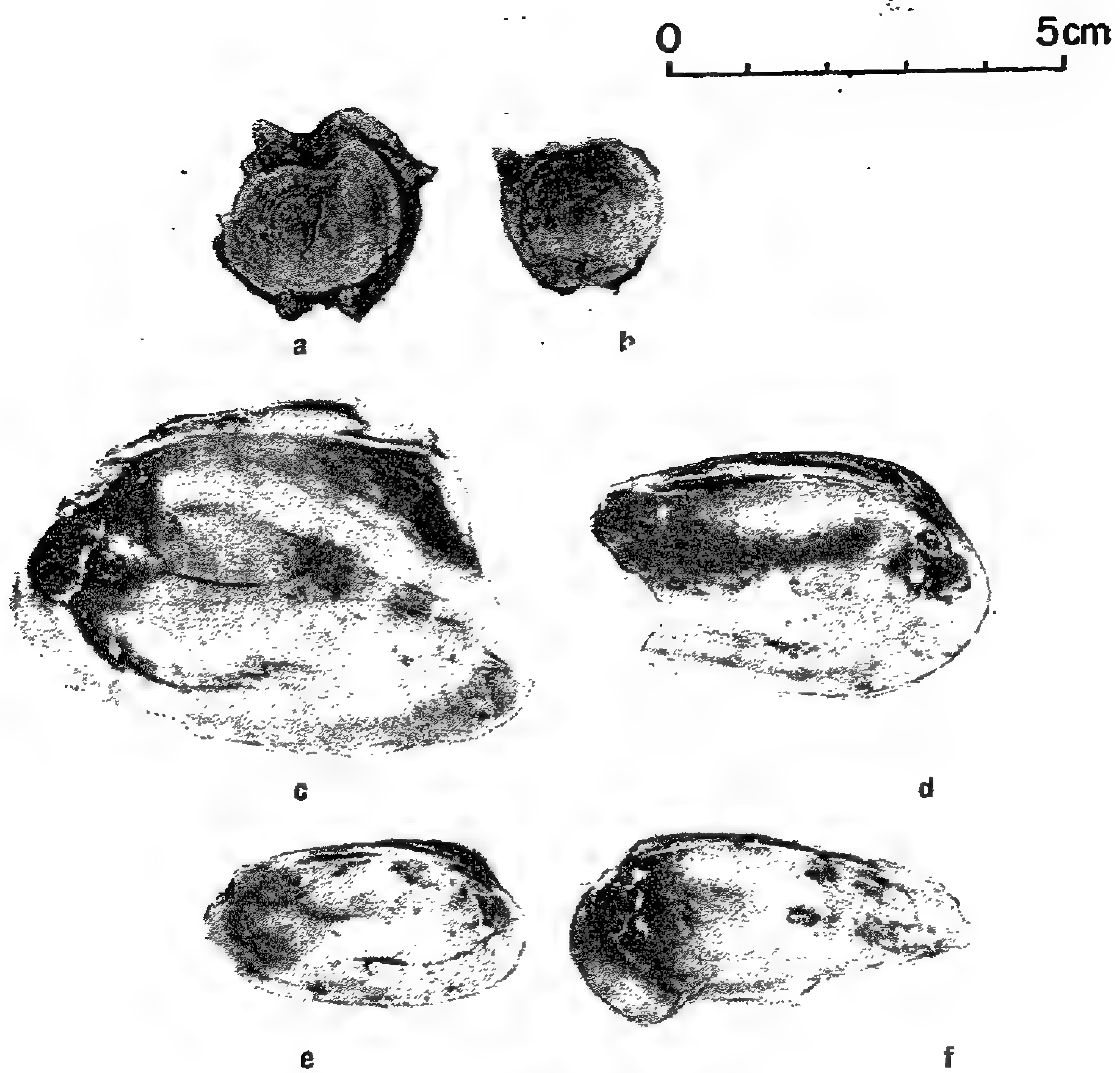


Plate 2

Fish and mollusk remains

from Tell as-Sawwan.

a, b, Ver'ebrae of large fish.

c-f, Fresh-Water mussels, of several species.

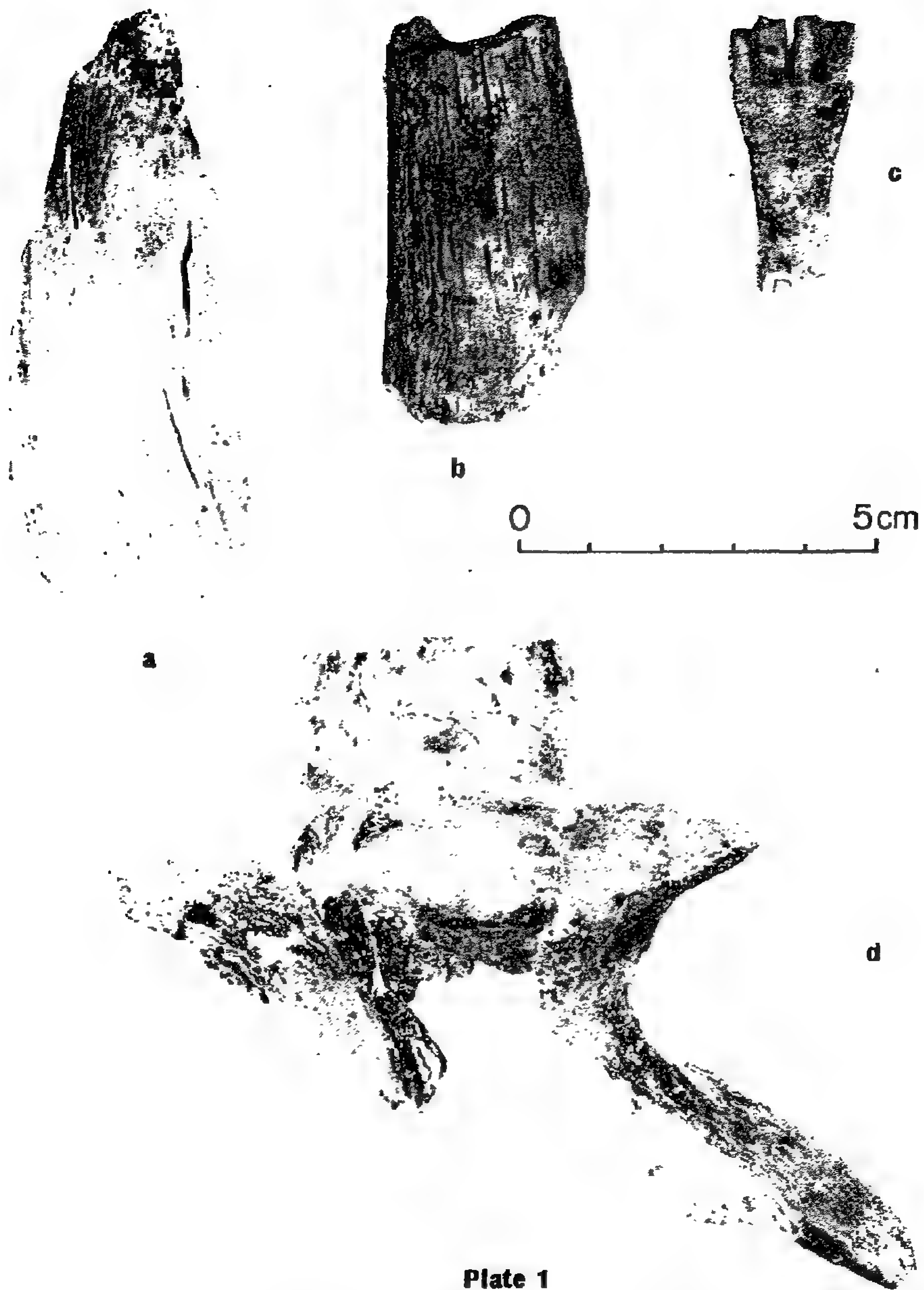


Plate 1

Mammal bones from Tell as-Sawwan

a. horn core of goat (*Capra hircus*).

b. horn core of sheep (*Ovis aries*).

c, distal metapodial of gazelle *Gazella Subgutturosa*).

d. fragmentary atlas vertebra of ox (*Bos* sp.).

The sample from Tell as-Sawwan is really too small to be treated statistically. Superficially, it shows its closest relationship to the faunal remains of the Sabz and Khazineh Phases at Tepe Sabz share high frequencies of sheep and goat relative to cattle, in contrast to faunal collections from southern Mesopotamian sites like Eridu and Ras al Amiya (ibid.), where percentages of cattle bones seem to be much higher. Gazelle was one of the most important hunted animals at both sites. Both areas also used fish and river mussels, but such items are more heavily represented at as-Sawwan, presumably because of the proximity of proximity of the Tigris. In terms of the carbonized seeds (Helbaek 1964) and the animal bones presently available for study, one might conclude tentatively that Samarran subsistence practices were more like those of the Khuzistan steppe than those of the Eridu-lower Euphrates area. It would be desireable to have a larger collection of animal bones from the site to see whether such a conclusion is, in fact, reliable.

References Cited

Adams, Robert McC.

1965 Land behind Baghdad: a history of settlement on the Diyala plains. University of Chicago Press.

Hatt, Robert T.

1959 The mamals of Iraq. *Miscellaneous Publications*, no. 106. Museum of Zoology, University of Michigan. Ann Arbor.

Helbaek, Hans

1964 Early Hassunan vegetable food at as-Sawwan near Samarra. *Sumer*, vol. 20, nos. 1-2, pp. 45-48. Baghdad.

Hole, Frank, and Flannery, Kent V.

1967 The prehistory of southwestern Iran: a preliminary report. *Proceedings of the Prehistoric Society* (1967), n.s. vol. 33, no. 9, pp. 147-206.

Bos sp.

One large axis vertebra (badly broken) and perhaps 15-20 fragments of vertebrae and long bones can be assigned to the genus *Bos*. Because of their fragmentary condition, it was not possible to measure these bones in order to determine whether they pertained to domestic cattle (*Bos taurus*) or wild *Bos primigenius*. Since domestic cattle are known by this time from adjacent areas of Iran (Hole and Flannery 1967), it is not unlikely that these fragments from domestic cattle.

Gazella subgutturosa

Gazelle was represented by at least seven fragments from Level III, as follows:

2 distal metapodials
1 proximal metatarsal
1 first phalanx
1 axis vertebra
2 cheek teeth

Dama mesopotamica

Mesopotamian fallow deer was represented by about 10 fragments, including:

8 fragmentary cheek teeth
1 maxilla fragment
1 vertebra
1 proximal radius
1 unfused proximal tibia

Felis sp.

A large wild cat was represented in the Tell as-Sawwan collection by one proximal radius. It could not be identified to species.

Fish

Remains of fish were plentiful at Tell as-Sawwan. They could not be identified to species because of their fragmentary nature, but according to Dr. Carl F. Lagler of the University of Michigan they may include large catfish. Some of the vertebrae are up to 3 cm. in diameter, indicating that the fish resources of the Tigris River were very good indeed. Remains include:

20 vertebrae and fragments thereof
4 cranial elements
10 large fin rays

Mussels

About 260 valves (and many small fragments) of freshwater mussels were recovered from Level III at Tell as-Sawwan. These could not all be identified to species, but they included a number of forms which are characteristic of the Tigris River today, such as *Pseudodontopsis euphraticus* and *Unio tigridis*.

Human remains

About a dozen fragments of human skeletal parts were present in the Tell as-Sawwan collection, as follows:

1 fragment scapula
1 fragment proximal humerus
1 fragment tarsal bone
8-10 additional very combled fragments

Conclusions

The occupants of Tell as-Sawwan during the Samarran period raised domestic goats, sheep, and probably cattle. They hunted fallow deer and gazelle in the vicinity of the site and obtained large fish and fresh-water mussels from the Tigris River.

to Dr. Abu Al-Soof and to Dr. Robert McC. Adams of the Oriental Institute, University of Chicago, for arranging transport of the faunal material to the United States for analysis.

Although the sample is small, it contains quite a variety of different animal genera, as follows:

MAMMALS

Capra hircus (Domestic goat)
Ovis aries (Domestic sheep)
Bos sp. (Ox)
Gazella subqutturosa (Gazelle)
Dama mesopotamica (Fallow deer)
Felis sp. (Wild cat)

FISH

Large, unidentified, possibly including catfish.

MUSSELS

Unio tiqridis (River mussel)
Pseudodontopsis euphraticus (River mussel)
Other species (unidentified)

In addition, about a dozen fragments of human skeletal material, perhaps from a disturbed burial, were included in the collection.

List of identified specimens.

Capra hircus

One fairly complete horn core and fragments of two other horn cores could be identified as belonging to domestic goat. The largest fragment is from a male goat ,and shows the helical twist characteristic of the domesticated form.

Ovis aries

A single horn core could be identified as belonging to domestic sheep.

Goat or sheep

Thirteen bone fragments could be identified as Caprine, but it was not clear whether they were from goats or sheep:

2 left mandibles
1 right mandible (from a third individual)
5 cheek teeth
1 unfused distal humerus of a very young individual
1 proximal metacarpal
1 fragment of innominate
1 axis vertebra
1 rib fragment

In addition, there were 63 small fragments of ungulate limb bones which could only be identified as having come from either goat, sheep, or gazelle. (Probably most were from domestic goats and sheep.)

ANIMAL BONES FROM TELL AS-SAWWAN LEVEL III (SAMARRAN PERIOD)

by
Kent V. Flannery
Jane C. Wheeler
University of Michigan

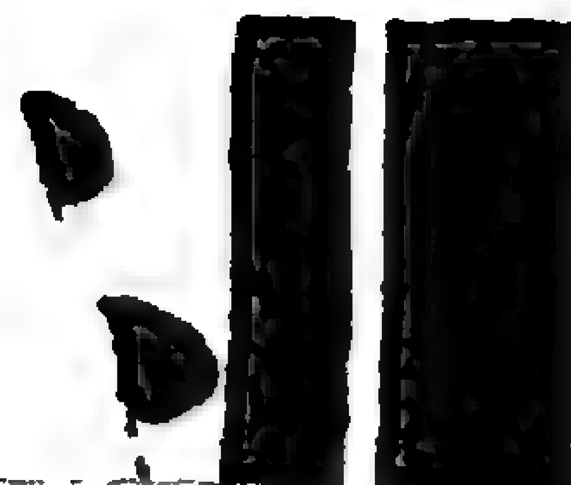
Environmental setting:

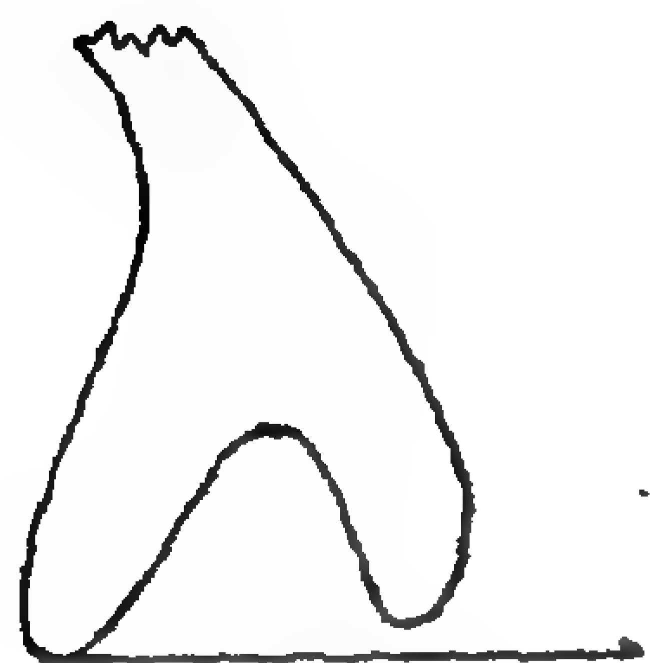
The site of Tell as-Sawwan lies at the east bank of the Tigris River near the southern outskirts of the present city of Samarra, Iraq. The village is located on the top of a vertical conglomerate bluff which marks the limits of the river flood plain. East of the bluff, the only available opportunities for cultivation are dry-farming in moist depressions on the plain to the east. However, assuming the Tigris did not flow at the immediate foot of the bluff in prehistoric times (as it does today), a substantial floodplain would have been available below the site for irrigation (Adams 1965: 166). This seems to have been the case, for the carbonized linseeds from Tell as-Sawwan fall within the size range for linseed grown by irrigation methods, according to Helback (1964). Precipitation in the area today is below 200 mm. annually, and irrigation is a necessity for successful agriculture.

Samarra lies at the border between Hatt's "Assyrian Steppe" and "Alluvial Plains and Waterways" biotic provinces for Iraq (Hatt 1959: 14). Wild game in the area in prehistoric times would have included herds of gazelle (*Gazella sub-gutturosa*) and onager (*Equus hemionus*), whith wild boar (*Sus scrofa*) and Mesopotamian fallow deer (*Dama mesopotamica*) in the river floodplain. A major resource zone would have been the Tigris River itself, and remains from Tell as-Sawwan indicate that fish and fresh-water mussels from the Tigris were an important item in the prehistoric Samarran diet. Wild plant foods available in the area would have included shauk (*Prosopis* sp.) and wild caper (*Capparis* sp.) both of which are reported by Helbaek (op. cit.) from the refuse at Tell as-Sawwan.

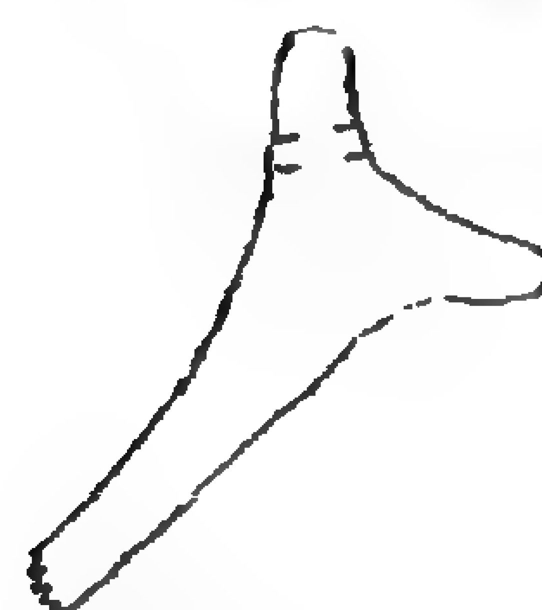
The as-Sawwan collection

A small collection of animal bone and shell from Level III at Tell as-Sawwan (Sammaran period, ca. 5500-5000 B.C.) was recently made available for study by the excavator of the site, Dr. Behnam Abu Al-Soof. We are grateful

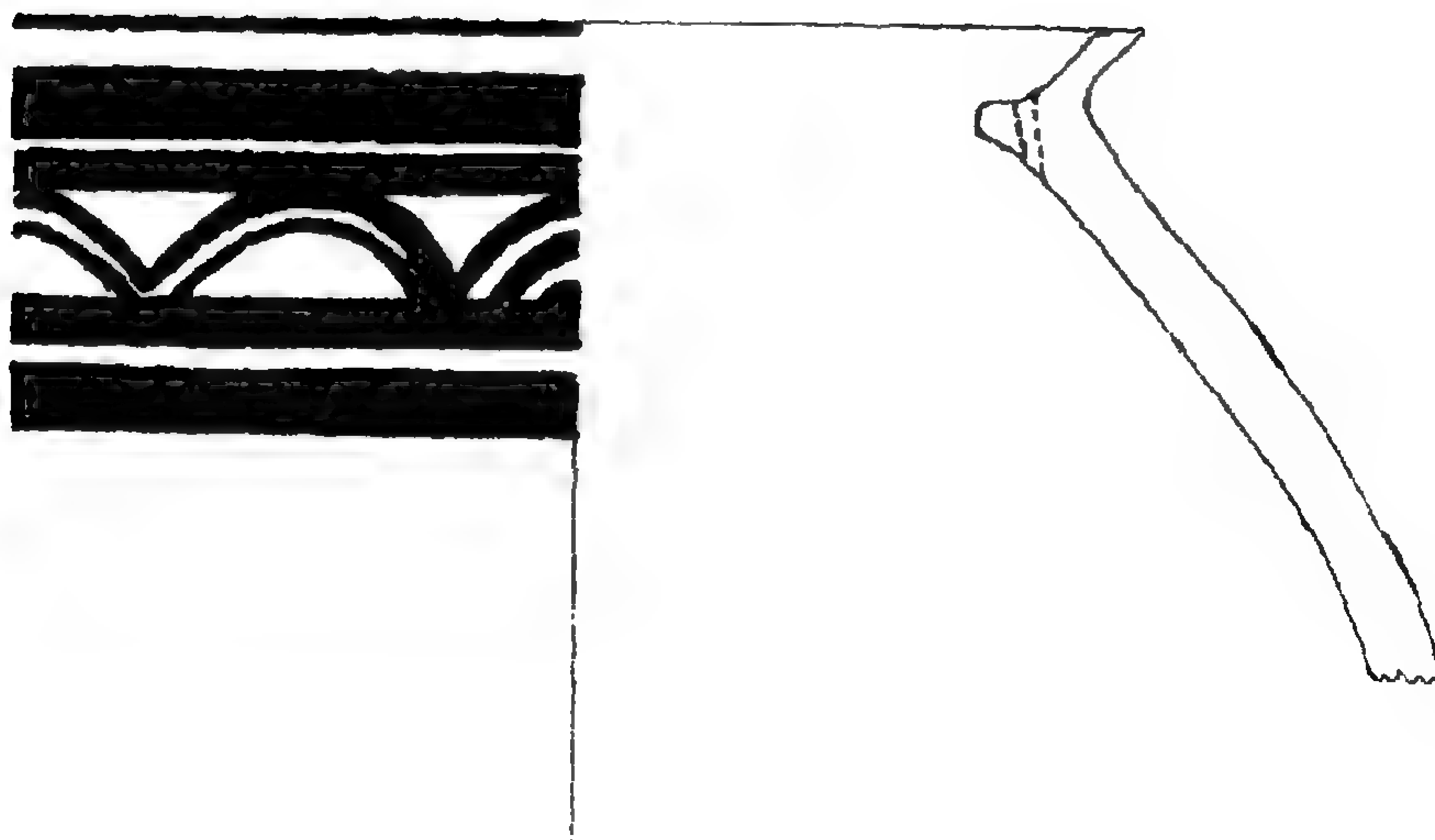




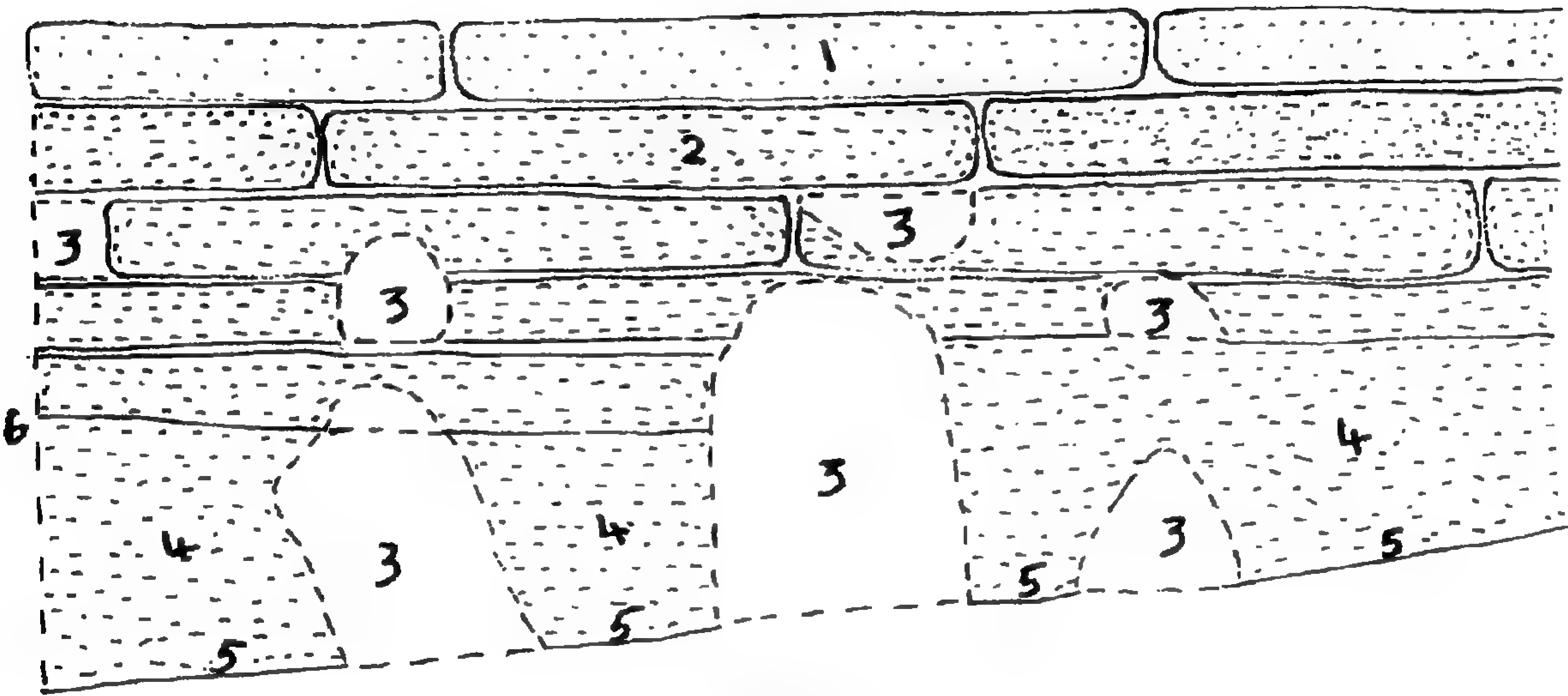
Pl. IV, a



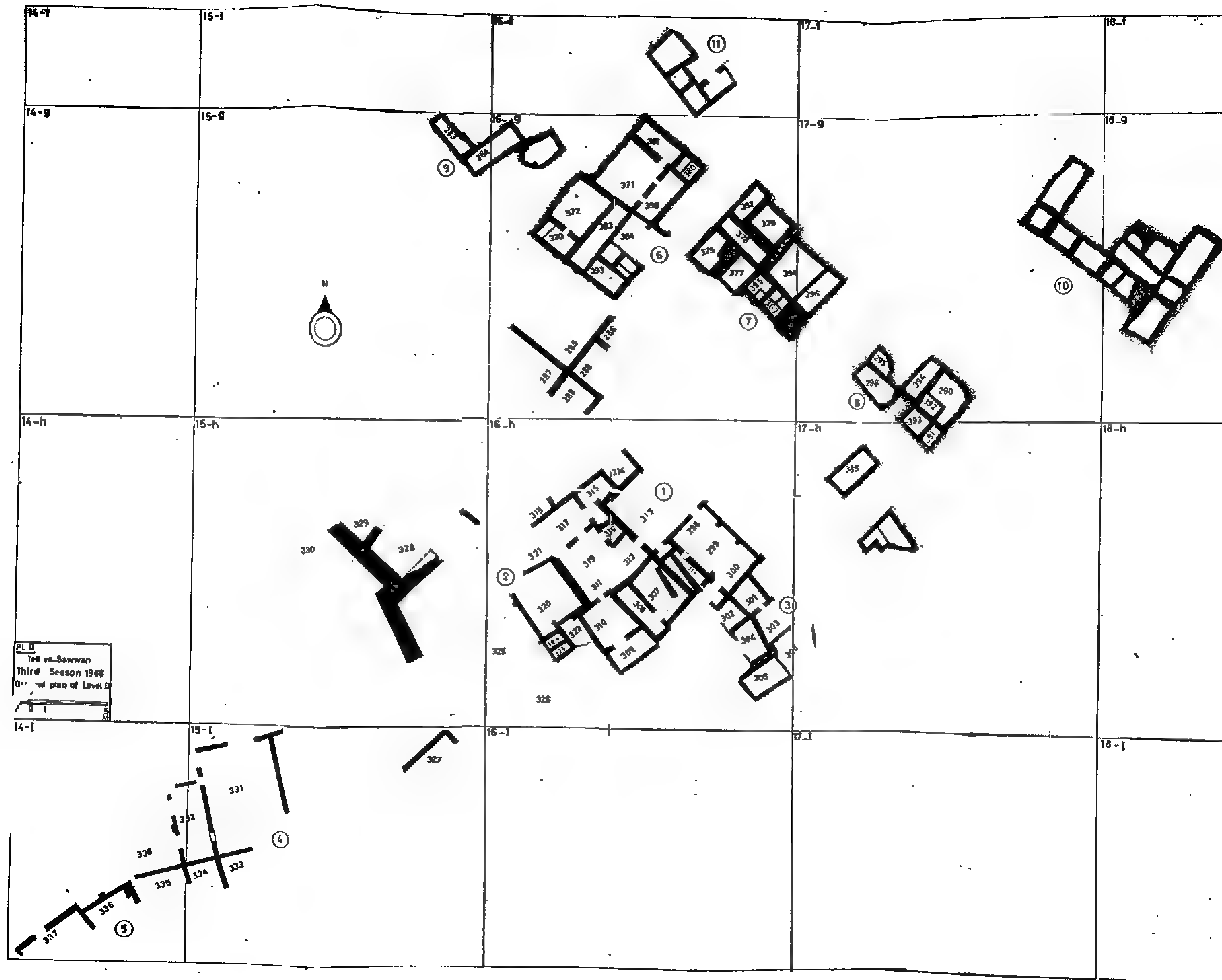
Pl. IV, b

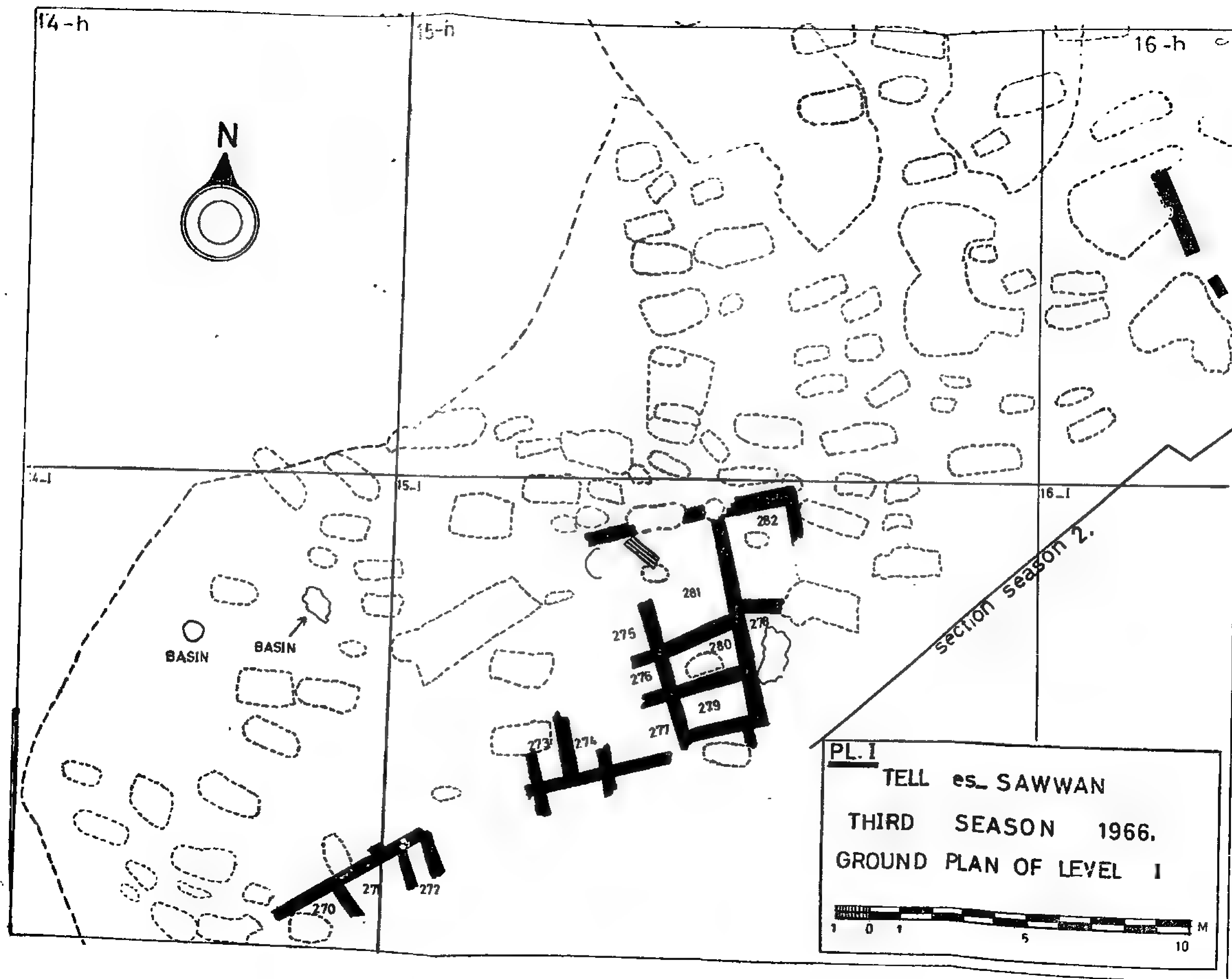


Pl. IV, c



Pl. III


14-f
15-f
16-f
17-f
18-f
14-g
15-g
16-g
17-g
18-g
14-h
15-h
16-h
17-h
18-h
14-i
15-i
16-i
17-i
18-i
N
PL II
Tell es-Sawwan
Third Season 1966
plan of Level II
0
1
5
M



14-h
15-h
16-h
N
14-I
15-I
16-I
BASIN
BASIN
282
281
275
278
280
276
279
277
273
274
270
271
272
section season 2.
PL. I
TELL es_ SAWWAN
THIRD SEASON 1966.
GROUND PLAN OF LEVEL I
1 0 1 5 10 M



Fig. 13



Fig. 14



Fig. 12

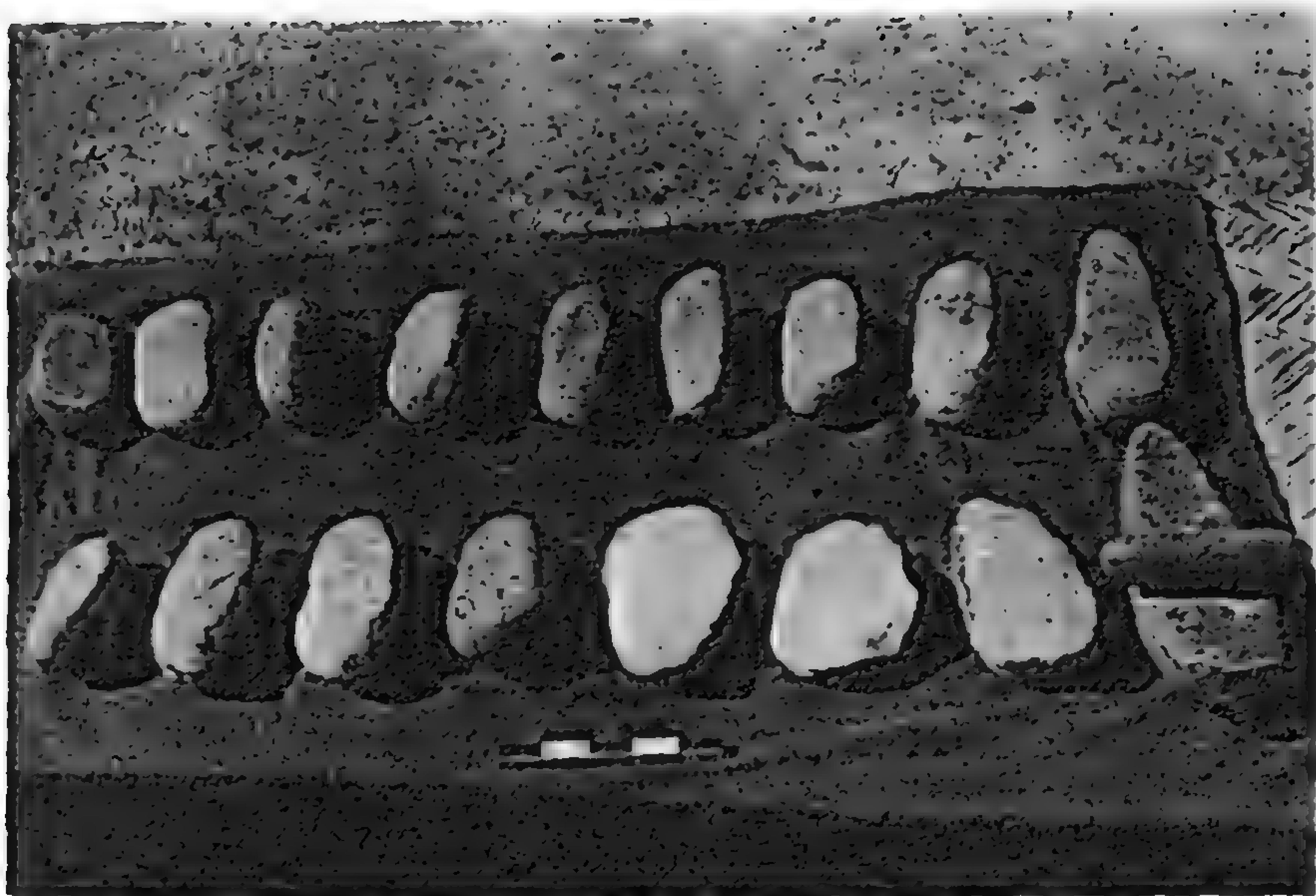


Fig. 10

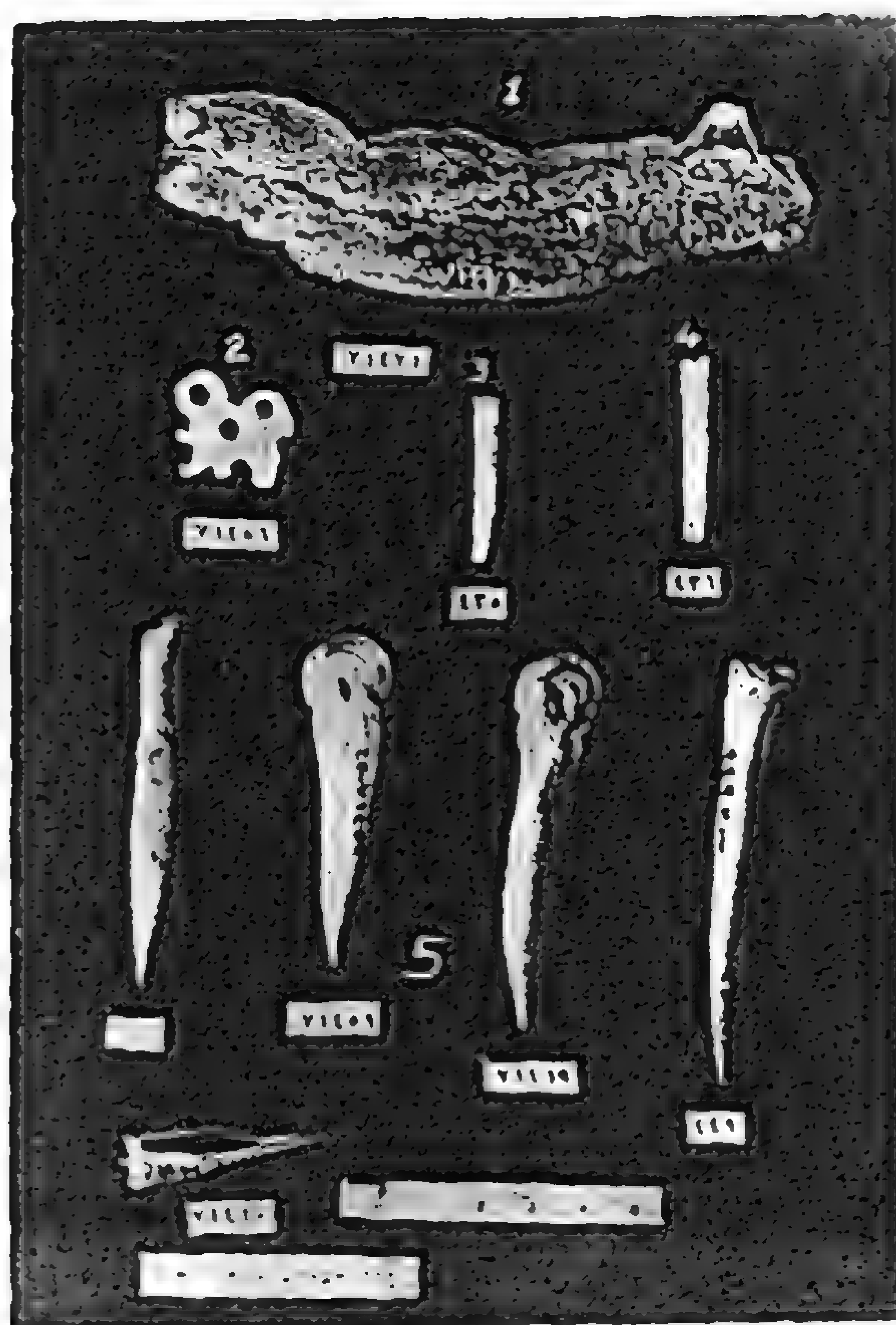


Fig. 11

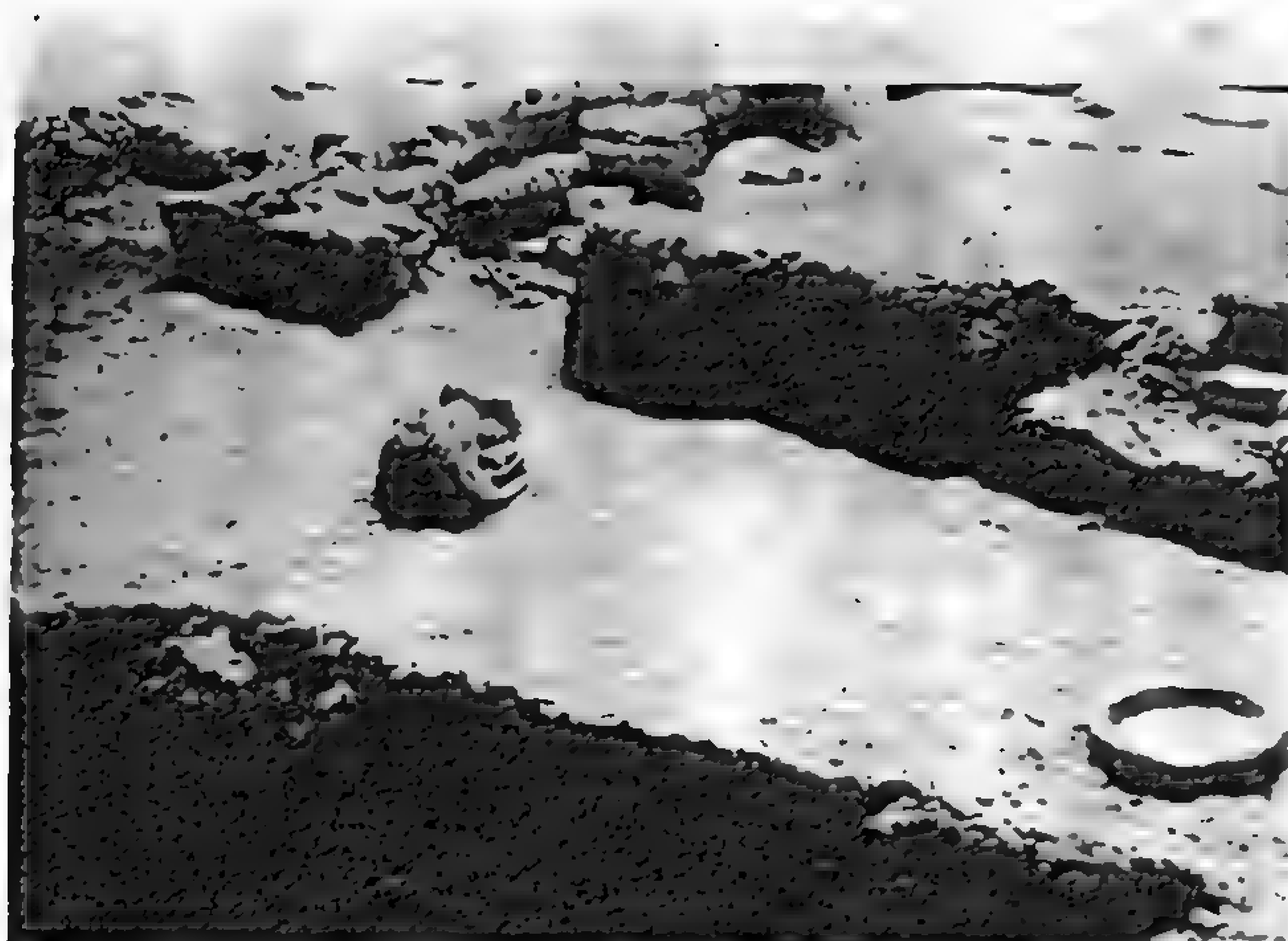


Fig. 8

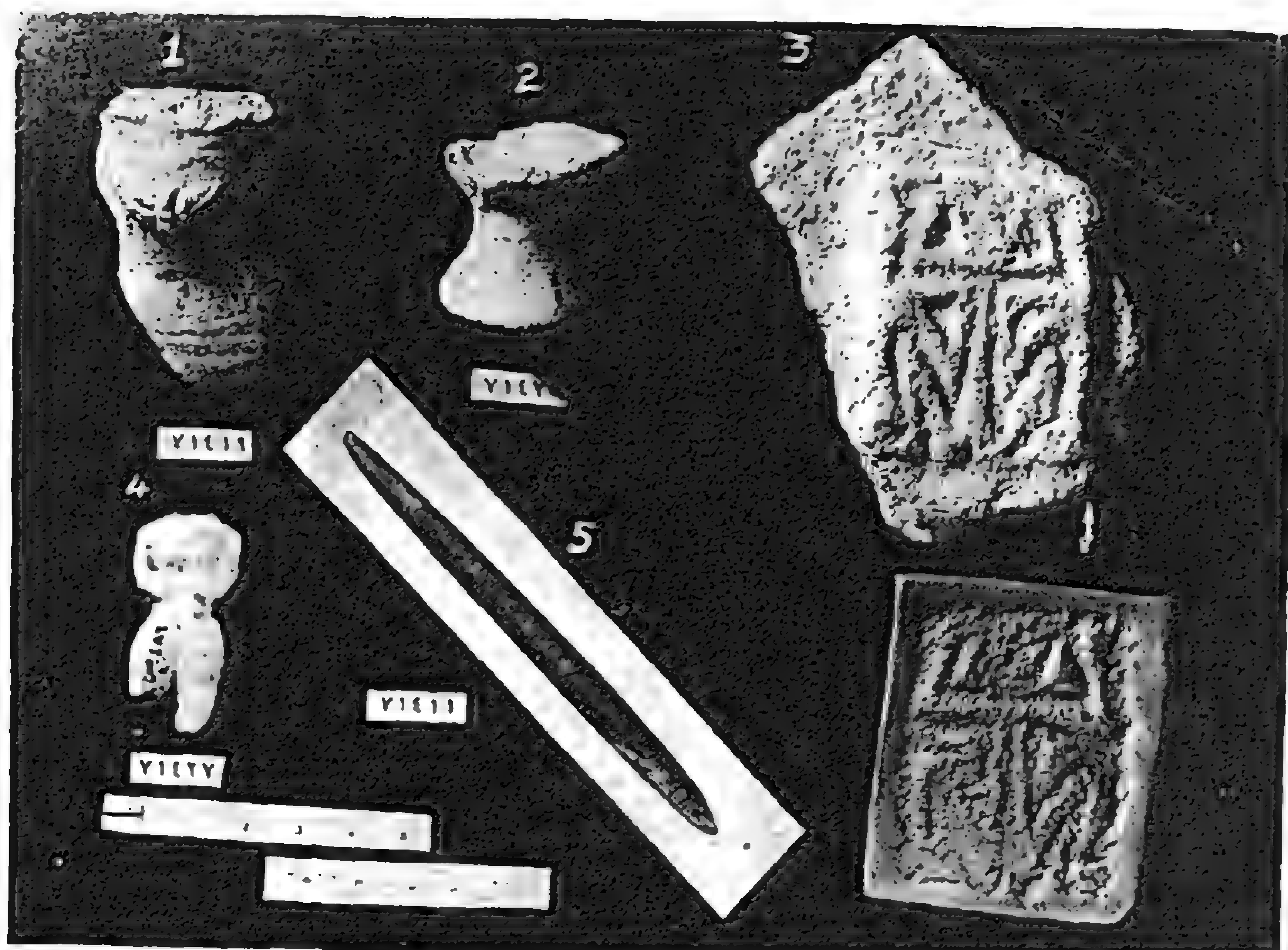


Fig. 9

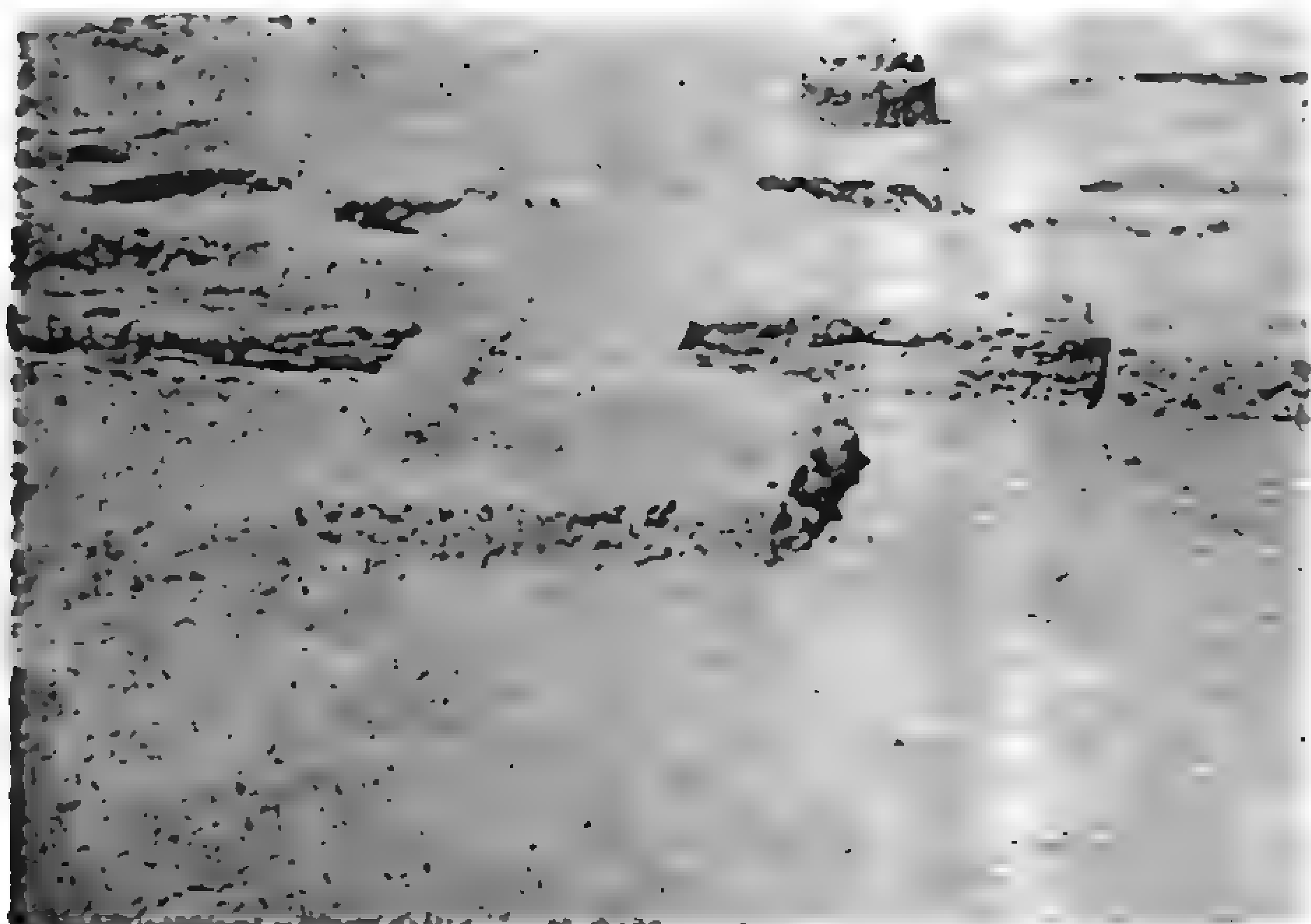


Fig. 5

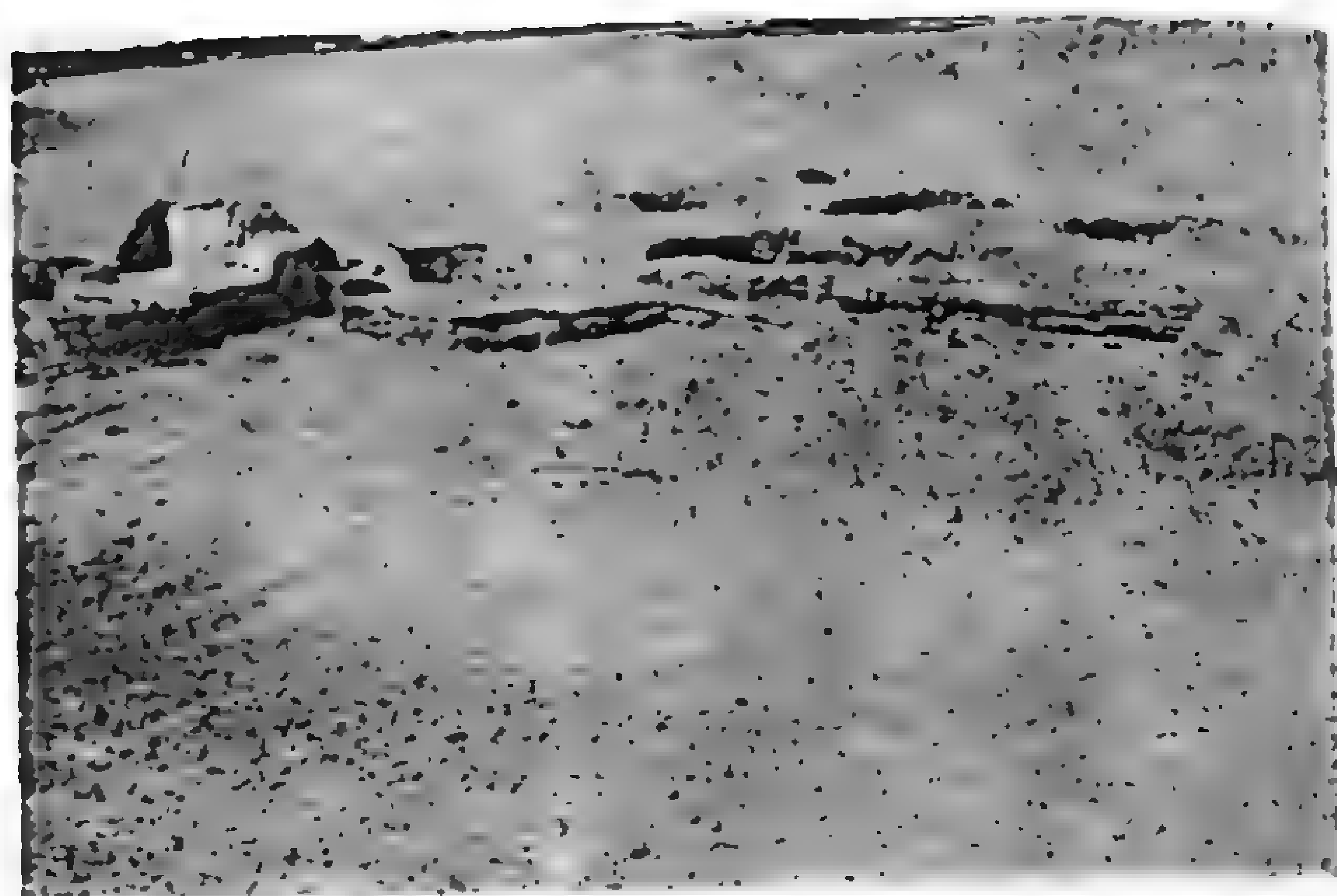


Fig. 6

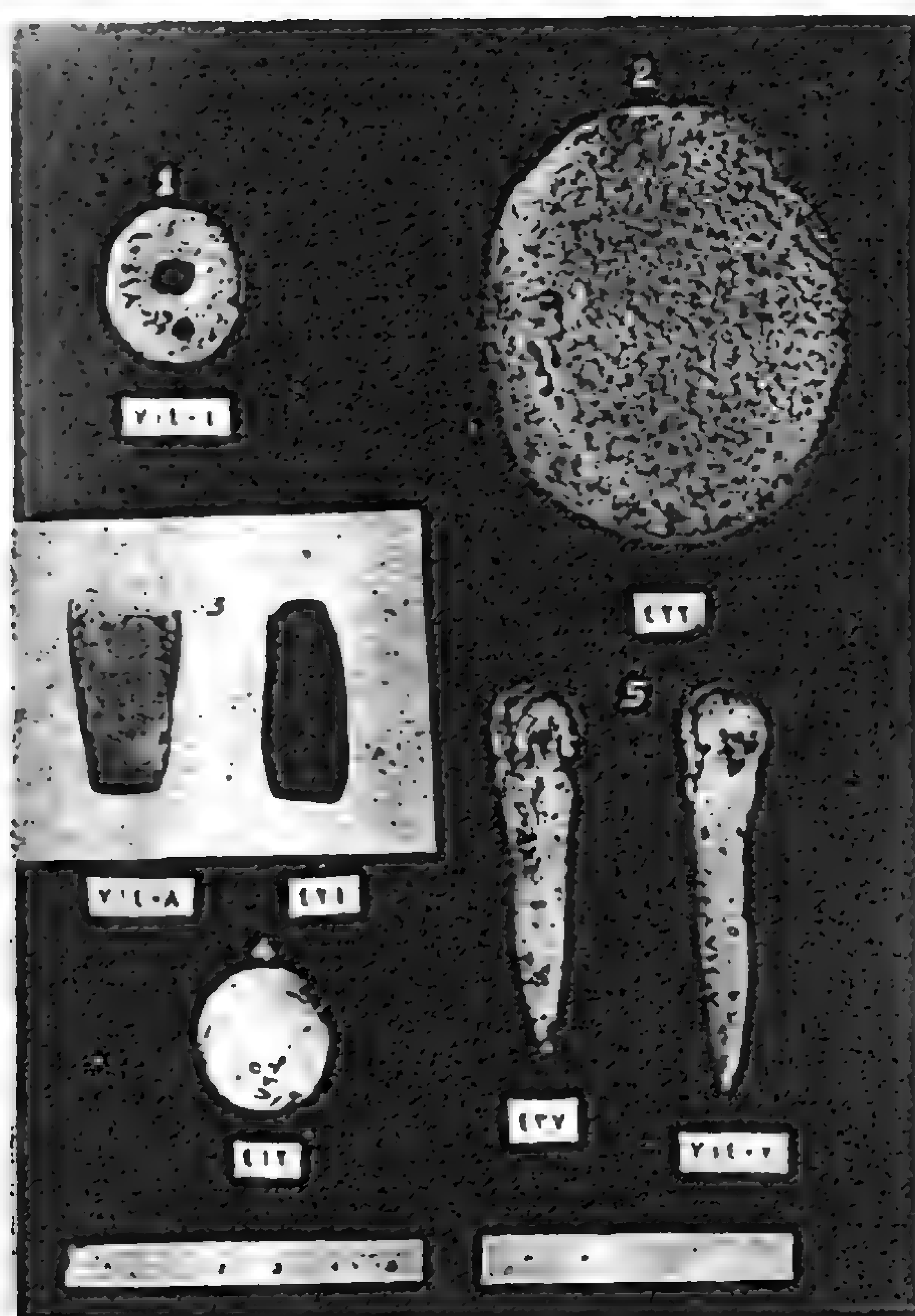


Fig. 7



Fig. 1

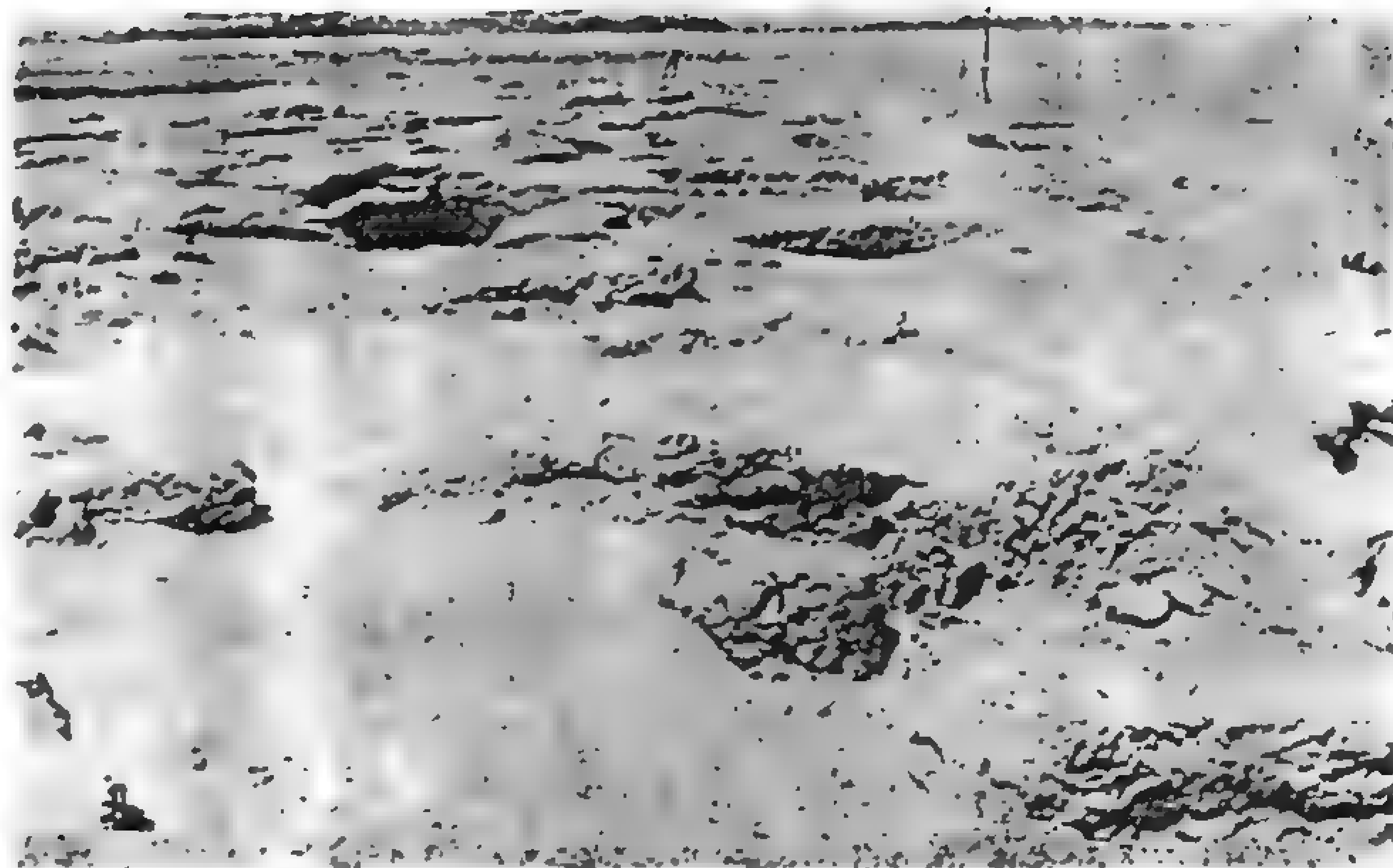


Fig. 2



Fig. 3



Fig. 4

and the bones deliberately arranged as they can be seen in Fig. 14.

Summary:

The geographical position of Tell-as-Sawwan in the middle of Mesopotamia gives it a certain importance. It is situated at the northern edge of the alluvial plain where the southern cultures flourished. It provides us with the most southern extension of both Hassunan and Samarran materials in the Tigris valley. It suggests too the possibilty of finding a link, or connection, between northern prehistoric cultures and those further south in the actual alluvial plain.

The uppermost level (level I) was built directly on top of the architectural remains of level II.

Many walls of the latter level were reused by the people of level I as foundations for their buildings. This suggest that the 2 levels may not span more than a generation. It seems that the level II settlement was a large village, probably larger than its predecessor, although extremities are heavily eroded. It promises to be, at least, a striking example of an early village complex.

Hassuna standard wares are absent in both levels. It should be noted however that the coarse and semi-coarse wares continue through all levels. Coarse pottery occurs in all periods in Mesopotamia, and its presence in levels I and II does not imply that Hassuna levels are necessarily present.

The absence of Halaf pottery in level I (only two sherds were found here) may be the result of the massive destruction which this level suffered, as more Halaf sherds were found in level II. Although there is absolutely no evidence for Halaf occupation in the preserved levels, it is just conceivable that a a later Halaf level overlying this part of the mound may have been eroded away completely.[19]

(19) Or there may have been a late Samarra phase contemporary with late Halaf.

Fragment of gypsum cement showing a raised moulded decoration in the form of a rectangular panel 5.2 by 4 cm. The motif is possibly to be interpreted as 2 female figures reduced to a geometric design sitting back to back with arms raised and knees drawn up to the chest. The heads and chests are shown as isosceles triangles, detached from the lines that portray the rest of the body. Between the two heads is a star or rosette. The arms of both figures are shown as a single continous line bent at the two elbows at a slightly acute angle. The hands are shown as blobs at the end of the arms. Alternatively it may be compared with the plaster relief goddesses found in the shrines at Catal Hüyük in Levels VI-VII. In Mesopotamia it is shown, later in time, on seal impressions dated to Jamdat Nasr period found at Ur (Legrain, Ur excavation III, p. 29, pl. 14 Figs. 268-270). Such an attitude of a nude squatting figure is seen in clay relief from an unknown site datable to the mdidle assyrian time (Yasin Mahmoud, in his unpublished dessertation submitted for M.A., entitled "Unpublished Clay Figurines, Iraq Museum, No. 364. Fig. 158). In these the figure is represented frontally with horizontally outstretched arms and legs. A motif found again much later on a bronze "votive pin" from Luristan. (R. Ghrishman: *Iran*, Plate 8.a).

One incomplete alabaster statuette (Fig. 9,4).

A cylindrical whet stone with two pointed ends (Fig. 9,5).

Bitumen:

Part of sickle consisting of four flint-blades stuck together with bitumen (Fig. 11,1).

Shell:

One incomplete amulet (Fig. 11.2).

Two detnalium beads. Their existence here implies trade with Arabian Gulf (Fig. 11.3,4).

Bone:

Five awls (Fig. 11,1—5), with smoothed sides.

Bones:

A large quantity of animal bones was collected and kept for further study. Fish bones are represented among this collection.

Burials:

During the Sammaran phase the inhabitants of Tell as-Sawwan buried their dead under the floors of their buildings. Children were buried either in globular jars (cf. grave No. 2, Fig. 12.1), or in wide shallow bowls (cf. No. 4, Fig. 13). Adults were simply buried in avoid pits (cf. No. 3, Fig. 12,2).

Four burials were found associated with level I; in all of these the body lay in a fully contracted position on its right-side, with the head toward the east, facing north. In one case only (cf. Fig. 12,2), the deceased was supplied with a plain Samarran bowl, placed under the head; the entire body was wrapped with matting coated with bitumen. An adult fragmentary burial of the Kassite period was found in room No. 298, near its northern corner.

The remains of this skeleton had been disturbed and the skull is missing; the chest bones together with a cylindrical drinking vessel were found near the western end of the pit, and a stone bead was found among the long bones. The arrangement of the bones suggests the possibility of its having been a ritual interment; it is possible that the body was dismembered, the skull removed,

Subhemispherical bowls	2
Straight-sided bowls	4
Curve-sided bowl	1
Low-collared jars	5
High-collared jars	5

b. The painted ware is represented by 95 sherds in level I and 923 in level II.

Wide-mouthed shallow bowls	59
Subhemispherical bowls	8
Carinated bowls	9
Curve-sided bowls	126
Bowls with S-shaped walls	8
Deep-sided bowls	39
Beakers	8
Pear-shaped jars	5
Deep krater-like jars	14
Concave-necked jars	10
Low-collared jars	6
High-collared jars	4
Miscellanous	3

c. Painted and incised ware represented by 8 sherds in level I and 66 in level II.

Curve-sided bowls	4
Straight-sided bowls	8
Low-collared jars	4
High-collared jars	4

Halaf Pottery

Most of the Halaf sherds (73, only 2 were found in level I) discovered during the third season and the first month of the fourth season were found in an unsealed filling at the South-western part of the mound in and around building units 4 and 5 (level II).

They are mostly bowls of different shapes, representing early and late Halaf phases. The cream bowl form of the middle phase[18] was also represented among them.

Small Objects

A pedestal foot of cup or bowl, with facial applique "Coffee-bean eyes". (Fig. 9,1).

A miniature frut stand (Fig. 9,2).

Stone:

The implements which were found inside the granaries (Fig. 10) are:-

(18) See Perkins. the comparative archaeology of early Mesopotamia. p. 18.

Room No.		comp. saddle quern	in. saddle quern	comp. flat quern	in. flat quern	comp. pestle	in. pestle	comp. hoe	in. hoe	comp. sling ball	in. sling ball	mortar	polisher	palattle	door sock.	celt
370	floor	1		1												1
	fill															
377	floor		2		3											
	fill		9		10	3	2			3		1		1		
378	floor															
	fill		1		4	1	1			2						
379	floor															
	fill											1				
380	floor															
	fill			1	2	3	5	1			4		1			
381	floor															
	fill		5	2	6				1	3						
384	floor															
	fill		1		4	1				15						
385	floor															
	fill	2	3	5	3	11				1						
389	floor															
	fill			1	1	6								1	1	
392	floor															
	fill		3	2	3		7			1					1	
394	floor															
	fill		2	1	5	4	5			4			1			
396	floor															
	fill			1												

Large flat-bottomed bowls	4
Low-collared jars	12
High-collared jars	4

3. Plain Ware:- It is of two types:

a. A very fine ware, intentionally done for special usage, is meinly well baked with almost inviseble tempering. It is generally light in colour but varies from buff or pinkish brown to greenish gray, according to the method of firing. The surface is well smoothed and the vessels are hard, thinwalled and usually of small size. It is represented by 15 sherds in level I and 172 in level II.

Subhemispherical bowls	5
Curve-sided bowls	43
Straight-sided bowls	6
Beakers	3
Pear-shaped jars	12
Wide-mouthed jars	6
Low-collared jars	4
High-collared jars	5

b. A fine, thicker, softer and generally carelessly prepared ware, is commoly tempered with fine chaff and sand, It is buff in colour, but varies from orange-buff to greenish-buff. The surface is generally matt fiinished but in some examples it is slightly burnished or well smoothed. Some of the vessels are roughly done and there may be called semi-fine ware. It is represented by 101 sherds in level I and 2230 in level II.

Wide-mouthed shallow bowls	29
Subhemispherical bowls	34
Sack-shaped bowls	11
Carinated bowls	8
Curve-sided bowls	131
Bowls with S-shaped walls	12
Deep-sided bowls	60
Beakers	6
Pear-shaped jars	10
Low-collared jars	31
High-collared jars	46
Miscellanous	5

The most peculiar jar discovered at Tell as-Sawwan was a double-rimmed one found in level II[15]. The outer rim is a little higher than the inner one, and the body is missing (Pl. IVa). Two varieties of this type of vessel were first found at Tepe Gawra, levels IX to XI[16] One has its inner rim pierced in places and was possibly used for extraction, the second is not pierced and may have been used for distillation[17]. The Samarran type is a jar (not a bowl) and we cannot tell whether it was pierced or not, but it may have been used for a similar purpose.

It is worth mentioning here that another type of dobule-rimmed (painted outside) was discovered at Eridu, level XIII (Pl. v, b, c), but it is different in shape and apparently in purpose. The inner rim, which probably served as a base for alid, has been pierced for draining the channel formed by the two rims or for hanging purposes.

4. Incised, painted, and painted incisced wares:- The technique and texture of the clay of these wares are identical to that of plain ware subgroup b (only five sherds of subgroup a, pinkish and black on buff polychrome, slightly fired after painting, are exceptions here). It is medium to overbacked resulting in varying colours; from buff or pinkish-red to greenish gray. Decorations and design are of the familiar Sammarran types.

a) The incised ware is represented by 26 sherds in level I and 103 in level II.

(15) Three more carelessly made were discovered in disturbed deposite during the fourth season, two more (one found on the floor) were discovered during the fifth season in level III.

(16) (Cf. Tobler. Tepe Gawra. Vol. II. p. 158 Figs. 405-407).

(17) (Cf. Martin Levey. Chemistry and Chemical technology in ancient Mesopotamia. P. 33).

this is also true else where at the site.

As in level I the walls were constructed of large rectangular sun-dried, mud-brick, chaff-tempered and moulded. Mud tempered with chaff was used as mortar between the libns, and was also used for plastering the outer as well as the interior faces of walls. Some walls had been plastered more than once. The walls are one mud-brick in width. Some of the libn are extremely long, and in one room, or even one wall, there is a considerable variation in the length of the libn. The average size is approximately 80x30x8 cm.

The large elongated mud-brick used at Tell as-Sawwan would have presented considerable building problems: if moulded and dired on the ground they would have been very heavy and difficult to lift on to the walls. yet if they had been moulded and allowed to dry in position, there wolud have been no need for mortar.

The exacavtion of level II produced four (cf. Fig. 8.) empty, shallaw gypsum trays with thick walls. ovoid in shape[13].

An analysis carried out in the Iraqi Museum laboratory by Miss. Bahira el-Kaissi showed that the principle material in these vessels is gypsum (Calcium Sulfate). and the impurities are traces of chlorides and ferric compounds.

Pottery

Every sherd was kept during the third season. It should be noted in this respect that only some found on floors, and the rest were found in clean, undisturbed deposits. The total number of sherds counted from level I is 365, and from level II 3856.[14] The types of pottery identified by rim sherds only are roughly classified and briefly described as follows:-

1. Coarse ware:- It is hand made (as it is with the Samarran wares), orange-buff in colour with unoxidited core due to underfiring in general; friable, tempered with heavy chaff and grits of different sizes usually black. It should be noted here that real slip seems to be absent on the Samarra pottery of Sawwan levels I and II. The slip-like colour which occurs on some sherds is due either to a well smoothed surface, resulting in finer and more compact particles; or due to a wet smoothing or wash; the water in this case would mixed through usage with a certain amount of clay. It is represented by 8 sherds in level I and 146 in level II. The forms and quantity represented in this ware are:-

Large flat-bottomed bowls	4
High-sided bowls	2
Wide open-mouthed bowl	1
Low-collared jars	3

2. Semi-coarse ware: It is a subdivision of group 1 but received more care and is better baked. It is buff in colour, but sometimes turns to light greenish, or green in one example by over firing. Also it is tempered with chaff and white grits but to a lesser degree then the preceeding group. A thin layer of unoxided core also occurs in a few examples. It is represented by 12 sherds in level I and 266 in level II.

Husking trays	3
Curve-sided bowls	4
Carinated bowls	2
Straight-sided bowls	4

(13) In the 1st season one infant burial was found in such a vessel. it is probable that they were used for other more functional purpose as well. No bones were found in the examples excavated in the 3rd season.

(14) Of these, 2140 sherds were discovered during the first month of season four. These have not been incłouded in the statistic of forms given below. Details will be published in the forthcoming report.

ner. But we suggest that the south west of 316 originally continue southeastward, forming an entrance chamber 312 from which a second door led to 311. We do not know whether 311 and 319 were separate rooms; they clearly formed the central area of the building from which the other rooms 310, 317 and 315 were reached, and we should be inclined to suggest that one or both formed an inner court or light-well, but there is no parallel for this characteristically Mesopotamia feature in the other building at Tell as-Sawwan. The extant height of the walls of this building is 40-20 cm. The area (building No. 2) numbered 320 and 269, and the two small rooms 323 and 324 were apparently not accessible from the rest of the building and were not structurally bonded with it. We believe that they formed part of different complex. The south western wall of rooms 269, 323 and 324 is definitely the outer wall of the building at this side as can be seen from the two buttresses. The extant of the walls of this building is 10-20 cm.

Building unit No. 3 is situated south of room 300 (building No. 1). Parts of five rooms were poorly preserved. The floor of both rooms No. 301 and 302 was made of well packed mud, yellowwish in colour, tempered with chaff, and was sloping towards the east. The floor of room No. 304 was made of a thin layer of gypsum. Nothing more can be said because of the massive destruction which this building suffered.

Only walls were encountered from the fourth building unit. The denudation which was respensible for the two water courses, affected also building units 4 and 5. Only parts of walls and floors of different rooms remained and can be seen in plan No. II.

What was discovered from the granary section (Pl. II) during the first month of the fourth season[11] was only parts of the gypsum floors of three buildings no. 6, 7, 8). Their walls had been completely washed away except for what was preserved between the gypsum floors. These remains indicated that we are dealing here with another tyep of building quite different in plan, content and purpose[12] (full details will be published in the forthcoming report). What can be said now is that these were T-shaped, consisting of rooms of different sizes, usually small, and with varying floor levels; their entrances are usually narrow.

Although very few seeds were found in these granaries, we did find a number of agricultural implements including querns, pestles, hoes and part of a sickle consisting of four flint-blades stuck together with bitumen. There were also flints, sling balls, unworked pebbles etc.

These are completely absent in the private houses. Moreover, the plain pottery was more common in the granaries than in the houses. Further study of these distribution patterns promises to provide the earliest evidence so far available of the economic and social organisation of settlements of this period, which may well prove unexpectedly elaborate.

It should be noted that the corners of all building units in both levels (I-II) are oriented to the four cardinal points;

(11) Season IV began in March 1967. The present writer was in charge with Mr. Yasin Rashid as assistant archaeologist. After one month Dr. Abu Al-Soof took over till the end of the season. He will report on the remaining discoveries for the 4th season.

(12) Building No. 9, the so called a temple of level IV (see Sumer XX) (1964, p. 1, plan is in arabic section) is in fact a granary belonging to this level at least in its secondary usage building No. 10 is another granary excavated during the second season.

wards the southwestern end. The level in the latter area sloped slightly down to the Tigris. The granaries (second type) stood on the opposite or northeast side of the mound, and the level sloped downwards away from the Tigris comparatively steeply. This slope perhaps was used deliberately in order to drain the ground beneath the granaries; the granary floors were higher than their contemporary street levels, so that the streets levels, may have drained away water from the cerearls.[8] The granary area surrounded by a mud brick wall[9]. At the moment we can not be sure of its attribution; but it was probably built at the time of level III and reused in level II[10].

Of the private houses only parts of six building units were preserved; four of them were situated near the middle of the mound; the rest were standing at the south-western end by the river. The area separating them had been destroyed by the digging of a pit recently.

Building unit No. 1 consists of a rectangular structure with internal partition walls that subdivided it into three, probably intercommuniting, rooms, 300, 299 and 298; the interior of this structure was disturbed by a later pit.

In level II it had two entrances, one from a courtyard (313) into room 298 and the other from an ante-room west of room 300, this ante-room communicating with the courtyard by a corridor (397), which apparently also served to link the courtyard with the open space south of the building. South west of the corridor was a series of larger rooms (307, 308, 310, 309), excavated during the first season.

The two sections of the building south-west and north-east of corridor 397 were founded on the same working level, which in level II remained the floor level of 300-398 and courtyard 313. On the other hand, the stubs of walls belonging to an earlier building (level III) were still standing above this workking level, and would have obstructed corridor 297. It appears that the level II builders, instead of demolishing these walls, chose to raise the occupation floors of the corridor and room 307 to override them. Being at a higher level, these floors have been lost by erosion, leaving rooms 300-298 and courtyard 313 as our only good evidence in this building for the level II-I succession.

We found that 300-298 had been rebuilt in level I, reusing the level II brickwork as a foundation but employing mud-brick of a different colour and with a different percentage of chapp Pl. III. The floor level was raised, and the north-west door of room 298 was blocked. leaving corridor 297 as the only means of access to this unit. A third door way opened off the south side of courtyard 313. This led into an approximately rectangular space, comprehending the areas numbered 312, 311, 319. and 316 on the plan.

The evidence for the internal subdivision of this space had been destroyed by the insertion of an Old Babylonian (or Kassite) tomb-chamber built of square mud bricks across the north corner (excavated in the fourth season), and we are only certain of the existence of the small room 316 in the north cor-

(8) These streets were excavated during the remainisg part of the fourth and fifth seasons. Details will be published in the forthcoming report.

(9) A large part of this wall was excavated during the second season; it is described in Sumer XXI (1965, p. 19), but its attribution was not then clear. A plan of this wall together with the plan of level III will appear in a forthcoming volume of this Journal.

(10) It is just conceivable that the ditch found in an earlier level (Sumer, Vol. XX. p. 19), served a sifilar purpose.

have been served as store rooms.

The walls of this building at its southwestern side (pl. I) were in a very poor condition and no architecutral details could be traced.

The level I walls were constructed of sun-dried, moulded, mud-bricks (libn) but owing to the poor state of preservation it was impossible to determine their size. Four gypsum basins were discovered in this level. One of them is nearly complete. It is circular in shape (cf. fig. 5), 70 cm. in diameter, the walls having a thickness of 2 cm.; its extant height is 22 cm. The second is square in shape (fig. 6), 84x84 cm., extant height 33 cm.; the walls have a thickness of 2.5 cm.; it was found attached to the western corner of a room situated at the very south western end of the mound, by the river. Only the bottom portions of the other 2 basins were preserved; these are oval in shape but it is possible that these basins to were rectangular.

The thinness of the walls suggests that these basins were not deep. Nevertheless the round example is very reminiscent of the grain bins found at Hassuna[6], and it is possible that the Sawwan examples served as storage bins of some sort. The juss would serve to render them waterproof. It should be noted in this respect, however, that no grain was found either in the basins or on the adjacent floors.

Small Objects:

Pottery of this level will be considered together with that of level II under another item. Flint and obsidian tools have been studied by Mr. Abdul Qadir el-Tikriti and will be published in the next issue of "*Sumer*".

Stone:- One pendant with two holes (Fig. 7:1).

(6) JNES IV (1945) p. 273; pls. IV, VI, 2.

A disc-shaped polisher (Fig. 7:2).

Two celts of black stone, one with bigly polished end (Fig. 7; 3).

Small ball, probably a sling pellet, of white stone (Fig. 7:4).

Bone:- Two awls with smoothed sides (Fig. 7:5).

Level II:

The destruction and contamination from which level I suffered also affected level II, but to a lesser degree. Thus the excavation of level II was in general easier and less complicated.

This level is of special interest, as in it were discovered two different types of buildings used for two different purposes (cf. pl. II). The first type consisted of private houses, the second of granaries conforming to a single architectural plan. The question which is still unanswered is whether each granary belonged to a single private house, or whether all of them belonged to the community as a whole.

All the evidence from both levels I and II, the architecture together with the ceramic and lithic industries, indicated that there was no gap or hiatus between them. Continuity was effectively demonstrated by the building remains: Part of the lay-out remained the same, and some level II walls were reused as foundations in level I. It is therefore, we are dealing here with a relatively brief phase of the Samarra period.[7]

Architecture: (Pl. II)

The private houses (first type) were situated near the middle of the mound at its highest point, and extended to-

(7) There is no evidence whether the granaries were used by the level I people, as their gypsum floors found directly below the surface.

sented by modern surface disturbance and the steps taken to solve this problem. Large areas of the Tell as-Sawwan have been disturbed both by farmers taking manure for their fields and by the digging, often to a considerable depth, of modern graves; more than 120 such graves were cleared by us during the third season (cf. Fig. 1,2). As a result of these disturbances, walls, floors, and even substantial parts of buildings had been removed or disturbed, particularly in the upper levels. Thus it was necessary to work with great care to differentiate the undisturbed materials from the rest; in order to be certain of our results, we began by cleaning all pits and graves. Only when this work was finished did we turn to the excavation of the untouched deposits of level I, the uppermost level[2].

Level I

For the first part of the season our efforts were concentrated on uncovering the unexcavated portions of level I, in particular at the south-western end of the mound[3]. (cf. pl. I). We observed that the floors, pavements of this level slope towards the southwest, that is towards the Tigris. Level I can be attributed to the Sammarra phase proper; only one painted and incised Hassuna and 2 Halaf sherds were found, all in disturbed deposits. Unfortunately, owing to the denudation of the site it is impossible to determine how many further settlements, if any, existed on the site.

Architecture:

Excavation of the level (level I) was limited to the south western part of the site. Here the architectural remains (pl. 1) were scanty, owing to natural erosion and modern distrubance. Only four rooms were traced; in these only portions of walls were discernible, their height in places not exceeding 5-10 cm. (cf. fig. 3-4). The four rooms apparently belong to a single building which was probably used as a dwelling house[4]. Room No. 282 (cf. pl. 1) is rectangular in shape, 2.7x2.04 m; what remained of its walls stood to a height of only 5 cm. The floor was paved with a thin layer of gypsum (juss), which was still in good condition. On two places the juss plastering continues up the extant portions of the walls. There is, of course, no means of determining the height to which the plaser coninued[5]. Room No. 281 in this building is slightly larger than the previous one, but its floor had disappeared probably owing to its high position near the surface. What remains of the floor of room No. 280 also is very little; it was observed between the eastern and southern corners of the room. The floor of room No. 279 was in a better condition, particularly near the eastern corner.

It should be noted here that in rooms 280, 279 the floor are of well packed mud reddish in colour, tempered with chaff. Both the lay-out and the size of room 282 and 281 suggest that they were used for living purposes, while the other two rooms 280, 279 were smaller and may

(2) The numbering of the levels has now been reversed and the top level which was designated V in the first preliminary report, will here in after be referred to us level I. Thus if any further levels are discovered there will be no confusion in the numbering.

(3) The eastern part of top level was excavated during the first season; a few walls and some architectural remains were uncovered (cf. *Sumer* XXI pl. 21 and pl. XVIII).

(4) Potsherds and other houshold, artifacts were uncovered in these rooms.

(5) Similar plastering was observed also during the first season (Sumer XXI, p. 21).

THE EXCAVATIONS OF THE THIRD SEASON AT TELL as-SAWWAN, 1966

by
Ghanim Wahida

The third season of excavations at Tell as-Sawwan started on May 28th 1966, and continued for nearly six weeks (work stopped on July 13th because of increasing heat, but it was hoped to continue in the Autumn). The total number of men employed was 42; seven of them were skilled Shergaties.

The expedition consisted of the present writer as field director, Mr. Kahtan el-Azi as assistant archaeologist, Mr. Hussain Rasool as accountant and Isa el-Tu'ma as forman.

The site was visited by the Director General Dr. Faisal El-Wailly with whom many problems were discussed. The Inspector General Professor Fuad Safar also supplied us with valuable suggestions and advice concerning the excavations and general work. The site was regularly visited by Mr. Abdul Qadir el-Tikriti M.A., and Dr. Behnam Abu el-Soof with whom the various problems arising from the excavations were discussed. I wish to thank also Mr. Mustapha who gave us much useful advice on the classification of the pottery, and Mr. Antran Evan who photographed both the excavations and the objects.

At the beginning of the third season it was decided to excavate horizontally each level of the settlement starting from the top of mound (B)[1], to reveal, as completely as possible, the architectural lay-out of each of these layers together with their contents. On this way it was hoped to obtain a clearer idea of the economic, social, religous and technological aspects of life in village farming communities of the 6th-5th millenium B.C.

Excavations:

Before describing the progress of our operations in this season, a word should be said concerning the difficulties pre-

(1) Cf. *Sumer*, Vol. XXI, p. 17 and pl. 11 (contour map). The denudation responsible for the "two water courses" which divide the south western part of the site into what appear to be 3 mounds occured after the abandonment of the site; the resulting wadis have been cut through the existing buildings. Building I (level I), excavated during the 1st season, has been cut by the southern wadi (cf. ibid pl. IX), and in the second season further graves, like those discovered in level I the 1st season, were uncovered on either side of the water course dug into virgin soil. A few of these appear to have been disturbed by the erosion.

IM. 49 537

obv.

S.E

rev.

S.E

49226

obv

S.E.

L.E.

rev

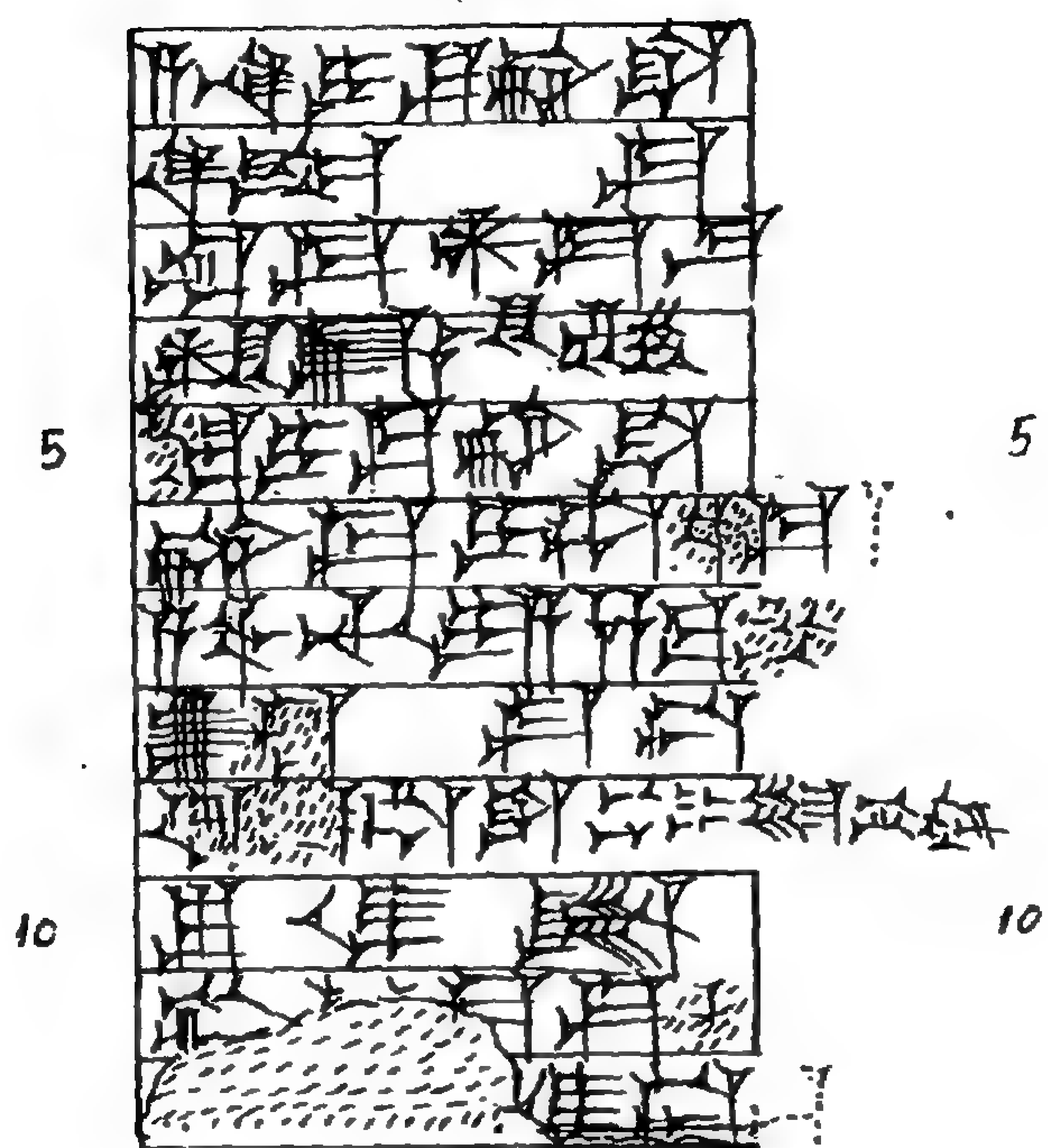
IM. 49225

rev

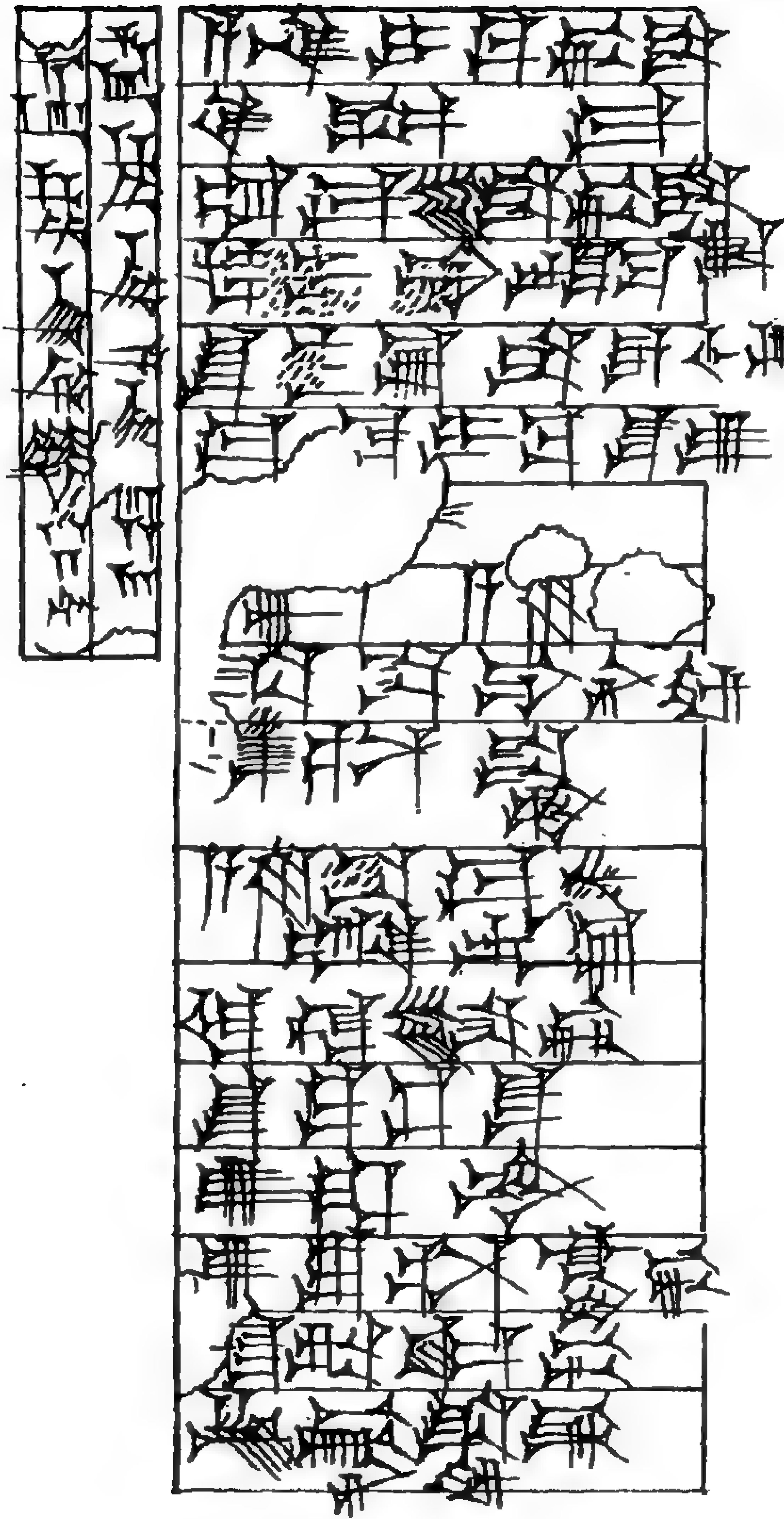
L.E

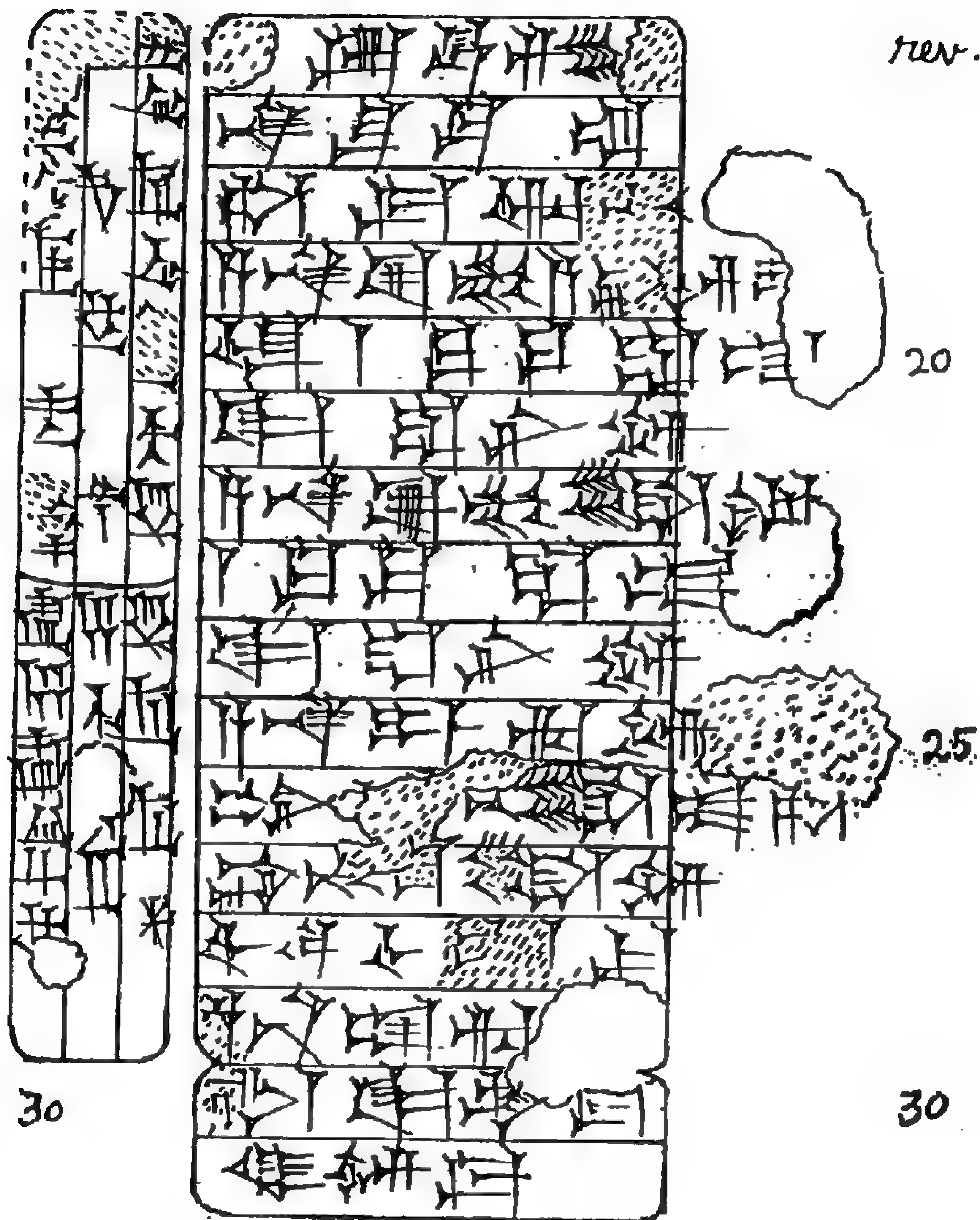
S.E

IM. 49225

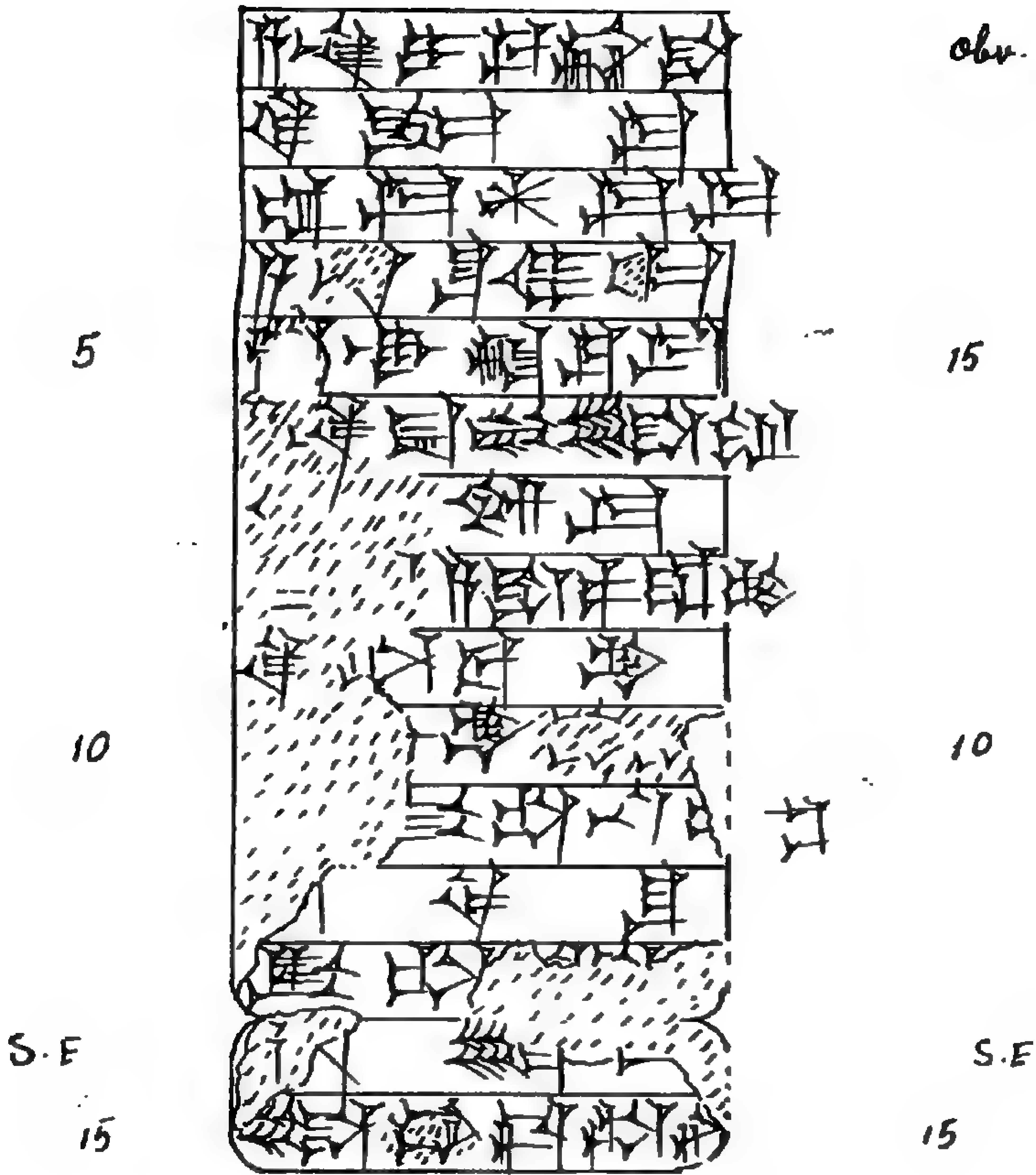


IM. 50501



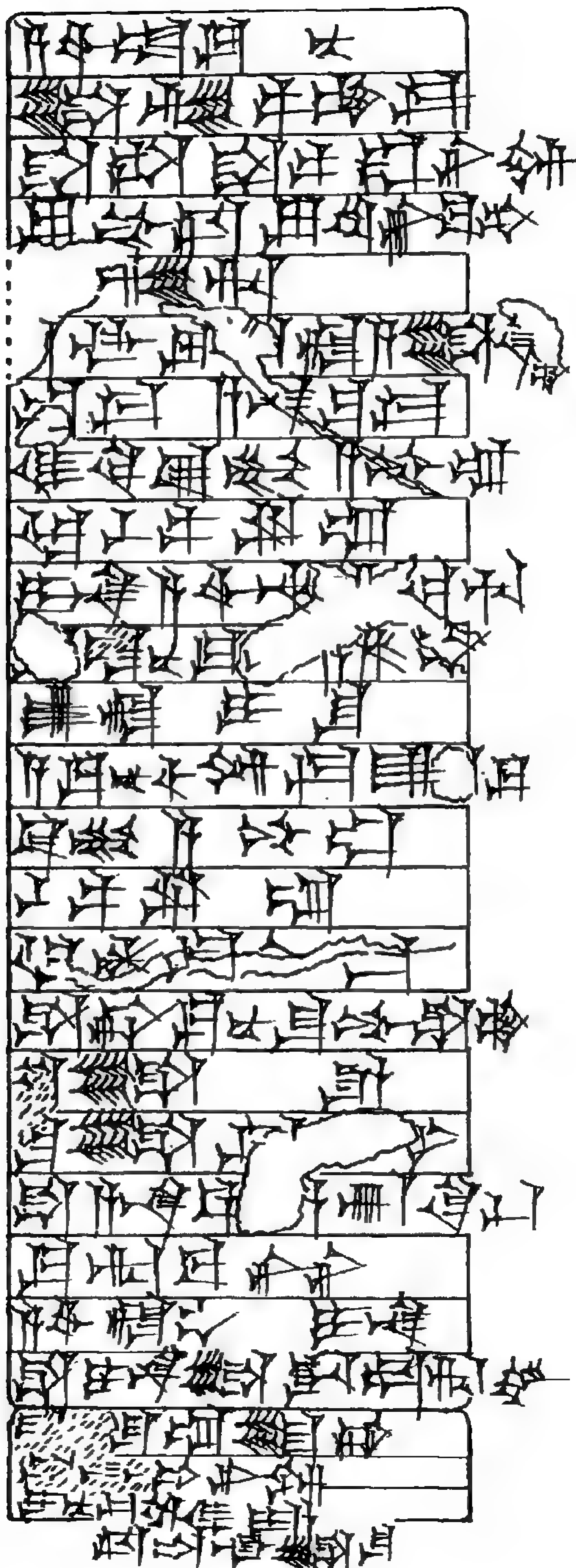

IM. 49222
rev.
20
25
S.E 30
30 S.E

IM. 49222



IM 49240

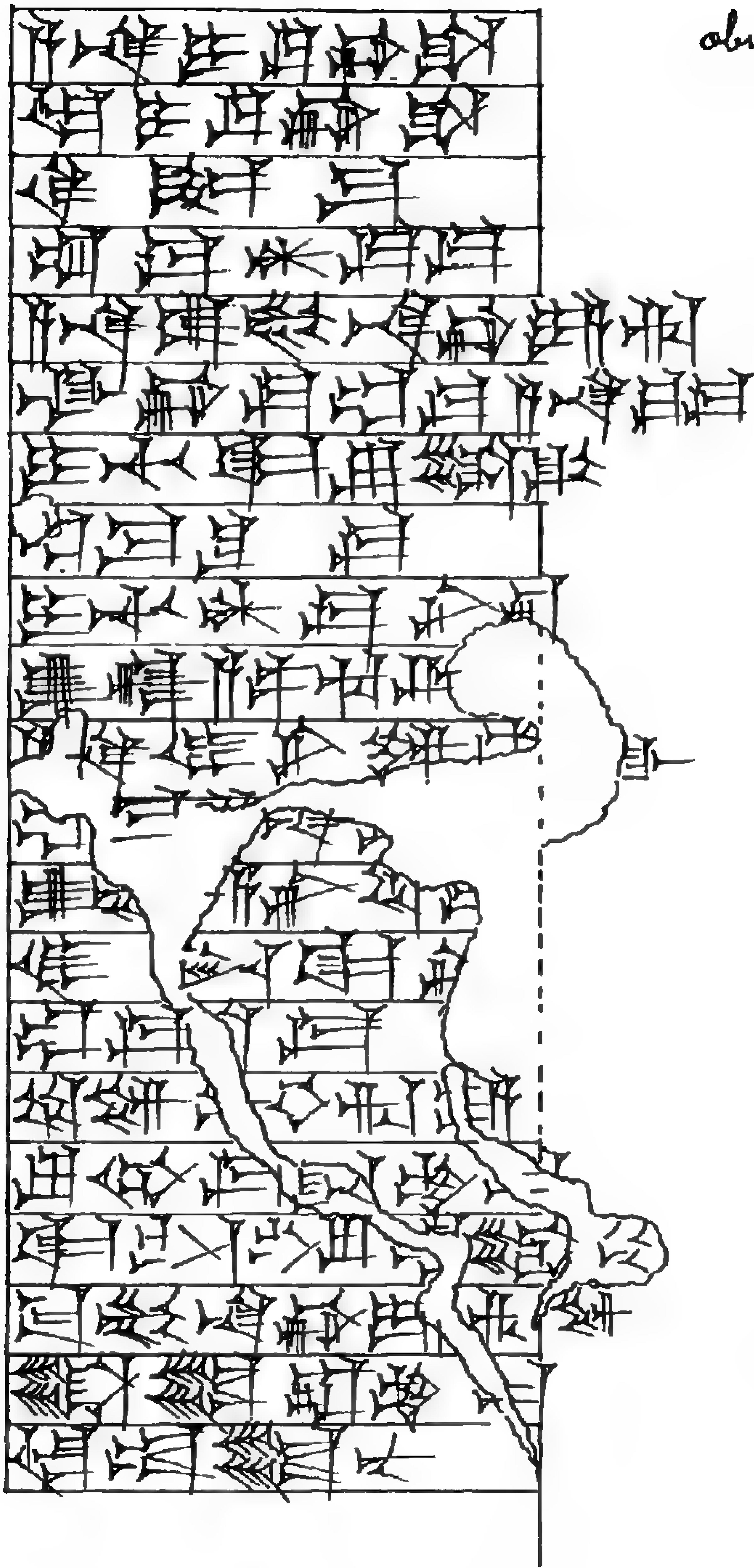
rev



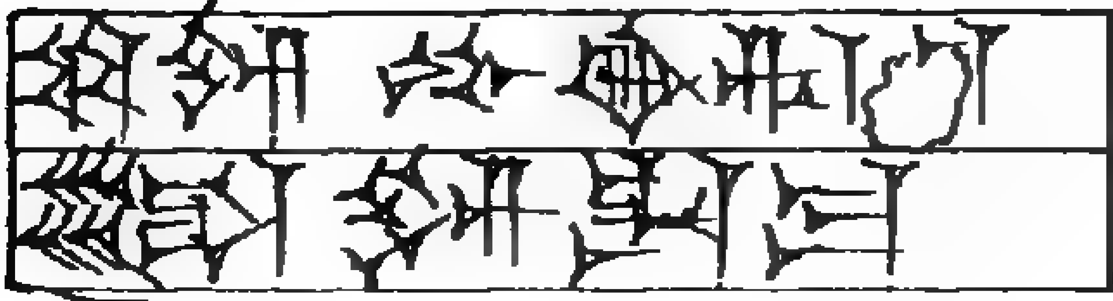
S.E

IM. 49240

obv.

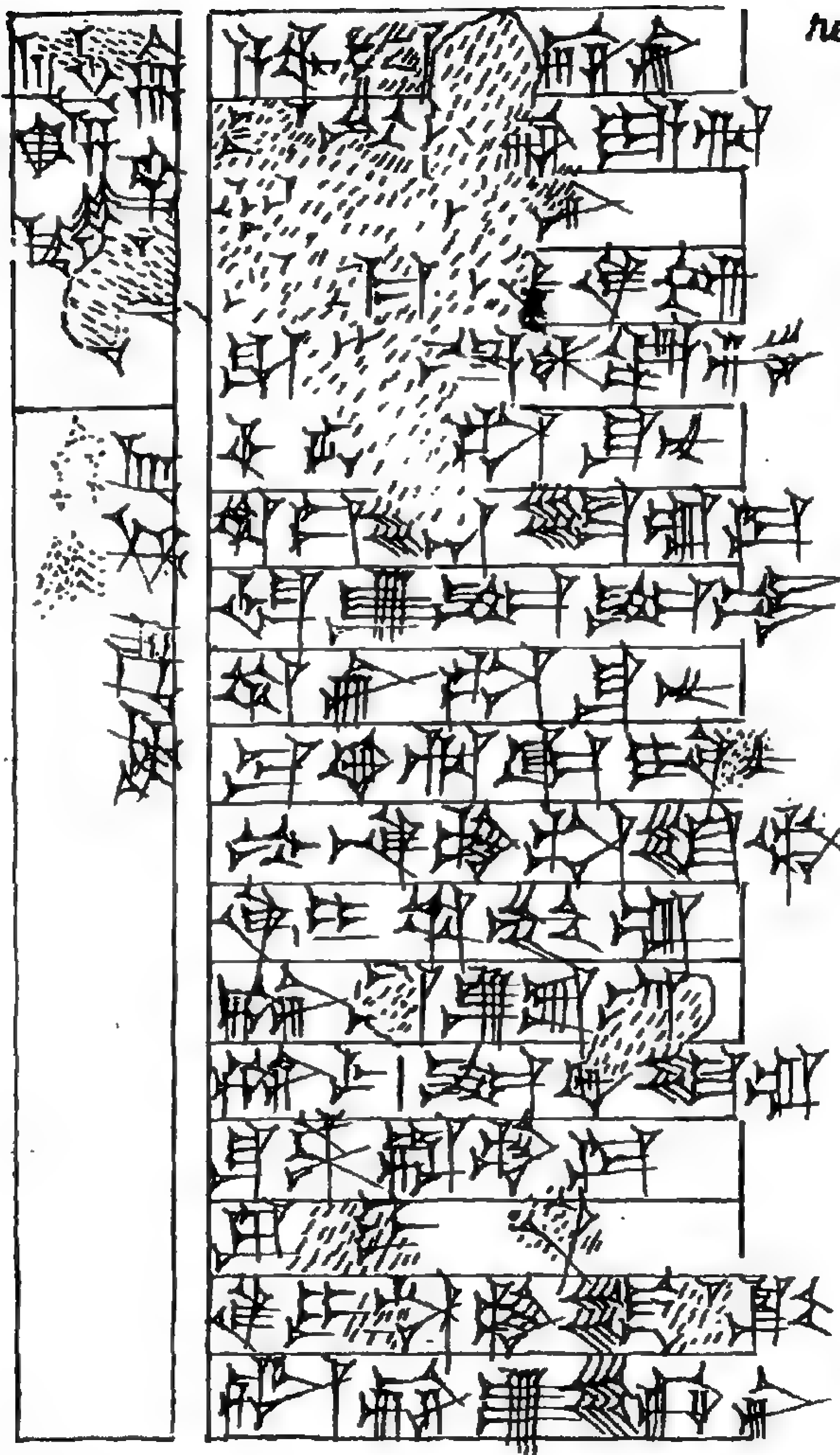


S.E

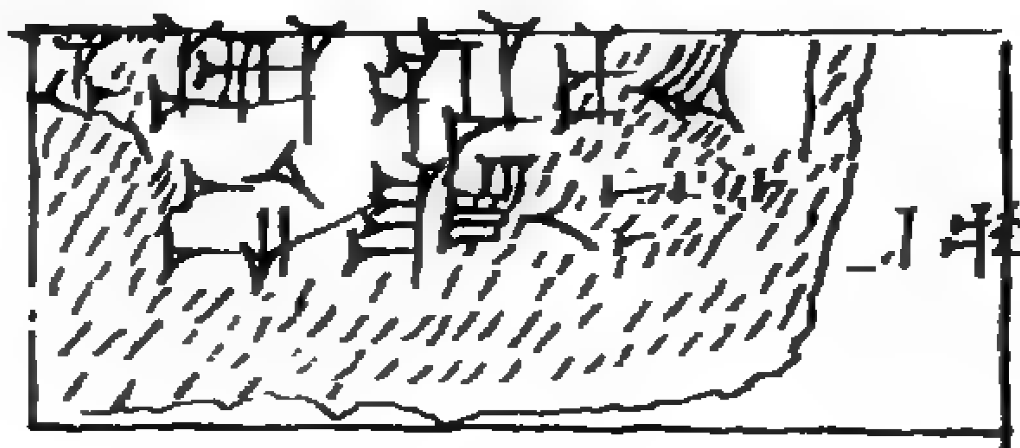


IM 49274

L. E — rev.

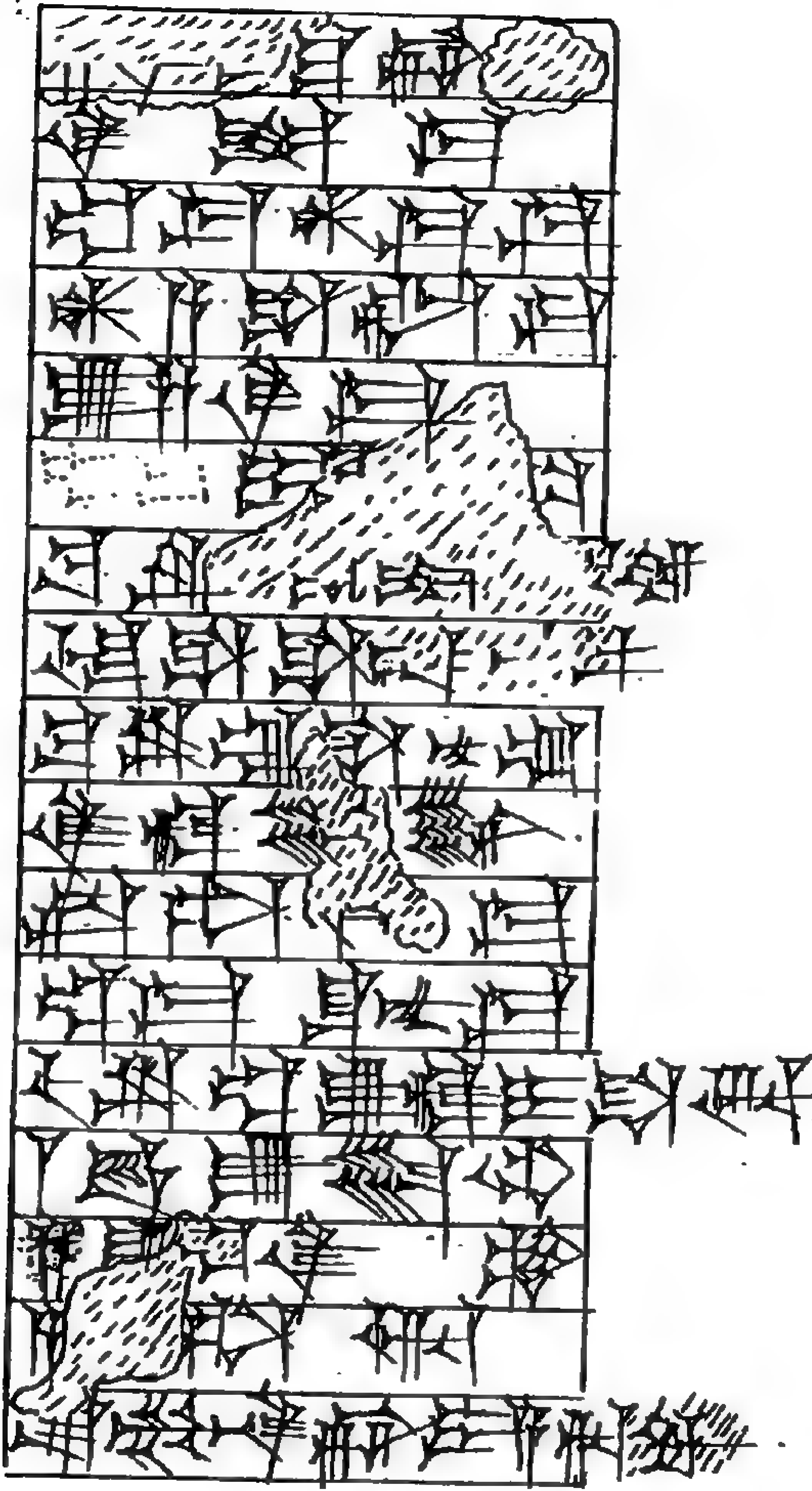


S. E

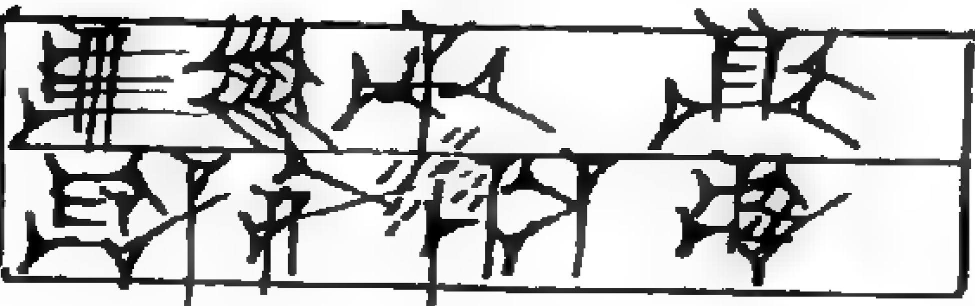


IM: 49274

obv.



S.E



S.E

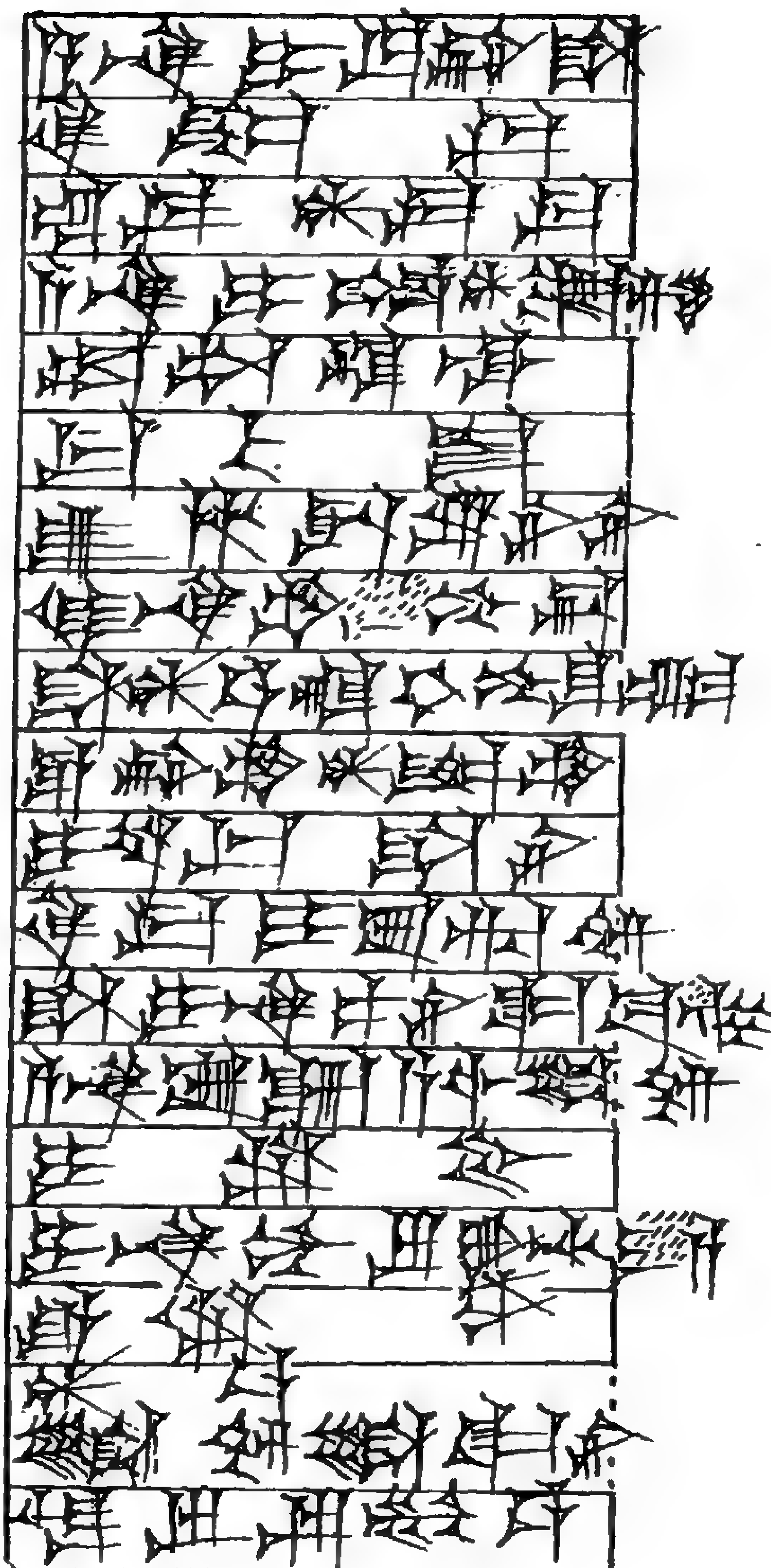
IM. 49219

rev.

L.E.

obv.

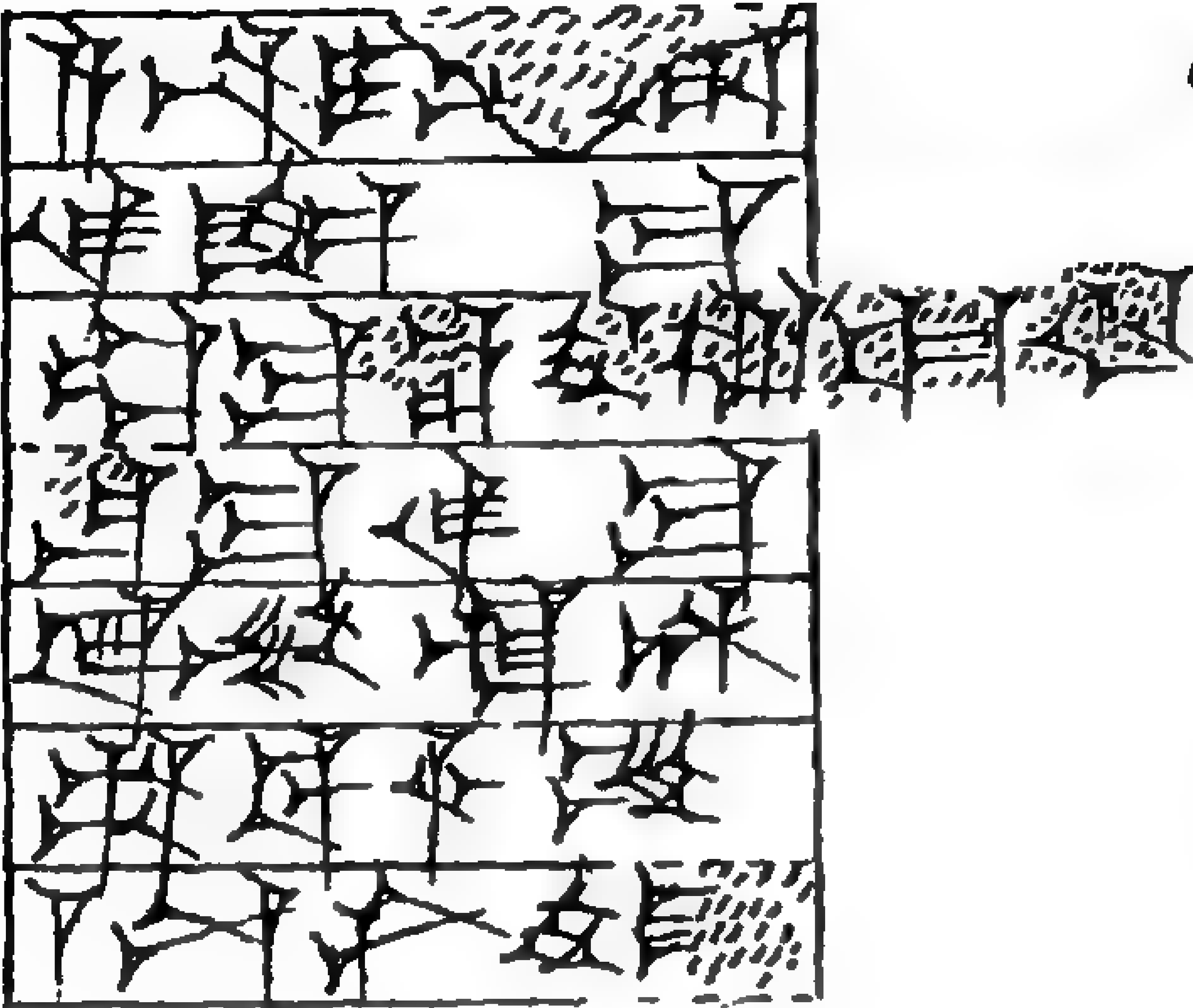
IM. 49219

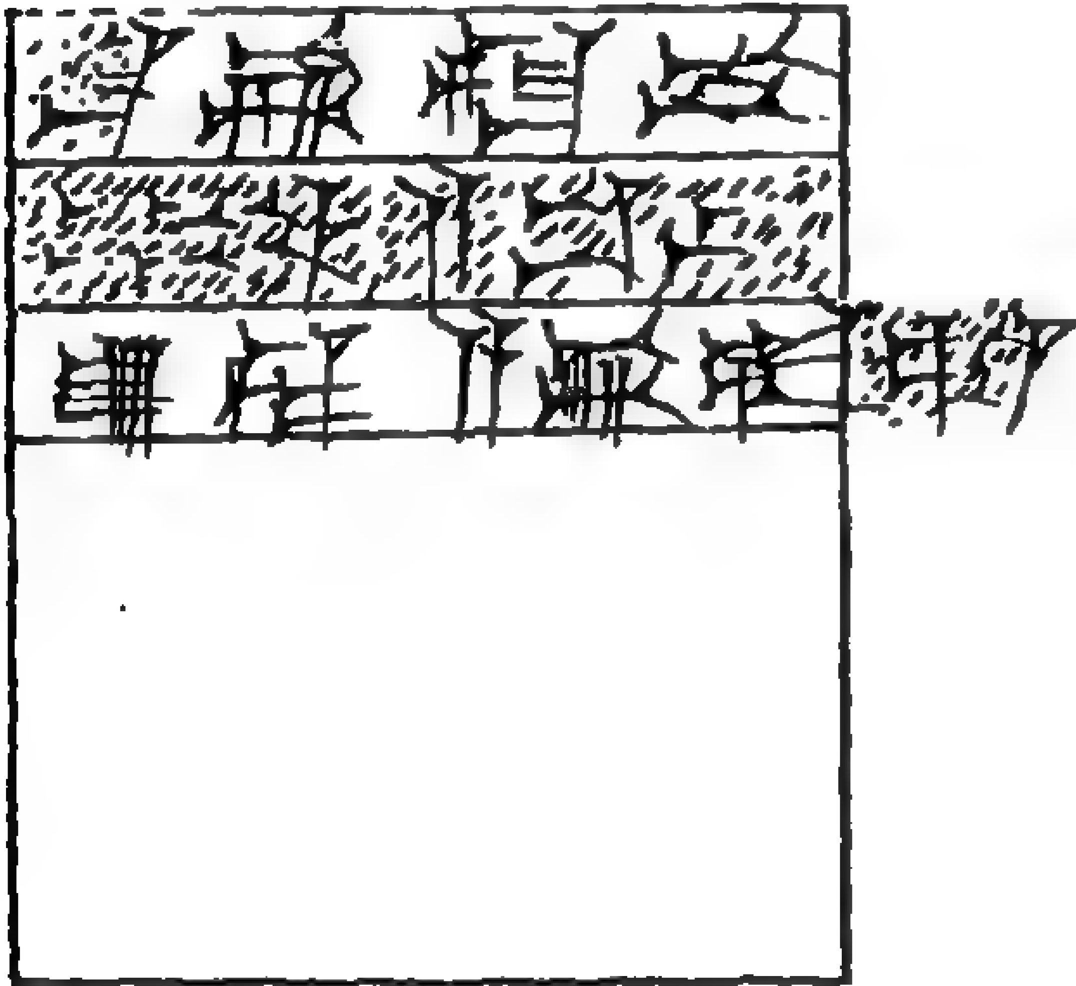


Pl. 4

IM. 52251

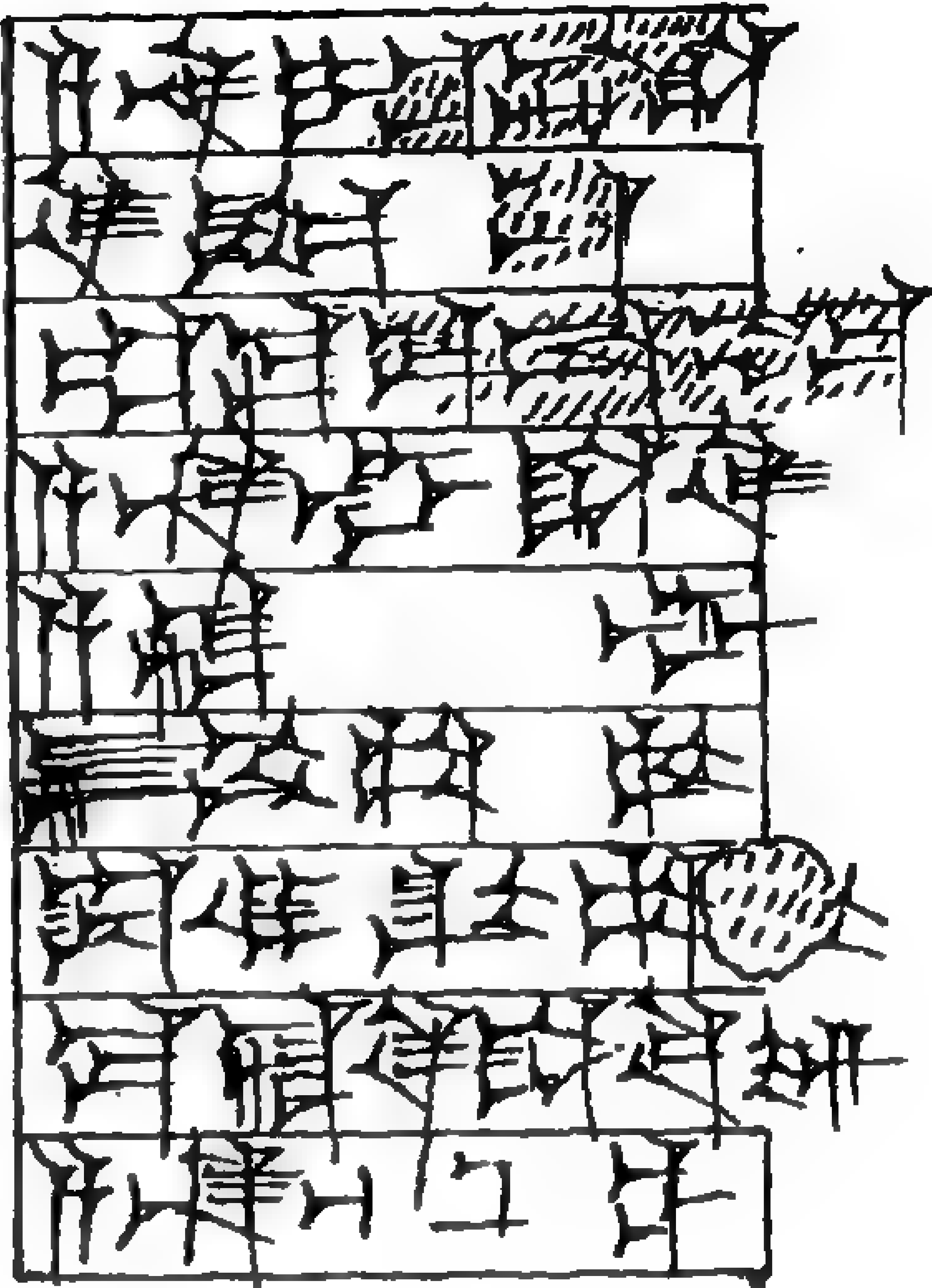
obv.

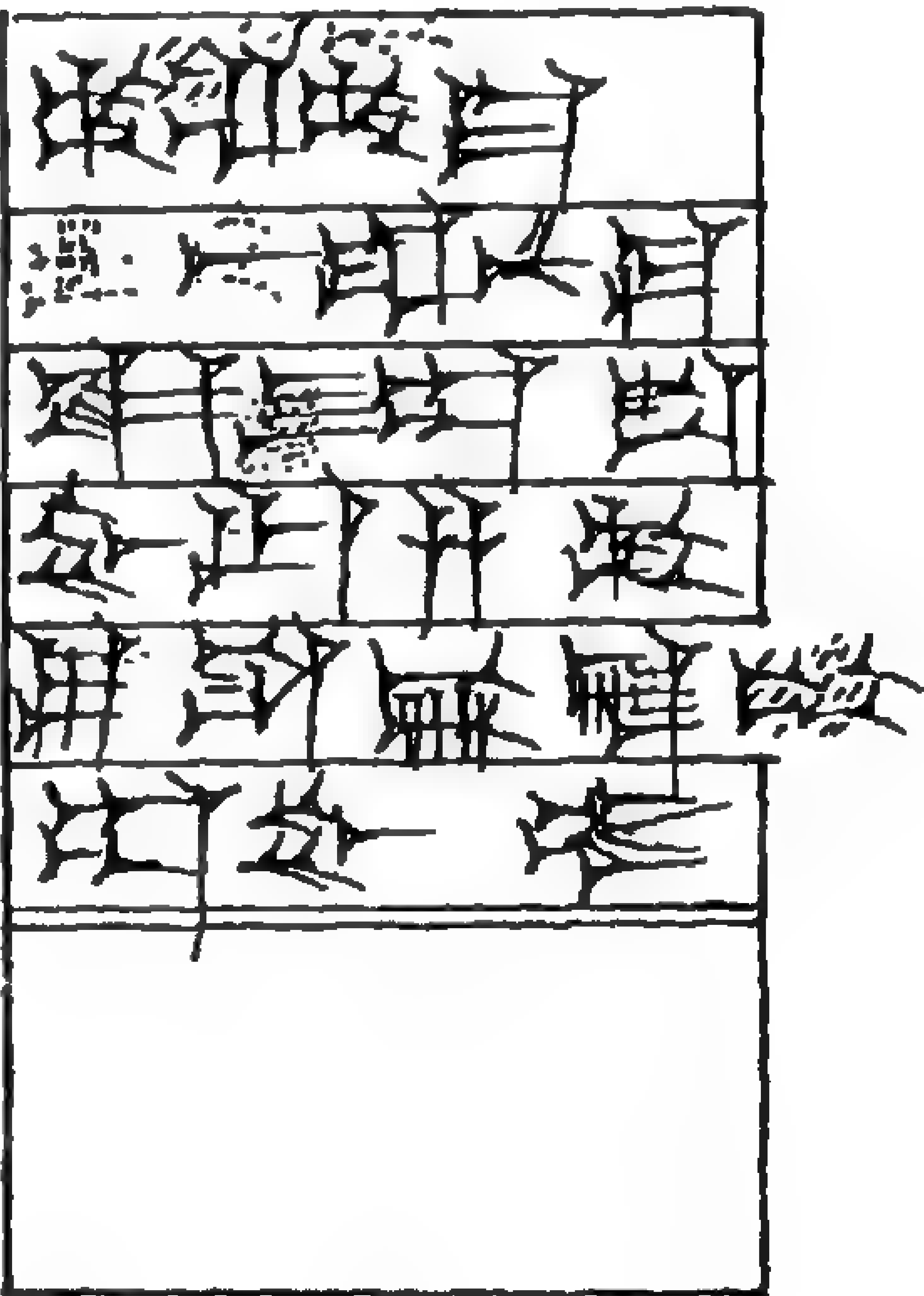




IM. 49253

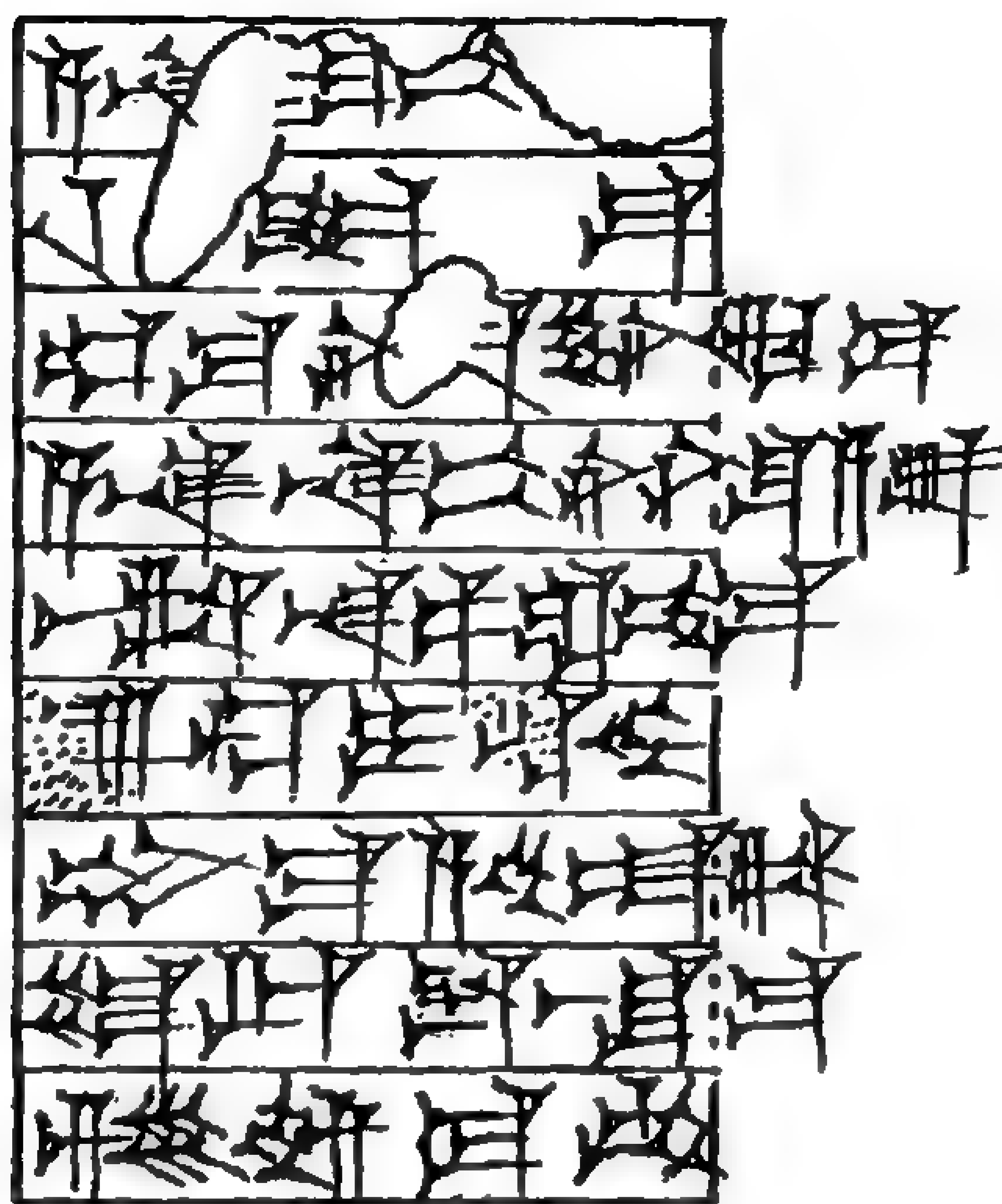
obv.



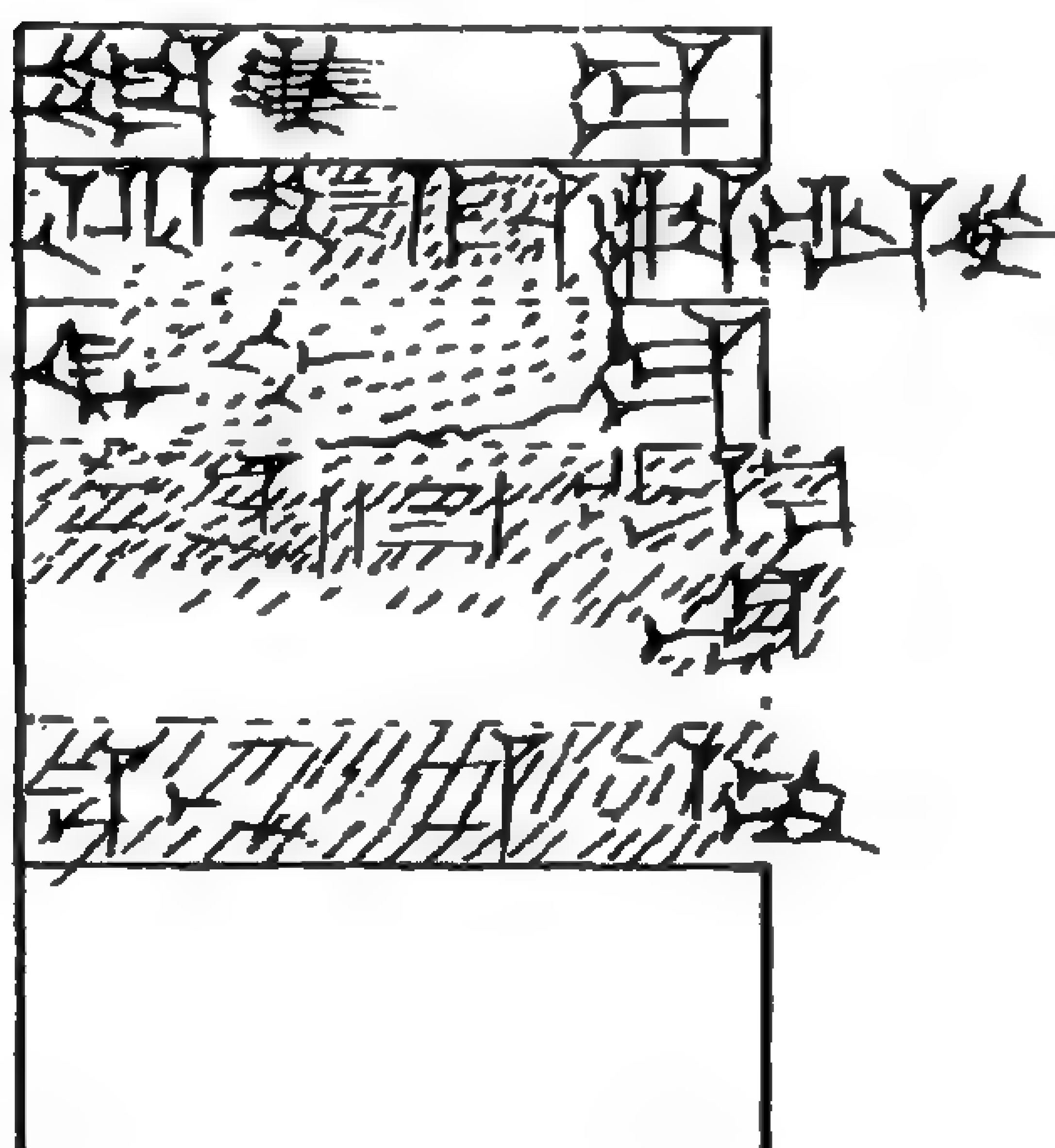


IM. 49233

obv



rev.



IM. 49341

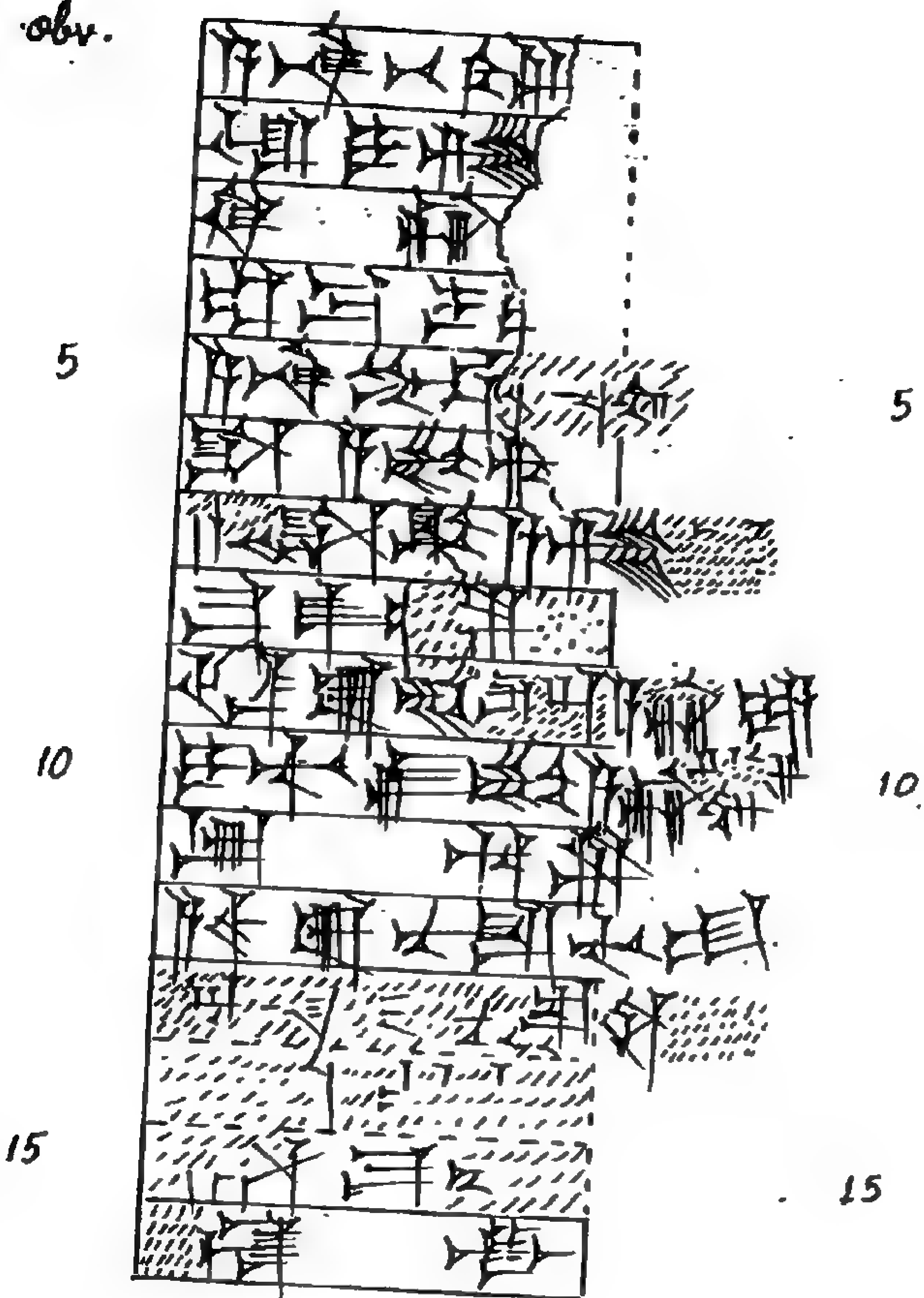
L.E

rev.

S.E

S.F

IM. 49341



IM. 49219

Translation

1-3 To Ikupisha speak. Thus says Ilummaila

4-15 What have I done which has not been good (to) Shamash (that) they treated me with a bad deed (when) I went to Ishimshulgi? That deed they have done to me like a bird in presence of a falcon (fled) to take shelter (lit. entered) on a bosom of a man.

16, 17 I took shelter (lit. entered) because of (lit. from) my fearfulness.

18 May Shamash give advice to me; either to let me die or to let me live otherwise, we shall not meet (anymore).

22, 23 I did not pronounce (false) news to you.

24, 25 I did not commit (lit. bring) a crime against (lit. to) Ilummaila my lord,

27, 28 Why did Ilum[1] treated me in this way (lit. thus)?

29 So, to Ilummaila speek. This is what you will say "He wrote to me five times like the Shakanakkum".[2]

34-37 I say as follows "let me come, let me see (or) let me go away".

38-43 (Even) my lord is not worried, please comfort him with word. (and) keep my legacy safe.

44-49 Ask Sinidinnam whether he has hold Habdirah back on difficult work.

50 To Ilummaila speak "The brick does not burn (intrans.), the copper? is the strength of the metal scraps"[3]

---

(1) Ilum seems abbreviation of Ilummaila.

(2) Shakanakkum, an official or a representative of the king in his town as professor Goetze suggested in his article (Fifty Old Babylonian Letters from Harmal) *Sumer* vol. XIV. 1958 p. 6.

(3) I could not work out thoroughly these two lines because they had been inscribed very small on the edge of the tablet. I will be very much obliged if I will be informed with their interpretations.

L.26 wabālu ; to bring

L 38 ḫamšišu ; adv. ; five times

L.43 šalāmu II_1 Imp. keep safe

L.45 ša-al-ma ; probably imp. of šâlu: to ask

L.47 dannu adj. ; hard, strong, savage

L.49 kalû; to stop, finish

L.50 Speak tp Ilummaila " The dried brick will not burn . The Copper is the power of metal scraps "

The above leteral translation might be strange in comparison with the meaning of the letter. But it might be not strange if it is considered one of the Babylonians proverbs which has a metonymical meaning, exemplifying the powerful and the firm purpose. The scribe might mean that he was strong to face problems and that difficulties which would make him even stronger.

a -na ilum(DINGIR) - ma - ì - la

qí -⌈bí⌉- ma li - bi - tu - um

⌈la⌉ i - qá - li URUDU? li - it ḫu - ŝi

L.4 ĩšimšulgi a name of place

L.6 epšiš As a bad deed

L.7 ḫadāru/ adāru to be worried

L.I2 iṣṣuru a bird

L.I3 kassūsu Falcon

L.I4 sûnu a bosom

L.I6 puluḫtia My fearfulness

L.I8 malāku to councel, to advise

L.I9 mâtu to die

L.2I amāru to see, to meet, ni-na-wi-ir IV_1 pres.pl.

Ist.pers. na-wa-ru-um = na-ma-ru-um

nawrum = namrum , see JNES vol XX

p. I94 WA = aw,iw, uw IN CUNEIFORM WRITING

0000// arnu by I. J. GELB

L.23 arnû sin

L.24 Ilummaila a personal name ,there is no certain reading of this name which might be read Ilumma-ZAL→LA or Ilumma-NI-LA. But it is likely to be Ilumma -ì-la in comperasin with Ilumailu addescendant of the kings of Isin who had emerged as leader of the south after the defeat of Rimsin, see J.G. MACQEEN " BBABYLON" P.97,98.

be - li - ia
ú - la ub - la - am
a - na mi - ni -im
i - lu - um ki - am i - pu ša - ni
a - na ilum (DINGIR) - ma - i - la
ki - am qí - bi
um - ma at - ta - ma
ki - ma ša - ka - na - ku - um
ḫa - am - ši - šu iš - pu - ra - am
um - ma a - na - ku - ma
lu - li - ik
lu - na - am - ra - am
lu - ut - ta - al - ka - am
be - li la i - ḫa - da - ra - am
i -na a - wa - ti - im ne - eḫ - šu
L.E ⌜a⌝ - pu - tum
bi - ta - am
wa - ar - ka - ti
šu - li - im
ᵈsin (EN . ZU) - i - din - nam
ša - al - ma
šum - ma ḫa - ab - di - ra - aḫ
da? - na - am
e - pé - ša - am
ik - ta - la

IM. 49219

OBV

a - na i - ku - pí - ša
qí - bí - ma
um - ma ilum (DINGIR) - ma - ma
a - na i - šim - ^{d}šul - gi
at - ta - la - ak
ep - ši - iš
ú - ḫa - da - ru - ni - ni
mi - na - am ⌈e⌉ - pu - uš
ša ^{d}šamaš la ṭà - bu - šu um -ma
e - pé -<ša> - am an - ne - am
i - te - ep - ša - ni
ki - ma i - ṣú - ri - im
ša i - na pa - ni ka - su - sí
a - na ṣú - un a - wi - li - im
i - ru - bu
i - na pu - lu - uḫ - ti - ia
e - ru - ub
^{d}šamaš li - im - li - ka - ni
ù - lu lu - mu - ut
ù - lu lu - ub - lu - uṭ
ú - la ni - na - wi - ir - ma
ṭe$_4$ - mi ú - la a - di - ku - um
ar- na - am
a - na ilum (DINGIR) - ma - ì - la

IM. 52251

OBV. a - na i - ⸢ku - pi⸣ - ša
qí - bí - ma
um - ma e - te - el - pi (KA) ištar
šu - ma ki - ma
su - mu - la - el
ta - ba - ši - am
I QA Ì DU . GA
šu - bi - la - am
⸢EGIR⸣? a - ša - am
ú - la a - bi at - ta

Translation

If you want to be like Sumulael , send me one QA of good oil , (otherwise) I will buy (it, but) you would not be my father ⸢anylonger⸣.?

TM. 49253

OBV a - na i - ku - pí ša
qí - bí ma
um - ma ma - ta? - tum - ma
a - na ak - śa - ki
a - la - ak
sa - am - ta - am
da - mi - iq - ta - ⌈am⌉
ma - la ki - ša - di - im
a - na ^{d}NIN GAL
REV. am - ra - am - ma
aš - ra - nu - ma
ka - sa - ab - ša
pu - ur - sa - am
lu - ša - bi - la - kum
ap - pu - tum

Translation

To Ikupisha speak Thus says Matatum .(Please) go to Akshak to look for good carnelian? (red precious stone) - enough for a necklace (lit. neck) for the Godess Ningal. find out there its price and please let me repay you (lit send to you) .

IM. 49233

Translation

To Ikupisha speak. Thus says Nidin-ishtar: I keep on writing to the physician Nabi-ilishu, (but) he did not come to me.

If you are (realy) my brother dispatch him.

May he make the medicine (lit. disease, poison) ready, and may he come to me very soon.

However the destitution? is, no physician other than him [makes me fit (lit. make full to me)]?

IM. 49233

OBV. a -⌈na i - ku - pi⌉ - [ša]

qí - bí - ma

um - ma ni - di - in - ištar - ma

a - na na - bi - í - lì - šu a - su

L.5 aš - ta - na - pa - ra - am - ma

⌈ú⌉- la i - la - kam

šum - ma a - ḫi at - ta

ṭu - ur - da - aš - šu

si - im - ma - am

L.E li - ḫír - ma

ar - ḫi - iš - it - ta - al - kam

mi - im - ma

⌈ú⌉? ku a - su al-la-⌈nu⌉ - šu

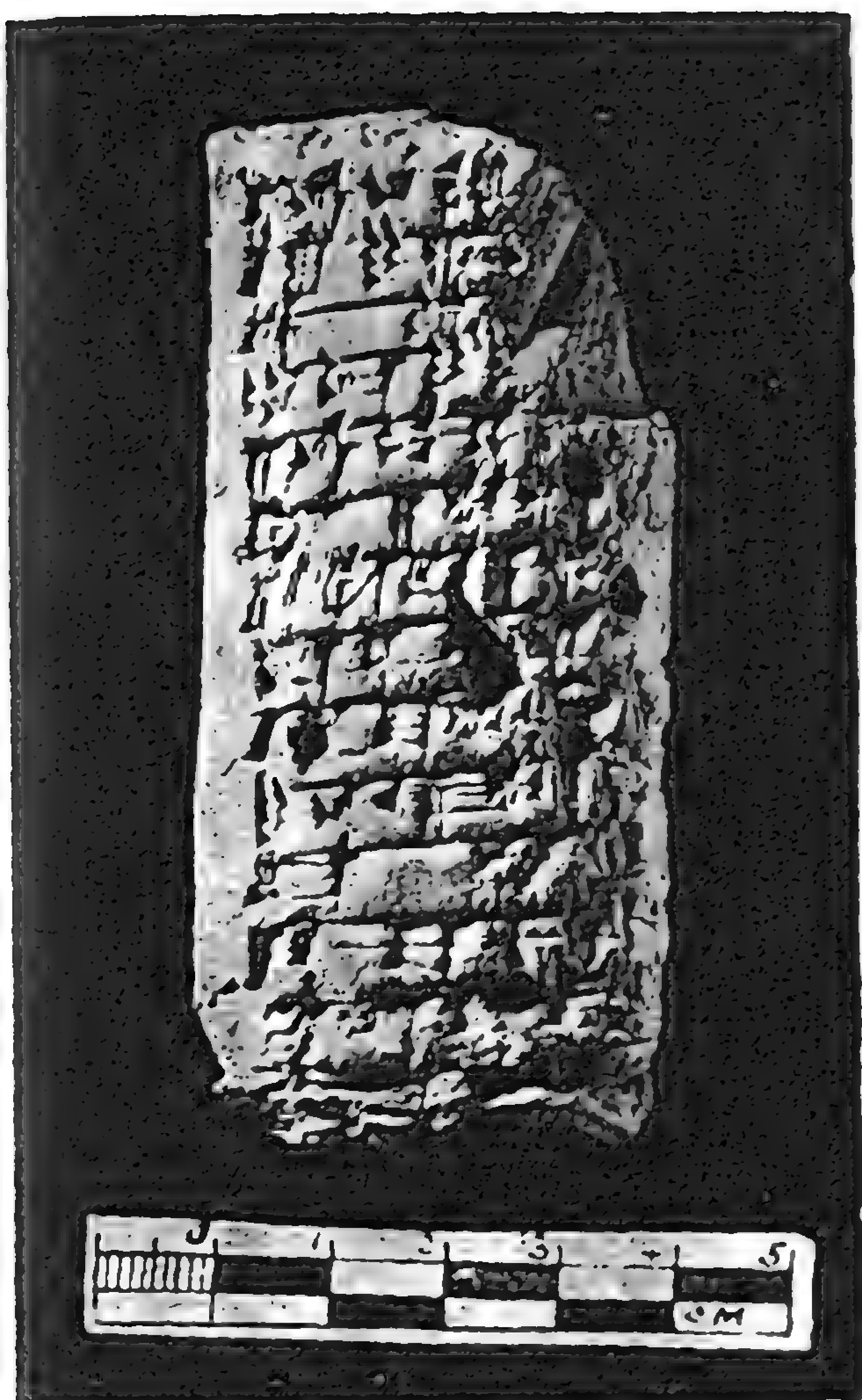
la ⌈ú⌉- ma -⌈la⌉?- am

L.9 simmu ; disease , poison. But it might mean "medician"

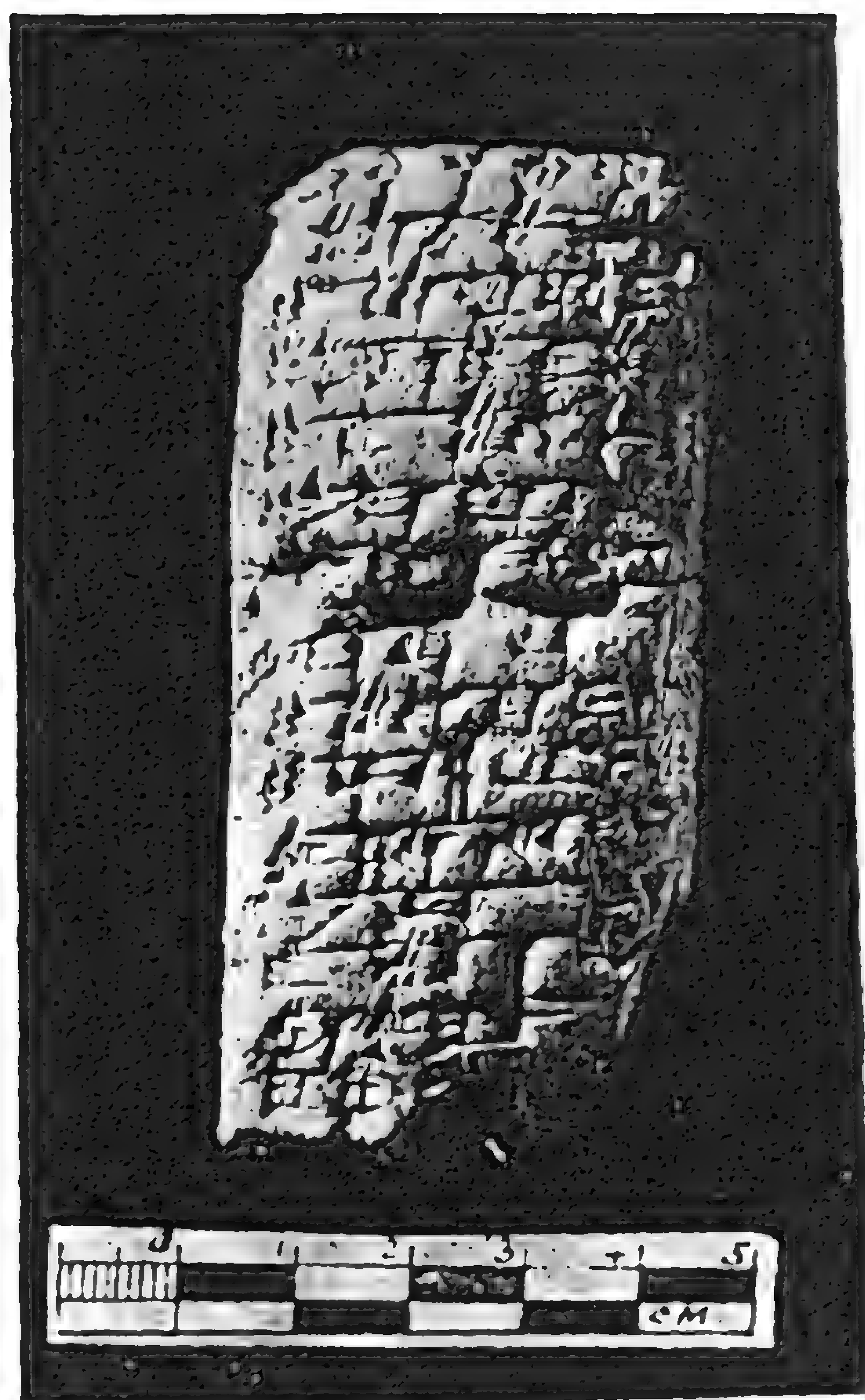
L.II It seems the scribe had forgotten the sign (li), since he inscribed (ḫi) very close to (iš), togather these signs look like (li) .

L.I3 ukkû ? might mean " destitution " . CAD Vol.I part I , p. 283 cf. akû (makû)

C. Bezold BAG p. 26



IM. 49341 (Obverse)



IM. 49341 (Reverse)

Translation

IM. 49341

To Bel - [...] and Izi - [...] speak. thus says Ikupisha. (When) I went into the assembly of *Amurru* and took a stand (there), Mashparum and Sumunabia (had) assembled with Samuabim the leader (lit. shepherd), and they came to an agreement (lit. their word was one) that their responsibilities (lit. bond) were the same.

.... I/he went to the ...... of the land Mashparum (must) ally? with Alim-PU. MU. If he (Mashparum) agrees he (Alim-PU. HU) will agree, other wise, Mashparum will take up arms to fight against Alum-PU. MU. then Samuabim will certainly be your commander.

Mashparum had to make peace (lit. to meet) with Alum-PU. MU. (in order to make) the harness? of the men very strong.

L.11 paḫāru ; to assemble ; I_1 pret. 3rd. p. pl.

L.12 awāssunu ; their word

L.13 rikissunu? their bond, resposibility?

L.19 i-ša-la-am; Usually I_1 pres. of šalamu is isallim, so it is very hard to insoert tha V. salû+ vent. therefore I prepondrate to consider išallam I_1 pres. of šalāmu, a different verb of uncertain meaning, probably means (to ally) . There are two Arabic verbs (sālăme; to ally) and (sălime ; intrans. to escape , silmum ; Peace)

L.24 kakkū ; weapons, arms

L.25 leqû ; to take up, receive

L.27 maḫāṣu; to fight . Probably I_2 of maḫāṣu means to fight against , but I_1 means to fight with

L.30 ṭêmu ; judgment, command, newe .

L.28 qatû ;"completely, finally" ?

L.31 Probably lu za-ka-[ar] ; zakāru ; to give an order , to mention, to declare, but the remain of the last sign does not look exactly like (ar)

L.34 leng edge. ṣimdu f. simdatu harness? regulation (The harness ? of the men is very strong)

⌜ma - áš - pa - ru - um⌝
⌜ka - ki - šu⌝
i - le - qí - ma
i - ti a - lum - PU + MU
im - ta - ḫa - áṣ
qá - ti - ma
sa - mu - a - bi -⌜im⌝
ṭe₄ - im - ku - nu
lu ša - ka - ⌜x⌝
ma - áš -[pa - ru - um]
i - ti - a - l[um - PU - MU] i - na - ma -[......]
[ṣi]- im - da - at ⌜a - wi⌝ - le - e da - na - at

L.I This letter adressed to two persons Bel-[...] & Izi-[...]

L.3 qabû ; to speak , I_1 imp.

L.4 Ikupiša or Ikunpiša ; PN. mentioned in more than twenty letters from the same site; olso written xxxxxxxxx i-ku-pî(KA)-ša . see letter No. 49235; cf. Ranke Old Babylonian personal name P. 98

L.6 puḫru ; assembly

L.7 alāku ; to go I_1 pret. Ist. p.sing.

L.17 waṣû ; to go out, come out I_1/pret. Ist. sing.

L.8 mašpārum ; Either a personal name or mašpārum equal to našpārum(messenger, envoy), see Soden Akk. Gramatik p. 64 5a m/naprās

IM 49341

OBV a - na be - el - [. . . .]
ù i - zi - [. . . . . . .]
qí - bí -[ma]
um - ma i -⌈ku⌉-[pí - ša - ma]
a - na pu -⌈úḫ - ri - im⌉
ša a - mu - r[i - im]
a - li - ik a - ṣi -⌈iṣ⌉
ma - áš -⌈pa - ru⌉-[um]
ù su - mu - UN - a - bi - is
i - ti sa - mu - ab - bi - im ⌈re im⌉
ip - ḫu - ru
a - wa - su - nu iš - ti - at
ri - ki - su - nu iš - te -[en]
[. . . . .]
[X]- al ma - [. . . . . . .]
[X]- la - ak
REV ma - áš - pa - ru - um i - [ti]
⌈a⌉- li - im - PU -⌈MU⌉
i - ša - ia - am
šum - ma i -sa - li - im
i sa li - im
šum - ma ia ⌈ki - am⌉

among the group of Ikupisha as fallows:- either it was a duplicate, and Ikupisha had kept this copy for his own benefit, or there was only one copy, but Ikupisha did not send it to the two adressed persons due to his fear that it would disclose his misbehaviour to Samuabim, the man of an influencial power; Line 5-11 of this letter indicate that Samuabim was a man of concernment in the assembly of Amurru.

Alum-PU. MU a personal name is mentioned in line 26 and 33, but in line 18 in the form Alim-PU. MU. It is obvious that *Alum PU. MU = Alim PU. MU.*

Samuabim in line 10 and 29 seems to have been a person of a good political standing in that part of Mesopotamia. As far as I know that there was no man bearing such a name and with a high position other than Sumuabim the king who founded the first dynasty of Babylon. The scribe was not exact in writing the vowels of nouns, or might not take notice of them as it is clear in the personal name *Alum/ Alim-PU. MU.* I may therefore assume that Samuabim could easily be Sumuabim, the founder of the first dynasty of Babylon, (cf. H. Ranke Early Babylonian Personal name p. 141, 166 *su-mu-la-ilu* written also *sa-mu-la-ilu* and *su-mu-le-el*).

Line I9. i-ša-la-am , the usual form of I_1 present of šalāmu is išallim, it seems to me that išallam a differant verb of uncertian meaning, since the meaning of šâlu and šalû + ventive can not be fitted in that sentence, I therefore may assume šalāmu išallam a new verb which may mean"to ally" . (May be useful to compare two Arabic verbs sālame trans to ally and salime intrans to escape)

Line 3I lū zakkar , lū ; intensive particle indeed, truely , zakaru ; to mention , to declare zakkar with têmu ; the person who gives an order commander (cf. sarraq, sarraqum. ṭe-im-ku-nu lu za-ka-ar He indeed will be your commander (lit. as your commander)

OLD BABYLONIAN LETTERS FROM ed-DER

by

Khalid Ahmad Al-A'dami

The letters here published were selected from among 300 broken tablets excavated at Der or ed-DER a large mound located 16 miles south west of Baghdad 40 miles due north of Babylon and few miles to the north of Sippar (Abu-Habba).

In 1941 the Directorate General of Antiquities of the Iraq Government conducted a sounding at this site under the direction of Professor Taha Baqir assisted by M. Ali Mustapha.

The present name ed-DER was first illuminated by W. Budge whose excavations at the site in 1891 produced a large quantity of tablets.

INTRODUCTION

The site ed-DER is approximately triangular in shape, enclosed on two sides by heavy fortifications and on the third side by the bed of an ancient canal. The excavation of this Department revealed here that the site had been occupied from the dynasty of Agade until the time of Alexander-the-Geat.

The ancient name of the site has not yet been identified; Budge suggested the present name ed-DER could be originated from a monstry or a church in the neighbourhood of the site, and Langdon identified it with Agade the capital-city of its dynasty, which was known in later periods as Sippar-Yahrurum. But neither of them has convincing evidence (see Sumer vol. I, p. 37; Langdon, Excavation at Kish, I footnote to p. 7). The Directorate General of Antiquities is contemplating of resuming the excavation at this site which may throw light on its ancient name.

Tablet No. IM. 49341, this letter which had been adressed to two persons was found togather with a group of letters sent to a person named Ikupisha. I may interpret the occurrance of this letter



Taf. 11



Taf. I

zen immerhin fuenf verschiedene Musikinstrumente, die, ausgenommen die Laute, schon bei den Sumeren zu belegen sind und somit W. Stauders Ansicht, dass die fuer die Sumerer typischen Instrumentenformen verscheaenden, widerlegen. Zuden wissen wir, dass eine Tochter des Koenigs Naramsin das Musikinstrument Balag-di[38] spielte und muessen demnach W. Stauders Ueberlegung: "Es ist auch moeglich, dass die Akkader wenig Sinn fuer Musik besassen. Ihre Grundhaltung war ja eine kriegerische"[39] zurueckweisen, denn sie entspricht nicht den Tatsachen[40].

Die hier vorgelegten Ausfuehrungen zeigen, dass das Kapitel ueber die akkadische Musikgeschichte neu geschrieben werden muss. Als W. Stauder und H. Hartmann ihre Arbeiten schrieben, waren die beiden Rollsiegel (Taf. I, II und Fig. 2) in den archaeologischen Publikationen nicht abgebildet, jedoch zeigt dies, das verwandte Wissenschaften mit archaeologischen Material sehr sorgfaeltig umgehen muessen und schwerwiegende Schlussfolgerungen nur nach sehr genauer Pruefung preisgeben duerfen.

(38) F. Thureau-Dangin, Les Inscriptions de Sumer et d'Akkad, S. 237. Ueber die Bedeutung des Wortes Balag-die siehe H. Hartmann a.O. 64.

(39) W. Stauder a.O. 7.

(40) Weiteres darueber siehe in der Besprechung des Buches W. Stauder, Die Harfen und Leiern Vorderasiens in babylonischer und assyrischer Zeit, in Berliner Jahrbuch fuer Vor-und Fruehgeschicht (1967) 7 durch den Verfasser.

nun nicht mehr, wie nach fruehsumerischer Anschauung, der Stier selbst, sondern ein Instrument mit dem Schmuck einer Tierplastik"[26].

W. Stauder schreibt: "Da die ehemalige Hauptstadt der Akkader, (Akkade-Akkad) bis heute noch nicht aufgefunden wurde und aus den anderen akkadischen Gebieten wenig Kunstdenkmaeler vorliegen, darf es uns nicht wundern, wenn bis jetzt auch wenig Instrumentendarstellungen aus der akkadischen Zeit gefunden wurden"[27]. Gleich anschliessend an diese Ausfuehrung folgert er aber: "Es ist auch moeglich, dass die Akkader wenig Sinn fuer Musik besassen. Ihre Grundhaltung war ja kriegeriche. Auf jeden Fall werden von der Akkadzeit ab nicht nur die Instrumentenabbildungen seltener, auch die fuer die Sumerer typischen Instrumentenformen verschwinden"[28]. Und weiter unten heisst es: "Die mir bekannten Leierabbildungen der Akkadzeit zeigen deshalb auch einen ausgesprochenen Uebergangscharakter"[29], woran sich die Behandlung der Rollsiegel[30] aus Assur (Fig. 6) und dem Louvre[31] anschliesst.

Dass diese Schlussfolgerungen von H. Hartmann und W. Stauder gewagt und etwa voreilg sind, zeigt nun schon eine einzige weitere Darstellung auf dem Rollsiegel des Iraq-Museums (Taf. I, II). Dieses Rollsiegel bringt die Leier in Tiergestalt und beweist, dass also auch zur Akkadzeit diese Leier form in Gebrauch war; sie war weder in Vergessenheit geraten noch erfuhr sie eine Aendergung aus religioesen Gruenden[32]. Das neue voelkische Element bewirkt also keinerlei Umschung. Es sieht night so aus, also ob die Ueberlieferung die Verbindung des Instruments mit der Tiergestalt verlangte, denn das Rollsiegel Erlenmeyer (Fig. 2) beweist das Gegenteil, da sein Schallkasten gaenzlich schmucklos ist.

Die neuen Rollsiegel (Taf. I, II und Fig. 2) bereichern unsere Kenntnisse ueber die Instrumente der akkadischen Epoche, worueber bis jetzt zu sagen ist, dass diese Zeit drei Arten von Leiern kennt:

1. Die Leier in Tiergestalt (Taf. I, II).
2. die Leier mit freistehender Tierfigur auf dem Schallkasten (Fig. 1) und
3. die Leier mit glattem schmuchlosen Resonanzkasten und ohne freistehende Figur oder angeformten Stierkopf (Fig. 2).

Die neuen Leierabbildungen zeigen ausgepraegten reife Formen, so dass W. Stauder Meinung, die Leier der Akkadzeit besaessen Uebergangscharakter, als ueberholt gelten muss. Die akkadische Leier stellt kein Uebergangsstueck dar, sondern gleicht ihrer sumerischen Vergaengerin und als eines der Hauptinstrumente der Sumerer[33] kommt sie nun in der Akkadzeit gleich in drei Varianten vor. Daneben gab es in der Akkadzeit Harfe[34], Sistrum[35], Klangstaebe[36] und Laute[37], also im Gan-

(26) H. Hartmann a.0.36.
(27) W. Stauder a.0.7.
(28) W. Stauder a.0.7.
(29) W. Stauder a.0.7,25.
(30) Siehe Anm. 15.
(31) Siehe Anm. 2.

(32) Siehe die oben zittierte Stelle bei H. Hartmann.
(33) Nach H. Hartmann a.0.25 ist die Leier ein Hauptinstrument der Sumerer.
(34) W. Stauder, Die Harfen und Leiern der Sumere. Frankfurt am Main 1957, S. 34 a, Abb. 23 a; H. Hartmann a.0.24 Abb. 17; R.M. Boehmer a.0. 119 Taf. XXXIII, Abb. 390; J. Pritchard, The Ancient Near East in Pictures Abb. 196.
(35) H. Hartmann a.0.18, Abb. 33.
(36) H. Hartmann a.0. 18, 46, Abb. 17; J. Pritchard a.0. 196.
(37) Einen Beitrag ueber die ersten Lautendarstellungen werde ich einem anderen Aufsatz vorlegen.

der Akkadzeit ist auf einem Rollsiegel[24] zu finden, das vom Iraq-Museum im Jahre 1938 erworben wurde und hier erstmalig publiziert wird (Taf. I, II,

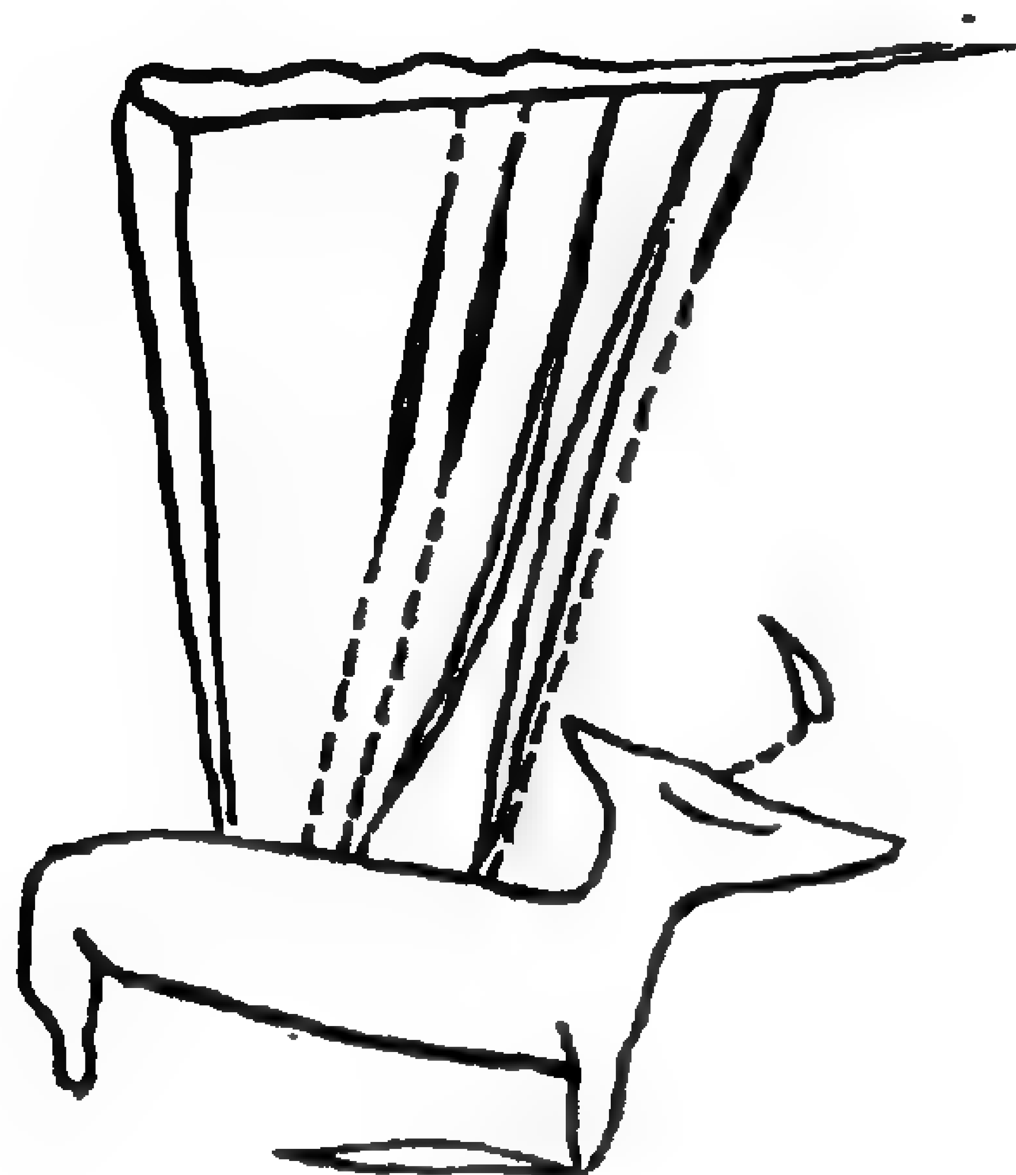


Fig. 5

Bei einer Trinkszene haelt ein sitzender baertiger Leierspieler das Instrument mit der linken Hand am Jocharm, wobei die Resonanzkasten auf dem Schosse ruht. Der Resonanzkasten ist in der Gestalt eines liegenden Horntieres gebildet. Die Jocharme laufen vom Resonnazkasten aus dem Querjoch hin auseinander. Die Spielweise ist nicht zu erkennen, ebenso ist die Anzahl der Saiten nicht genau zu bestimmen.

an die Gesamtentwicklung ist das Stueck nicht" Moortgat a.o. 153. Solange die Datierung dieses Siegels nicht geklaert ist, kann man auch die Leierdarstellung nicht der Akkad-Zeit zuordnen. Auch Stauder Stauder selbst ordnet dieses Siegel in die akkadische oder neusumerische Epoche ein, Stauder a.o.7.

(24) Fuer die Erlaubnis der Veroeffentlichung dieses Rollsiegels gilt mein bester Dank dem Director General of Antiquities Iraq Dr. F. Waily. Das Inventarbuch des Museums macht folgende Angaben zu diesem Rollsiegel: Nr. IM. 33287, Groesse: 3x1,6 cm, Material: Muschel, gakauft von Mosayeh, registriert am 21.2.928.

Dieses dritte Rollsiegel (Fig. 5) gewinnt sehr an Bedeutung, da es unserer Auffassung nach fuer die Darstellung der Musikgeschichte der Akkadzeit ausserordentlich wertvoll ist, wenn man bedenkt, wie gerade diese Zeit von der Musikgeschichte her beurteilt wird. Um den Wert dieser Instrumentendarstellung zu klaeren, ist es notwendig, sich mit den Ansichten von H. Hartmann und W. Stauder auseinanderzusetzen.

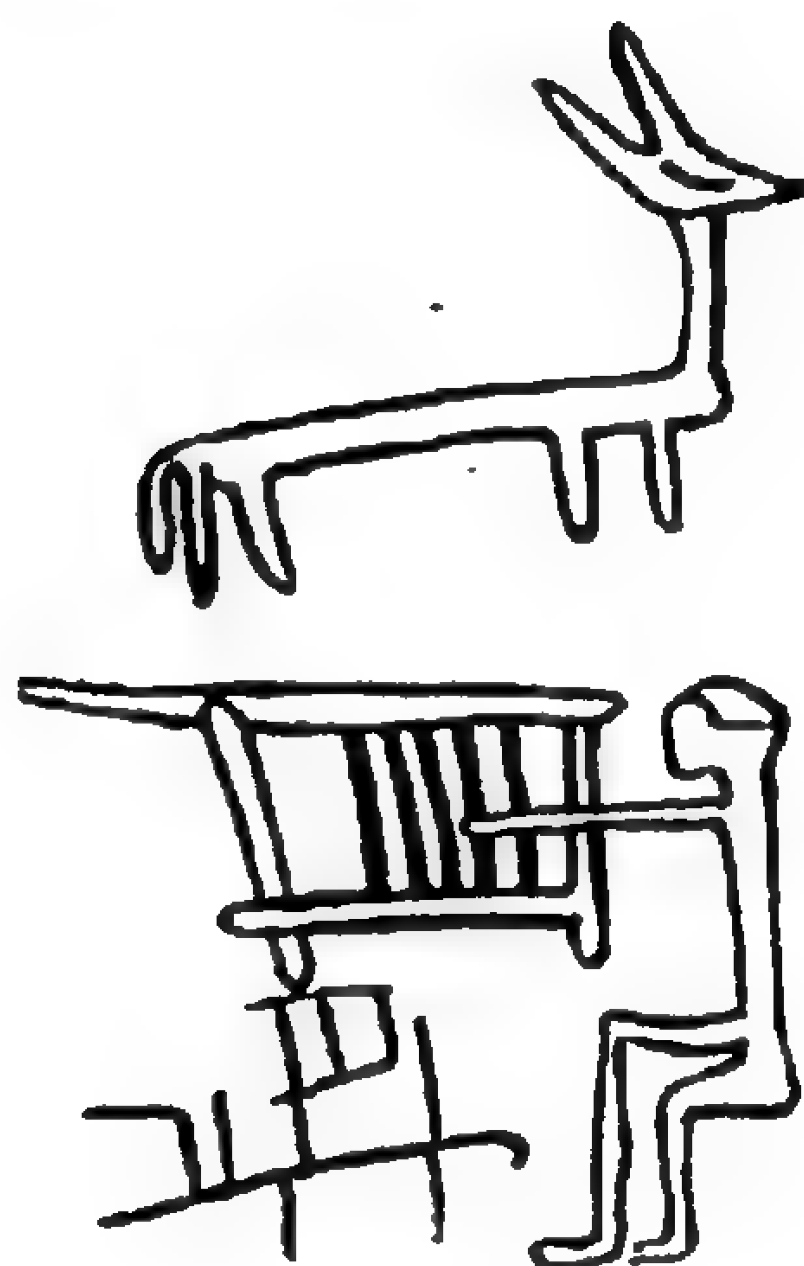


Fig. 6

H. Hartmann war lediglich eine einzige Leierdarstellung der Akkadzeit bekannt, auf Grund der sie die Schlussfolgerung zieht: "dass nach der Ur I-Zeit, wahrscheinlich unter dem semitischen Einfluss der Akkadzeit, die eigentliche Bedeutung der sumerischen Leierform in Vergessenheit geriet bzw. aus religioesen Gruenden veraender wurde"[25]. Weiter fuehrt sie aus: "Die Ueberlieferung verlangte die Verbindung des Instrumentes mit der Tiergestalt nach wie vor, diese wurde jedoch aus ihrem eigentlichen Sinn losgeloest und erhielt eine Ausfuehrung nach formalen Grundsaetzen. Die Leier war

(25) H. Hartmann a.0.36.

kleine waagerecht gehaltene Tragleier in Syrien beheimatet und sogar ein typisch syrisches Instrument sei wird von W. Stauder[19] nicht vertreten und er fuehrt aus; dass: "es sich bei diesen Instrumenten zweifellos um solche der Westsemiten handelt, also um Instrumente der Wuestennomaden, die aus der syrischen Wueste kamen.". Diese Wuestennomaden waren nach W. Stauders[20] Ansicht die ersten Spieler dieses Instruments. Aus der wesentlich anderen Gesamtform dieser Leier schliesst W. Stauder[21], dass eine sumerische Beeinflussung dieser Instrumente so gut wie ausgeschlossen sei.

Das akkadische Rollsiegel (Fig. 2) mit der Leierdarstellung zeigt, dass W, Stauders Ansicht, es handle sich bei der oben besrochenen Leiern (Fig. 3,4) um ein neues Instrument und zwar ein typisches Instrument der Westsemiten, nicht weiterhin vertreten werden kann. Dieses Rollsiegel (Fig. 2) gibt den Beleg, dass die kleine Tragleier mit leicht gebogenen Jocharmen und einfachen Schallkasten ohne Stierkopf schon in der Akkad-Zeit auftritt. Der einzige Unterschied beider Leiern besteht darin, dass die akkadische Leier beim Spielen vertikal gehalten wird, die alt-babylonische aber horizontal und ausserdem mit Plektrum gespielt wird.

Die besondere Eigenheit der sumerischen Leier, das Stiersymbol, fehlt hier, auch sind die gebogenen Jocharme nicht bekannt[22]. So weicht die neue Leierform in wichtigen Dingen von der bisher bekannten sumerischen ab und wenn man die Instrumentformen aus voelkischen Eigenheiten entstanden wissen will, so kann man umhin, diese Leier nach dem bisher bekannten Material, den Akkadern zuzuschreiben.

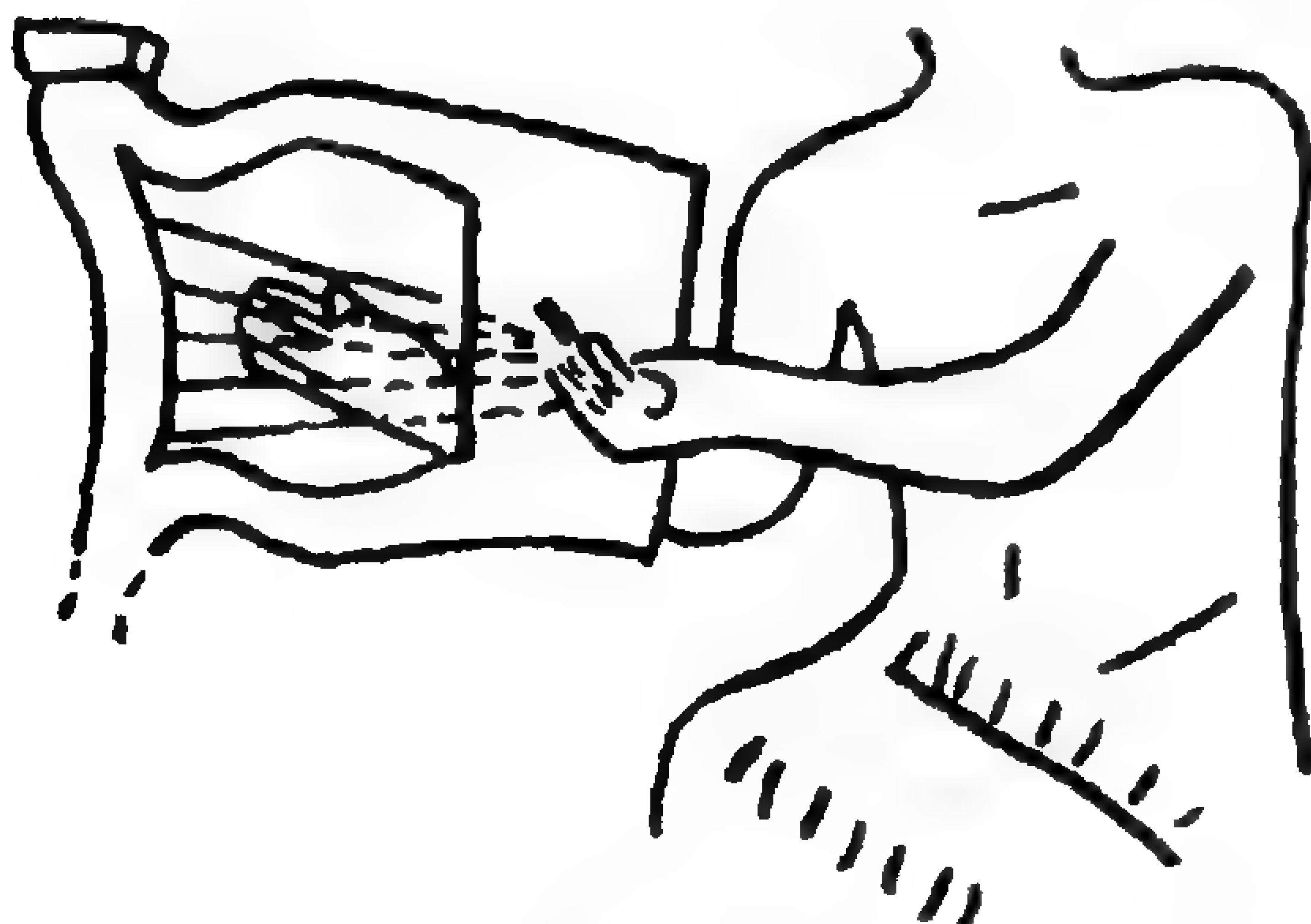


Fig. 3

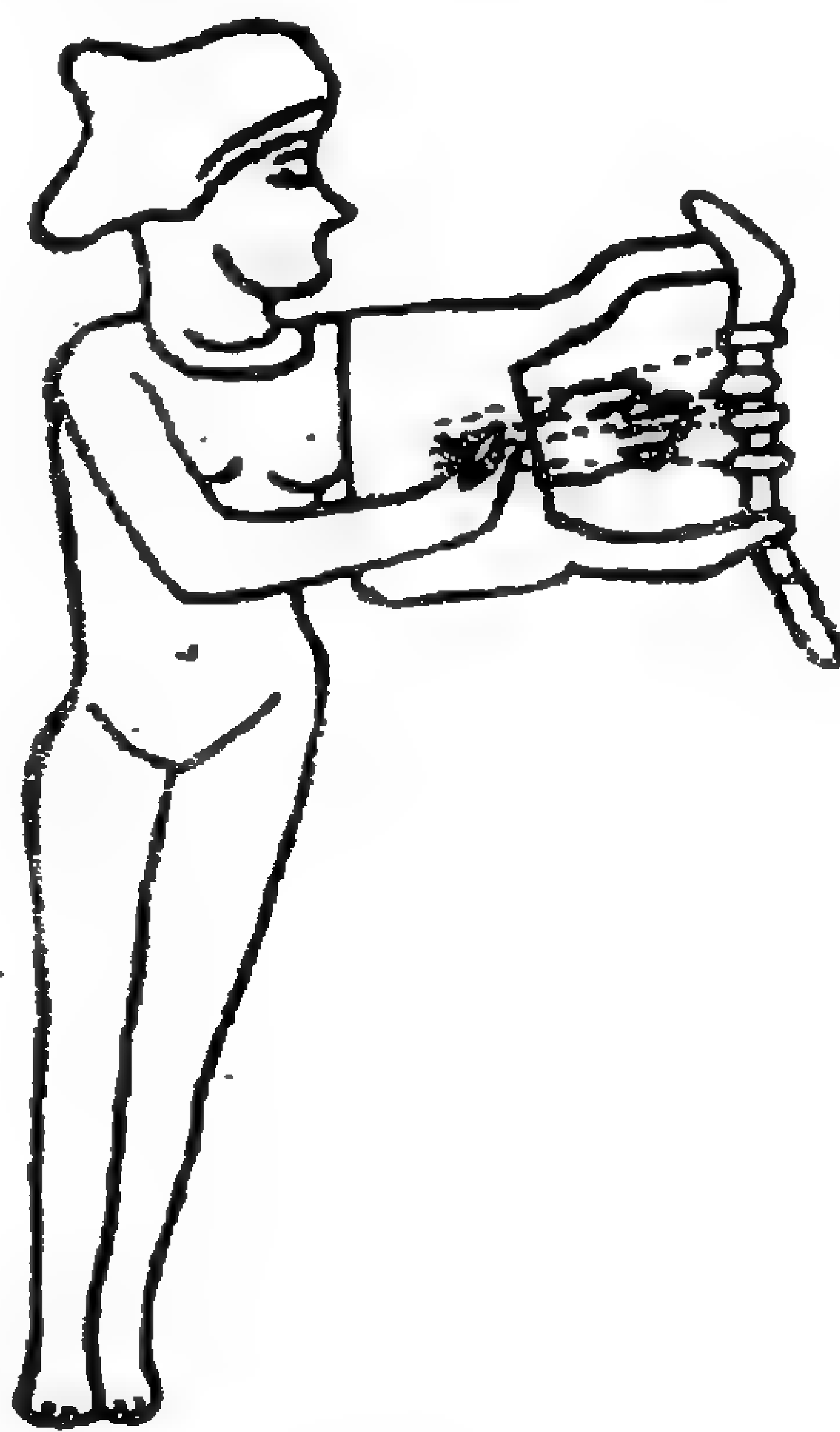


Fig. 4

Eine dritte[23] Leierdarstellung

19. W. Stauder a. O. 18.
20. W. Stauder a. O. 18.
21. W. Stauder a. O. 19.

22. W. Stauder a. O. 20.
23. W. Stauder a. O. 7 bringt die Darstellung auf dom Rollsiegel Taf. 92 Abb. 778 bei A. Moortgat Vorderasiatische Rollsiegel, als Beispiel einer akkadischen Leier. Dieses Rollsiegel (Fig. 6). wurde in Schicht F in Assur gefunden, weist keine Merkmale der akkadischen Rollsiegel auf, weswegen es Moortgat nicht in diese Zeit datier, sondern darueber schreibt: "Das Stueck stammt aus der Schicht F in Assur, muesste demnach in der Mitte des 3. Jahrtausends v. Chr. gehoeren. Anzuschliessen

beginnt und etwa bis zur Mitte der Schallkastenlaenge reicht"[9]. W. Stauder[10] sieht darin "ein merkwuerdiges, nicht naeher zu definierendes Gebilde," waehrend er es bei seiner Umzeichnung (Fig. 1) als Tiergestalt auf dem Schallkasten wiedergibt und dazu ausfuehrt: "Vielleicht handelt es sich auch noch um eine Reminiszenz an das alte sumerische Stiersymbol"[11].

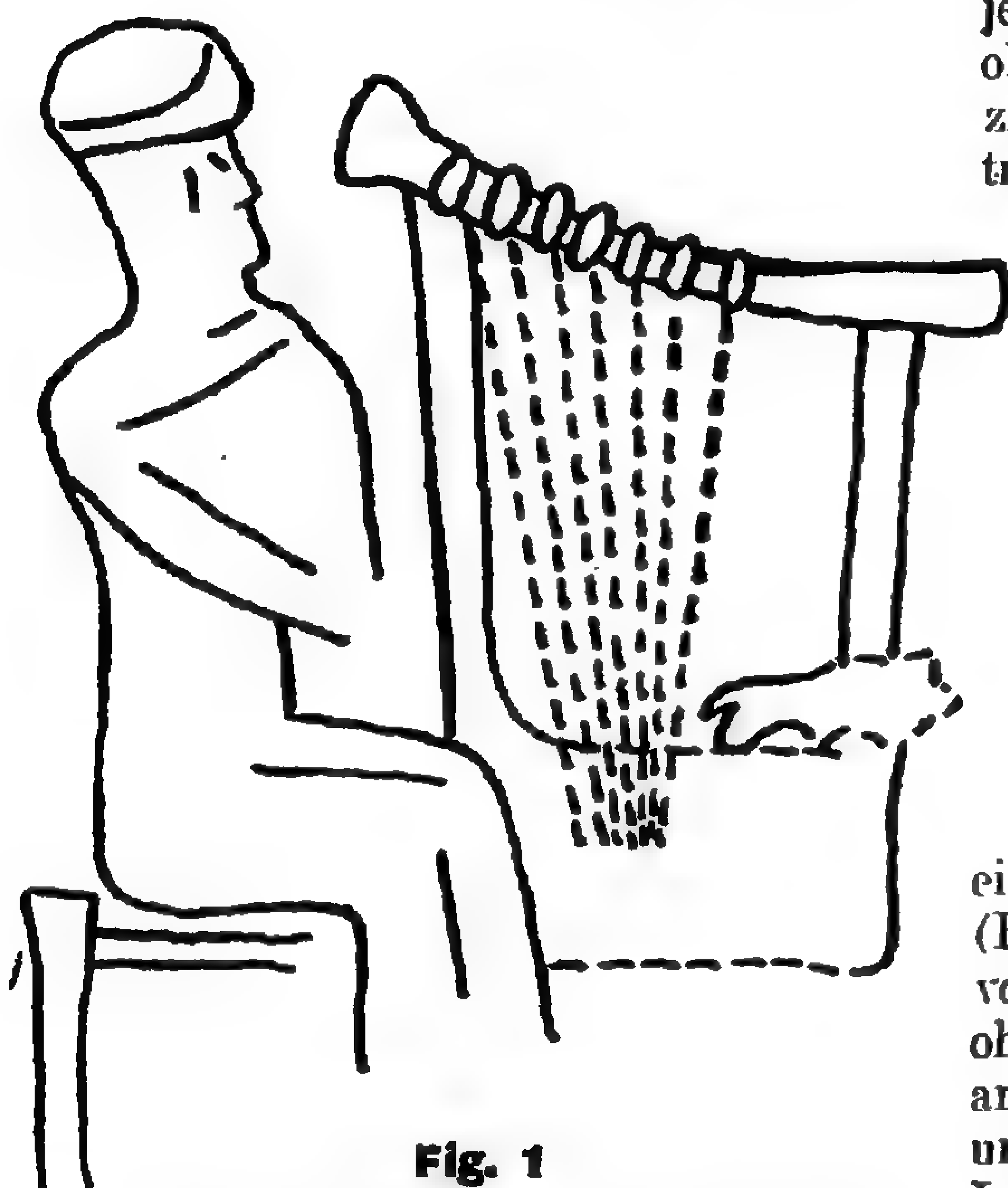


Fig. 1

Eine zweite Leierdarstellung aus der Akkad-Zeit bietet uns ein in Privatbesitz in der Basler Sammlung Erlenmeyer befindliches Rollsiegel[12] mit einer Trinkszene (Fig. 2). Die Leierspielerin[13] sitzt und haelt auf dem Schoss das Instrument. Die vom Schallkasten ausgehenden Jocharme schwingen nach aussen, um sich am Querjoch wieder zu verengen. Am Querjoch, dessen Enden ueberstehen, sind die Saiten befestigt, deren vier es gibt und die mit der Hand, ohne Plektrum, angerissen werden. Die hier von einer Frau[14] gespielte Leier besitzt einen' einfachen, nach unten sich verjuengenden Resonanzkasten ohne jeglich Verzierung im Gegensatz zu der oben genannten Leier. derne Resonanzkasten eine freistehende tierfigur traegt.



Fig. 2

Aus Altbabylonischer Zeit stammen einige Darstellungen mit Leierspielern[15] (Fig. 3 und 4). Es sind kleine Leiern, von deren schmucklosen Schallkaesten ohne Stierkopf leicht gebogene Jocharme ausgehen, die horizontal gehalten und mit Plektrum gespielt werden[16]. In dieser babylonischen Leier sieht Stauder[17] einen neuen Instrumententyp. Die Annahme von C. Sachs[18], dass die

9. H. Hartmann a. O.36 Anm. 1.

10. W. Stauder, Die Harfen und Leiern Vorderasiens in babylonischer und assyrischer Zeit. Frankfurt am Main 1961 S.9.

11. W. Stauder a. O. 9.

12. Diese 4,2 cm hohe Rollsiegel wurde von R.M. Boehmer in seiner Dissertation a. O. 116, 119 Taf. LVI, Abb. 676 publiziert.

13. Die musizierende Person wurde von R.M. Boehmer a. O. 119 als Leierspielerin erkannt.

14. R.M. Boehmer a. O. 116.

15. W. Stauder a. O. 12ff Abb. 5, 6: H. Frankfort Fifth Preliminary Report of the Iraq Expedition S. 96 Fig. 74; B. Meissner Babylonien und Assyrien Bd. 1 S. 235 Abb. 104; R. Opificius Das altbabylonische Terrakottarelief S. 159 Nr. 581 Taf. 18.

16. W. Stauder a. O. 12ff.

17. W. Stauder a. O. 16.

18. C. Sachs The History of Musical Instruments. New York 1940, S. 79.

NEUE AKKADISCHE LEIERDARSTELLUNGEN UND IHRE BEDEUTUNG FUER DIE MESOPOTAMISCHE MUSIKGESCHICHTE

von

Dr. Subhi Anwar Rashid

Als Henrike Hartmann[1] ihre D.ssertation im Jahre 1958 schrieb-Druckjahr 1960-war ihr aus der Akkadzeit lediglich eine einzige Leierdarstellung auf einem akkadischen Rollsiegel[2] bekannt[3]. Diese Darstellung zeigt en face die mit Falbelgewand bekleidete, auf einem Loewen thronende Goettin Ischtar[4] mit einem ihr gegenuebersitzenden baertigen, mit langem Gewand bekleideten Mann, der auf einer Leier spielt. Hinter dem Leierspieler sitzt ein zweiter baertiger Musikant mit einem Sistrum. Die Leier kann wegen ihrer undeutlichen Darstellung nicht beschrieben werden[5]. Jedoch sind beide Jocharme, das Querjoch mit den Befestigungen von sieben[6] Saiten, sowie Spuren der Saiten selbst zu erkennen. Ein Resonanzkoerper in Tiergestalt ist nach H. Hartmanns[7] Ansicht nicht sicher zu bestimmen. Sie[8] aesserst sich dahingehend, dass am Schallkasten befindliche Gebilde als freistehende Tierfigur zu interpretieren sei. Sie bemerkt dazu: "Allein um einen Stierkopf kann es sich nicht gehandelt haben, da dieser sich bei allen anderen Leiern vor dem vorderen Jocharm befindet, waehrend die Figur der akkadischen Leier wie die Stierplastik der Leier des Reliefs aus Lagasch vor dem vorderen Jocharm

1. H. Hartmann, Die Musik der sumerische Kultur. Frankfurt am Main 1930.
2. Dieses im Jahre 1893 vom Louvre erworbene Rollsiegel traegt die Inventarnummer AO 2371 und misst 24×15 mm, siehe L. Delaporte Cataloguw des Cylindres II, S. 113 A. 172. Taf. 74 Nr. 1; H. Hartmann a. O. Abb. 33; R. M. Boehmer Die Entwicklung der Glyptik waehrend der Akkad-Zeit, Taf. XXXII Nr. 385.
3. H. Hartmann a. O. 35.
4. Als erster erkannte W.H. Ward die Goettin als Ischtar, siehe The Seal Cylinders of Western Asia S. 155 Fig. 410 und 1237. L. Delaporte a. O. 113 A. 172 nennt die Goettin "Kriegerische Ischtaf". Auch R.M. Boehmer a. O. 65, 119 behandelt dieses Stueck unter dem Thema "kriegerische Ischtar".
5. Diese Darstellung wurde erst von H. Hartmann a.O. 35 mit Sicherheit als Leier beschrieben.
6. Die genaue Saitenzahl gibt H. Hartmann a. O. 35 als erste an.
7. H. Hartmann a. O. 35.
8. H. Hartmann a. O. 36.

IM 44271 Rs

III II I

IV

IM 44271

Vs

I

II

III

IV

é-kas-dé-a "Haus, in dem Bier eingegossen wird", "Schankhaus"; s. dafür Åke Sjöberg, Der Mondgott Nanna-Suen in der sumerischen überlieferung S. 49; J. Krecher, sumerische Kultlyrik, Anm. 112.
Z. 22. mu "Jahr" (=shattu SL. 61, 51).

Z. 23. má-lah$_x$ (=DU. DU) "Schiffer" (=malahhu SL. 122, 45).

Z. 25. bal-egir "das nächste Jahr" s. A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 118.

Rs. Kol. I. Z. 2. zi "Mehl" (= qému SL. 536, 51); A. Falkenstein, NG III 175.

Z. 9. a-ka-a ... gá "zur Verfügung des ... gestellt"; s. Vs. Kol. III Z. 20; A.L. Oppenheim, AOS XXX S. 30.

Kol. II Z. 1. zi-ga "abziehen" (=nasāhu SL. 84, 31, 112); NG III 175; A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 35.

Z. 6. tur-(ra) "abrechnen"; AOS XXXII S. 79 unter H2; A. Salonen, PDT, Nr. 573:16.

Kol. III Z. 5. gín "Sekel" (=shiqlu SL. 595, 32; nach F. Thurau-Dangin, JA 1909, 104=8,416 g.). Zu gín als ein Hahlmass (=1/60 qa), wie es in unserem Text der Fall ist, SL. 595, 32; K. Vogel, Vorgriechische Mathematik S. 21.

Z. 16. má-gur-$_8$-re "Schiff mit hohen Steven, Seeschiff, Götterschiff" (=makurru "maqurru" SL. 122, 14ff.). Vgl. A. Salonen, die Wasserfahrzeuge in Babylonien S. 12 f.

Z. 18. ugula "Aufseher" (=waklu SL. 295, 4), s. auch NG III 171; AOS XXXII 121.
ará-ará "Müller" (=ararru SL. 401, 152 b); NG III 93; AOS XXXII 76 (=arà-arà>arà).

Kol. IV. Z. 4. shà "Leibesinneres, Inneres" (=libbu SL. 384, 8 é-àra-àra "Mühle" = bit erî; SL. 324, 248; MSL III 51: 5′; 53:2′. 6′.7′; 98:31. B. Landsberger, OLZ 1922, 339; AOS XXXII S. 48.

Z.5+6. mu ar-shi^{ki} [ki-mash]^{ki} ba-hul "Jahr, in dem Arshi und [kimash] zerstört wurde"; Dieses Datum ist das 49. Regierungs-jahr von Shulgi (=RLA II S. 143). Arshi ist e Var. von Hārshi, s. daze Shulgi 28. (RLA II S. 141).

Z. 17. ziz (-a)-an "eine Emmerart" (=kunāshu). Das Wortzeichen ziz (-a)-an wird zum Teil kishshatum II (=dial. für kunāshu) gelesen. Vgl. dazu W. von Soden, AHw 506, 492; SL. 340, 55.

Z. 18. a-ka PN ba-a-gar "zur Verfügung des PN gestellt", s. A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 30 unter C 16; Salonen, PDT S. 285; K. Oberhuber, IBK, 60: 6-7; 88, 5-6; 115 III': 2; 145 : 4.

Kol. III Z. 3. a-rá "Gang" in Verbindung mit Zahlwörtern Mal (=alaktu SL. 579, 237b): a-rá-x-kam "X. Mal, zum X. Mal"; Vgl. A. Falkenstein, das Sumerische S. 41; NG III 93.

Z. 11. ninda "Brot" (=akālu SL. 597, 5).

Z. 16. nì-àr-ra-du "eine Art Feinmehl"; s. dafür N. Schneider, An Or VII Text Nr. 311 Z. 21; s. auch dazu nì-àr-ra-sig$_5$ in Vs. Kol. I. Z. 23.

Z. 18. dub nu-tuku, siehe unter dub-tuku, in Vs. Kol. I. Z. 5.

Z. 19. bal-dub-sag "das vorhergehende Jahr", A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 118 unter O 11.

Z. 20. a-ka-a ... ba-a-gar "zur Verfügung des ... gestellt", für den Unterschied zwischen dieser Form und der Form a-ka PN ba-a-gar, die in Vs. Kol. II Z. 18 vorgekommen ist, Vgl. AOS XXXII S. 30.

Kol. IV. Z. 4. ar-za^{ki} mir sonst nicht bekannt, vielleich Schreibfehler für ar-shi^{ki}, das in Rs. Kol. IV. Z. 5 vorgekommen ist.

Z. 17. lugal "König, Herr, Eigentümer" (=sharru, bélu SL. 151, 2, 8).

Z. 20. kas-dé[-a] "Bier eingiessen" (=naqû shá shikāri SL. 214, 92; S.N. Kramer, BASOR 94 S. 8B Z. 31; CT XXXII 16 II 19 - III 1 u$_4$ gemé-^{d}en-líl-lá-ke$_4$ [lugal-ra] kas-dé-a "als Geme' enlilla [dem König] Bier eingoss"; A. Salonen, PDT 476, 3 (s. dazu A. Falkenstein, OLZ 1958, 142) u$_4$ lugal-ra kas in-na-ni-dé-a "als er dem König Bier eingoss"; BL 1, 52; S.N. Kramer, JCS II 61, 47, 49; JCS V 5, 88; Schooldays Z. 63. In ZANF XI 13 I 12-13 (s. A. Falkenstein, 1. C. 28) wird kas-e-dé-a mit shikārum wiedergegehen; HAR-ra = hubullu I 35 = MSL V S. 11 kas-dé-a = qerétum "drinking party". Zu kas-dé-a als Terminus für bestimmte Opfer, wie es in unserem Text der Fall ist, s. AOS XXXII 59; als Bezeichnung eines profanen Festes S.J. van Dijk, La Sagesse 103/106 A Rs. V 13-14; E. I. Gorden, JCS XII 69 Sprichwort 5. 116 mit Anm. 7. S. noch SLTNi 65 II 7

1; 127: 356), s. auch K. Oberhuber, Innsbrucker Beiträge zur Kulturwissenschaft, Sonderheft 8, Nr. 35 mit Anm. 2.

Kol. II. Z. 1. she-bal "Getreideabfall beim Mahlen des Korns", SL. 367, 40a. Mir sonst nicht bekannt, ausser UET III Nr. 267 abs. II.

Z. 5. sha$_x$ (=GÁ) - dub-ba "ein höherer Funktionär", bisher Konventionell mit 'Archivar' wiedergegeben, etwa 'Rechnungsführer' (=shandabakku; B. Landsberger, JCS IX 125 Anm. 22, wo die sumerische Lesung sha$_x$-dub-ba als 'one of the highest Posts in the administrative heirarchy' angegeben ist; s. dazu A. Falkenstein GN III S: 159 und A. Goetze, Sumer XIV (1958) S. 2.

Z. 7. lá-ni Terminus der Verwaltungssprache, 'Differenz' (SL. 481, 60; A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 72 'surplus'; 244 'credit balance'). Für die Stellenangaben siehe K. Oberhuber, IBK, S. 21, Anm. 2.

nì-du$_8$-a "Pförtner"; Falls nì für ni steht, s. A. Falkenstein, NG III 148; W. von Soden, AHw 88. nì-du$_8$-a an dieser Stelle möchte ich als PN annehmen, da nach lá-ni fast immer in diesem Text ein PN steht. In akkadischer übersetzung kann dieser PN in Kol. III Z. 8 vorliegen. Sonst sind mir für nì-du$_8$-a folgende Bedeutungen bekannt: nì-du$_8$-a "eine speise", SL. 597. 185.

"Material zu Kalfatern" K. Oberhuber, IBK 108: 6; 117:2.

"a strewing, a spraying" (=ina mushim" during the night" UET III S. 208.

Z. 11. shunigin "Gesamtsumme" (=napharum SL. 354, 376).
lá "zu wenig sein, zu klein sien" (=matû SL. 481, 25): shunigin 1781 (gur) 2 (PI) lá 70 (gur) 1 bán 7 qa gur "Die Gesamtsumme ist 1781 Gur und 2 PI weniger 70 Gur und 17 Sila".

Z. 12. sag-nì-gar-ra "Hauptsumme", SL. 115, 309: sag-nì-ga-ra shà-bi-ta ...... zi-ga "Hauptsumme, von der ... verausgabt wurden"; s. auch AOS XXXII S. 56 unter E 34a.

Z. 13. shà-bi-ta "davon", Vgl. A. Falkenstein, NG III 160 und A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 56.

Z. 14. shik (=ZÌ. KAL) "Kal-Mehl, erstklassiges Mehl" SL. 536, 197; A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 10 unter A 5.

Z. 15. zì-gu "Erbsenmehl" (=SL. 536, 296 "feineres Gerstenmehl"?); s. dazu A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 54 unter E 29.

Kol. III Z. 18 dub nu-tuku "(Darüber) gibt es keine Urkunde"; S. auch Rs. Kol. I Z. 3 dub-bi 2 "deren Urkunden sind zwei".

Z. 7. gìri "Fuss" 'zu Füssen von', unterstellt, als Terminus der Verwaltungssprache 'verantwortlich' oder 'in Gegenwart von'; A. Falkenstein, NG III 115; NG I 21 (=gìri gù-dé-a ab-ba-uru ù ur-ᵈ[satarana] "verantwortlich: Gudea, der Stadtälteste, und Ur[satarana]"). Siehe noch S. 45 ff. von NG I, wo der Terminus gìri ausführlich geklärt ist.

Z. 8. ki ... ta "weg von", siehe NG III 128; zum Ablativ - Instrumental ta s. noch A. Falkenstein, Das Sumerische S. 56.

Z. 10. kìshib "(Roll) seigel, geseigelte Urkunde" (in der Ur III - Zeit nicht von dub unterschieden; später SL. 314, 9=kunukku "Siegel"), s. A. Falkenstein NG III 129.

Z. 12. ᵈigi-ma-shè in dem Personennamen lú-ᵈigi-ma-shè ist, wie schon H. de Genouillac, ITT V S. 23 erkannt hat, akzent - bedingte Nebenform zu ᵈigi-ama-shè (= vor die Mutter). s. noch RTC 63 II 1; E. Sollberger, Genava XXVI (1948), 56 Nr. 5 III 2. Nach N. Schneider, An Or XIX 33 Nr. 195 ist die Gottheit in Gu'abba beheimatet; s. noch NG II 5 Anm. 16.

Z. 13. nì-ú-rum. 'der Ritter', ist ein Personenname, zur Wort - bedeutung von nì-ú-rum "Eigentum (eines Gottes oder Herrschers)", zuletzt A. Kapp, ZANF XVII S. 86. Für das Kompositionsglied ú-rum (-ma) Vgl. ausser SL. 318, 17 mu-ú-rum-ma-ni "sein eigener Name" SAK 22 V 12 (anders A. Poebel, Haupt-Festschrift s. 235 Anm. 2. s. noch NG I unter Nr. 54 und NG II S. 17 Anm. 8.
rá-gaba "Ritter" (=<răkibu;> rakbû SL. 206, 65; in der Schreibung ra-gaba SL. 328, 39b;=mār shipri SL. 328, 39a; zum Bedeutungsansatz 'Ritter' s. NG III 151.

Z. 14. dabin (=ZÌ. SHE) "Gerstenmehl" (=tappinnu SL. 536, 227); für die lesung dabin seihe Hrozný, Getreide S. 201; s. auch E.I. Gordon, Sumerian Proverbs S. 65; J. Krecher, sumerische Kultlyrik, Anm. 112.

Z. 23. nì-àr-ra "Feinmehl", Vgl. B. Landsberger, OLZ 1922, 337 ff. (bes. 340 ff. und 342); A.L. Oppenheim, AOS XXXII 21 s. v.; Forbes, Studies III 154; Hartman - Oppenheim, JAOS, Suppl. 10, 5. 52 mit Anm. 92; B. Landsberger - Gurney, Afo 18, 339 (ad 193)=nìg-arra=Bab. mundu=Ass. sindu (ex simdu).
sig_5 "feinfe Qualität" (=damqu SL. 494, 8; MSL III 78,

da-da-ni
37 (gur) 2 (Pl) 2 bán 7 qa 5 gín gur lá!-ni
lú-unug^{ki} dumu ur-mes
3 (gur) 4 (Pl) 2 bán 7 qa lá!-ni
ma-an-[sum]
33 (gur) 1 (Pl) 2 bán $1\frac{1}{2}$ qa gur lá-ni
lú-^{d}nin-sún dumu lù-ib
18 (gur) 2 (Pl) 3 bán $7\frac{3}{4}$ qa gur lá-ni
má-gur$_8$-re
262 (gur) 4 (Pl) 1 bán $\frac{2}{3}$ qa
lá!-ni ugula-àra-àra-ke$_4$-ne
197 (gur) 2 (Pl) 5 bán $2\frac{1}{2}$ qa gur
lú-mar-sa

Kol. IV. uttuku-ag
lú-[mar]-sa
dumu na-b[a]-sha$_6$
shà é-àra-àra
mu ar-shi^{ki}
[ki-mash]^{ki} ba-hul

Kommentar

Vs. Kol. I. Z. 1 gur "ein Hohlmass" (=kurru SL. 111, 2), s. auch unter gur - lugal
she "Gerste" (=Se'u SL. 367, 14).
gur-lugal "Königskur" (von Shulgi in seiner Masseform auf 300 sìla = 252, 6 l. festgesetzt), daker wird es manchmal als gur-^{d}shul-gi-ra angegeben. Vgl. dazu A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 1f.; A. Falkenstein, NG III 119; A. Salonen, Die Hausgeräte der alten Mesopotamier S. 292.

Z. 2. si-i-íb "Rest, Bilanz". Siehe dazu A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 124 unter P 1; ÇIĞ - H. Kizilyay - A. Salonen, Die Puzrish - Dagan - Texte S. 300 (= si-íb); SL. 112, 122; 123.
uttuku (= NÌ. SHID) "Konto, Rechnung", s. dafür A.L. Oppenheim, AOS XXXII S. 7 Anm. 15a (=NÌ. SHID-ag" to settle The accounts"); A. Falkenstein, NG III 149 "Abrechnung" (= nikkassu SL. 597, 247), s. auch NGI S. 10 Anm. 1.
ag (=aka) "machen" (=epèshu SL. 97, 4).

Z. 5. dub "Tafel, Urkunde" (tuppu SL. 138, 31).
tuku "haben" (ishu SL. 574, 3).
dub-tuku "(Darüber) gibt es eine Urkunde", vgl. auch Vs.

shunigin 245 (gur) 2 ? (Pl) [x] qa shi[k gur]
shunigin 1 (gur) 2 bán x [- x - x - x gur]
shunigin 2 (Pl) 4 bán nì - àr[- ra - sig$_5$]
she - bal - bi 240+x (gur) x (Pl) 2 bán 9⅓ qa [gur]
shunigin 31 (gur) 1 (Pl) 2 bán 4?[qa]
1 (gur) 1 (Pl) 3 bán! nì - àr - ra - sig$_5$ [gur]
she - bal - bi 20+ x (gur)
1 bán 2½ qa gur
shunigin 5 (gur) 3 (Pl) 2 bán nì - àr - ra - du gur
shunigin 1302 (gur) 5 bán
8⅔ qa 7 gín dabin gur
shunigin 1918 (gur) 4 (Pl) 9⅔ qa 7 gín gur

Kol. II. zi - ga
lá - ni 462 (gur) 2 (Pl)
2 bán 7 q[a x] gín gur
shà bi[-t]a
1 (gur) 1 (Pl) 2 bán gur
zi - ga! - ta tur - ra
37 (gur) 2 (Pl) 3 qa lá - ni
a - tu
1 (gur) 2 (Pl) zi - ga - ta tur - ra
9 (gur) 4 bán 9 qa 10 gín gur lá - ni
ur-^{d}nin-gish!-zi-da
1 (gur) 2 (Pl) 3 bán gur
zi-ga-ta tur-ra
7 (gur) 1 bán 3½ qa gur lá-ni
an-ki-da
5 bán 4 qa lá-ni
ur-nigín-gar dumu ur-du!-ga
3 bán lá-ni
lú-^{d}nanshe dumu da!-da
4 (gur) 4 (Pl) 4 bán 5 qa lá-ni
ur-^{d}shul-pa-è
2 (gur) 3 bán 9 qa 10 gín gur-um
6 (gur) 3 (Pl) ki nì-ú!-rum-ta

Kol. III. 18 (gur) 2 (Pl)
ki ^{d}utu-mu-ta
27 (gur) ki AN. DA-ta
lú-^{d}igi!-ma-shè
54 (gur) 2 (Pl) 2 bán 3 qa 10 gín gur lá!-ni
a-ab-ba
3 bán 7½ lá-ni

8 (gur) 3 (Pl) nì - àr - ra - sig$_5$ gur
5 (gur) 3 (Pl) 2 bán nì - àr - ra - du
a - ka lugal - na - gin ba - a - gar
dub nu - tuku
bal - dub - sag
a - ka - a ba - a - gar
92 (gur) 1 (Pl) 5 bán 1⅓ qa shik gur
2 (Pl) 4 bán nì - àr - ra zíz - an gur

Kol. IV 351 (gur) 5 bán dabin gur
kishib ur - iri$_{11}$ - kù - ga
3 (gur) 1 (Pl) 5 bán 5 qa shik gur
9 (gur) 4 (Pl) 4 bán ar - za^{ki}
119 (gur) 2 (Pl) 1 bán 3 <qa> dabin gur
kishib ur - ^{d}ig - alima
ur - iri$_{11}$ - kù - ga
250 (gur) 1 (Pl) 2 bán 6⅓ qa dabin gur
kishib ur - nigìn - gar dumu kalam - ga - shid
11 (gur) 2 (Pl) 5 bán shik gur
35 (gur) 3 (Pl) [gur]
a - rá 1 - k[am]
53 (gur) 5 bán dabin [gur]
ur! - nigìn - gar dumu [ ]
145 (gur) X[bán .... gur]
dub nu t[uku]
lugal - lá - n[e]
12 (gur) nì - àr - ra [- sig$_5$ gur]
kishib lugal - dingir[- ra]?
30 (gur) shik [gur]
kas - dé [- a]
mu [ ] lú - ^{d}x[ ]
kishib lugal - sh[à - lá - mu] má lah$_x$
dumu ba - zi
bal - egir
a - ka - a ba - a - [gar]

Rs. Kol. I. 1 (gur) dabin gur
2 (Pl) 4 bán 8 qa zì gur
dub - bi 2
kishib ^{d}nin - gír - su
dumu ba - zi
4 (gur) 2 (Pl) 5 qa dabin! gur
x - x - [ur]? - dingir!
dumu x [- x - x - x]
a - ka - a gá

ki ku - li - ta !
9 (gur) dabin gur
ki ur - ^{d}nanshe dumu ur - ^{d}ba - ba$_6$ - ta
40 (gur) 3 bán dabin gur
ki na - ba - sha$_6$ dumu a - tu - ta
2 (gur) dabin gur
ki ma - an - sum dumu lugal - erén - ta
10 (gur) 4 (Pl) 1 bán 5 qa dabin gur
5 (gur) 3 (Pl) nì - àr - ra - sig$_5$

Kol. II she - bal - bi 2 (gur) 4 (Pl) gur
ki ur - gar dumu lugal - du$_6$ - ta
3 (gur) 4 (Pl) 3 bán ni - àr - ra - sig$_5$ gur
she - bal - bi 1 (gur) 2 (Pl) 4 bán 5 qa ! gur !
ki gu - za - ni - sha$_x$ - dub -
ba é - nam? - ha - ni - ta
14 (gur) 1 (Pl) 3 bán 8 qa gur lá ! - ni nì - du$_6$ - a
ki lú - ^{d}nin - sún - ta
90 gur
ki ba - zi - ta
shunigin 1781 (gur) 2 (Pl) lá 70 (gnr) 1 bán 7 qa gur
sag - ni - ga - ra - kam
shà - bi - ta
122 (gur) 1 (Pl) 3 qa shik
14 (gur) 3 (Pl) 4 bán zì - gu gur
77 (gur) 2 bán 9½ qa dabin gur
1 (gur) 2 bán zìz - an gur
a - ka ur - iri$_{11}$ - kù - ga ba - a - gar
5 (gur) 2 (Pl) shik gur
136 (gur) 3 (Pl) 3 bán dabin gur

Kol. III a - rá 1 - kam
21 (gur) 3 (Pl) 3 bán 7 qa dabin gur
a - rá 2 - kam
a - ka ur - ^{d}nanshe dumu nam ! - mah ba - a - gar
10 (gur) 3 (Pl) 4 bán 5 qa ni - àr - ra sig$_5$ gur
gìri da - da
10 (gur) nì - àr - ra - sig$_5$ gur
gìri ur - mes
a - ka ur - mes dumu ^{d}ba - ba$_6$ - ig - galba - a - gar
55 (gur) 2 (Pl) 5 bán dabin gur
33 (gur) 6½ qa ninda gur
igi 15 - gál - bi 2 (gur) 1 (Pl)
⅓ qa 7 gín gur
a - ka ur - nigìn - gar dumu ur - mes ba - a - gar

Ein im neuen Irak Museum ausgestellter Text

von

Dr. Fawzi Raschid

Als die Absicht feststand, den Verwaltungstext IM. 44271 im neuen Museum auszustellen, hat Dr. H.J. Nissen die Gelegenheit nicht versäumt, ihn zu kopieren, da es danach sehr sechweirig sein wird, den Text wieder in der Hand zu haben. Die gute Tat Dr. Nissens möchte ich weiter führen. und in diesem Band biete ich die Bearbeitung des betreffenden Textes an.

Aus dem Jahresdatum Shulgi 47. (= mu ki - mash^{ki} ba - hul "Jahr, in dem Kimsh zerstört wurde"), das in dem vorliegenden Text vorkommt, wurde dessen Zugehörigkeit eindeutig erwiesen. Er stammt aus Raubgrabung. über den Herkunftsort des Textes möchte ich an dieser Stelle nichts äussern, da sich in der SammlunEg des Irakmuseums eine grosse Anzahl von solchen Texten befinden. die ich später bearbeiten werde.

Wie aus dem Inhalt des Textes ersichtlich ist, handelt es sich hier um einen Abrechnungstext.

IM. 442E71

Vs. Kol. I. 183 (gur) 2 (PI) 4 bán she gur - lugal
si - ì - íb [uttuku (=Ni. SHID) - ag]
mu ús - s[a ki] - mash ^{ki} ba - hul
1960 (gur) 4 bán gur!

dub - tuku
28 (gur) 4 (PI) 2 bán gur 'a - shà gish - har'!
giri shu - ^{d}ba - ba$_{6}$! dumu ur - ^{d}ab
ki i - ta - è - a - ta
11 gur

kishib lú - mar! - sa
6 (gur) 3 (PI) gur
kishib lú - ^{d}igi - ma - - shè
ki nì - ú - rum rá - gaba - ta
10 (gur) 4 (PI) 4 bán dabin gur



Pl. XVI



Pl. XVII



Pl. XIV



Pl. XV



Pl. XII

Pl. XIII



Pl. X



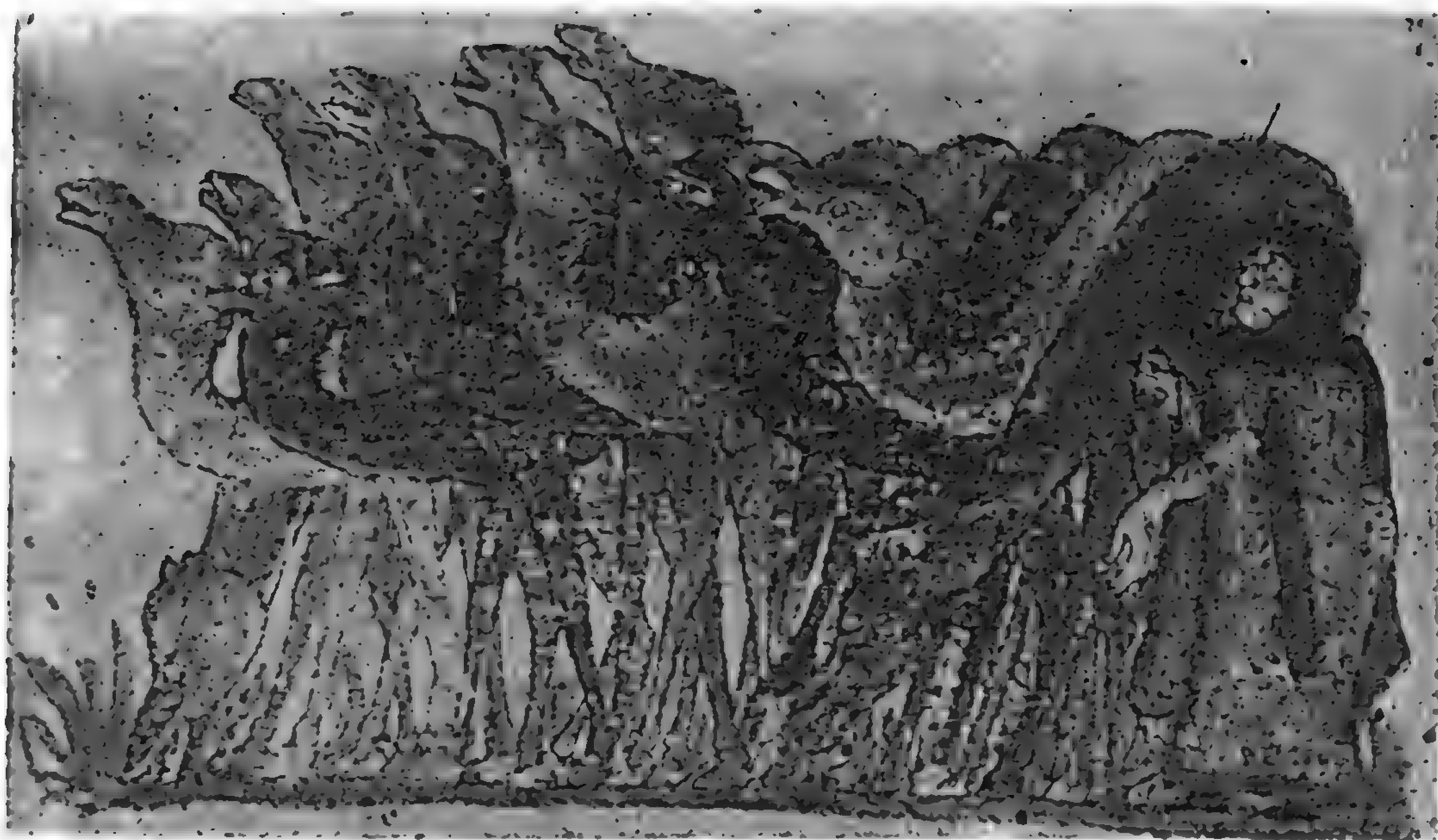
Pl. XI



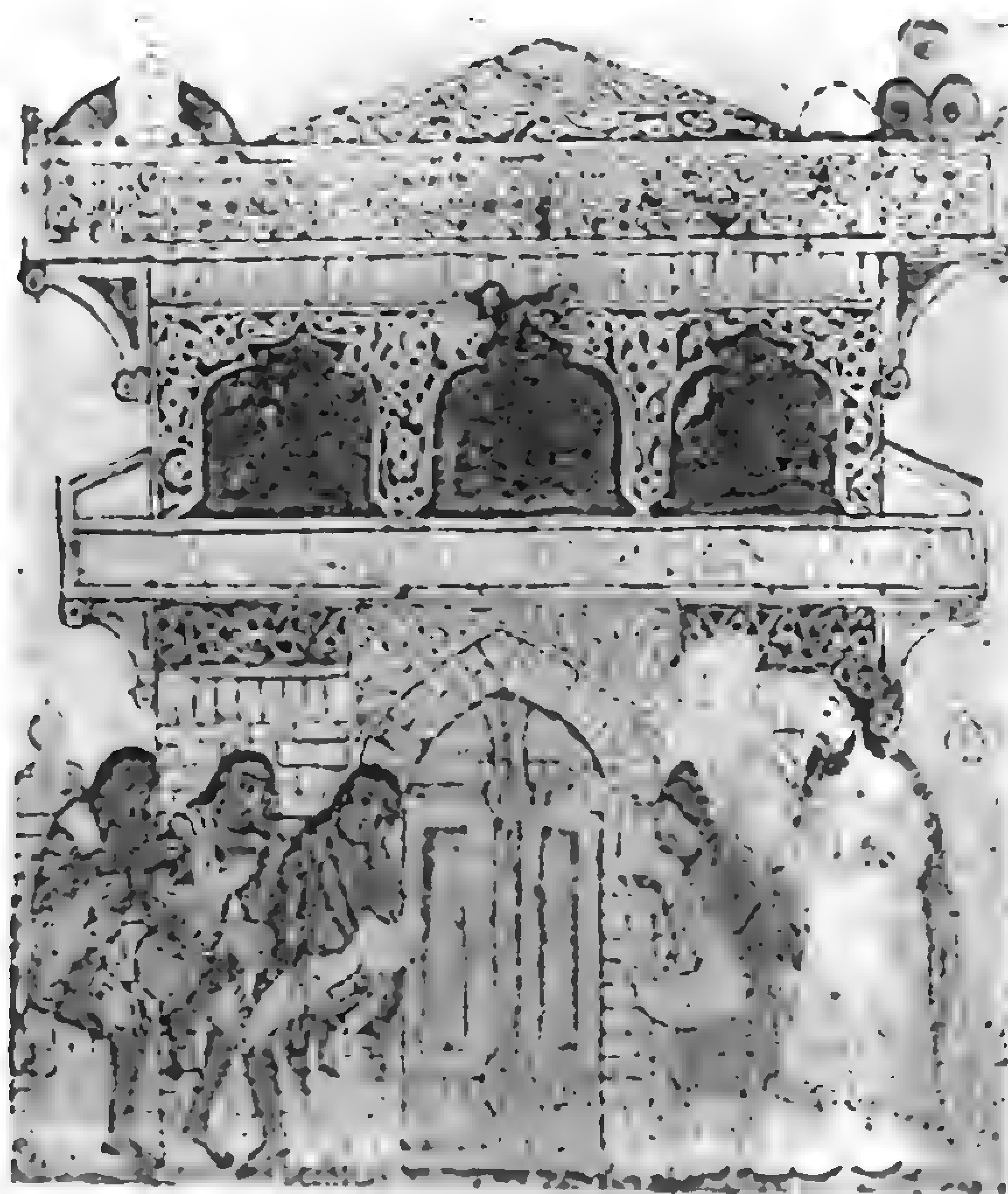
Pl. VIII



Pl. IX



Pl. VI



Pl. VII



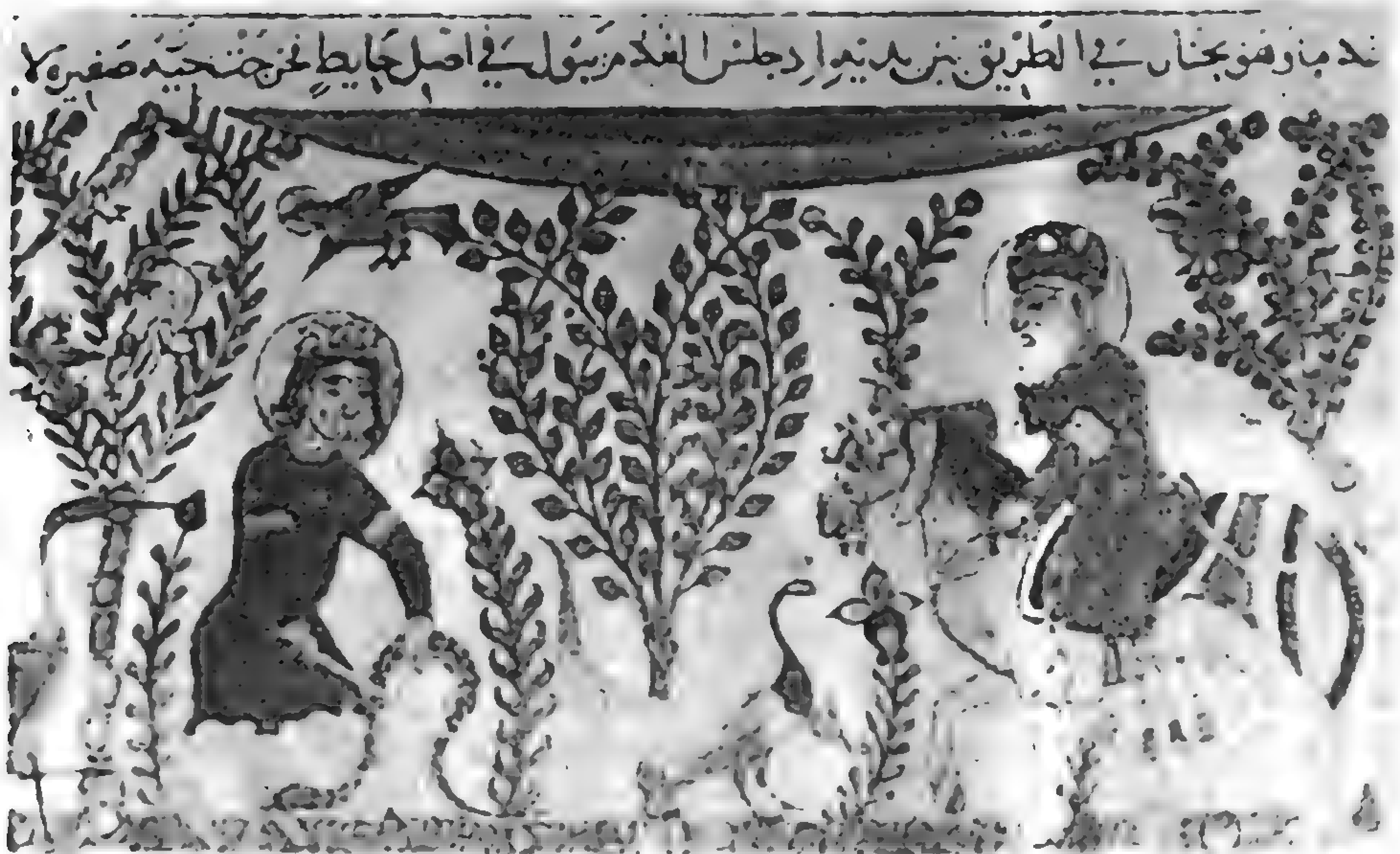
Pl. IV



Pl. V



Pl. II



Pl. III



IX: Assemblies of al-Hariri: The encampment (4th Assembly), dated 1222-1223 A.D. (619 A.H.), probably Damascus, MS. arabe 6094, Bib. Nat., Paris.

X: Kalila wa Dimnah of Baydapa: Barzouyeh before the Sassanian Emperor, around 1220, probably Damascus, MS. arabe 3455, Bib. Nat., Paris.

XI: Materia Medica of Dioscorides: A double dedicatory frontispiece miniature, dated 1229 A.D. (626 A.H.), probably Cairo, Ahmet III, 2127, Topkapi Saray, Istanbul.

XII: Assemblies of al-Hariri: Abu Zayd shaking hands with al-Harith (37th Assembly), around 1230, probably Cairo, S. 23, Or. Inst. Acad. Scies., Leningrad.

XIII: Assemblies of al-Hariri: Abu Zayd and his son before the governor of Rahbah (10th Assembly), around 1230 A.D., probably Cairo, S. 23, Or. Inst., Acad. Scies., Leningrad.

XIV: Hectionary of the Gospels (Coptic): Jesus Christ before the Pilate, 1180 A.D., Damietta, Copt 13, Bib. Nat., Paris.

XV: Hectionary of the Gospels: Zacharia naming his son, 1220 A.D., Nar Nattu Monastery, Siriaco 559, Vatican Library, Vatican.

XVI: Epistles of the Sincer Brethern: Authors' portraits, dated 1287 A.D., Baghdad, Esad Efendi 3638, Sulaymanyah Mosque Library, Istanbul.

XVII: Assemblies of al-Hariri: Abu Zayd and his son before the governor of Baghdad (23rd Assembly), around 1300 A.D., probably Damascus, Add. 22114, British Museum, London.

its effect on the pictorial art of the Copts and the Syrian Jacobites, plates XIV and XV.

It made itself felt mainly in the miniatures of some of the religions books executed at the same date as the work of Mesopotamian school. The painters of these religious books borrowed some iconographic motifs, the type of dress, the treatment of the folds of the garments and some ornamental patterns from the productions of the painters of the Mesopotamian school.

Apart from that, the tradition of this school did not come to an end when Mesopotamia was conquered by the Mongols. The Mesopotamian tradition had a distinct role to play in the establishment of the Mongol school in Iraq and Persia, plate XVI, while it played an even greater role in the constitution of Mamluk painting, which may be described as a rather stylized offshort of the Mesopotamian tradition, plate XVII.

List of Illustrations

I: Book of Antidotes (Kitab ad-Diryaq) of Pseudo-Galen: The king and his bitten favourite, probably Mosul, dated 595 A.H. (1199 A.D.) M.S. arabe 2964, Bibliotheque Nationale, Paris.

II: Book of Songs (Kitab al-Aghani) of Abi al-faraj al-Isfahani: Vol. VI, Aban b. Uthman enjoying a driking party, probably Mosul. dated 1217 A.D., Adab 579, National Library, Cairo.

III: Book of Antidotes of Galen: Andrumakhus and the bitten boy, probably Mosul, around the middle of the 13th century, A.F. 10, Nationalbibliothek, Vienna.

IV: Assemblies of al-Hariri (Maqamat al-Hariri): A drinking party in a garden, (24th Assembly), probably Baghdad, dated 1237 A.D. (634 A.H.), painted by Yahya b. Mahmud al-Wasiti, MS. arabe 5847, Bib. Nat., Paris.

V: Assemblies of al-Hariri, Abu Zayd and his wife before the judge of Tabriz, (40th Assembly), dated 1237 A.D., probably Baghdad. painted by al-Wasiti, MS. arabe 5847, Bib. Nat., Paris.

VI: Assemblies of al-Hariri: A drove of camels (32ed Assembly), dated 1237 A.H., probably Baghdad, painted by al-Wasiti, MS. arabe 5847, Bib. nat., Paris.

VII: Assemblies of al-Hariri: Abu Zayd and al-Harith at the palace gate (39th Assembly), dated 1237 A.D., probably Baghdad. painted by al-Wasiti, MS. arabe 5847, Bib. Nat., Paris.

VIII: The Choicest Maxims and Best Sayings (Mukhtar al-Hikam wa Mahasin al-Kalim) of al-Mubashshir: Aristotle and students, between 1229 and 1238, probably Damascus, Ahmet III, 3206, Topkapi Saray, Istanbul.

expressed the psychology of the human nature in many of these miniatures. They mostly have fine Syrian faces. They are dressed in Arab-Muslim fashion, and the treatment of the folds of their garments is more natural than that in the miniatures of Baghdad school. The turban is popular though the halo is seldom found in these miniatures.

The realism and expressiveness are even seen in the pictures of the animals and birds, though they have no clear touch of naturalism as those in the miniatures of Baghdad school.[18]

Landscape has but a small role to play. The painters used the trees to keep the balance of the miniatures. They are rendered in a conventionalized manner and most of them can no longer be identified. The grassy groundline in many cases is omitted. This is best represented in plate IX which shows an encampment. The trend towards stylization is felt also in the representation of architecture, though realistic types of contemporary constructions obviously reproduced in these miniatures. A tripartite structure is popular in them as may be seen in plate X.

The colours of the miniatures of this group are not as strong and bright as those of the Mosul school, nor as delicate and refined as those of the Baghdad school.[19]

Thanks to the didactic inscription on the frontispiece of the Topkapi Saray Materia Medica of Dioscorides of 1229 (626 A.H.) we may fairly suppose this volume to have been executed in Cairo for the Ayyubid king of the moment. This fact helps us to attribute to Cairo an important volume of the Maqamat of al-Hariri, viz., the Leningrad copy. The stylistic and iconographic characteristic of the miniatures adorning these two volumes distinguish them from those of the three previous groups, though one has to emphasise the fact that the distinctive features of the Mesopotamian school are strikingly seen also in the miniatures executed in Egypt.

The most striking characteristic trend of the Cairo school is the clear Hellenistic trend in all the objects seen in these miniatures plate XI.[20]

The human beings in this group of miniatures mostly have Egyptian cost. They wear Arab-Muslim clothes and many of them also wear mantles. The turban and the hood are popular head coverings.

The Turkish head dresses not being used. The folds of the garments are treated in a natural way, which has no exact parallel in the miniatures of the three previous groups.

Landscape does not play as great a role as it does in the miniatures of the Baghdad and Mosul schools as may be seen in plate XII.

But architecture has an important role in the Cairo school. It is realistically reproduced and lavishly decorated. There is a touch of naturalism in the drawing of architecture as best represented in plate XIII.

The colours of the miniatures of the Cairo school are characterised by their boldness. But they are not as bright as those of the Mosul school, nor as gay and delicate as those of the Baghdad school. There are several shades and combinations, the predominant colours being brown, blue and red.[21]

The establishment and the flourishing of the Mesopotamian tradition had

(18) Ettinghausen, Arab Painting, Illust. 63.
(19) Ettinghausen, Arab Painting, Illusts. 62 63, 75-76 and 79.
(20) Ettinghausen, Arab Painting, Illusts., 72, 106-108, 111-113.
(21) Ettinghausen, Arab Painting, Illusts., 68-69 and 111-113.

wise, it is already recognized that in those miniatures there are no strong foreign influences.[14]

Masses of human beings are represented in the miniatures of the Baghdad school especially in the miniatures painted by al-Wasiti as may be seen in plate IV.

The representations of the human beings are almost always shown as having vivid gestures in their faces and hands and their bodies, generally speaking, are slimmer than those in the miniatures of Mosul school. Their facial features are mostly Semitic: long hooked noses, large almond eyes, receding foreheads, and thick beards. They are dressed in Arabic - Muslim style, that is to say, long wide garments with long broad sleeves adorned with armbands. The treatment of the garment's folds is more naturalistic than that of the garments found in the Mosul school, plate V.

One of the most distinctive features of the Baghdad school is the striking touch of naturalism seen in the representations of the animals (plate VI), handscape plays a wide role in these minitiatures. The trees are rendered in a more naturalistic way than those in the Mosul school. Several of them can be identified such as the orange and pomegranate trees. It is in the miniatures of this group that one finds reallandscape scenes.[15] Architecture, though most of the constructions are rendered in a connectionalized manner, also has a prominent role. Many lovely constructions with harmonious brick work and elaborate decorative patterns are to be found in the miniatures of this group, plate VII.

The colours of this group characterized by their gaicty, refinement and delicacy; there are several combinations and graduation of colours, the predominant ones being blue, green and light red.[16] And the style of the Baghdad school has obvious influence on the miniatures of the early Mongol period, especially those produced in Mesopotamia and North West persia.

A third group of the illustrated volumes of the Mesopotamian school which show certain piculiarities to distinguish them from those produced in Mesopotamia and Egypt is to be connected with Syria and can be called the Damascus school. It has been suggested that the miniatures of this group display a predominantly Byzantine influence, both in style and formulae.[17]

As a matter of fact, the miniatures of the Damascus school do not show great variety in the compositional schemes and type of the faces. The main person, in many of them is to be seen sitting or standing on one side speaking to a group of people on the other side as may be represented in plate VIII.

Human beings are rendered in realistic manner and the painters of this groups

(14) Buchthal, Early Islamic, in J.W.A.G., V, p. 33; Buchthal, Hellenistic Miniatures, in A.G., VII, p. 130; Barrett, Persian Miniatures, p. 2. In contrast to this is the idea of Holter who believes that one of the distinguishing marks of this group is "a comparatively strong Byzantine or Christian influence which considerably alters particular original elements". Die Islamischen, in Z.B., LIV, p. 10.

(15) Grube E.J. Materialien Zum Dioskurides Arabicus, in Aus der welt der Islamischen Künst, festischrift für Ernst Kulmel, pp, 163, Fig. 2; Rice, D.T. Islamic Art, London 1965, Illst. 107.

(16) Ettinghausen, Arab Painting, Illusts. 114, 116, 119 and 121-122.

(17) Buchthal, Hellenistic Miniatures, in A.G., VII, p. 130; Ettinghausen, Arab Painting, p. 67-80.

Turkish facial features and are dressed in Turkish fashion as can be seen in plate II. This can only be explained by the fact that Upper Mesopotamia was under the rule of Turkish dynasties at the very period of the execution of these miniatures. Apart from the shortness of the human figures, they mostly have broad faces of a fair colour, either with shortcut beards and moustaches or without them. They have fine short noses, small almond eyes, very elaborate eyebrows, and plaits. Their dress consists of a comparatively tight garment which is fashioned from the middle up right over left. It has long tight sleeves adorned in most cases with armbands. They mostly wear long boots and their head covering is a cap with a band of fur round its brim. The halo is used for everybody and sometimes it is used even for birds and plants.[7]

It is in connection with the representations of the human beings that the royal scene in this group of miniatures is characterised by the large size of the figure of the king, who sits mostly cross-legged on a Turkish seat, wearing a Turkish dress and heard cover, holding a cup of wine in one hand and handkerchief in the other, and flanked by symmetrically shown companions at either side.[8]

Landscape has a prominent role in the miniatures of this group, though it is rendered in a stylized manner. Laurel-trees are popular in these miniatures as may be seen in plate III.

Architecture has not a great role in these miniatures and is drawn in a stylized manner.[9] Geometrictl and to a certain extent Kufic inscriptions are the decorative patterns used in these miniatures, though arabesque is used also. The colours are mostly bright and strong, and there is not much graduation. The predominant colours are: blue, lapis lazuli, red, black and white.[10] These colours together with the way in which the garment's folds were treated are the main link between the miniatures of this group and the scenes on metal works especially on the enamel work. And the stylistic and iconographic features of this group have an obvious influence on the Mamluk miniatures.[11]

In fact the earliest volumes produced in Baghdad show less developed style than that reached in the miniatures executed in Upper Mesopotamia at almost about the same period. nevertheless, Baghdad was also one of the greatest centres of book illustrations and whose productions have its own stylistic and iconographic features which distinguish them from the miniatures of other groups, and can be gathered together, under what is called "Baghdad group" or "Baghdad school".[12].

The style of the miniatures of the Baghdad School is described as the most free and more naturalistic than that of the miniatures of Mosul group. Great realism and expressiveness are striking characteristics of the human beings which play the most important role in the miniatures of the Baghdad school.[13] Like-

(7) Plate 3.
(8) Plate I.
(9) Plate I.

(10) Ettinghausen, Arab Painting, Illusts. 65 and 91.

(11) Holter, Die Islamischen, in Z.B., LIV, p. 10; Barrett, D. Persian Painting of the Fourteenth century, London, 1952, p. 2.

(12) Holter, Die Islamischen, in Z. B., LIV, p. 10; Buchlhal, "Hellenistic" Miniatures in Early Islamic Manuscripts, in Ars Islamica, VII, p. 130; Barrett, Persian Painting, p. 2; Ettinghausen, Arab Painting, p. 161.

(13) Holter, Die Islamischen, in Z.B., LIV, p. 10; Buchthal, H. Early Islamic Miniatures from Baghdad, in Journal of the Walters Art Gallery, V, p. 33.

Nevertheless, the decorative patterns once again reflect one of the real aspects of Islamic art. The prevalence of decorative patterns in these miniatures can be explained by the fact that the painters of this school always copied what they had seen before their eyes; therefore the decorative patterns on architecture, clothes, furniture and the like are reflections of contemporary things which were in common usage.

It is a fact that the majority of the miniatures of the Mesopotamian school do not bear the name of the towns in which they were executed; and indeed the stylistic and iconographic differences between certain groups of these miniatures which are connected with definite artistic centres are not very substantial[2]. Moreover the absence of political and intellectual barriers, and the free movement of the artisans, helped in establishing an almost unified style. Thus the works of Muslim painting of the Mesopotamian school are part of an integrated and unified civilization. In spite of these reasons which confirm in the unity of the style of the miniatures of the Mesopotamian school, the very few manuscripts which either bear the name of the town in which they were done or have a literary indication which helps to connect them with definite cities: and then the very close comparative study between the miniatures in these manuscripts, makes it possible to divide the miniatures of the Mesopotamian school at least into four groups each of which is to be connected with one country of the Arab - Muslim world, i.e. Lower Mesopotamia, Upper Mesopotamia, Syria and Egypt. In fact, the comparative study shows that each of these groups is characterised by certain stylistic and iconographic features, though the common characteristics of the Mesopotamian school are predominant in all of them. These local differences are due in the first place to the inherited norms long prevailing in that area, because of either certain geographical, cultural and social circumstances or because of the taste of the patron for whom the manuscript was illustrated.

According to the surviving examples, it seems that the miniatures of a what is called the "Mosul group" or "Mosul school", though not all the volumes originated in Mosul, are most fundamental and most important.[3] The strong uniformity of the style, the ornamental flat compositions, the distinctive iconographic and stylistic resemblance between the miniatures of this group and the scenes on metal-works produced in the same area, the shortness of the bodies of the human beings, and the voluted form in which the garment's folds are treated are among the distinctive features of this group of miniatures.[4] Iconographically, strict symmetry, full frontality, motionless faces, and the disproportional large size of the most important person, are the characteristics of the miniatures of this group as be best represented in plate I.[5] These iconographical features have their origin in Sassanian art.[6]

One of the striking realistic aspects of the miniatures of "Mosul group" is that most of the human beings have

(2) Ettinghausen, R. Arab Painting, (London, 1962) P. 60.

(3) Holter, K. Die Islamischen Miniaturhandschriften vor 1350, in Zentralblatt für bibliothekswesen, LIV, p. 14; Holter, K. Die Galen - Handschrift und die Makamen des Hariri der Wiener Nationalbibliothek, in Jahrbuch der Kunsthistorischen Sammlungen in Wien, N. F. XI, p. 40.

(4) Holter, Die Islamischen, in Z.B., LIV, p. 14-15, Holter, Die Galen - Handschrift, in J.B.S.W., N.F., XI, p. 40.

(5) Ettinghausen, Arab Painting, Illustration, 65.

(6) Ettinghausen, Ibid, p. 161.

material not available in the records of the historians.

It is obvious that the popularity of certain scientific and literary works was the main reason for their being illustrated. The subject-matter of the scientific treatises, which are either direct translations of Greek works or at least based on them, is generally either medical, e.g., the Materia Medica of Dioscorides, the Book of Antidotes of Galen, the Description of Animals of Ibn Bahtayshu and the Book of Farriery of Ahmad b. al-Hasan, or astronomical, e.g., the Book of the Fixed stars of Abdorrahman as-Sufi, or concerns mechanical devices, e.g., the Automata of al-Jazari. There are also the works of belles-letters on which the painters of the Mesopotamian school were called to exercise their skill. The Kalilah and Dimnah of Baydapa, the Choicest Maxims and Best Sayings of al-Bubshshir, the Book of Songs of Abi al-Faraj al-Isphahani, and the Assemblies of al-Hariri, the two latter works are both masterpieces of pure Arabic literature, are the works which were illustrated by the painters of the Mesopotamian school.

Technically, the miniatures of the Mesopotamian school are directly outlined on the surface of the pages reserved for them, either in black or red ink; then the outlined objects were painted in the desired colours. Neither backgrounds nor frames are popular in these miniatures with the exception of the frontispieces which are in most cases painted against a monochrome background and enclosed in frames. The colours are rich and lively, and play a prominent role. The delicacy, the brightness, and the boldness of the colours of the palette of the painters of the Mesopotamian school varied among the four provincial groups of these miniatures.

A two-dimensional style is one of the distinctive pictorial characteristics of the miniatures of the Mesopotamian school. There is but little understanding of space. Realism and expressiveness are also among the prominent features of the miniatures of this school. Though landscape is almost always rendered in a conventionalized manner, it has a role to play in these miniatures. We can identify many of the trees shown in these miniatures. Animals and birds in these miniatures are rendered in a more naturalistic way than the elements of the landscape. The figures of the human beings, which play the Greatest role, embody both features, i.e., the realism and the expressiveness. Though the proportions observed between the representation of the human beings and their surroundings are not naturalistic as can be seen particularly in the relation between human figures and architecture. The painters of this school were so realistic that in the representation of the human figures one can distinguish between the facial features, clothes, head coverings, and even the complexion of various people, and the social customs of the area in which such things were popular. This realism is paralled by the great expressiveness obserable in the representations of human beings, for some of the painters of the Mesopotamian school accurately rendered the speaking faces and hands. Though architecture in most cases rendered in a stylized manner, the type of the constructions and the decorative patterns adorning them reflect the style of the contemporary constructions of which few examples have survived.

Calligraphic, geometric and arabesque decorative patterns are popular in these miniatures. They are used in a manner which sometimes swamps the beauty and the realism in the miniature.

THE CHARACTERISTICS OF THE MINIATURES OF THE MESOPOTAMIAN SCHOOL[1]

by

Dr. Isa Salman al-Hamid

College of Arts Baghdad

As a matter of fact, the miniatures of the Mesopotamian school are first and foremost text illustrations whose primary purpose was an aid to greater clarity. In spite of that most of them can be regarded as paintings in their own right and not as a mere text illustrations.

This school of miniatures painting flourished in the Arab - Muslim world during the last quarter of the twelfth century and the first half of the thirteenth century of the Christian era, which we term the Mesopotamian school. The art of book illustrations flourished during this era as a result of the comparatively settled political situation and a great cultural awakening. Many colleges, mosques, and other secular and religious constructions were established. Almost all of them boasted magnificent collections of books. The Caliphs, the Sultans, the kings and princes of the Arab - Muslim world were great patrons of this flourishing intellectual life and they themselves were keen and proud of their own collections of magnificent manuscripts. A golden opportunity was offered for calligraphers and painters to exercise their skill.

The cultural awakening in the Arab - Muslim world was also responsible for the flourishing of an art, which was already arabised, after having assimilated Hellenistic, Sassanian and other pictorial elements which played a distinct role in the establishment of Muslim painting. It seems that the process of arabisation took place chiefly during the eighth and the ninth centuries of the Christian era.

It is thanks to the great realism of the painters of the Mesopotamian school and to some of the indications given by them that we are able to assign localities and approximate dates to manuscripts regarding which there is no direct evidence and to establish the main features which differentiate the manuscripts associated with Baghdad, Mosul, Damascus, and Cairo. It is this realism, too, which makes the miniatures of this school such priceless historical documents, offering in many cases first hand

(1) This article is part 4 of chapter II of my thesis, entitled, "Mesopotamian School and the place of Painting in Islam", presented to Edinburgh University in June 1966 for the Ph.D. degree.

haps a crow symbol of Pepsogal, or symbol of the war god "Ururu"; but if we consider the bird to be a dove and so symbolizing the goddess "Bow Goddess" of the underworld. The second figure is broken. Only the head of the third is undamaged. The fourth figure is bearded with a lock of hair falling down his back. Behind him is the scorpion-man winged and holding a bow and arrow stepping over an animal (lion). Behind the scorpion-man are the remains of two hands. Which points to the fact that there was reliefs on the other side of the Kudduru. The piece is dated to the end of the second millenium B.C.

10. IM. 44517.

Part of white gypsum plaque (29.5x 22.5 cm.) bought. (Pl. 10) Depicting the relief of a winged figure a familiar subject which one encounter on rock reliefs during the Sassanian period.

11. IM. 67933.

Statue of White stone crudely worked (50.3x19.7) (Pl. 11) lower part broken. Bought and of unknown locality. Published before for identification but until now there is no definite result. The face is that of a monkey, with a snake round his neck. An unfamiliar type of Mesopotamian work of art.

5. IM. 68098.

Part of a marble plaque (35x24 cm.) (Pl. 5), found near Ana on the Euphrates. Showing part of a hand of a figure and the plait of another figure. The piece belongs to rather small plaque in comparison to the reliefs of Nineveh and Khorsabad. Probably dated to the late Assyrian period.

6. IM. 67953.

Boundary stone (Kudduru) Pl. 6a, b in Diorite (37x31x19.7 cm.). It was confiscated from an antique dealer in Baghdad. The upper part is broken. It was later utilized as a door socket the fact which explains the existence of a hole on the relief face.

The relief shows the Goddess Gula enthroned, with her dog next to her and the serpant "Sirouch" below; symbol of Ningizidda god of the under world. Above a lamp symbol of the Fire God Nisku, and a scorpion symbol of Ishkhara goddess of the underworld. The upper part of the Kudduru is broken and so other symbols of the gods are missing. The surface of the Kudduru is engraved with cuneiform writing mentioning the names of gods and religious blessings which are familiar in the inscriptions of Kudduru s, to prove the ownership of the estate. This Kudduru is dated to the reign of "Marduck-Apla-Edina" king of Babylon at the end of the 8th Century B.C.

Prof. D. Kennedy has copied the text and intends to publish it in following issue of "*Sumer*": he mentions that the text differs in meaning from similar previously discovered Kudduru s, it also mentions the site of Dilbat. Miss S. Page of London University has copied the texts also.

7. IM. 72124.

"Kudduru" boundary stone of Diorite (17x32x60 cm.) pl. 7. It was bought by the Museum and said to come from Aziziyah in Kut. This Kudduru belongs to the Kasssite period dated about the second half second millenium B.C. Later it was used as a door socket which resulted in damaging part of the stone. It is covered with writing, and the top part of on side has been engraved with the symbol of the gods.

The symbols are:

First register: Symbols of the Gods Anu, Enlil and Ea represented with the horned crowns.

Among the Symbols in the third row, that of the god Nergal. The Snake "Siroch" symbol of the god of the underworld, entwines on the left side of the Kudduru.

The writing must be similar to other kudduru s of this period although we intend to have them read soon.

8. IM. 43340.

Part of a Kudduru (21x9 cm.) (Pl. 8). Presented to the Iraq Museum, showing in relief carving a dog with the remains of another animal and a symbol above. The Kudduru may belong the beginning of the first Mill. B.C.

9. IM. 14175.

Part of a boundary stone (Kudduru) (24x24x11 cm.) confiscated in 1933. (Pl. 9, A,B,C). The serpant symbol of Ningizida god of the underworld tops the Kudduru below it are: the Sun disk symbol of the god "Shamash"; the star symbol of the goddess 'Ishtar" and the Crescent symbol of the Moon god "Sin." Below what remain of the relief of figures, masked and wearing crowns and may have been four figures. What remains of the figure on the right are his hands raised up with the dragon of Marduck below, and beside him a third per-

MISCELLANEA IN THE IRAQ MUSEUM

by

Dr. F. Basmachi

Director of the Iraq Museum

In previous articles, under the same title, we pledged to publish in "*Sumer*" photographs and descriptions of the new acquisitions of the Iraq Museum that have accrued from sources other than that of regular archaeological excavations. The objects listed hereunder have been procured through purchase, confiscation or casual discovery.

1. IM. 72059.

Duck weight of Diorite (16.8x9x8.5 cm). Bought; unknown provenance. This object is engraved with Cuneiform writings which are difficult to decipher. It begins with the name of Lugal.

Such type of duck weights usually belong to the end of Third Millenium B.C. during the period of the Third Dynasty of Ur. (Pl. I).[1]

2. IM. 72074.

Basalt statue (21x9. 8x6.5 cm) Pl. 2a of rough texture and primitive excution, representing a seated figure placing his right under his mouth and the left hand is posed on his chest. It has a flat face with protruding nose. This statue was bought in the district of Sinjar (Northern Iraq). A similar statue IM. 69590 Pl. 2b had been uncovered by the British expedition to Tell Rimah near Sinjar, in level III (Nuzi level) (pub. in *Iraq* XXVII, 1965). The above statue may help us to date it to the middle of the second Millenium B.C.

3. IM. 63477.

Gypsum square plaque (22x20x7 cm.). Bought at Mosul (Pl. 3). Representing bearded seated figure; head missing: holding in his right hand an unidentifiable object and resting his left hand on his knees. Wearing a bracelet, and sandals on his feet. A covered table is seen in front of him with foods and drinks on it. A rather popular subject during the first half of the first mill. B.C.

4. IM. 67919.

Marble plaque (37x28x.5x7 cm.) (Pl. 4) brought from Tell El-Maquir near Tela'afar. The plaque is damaged, representing seated figure and a standing one with a table in between. The subject of this plaque is like (No. 3), was popular during the first half of the first Millenium B.C.

(1) For illustrations refer to the Arabic version of this article, p. 144 overlap.

are ordinarily parted into sections and waved, a ringlett at the end and all being arranged in a formal pattern. False beards of stone or other material were sometimes attached to a figure.

The modelling of the smaller terracotta figurines was quite natural and easy, but the productions seem to have lost something of the spontinaeity and child-like joy of earlier times.

There is a definite difference between the spirit of northern Mesopotamian sculpture and that of the south. Northern works show more concern for design and surface detail, while southern works are less harsh in pure design and seem to move from the tradition of depicting a type and try to represent the actual subject.

It is known from works throughout many sites in the ancient world that Mesopotamian influence in sculpture was wide-spread.

After the fall of the First Dynasty of Babylon we see the basic Mesopotamian elements together with the new quality of "individuality" continues in part, at least, through many centuries. We see that these different peoples, of course, took certain liberties with Mesopotamian art and were naturally influenced by other sources at the same time. For instance, we see that the Greeks and Persians were jointly responsible for the novel features of Achaemanian sculpture, but Mesopotamia supplied its links with the past. Even in Coptic art from the First to the Third centuries A.D. we may see a few parallels with this ancient art. For instance, the figure of Venus-Hathor[45] compares well with the terra-cotta figure of Lilith. The faces are almost identical except, of course, Lilith has the traditional meeting eyebrows.

In all of this we see an aesthetic tradition and its development which comes from the very heart of all culture-the peculiar mentality of the human beings who created it.

(45) *Late Egyptian and Coptic Art*, (N. Y.. 1943), (Brooklyn Museum Collections), Pl. 24.

ditions employed. Here it is to be seen in the treatment of the eyebrows, the fine, horizontal markings of the mustache, and the extreme detail of the curled beard. The eyes are not Mesopotamian in shape, but general treatment is the same. However in comparison with First Dynasty works this is a highly more advanced, sophisticated and finished work.

In Assyrian ivories, however, neither the substance nor the technique is Mesopotamian in background.

In Hittite art, in the face of a sphinx[44] from Yerkapu is a head in which the Mesopotamian traditions of the First Dynasty of Babylon are clearly manifest. The nose, mouth and shape of the face closely resemble the head from Tell Asmar (Fig. 17). The mouth is turned up at the corners, the nose is broad and short and type eyes are very large and were inlaid. The ears, however are flat and small and the eyebrows are delicate rounded ridges which do not meet in the middle, but the inside point curves up. These last two characteristics would not seem a part of our tradition, but this piece is otherwise in the southern spirit.

To summarize the characteristics of the sculpture in the round from the First Dynasty of Babylon we may say that it is a phase in the development of a purely internal art. At this time contact with the west did not influence the art, nor did any other of its contacts in the ancient world. This happened only when the upheavels which brought about the downfall of the Dynasty had broken down the traditional frontiers. The art is based on a set of aesthetic formulae which had their beginnings in Mesopotamia in very ancient times and was brought to its full glory in the Akkadian and Gudea eras. This underlying formula for sculptural composition is the cylinder with stress on an unbroken circular surface. It is symmetrical, but meant to be viewed frontally. In contrast between organic and inorganic form as seen best in seated figures, was very definite, as the seats are quite simple and stylized and never seem to suit the rounded body.

Many authors believe that First Dynasty of Babylon works show a "decline" and are flabby and lacking in vitality after the preceding ages. We would, on the other hand, look at it rather as a period when the artistic canons were relaxed to allow for a new "humanism" hitherto not seen in sculptural works from Mesopotamia. This is exemplified best in a head supposedly thought to be a portrait of Hammurabi.

The larger works were entirely for temple use, being either deities or their worshippers and even the small terra-cotta figurines had some sort of magic-religious significance.

There are no monumental remains of sculpture in the round from this period due chiefly to the scarcity of material. Larger archetectural works, such as the guardian lions from Tell-Harmal, are of terra-cotta.

Other characteristics of the style which were never altered are the "oriental silhouette", the large heads, and the bodies being too narrow from the profile view. Shoulders were wide and square and the effect of drapery was not attempted. The most characteristic features are seen in the treatment of the eyes and eyebrows. The brows are a continuous heavy ridge across the forehead, and the eyes were heavily lidded and generally inlaid. The hair was worn in close waves about the face in both male and female figures, the back hair being worn in various fashions-plaited, the chignons, large puffs, or curled in a fashion similar to the beard. Beards

(44) Vieyra, M., *Hittite Art*, (London, 1955), Pl. 14.

and shape of the eyes, would once again, seem to go back to the very ancient example of the female head from Warka. The nose, ears, shape of the head and thick neck, however, are in keeping with its age.

In view of the characteristics of the individual sites in Mesopotamia proper with regions outside its jurisdiction, we see that it weilded great influence in the field of sculpture without assimilating anything of the arts it cane into contact with. This influence is seen in works from Crete, Egypt, and the periferal areas. The main characteristics borrowed by neighboring territories are seen in the winged, ridged eyebrows, meetin over the nose, the extraordinarily large inlaid eyes, and the formless quality of body structure beneath garments. At Alalakh especially we see a magnificent work in the head of Yarim-Lim in the purely Mesopotamian tradition, that in its clean beautiful lines and expressive mouth outshines many contemporary works of Mesopotamia proper from which it derived its heritage.

In respect of the great cultural and political change in Mesopotamia during this period, we see its sculpture not as a period of "decline" but as an expression of an age. The canons remain the same as in more ancient times, but have been relaxed to provide for a new kind of "humanistic" quality.

It is interesting to note briefly the continuity and influence of the Mesopotamian traditions with this added spirit of the First Dynasty of Babylon in works of later periods. One work in particular from the Kassite period examplifies this very well. In a fragment of a terra-cotta head from Agar Quf[41] we see a slightly more crude handling of a "portrait". The eyebrows are the usual winged type prescribed by the very ancient Mesopotamian traditions; the eyes have heavy lids and are inlaid, the beard, though shorter and more pointed than in most First Dynasty works, is parted into horizontal sections and waved. The nose and mouth are quite softly rendered, the nose having a slight convex curve, and the lower lip is quite short. The ears, however, would seem alien to the Mesopotamian canon. The feeling is that of a kind of primitive sharpness.

In later Assyrian times we have a statue of a standing figure of Ashurnasirpal II,[42] from Nimrud which compares in many details to the male standing figures of the First Dynasty of Babylon from Mari. This statue of Ashurnasirpal II retains Mesopotamian traditions in the small waves around the face, the heavy ridged eyebrows meeting over the nose, the powerful and solid modelling of exposed body areas, (in this case the arms) and in the lack of definition of the body beneath garments. The eyes are unduly large with heavy lids. The solid stylization of form while still observing the earlier traditions would make this a work with northern Mesopotamian background.

The Assyrians had stone at their disposal and slaves to quary and transport it. Their colossal, solemn monsters are treated with simplicity and precision which is unique. From a general point of view the Assyrian stone-sculpture appeared to "humanize" art, and some think that this was the first time an attempt was made to do so. We would, of course, disagree with this theory, as the beginnings were witnessed in southern Mesopotamian work, in particular of the First Dynasty of Babylon.

The human-headed bull from persepolis[43] is another example of the tra-

(41) Frankfort, H., *Art and Architecture of the Ancient Orient*, Pl. 70b.

(42) Ibid. Pl. 82.

(43) Olmstead, A.T., *History of the Persian Empire*. (Chicago. 1959), Pl. XXVI.

have no other evidence of a Mesopotamian school that did comparable work at this period. The only comparable piece is a marble head of a goddess of the Third Dynasty of Ur,[39] who also has the hair rendered by parallel wavy lines and wears a heavy round fillet, and the mouth is similarly small and turned up at the corners, but this is of course a much older work and we may only say that the Alalakh artist inherited traditions of Mesopotamian sculpture that go back to ancient Sumer. Figure 21, however, is unquestionably of Egyptian background.

From the sites of Ras-Shamra and Boghaz Koi general characteristics of Mesopotamian sculpture can be seen in the thinness of the works from back to front, in the size of the eyes and in the attitudes assumed by the figures. But, for the most part these characteristics are so exaggerated that they seem to be essentially provinial art forms. To compare the seated goddess from Ras Shamra (Fig. 10) with the goddess with the flowing vase (Fig. 9) we see two different concepts and executions. Both are of course idealizations, but the Mari figure is much more believable. Though divine and distant she is quite realistic in proportions and like other works from the site, possesses a very solid dignity. The goddess from Ras Shamra is thin and formless beyond all belief. The backward tilt of the head and the face in profile is more reminiscent of Egypt than Mesopotamia. This is also noticed in the large, very stylized ears. Judging from other works from Ras Shamra it would be an error to give any great amount of credit to an Egyptian tradition. In the statue of a god (Fig. 11) we see a chiefly provincial rendering with Mesopotamian influence seen in the formlessness of the body under its garment, in the treatment of eyes, and in the apparently religious significance attached to the snake around his neck-a kind of morbidness not seen in Egyptian religion.

Similar to this, but much more under the influence of a purely Mesopotamian tradition is the seated god from Boghaz Koi (Fig. 12). Here this tradition is seen in the attached right arm, the undully short thigh and the long foreleg, the eyebrows, the shape and size of the eyes and the gesture of the hands. The only provincial traits are to be seen in the very exaggerated thinness of the profile body and the fact that the feet are cut free. The seat upon which the god sits seems to have no connection with the body. The garment and turban are decorated by an all-over pattern not seen in Mesopotamia proper.

In comparing the head of Hammurabi with that of Ishtup-ilum the basic differences between north and south are noticed. The smooth planes and almost brutely simple design of the northern work is in great contrast with the sincere attempt at honest portraiture and substance as seen in the work from the south. The Yarim-Lim head seems also closer to the northern spirit in sculpture.

The male figure from Susa[40] compares very favourably with contemporary Mesopotamian works. The only differences would be in superficial things such as the all-over pattern of the garment, and the flat, broad turban, not seen in Mesopotamia. The lower half of this figure was most probably made of wood. The beard is long and blunt at the end and curled.

The head of a young man (Fig. 16) does not seem true to either the southern or northern "spirit". Neither does it show tendencies of any external influence. The delicacy of the mouth, chin,

(38) Wooley, C.L., *The Development of Sumerian Art*, (N.Y., 1935), Pl. 55.
(39) Ibid. Pl. 62b.

(40) De Morgan, J., et al, "Troisieme Rayaume Susien", fig. p. 37, *MDP*.

ness with the placid figure of Gudea is somehow like comparing a monk with the splendor of the pope. In the Gudea figures we see a complete lack of force, but rather a pious, distant and unapproachable being. The mouth is softened, there is no pretensiousness of either beard or costume. Vigor is replaced by a child-like gentle dreaminess. Then in the head of Hammurabi, we see finally a concerned, haggard man, alert-and in his face is a kind of matter-of-fact awarness to realism. There is none of the Sargonic forcefulness, but there is a vast amount of substantial strength. Here the ethereal distance of the Gudea figures is missing and in their stead an approachable human being is represented.

This same continuity of tradition may be exemplified by numerous pieces. An especially clear-cut example is to be seen by comparing the seated figure of Kur-lil(?) from al-Ubaid, Gudea, and the fragmentary head from Tell-Asmar. (See fig. 17). In the figure of Kur-lil it is noted that a robe was supposedly worn, but the lower body is a mere mass. whereas in the Gudea figure the garment is still secondary, but is now recognizable in its details. The main similarity of the three works is in the portrayal of similar types seen chiefly in the shape of the faces and forms of individual features. Kur-lil is not yet the fully developed type, Gudea shows the canons in full usage, and in the head from Tell Asmar these same canons are retained, but added to them is a human interest. The cool serenity and strong lines of the Gudea figure are lacking, but instead we have a fat, happy individual who is more than a mere type-he is not the 'essence', but an actual man.

We know from historical texts and also cylinder seals that Babylonian influence at this time was at its height even as far as Crete and Egypt. In spite of this we have already noticed the lack of outside influence on the sculpture of Mesopotamia proper. In sculpture definite evidence is available that Mesopotamia did influence its surrounding neighbors considerably. However in looking at Egyptian sculpture contemporary with the period almost no instance of Mesopotamian influence is apparent. The only piece which may possibly compare is a fragmentary head of Wah-ka I from Qaw el Kebir,[37] and this is in such bad repair that it is really hard to say. This seems to be a portrayal of a type similar to the fragmentary head from Tell Asmar (fig. 17). The eyebrows of this are sharp ridges, rather than the smooth rounded ridges used on contemporary Egyptian works. Egyptian eyes of the period are long and almond-shaped; the head of Wah-ka shows the upper half of this eye as a half-circle, the bottom lid is straight across. The small part of the cap that shows would also seem similar to the one worn by the figure from Tell Asmar. It is doubtful is the other features were anything but in the Egyptian style.

However, in the two heads from Alalakh (figs. 20 and 21), we see that the head of a young man (fig. 20) is clearly under the influence of Mesopotamia and especially in the style of the Akkadian era. Its precendents are to be seen in the gold helmet of Mes-kalam-dug,[38] and the bronze head of Sargon from Nineveh. Common to these is the rendering of individual hairs by engraved parallel lines and the treatment of the curls about the head. If the Alalakh head is given a long beard, as the line on the face would indicate, the resemblance to the Sargon head would no doubt be even more apparent. There is a question as to if the Yarim-Lim head could have actually been a Mesopotamian product, but we

(37) Smith, W.S,. *The Art and Architecture of Ancient Egypt*, (London, 1958), Pl. 69b.

at once manifest. The figures from Mari have a solidity and a quality of design that the others do not possess. At Babylon, and seen especially in the head of Hammurabi, is a new human quality, with attention given to the subject as an individual being. In those pieces from Tell Asmar we see that the traditions of the Akkadian and the Gudea age are intermingled with the effect being a kind of softened stylization which lacks strength, vitality, or any great amount of character. In spite of these different approaches, works from the three sites are purely in the Mesopotamian tradition with no evidence of external influence. Thus, it is apparent that in spite of common and very set traditions, there was no national school in existance at the time.

It is quite easy to draw comparisons of sculpture with no risk of confusing these separate schools, firstly because it was almost entirely for temple use, and secondly because there is simply no great amount of sculpture in the round from this period. Most of the pieces represent either deities or their human worshippers. The comparatively small amount of stone figures is due entirely to the inaccessability of the material, making the commission of a stone portrait a luxury which only a ruler could afford. For this same reason we find no large-scale figures of stone animals. The very nature of the material also made it expensive, since dissatisfactory work was a loss, while in the case of metal sculpture, it could simply be melted down and begun again. It is to be noticed, however, that stone sculptor's were so conservative of their material that if a part, such as an arm, were not suitable they would rework it from another piece and attach it to their figure. They also in the same way, did not limit the size of their work necessarily to the size of their block, as they would simply fasten another piece on, or fill it out with plaster.

In comparing First Dynasty of Babylon works with those of earlier ages, many scholars regard it as an age of decline in the art of sculpture. There does seem to be a relaxation of the formal, almost mathematical principles, but in their stead we see more easy and natural, and more realistic renderings. Poor transitional areas and unduly large heads would seem the only real 'decline' in craftsmanship.

Neither do we see much real development in the sculpture of the period. The only possible advancement over the previous ages of Akkadian and Gudea works, might be the closer observation in rendering of nature, but this is still very confined.

If a comparison is made between the well-known woman's head from Warka and the three female heads of our period, (p. 118 the head from Warka depicts an "ideal" while those from Mari seem to be representatives of a female "type". The head from Warka with its delicate sensitive features is of course more appealing to us as it is closer to our modern concepts of beauty than the coarse-featured First Dynasty works with their elaborate coiffures and bulging eyes.

The most interesting comparison is probably seen in contrasting the heads of the three kings, Sargon, Gudea, and Hammurabi as showing the continuity of the tradition and the adaptations of their age. To look at each seperately they are immediately recognized as Mesopotamian in every detail, but viewed together there are great differences, the main difference of which is the changing concept of kingship. In Sargon's head we see a harsh vitality, minute detail is given to each hair, the wrinkles of the brow, the stern mouth and the clean moulding of the facial features emit a kind of strength to be feared and reverned. To compare this kind of forceful-


Fig. 24

heavy back hair is held back by a band and is worn rolled under at about shoulder level.

Fig. 2 may possibly be a head of Ishtar as she wears a cap with a very high rounded crown with a snug turned-up brim that reaches nearly to the brow-line. The hair is worn in big puffs over each ear.

A figure of a female worshipper is seen in figure 24.[35] The right arm is missing, but otherwise this is well-preserved. The arm may be an instance of separate attachment. She is sitting in a physically impossible attitude-the back is straight, but her knees are bent, the legs on the left side. This would, realistically, curve the back and make one hip higher than the other, but in the figure it does not look awkward. The hair is worn twisted and puffed at each shoulder and the back seems plaited with a roll at the lower edge.

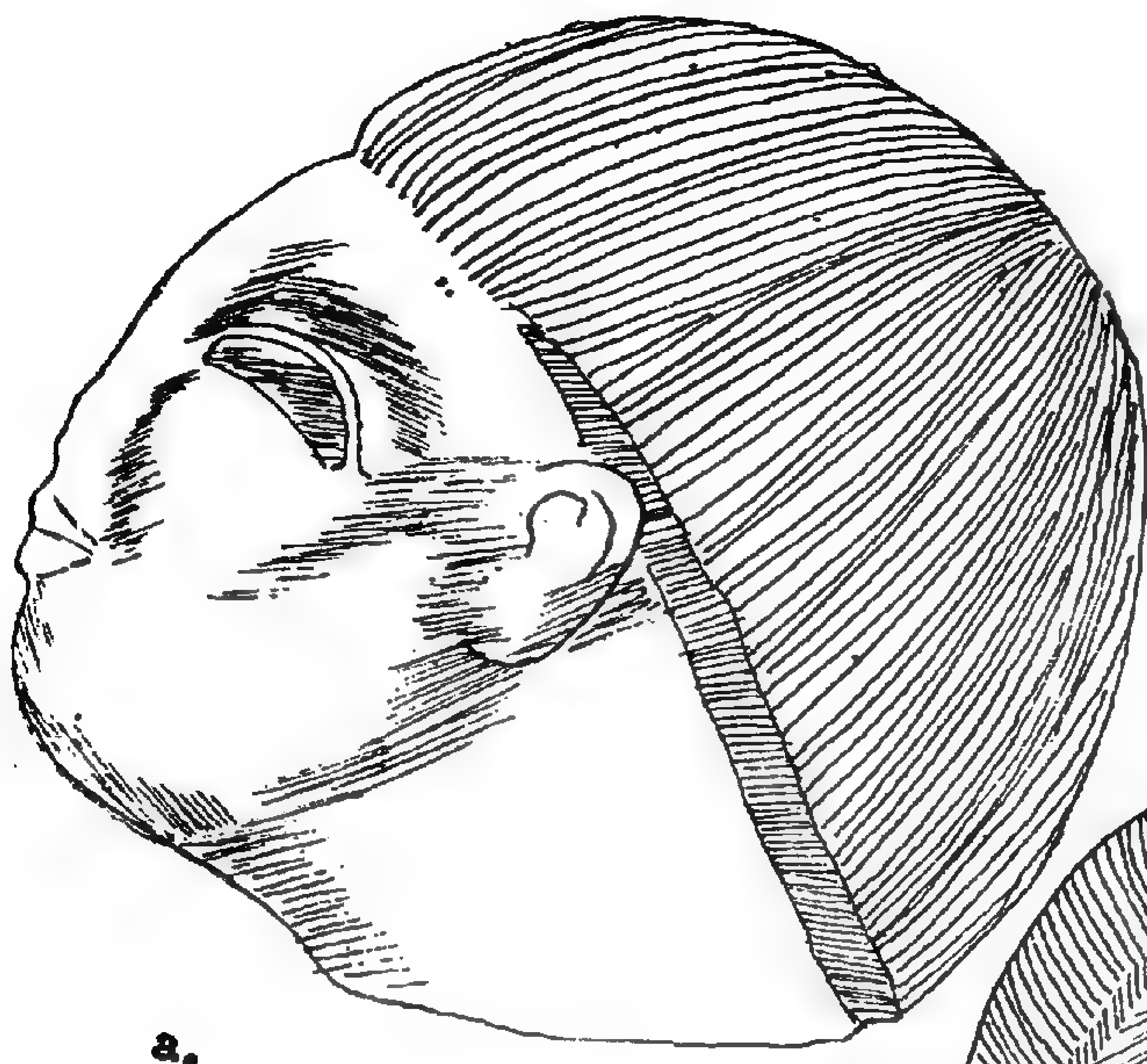
An example of a female figure from Assur[36] shows a copper (?) or bronze(?) standing woman. The right shoulder is bare and she clasps her hands. The hair is waved in tight vertical waves across the forehead and under this is a wide band. It then puffs up on top and is gathered into a heavy chignon at the nape of the neck. At the bottom is a metal piece meant for mounting purposes.

Although there is not a great quantity of sculptur in the round from Mesopotamia during the First Dynasty of Babylon, we have described above only the most representative works from several sites.

In reviewing sculpture in the round from the First Dynasty of Babylon in Mesopotamia, we see that many of the very ancient traditions in the art are still maintained. This is seen in what has been termed the "oriental silhouette", which shows figures too thin from front to back for their frontal proportions, and in the case of seated figures, a long leg and a thigh which is disproportionally short. And, usually, we see no correlation between the figure and the seat. Shoulders are still for the most part too broad and square to be realistic, eyebrows are a continuous winged line across the forehead and eyes are very large and usually protruding. Ears, although now less stylized, are still ordinarily placed too high on the head. However, we see that works from different cities varied greatly in the way these formal traditional canons were carried out, and also in spirit. For instance, in glancing at the works from Babylon, Mari, and Tell Asmar, the provincial qualities are

(35) Frankfort, H., *More Sculpture From the Diyala Region*, (Chicago, 1943), Vol. LX. Pl. 76, (fig. no. 337).

(36) Andrae, W., *Die Archaishen Istar-Temple in Assur*, (Leipzig, 1922), Fig. 75.



a.



b.

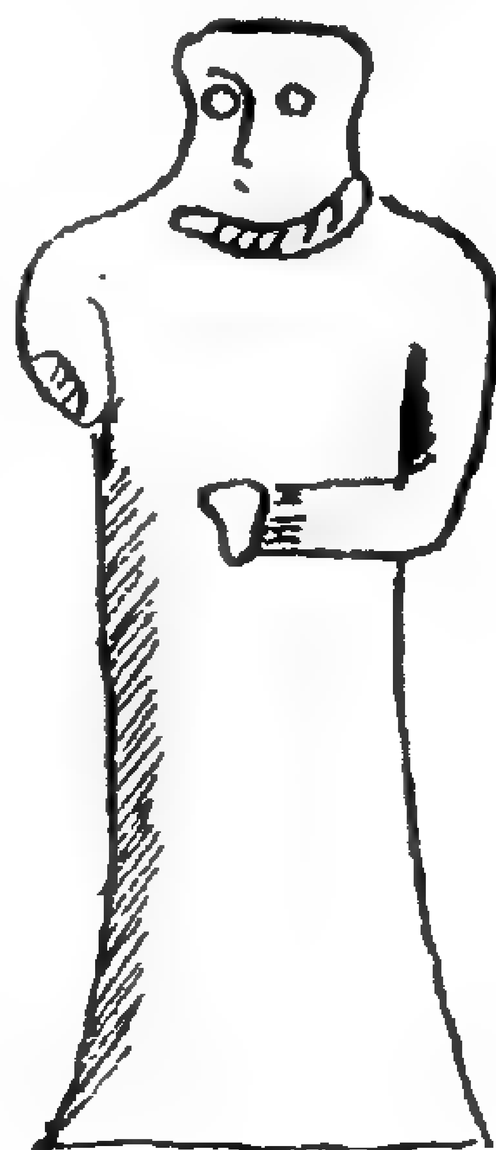
Fig. 21

than those seen in Mesopotamian figures.

Male terra-cotta figurines from Tell Al-Dhiba'i are hand-modelled in imitation of the primitive archaic type.[33] The headdress, eyes, and hands are all applied lumps of clay. (See figs 22 and 23).

Three female heads from Mari[34] are not as carefully done as the male heads, and facial features are so similar that it is supposed that they are not individual portraits, but simply the work of the imagination and conventional style of the sculptors. The faces are all round and placid, with round cheeks and double-chins. The eyes are outlined in black, the pupils are white and have black irises painted on. The eyebrows are the winged-ridge. The interest of these is in the different hair styles.

Figure 1 has a fringe of bangs across the forehead and around the face. The





Figs. 22 and 23

(33) Mustafa, M.A., "Soundings at Tell Al-Dhiba'i," *Sumer*, Vol. V, No. II, 1949, figs. 3 and 4.

(34) Parrot, A., "Les Fouilles De Mari", *Syria*, (Paris, 1935), Vol. 16, Pl XXV, figs. 1,2,3.

in front of each ear. (See Fig. 20).

Various fragments found at Alalakh Level VII also resemble the well-known Gudea figures. This would prove that art was much under the influence of Mesopotamia.

Another head from the same site is unmistakenly of Egyptian influence. (See Fig. 21). This is a beardless male of reddish stone. The eyes were inlaid and the hair is represented by close wavy lines and is cut in a bowl-shape all around the head. The nose is broken, but no doubt was short and broad. The lips are very full, the chin round and receeding, and the ears small. This is a good example of sculpture of the Mesopotamian tradition adapting to the artistic canons of a different art.



Fig. 20a.

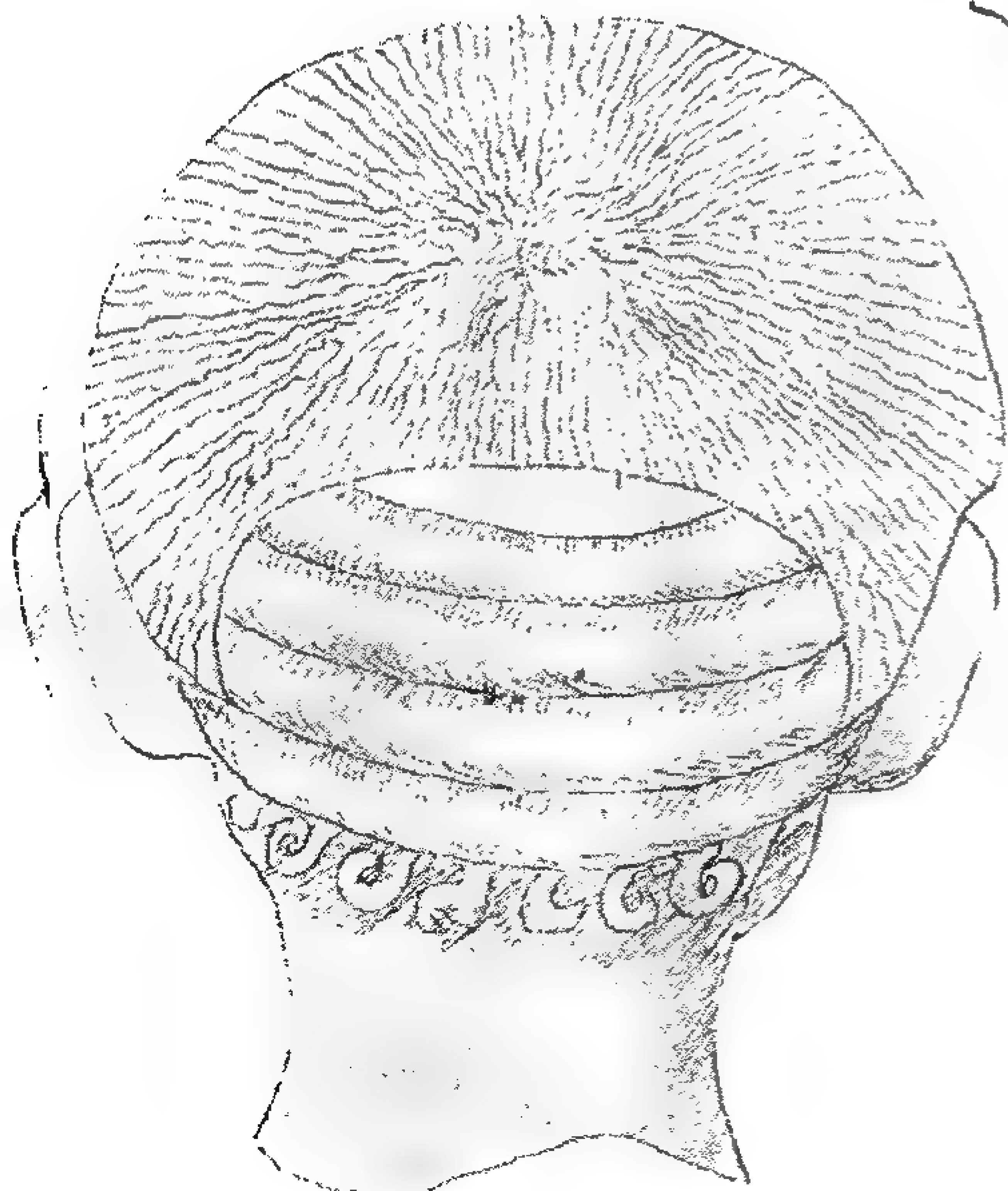


Fig. 20b.



Fig. 20c.

From Susa we have a male figure contemporary with the First Dynasty of Babylon, which in every respect is Mesopotamian in tradition.[32] The hands are broken off and the piece ends at the hips. Under the bottom is a 'peg' for muonting. He wears a rather flat turban and a long rectangular waved beard. The eyes are somewhat smaller, however,

(32) De Morgan, J.. et al., "Troisieme Rayaume Susien", *MDP* (Paris, 1905), Vol. VII, fig. on p. 37.



Fig: 19a.



Fig. 19b.

mainly for the treatment of the drapery.[29] This falls around the neck and the part which is carried over the left arm is also draped in stylized ridges.

A magnificent stone head from Alalakh compares well with the best of Mesopotamian sculpture.[30] This was made of black diorite and some identify it as a portrait of King Yarim-Lim in whose temple it was found. The tip of the nose is missing and the chin and both ears are chipped, otherwise it is well-preserved. The eyes were inlaid. We do not have other evidence that there was a local school capable of producing such a masterpiece, but the influence of Mesopotamia is clearly manifest.

This is quite a young man with an elaborate headdress. A line on each side of the face would indicate that a separate stone beard was probably attached to the chin. The hair in front is rendered by finely engraved wavy lines and a band crosses the top of the "bangs". From the back view we see that this is actually a wig which in back is cut into a circular shape where is exposed a triple bandeau of rope which confines the real hair. Three curls of the real hair hang

(29) Andrae, W., *Die Archaishen Ishtar-Temple in Assur.* (Leipzig, 1922), Fig. 85.

(30) Wooley, L., *Alalakh, Tell Atchana,* (London, 1955), Pl. XLII.

(31) Ibid. Pl. XL.

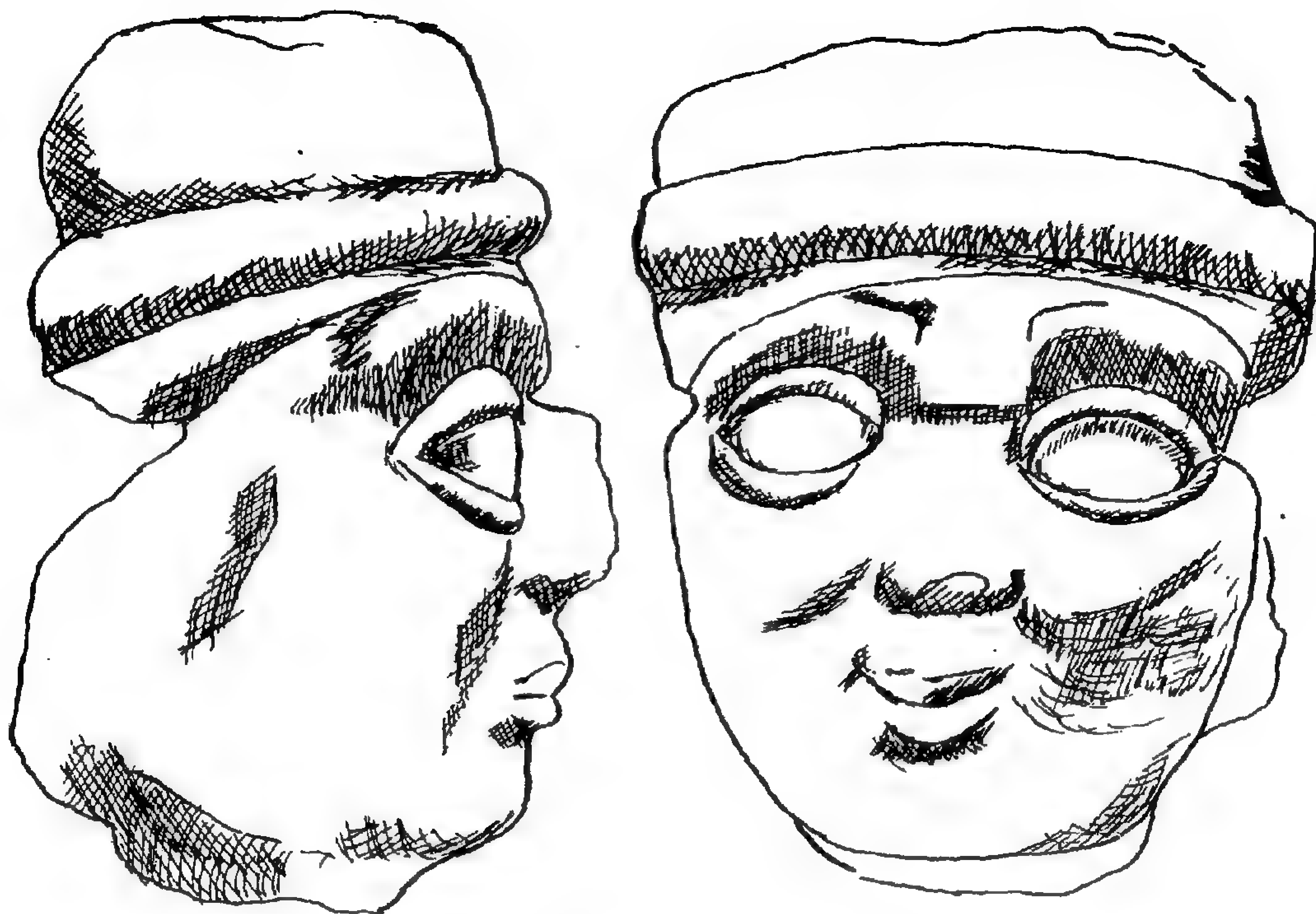


Fig. 17

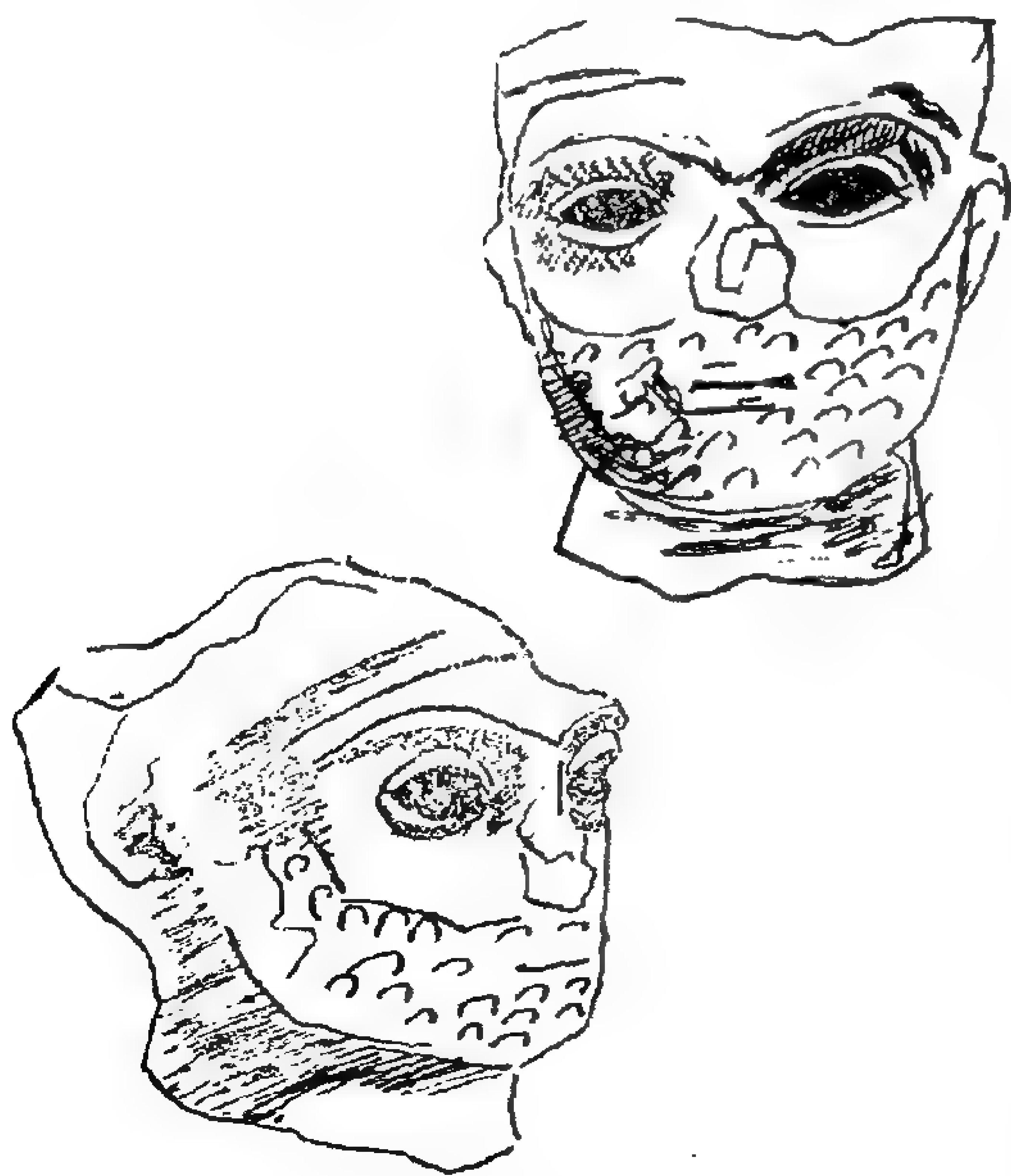


Fig. 18

The figures from Tell Agrab shows a provincial combination of both types.[27] (See fig. 19).

From Hama a model chariot and charioteer is of chief interest as a subject. The man has a very large nose, no chin or mouth, and large circular eyes with holes punched in the middle. He also has no hands. He wears a necklace like a heavy collar around his neck and over his chest is a crescent-shaped plate. The chariot itself is extraordinarily detailed and well modelled.[28]

Of the periferal treatment of male figures we may notice works of Susa and Alalakh for comparison.

From Susa a standing male figure with a full-length robe is of interest

(27) Ibid. Pl. 32, Figs. *a* and *b*.

(28) Ingholt, H., "The Danish Excavations at Hama on the Orontes", *AJA*, (1942, Concord), Fig. 7.

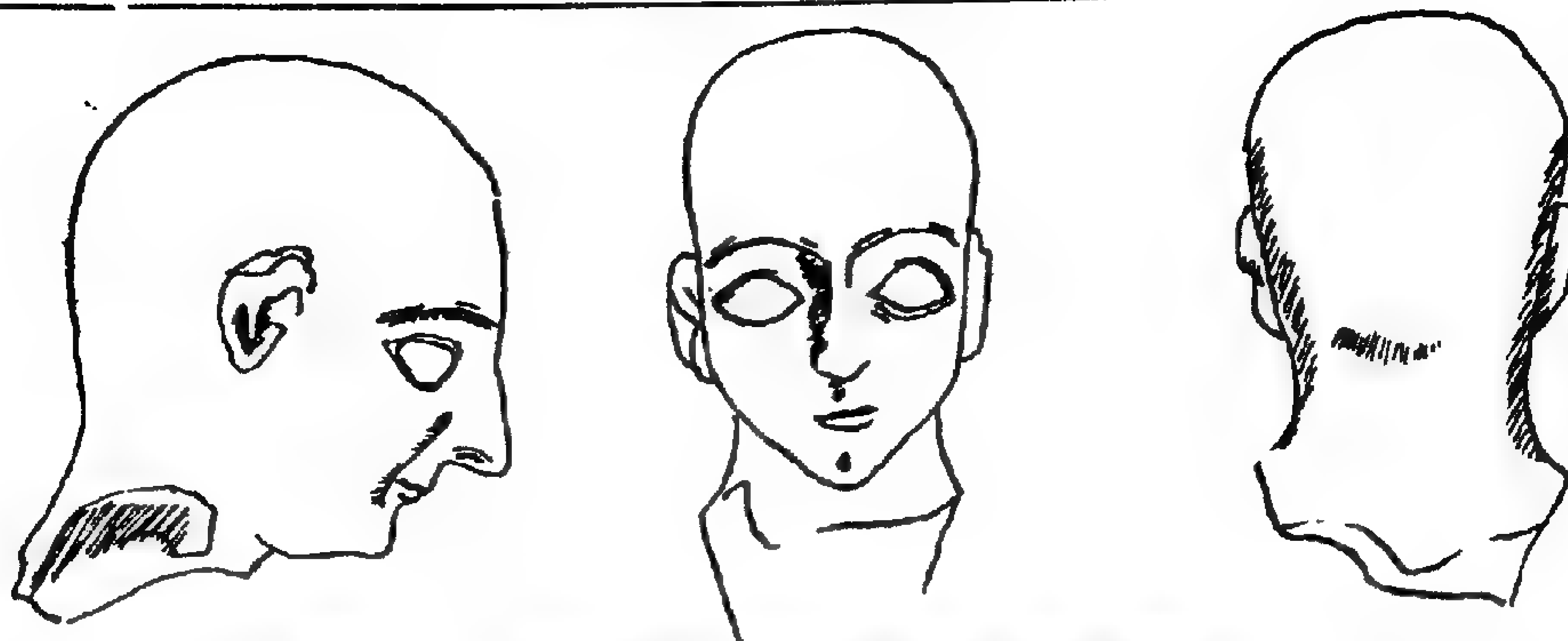


Fig. 16 Head of a young man from Mari.

rait. The ears are properly placed rather than being high. The eyes are indented, with a heavy upper lid and no ridge beneath them. The nose and mouth are the most strikingly life-like features. The mouth is small, pinched and "prissy" while the nose is a very generous appendage with a bulbous tip. The beard seems to be curled in strands, the waves coming down with a swirl at the end. If, truly sculpture does introduce us to the characters in a drama of a certain age, we feel that here is a prosperous but stingy old gentleman.

A small head of a young man (also from Mari) shows a new type. This has very bird-like features — large delicately carved eyes, sharp long nose, dainty mouth and finely etched eyebrows. The ridge of the eyebrows is not unduly pronounced. It has a small pointed chin and round cheeks. The ears are realistically placed.[22] (See Fig. 16).

It is interesting to note that an almost identical head was found at Crete.[23] This was found in the top strata just west of the palace at Knossos.

One of the most appealing First Dynasty works from Mari is a small head of a warrior.[24] He wears a helmet which covers the crown of the head. fits down snuggly on the forehead, and has a piece that fits under the chin and covers the ears. Around the crown and across the forehead are two bands or folds in the headgear. The mouth is very small under a heavy 'Roman' nose. The eyes are quite well done with the eyelid narrowing and diminishing at the corners of the eyes, while the heavy eyebrows simply fade into the temple. The cheeks are round and somehow seem to be separate from the rest of the face. This is one of the very few genre works of the period.

From Tell Asmar we may clearly see provincial adaptations remaining of both the Akkadian and Gudea-types. A fragmentary head[25] is an example of the latter. It wears a cap with turned-up brim, has large bulging eyes, and a crescent-shaped mouth. (See Fig. 17).

The small fragmentary head, also from Tell Asmar is in the more forceful and elaborate Akkadian style.[26] Parts not covered by turban or beard shows traces of red paint and the beard shows black paint. (See Fig. 18).

(22) Parrot, A., "Les Fouilles De Mari", *Syria*, (Paris, 1935), Vol. 16, Pl. XXIII, fig. 1.

(23) Pendlebury, J.D.S., *The Archaeology of Crete*, (London, 1939), figure p. 21.

(24) Parrot, A., *Mission Archeologique De Mari; Le Palais*, (Paris, 1959) Vol. II, Pl. VII-VIII.

(25) Frankfort, H., *More Sculpture from the Diyala Region*, (Chicago, 1943), Vol. LX, Fig. 334.

(26) Ibid. Fig. 333.

The statue of another governor of Mari, Iti-ilum, has the head, right arm, and feet missing.[20] However, there is great detail given to the beard and elaborate robe. Tht beard is pointed and hangs to the middle of the chest. It is parted into 8 sections, each of which is twisted and ends in a ringlet. On the lower right side of the skirt is an inscription. The garment is quite complicated and is best explained by the illustration. (See Fig. 15). Here we do see that the part that falls over the shoulder and down the front is draped. This figure would seem to be in the same tradition as that of Ishtup-ilum, but here we see in the splendid robes and the elaborate detail a very grand and most important personnage. (See Fig. 14).

A standing statuette of another male figure from Mari shows a bald, bearded fellow, wearing a 5-tiered skirt.[21] His weight is distributed mainly on his right foot as he is stepping forward with the left. The feet are unusually well done in comparison with similar works from the site. The skirt slants to the right, showing the movement of walking. The arms are bent as if to hold something, but the hands, unfortunately, are missing.

The face of this statue is especially interesting as it departs enough from the conventional type to suggest a real port-

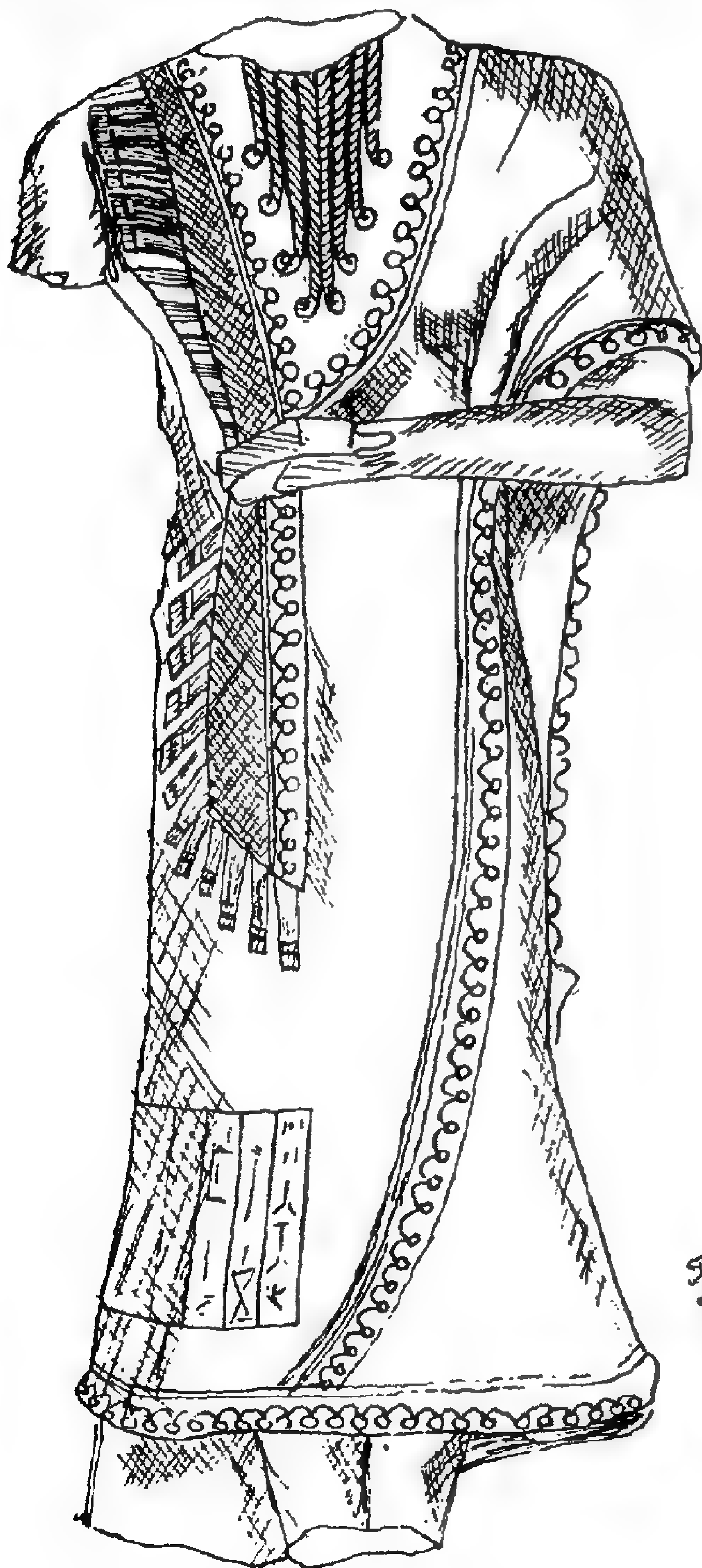


Fig. 14
Figure of Iti-ilum, governor of Mari.

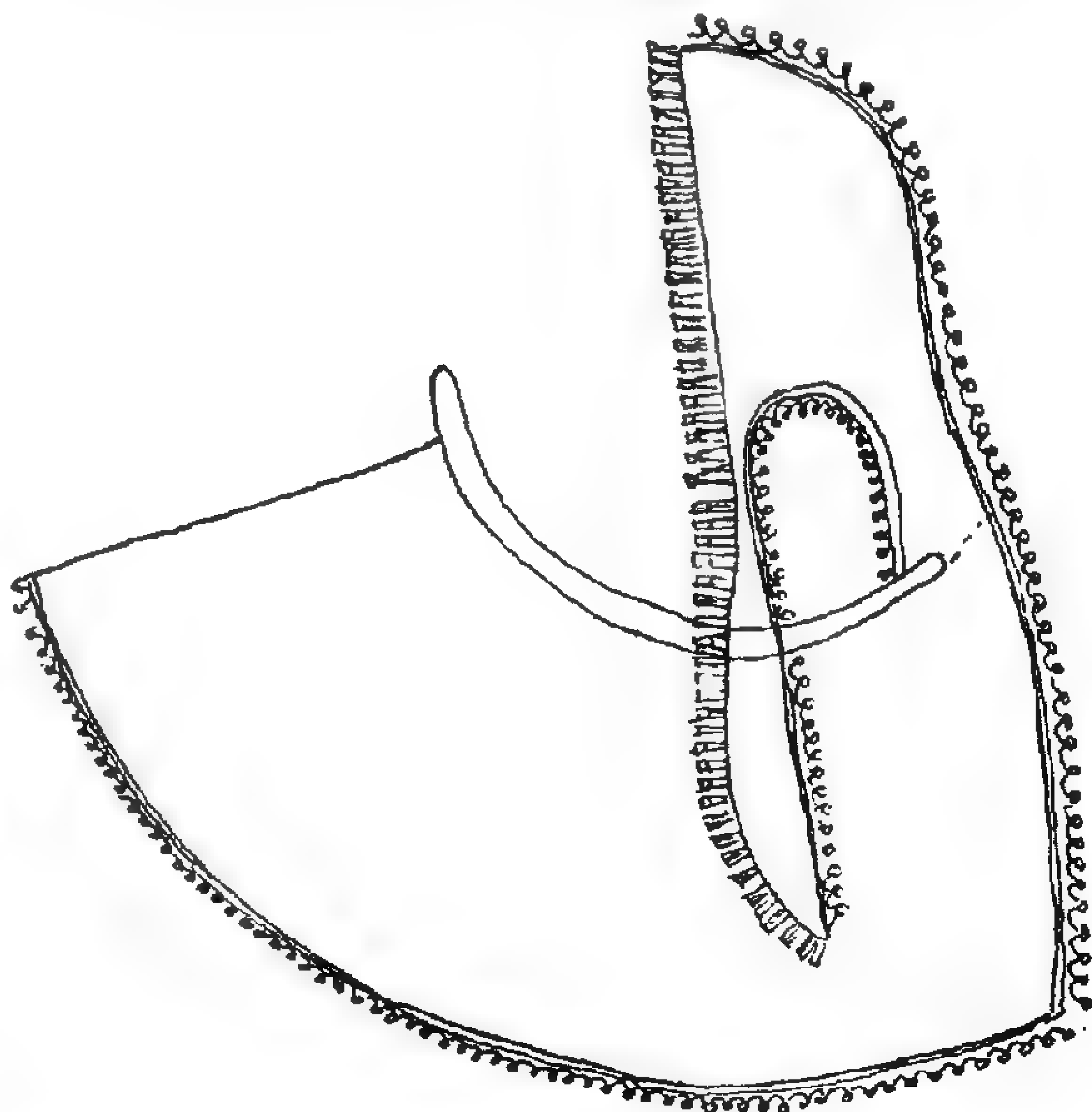


Fig. 15
Pattern of the robe worn by Iti-ilum.

(20) Parrot, A., *Mission Archeologique De Mari;* Le Palais (Paris, 1952), Vol. II. Pl. IV-VI.

(21) *Syria*, (Paris, 1935), Vol. 16, Pl. XX, fig. 1.

in themselves, but are pieces of a very well done whole.

The face is almost geometric in its patterning. The lines from the nostrils to the corners of the mouth make the cheeks look triangular. The eyes are heavily rimmed. The eyebrows are winged and the mustache is finely etched in tiny verticle lines. The beard is neatly waved and curled into two rows of ringlets, half one direction, half the other.

In comparison to the more elaborate costumes of royal figures from Mari, Ishtup-ilum wears a rather simple garment. It seems to be one piece of cloth with hem and border around all sides. It is wrapped snuggly just above the waist, then the other end is brought over the left shoulder and hangs down smoothly over the arm. Folds or drapery, which would have been natural here, are not indicated. He wears a round cap with a turned up brim.

The most interesting part of this figure are the exposes areas of feet, right arm and shoulder, and the back. The muscles and body structure are wonderfully executed and a vein can be seen in the left forearm. This figure demonstrates a kind of simplification of forms which was a provincial trait. (See Fig. 13).

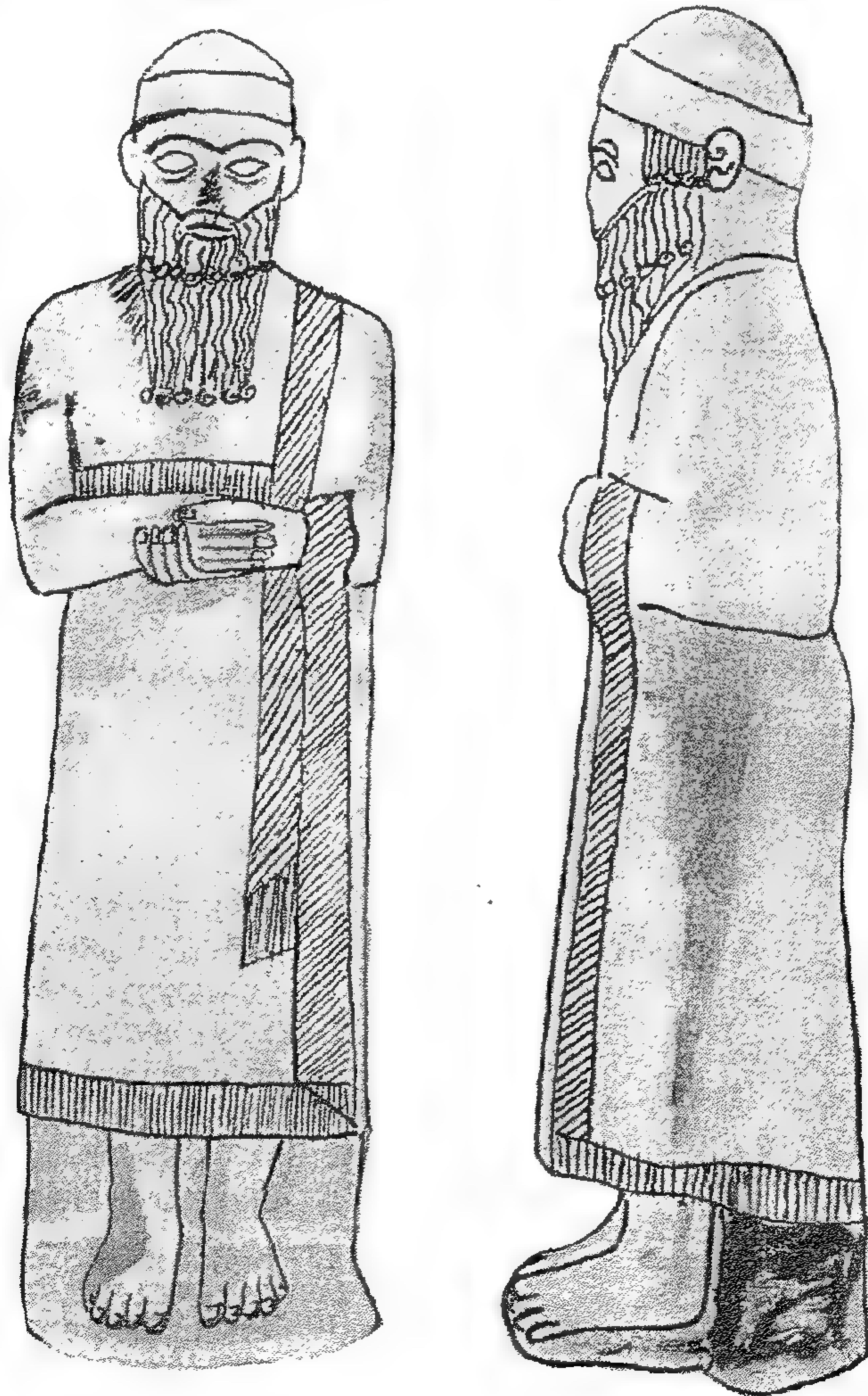


Fig. 13
Ishtup-ilum from the palace at Mari



Fig. 12 Statuette of a god from Boghaz Koi

be he actually Hammurabi or not.[17]

In a bronze statuette we see a male worshipper kneeling on one knee. The inscription says that it was dedicated "for the life of Hammurabi". This is also thought to be Hammurabi kneeling before the god in whose temple it was placed. A relief on one side of the base shows a figure kneeling before a goddess and on the other side ram, thought to be an attribute of the goddess. In the base and in front of the figure is a small basin. This could have been used to hold incense. The face and hands are covered with gold foil. In this figure there is a good deal of movement. The weight is mostly on the front foot, the head inclines very slightly forward.[18]

In a figure from Mari we see an entirely different approach by the sculptor.[19] This figure, Ishtup-ilum, governor of Mari, has a very stern, tight-lipped expression and a tightly curled beard. This is one of the best compositions we have thus far seen in First Dynasty works. The parts are solid and compact

(17) Frankfort, H., *Art and Architecture of the Ancient Orient*, Pl. 63.

(18) Frankfort, H., *Art and Architecture of the Ancient Orient*, Pl. 64.

(19) Parrot, Andre, "Les Fouilles De Marie" *Syria*, (Paris, 1936). Vol. 17. Pl. VII.

one end of which is long and thrown over the left shoulder. The right arm seems to be a separate piece. The turban is round and fits like a cap. The eyes are inlaid and the nose is large and curved downward, but somehow this is not a coarse feature. The hands are held in front of the body and both are clenched. The feet do not rest on a platform. The figure has a straight-forward gaze and a level head. Ears are comparatively small. The eyebrows are a continuous ridge, but not very pronounced and they appear quite natural. At the center of the figure below the knee is a hole pierced through. The skirt is much patterned and has a border down the center front. The view of the chest is quite naturalistic as is the face in profile.[16] (See Fig. 12).

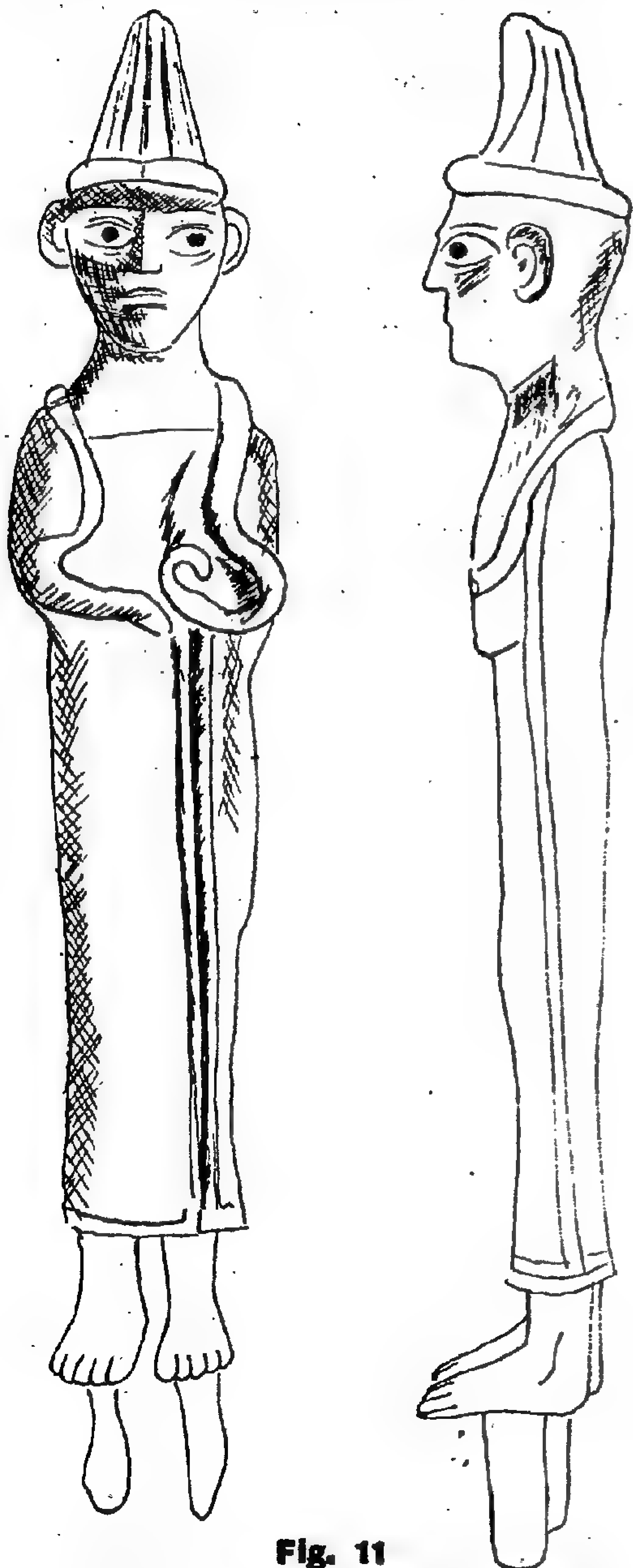


Fig. 11
Statuette of a god from Ras Shamra

Turning to male figures of the First Dynasty of Babylon, we have two pieces which possibly represent Hammurabi. The first is a king's head in black granite. This is one of the best works of the age. It is well preserved except the nose is broken. Here, we see that the artist was interested in physical substance, and here for the first time we see some kind of sub-structure of the features at least insinuated. The short hairs below the lip form a good transition to the more formal rendering of the beard which is in four rows of tight curls. The woolen hat has a wide brim. The hair at the edge of the cap is conventionally waved around the face and parted in the middle. The eyebrows meet in the middle and the hairs are lightly incised in a herring-bone pattern. The eyes differ from those of Gudea time in that the rims are not of even thickness all around, but indent at the corners. These conventionalities are used as parts of the whole instead of separate stylized forms. The head of this ruler is worn of expression and both kind and stern, differing greatly from the Akkadian ideal of kingship as seen in the head of Sargon, and the serenity seen in those of Gudea. Here, by the mastery of the sculptor, we not only see the essence of a man, as in former times, but the man himself,

(16) Ibid. Fig. 118.

corners. The tight straight skirt begins just under the bosom. Around the hips is a loose belt the end of which hangs down the center front and ends in a swirl design below the knees. There is a striped border around the bottom. Around the long, thin neck is a heavy chain necklace from which hang two concentric circles. The feet are very close together. The general feeling of the piece is very ethereal.

There are few well-preserved existing sculpture in the round of male deities from Mesopotamia proper. It is assumed that they resembled quite strongly the male figures of the period and had long, flowing beards, being identified by their emblems and horned headdresses as exemplified on seals and reliefs. Even emblems do not necessarily identify the god as we sometimes see one god holding the identifying emblem of another.

A representative work is probably seen in a seated god from Hama who sits stiffly with his elbows bent forward and his fists clenched.[13] He wears a high-peaked hat with short sharp horns protruding on either side. The beard is straight, flat and rectangular. Lines from ear are rectangular. Lines from ear to chin indicate that this may be false. It has large inlaid eyes and a straight beak of a nose coming in a straight line from the forehead. He wears a straight skirt with a wide belt and a panel of pleats down the front. Around the bottom is what looks like a tassel-fringe. Here we see that the legs are well proportioned to the body, which itself is still too thin from back to front. The shoulders are extremely wide.

From Ras Shamra the seated god of copper is extremely thin from the side with very long legs from knee to ankle.[14] No attempt has been made at modelling the body, and it looks like it is almost flat and bent three times at right angles. There is no correlation between the seat and the figure. The arms are bent forward. The left hand is clenched while the right is outspread-palm upward. Around the neck of the god and coiled around waist and chest is a snake. The costume is a straight skirt which begins at mid-chest and ends shortly above the ankles. This is patterned in a rectangular design and has a brode down the center front and around the bottom. The head is thrown slightly back and the nose continues down a curved line from the forehead. The face shows that some consideration has been given to a life-like quality. The eyes were inlaid, the mouth is stern with heavy drooping lips. On the head is a turban which is twisted in front and tucked into one side. The ears stick straight out from the head. The collar-bones project sharply and the feet are short, flat, and square. This piece seems slightly off balance.

The other statuette of a god from Ras Shamra[15] is a more crude representation than the other, but far more obviously influenced by Mesopotamia in facial features. The eyebrows are the continuous heavy ridge. The eyes are extremely large and the nose extends straight from the forehead. The ears stick out from the head at right angles. The arms are only slightly indicated inside the wrap and coiled around the neck is a snake. The figure wears a high pointed hat with a rolled brim. (See Fig. 11).

In a seated god from Boghaz Koi of the same period we see a similar body-structure to those of Ras Shamra. He wears a patterned turban and costume. The beard is straight and covers only the chin. A line from the edge of the beard to the ears is an indication that this may be false. The costume is a straight skirt,

(13) Riis, P.J., *Hama*, (Copenhagen, 1948), fig. 186.

(14) Schaeffer, C.F.A., *Ugaritica*, Vol. III, (Paris, 1939), Pl. XXIX.

(15) Ibid. Pl. XXXI.

discussed later) here we will also include descriptions of two goddesses from Hamma and one from Ras Shamra of the same period.

From Hama we see two very unusual female deities. The first[11] is on a pottery stand and shows a divine triad. The main figure is the goddess, nude to the waist and wearing a horizontally stripped skirt. She has a braid on either side of the face and the rest of the hair falls down straight behind them. She wears a high collar-like necklace and many bracelets. The eyes are straight lines with an eye-shape outlined in black around them. She holds in her hand a very tiny male figure, which does not come to her waist. This figure is bearded and wears a cap with a high rounded crown. In the other outstretched hand is perched a bird.

The other goddess from Hama[12] is of terra-cotta with bronze earrings. This piece is very simply and crudly done. The arms are stubs that stick out on either side. The cap has a high crown with two holes pierced completely through it. She wears a necklace and earrings and is otherwise naked. The hips are exaggerated and around the top of each leg are two rows of incised dots. From each shoulder, diagonally across the body to the opposite hip is another row of dots forming an X. The pelvic area shows an incised circle with a hole in the middle. All this emphasis would point to a fertility goddess. The face of this piece was definitely of no interest to the sculptor. The mouth is a mere line, turned up almost to the eyes. The eyebrows and nose are all one line and the eyes are huge round circles with the pupils going different directions to give a very giddy impression.

(11) Ingholt, H., "The Danish Excavations at Hama on the Orontes", *AJA*, Vol. 46 (1942) p. 469 ff.

(12) Ibid. Fig. 6.

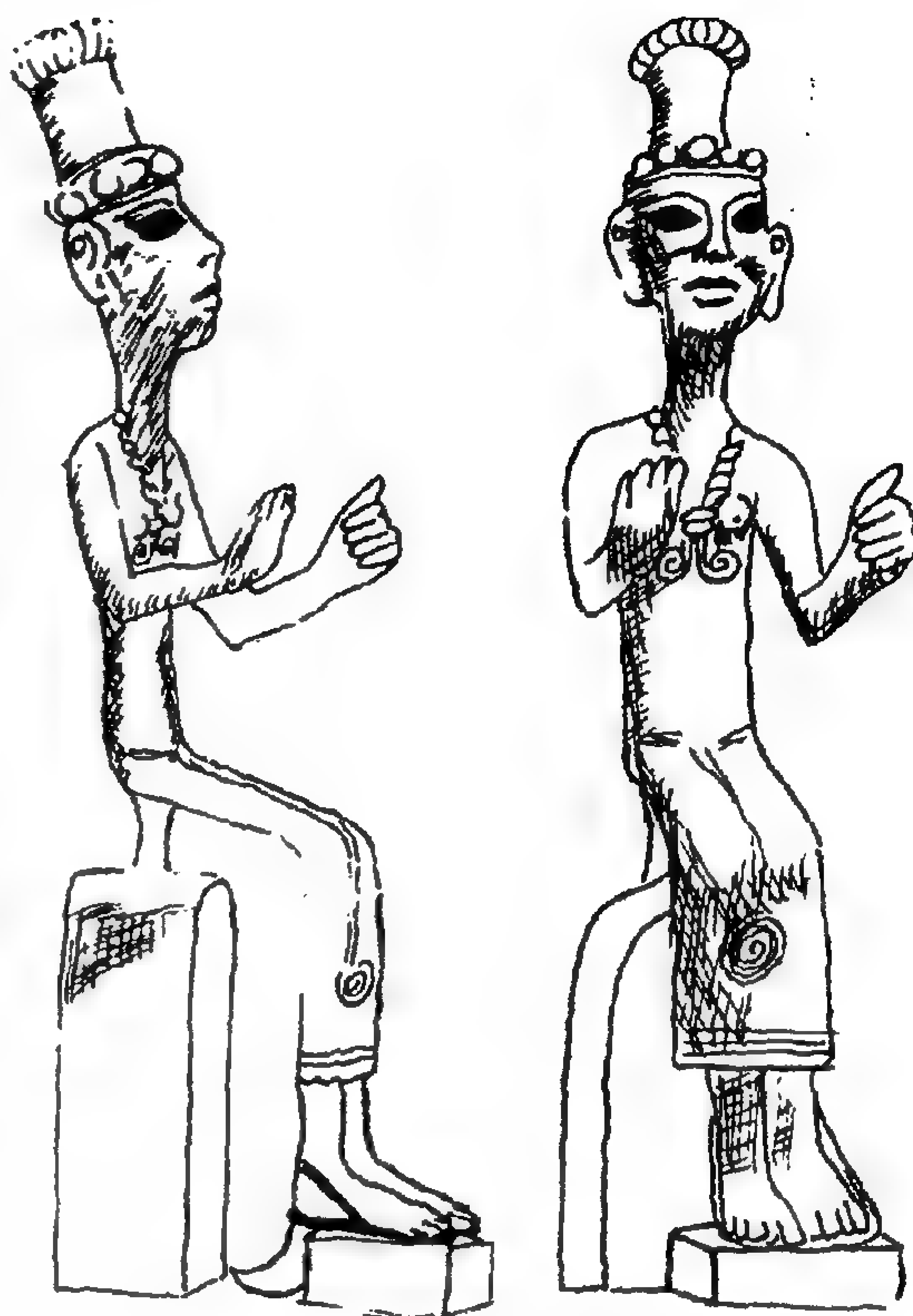


Fig. 10
Copper goddess from Ras Shamra

The figure from Ras Shamra is a seated copper goddess with a high tiara. (See Fig. 10). This headdress fits on the crown of the head only. Around the top is a rippled rim; the base above the forehead is decorated by projecting balls. The ears are large and shell-like and have holes at the upper edge for earrings. The eyes are very large, almond-shaped and were inlaid. She is typically narrow from the side and folded into right-angles. Her head is thrown back slightly and the nose is slightly concave and delicately pointed. The arms and legs are much too thin for the hands and feet. The hands are held in what is probably the attitude of blessing. Both are held outward, the left clenched and the right held palm-outward. The mouth is full and slightly turned down at the

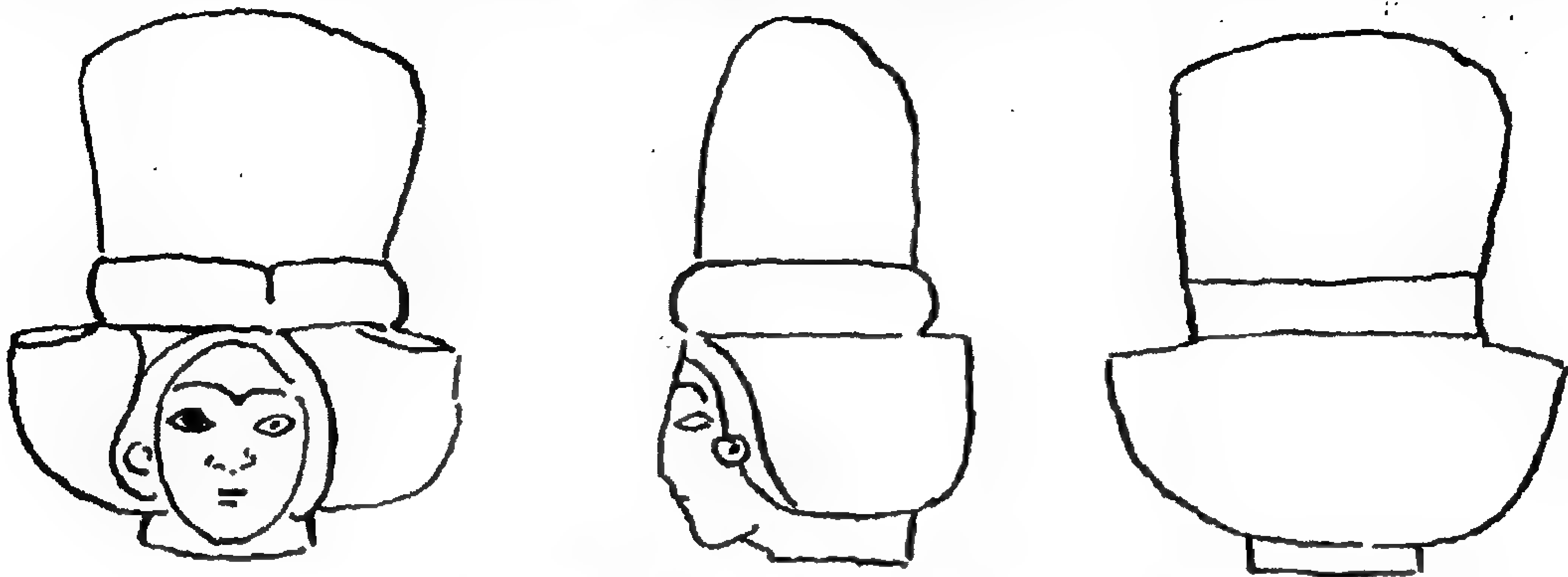


Fig. 8 Head of Ishtar from the palace at Mari



Fig. 9
Goddes with the flowing vase. From the palace at Mari

of graduated beads and three bracelets on each wrist. The gown has sleeves which are held up by wide bands crossing the bosom. These bands continue and cross in the back, but in back there is another pair of crossed straps. The two pairs of straps form a diamond pattern on her upper back. The face is distant and serene, befitting a goddess. The nose is broken and the eyes vacant, but eyebrows, mouth and nostrils are quite delicately carved.

On this piece it is rather difficult to tell which is hair and which is head-dress. In front the hair seems to be parted in the middle, then two heavy forelocks (these could also be horns) on each side of the part are swept back behind the ears. At the ear these are twisted or braided a bit and end in puffs at either shoulder. Across the forehead just above the eyes is either two deep wrinkles or a head-band. Since goddesses were always young, it is probably the latter. In the back is also a center part and at the nape of the neck is a projection (not hair) held in place by a band. This may be some ornament or else a false chignon. From under this a heavy braid continues down the middle of the back to a point well below the knees. This may also be a tassel that is part of her dress.

For the sake of comparisons (to be



Fig. 6



Fig. 7

wears a robe of horizontal flounces forming 7 tiers from shoulders to feet. Her hands are clasped and her hair falls in locks over either shoulder. She originally had a headdress, probably of gold, which has disappeared. In spite of its interest as a subject, it is clumsy work.

From Mari there are a number of figures of Ishtar preserved. In one of these from the palace[10] we see Ishtar wearing a full-length tiered gown and holding a branch which is a large bushy affair, tiered like the costume. She sits in a very stiffly erect attitude. The front legs of her throne are animal legs and the sides are decorated by vertical grooves.

In figure 2 of the same plate is a standing Ishtar holding the bushy, tiered branch. Her feet are quite wide apart, giving her a solid stance. The face of this statue is rather more delicate than generally seen in female works, having a triangular shape with a sharp chin. Lines are cut from the edge of the nostrils to the corners of the mouth. The headdress ordinarily worn by this goddess at Mari as shown in fig. 8.

The goddess with the flowing vase is another representative of a common theme. (See Fig. 9). She holds the vase from which flows thelife-giving water in front of her and the water is indicated by wavy lines down the skirt, and directly in the middle of the skirt. Issuing down from the vase is a string of four fishes. She wears a sixstrand necklace

(10) Parrot, A., "Les Fouilles De Mari", *Syria*, (Paris. 1936). Pl. II, Fig. 1. Vol. 16.

purpose. Figurines of clay and stone were made as votive offerings in memorial of a sacrifice performed, to ensure the fulfillment of some desired benefit, chiefly fertility, magic images to avert evil. Of these figurines there is a series of female figures which may be either a mother-goddess, devotee, or symbol of womankind in general. There is another series of female figures with clasped hands, denoting worshippers, as this was the Sumerian attitude of prayer.

Foundation figurines for temples were to be found in several places throughout the substructure. In the Temple of Ninurta at Babylon in front of the dias was a god with a rod against his shoulder; gateways and doorways were guarded by a god with a copper sword in his right hand and a stone mace in the left. At the corner of the cells was found a being carrying a little copper bucket.

Many of the clay figurines lack all pretense to art and seem to have been mere tokens for services rendered in the temple. They are mainly nude women and male worshippers carrying a kid.

It is quite difficult to tell the various deities apart. Generally a god is mature with a beard and horned tiara. He is clothed and in stereotyped attitude. A goddess is young, with long loose hair, crowned with tiera or turretted crown and almost always clothed. Of the goddessess Ishtar is always recognizable. Once the type was fixed for this deity it changed very little in more than 1000 years.

An example of a female diety is to be seen in a terra-cotta work of Lilith. This only about three-quarters in the round as the back is placed against a slab[7]. This figure is quite sinister and reflects the sombre mood of Mesopotamian religion. She is winegd and has bird feet with large claws. She stands on the back of a lion and wears a high, horned turban. She is not clothed. The ears are roundish and stand out from the head almost at right-angles. The eyes were inlaid, the cheeks are very round, the mouth small and stern. The head is too large for the body, but the bodily proportions in themselves are quite good. In her left hand she seems to hold a measuring rope. This would probably refer to the limited span of man's life. Her body was painted red and the wings black.

A bronze seated goddess from Ishchali shows a different type.[8] This deity had four faces and is badly damaged. She has bare arms and wears bracelets on both wrists. The hands hold a flowing vase from which the water streams down on either side. Her dress is covered by wavy lines which probably represents water. The four faces are rather crudely joined, as the hair could have been better used as transition. The headdress is in the shape of an altar or temple above a pair of horns. (See Fig. 6).

This figure has a male consort which is better preserved and also a finer piece of work. This is a four-faced bronze god (see figure 7) who stands with his foot on the back of a ram. The joining of the faces was done very well, (making the thing believable) in this case the flowing beard hides the awkward joins. The feet, ankles and facial features are realistic.

The bronze figures possess a cool, reserved realism which was not seen in either Sumerian or Akkadian works.

Another goddess is seen in the figure of Gula[9] seated upon four geese. She

(7) Frankfort, H., ***Art and Architecture of the Ancient Orient***, Pl. 56.

(8) Frankfort, H., ***More Sculpture from the Diyala Region***, no. 339.

(9) Gadd, C.J., ***History and Monuments of Ur***. (London, 1929), Pl. XXII.

inlaid of shell and bitumen and there must have been inlays also in the cut out spaces in the cheeks. There are unexplainable drill holes under the left arm. Although detail is omitted, the characteristics of the animal are well indicated. The influence of human form is seen in the profile contour of the back and attitude of the legs. There is a hole in the bottom for mounting on a stick and since this was found in the Kittum Temple it was probably carried in processions as some kind of symbol. (See fig. 5).

In the figures, both human and divine, of the First Dynasty of Babylon, noticeable characteristics are still the wide-apart eyes, heavy winged eyebrows and firm chin. The absence of due proportion is also noticed. The width is almost always too great for the height, the head is too large for the body and the body is too thin in profile. But in spite of these failings, there is a certain fidelity to nature, and consequently a degree of life is instilled withi nthem.

As previously stated, most of the works were for some kind of religious

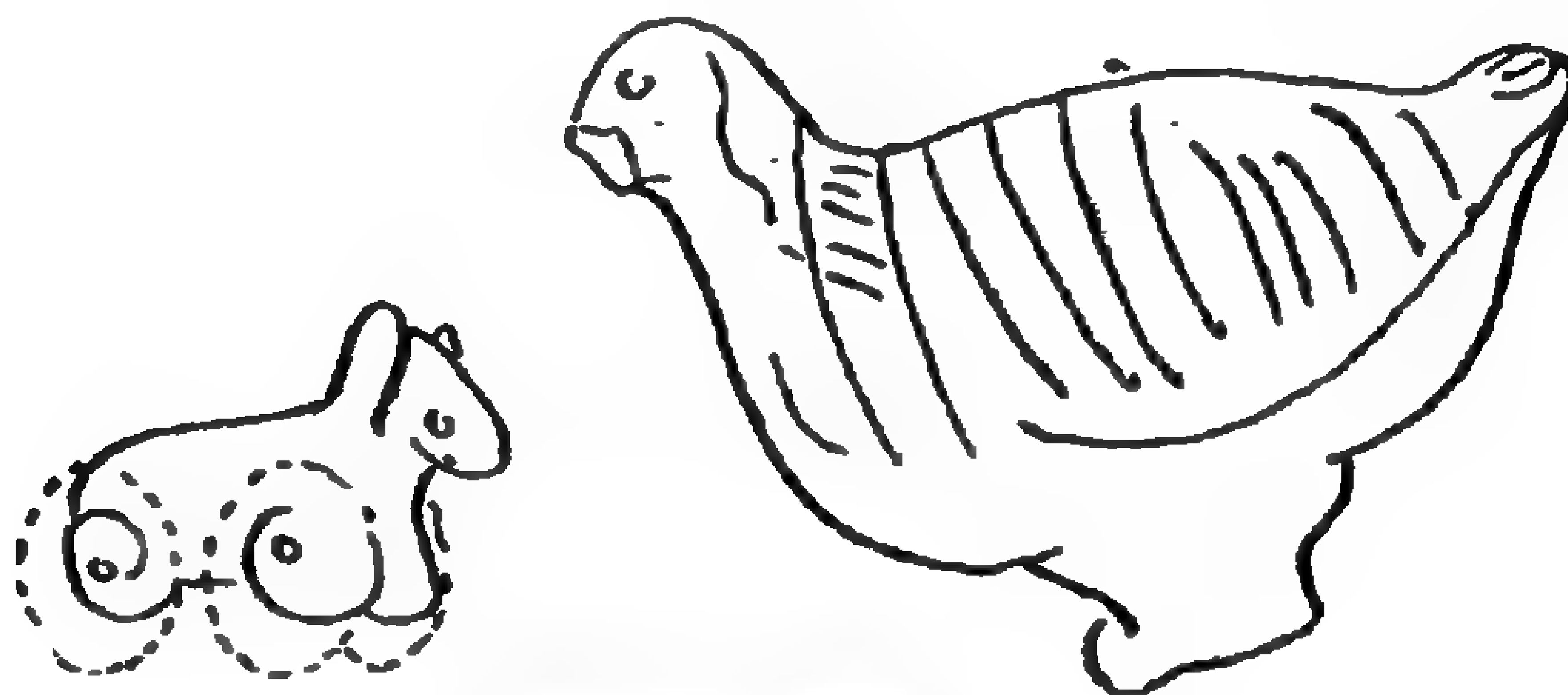


Fig. 4: Toys

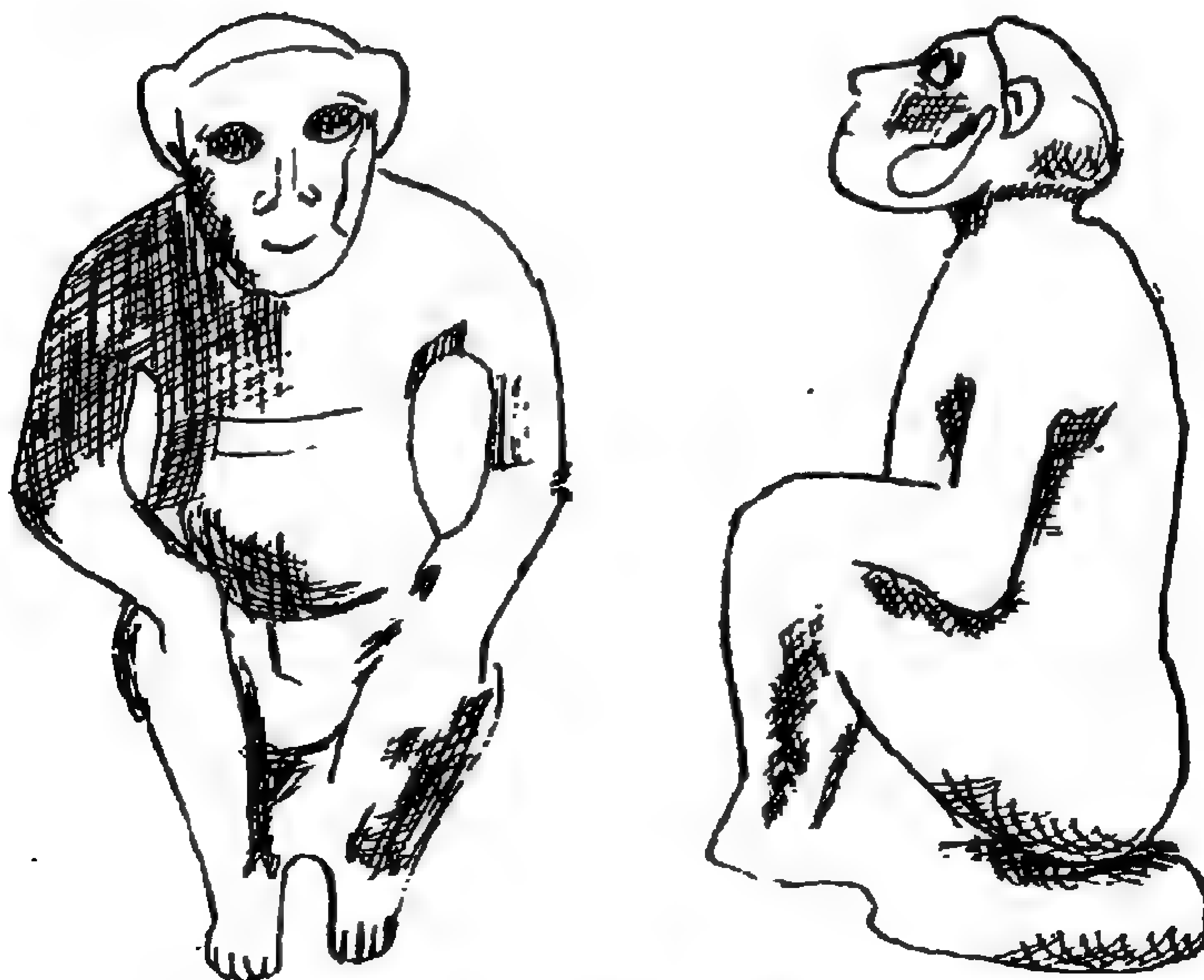


Fig. 5: From Ishchali

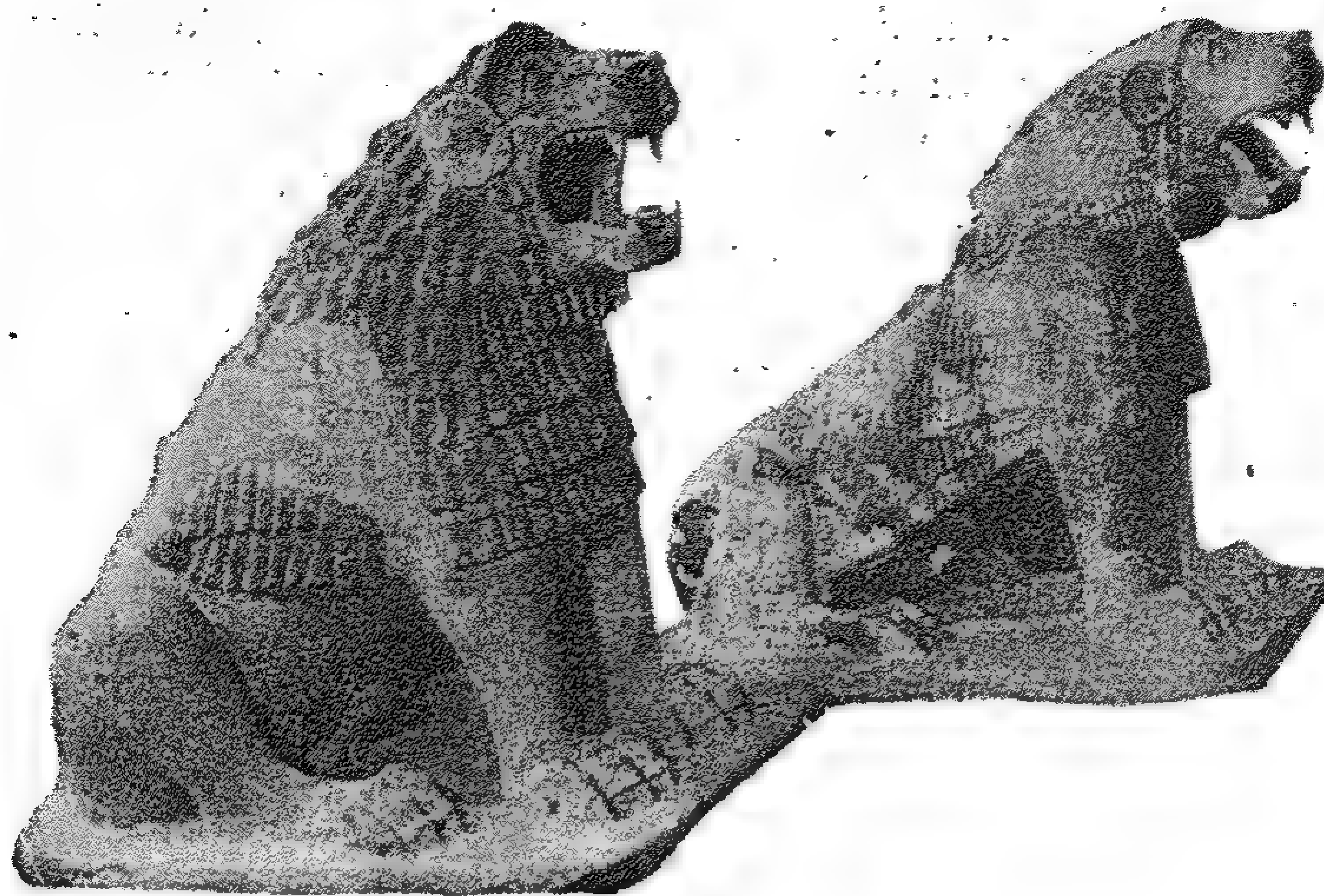


Fig. 3
Terra Cotta Lions from Tell Harmal
(See, Taha Baqir, The Excavations at Tell Harmal, "*Sumer*", Vol. II, 1946).

eyebrows are even slightly suggested-these being of the same type as seen on human figures. The whiskers are three ridges on either side of the nose. The mouth is open, but there are no teeth. The hind part of this creature is missing but from the nearness of the head to the front paws it must have been crouched low or else lying down.

Representations of sculptured lions in Mesopotamia of this period and preceding periods are not so realistically done as in later times. These animals were, of course dangerous, and people feared them. Thus they were fitting guardians for temples, but because of their fear of this beast people were not familiar first-hand with their physical appearance. On the contrary, the Assyrians in later times depict the lion very accurately as they were well acquainted with them. The kings hunted them and brought them through the city streets in great royal ceremonies and also kept them in their palaces as 'domestic' animals, thus bringing them to the eye of the Assyrian artist for detailed study.

From the palace at Mari we have one more example of a lion's head.[6] This beast growls menacingly showing all of its teeth. His mustache is five lines which swoop up on either side. The lion in front view has a strangely human appearance. Around the face is a mane which is sectioned and waved like the beards of the period. There are knobs over the eyes and the wrinkles of the cheeks give a geometric appearance. The teeth are square and even.

Other animals to be seen are in the form of toys and are made of clay. Two examples are seen in the dog on 4 wheels and the bird. These are not finished to any degree of detail. (See fig. 4).

Another rather interesting animal is the monkey from Ishchali. One eye was

(6) Parrot, A. *Mission Archeologique De Mari*, Le Palais, (Paris, 1959), Vol. II. Pl. XXVII.

being used for inscriptional purposes. As will be seen in human figures, the head receives most of the detail. The eyes are drooping and heavily lidded, the ears are small and droop down close to the head. His jowls are wrinkled and his tongue hangs out in a flat curl. Around his neck is a chevron-patterned collar. On his back is a vase. This work emits solid dignity.

From Ishchali we have a fragment of a bowl[4] which shows a mouflon. The body is in high relief along the vase, but the head is in the round. This type of vase revives a scheme of antiquity seen in vases of the Early Dynastic period from Tell Agrab. The whole attitude of the neck and sweep of horns renders this piece very graceful. The neck, mid-back, and hind-quarters are decorated by rows of herring-bone pattern.

Examples of Ram's heads of a representative nature are seen in tops of ceremonial staffs found at Ur and at Der in the soundings made by the Iraqi government at that site. (*See figs.* 1 and 2). The likenesses are almost identical except that in one the wool is marked by long wavy lines and in the other by straight rows of fleeces.



Fig. 1 From Ur[2]

(2) Frankfort, H., *The Art and Architecture of the Ancient Orient*, Pl. 68a.

(4) Ibid. Pl. 67 a.

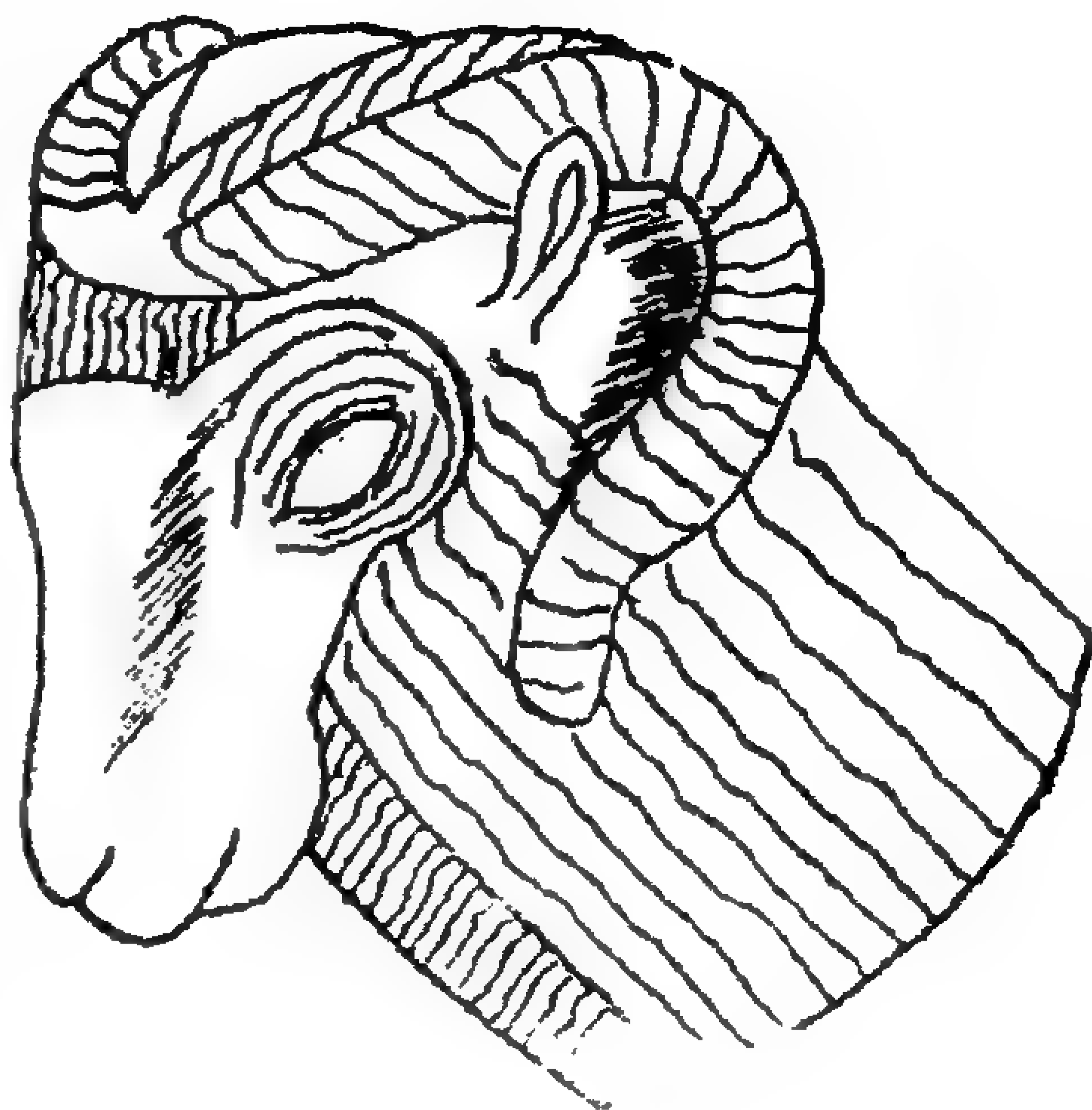


Fig. 2
From Der[1]

(1) The Sounding of the Iraqi Directorate General of Antiquities at Der, "*Sumer*", Vol. 1 (1945) P. 37.

Two outstanding examples of sculptured lions are to be seen in the pair of terra-cotta lions that guarded the entrance of the temple of Nisaba and Khani from Tell Harmal (near Baghdad) and the black stone guardian of the temple of Dagan at Mari[5] The pair from Tell Harmal are life-size. These sit on their haunches and look ferocious with their mouths wide open and teeth bared. The ears are round 'funnel' affairs and the mane is shown to be a series of ruffs about the neck and under the forelegs. Around the front of the head this sticks up stiffly and the entire part resembles rows of tassels. (See fig. 3).

In the example from Mari we see a different treatment. This lion resembles a domestic cat, but has wide ferocious-looking inlaid eyes with a human shape, a long broad nose, heavy eyelids, and

(5) Champdor, A., *Babylone et Mesopotamie*, (*Paris* 1953) Plate on p. 112.

SCULPTURE OF THE FIRST DYNASTY OF BABYLON

by

Dr. Sami Sa'id Al-Ahmed

College of Education

University of Baghdad

The subject matter of sculpture in the round of the period under discussion is varied. We see standing and seated figures, both male and female. There are major and minor deities wearing mitres or crenellated tiaras, and accompanied by symbols and sacred animals. There are men worshippers offering a kid, and heroic figures carrying weapons, emblems, or an over-flowing vase. There are musicians, flute players and tympanon players, half-nude servant girls, the nude woman pressing her breasts and animals, to name the main categories. All of these were of terra-cotta, different kinds of stone, and metal mostly copper and bronze, although gold was also used.

It is important to note that almost without exception sculpture in the round had some religious significance. By relgiion, here, we mean anything which might bring a human being into contact with supernatural powers, whether for good or evil.

The animal sculpture of the period is, in the main, quite interesting. From Kish we have models of two clay dogs. These animals sit on their haunches and an inscription appears on their left schoulders. The bodies and legs of the animals are only slightly indicated while the heads are finished in detail. They have short, blunt noses and the ears are also short and laid back against the head[1].

A bronze stag[2] from the same site is a magnificant piece of workmanship. This has a clay core and the object was cast from a mould. The forefeet are broken off, but the hind feet stand on a short pin, showing that the object was mounted on a pedestal. The piece is very alert and life-like.

In the period of Isin, Larsa, and Babylon a number of fine stone vases were made in the form of animals. One of these, a stone mastiff[3] was dedicated by Sumu-ilum of Larsa. This is a very sedate beast which is in a lying position with head held high. The body is smooth, showing no muscles and the hind quarters are high relief, the body

(1) Langdon, S., *excavations at Kish*, (Paris, 1924), Pl. XXVIII. Vol. 1.

(2) Ibid. Fig. 2.

(3) Frankfort, H., *The Art and Architecture of the Ancient Orient.* (London, 1958), Pl. 67 b.



Fig. 9. Mahdiyah: Great Mosque, entrance.

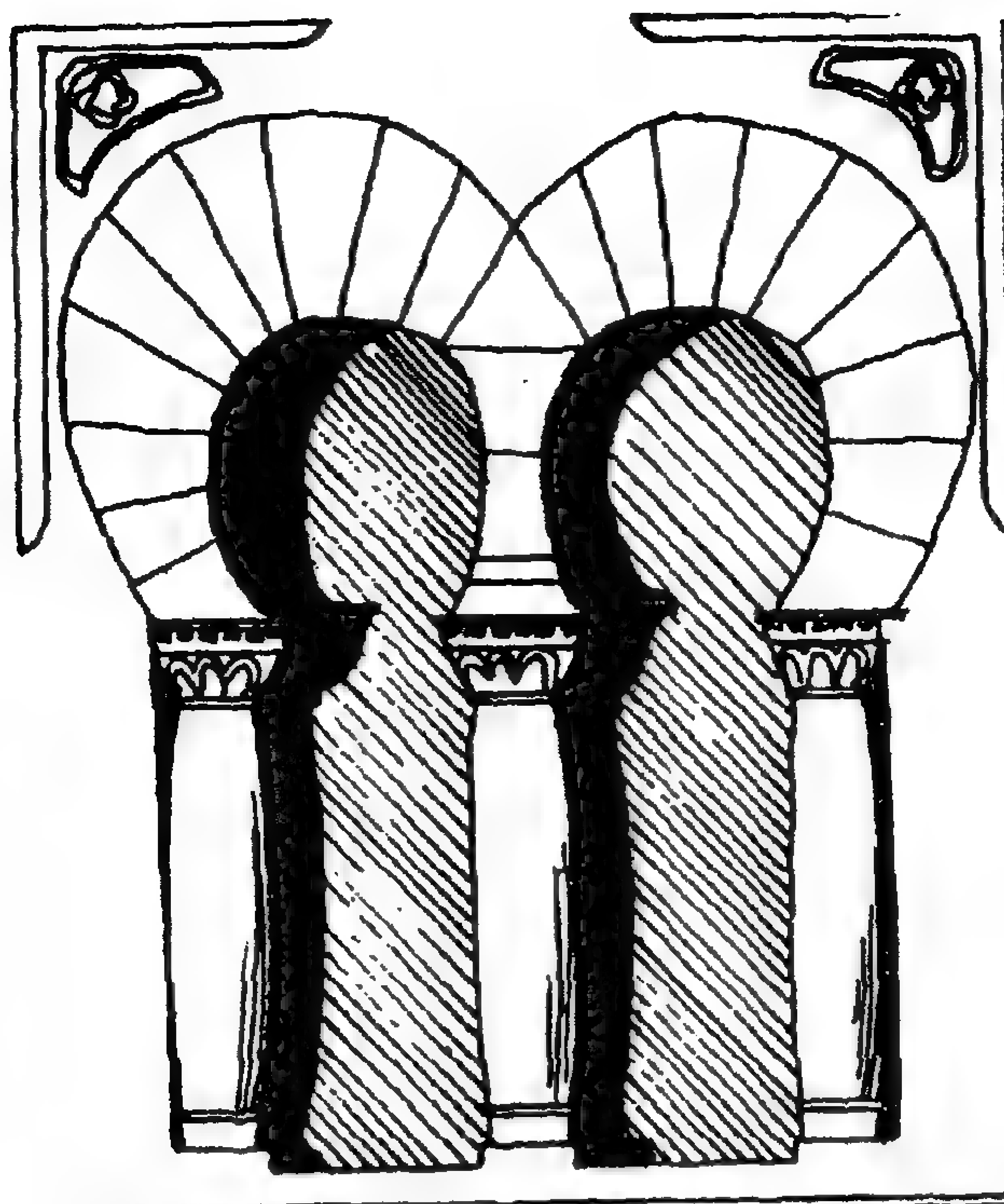


Fig. 7. Cordova, Great Mosque, Coupled ornamental horse-shoe arch.

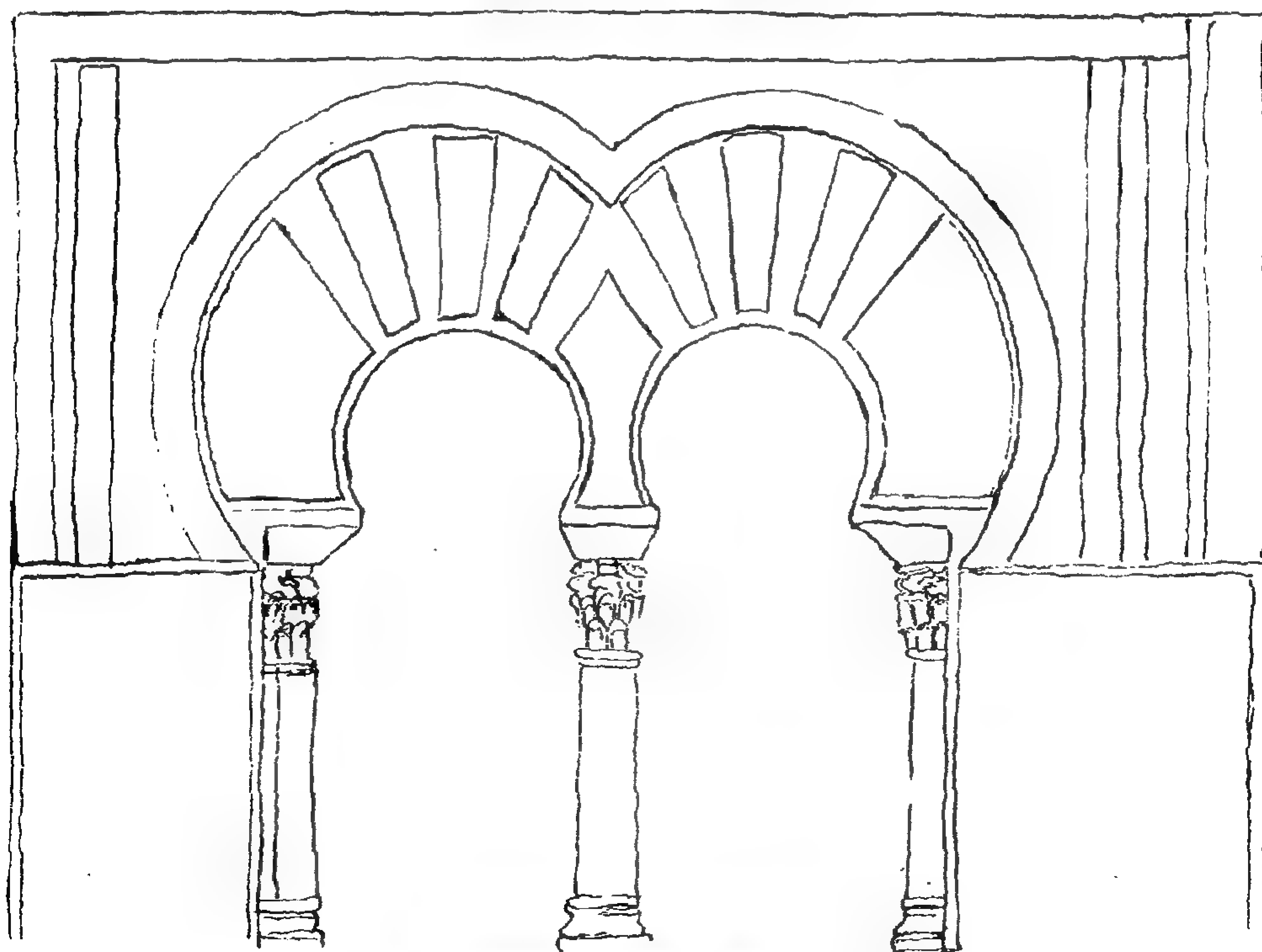


Fig. 8. Cordova: Great Mosque, coupled ornamental horse-shoe arch.

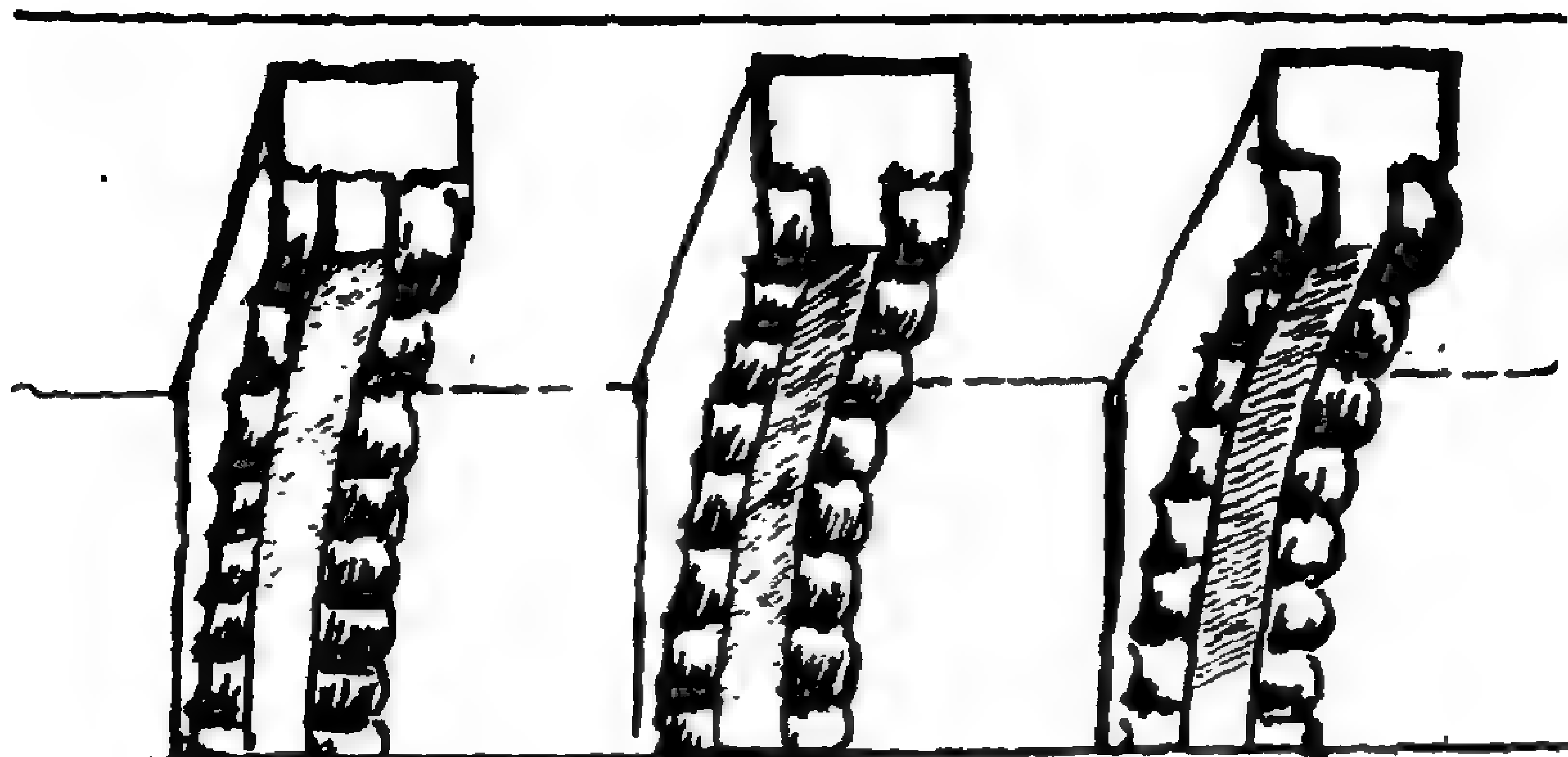


Fig. 5. Cordova: Great Mosque, modillons à copeaux (958 A.D.)

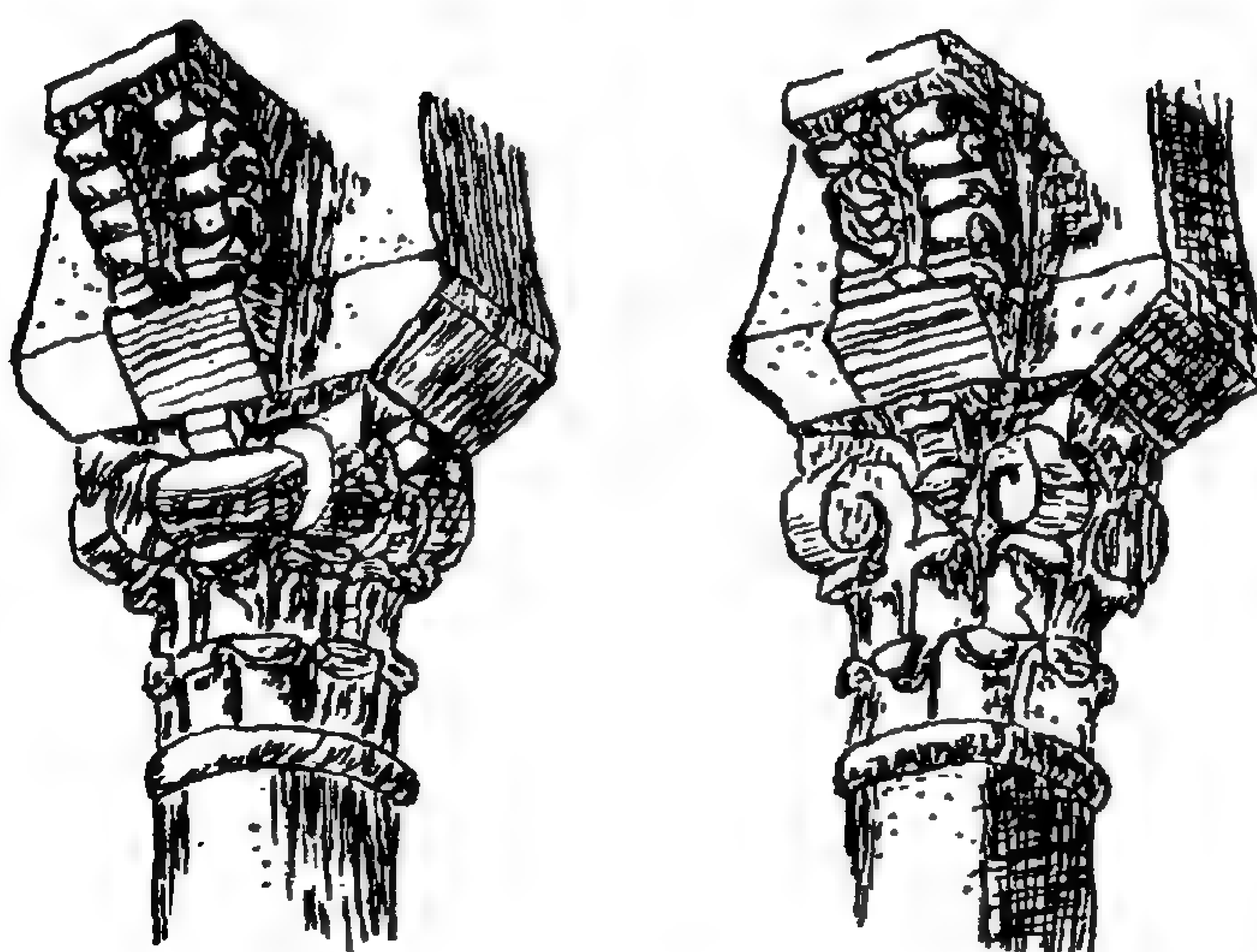


Fig. 6. Cordova: Great Mosque, modillons à Copeaux (958 A.D.)

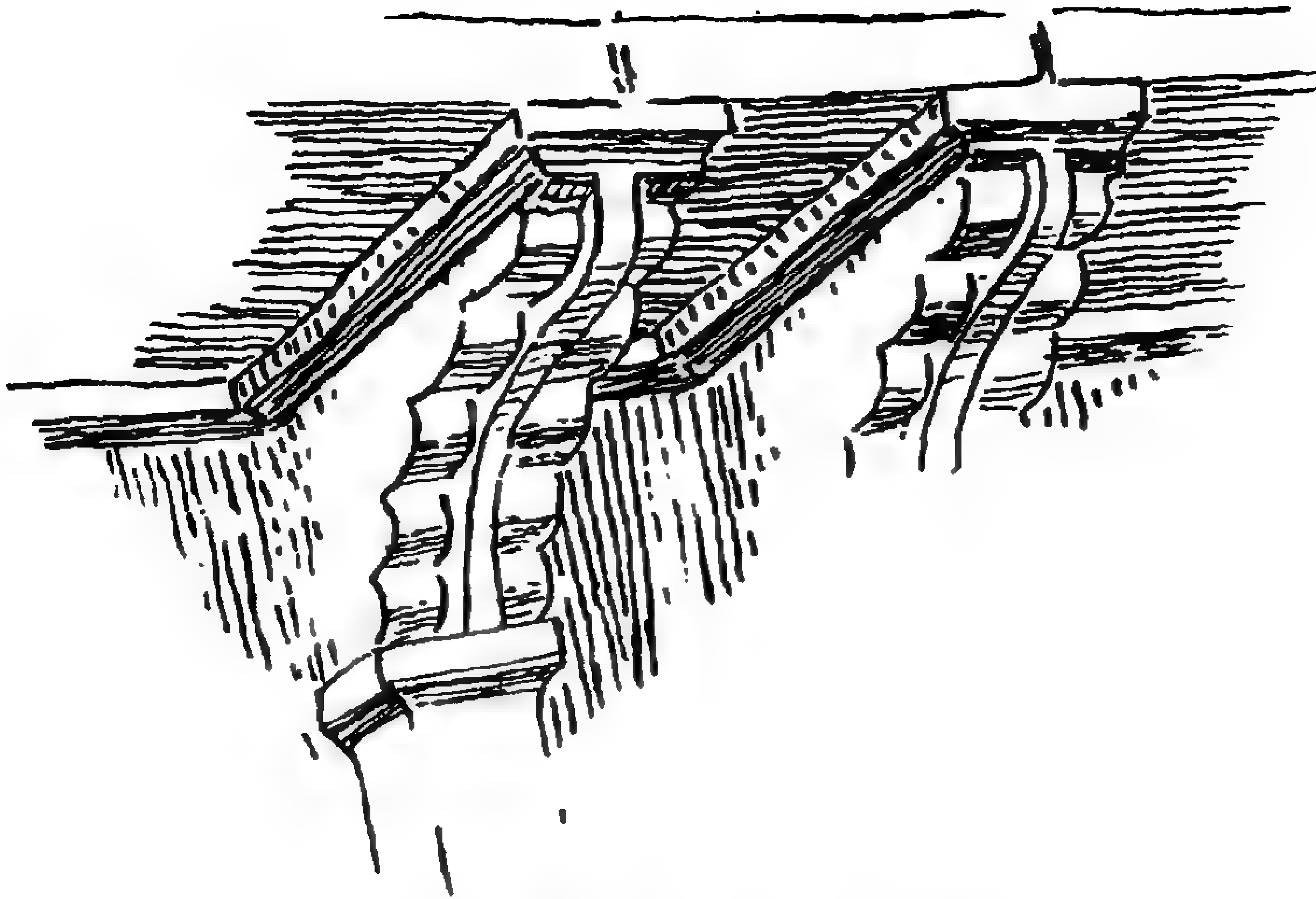


Fig. 3. Ibn Tulun's Minaret, modillons a copeaux

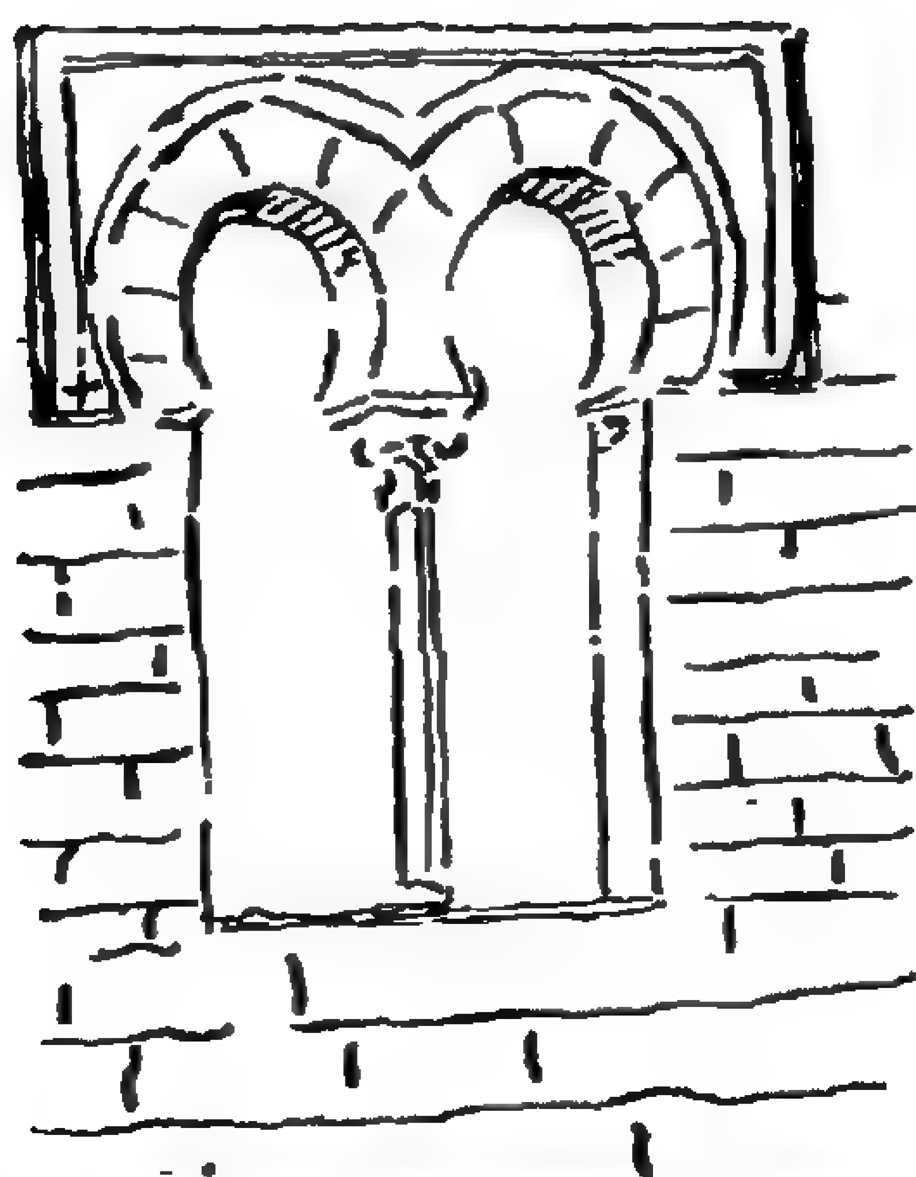


Fig. 4. Ibn Tulun's minaret, coupled ornamental horse-shoe arch.

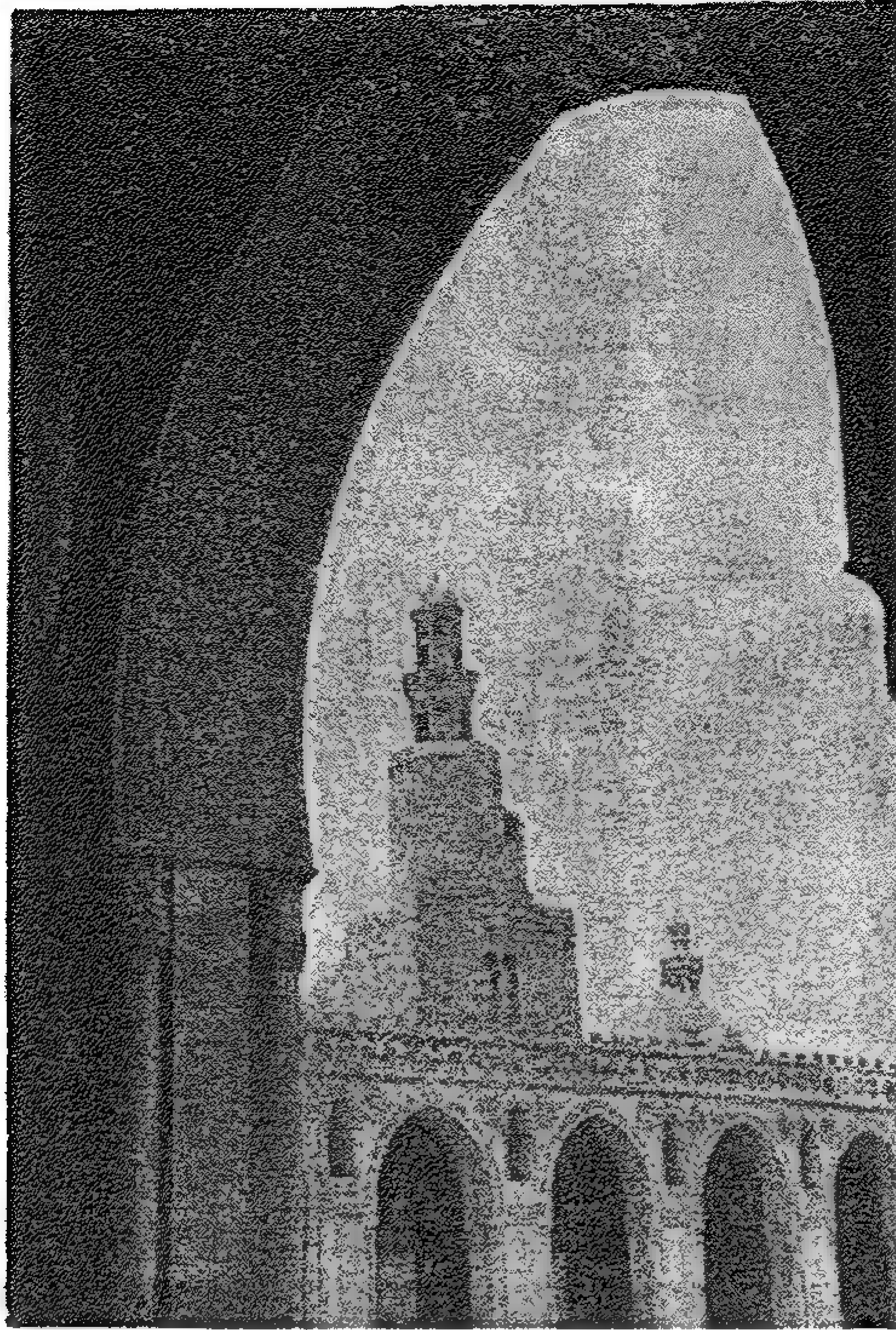


Fig. 1. Ibn Tulun's Minaret
(from the South West)

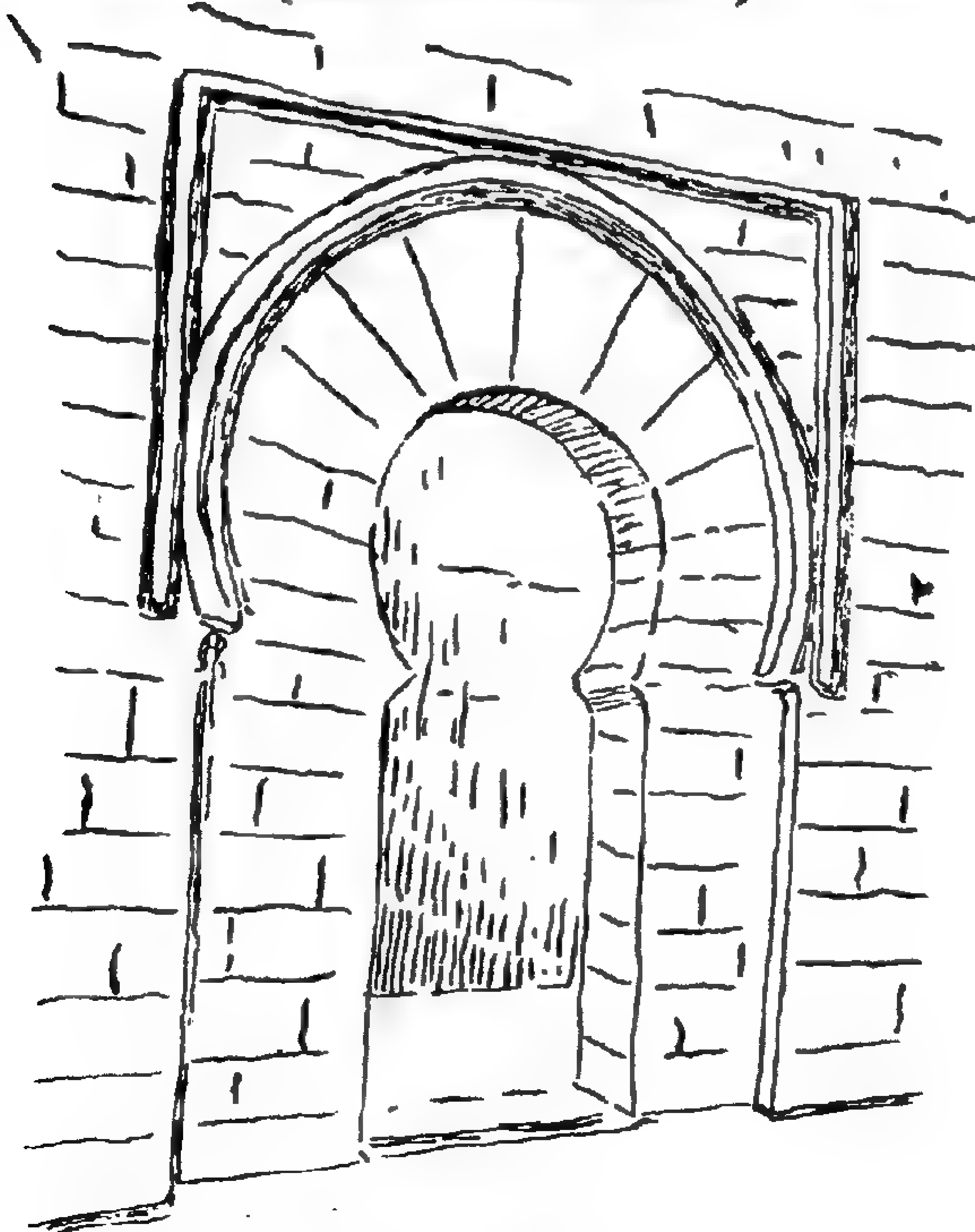


Fig. 2. Ibn Tulun's Minaret, ground entrance.

that they were built at a later date. Lãchin who did considerable work in this mosque may have reconstructed it. The second stucco covering on this minaret is also likely to be attributed to this builder. Moreover, the rebuilding in the wall which joins the eastern arch of the bridge with the minaret seems likely to have been done by him.

Two other small minarets used to stand at the southern corners of the mosque. The southern minaret survived until 1933[42]. Their builder is not known. Corbet suggests that they were built around the time of Lãchin[43]. This seems unlikely since al-Maqrizi records that Karim al-Din al-Kabir renewed the two minarets in the reign of al Nãsir Muhammad (1293-1343)[44]. Neither of them stand there at the present time.

(42) 'Abd al-Wahhab, H. *Tarikh al-Masajid al-Athariyah*, (Cairo 1946) p. 45.
(43) *Op. cit.*, pp. 553 f.
(44) *Khitat*, II, p. 269.

the minaret cuts across the middle of two windows of the mosque's wall. This phenomenon gives decisive evidence that this bridge was of a later time than the mosque building.

4. Part of the wall which joins the eastern arch of the bridge with the minaret is not an original part of the wall of the minaret.

5. The northern wall of the socle is rough as compared with the other sides. This may be due to its being constructed later than the *ziyādah*.

6. The whole minaret, except for the octagonal part has unified masonry internally and externally. To ensure this uniformity, Singor Patricolo examined the minaret by cutting a horizontal shaft through the western coupled horse-shoe arches. This shaft reached the core under the cylindrical part. According to this examination, it appeared that all the shaft was of one kind of masonary with no break between the inside and the outside; no sign of any earlier building was found[39].

7. The square and the cylindrical storeys are covered with two layers of stucco one above the other, the lower of which is thicker. This may suggest two periods of work. The lowest very probably belongs to al-Hākim, while the second might belong to Lāchin.[40].

8. The coupled arches on the eastern side of the base have scooping covered with stucco. Parts of this scooping is visible at the present day. This shows that this cover is of later time than the scooping.

9. The *mida'ah* (a fountain for ritual abolution) in the middle of the courtyard of Ibn Tulun's mosque was built by Lāchin with blocks of stone bigger than those of the minaret. The alternation is hardly observable here.

(39) Hautecoeur and Wiet, *Les Mosquees du Caire* (Paris 1932), I, p. 215.

(40) See above and below.

As a result of these architectural and hitsorical investigations it appears, as Corbet says, that:

"We have thus a minaret which by its inorganic connection with the mosque, by its materials, by the form of its arches - by every particular which we can note - seems to proclaim itself as foreign to the building and certainly not the work of the same age".[41]

It certainly does not belong to the age of Ibn Tulun since the elements which we have discussed appear to have entered Egypt not before the Fatimids.

The horse-sheo arches were very probably carried out of Spain by those Cordoviens who wree expelled to Morocco after a short stay in Alexandria. They built in Fez their mosque which was very probably a copy of the Cordova mosque where such elements were used extensively. Several examples of horseshoe arches are known in the mosque of Qayrawān as well as on the monuments of Mahdiyah which was built by the fatimids before invading Egypt (Fig. 18). Al-Mu'izz who fully observed these buildings very probably applied such elements in Cairo. Moreover, thousands of knights who entered Egypt had certainly influenced the architecture there.

In view of the above discusion, it seems reasonable to attribute this minaret to the Fatimid period-i.e. Al-Hākim's age. Nāsir-i Khusrau's story gives every reason to suggest that al-Hākim has joined it to the mosque. The excellent condition of the minaret up to the top during the activities of 461 H, may also confirm this suggestion. The new elements in it may suggest that architects of Moroccan or Andalusian origins were employed in this reconstruction.

The octagonal storeys, however, are of different characteristics from the rest of the minaret and it is very probably

(41) *Op. cit.*, p. 546.

at Segovia (1057) are furnished with such elements[32].

The geminate horse-shoe arches on the base are of Andalusian character since numerous earlier examples can be seen in that part of the world. (Figs. 7-8). Although coupled windows were used in Egypt on other monuments, but they were not the same as this, and their date was very late. The first dated example appeared in the Mausoleum of Fātimah Khātun (682/3/1283/4).[33]

Another element which seems to be strange is the single house-shoe arch of the entrance, and those under the bridge. The first known example of this type is to be found in Syria in the Baptistry of Mār Ya'qub (359 A.D.) at Nisibin. Many other pre-Islamic examples were discovered in Syria. In Muslim architecture, this type of arch was first used in the Damascus Mosque, but was not found again in Syria. Culmination of this arch is seen in N. Africa (Fig. 9) and Spain where it flourished and became a distinctive feature of that part of the world[34]. In Egypt, the earlist monument having this type of arch is the tomb of Qalawun (683-4/1284-5), but not in the ampleness of Ibn Tulun's.

These Andalusian and N. African influences seem to have started in Egypt early, approximately by the Fatimid conquest[35]. This is shown as follows:

A section of Cordova rebels who were exiled by al-Hakam b. Hishām from al-Andalus migrated to Alexandria. Their artistic influence is doubtful because they stayed there only a short time and were finally exiled from the country. Some of them settled in the city of Fez, and there they established their mosque, known as "the mosque of the Andalusians", which was no doubt greatly influenced by Andalusian achitecture[36]. In describing Cairo, Ibn Sa'id al-Maghirbi says:

"Its buildings are quite different from what I have seen, for it is a city built by al-Mu'izz, the greatest Caliph of al-'Ubaydiyin who has seen the buildings of his father in the city of Mahdiyah, the city of his grandfather 'Ubayd Allah al-Mahdi".[37].

Moreover, Nasir-i Kusrau records:

"On that day (the day of the opening of the canal) the entire army of the Sultan will appear regiment by regiment, and brigade by brigade. Every group has a name and metonymy. A regiment called "al-Kitamiyin" from al-Qayrawan, who came in the service of al-Mu'izz, and it was said that they were twenty thousand knights. And a regiment called "al-Batiliyin" men from al-Maghrib. They entered Egypt before the Sultan came to it, and it was said that they were fifteen thousand knights".[38]

General Observations

1. This minaret, except for its octagonal storeys is built of blocks of different sizes, generally large blocks alternating with small ones.

2. The stone blocks of the octagonal storeys are of smoother surface than of the other storeys, and the coating between its layers is very thin. The stucco cover, on it is hardly recognizable. Moreover, the alternation is not seen here. Only in this storey, is wood used for the lintels of the openings of the lower octagon, and as an internal belt separating the upper octagon from the lower one. It is also used as a floor for the second octagon, and as an internal belt between the second octagon and the cupola.

3. On the south side, the bridge of

(32) *Op. cit.*, pp. 105 164. Creswell, *Op. cit.*, II, pp. 152, 227, fig. 13.

(33) Shafi'i, *Op. cit.*, p. 177.

(34) Creswell *Op. cit.*, I, pp. 139, 410.

(35) Shafi'i, *Op. cit.*, p. 176.

(36) Salim. art. "Ba'd al-Ta'thirat al-Andalusiyah fi al-'Imarah al-Misriyah al-Islamiyah", *al-Majallah* (12/1957) pp. 88 f. quoting Ibn al-Qawtiyah al-Qurtubi, *Tarikh iftitah al-Andalus*, (*Madrid* 1868) p. 51.

(37) Maqqari, *Nafh al-tib*, (Cairo 1949), III, p. 108.

(38) *Op. cit.*, p. 66.

tions which were executed on the Pharos by Ahmad b. Tulun may show the impression which that tower had on the builder. The influence is reflected in the building materials of his minaret as well as in the huge square base which is completely different from that of the Pharos. The cylindrical part in addition to the external helical ramp are certainly of Mesopotamian origins. The latter influence might be explained by the life of Ibn Tulun. He was born in Baghdad and brough up in Samarra, where from he was posted to Egypt. The artistic atmosphere of that city must have influenced him. Aspcets of that influence can be seen in the building material of the mosque, stucco decoration, brick piers, the *ziyadas*, as well as the general appearance of the minaret, and in its location in the northern *ziyadah*.

In spite of the alterations which took place in this mosque, the sources do not comment on the condition of the minaret until the reign of al-Kamil (615-635/1218-1238). It is recorded that al-Kamil ordered this minaret to be illuminated on the occasions of the Nights of the Middle of Sha'ban month. This suggests that the minaret must have been in good condition. The practice however was discontinued shortly after its introduction[27], very probably because of the disuse of the mosque and not owing to the state of the minaret. The destruction of the mosque continued, but the minaret seems to have been in good condition even in the time of al-Mansur Lachin who took refuge in it before he restored the mosque in 696 H (1296). To this effect, al-Maqrizi records in his Suluk:

"... And the Sultan asked the Prince, 'Alam Al-Din Sanjar al-Dawadari to renovate the Tulunid Mosque... The reason for this request being that when the Sultan escaped in the Battle of Baydara in the vicinity of Jiza, he disappeared in the minaret of the Tulunid mosque which was then deserted, no light in it at night, but the *adhan* being called by someone standing at its door, and where he stayed for some time no one knowing his whereabouts. And he wanted to thank God for his help by reconstructing the mosque".[28]

The question which arises here is whether or not Lachin had reconstructed the minaret during his restorations of the mosque?-except for the octagonal part, most certainly he did not. All events which have been surveyed above prove that the minaret was in good conditions up to Lachin's time, and there was no need to reconstruct or even to restore it. Without giving references, Creswell records, "considerable works were carried out, e.g.: the great *mida'a* (so-called), and a stucco *mihrab* both of which bear inscriptions in his name, the minaret, ..."[29].

However, this minaret has few architectural elements which are alien to Egypt.

The *Modillon a copeaux* under the bridge is a foreign element. It is the practice of Western Islam and has not been found in Egypt in any other monument except for this minaret[30]. In al-Andalus, it is found in the Mosque of Cordova in the part belonging to 346 H. (958). (Figs. 5-6). They were possibly used in the early Umayyad period in al-Andalus, but owing to the continuous wars and troubles, it seems that these elements were lost or carried elsewhere to other Spanish cities and to Morocco[31]. Monuments other than the Mosque of Cordova, such as St. Millan

(27) *Khitat*, II, p. 268.

(28) I/3 (Cairo 1939-1957) p. 827, Slightly modified.

(29) *E.M.A.*, II, pp. 223 f.

(30) Shafi'i, F. art. "Mi'dhant Masjid ibn Tulun" *B.F.A.C.U.*, XIV/1 (1952) p. 177.

(31) Marçais, G. *L'Architecture Musulmane d'Occident* (Paris 1954) p. 165.

"Tulun's mosque was built by an Abbasid Amir who was once the governor of Egypt. At the time of Al-Hakim... the descendants of Tulun sold him the mosque for 30,000 *dinars maghribi*. After a while, the descendants of Tulun started to take the minaret from the mosque because they thought that it had not been sold with the mosque. Amir bi-Amr Allah sent a person to say as they had sold him the mosque how could they deface it. The decendants of Tulun answered that they have sold the mosque not the minaret. Al-Hakim, paid them five thousand *dinars* more for the minaret, and so he bought it. The Sultan used to pray in this mosque in Ramadan and on Fridays".[22]

The statement of Nasir-i Khusrau is of great importance, and it seems reasonable to believe that this minaret stood completely detached from the mosque proper. Its situation indeed encourage the descendants of Ibn Tulun to claim it as an independent property. Their attempt at demolition may have affected the minaret seriously. Despite the silence of the sources about restorations carried out in this mosque by al-Hakim, it seems very likely that this minaret was reconstructed and joined with the mosque in Hakim's time. The attempt of the Tulunids might also have been a mere threatening, but the contents of Nasir-i Khusrau's storey, and the junction of the minaret with the mosque may suggest that it was a work constructed by al-Hakim. Moreover, this minaret had an important role in the Fatimid festivities. In 461 H. (A.D. 1068), the minaret appears to have been in excellent conditions up to the summit. Al-Maqrizi reports that in this year (461) the said minaret played a part in the activities on the occasion of *Wafa al-Nil* (Faithfulness (rising) of the Nile); he says:

"From the top of the minaret, from the place of the coper boat (*'ushari*), is tied a long rope, its end placed in the road... and one in the dress of a knight on a horse-like, spear in his hand, and a shield on his shoulder, and he rolls down on a wheel... and he turns in the air anteriorly and posteriorly until he reaches the ground".[23]

The most trusted authority among the Egyptian Mediavel historians, al-Quda'i (d. 464 H./A.D. 1062) records that: "He (Ibn Tulun) built it (the mosque) on the pattern of Samarra, and so was the minaret"[24]. This indication is of great importance since differences exist between the two minarets, and it seems that al-Quda'i was referring to the general characteristics of the two mosques and their minarets, not to their details.

It seems strange, however, that Creswell, depending on al-Quda'i's statement, could deduce that Ibn Tulun's minaret "was originally a spiral circular in plan, with a staircase outside, a type derived from Samarra"[25] while he rejected the statement as far as the mosque is concerned[26]. At any rate, this statement seems to have been almost correct in connection with both the mosque and the minaret, but the local traditions of Egypt may have played a role in the differences.

The Pharos of Alexandria seems to have exercised some influence on this minaret. The colossal rectangular base, regard to other storeys as well as the building materials are similar with that of the Pharos. In spite of the fact that the mosque of Ibn Tulun is to some extent an imitation of that of Samarra in decoration, building materials, and in plan, the case is different with respect to the minaret. The materials and detailed proportions of the two minarets are quite different. The restora-

(22) *Safar-namah*, (Berlin 1341) pp. 70 f.

(23) *Op. cit.*, I, p. 477.

(24) *Al-Intisar*, IV, p. 123. *Khitat*, II., p. 266 (numbered 267).

(25) *E.M.A.*, II, p. 247.

(26) Art. "Architecture", *E.I./2*, I, pp. 622 ff.; *E.M.A.*, II, pp. 353, 355.

"The oldest *manara* in Egypt is the tower of the Djami', b. Tulun... The two upper octagonal storeys are later in date having been erected by the Mamluk Sultan Ladjin"[16].

Sameh considers the square part as the storey restored by Lachin and the cylindrical storey as the original work of Ahmad b. Tulun.

He states:

"The lowest square part dated from the restoration of Sultan Ladjin 696H-1296A.D. The round second storey was part of an original helicoidal Minaret, with outside staircase copied from the Malwiyah tower. It formed a core running to the ground, and then its lower part had become ruined, and the present square storey attributed to Ladjin, was merely a new casing built by him, and the bridge joining it to the mosque proper was built at the same date. Above this storey is another one, circular in plan with a staircase on the outside which makes a little more than half a turn round it..."[17].

Corbet however attributes it to the Fatimid period except for its octagonal storeys. He writes:

"On the whole, while I should myself incline to believe that the minaret must date from a later - that is Fatimy - period, it would seem that the only attitude to be safely taken in the present state of our knowledge is one of suspended judgement".[18]

Many other scholars assign it to the reconstruction which carried out by Lachin in 696/1296. Creswell has summarized his view as follows:-

"... Can it date from the period of Lajin? Two distinctive features at once present themselves as a basis for argument viz, the two round horse-shoe arches of the bridge, and the five pairs of blind horse-shoe arches set in the faces of the minaret. Such arches appear in Egypt for the first time in the Madrasa-Musleum of Sultan Qala'un, 683-4H. (1284-5) and a few years later in the Madrasa-Mausleum of Salar and and Sanjar al-Gawli, 703 H. (1303/4). Thus we can assume that extensive alternations to the minaret formed part of the works known to have been carried out in the mosque by Lajin in 696 H 1296".[19]

On the other hand, Rivoira attributes the whole present minaret to a restoration which took place in 1389/90. He says:

"The two polygonal storeys with internal staircase, which now crown the building, are a later alteration. The anomaly now to be seen of ranges of two light opening with pronounced horse-shoe arches, instead of pointed horse-shoe arches, is due to the fact that they are a later insertion as is shown in the materials used in them. To the period of this alteration will belong the communication now existing between the minaret and the roof of the cloister, It may all be connected with the work carried out in this part of the mosque in 1389-90".[20]

In considering this problem, the historical records will be arranged chronologically and the architectural elements discussed in order.

Muqaddasi (985 A.D.) described the Tulunid Mosque as follows:

"And the upper mosque which is a Banu Taylun building is large, and more elegent than the lower one, on broad plastered columns (*asatin*) with high ceiling. In its centre is a dome on the pattern of Zamzam Dome, and in it is a *siqayah*... it has additions, and behind it stands a nice house, and its minaret of stone is small with stairs from the outside".[21]

This is the earliest record that exists regarding this minaret, and it no doubt concerns the original one built by Ahmad b. Tulun. It seems that this minaret was damaged in al-Hakim's reign (386-411/996-1020). Nasir-i Khusrau who visited Cairo in 436/1046-7 referred to an attempt of demolishing the minaret by the descendants of Ibn Tulun. Thus he records:

(16) Art. "Manara" *E.I/1*, III p. 229.
(17) *Op. cit.*, p. 167.
(18) *Op cit.*, p. 548.
(19) *A Short Account of E.M.A.*, p. 315.
(20) *Moslem Architecture*, p. 144.
(21) *Ahsan al-Taqasim*, (Brill 1877) p. 199.

that some care was taken to keep them in harmony with the original portion[11]", but the investigations which I made on this minaret showed the uniformity of the bridge with the whole structure of this minaret.

The arched way opposite the bridge opens onto three flights of steps followed by two little steps leading to the platform of the socle. Two moulded lines about 1.30m. apart, project on the sides of the base. This base is also decorated with pairs of horse-shoe arches, (Fig.4) one pair on each face except for the southern side which has two pairs one above the other. In the middle of each pair, the arches rest on a spirally fluted colonette, probably brought from some ancient building. Each unit of these arches is surmounted by a frame except for the upper one on the southern face which has no frame whatsoever. The arches on the eastern side of the base are surrounded by scooping and seems to have been covered by stucco later than its time of building. Parts of this scooping is visible at the present day.

The second storey is a cylinder standing on the socle, and is surrounded by its platform on the west, north, and south sides. This storey is about 8.82 m. high. Its diameter being reduced about 92 cm. by the width of the staircase. This staircase consists of 44 steps winding half a circle round this storey in the same direction as that of the socle-an anti-clockwise direction. The minaret has a stepped parapet of stone up to the second storey, most of it not being original. On the evidence of what remains near the bridge, the parapet seems to have had a fluted edge up to the top of the second storey.

On the top of the cylindrical storey, there is an octagonal shaft of two storeys, 5.05 m. and 5.70 m. high respectively. The lower octagon has four polylobbed openings alternating with the other four solid sides of the octagon: A staircase of 15 steps running internally round an octagonal pier up to the second octagon, the floor of which is built of wood covered with smooth plates of stone. This second octagon is smaller than the one below it. Its lower part has plain external surface with four quadrangular openings of the same arrangement as in the first octagon. These openings lead to a platform carried on stalactities, and undoubtedly surrounded by a parapet the holes for which are to be seen on the eight angles of this platform. The upper part of this second octagon is decorated with eight colonettes joined at the corners, forming eight niches each having an opening of three lobbs. Above the colonettes there is a belt of stone surmounted by stalactites carrying a ribbed dome. Internally, the dome is carried on shallow squinches.

The original minaret had a *ushari* (boat) installed on its top. This was claimed to have been found in a treasure discovered by Ibn Tulun[12]. The boat was thrown down by a violent gale in 1105 H.[13] (1694 A.D.), but seems to have been set up again[14]. In 1892, the boat was replaced by a crescent[15].

The date of this minaret:

The date of the present minaret is still questionable. Some believe that the present minaret is the original one built by Ahmad b. Tulun, except for the octagonal shaft. Diez states:

(11) *Op. cit.*, p. 546.

(12) Ibn Duqmaq, *Op. cit*, p. 123. *Khitat*, II, p. 268.

(13) Al-Jabarti, *'Aja'ib al-Athar* (Bulaq) I, p. 25.

(14) Creswell, *Op. cit.*, II pp. 351 f.

(15) 'Akkush, *Tarikh wa Wasf al-Jami' al-Tuluni*, (*Cairo* 1927) p. 103.

the new shape of the roll.[3] Some dispute has arisen as to whether the architect of the minaret was an Iraqi or not. Corbet suggests that the architect was a Copt[4], while Wiet proposed that he was a Christian whom Ibn Tulun brought with him from Mesopotamia[5]. It is not possible that a Copt should have built such a minaret here.

The piers of this mosque are very similar to those of Samarra, and for this reason, Creswell considers the above statement of Maqrizi, concerning the columns to be a legend[6]. While it is true that piers of bricks were used in Samarra as they were in this mosque, the difference lies in that in Samarra each pier had four small marble columns, one at each corner, whereas in Ibn Tulun's mosque the marble columns on the piers are replaced by counterfeit columns of brick. Ibn Tulun might have been worried about the columns which the architect drew on the skins and not by the main columns replaced by the piers. Keeping the story of the columns in mind, the story of the roll may offer an explanation as to how Ibn Tulun managed to explain his idea generated by the shape of Samarra's minaret to the architect who was not an Iraqi, and who knew nothing about a tower with a spiral external staircase.

The present minaret is about 40. 44m. high[7]. It stands in the north *Ziyadah* but is not parallel with the wall of the mosque proper. It is built of blocks of hard limestone and consists of four storeys, namely: one quadrangular, one cylindrical, and two octagonals one above the other. A ribbed cupola crowns them all.

The base is a cube about 13.19 x 12.93 m and 21.35 m. high. It has two doorways, one a little above the ground at the south side of the base, (Fig. 2) and the second is at the roof of the mosque. The former is about 1.05 m. wide crowned by a horse-shoe arch, the span of which is 91 cm. at its springing and 1.17 m. at the maximum[8]. The archway is surmounted by a frame in relief. This portal leads to two flights of stairs the first has 13 stairs, and the second twenty-nine. Two slightly pointed arches are built on the landing of the minaret and the other one forms the archway of the bridge which joins the mosque with the minaret at this landing.

The bridge is about 3.85 m. wide, carried on two horse-shoe arches placed about 2.40 m. apart. and they are about 4.20 m. in span[9]. These arches rest on stone piers attached to the body of the minaret and to the wall of the mosque cutting across the middle of two of its windows. The two arches are communicated by a barrel-vault carried on corbels of stone (Fig. 3) called in French *modillons a copeaux*[10]. Each of these corbels consists of five lobes divided into couples by a string carved in relief. In the half corbels at the sides of the barrel, this string is joined to the arches without dividing the lobes. Each of the corbels is carried on a square column of stone joined to the minaret or to the wall of the mosque. Corbet suggests that the bridge is a later addition to the present structure "and

(3) Ibn-Duqmaq, *Al-Intisar* (Cairo 1893), IV, p. 124. *Khitat*. II, p. 267 (numbered 268).

(4) Art. "The Life and Works of Ahmad ibn Tulun". *J.R.A.S.*, XXIII (1891). p. 532.

(5) *Mosquée du Caire*. I, pp. 122, 210.

(6) *E.M.A.*, II, pp. 332, 333.

(7) Sameh. art "Evolution of Minarets in Egypt" *Bull. of the Fac. of Engineering. Cairo Univ.* 1955/56, p. 167.

(8) Creswell. *op. cit.*, II p. 227.

(9) *Op. cit.*

(10) *Op. cit.*, II, pp. 350 f.

THE MINARET OF IBN TULUN

Its Construction and Description

by

Dr. Ghazi Rajab Muhammad
College of Arts, Baghdad

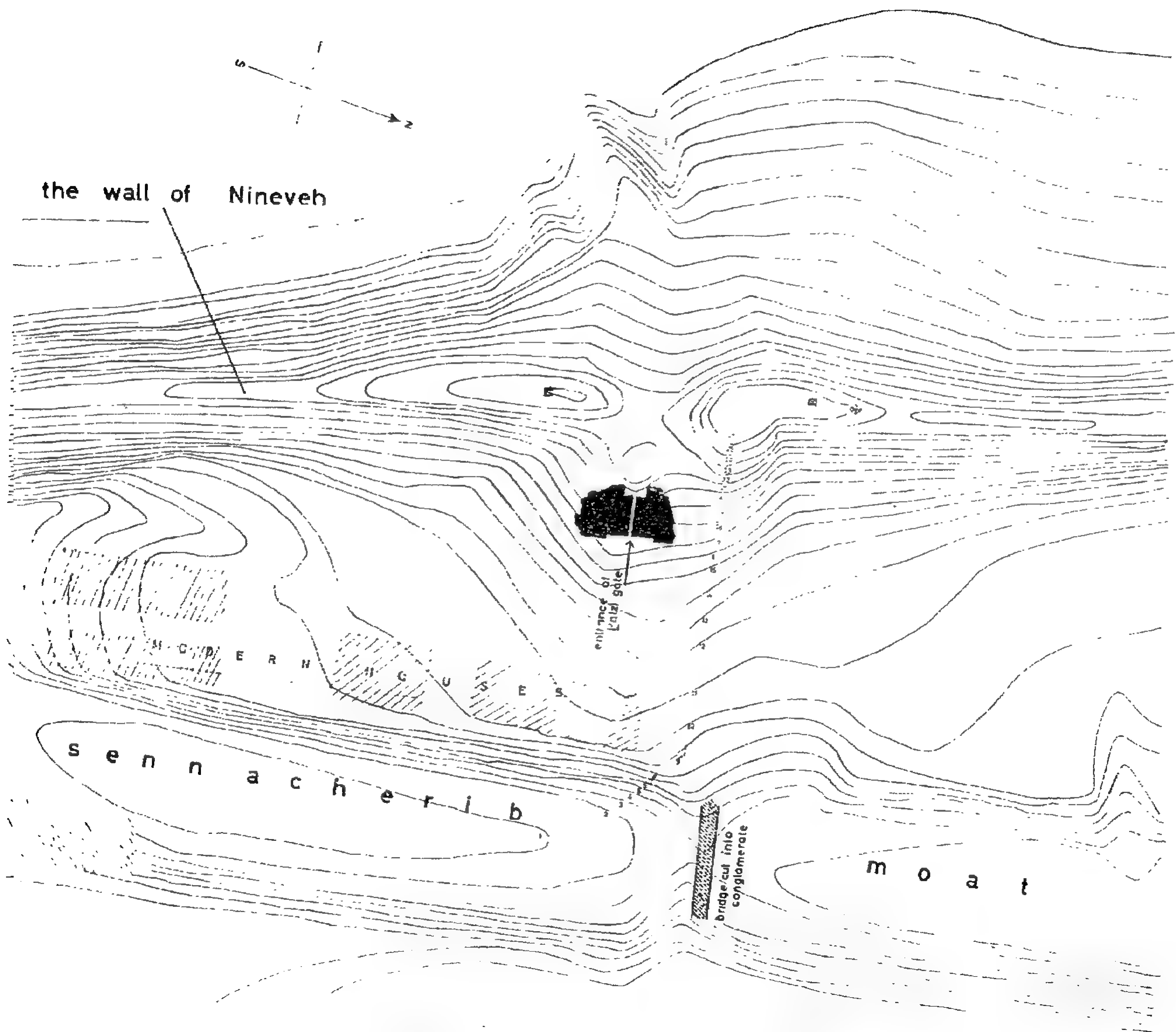
Al-Malwiyah's type was imitated in the Tulunid mosque in Egypt. (Fig. 1). This mosque and its minaret were built at the same time by Ahmad b. Tulun in Ramadān 256 H. (April-May, 879 A.D.)[1]. Pertaining to its building, al-Maqrizi records:

"... and when he intended to build the mosque he estimated that it needed 300 columns. He was told that he would not find them unless he went to the churches in the countryside, and ruined properties and carried away what he wanted. He refused this and did not choose it. He became worried of this matter. The Christian who had built the aquiduct and who had once provoked the wrath of Ibn Tulun, and thereby imprisoned, heard of the matter and wrote to Ibn Tulun: "I can build it for you the way you wish and choose without columns except the *qiblah* columns which he himself brought... to Ibn Tulun who told him: "Behold, what did you say about building the mosque?" and the Christian said: "I shall draw it to the Prince so that he could see it for himself without columns except the *qiblah* ones." And he ordered for the skins which were brought. He drew it to the Prince who liked it and consequently freed the Christian and allowed him hundred thousand *dinars* to spend on the mosque ... and the Christian started building it in the place in which it still stands — Yashkur hill, from which he used to cut the stone and make gypsum and build until he completed it. Then he plastered it..."[2].

The whole minaret is built of blocks of hard limestone while the mosque itself is built of bricks. The use of brick in the mosque building, and the stone in its minaret were not an innovation. The same combination is recorded to have been used in the mosque of Basra about two centuries earlier. Later, this practice was followed by al-Hakim (990-1003) in his mosque in Cairo. In general, this minaret is similar to those of Samarra and Abu Dulaf. According to Arabic sources it appears that its form was agreed upon haphazardly by Ahmad b. Tulun. A legend tells us that when he was trifling with a roll of paper, the roll changed shape into a spiral form, and he thus ordered the architect to build him a minaret after

(1) This date is recorded on the foundation stone and corresponds with that given by Maqrizi. *Khitat* (Bulaq 1270), II, p. 266.

(2) *op cit.*, II, p. 265 Slightly modified.



CONTOUR MAP of THE AREA of HALZI GATE

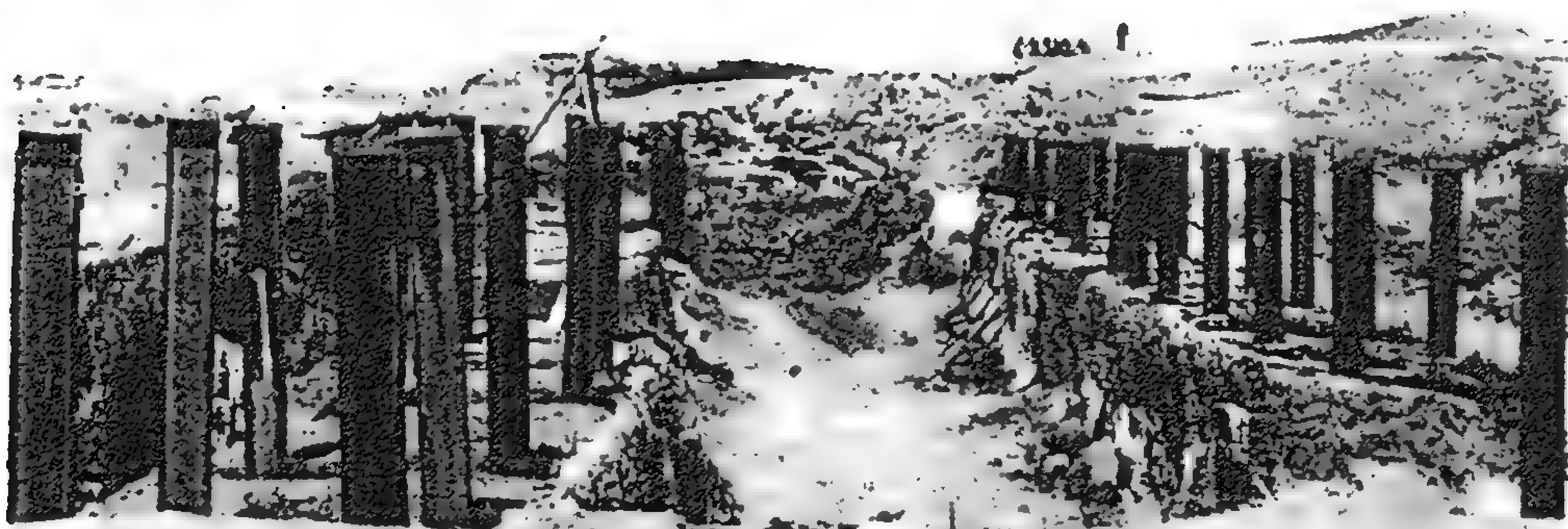
CONTOUR LINE FOR ONE METRE

SCALE 1/500

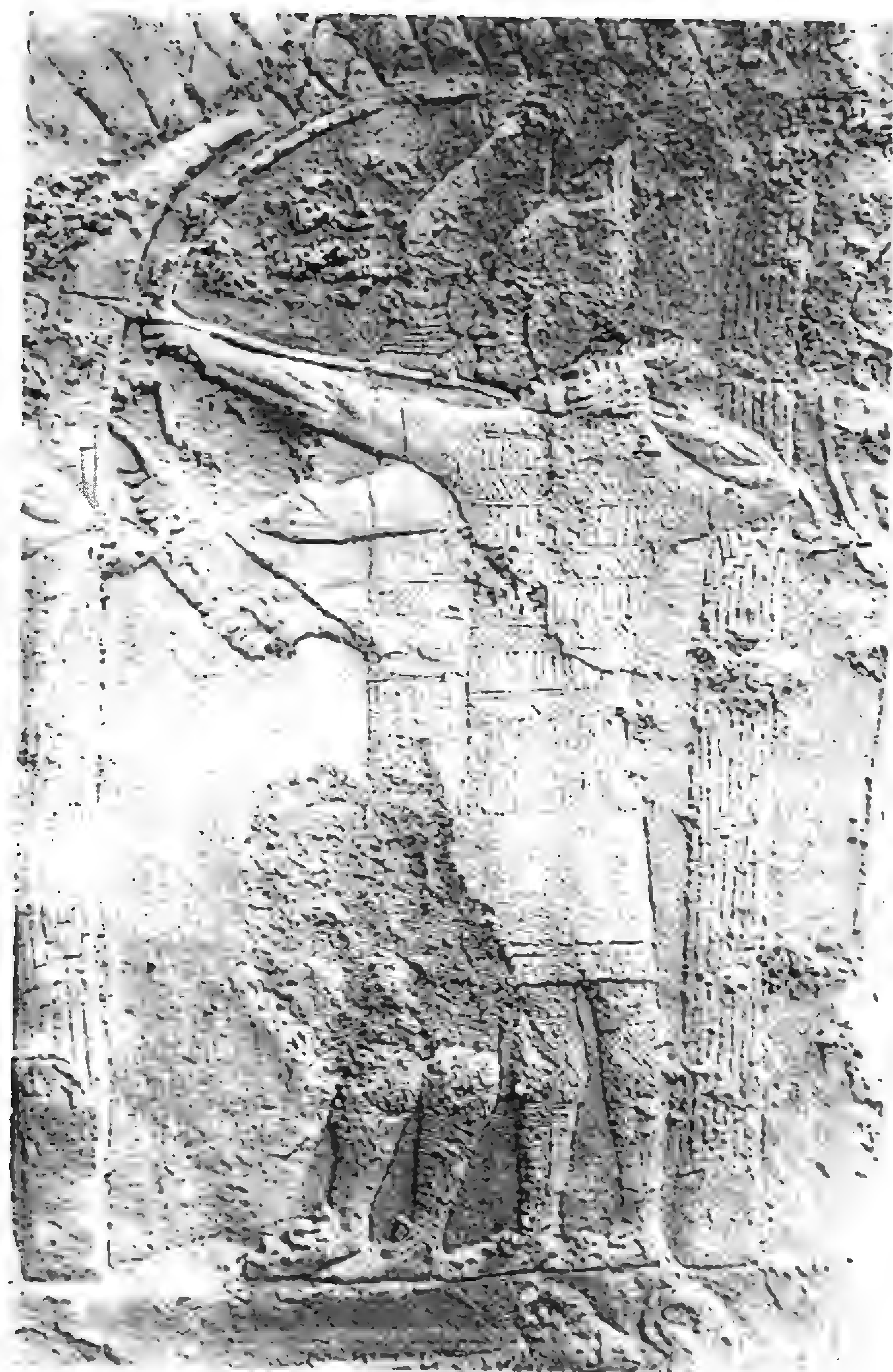
Pl. XII



A



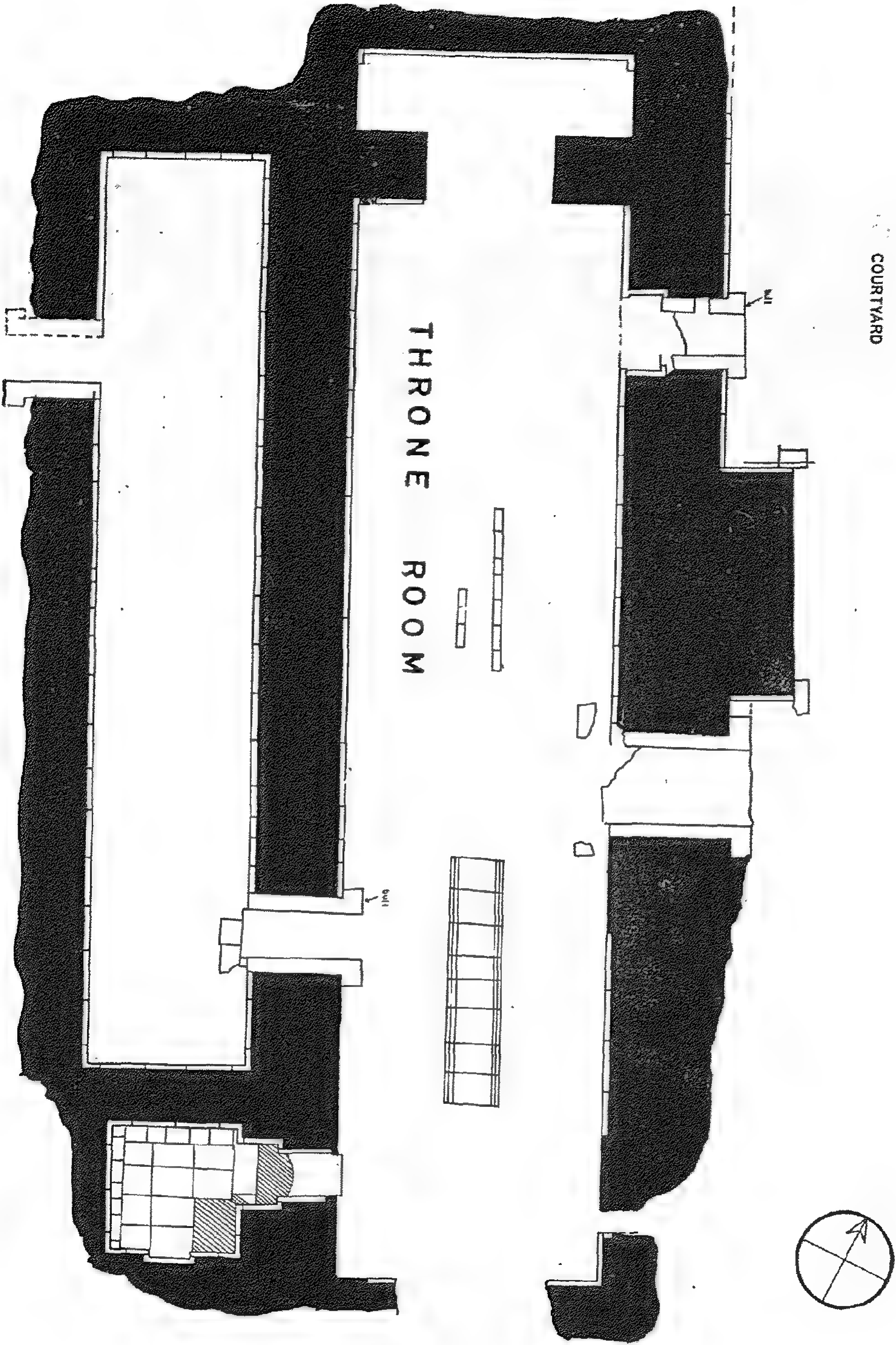
B



Pl. X



Pl. IX

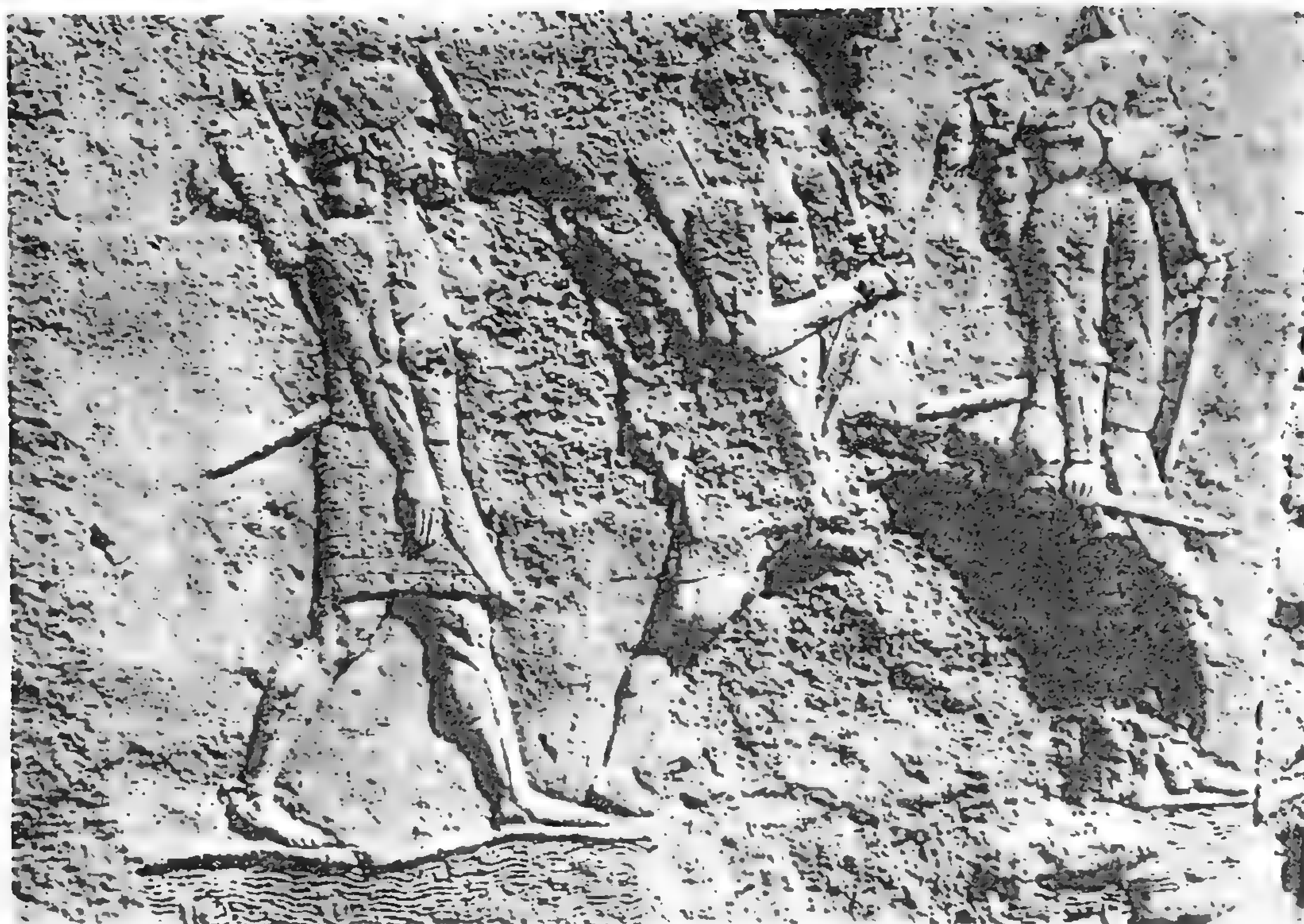


NINEVEH, KUYUNJIK

PALACE of SENNACHERIB

SCALE

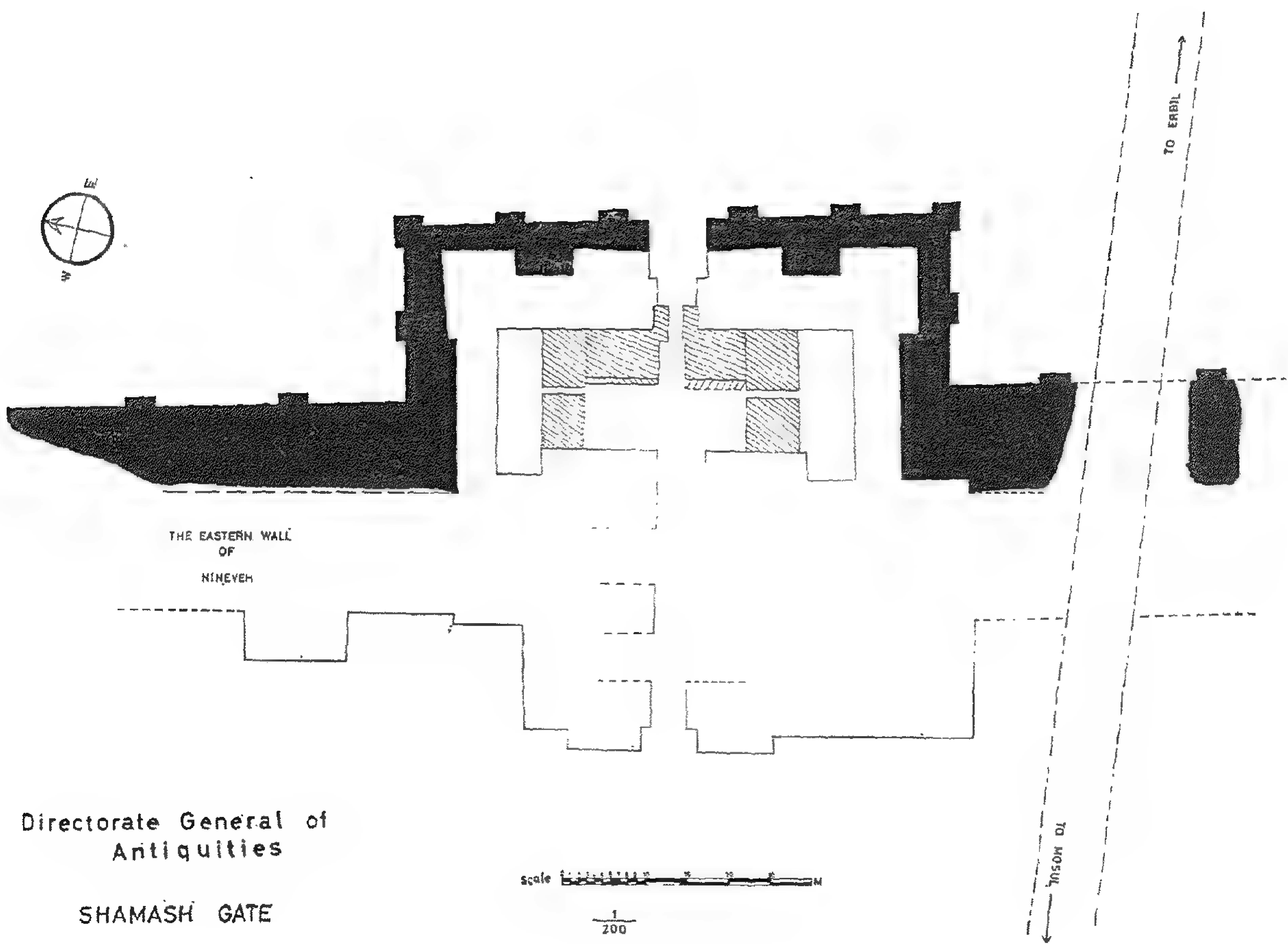
$\frac{1}{200}$



A



B



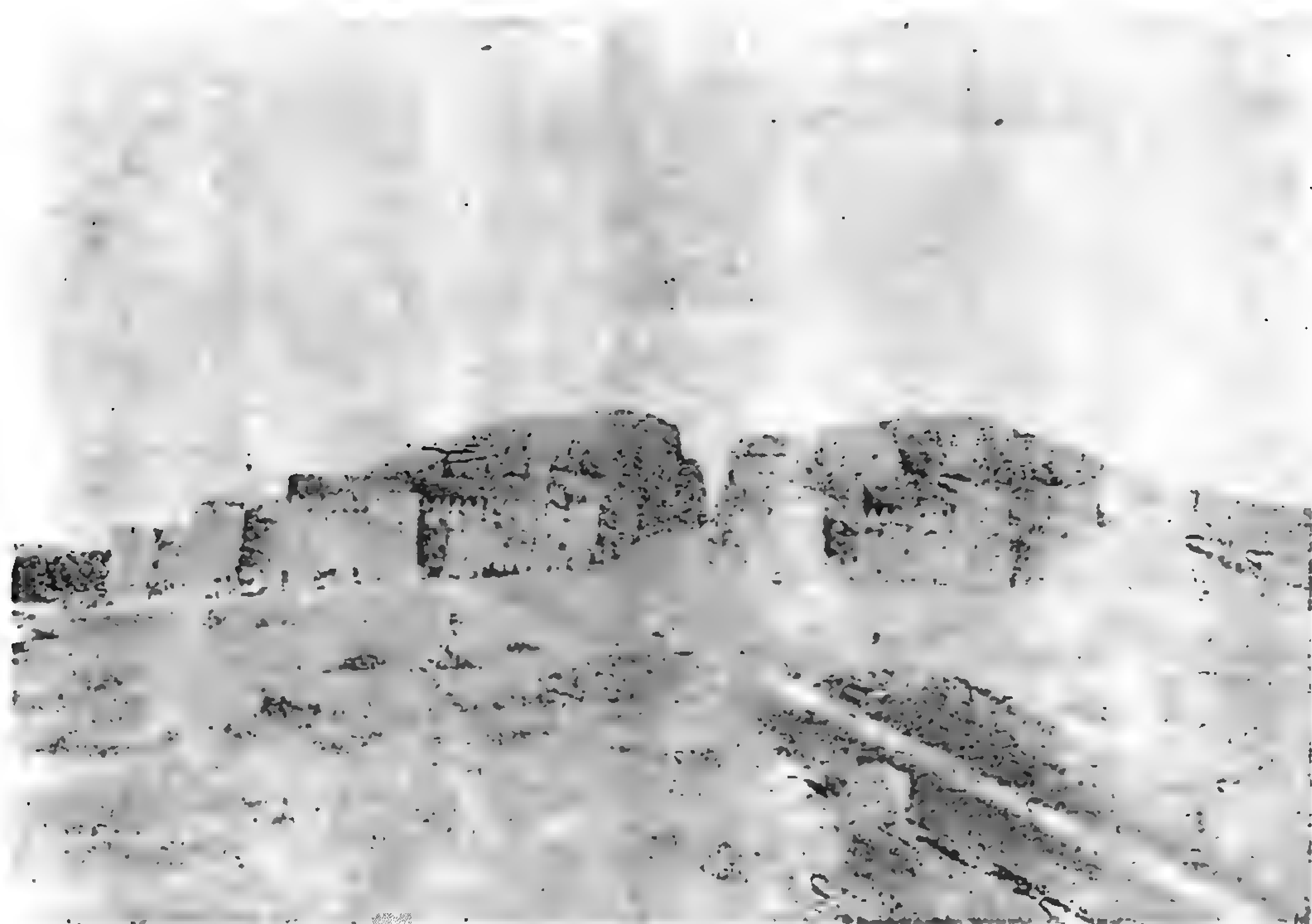
TO ERBIL
THE EASTERN WALL OF NINEVEH
TO MOSUL
Directorate General of Antiquities
SHAMASH GATE
Scale
1/200



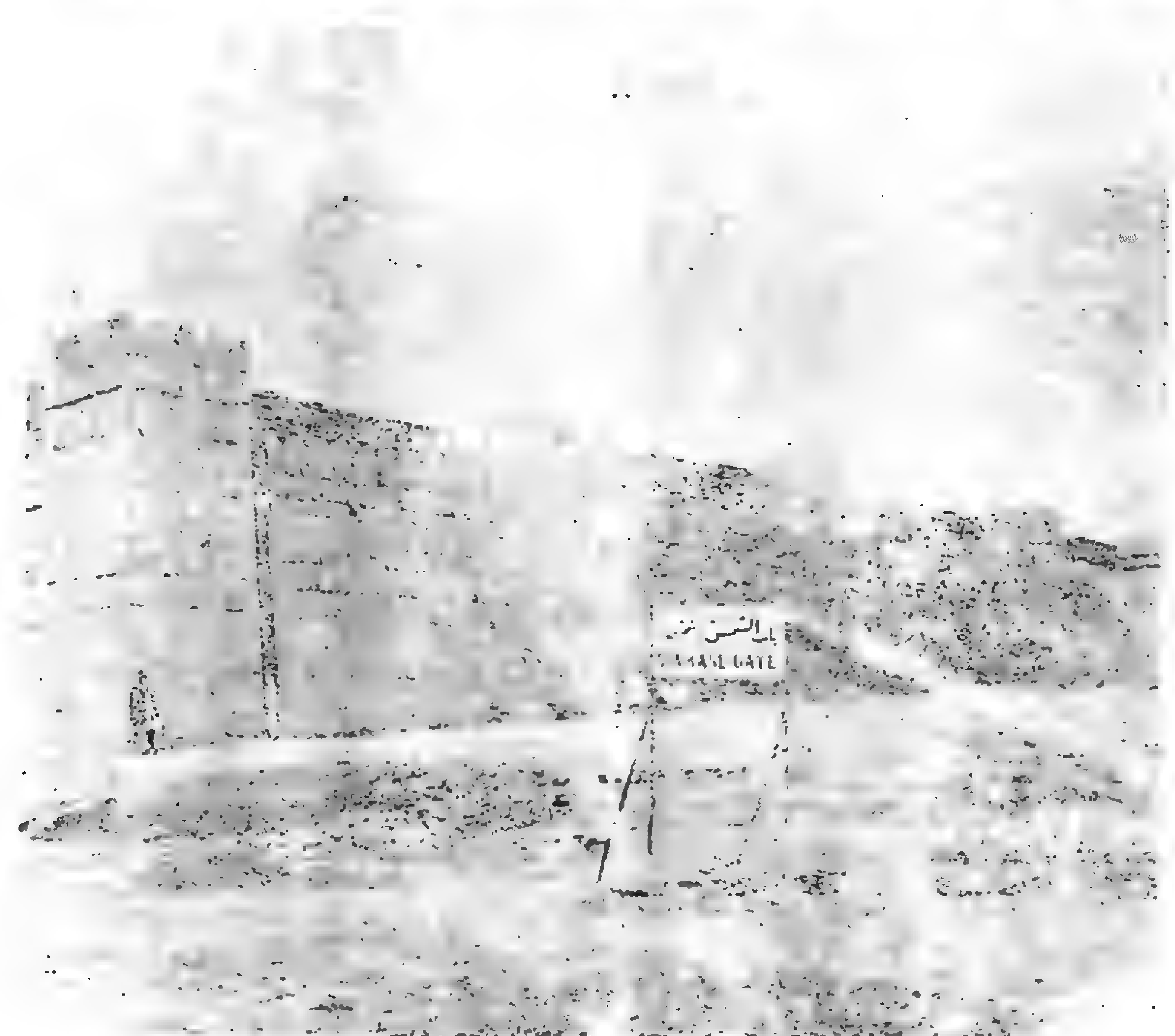
A



B

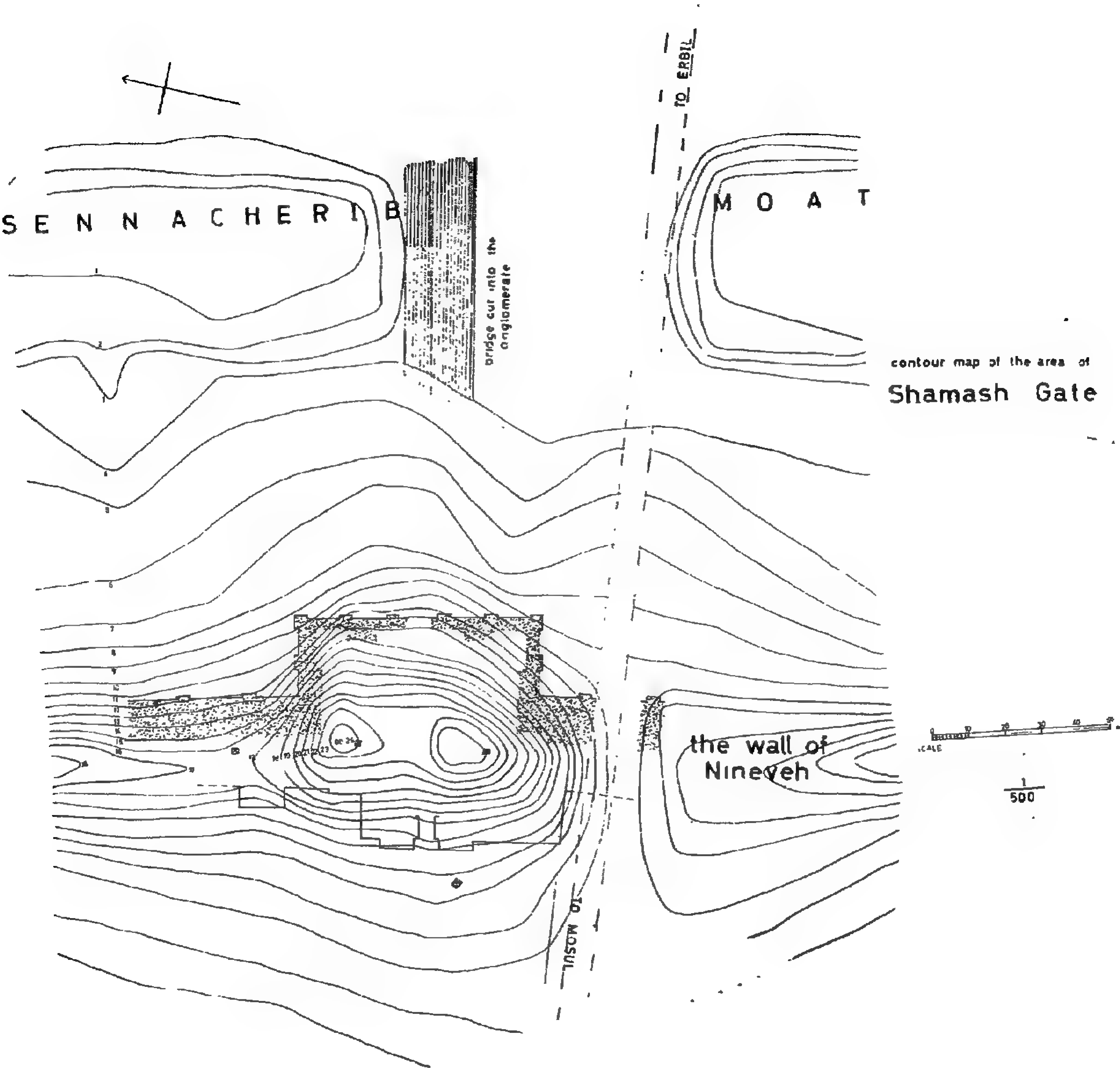


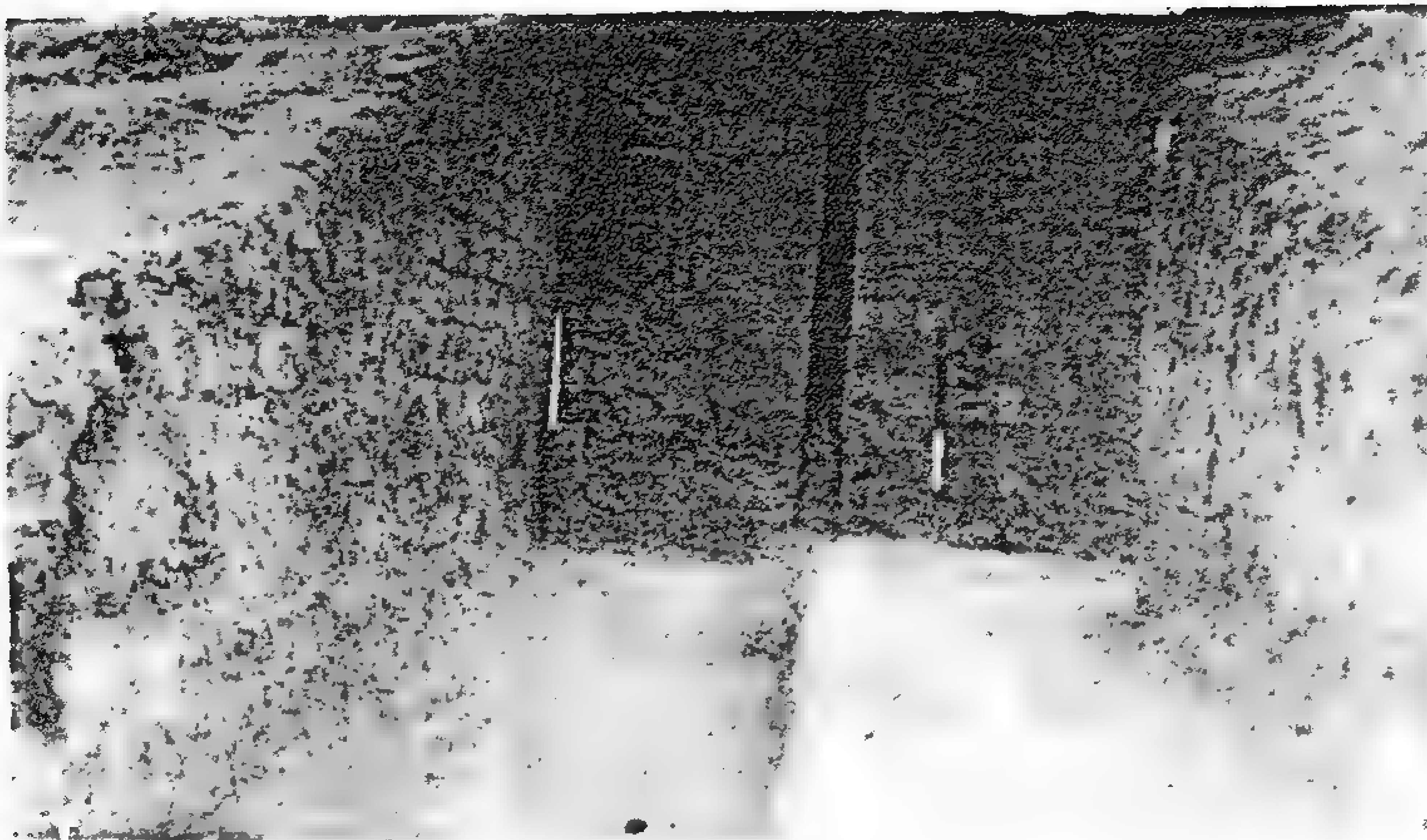
A



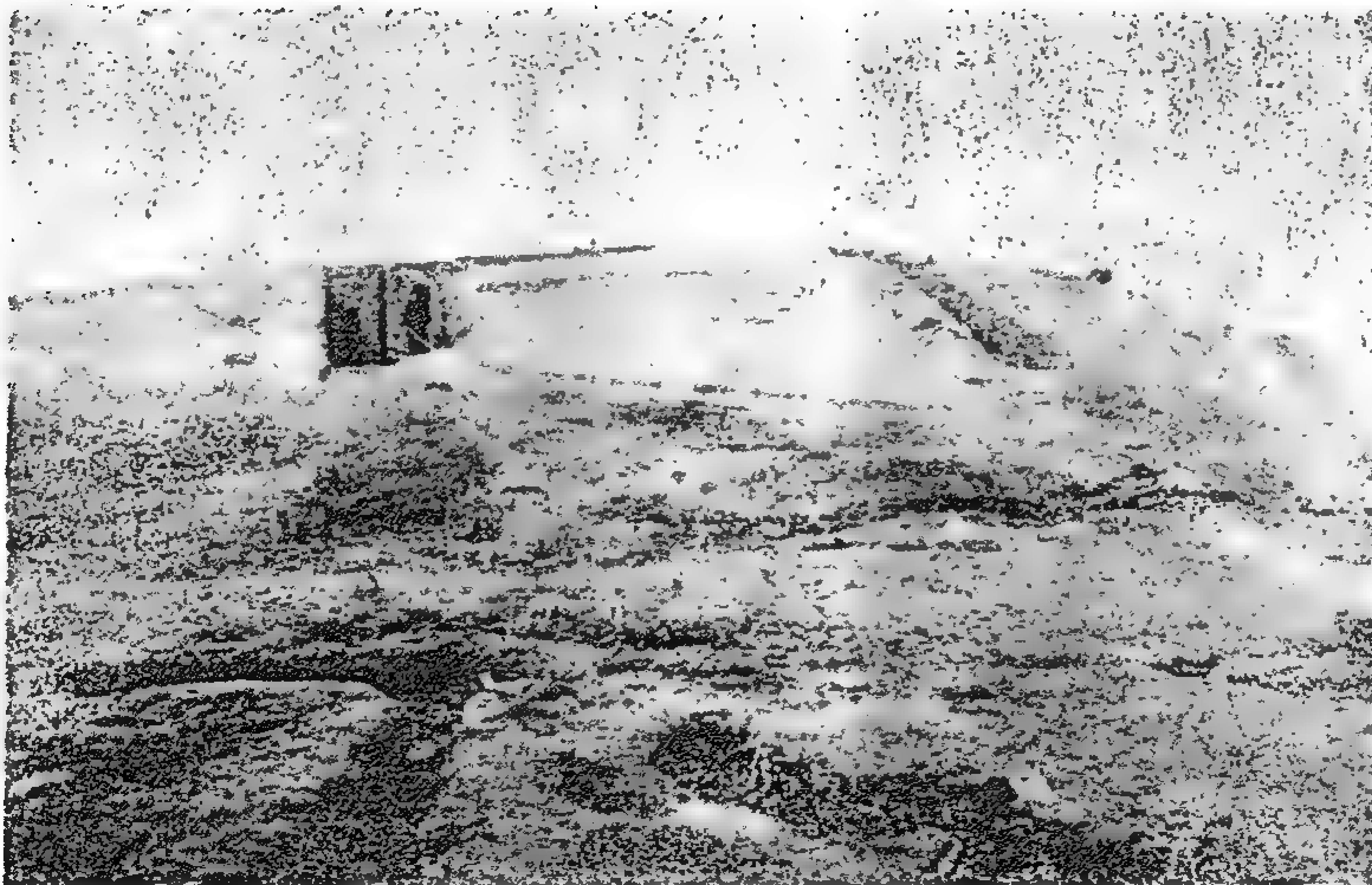
B

Pl. IV


SENNACHERIB MOAT
bridge cut into the conglomerate
TO ERBIL
contour map of the area of
Shamash Gate
the wall of Nineveh
TO MOSUL
SCALE
1/500



A



B

THE WALL OF NINEVEH

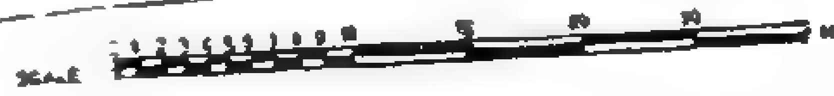
SUPPOSED AREA OF SIN GATE

LIBN

NINEVEH ,.SIN GATE

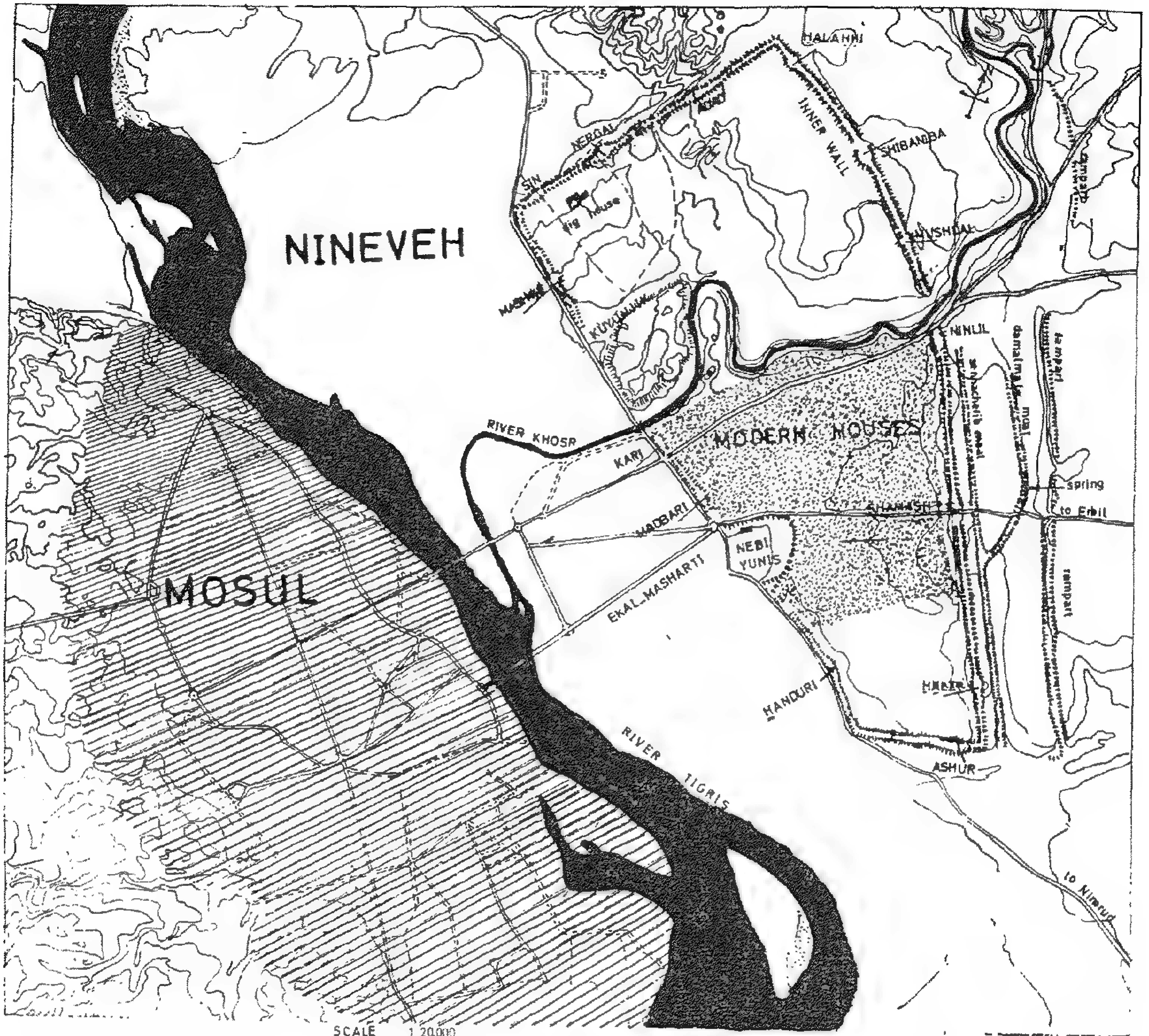
DIRECTORATE GENERA OF ANTIQUITIES

CONTOUR LINE FOR ONE METRE



$\frac{1}{200}$

Pl. II


NINEVEH
MOSUL
HALAHHI
INNER WALL
SHIBANIBA
SIN
NERGAL
Big House
MASHKI
KUYUNJIK
RIVER KHOSR
KARI
MODERN HOUSES
spring
to Erbil
ADDBARI
SHAMASH
NEBI YUNIS
EKAL MASHARTI
rampart
HANDURI
RIVER TIGRIS
ASHUR
to Nimrud
SCALE 1:20,000
M 1000 500 0 1 2 3 KILOMTRES

Pl. I

which measured 47 by 7·50 metres. This discovery consists of about forty carved orthostats, each 2 metres wide and 3 high, and in an admirable state of preservation. Subjects include Sennacherib's campaigns against mountain dwelling peoples, besieged cities, and various units of the Assyrian army (Pls. VIII. A; XI). Experts in the Department of Antiquities have considered the various methods of preserving these sculptures, and have now decided to construct a roof over these chambers, thus converting them into a site museum. It is hoped to complete this project by the end of the year.

limestone blocks surmounted by crennelations of the same material (Pl. V. B) which acted as a parapet to a causeway running along the length of the wall at this level (Pl. VI. A). The superstructure was of libn. Baked bricks have also been found of the same dimensions as the mudbricks, 37x37x12 cm., stamped with Sennacherib's inscription. The gate consisted of a large bastion projecting from both faces of the wall (Pl. VII). The eastern outer, facade was 66 metres long with a projection of 22.50 metres. It was pierced by a central entrance 4.55 metres in width (Pl.VI.B), on either side of which were three towers, each 3.50 metres wide (Pls. VII; V.B.). The facade of the mudbrick superstructure was similarly buttressed, but with two towers on either side of the gateway (Pl. VII).

The western or inner facade was of mudbrick with a skirting of stone slabs nearly 1.50 metres high (Pl. VIII. B) Some of these by the gateway were incised with crude scenes showing a burning tower, a man with a bandaged head, a horse and a lion; they possibly depict the fall of Nineveh. The gateway, which narrows down to a width of 1.20 metres was flanked on either side by a single tower 9.50 metres wide. The internal plan of the gate consists of six chambers, three on either side of the 61 metres long stone-paved central passage (Pl. VII). Layard and Rassam, who excavated these rooms by means of tunnels and shafts found them to be lined with uncarved orthostats, traces of which are still visible. We have cleared only one of these chambers.

We have subsequently restored much of this gate and the adjoining sections of the city-wall and the work is still in progress. On the outer facade we have returned the fallen blocks to their original positions and built up the main body of the wall in mudbrick, the original material. It is intended to restore this gate in its entirety.

Kuyunjik

As stated above the mound of Kuyunjik was the citadel of Nineveh, the site of palaces and temples. In 1966 we started work on the Palace of Sennacherib, first excavated by Layard in 1851, who found here a large collection of sculptured and inscribed orthostats, said to extent to one mile in length. Many of them were shipped to England and are now in the British Museum. Later Rassam continued Layard's work, discovering a large part of Ashurbanipal's library, mainly literary and scientific texts, which were similarly sent to London. A succession of archaeologists have since excavated here, notably George Smith who was sent to discover the rest of Ashurbanipal's tablets, and Campbell Thompson assisted by Prof. Mallowan, the last to dig here before our present work, whose expedition concentrated on the centre of the tell. Our excavations, from 1966 onwards, have been directed solely in Sennacherib's palace, clearing the throneroom and adjoining chambers (Pl. IX). All entrances leading into this hall are flanked by winged bulls colossi and its walls decorated with stone orthostats, inscribed and carved in relief with scenes of Assyrian life. One slab showed an Assyrian standing in the tower of a captured town waving his banner at the Assyrian army setting off to battle (Pl. X). We have also excavated a small chamber leading off the throneroom; this was stone paved and evidently a bathroom (Pl. IX). The finest and most interesting reliefs, however, were found in the adjoining hall,

an impressive moat. To the east of the city lies a second moat stretching from north to south, now waterless and known as the Valley of Damalmaja; beyond this is an outer rampart of earth. All these fortifications were the work of Sennacherib (705-681 B.C.).

The city-wall is about 12 kilometres in circumference and in places upto 45 metres in width. It was constructed of mudbrick set on stone foundations. The eastern section is about 5 kilometres long and is pierced by six gates: from north to south the *Halahhi*, *Shibaniba*, *Mushlalu*, *Ninlil*. *Shamash* and *Halzi* Gates. We have examined the last mentioned gate, probably one of the largest, and planned its remains; (Pl. XIII) its walls were of mudbrick cased with stone slabs. More extensive work has been carried out on the adjacent Shamash Gate from 1965 onwards: this is described in detail below. The north wall is about 2 kilometres long and has three gates, the *Adad*, *Nergal* and *Sin* Gates. In the course of recent restoration work the Department of Antiquities was able to preserve some original parts of the *Nergal* Gate and to reinstall two bull colossi found there. It is now used as a site museum. We have also investigated a part of what may prove to be the Sin Gate. (Pl. II). Here we discovered a corridor leading through an arched doorway into a ramp or stairwell (Pl. III. B.) this was contained within the body of the wall and most probably led upto its ramparts. Its northwest wall was pierced by vertical ventilation (?) shafts which sloped diagonally into the wall (Pl. III A). No trace has been found of the actual gateway, but its position may be marked by a number of limestone blocks scattered in an area to the northeast, the main bulk of the structure having being destroyed by erosion (Pl., II). Our discoveries, therefore, probably form part of the southwest tower of the gate. The west wall, which is approximately 4100 metres long, was penetrated by five gates: namely from north to south the *Mashke*, *Kāri*, *Madbari*, *Ekalmasharti* and *Handuri* Gates. Finally to the south the city-wall is about 800 metres long and was entered by only one gate, the *Ashur* Gate, so named by reason of it lying in the direction of the anceint capital of Assyria.

After this brief description of the ruins of Nineveh and of the location of its palaces, city-wall and gates, it remains to give a short account of the excavations and restoration work carried out in 1965-1967. This was necessitated by the development and rapid growth of the city of Mosul, which seriously threatened the archaeological treasures of Nineveh and portended the final destruction of one of the largest cities in antiquity, a problem now common in many parts of the world and in dire need of a durable solution. The necessary funds were allocated, and comprehensive excavation and restoration work was started in 1965, continuing onto the present day.

Shamash Gate

The *Shamash* Gate was one of the more important and impressive of those in the eastern section of the city-wall Pl. IV). It lies adjacent to the modern Mosul-Erbil road, standing 23.25 metres above the neighbouring valley, which we named as Sennacherib's moat. In antiquity it was approached from the east over the two moats (Pl. I), and an intervening water course by a series of bridges,, the arches of which were cut out of the natural conglomerate. The outer facade of both the city-wall and the gate was made up of two elevations (Pl. V.A). The lower one, which is still in a good state of preservation, was faced with

EXCAVATIONS AT NINEVEH

A Preliminary Report (1965-1967)

by

Dr. Tariq Madhloum

Director of Assyrian Research.

Nineveh, the second city of ancient Assyria, has played a prominent and important role in the history of ancient civilizations. It lies in northern Iraq, its ruins scattered over a large area close to the River Tigris opposite Mosul (Pl. I). This site was first occupied some six thousand years ago, developing into a great cultural centre. Much of its past has been brought to light, including a type of pottery, dating from the Third millennium B.C. now named after this city, which was discovered in Level V together with groups of painted and incised ware. Excavation has also yielded stone and copper implements and other evidence demonstrating the existence of an uninterrrupted sequence of occupation in the Sumerian and Akkadian periods. The name of the city, Ninua, occurs in cuneiform tablets of the Ur III period and in similar inscriptions unearthed at Kul-Tepe (ancient Cappadocia) in Anatolia. In these tablets a number of Assyrian monarches were mentioned amongst them, was Shamshi-Adad I, who reigned in the first part of the second millennium B.C., the founder of the Assyrian nation who dedicated a temple to the goddess *Ishtar* at Nineveh. In the following centuries under a succession of kings, Nineveh's importance increased, both as a city and as a cultural centre; especially in the reign of Sennacherib whom it was adopted as the capital of Assyria; but then defeat and fall of the Assyrian Empire brought an end to its glory and destruction to its fine monuments, palaces, temples and fortifications.

Archaeological investigations conducted in the nineteenth and the present century have explained many features of the ruins of Nineveh (Pl. I). The great mound standing astride the west line of the city-walls, now known as Kuyunjik, was the citadel, containing temples and palaces ornamented with sculptures. The nearby smaller mound Tell al-Nabi Yunis, was also the site of Late Assyrian monumental buildings. These and the other mounds of Nineveh are enclosed by a massive fortification wall, which in turn is surrounded by

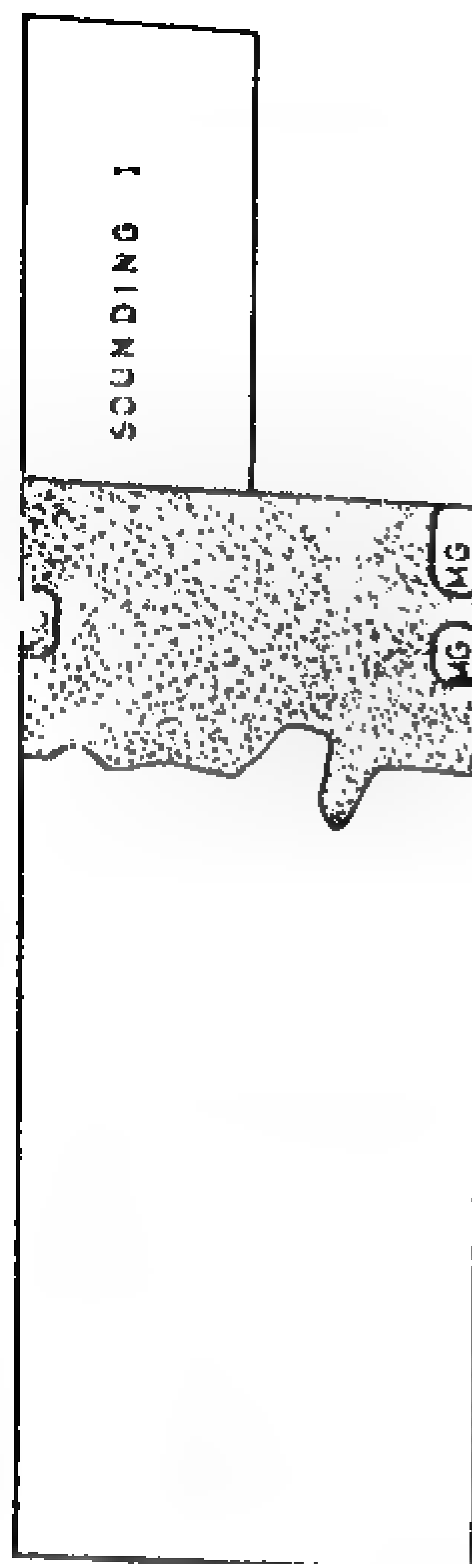
'Ubaid bodysherds; and a small-stone loom-weight.

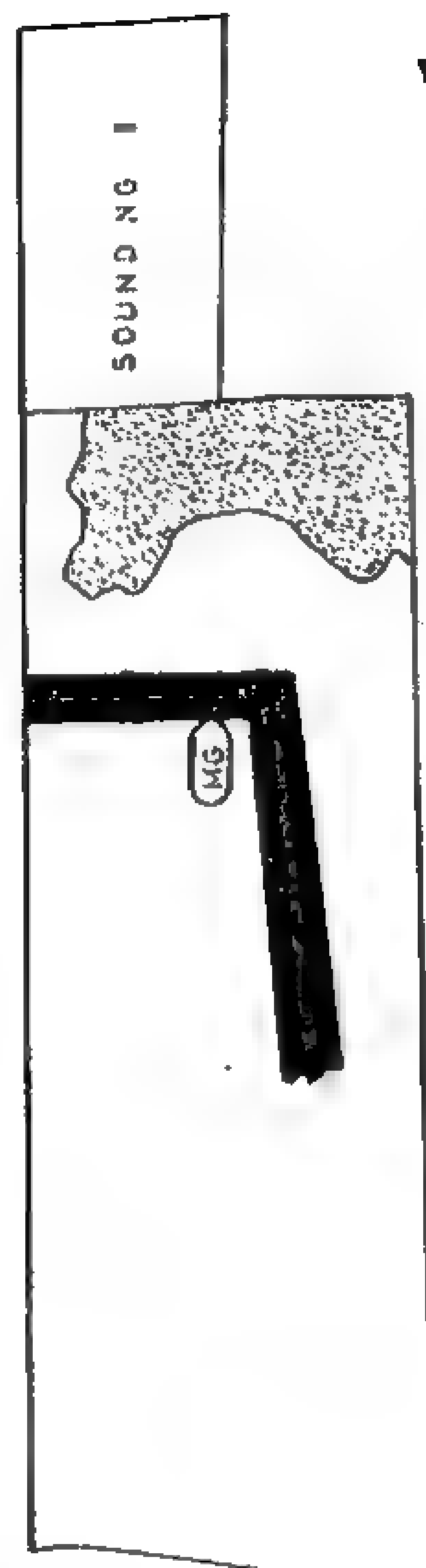
Level XVI

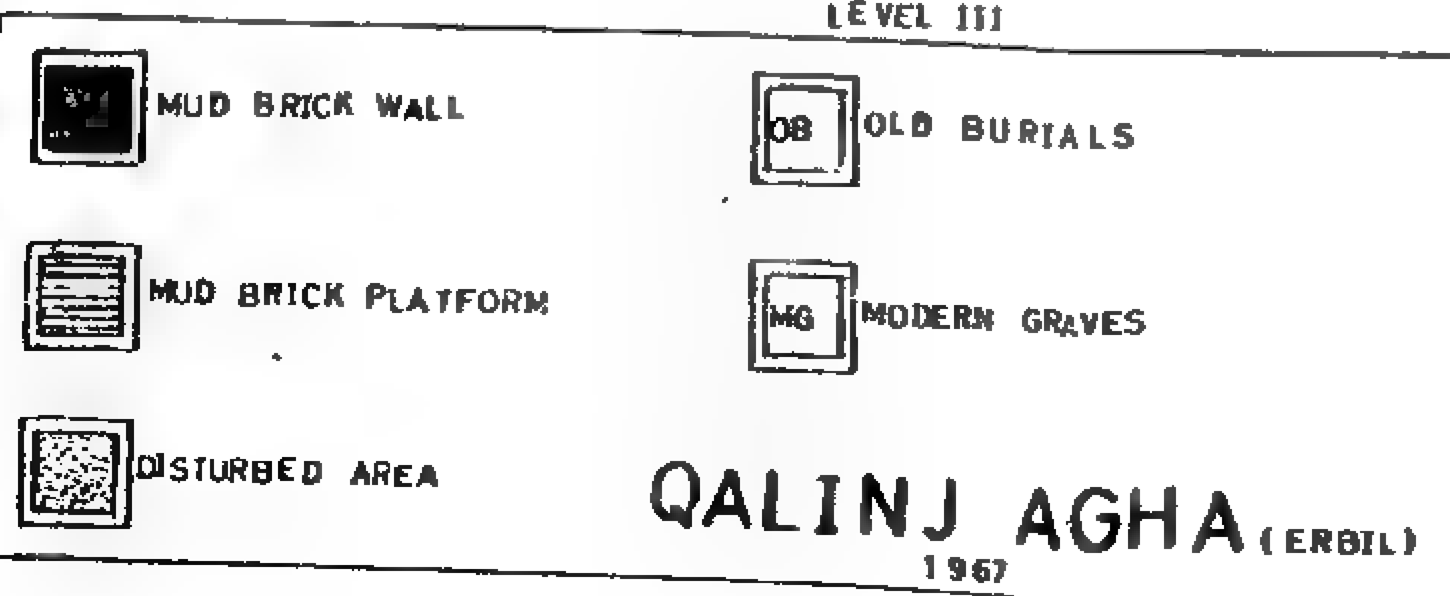
The thickness of the debris was c. 30 cm. Traces of ashes were visible in fill just above the floor. Directly below the floor of this level natural soil was encountered, but excavation continued through it to a depth of nearly one metre[14]. Potsherds and other finds in level XVI were: 4 buff-ware Uruk rim-fragments; one unpainted 'Ubaid rim-sherd, from a small cup; 6 painted 'Ubaid rimfragments; 5 painted 'Ubaid bodysherds; one 'Ubaid bent clay nail, and two ground-stone loom-weights.

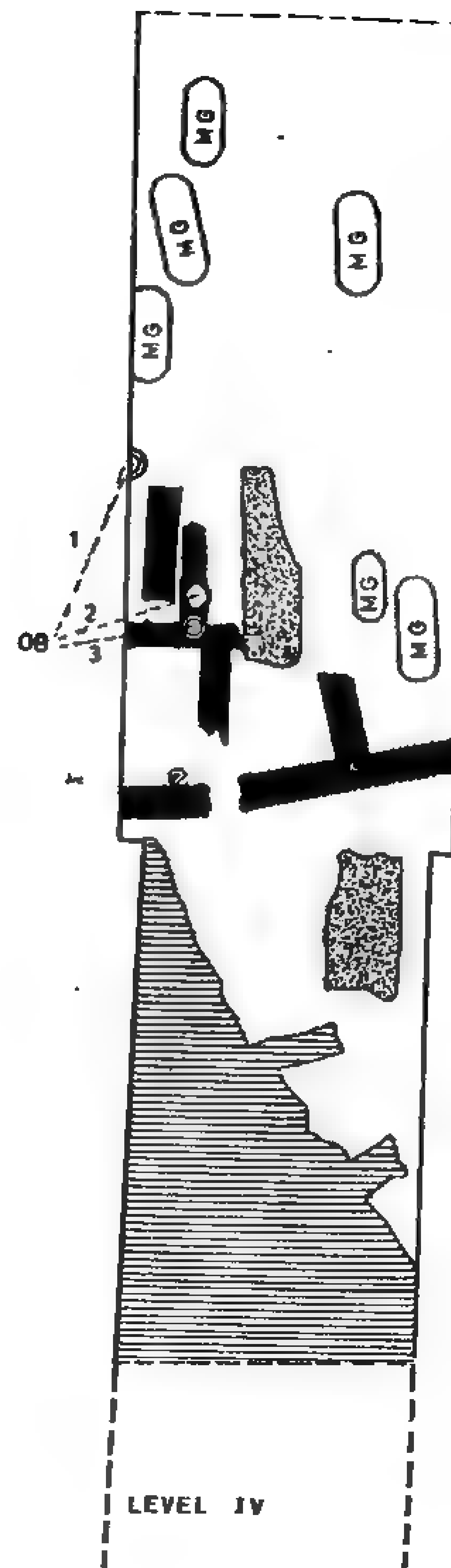
(14) A little more than two metres below the surrounding plain level and the adjacent Kirkuk road.

PLATE V


SOUNDING I
MG
MG
LEVEL II


SOUNDING I
MG
LEVEL III


MUD BRICK WALL
OB OLD BURIALS
MUD BRICK PLATFORM
MG MODERN GRAVES
DISTURBED AREA
QALINJ AGHA (ERBIL)
1967


MG
MG
MG
MG
MG
MG
OB
1
2
3
LEVEL IV

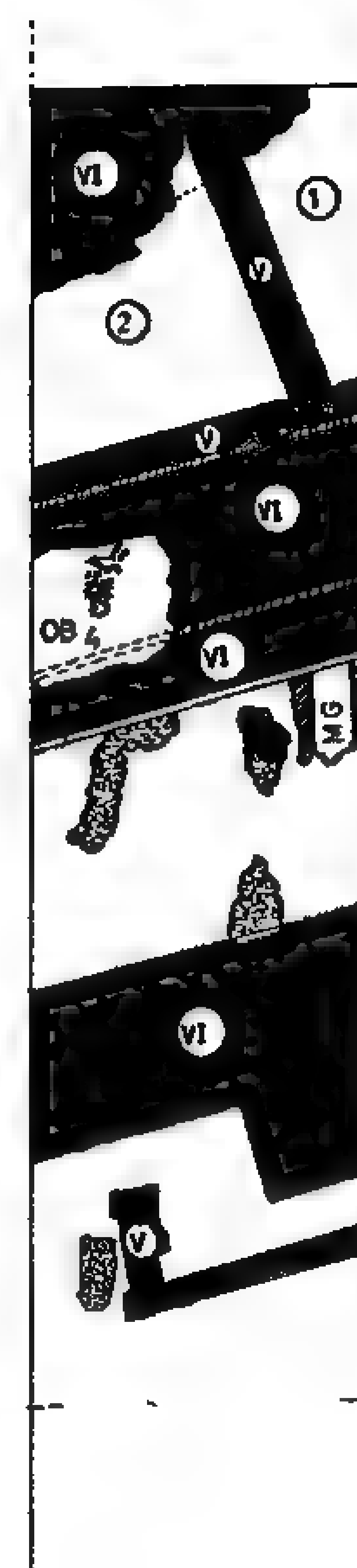
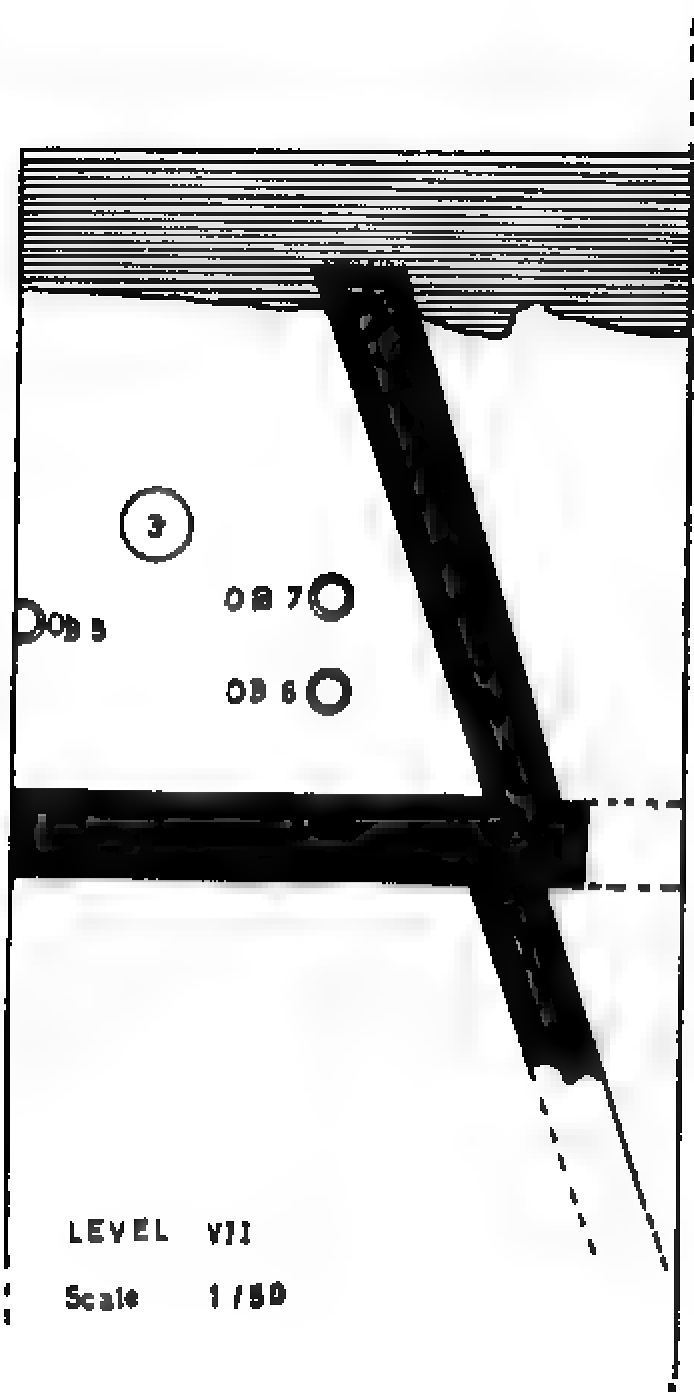
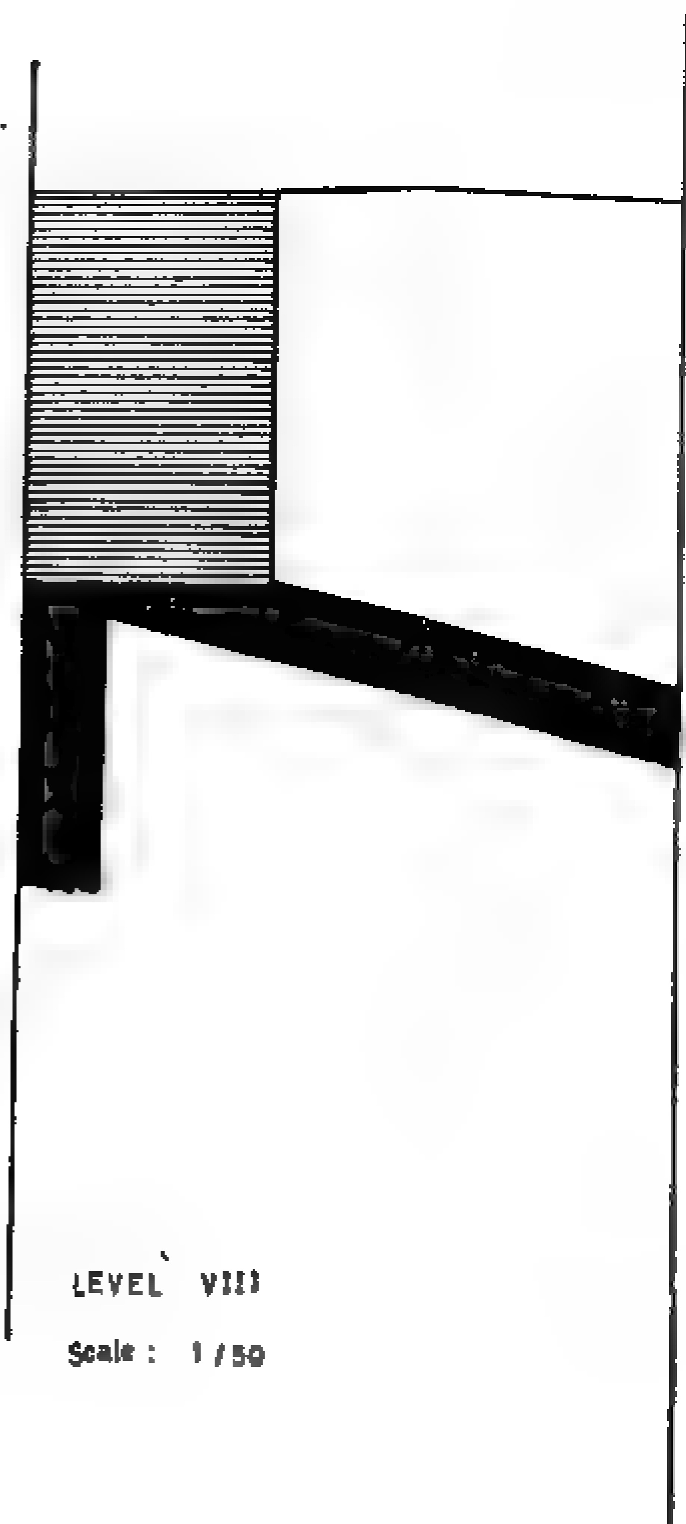
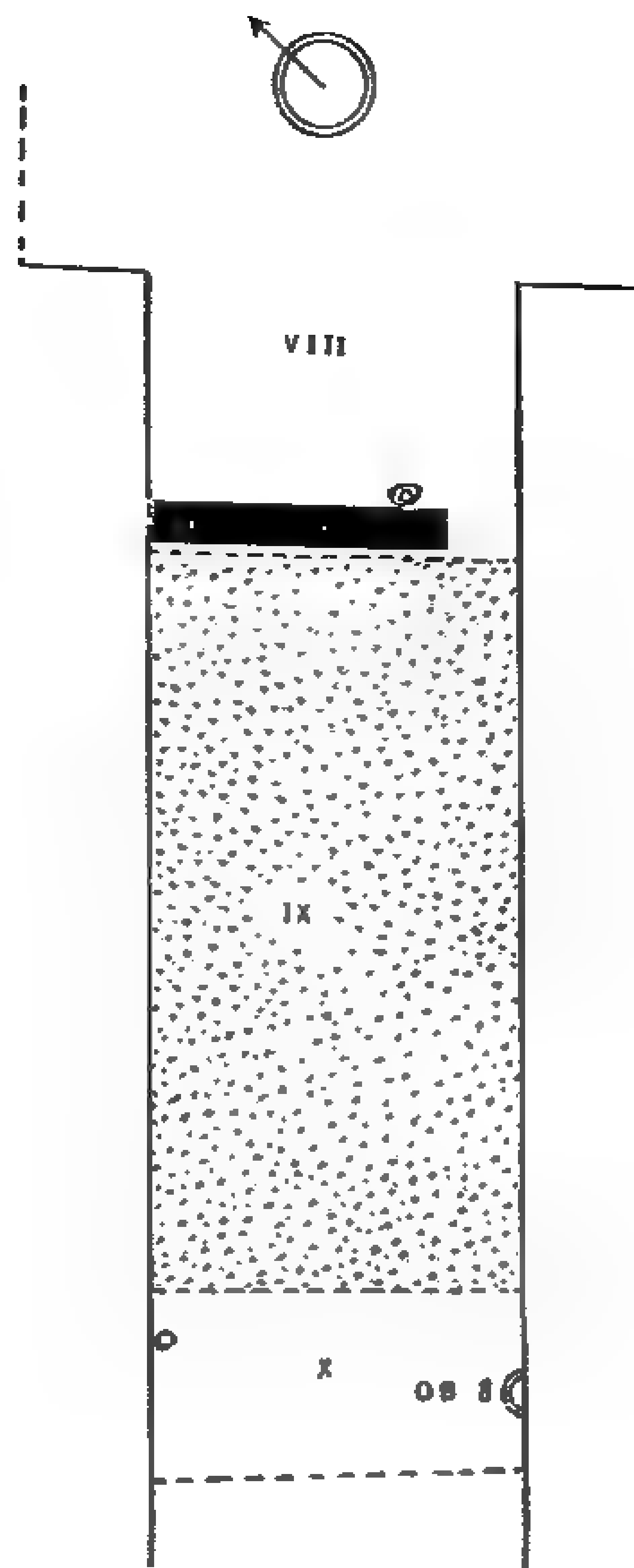
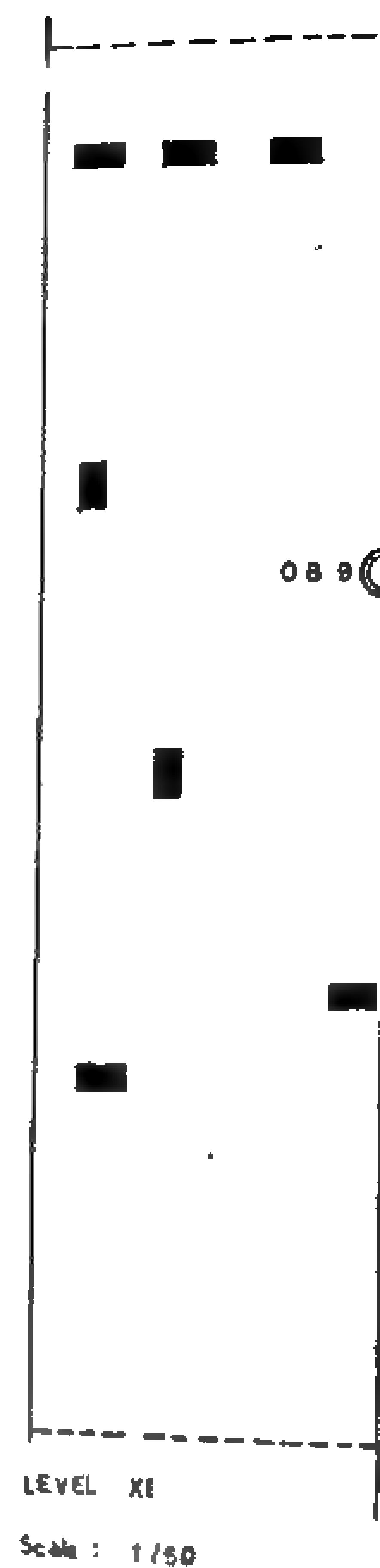

VI
V
1
2
V
VI
OB 4
VI
MG
VI
V
LEVEL V VI

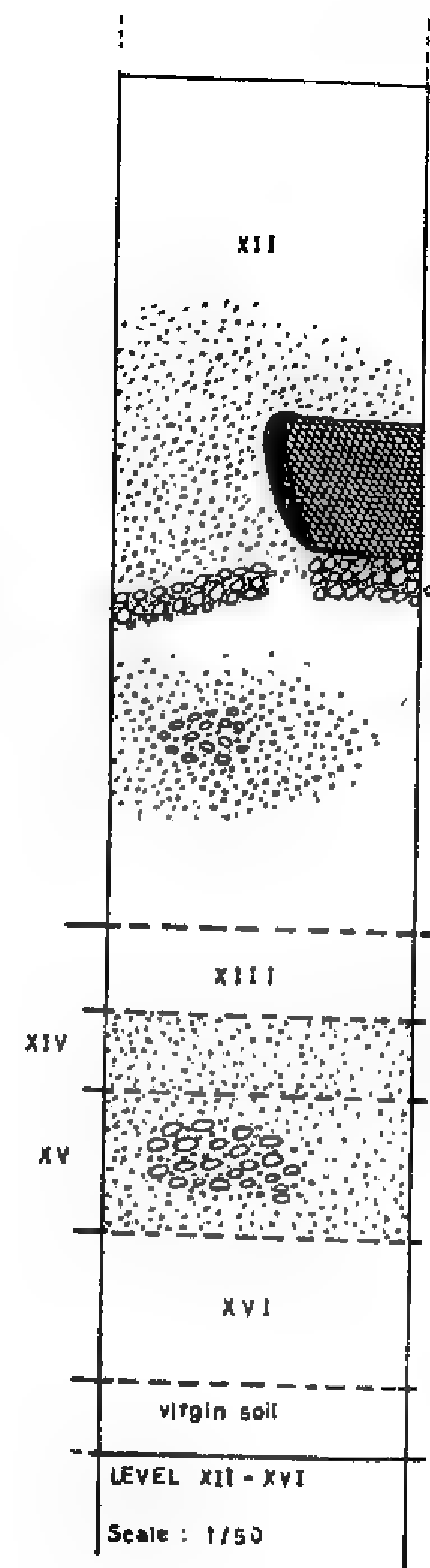
PLATE VI

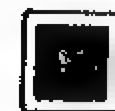




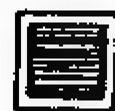


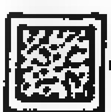


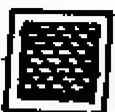


 MUD BRICK WALL

 PEBBLE LAID FOUNDATION

 MUD BRICK PLATFORM

 PEBBLE LAID PAVEMENT

 OVEN

QALINJ AGHA (Erbil)
1967

Pl. IV

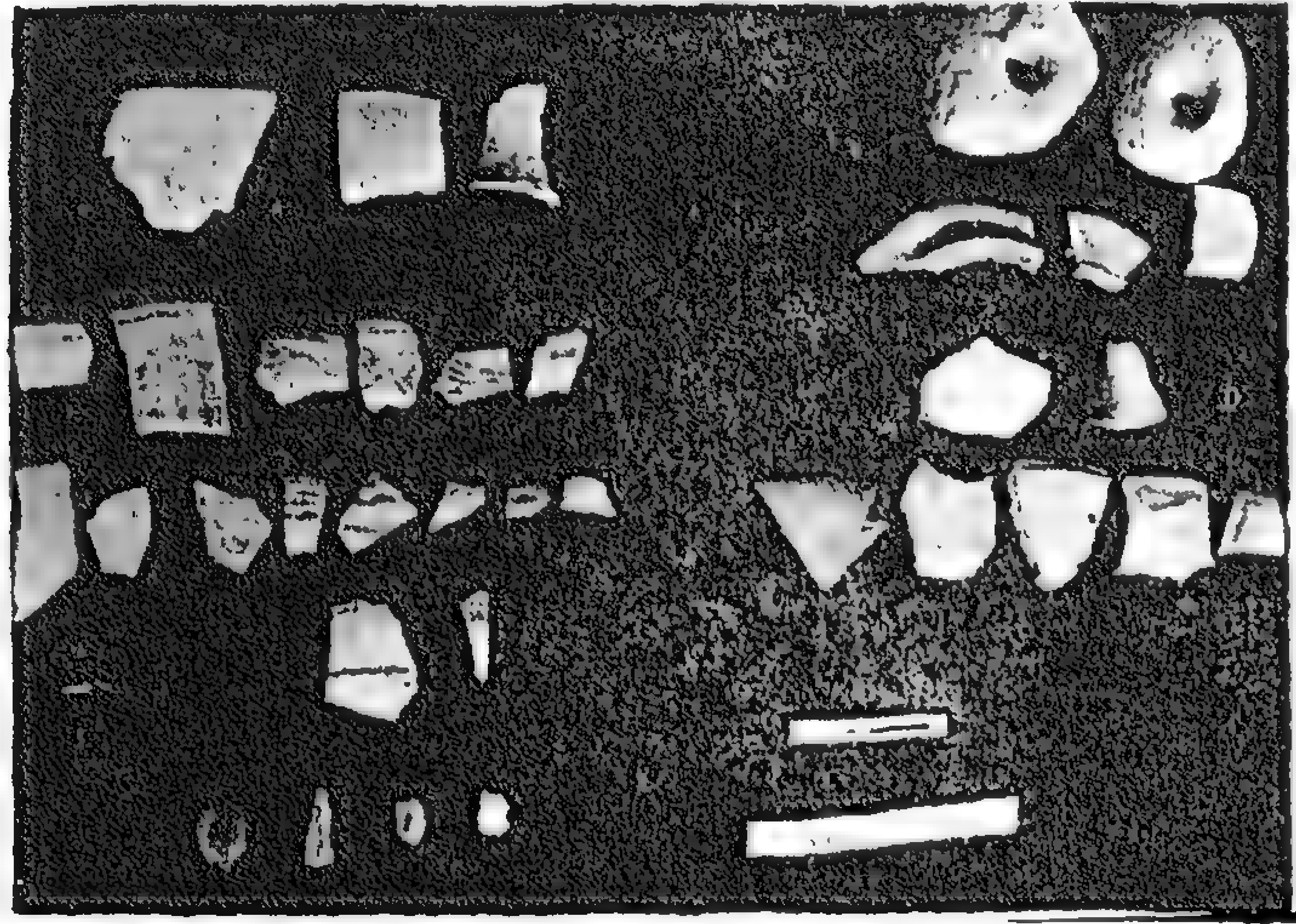


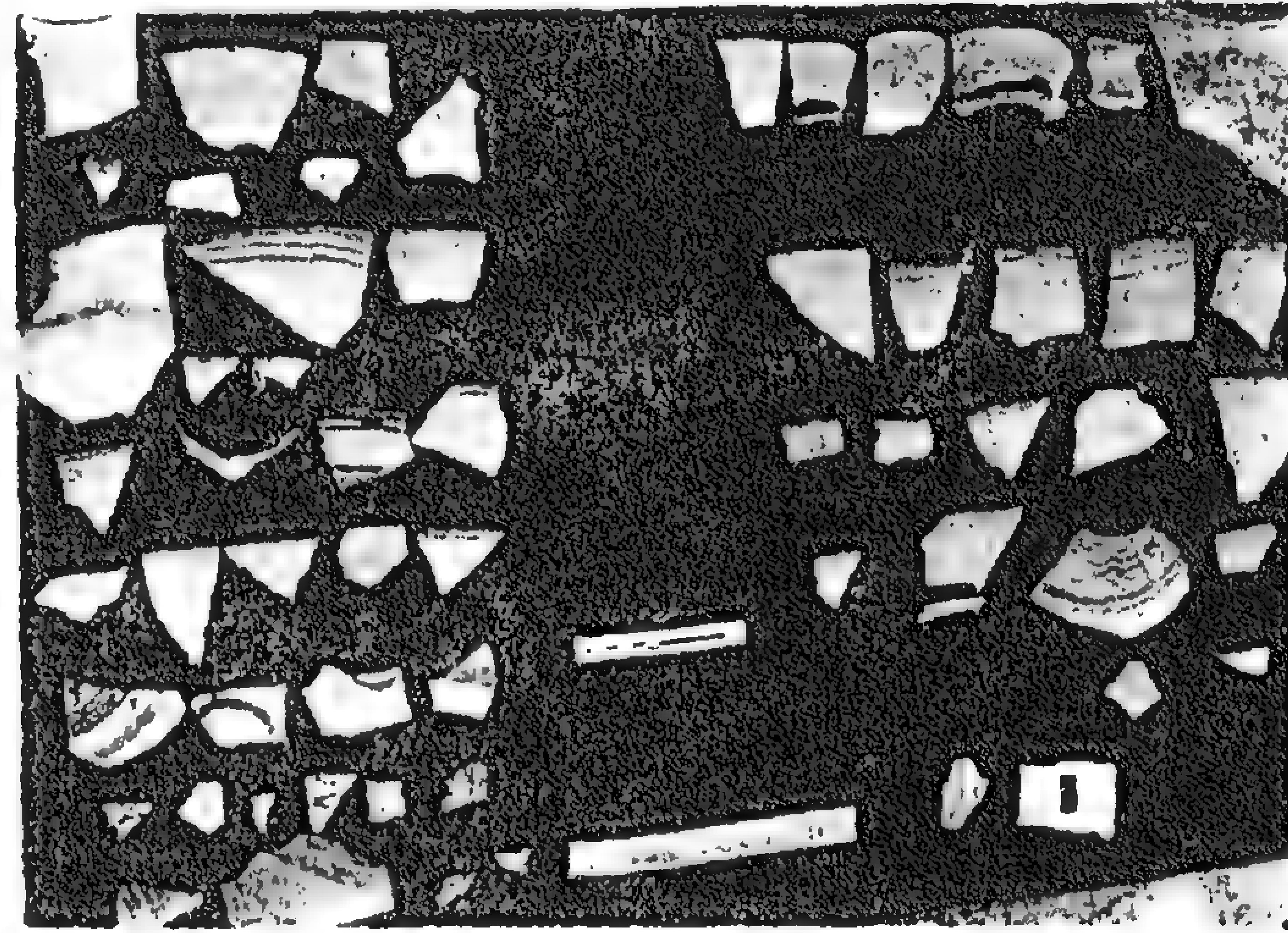
Fig. 1

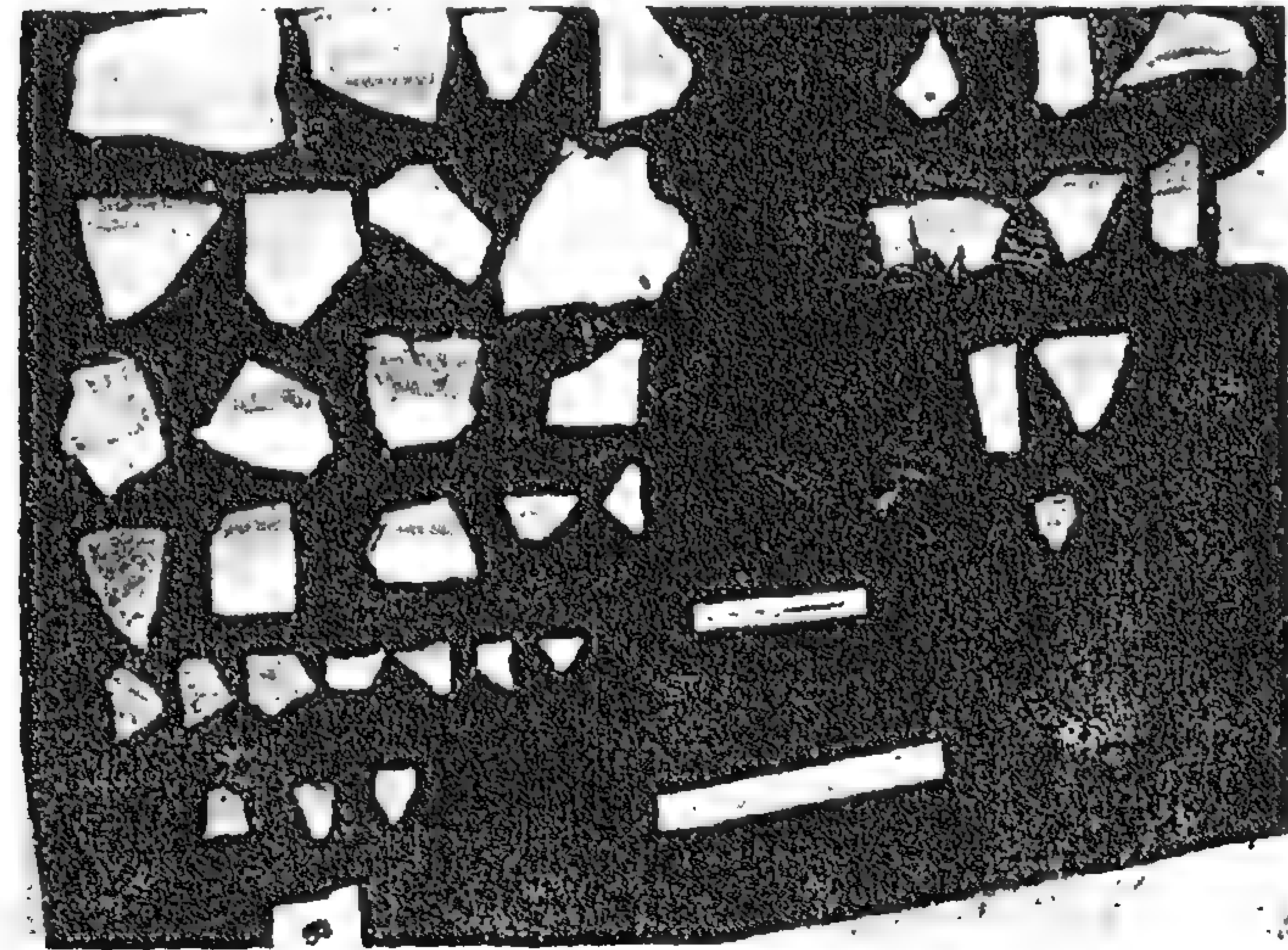


Fig. 2

Pl. III


Fig. 1


Fig. 2


Fig. 3

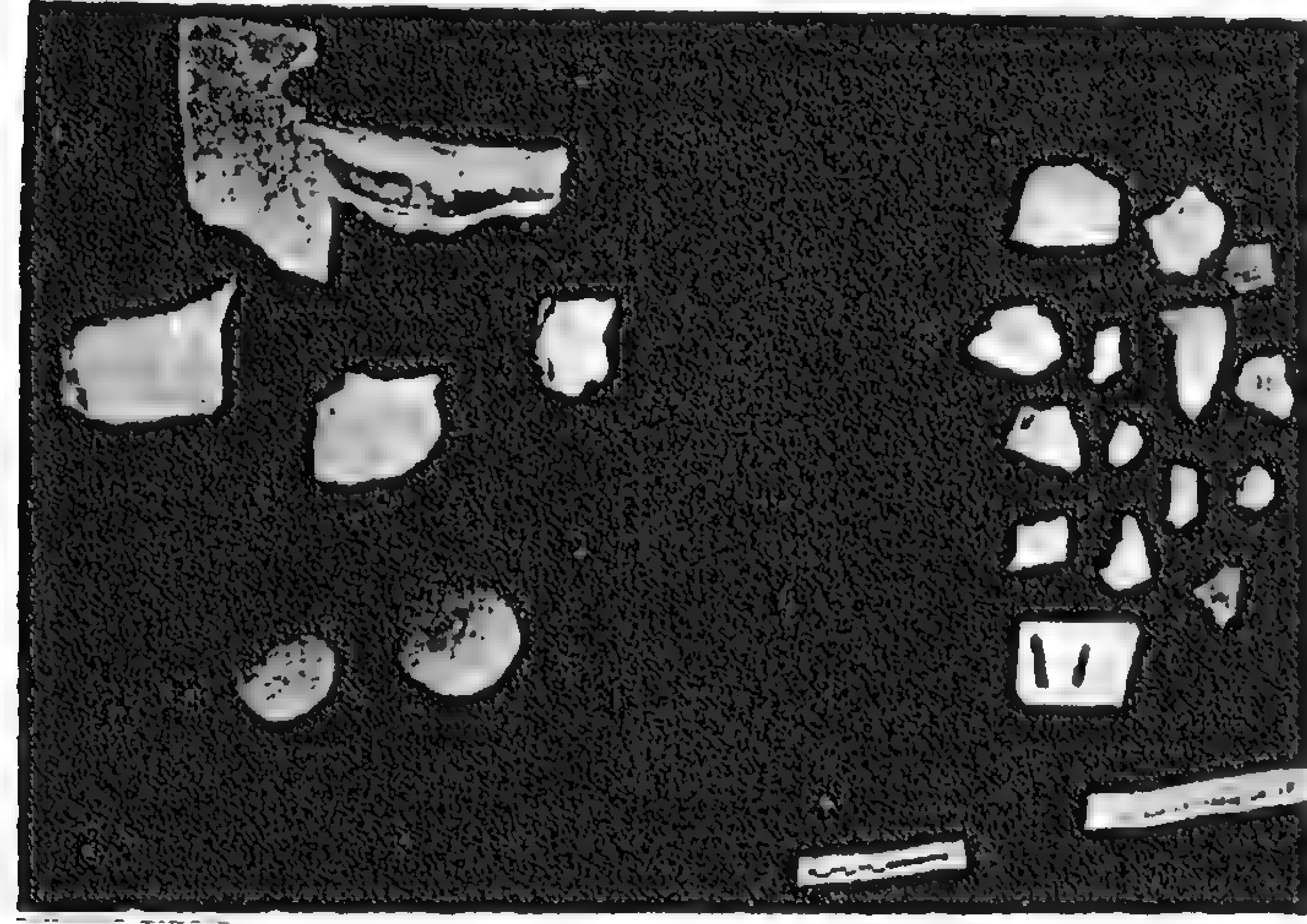


Fig. 1

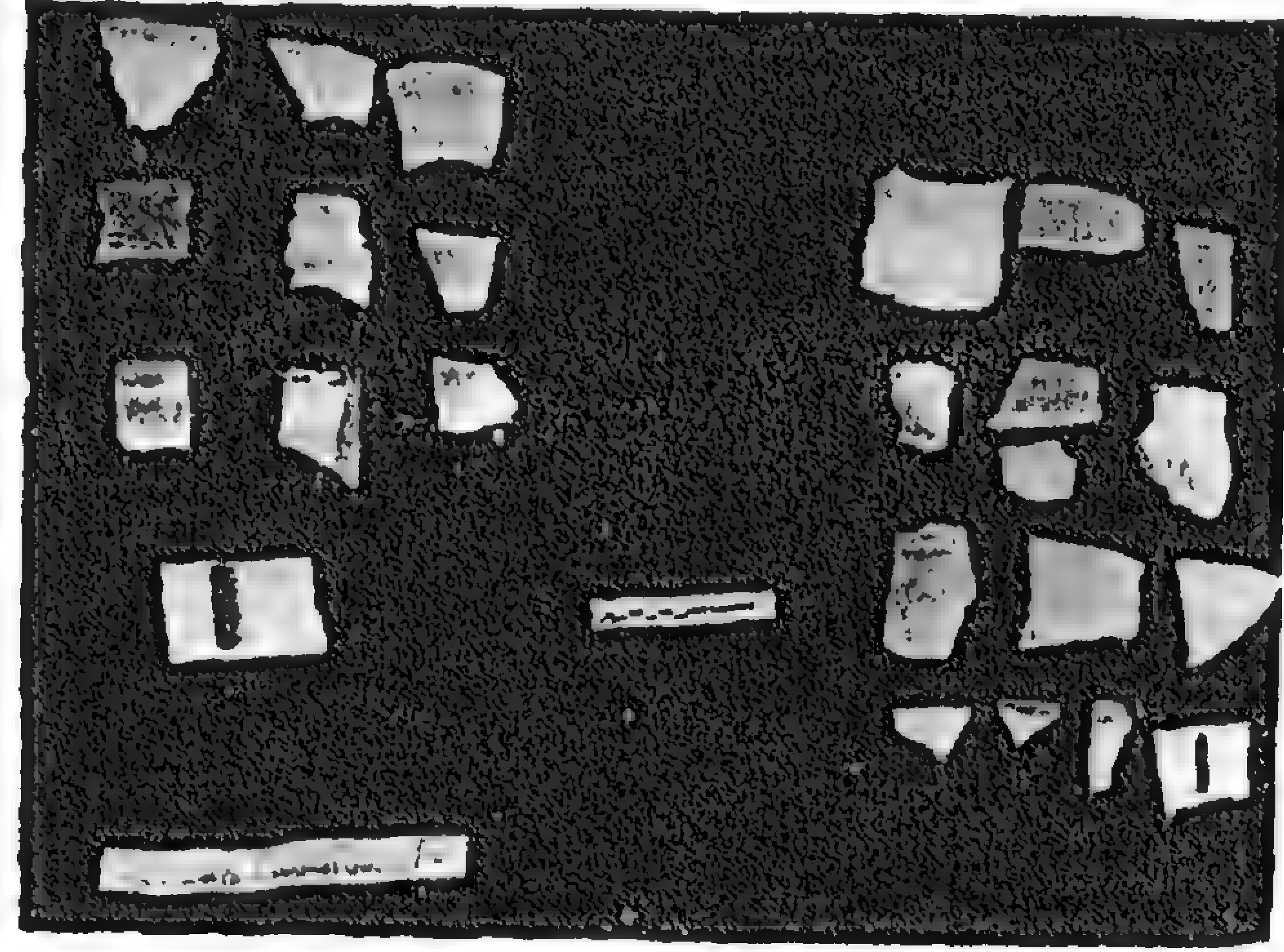


Fig. 2

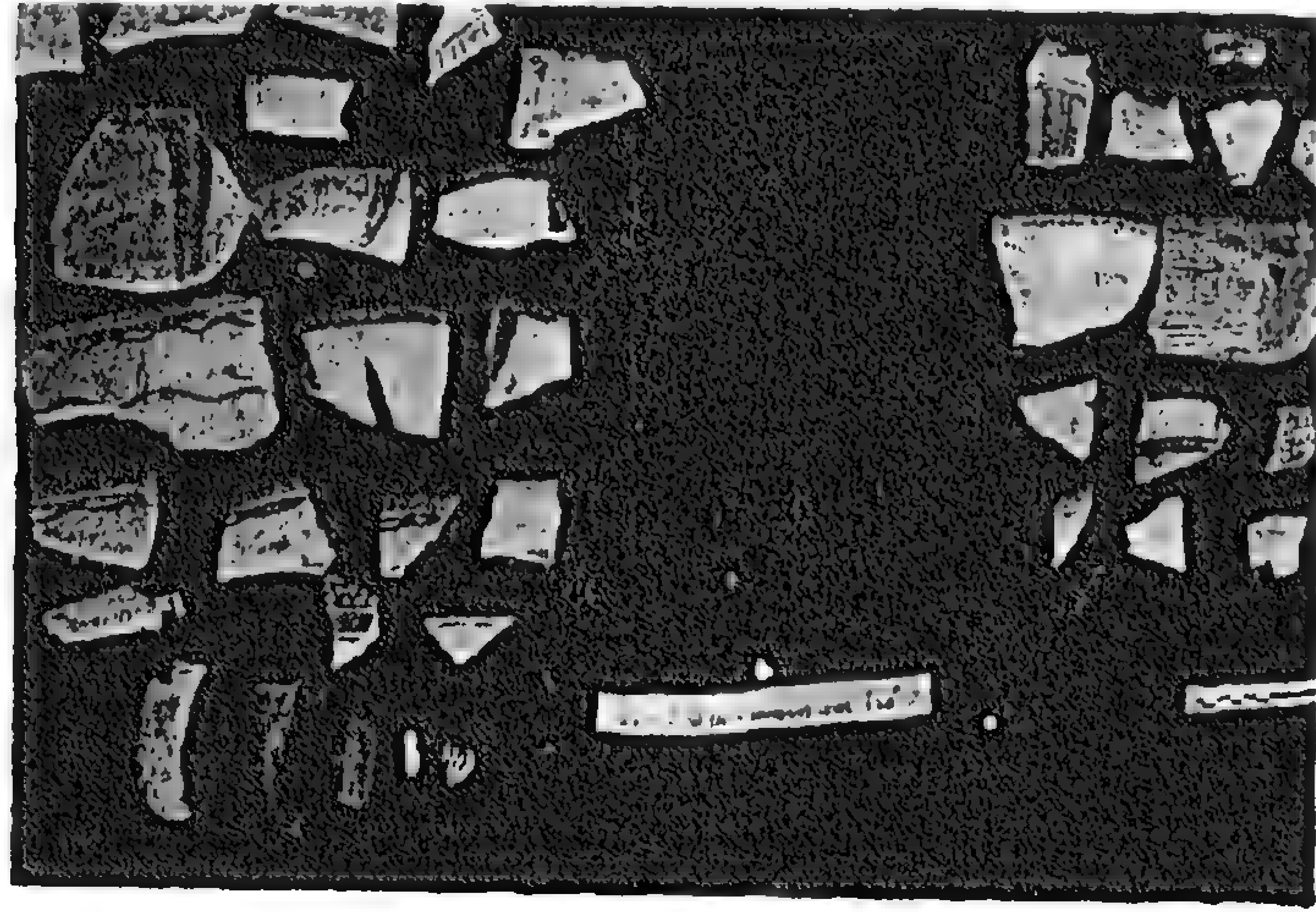


Fig. 3

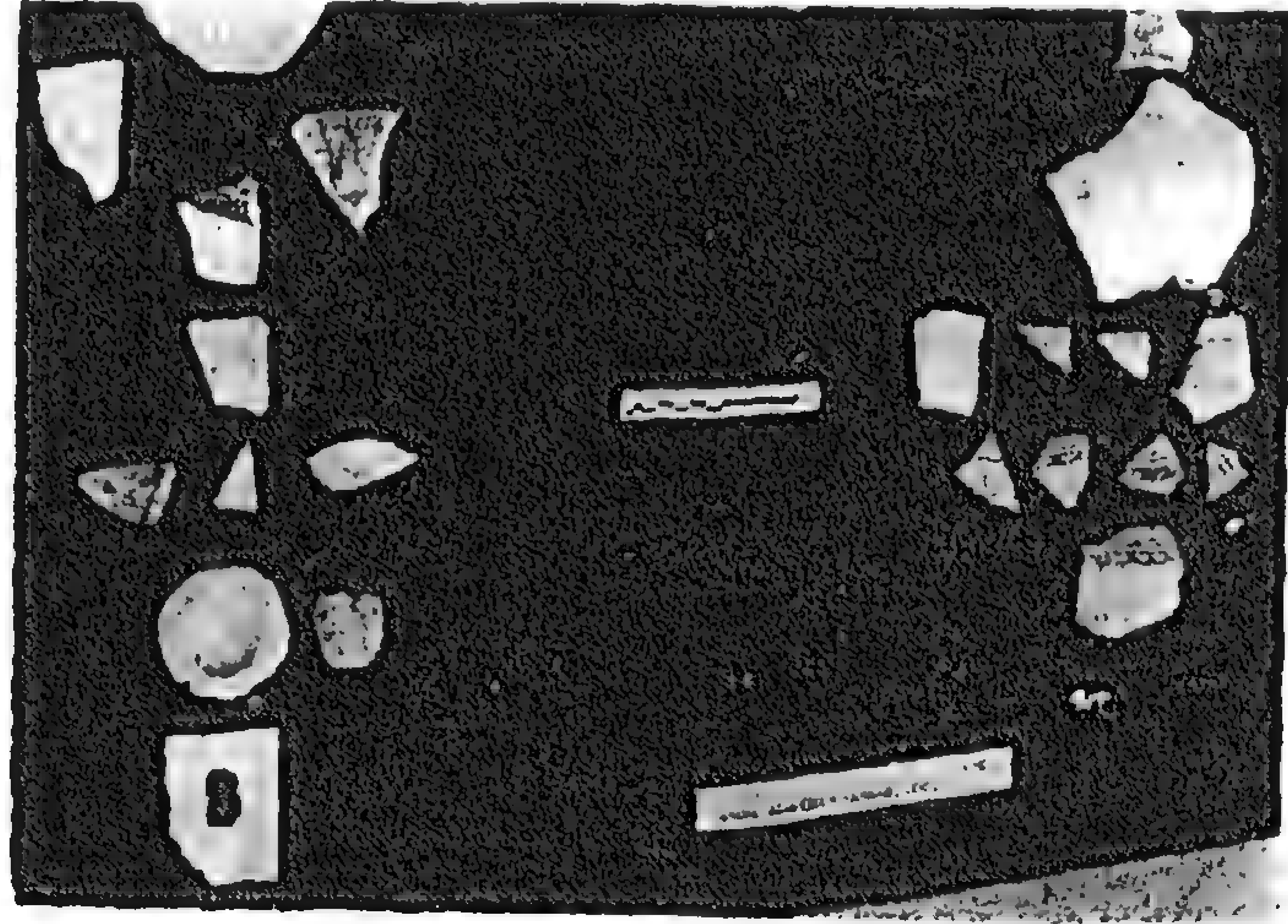


Fig. 4

Pl. I



Fig. 1



Fig. 2

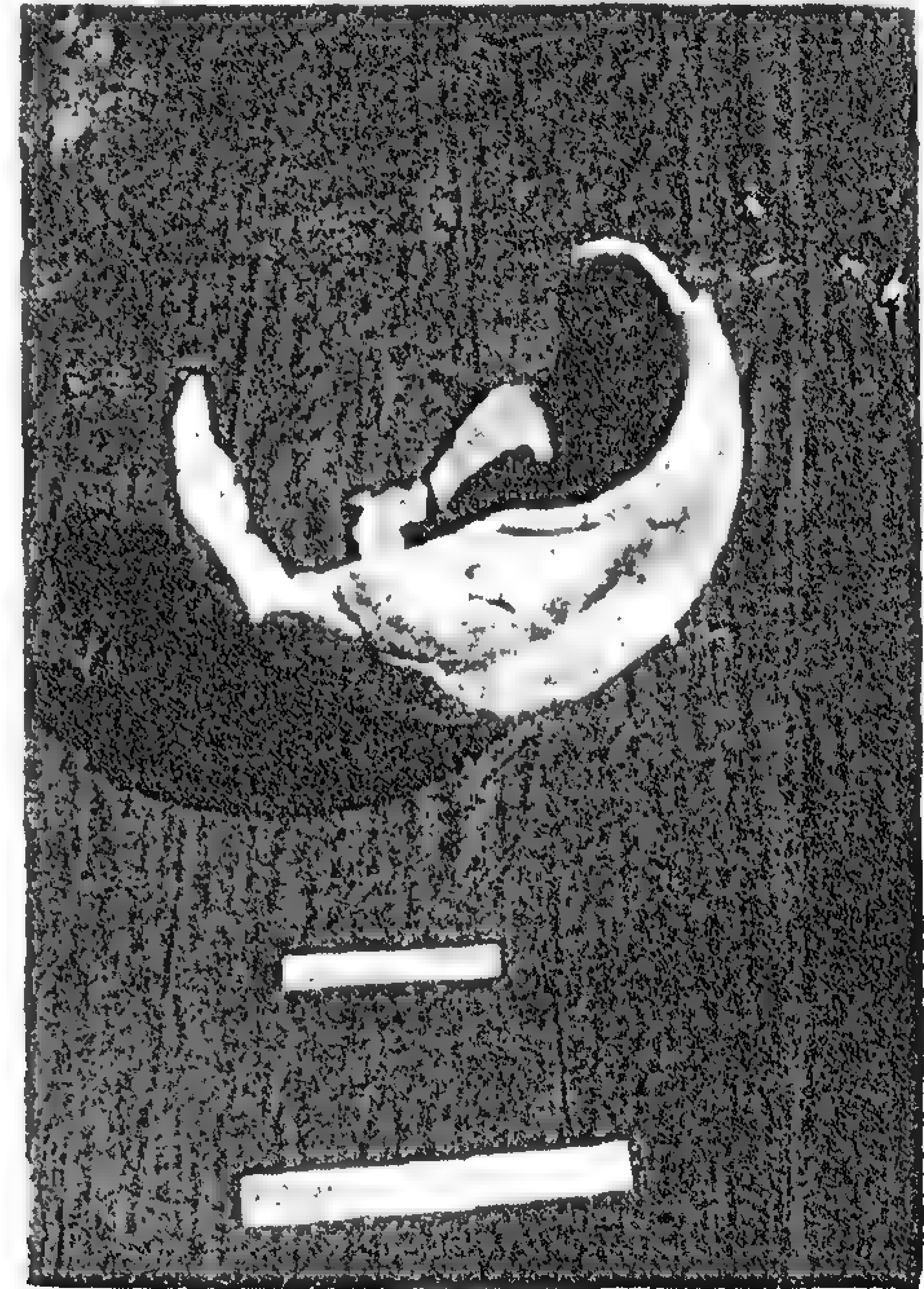


Fig. 3

outside, with deep horizontal grooves; one buff-ware Uruk bodysherd; an incomplete animal clay figurine (Qa 2-12) perhaps a sheep; a copper bracelet incised in parts (Qa 2-11); 8 obsidian knives, and 2 flint blades.

Level XI

The thickness of the debris was c. 73 cm. 73 cm. Some seven isolated mud-bricks were found scattered at various points in this level (pl. VI). It should be noted in particular that the floor of XI was completely burned and was covered by a layer of ashes some 10-15 cm. thick. Potsherds and other finds were: 24 buff-ware Uruk rimfragments; 3 thin, greenish-buff, highly fired rimfragments, resembling plain Ninevite V pottery; a broken globular jar, which may have been used as an infant burial (OB 9); 23 obsidian tools, and 2 flint sickle blades.

Level XII

The thickness of the debris was c. 63 cm. Pebble-laid foundations and pebble pavements were visible over large areas in this level (pl. VI). Adjacent to the pebble-laid foundations were remains of a semi-circular mud-brick potter's kiln with remains of a highly fired clay floor and vitrified lumps of clay. Potsherds and other finds were: 32 buff-ware Uruk rimfragments. One large buff-ware fragment with a double rim, the channel formed by this rim being pierced with a small hole, is perhaps an example of the large double-rimmed pots familiar in Gawra XIA-IX[13]. One brownish-buff short spout; 3 highly fired, greenish-buff ware bodyfragments, resembling plain Ninevite V pottery; one painted 'Ubaid rimsherd, from a shallow open bowl; a little white-stone bead, perhaps a pendant, the upper surface covered with incised decoration consisting of three tiny circles accompanied, on top, by three lunar- shaped grooves, perhaps representing a stylised face a broken ground-stone mace-head; 52 obsidian knives, and 4 flint blades.

Level XIII

The thickness of the debris was c. 40 cm. A thin layer of ashes covered the well-defined clay floor. Finds here were: 13 buff-ware Uruk rimfragments; one painted 'Ubaid bodysherd; and 2 little obsidian blades.

Level XIV

The thickness of the debris was c. 40 cm. The entire floor of this layer was covered with a pebble-laid pavement (pl. VI). Potsherds and other finds were: 23 buff-ware Uruk rimfragments; one buff-ware neckfragment with horizontal grooves just below the rim; one painted 'Ubaid bodysherd; one painted Halaf bodyfragment; 3 obsidian knives, and one flint blade.

Level XV

The layer of debris overlying the floor here was c. 36 cm. in thickness. The floor of this level was also covered with small-and medium-sized pebbles. Potsherds and other finds were: one buff-ware Uruk heavy "club-headed" rim; 10 buff-ware Uruk rimsherds; 12 painted 'Ubaid rimfragments; 8 painted

(13) Cf. *Gawra* II (1950) pl. CXLII, no. 346. There is a probability that such utensils were used for distillation purposes, see in this context, Levey (Martin): 1959, "Chemistry and Chemical Technology in Ancient Mesopotamia". pp. 32-35, and figs. 18-19.

of the floor of level VI and excavation went down beyond this, in order to reveal the underlying stratum. The thickness of level VII (i.e. its debris) was c. 56 cm. Traces of a thin layer of ashes (2-3 cm. in thickness) was found covering large areas of the floor. The remains of a solid mud-brick platform were visible at the eastern edge of this layer (pl. VI). Further west, parts of three walls constructed of fairly large mud-bricks, measuring 42 × 29 × 12 cm., were found. In the area between two of these walls three infant Uruk Urn-burials were excavated (OB nos. 5-7). These Urn-burials were located in the fill a little above the floor, apparently dug down from the level above. Pottery and artefact occurrences were: 14 buff-ware Uruk red rimsherds from medium-sized globular pots, shallow plates, and tall jars; a buff-ware handle fragment from a laddle resembling those of Gawra XI-VIII[12], Uruk in date; 2 black burnished rimfragments, from fairly deep carinated bowls; 2 clay spindle-whorls (Qa 2-18a and b); 2 tiny turquoise beads (Qa 2-7) perhaps belonging to one of the burials, but found alone in fill; a broken clay animal figurine, probably a ram (Qa 2-1); 3 obsidian knives, and one flint blade.

Level VIII

The thickness of the debris was c. 35 cm. A lower part, or perhaps the foundations, of the solid mud-brick platform, visible at the northern corner of this level (pl. VI), belonged in fact to a platform erected in level VII above. The remains of two mud-brick walls, constructed of Libn measuring 47 × 27 × 12 cm., were also found. A third wall with a stone door-socket was located at the western end. It has been observed that the floor of this layer was sloping eastwards, i.e. towards the core of the mound. Potsherds and other finds were: 23 buff-ware Uruk rimfragments; 4 grey burnished Uruk rimsherds; 7 painted 'Ubaid rimfragments; 2 painted 'Ubaid bodysherds; one painted Halaf bodysherd; one clay spindle-whorl (Qa 2-20); a pear-shaped alabaster mace-head (Qa 2-19); 3 flint blades, and one obsidian knife.

Level IX

The thickness of the debris was c. 50 cm., and consisted of reddish earth with traces of a thin layer of ashes. The entire floor of this level was covered with a pebble-laid pavement (pl. VI), which may have been a street or some other open space. Potsherds and other artefacts were: 14 buff-ware Uruk rimfragments, from various types of vessels, the best identified shape being the well-known globular cooking-pot; 3 buff-ware Uruk bodysherds; one buff-ware neck-fragment has traces of two bands of red paint on the outside; one obsidian knife, and one flint sickle blade.

Level X

The thickness of the debris, measuring c. 49 cm., consisted mainly of layers of ashes and burnt organic matter. It may be that this area was a dumping place for the inhabitants of level X. An infant burial (OB 8) was found 23 cm. below the floor of the previous level IX, having been dug down by its inhabitants. With the skeleton was a small-sized necklace of shell, stone and bone beads (Qa 2-2). Potsherds and other finds were: 23 buff-ware Uruk rimfragments; one black burnished Uruk rimsherd, from a deep hole-mouthed pot; one buff-ware neck-fragment decorated, on the

(12) Cf. Abu Al-Soof, *Iraq* XXIX (autumn 1967) pl. XLVII (chart II, type 29).

(OB2 and 3 were in fact breaking into actual walls). With the OB no. 2 was found, as a burial gift, a necklace of shell beads (Qa 2-4). All three burials, apparently, were dug down from level III. Potsherds and other finds were: a nearly complete small, hemispherical, buff-ware bowl (Qa2-21), Uruk in date; 17 buff-ware Uruk rimfragmtnts; 2 broken bone awls (Qa 2-5 and 6); a clay spindle-worl (Qa 2-15); a little black-stone nail (Qa2-16) perhaps used as a hair separator; 12 obsidian knives; and 6 flint sickle blades.

Levels V-VI

The approximate thickness of debris in level V was c. 32 cm. Traces of a very thin layer of ashes overlay the well defined floor and in two places there were extensive charred remains[8]. Three heavy mud-brick walls, buttressed in places, were found to belong to level VI proper. These wide walls were constructed of mud-bricks measuring 43 × 25 × 8 cm., 43 × 22 × 10 cm. and 43 × 22 × 10 cm. respectively. As a rule, walls belonging to level V were thinner but heavily plastered on both sides. Due to intrusive modern graves, the floor of level VI was damaged in many places. An Uruk burial sunk into one of the heavy walls of level VI was that of an adult female in a contracted position, orientated towards the west (pl. V, OB4). Two large brownish-buff Uruk pots were supplied as a burial gift, one being placed by the head and the other near the chest. The latter, larger in size, and covered with a plate may originally have contained some food-stuff. However the pot placed by the head was the more important. In it were a fair number of gold, lapis-lazuli, carnelian and shell beads which would make a medium-sized necklace (pl. VII)[9]. This burial, dating from the early Uruk period, was apparently dug down from level VI. The pottery from both levels was predominely Uruk in date. Two clay spindle-whorls (Qa 2-17 a and b) were found in the fill of level V; a small, shallow, lid-like saucer with curved bottom (Qa 2-9) occurred on the floor. of level V. Other potsherds found in level V were: 2 black, highly burnished rimfragments, from small-sized bowls with carinated sides; 15 brownish-buff rimfragments from globular jars of various sizes, the rims being universally everted; 3 buff-ware rimfragments from small, deep bowls with wide mouths; one buff-ware short fat spout from a deep open bowl, similar to those familiar in Gawra XIIA[10]; 2 buff-ware rimfragments with slight ridges just below the rims on the outsides; one large, brownish-buff rimfragment covered with holes probably belonging to a tall jar-like colander such as one known from Gawra XIA[11]. Pottery occurences in level VI were: 17 buff-ware rimfragments mainly from large globular jars; one black, highly burnished rimfragment from a bowl with carinations; one buff-ware fragment with tubular upward-pointing spout, perhaps from a deep open bowl; 3 large rimfragments from chocolate-brown, deep, open bowls with sharply carinated shoulders. The other artefacts were: 3 obsidian knives in level V, and 2 flint blades in VI.

Level VII

Some 19½ metres in length remained

(8) This was the remains of roofing mats and timbers.

(9) Also cf. Abu Al-Soof, *Sumer* XXII (1966) p. 7-9, n. 8.

(10) Cf. *Gawra* II (1950) pl. CXLI, nos. 340-341.

(11) Cf. *ibid* pl. CXLIII. nos. 360.

28-32 cm. The following finds were recorded: 19 painted 'Ubaid rimfragments; 9 painted 'Ubaid bodysherds; 2 unpainted 'Ubaid bodysherds each with a pierced hole; 3 small painted Halaf fragments—a rim and two bodysherds — and one obsidian knife (pl. III, fig. 3).

B. Step Trench

The 95 metre-long step trench (pl. IV, figs. 1-2), cut between the summit of Qalinj Agha and its western end, its yield of potsherds which were anyproduced in its various strata the following material. The top level (level I), being the surface layer, was badly eroded, thus no attempt was made to study way mixed with other surface occurrences.

Level II

The second layer in the trench was better preserved, though large parts of its eastern side were considerably disturbed, mainly by modern graves dug down from the surface of the mound (p. V, ground plan of level II). The thickness of the debris here was c. 34 cm. but there were no architectural remains visible. The majority of potsherds were Uruk in date, but a few fragments of the thin greenish ware with small beaded rims, familiar in upper levels at sounding[6]I, were also present. The proportion of potsherds was as follows: 28 chocolate-brown rimfragments mostly belong- to gloular cooking-pots, both large and small having plain, flaring rims; 3 rimfragments resembling plain Ninevite V pottery; one large fragment with cylindrical spout belonging to a deep open bowl resembling those of Gawra XIA[7]. The other artefacts found were: one long obsidian knife, and one flint sickle blade.

Level III

The thickness of the debris was c. 38 cm. The remains of a wall were found (pl. V) constructed of rather large mud-bricks, measuring 49 x 23 x 9 cm. The following types of pottery and objects were found: 18 buff-ware Uruk rimfragments from plain, shallow bowls and large, globular jars with flaring rims; 2 rimfragments resembling the plain Ninevite V pottery; 2 buff-ware Uruk bodysherds; one grey-slipped fragment, highly burnished, from a small, hemispherical bowl with a plain, straight rim; one red-slipped fragment from a large, globular pot with a small, flaring rim; 2 highly fired clay spindle-whorls (Qa2-13 and 14); 3 obsidian knives; and one flint knife.

Level IV

The thickness of the debris was c. 40 cm. Most of the western part of this layer was badly damaged, mainly by modern graves (pl. V). Despite this, architectural remains, Uruk burials, pottery and other artefacts were recovered. A stone door-socket was found beside one of the short walls, at the western end of the cut, near the platform. Almost all the western half of the layer was occupied by a solid mud-brick construction, perhaps part of a platform. Further excavation will throw more light on the functions and connections of this platform. Three infant Uruk-burials (pl. V, OB1-3) were located on or near the floor of this level

(6) Strongly resembling plain Ninevite V pottery, Cf. Abu Al-Soof, *Sumer* XXII (1966) pp. 80-81, and pls. IV-V.

(7) *Gawra* II (1950) pl. CXLI, nos. 340-341; also Cf. Abu Al-Soof, *Iraq* XXIX (autumn 1967) pl. XLVII (chart III, type 22 a-b).

Level VII

The thickness of the debris was c. 25-40 cm. in which there was the remains of a mud-brick wall, constructed of rather large mud-bricks (48 × 43 × 12 cm.). Further excavation revealed that this wall originated in level VIII and was later reused at the time of VII. The height of the wall was 88 cm. Potsherds and other finds were as follows: 5 buff-ware, Uruk rimfragments; 7 painted 'Ubaid rimsherds; one painted 'Ubaid bodysherd; one flint blade, and one obsidian knife (pl. II, fig. 2).

Level VIII

The thickness of the debris was c. 53-67 cm. Potsherds and other finds were as follows: 21 painted 'Ubaid rimfragments; 4 painted 'Ubaid bodysherds; one painted Halaf body-fragment; 4 buff-ware Uruk rimfragments; 2 'Ubaid bent clay nails; and 2 flint blades.

Level IX

The thickness of the debris was c. 27-35 cm. in which there was the remains of a mud-brick wall. Potsherds and other artefacts were as follows: 11 painted 'Ubaid rimsherds; 4 painted 'Ubaid bodyfragments; one chocolate-brown Uruk rimfragment and another base-fragment of the same ware, both being from large globular cooking-pots; 3 ground-stone fragments perhaps belonging to crudely made stone vessels, rough on the outside; one ground-stone door-socket (perhaps used also as a mortar); a rubbing stone; and an obsidian knife (pl. II, fig. 4).

Level X

The thickness of the debris was c. 36-48 cm. in which there was the remains of a mud-brick wall. Potsherds and other finds were as follows: 5 unpainted 'Ubaid rimfragments; 12 painted 'Ubaid rimsherds, one of these painted 'Ubaid fragments has a double rims (i.e. a channeled rim); 9 painted 'Ubaid bodysherds; a broken cylindrical spout from a tortoise-shaped vessel resembling those of Gawra XVII-XIX[5] and Eridu VIII-XIII; a highly fired broken clay nail probably used as a pounder; two ground-stone door-sockets; seven large clay beads (Qa 2-8); and four flint blades (pl. III, fig. I).

Level XI

The thickness of the debris was c. 62 cm. Potsherds and other artefacts were as follows: 27 painted 'Ubaid rimsherds; 12 painted 'Ubaid bodysherds; one painted 'Ubaid fragment with a double rim; another 'Ubaid fragment also with a double rim, but having in addition, just below the rim, a rudimentary spout; a large painted 'Ubaid rimfragment has the same tiny rudimentary spout, just below the rim; 5 unpainted 'Ubaid rimfragments; a fine-ware, greenish, bodyfragment has a wide band of incised decoration; 2 small painted Halaf bodysherds; a rimsherd from a hemispherical bowl has a broad band of dark brown chevron design on the shoulder, and both the ware and the style of painting suggest that this fragment may belong to the Samarra painted tradition (pl. III, fig. 2 the fragment on the extreme left, bottom row); an 'Ubaid terra-cotta animal head of an unidentified species; two flint blades; and one obsidian knife.

Level XII

The thickness of the debris was c.

(5) Cf. *Gawra* II (1950) pls. LXXIII b, LXXV d-e, and CXXIII, no. 113.

MORE SOUNDINGS AT TELL QALINJ AGHA (ERBIL)

by

Behnam Abu Al-Soof, Ph.D. and Shah Es-Siwwani, B.A.

A further short season of excavation was carried out at Qalinj Agha[1] between the 4th-31st. March 1967, directed by the writers[2]. The aims of the 1967 season were to penetrate deeper into the lower levels of Sounding I (at the summit of the mound), and to examine the unexcavated area between Sounding I and II (towards the western end of the site) by cutting step trench[3] linking the two points. Although this was not an ideal site for such a trench, it has nevertheless enabled a considerable amount of evidence to be collected over a vast area. Sixteen levels of occupation were excavated between the summit and the western end of the mound; virgin soil was encountered about two metres below the level of the surrounding plain and the adjacent Kirkuk road.

A. Deep Sounding

Excavation at Sounding I revealed below level VI, six more occupation layers (VII-XII). One would expect at least another six levels before reaching virgin soil which lay perhaps not less than three metres below level XII.

Due to lack of time the lower part of level VI had been left unexcavated during the first season. The total thickness of level VI was c. 27-35 cm. In addition to what was previously reported from this level[4] the following were found: 4 rimfragments from smoky chocolate-brown cooking-pots (see pl. I, fig. 3 for an example of this type of Uruk pottery); one rimfragment with a combed shoulder; one painted 'Ubaid body-sherd; 2 obsidian knives, and 2 stone sling-pellets (pl. II, fig. 1).

(1) For a description of the Site and its location Cf. Abu Al-Soof, *Sumer* XXII (1966) p. 77.

(2) Shah Es-Siwwani began the excavation, joined by Abu Al-Soof one week later.

(3) It is 95 metres in length (from the summit to the western end of the mound), and 6 metres in width. Due to lack of time the width had to be reduced to 5 m. at a point 31 m. to the west of its beginning; and again to 3 m. after 59 m.

(4) Cf. *Sumer* XXII (1966) p. 81, and pl. IV.



IM. 67953 Col. V



IM. 67953 Col. IV Plate 5



IM. 67953 Col. III



IM. 67953 Col. II



IM. 67953 Col. I



IM. 67953 General View

IM. 67953

COL. IV

8.

10.

COL. V 1.

5.

10.

IM. 67953

COL. III

16.

20.

25.

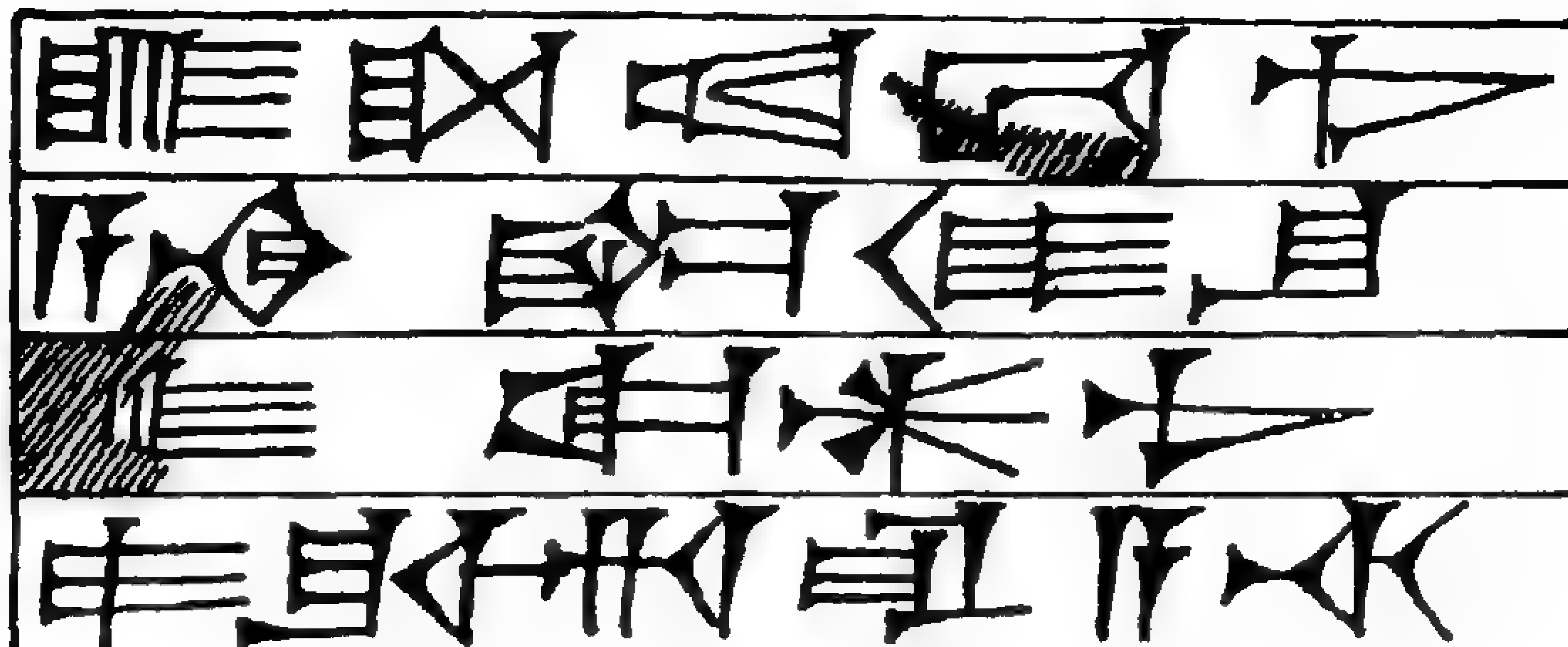
COL. IV

1.

5.

IM 67953

COL. II



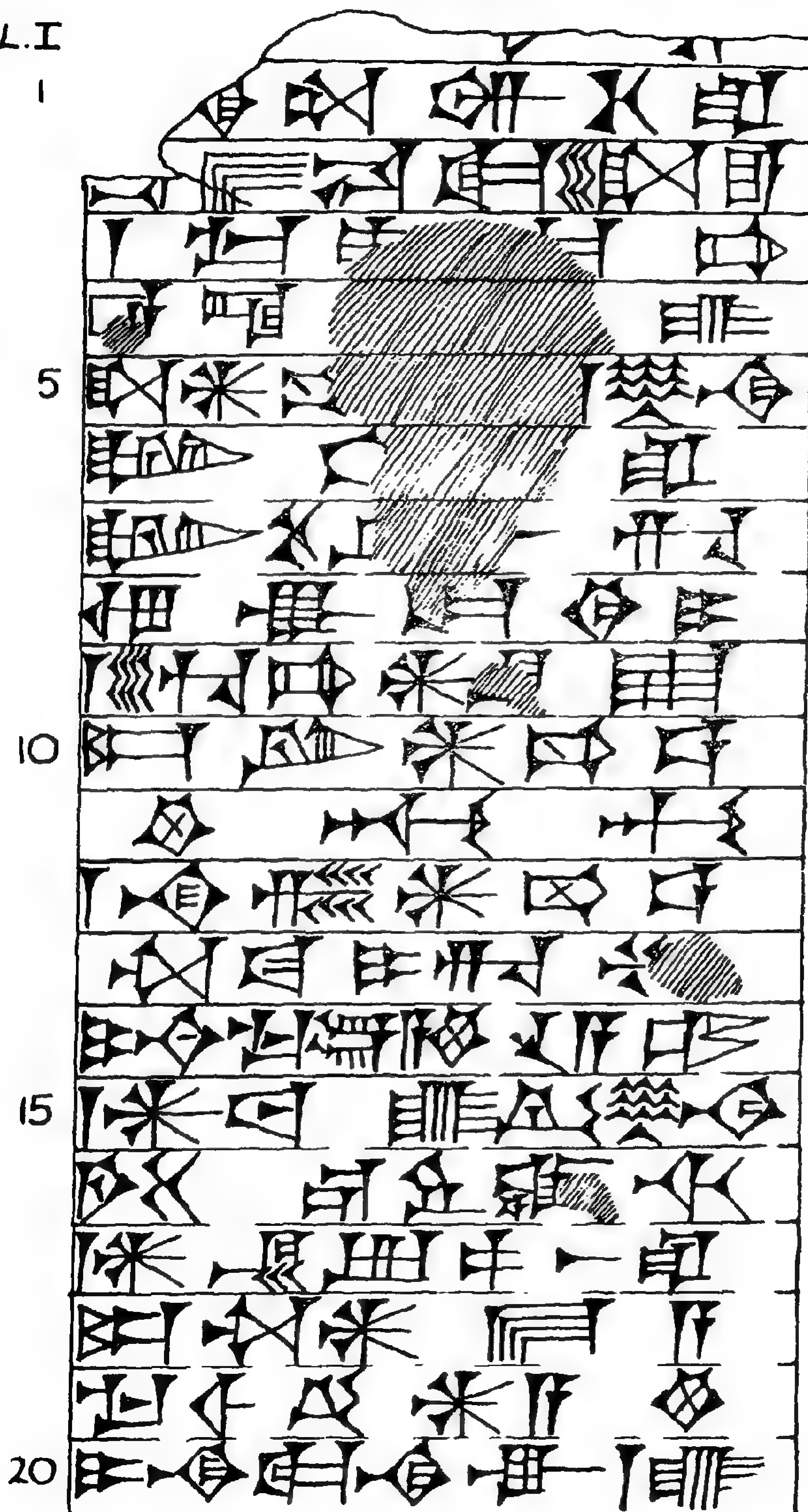
COL. III



IM. 67953

COL. II

KUDURRU OF MERODACH-BALADAN I
IM. 67953



ially since the second sign looks like SU, not E.

SÌ-ni. On analogy with the verbal form liškun in line 7, (the masculine precative despite the fact that Gula is a goddess), SÌ-ni should be read liddin. But this reading ignores the phonetic complement -ni, which would be ignored also if the regular feminine form, lu taddin, were used. Only the feminine imperative, idni, makes use of the phonetic complement. The word has been left as an ideogram in transliteration but translated as a precative to fit with liškun.

9. Literally: light and dark blood, i.e.arterial and venous. The emphasis is rhetorical, not medical.

13. The scribe wrote SÌ by mistake for NINNU. There was not enough space in the line to write the commoner En-líl.The sign SÌ is written in three different ways in this text: col.I.5, V.9, and V.13.(see copies).

For the use of MU (šūmu) both at beginning and end of a kudurru's name, cp.Hinke Neb.p.142. This is the only kudurru known to me that incorporates its owner's name in the kudurru's name.

6. The reading ha-za-an NAM (pihatu) is preferable to ha-za-an-nam, which would give a grammatically anomalous accusative.

Col.III. The beginning of this column could be restored either as: ša ina libbi šaṭru ipallahu-ma with BBSt. XI.col.II.17ff, or with some slight differences in wording as in MDP.II.plates 21-24 col.V.45ff; or šināti šanamma ušahhazu.... as in BBSt.VII.col.II. 8ff and MDP.VI.col.IV.22ff.

7. Restore ^{d}Nin-mah from BBSt.VII and XI, where she is included with Anum, Enlil and Ea as one of the great gods. No other deity is included in that category in Kassite kudurru texts.

25. The traces favour -uš rather than -šu. Apocopated third pers. sing. suffixes also occur in Col.III. 21 and 27.

Col.IV.2. The stone-mason began to write ID by mistake for DA. I know of no exact parallel to this phrase, and offer it as a tentative reading because it both fits the traces and makes sense.

5. The form of the sign DÀR is extremely archaic.

Col.V.9. The usual phrase, as in BBSt.VIII col.IV.18, uses the verb ramāku, not nadānu. Therefore the restoration [me]-⌜e!?⌝ is very uncertain, espec-

are paralleled in King, BBSt.V.

10. Uzbi-Enlil is the recipient of the estate. *Uzbi* is very rare as a personal name element. It occurs in B.E.14, 142:12 and MDP.VI.pp42-43 where the second element of the name is missing, though preceded by the divine determinitive. Since the latter text is contemporary with IM.67953, it seems reasonable to restore *Uzbi-Enlil* (col.II.14). According to K.Balkan: *Die Sprache der Kassiten* pp87 and 153, the element *UZ-bi* is Kassite, not Akkadian, and therefore the name is hybrid. The name of Uzbi-Enlil's ancestor Nazi-Marduk is also a hybrid name. The ideogram LÚ in LÚ-Marduk may conceal a Kassite phonetic equivalent rather than the Akkadian *amēlu*.

20. *ina kanak li'u*: *li'u* normally means a writing board or clay tablet. Since one cannot make a seal impression on a stone kudurru, the text of IM.67953 is almost certainly copied from an original contract on a clay tablet. Steinmetzer: *Grundbesitz in Babylonien zur Kassitenzeit* p18, suggests that the sculptured symbols may be the equivalent on stone of a seal impression on clay.

Col.II.5. ^{al}BU-ti is the name of the administrative district in which the estate lay. The value of the sign BU is uncertain.

^{d}UTU	^{d}Šamaš	^{d}ENSADA	^{d}Nusku
^{d}IM	^{d}Adad	GIŠ$_{PA}$	^{is}ḫaṭṭu
MAH.MEŠ	mahrūti	GIŠ$_{GU.ZA}$	^{is}kussû
KA	pû	BALA	palû
DÙG.ŠÀ	ṭūb libbi	GAŠAN	bēltu
SIG$_5$.UZU	dumuq šēri	GIG	simmu
^{d}NÀ	^{d}Nabû	SU	zumru
EN.MEŠ	bēlē	ÚŠ	dāmu
EŠ.BAR	purussû	GIM	kīma
HUL-ti	lemutti	MU	šūmu
DÙG-ti	ṭābti	^{d}NINNU	^{d}Enlil
^{d}IB	^{d}Uraš	MU.NI	šūm-šu

Philological notes.

The script is largely similar to the Old Babylonian of Hammurabi's Code, as with most Kassite stone inscriptions; it has one extreme archaism (see note on col.IV.5.) It differs greatly from that used in writing on clay tablets of the same period, e.g.in the Nippur administrative texts.

Col.I.5: this line is unhesitatingly restored to give the name of Marduk-apal-iddina, who gave the grant of land.

7-9: the first title, <u>šar kiššati</u>, is paralleled in MDP.II.plates 16-19 and MDP.VI.p42. Both titles

and may he be repugnant to his own people.

Col.V.(curses continue)

....[May Gul]a, great lady whose counsel is pre-eminent in Esharra, set her enemy, incurable disease, in his body; as long as he lives may she make his life-blood like water?.

The name of this stele is: "Ninurta establishes an everlasting boundary-stone for Uzbi-Enlil." That is its name.

<u>List of ideograms and phonetic equivalents in order of appearance.</u>

UŠ	šiddu	URU	ālu
KI.TA	šaplu	GÌR-NITÁ	šakkanakku
IM.KUR.RA	šāru šadû	NAM	pihatu
ÚS.SA.DU	ṭēhu	NIGIR	nāgiru
^{d}AMAR.UTU	^{d}Marduk	NU.BÁNDA	laputtû
IBILA	aplu	ERIN.MEŠ	ṣābē
SÌ-na	iddina	É.GAL	ekallu
LUGAL.ŠÁR.RA	šar$_4$ kiššati		
KUR	mātu	^{LÚ}SAG.LUGAL	amēl šaqû šarri
DUMU	māru	^{LÚ}GAL.MEŠ	amēl rabûti
ŠÀ.BAL.BAL.	liplippu	UGU	muhhu
ERÌ	ardu	DINGIR.DINGIR.GAL.GAL	ilāni rabûti
A.ŠÀ	eqlu	HUL-tù	lemnetu
ŠEŠ	āhu	^{d}30	^{d}Sin

cials of the palace, who may arise, and concerning that estate testifies or causes (someone else) to testify (and thus) takes away or causes (someone else) to take away (the estate) or gives it to the province or causes it to be given to anyone else or disposes of it at his own discretion; because of the curses (that are written on the stone....)

Col.III.(possible misdeeds and penalties missing)

....or puts it (the kudurru) in a secret place, may Anu, Enlil, Ea and Ninmah the great gods fiercely destroy him, with an evil, irrevocable curse may they curse him. May Sin, Shamash, Adad and Marduk, the preeminent gods, by their unchangeable decree, overpower him Illness, headache, unhappiness and un soundness of flesh may they decree for him as his fate as long as he lives. May Nabu, Nana and Tashmetum, lords of decrees and decisions, surround him with evil and search him out for misfortune.

Col.IV.(curses continue)

....daily without fail may he walk. May Urash, Ninekalli, Nusku, Sadarnunna, Shuqamuna and Shumaliya, the refulgent deities who establish sceptre, throne and term of reign, turn away from him in anger, and may his personal god be furious with him: may his king destroy him

Col.V.continued.

7. i-na zumri-šú liš-kun-ma

a-di bal-ṭú šar-ka

ù dāma kīma [me?]-e!? SÌ-ni

10. šūm na-ri-e an-⌈ni⌉-i

^{d}⌈Nin⌉-urta mu-kin ku-dúr

da-ra-a-ti ša

^{m}Uz-bi-^{d}Enlil šūm-šu

Translation.

Col.I.(part of description of field missing).

....the lower side on the East adjacent to the dam of Mashkabi? the ----(official?), (an estate) which Marduk-apal-iddina, king of the world, king of the land of Sumer and Akkad, presented to his servant Uzbi-Enlil the son of Amēl-Marduk, descendant of Nazi-Marduk. When that estate was measured, Bau-ah-iddina, governor of the town of Rukti,(was present), Enlil-pašra the son of Arad-Ea was the surveyor of the estate. When the tablet was sealed

Col.II.(list of witnesses missing)

....If ever in future generations in days to come, a governor appointed to the town of BU-ti, or a prefect of the province, or a canal inspector or an administrator or a herald or a foreman or any palace workmen or a cheif minister of the king, or any of the important offi-

Col.III continued.

26. a-na la ṭābti

[liš]-te-ú-uš

Col.IV.(several lines missing)

1. la ⌜x⌝[ ]ur

u$_4$-mi-iš [la] ⌜pa⌝-da-a

li-it-ta-al-lak

^{d}Uraš ^{d}Nin-ekalli

5. ^{d}Nusku ^{d}Sa-dàr-nun-na

^{d}Šu-qa-mu-na ù

^{d}Šu-ma-li-ia

ilāni raš-bu-tum

mu-kin-nu ^{iṣ}hatti

10. ^{iṣ}kussî ù palî

li-is-bu-su-šu-ma

ilu-šu lik-mil-šu

šar$_4$-šú lik-kil-me-šu

ēli mi-ši-šú lim-ra-as

Col.V.(several lines missing)

1. [ ]-šu

[ ]-UD

[^{d}Gu-l]a bēltu rabîtum

⌜ša⌝ [i-na] É.ŠÁR.RA

5. mi-lik-šá mah-ru-ú

sar-ri-ša simma la-az-za

Col.III.(several lines missing)

ú-[ ]
i-na ⌜x⌝ [ ]
i-šak-[ka-nu a-na]
pu-uz-ra-⌜a?⌝-[ti]
amēlu šu-a-⌜tum⌝
^{d}A-nu ^{d}⌜En-líl⌝
^{d}É-a u ^{d}[Nin-mah]
ilāni rabûti
iz-zi-iš lik-kil-mu-[šu]
ar-rat la nap-šu-ri
lemnetu li-ru-ru-šú
^{d}Sin ^{d}Šamaš ^{d}Adad
ù ^{d}Marduk
ilāni ṣirūti
i-na pî-šu-nu
la muš-pi-li
li-is-ba-ru-šu-ma
mur-ṣa di-ha la ṭūb libbi
la dumuq šēri a-na
ši-im-ti a-di u_4-um
bal-ṭú li-ši-muš
^{d}Nabu ^{d}Na-na-⌜a⌝
ù ^{d}Taš-me-tum
bēlē šip-ṭi u purussê
a-na lemutti lis-hu-ru-⌜uš⌝

Col.II.(several lines missing)

ma-ti-ma
a-na ah-rat ni-ši
⌜a-na⌝ la-bar u_4-mi
lu-u šakkanakku
ša-[kin] ^{āl}BU-ti
lu-[u] ha-za-an pihati
lu-[u] gu-gal-lum
lu-u šá-kin ṭe-mi
lu-u nāgiru lu-u laputtû
lu-u ṣābē ekalli
lu-u ^{amēl}šaqû šarri
lu-u i-na ^{amēl}⌜rabûti⌝
šu-ut ekalli
ša il-lam-ma
i-na muhhi eqli šu-a-tum
i-da-ab-bu-bu
ú-ša-ad-ba-bu
i-tam-ba-lu ú-šat-ba-lum
a-na pihati i-šar-ra-ku
a-na ma-am-ma
ú-ša-ad-da-nu
a-na ṭe-mi-šu
⌜ú⌝-ka-an-nu
áš-šu ar-ra-a-ti

Transliteration.

Col.I.(several lines missing.)

[šiddu] šaplu šāru šadû
⌜ṭēh⌝ ka-li-e
^{m}Ma-⌜áš?-ka?⌝-bi
⌜kal/e⌝-la-[x]-ú
ša ^{d}Mar[duk-apal]-iddina
šar$_4$ kiššati
šar$_4$ ^{māt}šu-[me]-ri
ù ak-ka-di-i
^{m}Uz-bi-^{d}En-líl
mār ^{m}Amēl-^{d}Marduk
liplippi
^{m}Na-zi-^{d}Marduk
arad-su i-ri-mu
i-na ma-šáh eqli šú-a-tum
^{md}Ba-ú-āh-iddina
šá-kìn ^{āl}Ru-uk-ti
^{md}En-líl pa-aš-ra
mār ^{m}Arad-^{d}É-a
ma-ši-ha-am eqli
i-na ka-ma-ak li$_5$-ú

the reign of Merodach-Baladan I[22]. A parallel to this is the Bīt Karziabku and the quite numerous descendants of Karziabku in the time of Nebuchadnezzar I[23]. They are not listed or discussed here because they are not directly relevent to the text of IM.67953.

That the term Bīt Nazi-Marduk refers not just to a family or a tribal area but to an administrative district is almost certain from parallels. Two are quoted here, the first from Melišihu's reign, and the second from the reign of Nebuchadnezzar I. In both É (bītu) is followed by a personal name (distinguished by the male determinative) and state officials have responsibilities there:

MDP.II.p99-111 col.I.33-35: ...u ^{m}šamaš-šūm-lišir DUMU ^{m}ultu-DINGIR hazan É ^{m}pir'u-^{d}Amurru.

Hinke Neb.col.III.9.and col.V.15: ...^{md}Bau-šūm-iddina šākin É ^{md}Sin-šemê....^{md}Rimut-^{d}Gula bēl pihati É ^{md}Sin-šemê. (and numerous other officials of É Sin-šemê occur in the same inscription.)

From this brief analysis, it appears that this new kudurru concerns two of the most distinguished families of late Kassite times.

22) BBSt.V.

23) BBSt.VI.

different periods who by coincidence were named Arad-Ea, and who appear on boundary stones, we cannot preclude the possibility, in the light of later Islamic traditions of family names that claim descent from a holy or famous man, and of the Western custom of surnames that remain unchanged for generations, of a single Arad-Ea who was so notable that his descendants used his name consistently as a surname, abandoning the normal contemporary practise of using the real father's name as a surname.

Another family, that of Nazi-Marduk which occurs in this text, is not so well attested, but notable nevertheless. The list of characters runs as follows:

Merodach-Baladan I: Uzbi-Enlil DUMU LÚ-Marduk ŠÀ.BAL.BAL Nazi-Marduk[19]; Nabû-nāṣir[20].

Ninurta-kudur-uṣur: Kaššu-šūm-iddina[21].

Nabû-mukîn-apli/Ninurta-kudur-usur: Zēria[21].

Here there is one main group in Merodach-Baladan's reign, with a tail-end both in Nebuchadnezzar's reign and in the tenth century when it is less common to find a Kassite name-element in use. Of Nazi-Marduk we know a single but perhaps significant fact: that he gave his name to a province, the Bīt Nazi-Marduk, during or before

19) IM.67953.
20) BBSt.V.
21) BBSt.IX.

Simbar-Šihu: Esagilaia[13].

Ninurta-kudur-uṣur: Nabû-tabnî-bulliṭ[14].

Three undated descendants are: Nāṣiri DUMU Kidin-Gula ŠÀ.BAL.BAL Arad-Ea[15]; and Birā[16].

Immediately apparent is the large number of Arad-Ea's descendants that dates from the reigns of Melišihu and Merodach-Baladan, c.1188-1161 B.C. There is a possibility that Arad-Ea himself may have lived three generations before Melišihu[17]; the very fact that his descendants are traced back to him over four generations indicates his unusual importance at that period[18]. Equally apparent is the group of Arad-Ea's descendants that is found between Nebuchadnezzar I and Marduk-nādin-ahhē,c. 1124-1081, who may be a completely different family, although the lack of continuity may be due to a notable lack of kudurru texts between the two periods. The later descendants of Arad-Ea tail off, and may all be from completely unconnected families; the quantity of kudurrus also diminishes sharply.

Whereas at the present stage of research one could suggest that there is a number of unrelated men at

13) BBSt.XXVII. 14) BBSt.IX.
15) MDP.VI.p48 (a weight, not a kudurru).
16) MDP.VI.pp44-45. 17) BBSt.V.
18) BBSt.V.Col I.27-Col II.3.

ceming.

The inference is that a man was named as the DUMU of his actual father normally, but not if one of his more distant ancestors had a particular claim to fame. If, as we suspect (but cannot prove), Arad-Ea was an exceptionally distinguished man in his own lifetime, all his direct descendants, for an unknown number of generations, would be called DUMU Arad-Ea. With this in mind, we list the known descendants of Arad-Ea in chronological order, adding the relationship when it is not expressed as DUMU.

Melišihu: Šuzib-Marduk; Nabû-šum-iddina (ŠÀ.BAL.BAL); Bēl-bašme[2]; Ibnî-Marduk[3].

Merodach-Baladan I: Marduk-zākir-šumi DUMU Nabû-nadin-ahhē ša abi abi-šu Rimeni-Marduk līpu ribû ša Uballiṭsu-Marduk ŠÀ.BAL.BAL Arad-Ea; Nabû-šākin-šumi[4]; Iqišâ-Bau[5]; Enlil-pašra[6]; and X-zēr-ibnî[7].

Nebuchadnezzar I: Nabû-zēr-lišir DUMU Marduk-balāṭa ŠÀ.BAL BAL Arad-Ea[8]; Uballiṭsu-Gula[9].

Marduk-nādin-ahhē: Itti-Marduk-balāṭu DUMU Šapiku DUMU.DUMU Arad-Ea[10]; Ea-kudur-ibnî[11]; Nabû-rā'im-zēri[12].

---

2) MDP.VI.pp32-39. 3) BBSt.IV. 4) Both BBSt.V.
5) MDP.VI.pp32-39; MDP.VI.pp42-43; BBSt.IV.
6) IM.67953. 7) MDP.VI.pp39-41.
8) Hinke Neb.p.148. 9) BBSt.VI.
10) BBSt.VII. A certain Šapiku DUMU Arad-Ea also occurs in the kudurru text YBT.1.37.
11) BBSt.VIII. 12) BBSt.XXV.

The frequent occurence of the name Arad-Ea as ancestor of officials on many kudurrus of different periods was noticed by Scheil in MDP.VI.p.48, where he listed the names of descendants according to the sources then available. However, he did not discuss the problem of whether there was more than one Arad-Ea, nor did he attempt to sort the family or families into chronological groups. Now that much more material is available, the time has arrived for a preliminary analysis.

First we must accept the possibility that two important officials living at the same period may have identical names and may both be mentioned in kudurru inscriptions. If so, there is no evidence at present by which they may be distinguished. The second difficulty is that the relationship expressed by DUMU (m̄aru) may indicate a more distant, though direct, descendant than the usual translation of "son". This is demonstrable from the text in Hinke:"A new boundary stone of Nebuchadnezzar I",(in future here abbreviated to Hinke Neb.) For in Col III.13-14, Nabû-zēr-lišir is called DUMU Marduk-balāṭa ŠÀ.BAL.BAL Arad-Ea. In other words, he is the grandson, (or an even more distant direct descendant) of Arad-Ea. However, in Col V.24, he is simply called DUMU Arad-Ea which would normally be translated as "son" in circumstances where no longer, explanatory genealogy is forth-

1161, whose name is partly legible and undoubtedly to be restored in Col.I,5. Two officials who are mentioned in the inscription belong to two families that are well-known from other kudurrus of the same king.

Of boundary stones that are already known and published, the following belong definitely to the reign of Merodach-Baladan I: BBSt.V, MDP.VI.plates 9-10, MDP.VI. pages 42-43.

The text of IM.67953 records a grant of land in the district of the town BU-ti by the king to Uzbi-Enlil, a descendant of Nazi-Marduk. Details of the land, its situation and its measurements, are missing because of breaks Officials and witnesses are listed; and long curses on anyone who performs a misdeed with regard to the land grant or the stone itself completes the inscription. The "name" of the stone is appended.

Three men who are named in connection with the estate transaction are:Bau-ah-iddina, who may be the same man as the scribe of a governor (DUB.SAR.šakin māti) named in BBSt.IV.Col I.16, under king Melišihu (who was Merodach-Baladan's immediate predecessor); Uzbi-Enlil, son of LÚ-Marduk, grandson of Nazi-Marduk, (whose name can probably now be restored in MDP.VI.p.42-43,Col.II.14, since the inscription is dated to the same reign); and Enlil-pašra the son of Arad-Ea.

A NEW BOUNDARY STONE OF MERODACH-BALADAN I

by

Stephanie Page

A boundary stone was obtained by the Iraq Museum in 1966, and registered as IM.67953.[1] The top of it has been broken off; it was reused as a doorsocket, and the socket hole obliterates some of the symbols that are sculptured on one side. Its maximum dimensions are 37x31x19.5 cm: both ends are rounded, and it is made of black stone. Columns II and III of the inscription extend so far down the stone that, if the kudurru had been set up at the border of an estate, part of the inscription would have been buried and concealed in the soil. Therefore this kudurru may have been set up in a temple, perhaps a temple dedicated to Ninurta, whose epithet in this text, as on other boundary stones, is "establisher of the kudurru."

The land grant recorded on the stone dates from the reign of Marduk-apal-iddina I (Merodach-Baladan I) c. 1173-

---

1) I am very grateful to Dr. Faisal Al Wailly, Director General of Antiquities and Dr. Faraj Basmachi, Director of the Iraq Museum for permission to publish the text, and for the help that they and their staff have given so generously.

tory, revised edition. Cambridge University Press.

Stuckenrath, Robert, Jr., and Elizabeth K. Ralph, 1965. "University of Pennsylvania Radiocarbon Dates VIII," *Radiocarbon*, 7: 188-190.

Suess, Hans, 1967a. "Zur Chronologie des alten Agypten," *Zeitschrift fur Physik*, 202: 1-7.

Suess, Hans, 1967b. "Bristlecone pine calibration of the radiocarbon time scale from 4100 B.C. to 1500 B.C., "*Radioactive Dating and Methods of Low-Level Counting*, International Atomic Energy Agency, 1967.

What does all this tell us? It seems to me that we continue to learn that radioactive carbon age determination is a tool of potentially very great value, but also a tool which we must learn to use with great care. We have yet to establish its approximate degree of relationship to real calendar years and its approximate degree of accuracy at different ranges of time in the past (Professor Suess's relationship curve is not a smooth line!). We certainly realize, increasingly, that it is childish for archeologists to dispute about supposed priorities on the basis of C^{14} determinations, unless the determinations in question are as much as, perhaps, half a millennium apart. We realize, too, that if some age determinations are published in the old or Libby half-life terms, and some in the "new," comparisons lead only to confusion.

Thus the oldest published determination from Tell es-Suwan (P-855: 7456±73 B.P.) would be 5506±73 B.C. in two chances out of three, or from 5350 B.C. to 5662 B.C. (±73×2) in nineteen chances out of twenty. If the "new" half life were used, it would be 7680±73 B.P. (i.e. 7456×1.033) or 5730±73 B.C., and between 5574 B.C. and 5886 B.C. (±73×2) in nineteen chances out of twenty. But either of these reckonings assumes that "radiocarbon years" are equal to calendar years, and we have noted evidence to suggest they may well not be. Professor Suess's chart has not yet been calculated far enough backwards to allow us to reckon the possible correction to apply to this Tell es-Suwan determination, via the bristlecone dendrochronological indications, but this correction *may be* in the order of an additional five hundred years or so. This could mean that Tell es-Suwan was really being lived in about 6000 B.C. in true calendar years. But when we are able to finish these calculations for Suwan, we shall have also to make them for all other available age determinations.

The above example is given in detail simply to demonstrate the kind of disciplined thinking which anyone using radiocarbon age determinations *must* keep in mind. Radiocarbon age determination is one of our most valuable and promising tools, but we must also learn how to use the tool properly.

BIBLIOGRAPY

Braidwood, Robert J., 1966. Review of James Mellaart, "Earliest Civilizations of the Near East," *Antiquity*, 60: 238.

Ehrich, Robert W., ed., 1965. *Chronologies in Old World Archaeology*, University of Chicago Press, Chicago.

Ferguson, C.W., 1968. "Bristlecone Pine: Science and Esthetics" *Science*, 159: 839-846.

Rowton, M.B., 1962. In Wm. C. Hayes, M.B. Rowton, Frank H. Stubbings, "Chronology: Egypt; Western Asia; Aegean Bronze Age, "Fascicle no. 4, *The Cambridge Ancient His-*

that C^{14} years and calendar years may not be equal; indeed they probably do not bear a constant relationship to each other, let alone one to one equivalence. Thus it may be entirely fallacious to report "dates" on the A.D./B.C. scale..."

More recent and elaborate studies have now demonstrated that the rate of C^{14} production in the atmosphere has indeed varied (Suess, 1967a, 1967b: Ferguson, 1968). These new studies depend on a cross-checking of the annual rings of the bristlecone pine of California and Nevada (for which a dendrochronology of 7100 years is now available) and radiocarbon assays of selected rings from the trees. It must be understood that the radiocarbon activity of each tree ring corresponds to the year in which it was formed. Professor Suess writes (1967b) that:

"... the dendrochronologically determined age of wood samples and their radiocarbon ages do not agree exactly. They may show differences of the order of several hundred years. For the period between 4100 B.C. and 1500 B.C., the radiocarbon content of some 80 bristlecone pine wood samples (i.e. an average of three measurements per century) have been determined with a statistical error of less than 0.5 per cent by the La Jolla Laboratory.

If one assumes that the bristlecone pine chronology gives the correct age, then the radioactive content of wood samples dating from the third millennium B.C. is between 6 and 9 per cent higher than that calculated with a half-life of C^{14} of 5730 years."

What this means is that for the ranges of time now covered by the bristlecone pine study, the radiocarbon assays are falling short (are "higher" or later than) the dendrochronologically determined dates for the same wood samples.

The study is still far from complete, but Professor Suess has constructed a chart showing the approximate relationship of C^{14} assays to dendrochronology back to about 3200 B.C. If we select our average of the series of seven Nippur C^{14} determinations for the Early Dynastic I period at 2253 ± 53 B.C., and apply this figure to Professor Suess's chart, we find that the equivalent dendrochronological age would be approximately 2975 B.C. It is doubtful if any historian or archeologist would argue with this!

It will be some time before a fully complete checking of the radiocarbon assays is extended back to the beginning of the bristlecone dendrochronology (i.e. to about 7100 years ago hopefully in ten years units). Perhaps, too, earlier rings than ca. 7100 year ago will yet be found. As matters stand, however, we appear to have some light on the problem of why radiocarbon age determinations have appeared to be too late to fit the early Mesopotamian historical record. The same, incidentally, has been the case for Egypt, as Professor Suess considers in one of the papers cited.

used for softening bitumen, a material much used by the original inhabitants of the site for setting flint stickle blades into hafts, and for waterproofing mats and baskets. In fact, the whole matter of "geobiochemical contamination" has not yet received the attention it deserves.

We turn next to the general proposition of the half-life of C^{14}. As it was originally computed by W.F. Libby and his colleagues, this was 5570 ± 30 years. In more recent years, several attempts have been made to recalculate the half-life, the most recent "best value now available" is 5730 ± 40 years. However, since many determinations were already available as calculated on the "old" or Libby half-life (5570 ± 30), the international radiocarbon conferences and the journal *Radiocarbon* advice the continued use of determinations reckoned on the Libby half-life rather than on the "new" half-life. Determinations given in Libby half-life terms may be converted to the "new" terms by multiplying the years *B.P.* (before present) value by a factor of 1.03. Hence, for example the four Jarmo samples suggested above could be transposed as follows:

Lab. Number	Libby half-life (5570)		"new" half life (5730)
W-607	9040 ± 250 B.P.	× 1.03 =	9311 ± 250 B.P.
W-651	8830 ± 200 B.P.	× 1.03 =	9095 ± 200 B.P.
W-652	7950 ± 200 B.P.	× 1.03 =	8189 ± 200 B.P.
H-551/491	8525 ± 175 B.P.	× 1.03 =	8781 ± 175 B.P.
averages	8586 ± 200 B.P.		8844 ± 200 B.P.
convert to yrs. B. C.	-1950		—1950
	6636 ± 200 B.C.		6894 ± 200 B.P.

There has been an increasing tendency, on the part of some archeologists (cf. Braidwood, 1966: also the different usages of various authors in Ehrich, 1965) to express their age determinations in "new" half-life terms, rather than as given in the official publication *Radiocarbon*. Naturally, this has resulted in confusion. It will be noted, of course, on the calculations given above, that in "new" half-life terms, Jarmo *appears* to be older than it was in Libby half-life terms. Increasingly, I find myself checking all radiocarbon age determinations in *Radiocarbon's* official lists, in order to know where things really stand.

The final general proposition, however, does in fact suggest that radiocarbon age determinations may be low (that is, more recent) than real calendar years. Papers given at the international conference on radiocarbon at Pullman, Washington in 1965 drew renewed attention to earlier suggestions that the amount of radiocarbon in the earth's atmosphere may not always have been constant. The original assumption had been that it was. One general statement, made following the conference may be usefully quoted (from *The Geochronicle*, vol. 1, 1965):

"The use of one or the other half-life probably does not make dates more accurate. Studies reported at the conference suggest that the rate of C^{14} production may not always have been constant. If true, this means

the site of Jarmo were done by the so-called "dry carbon" method, and averaged to about 4750 B.C. In the late 1950's the so-called" "gas-counting" method was perfected, and this method—with further improvements—is now in general use. Another four Jarmo samples, measured by this gas method, average to about 6650 B.C., although two further samples yield an impossibly old average of 9270 B.C. (probably due to contamination by bitumen, see below).

On the purely "instrumental" side, there is also the necessity to respect the tolerance or plus-minus factor expressed by each counting laboratory. Radioactive break-down is not regular but random in nature; not a regular "beep, beep, beep" against time, but rather an irregular"—, beep, — — —, beep, — —, beep —," etc. Hence, the count (unless the counting were to go on for some years on each sample!) is a statistical mean of breakdowns over the limited time of counting (perhaps two or three days). The complete age determination thus has a tolerance figures, plus or minus. As this is expressed in the published formulae, there are two out of three chances that the radiocarbon age of the sample falls within the tolerance expressed. For example:

A determination of 2000 B.C. with the tolerance ±250 means only that there are two chances out of three that the specimen died in the range from 2250 B.C. to 1750 B.C.

If we wish to increase our "chances" of accuracy, doubling the tolerance figure gives us 19 chances out of 20 that the radioactive age will be correct, e.g.:

If we take 2000 B.C. ± (250x2), then there are 19 chances out of 20 that specimen died in the time range from 2500 B.C. to 1500 B.C.

It remains to be observed that in the example given, 2000 B.C. ± 250, there is no reason to believe that the true radiocarbon age falls closer to 2000 B.C. than to either 2250 or 1750, in the two chances out of three instance, or closer to 2000 B.C. than to 2500 or 1500 in the 19 chances out of 20 instance.

Before turning to two important general propositions about radioactive carbon age determination, we might next mention the problem of sample contamination. It is, of course, possible that such contamination might happen in a laboratory, but hardly without notice (and correction) in a well run laboratory. The far greater likelihood is for what H.E. Wright called "geobiochemical contamination" of samples in situ. Thus, percolation of rainwater and humic acid, unnoticed rootlets, contextual disturbance through animal holes, man-made pits from higher levels and so on, are all to be considered. Such situations would normally *add* more recent traces of radiocarbon, hence make the determination appear to be more recent than anticipated. On the other hand, unnoticed contamination by substances containing very old radiocarbon, for example, through percolation of melted bitumen, oil or natural gas into charcoal samples, would appear to yield a much older radiocarbon age than anticipated. In the two (ca. 9270 B.C.) examples noted above for Jarmo, we suppose that the hearths from which the two charcoal samples were derived must have been

A NOTE ON THE PRESENT STATUS OF RADIOACTIVE CARBON AGE DETERMINATION

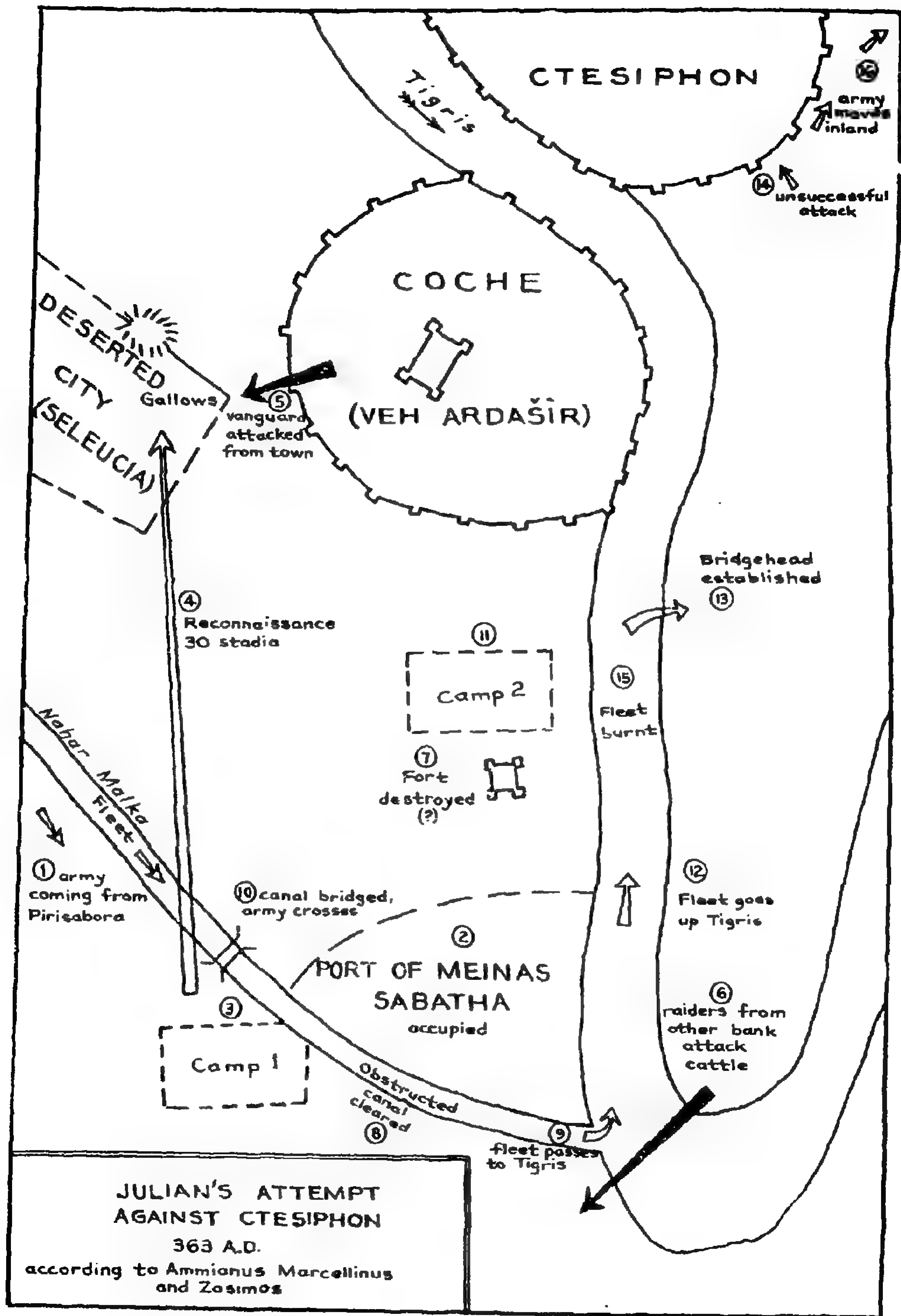
by
Prof. Robert J. Braidwood

There is a noticeable and indeed awkward difference between the available radioactive carbon age determinations for the early historic periods of Mesopotamian and the dates suggested for these same periods by more conventional historical reckoning. Thus if historical authorities generally agree that Sargon came to power somewhere about 2375 to 2350 B.C. cf., e.g., Rowton, 1962), how then are we to account for a series of seven C^{14} determinations from reliable contexts in the Early Dynastic I period from Nippur (Stuckenrath and Ralph, 1965) which average to 2253 ± 53 B.C.? Even were we to shift to the so-called "new" or "best now available" reckoning of the half life of C^{14} (which international convention and the journal *Radiocarbon* do *not advise*, see below), we would only have an average for the Nippur E.D.I. series of 2379 ± 53 B.C. Are the historical authorities in error or is radioactive carbon age determination of no use to us?

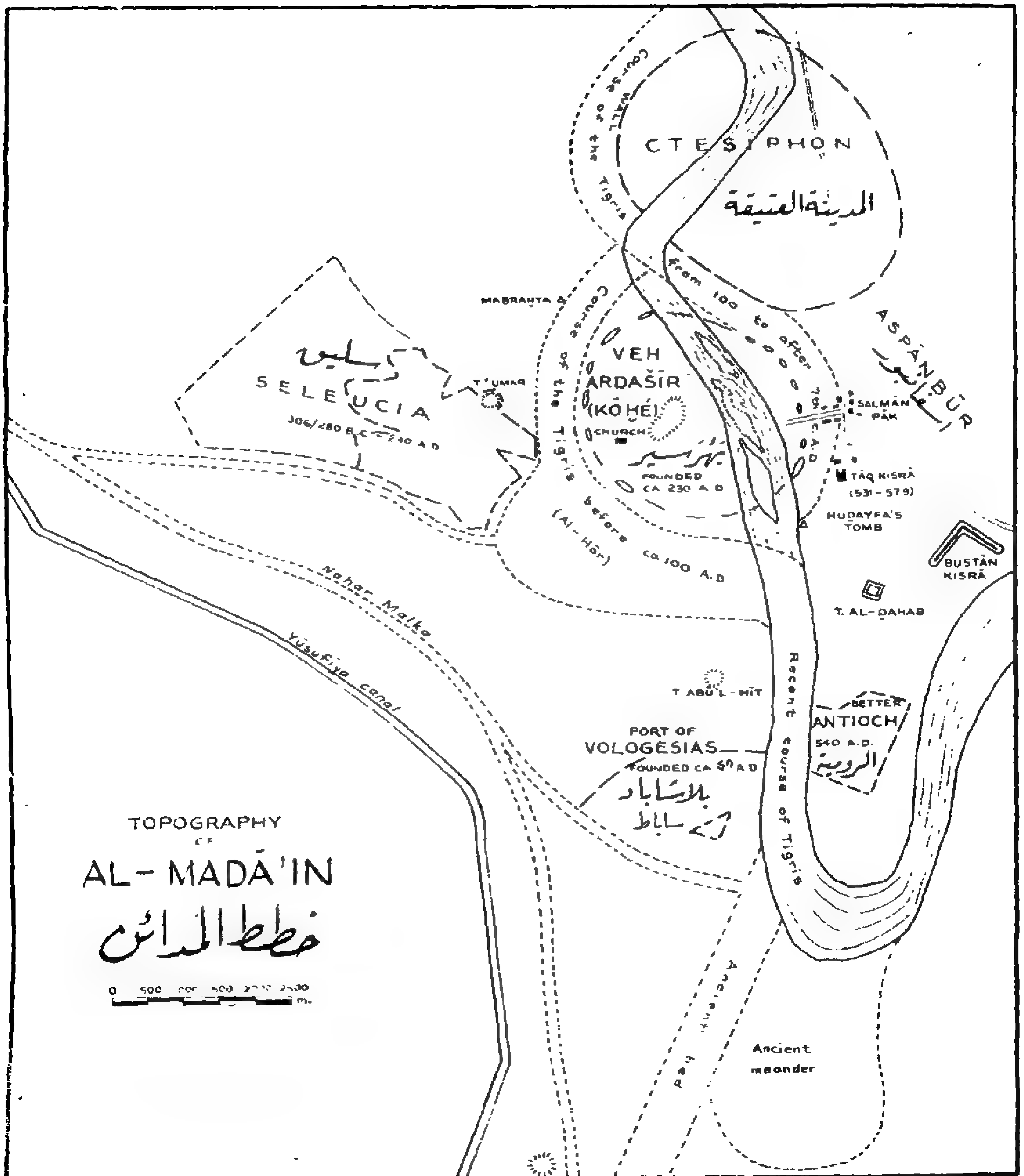
As is well known, the theory of radioactive carbon age determination is built on the fact that all *living* organisms take up radioactive C^{14} from the earth's atmosphere. In life a standard amount or radioactivity is thus built up in the organism. With death, the take-up ceases, and the radioactive C^{14}. begins to disappear or "breakdown" to the radio *inactive* C^{12}. The rate of this breakdown is approxi mately known. Half of the radioactivity has disappeared by about 5570 ± 30 years (the so-called "Libby" value of the *half-life* of radiocarbon), in another 5570 ± 30 years, half of the remainder is gone, and so on. Thus — by measuring a sample of dead tissue in a sort of Geiger counter, it is possible to discover how much radioactivity remains, and to calculate when the tissue ceased living.

Much has been written of the caution necessary in making use of radioactive carbon age determinations (I do *not*, myself, incline to call them "dates"). Unfortunately, these cautions are generally ignored by archeologists. What are some of these cautions?

First, there are possible "instrumental" errors. Since the earliest determinations were made (ca. 1948), many refinements in laboratory methods have been developed. For example, the earliest determinations on materials from



CTESIPHON
Tigris
16
army moves inland
14 unsuccessful attack
COCHE
(VEH ARDAŠIR)
DESERTED CITY (SELEUCIA)
Gallows
5 vanguard attacked from town
4 Reconnaissance 30 stadia
Bridgehead established
13
11
Camp 2
15
Fleet burnt
7 Fort destroyed (?)
Nahar Malka
Fleet
1 army coming from Pirisabora
10 canal bridged, army crosses
12 Fleet goes up Tigris
2
PORT OF MEINAS SABATHA
occupied
3
Camp 1
6 raiders from other bank attack cattle
Obstructed canal cleared
8
9
fleet passes to Tigris
JULIAN'S ATTEMPT AGAINST CTESIPHON
363 A.D.
according to Ammianus Marcellinus and Zosimos


CTESIPHON
المدينة العتيقة
SELEUCIA
306/280 B.C.–230 A.D.
VEH ARDAŠIR (KŌHĒ)
CHURCH
FOUNDED CA 230 A.D.
MABRANTA
T. 'UMAR
ASPĀNBŪR
SALMAN PAK
TĀQ KISRĀ (531–579)
HUDAYFA'S TOMB
BUSTĀN KISRĀ
T. AL-DAHAB
T. ABU'L-HIT
ANTIOCH
540 A.D.
PORT OF VOLOGESIAS
Nahar Malka
Yūsufiya canal
Recent course of Tigris
Ancient meander
TOPOGRAPHY OF AL-MADĀ'IN
خطط المدائن

— On p. 57, *Coche* is said "now thought to be more likely one of the city's (Ctesiphon) satellite towns and to have had a primarily commercial function".

— The name of *Coche* is still used throughout the publication. One would prefer the use of the Persian name, Veh-Ardashir, for a city which was purely Sassanian. The name of *Coche* is archaic; found in Greek, Latin and Syriac sources, it preserves the name of the place before the foundation of the town.

A church "*gassita*", which means plastered with *juss*, is also mentioned, that Aba frequented before his baptism, that is around 500[284].

The Western Syrians, or Monophysites, had at least two churches at Mahuza. The first, called "of the Rébibé", was mentioned in 575 when the body of Mar Ahoudemmeh rested there for a while[285]. The second was called "the New Church" in 580; it was built near the palace of the king[286], who was at the time Hormizd IV. A School, different of course from the Nestorian school, was attached to that church; one of its masters, called Qamisho', became metropolite of the Western Syrians in 580[287].

CONCLUSION

Modern visitors to Chosroes' Arch, speeding in comfortable cars over a well surfaced road, cannot get the feeling travellers of the past had when they rode on horseback through the area of al-Mada'in.

To quote J. Baillie Fraser, who was there more than a century ago[288], "Our ride... served at least to convince us how populous the land must have been in times of old; for scarcely did we traverse a mile of it without passing over the site of some ancient city, or town, or village. Sometimes we found a whole tract covered with fragments of bricks, pottery and glass... We likewise crossed a number of old canals, all dry and useless now; and, in short, no one, who has had any experience in these matters could doubt from the vestiges so thickly spread over this day's march, that either some immense city had once flourished here, or, what is more probable, that the whole country, from Seleucia to Babylon, had once been covered with the abodes of men, in every various shape and form of city, town and village".

A look at the map gives the same impression, although many small ancient sites, today barren mounds, have not been entered. It helps us to dream of what were, all through the course of nine centuries, "the cities of the country of the Arameans", the "royal cities", the "catholical city" too[289], or more simply, the "great cities", whose pairs were called through history Seleucia and Ctesiphon, Veh-Ardashir and Ctesiphon, Kokhé and Ctesiphon, in a word, Mahozé, al-Mada'in[290].

(284) P. PEETERS, *Observations*. p. 123

(285) *Histoire de Saint Mar Ahoudemmeh*, ed. F. NAU, p. 48

(286) Patriarch BARSAUM, in *Patriarchal Magazine*, III (1936) p. 202, n° 15, seems to identify it with Dayr Shirin and places its building around 598.

(287) BAR HEBRAEUS, *Chronicon ecclesiasticum*, II, col. 102. The writer uses the title *Maphrian*, which is an anachronism.

(288) *Travels in Koordistan, Mesopotamia*, etc., vol. II (London, 1840) p. 6

(289) Synod of Timothy, *Bibliotheca orientalis*, III, I. p. 349

(290) The name, of course, is a plural, not a dual as so many people have thought, not only visitors, starting with Pietro della Valle (Letter XVII) but even some scholars like Ameer Ali, *A Short History of the Saracens*, (London 1921), p. 29

The *Second Preliminary Report on the Excavation at Seleucia and Ctesiphon, Season 1965*, in *Mesopotamia* II (1967), p. 7-133, with 283 illustrations and VI plates, has now been published. It does not provide much new material on the historical point of view which is ours here.

— On p. 8, the transliteration *Tell 'Umayr*, which was borrowed from the *E.U.A.* VII (Venice Rome 1958), under *Iraq*, col. 712, is now corrected into *Tell 'Umar*.

heretics to defile"[272].

The last that is heard about St. Sergius' monastery at Mabrakhta is when it becomes the burial place of the patriarch Mar Emmeh (647-650)[273], who had restored it after it had been destroyed by fire[274].

Near Mabrakhta also was found the synagogue of Be Gobar or Abi Gobar, mentioned in the *Talmud*[275]. The Jewish inhabitants of Mabrakhta used to put their *'erub* (fictitious residence) in that synagogue to be able to walk further on the Sabbath.

Talking about al-Mada'in, one cannot omit mentioning the numerous churches of this capital of Eastern Christianity. They were there even before Chosroes II, after his victory through Mauritius' help, allowed the Christians to build churches and temples[276], the bells of which he could hear from his palace[277].

Were there really twenty one churches inside the town, as claimed in the very suspicious document called *Statistique inédite de l'ancienne Eglise chaldéo nestorienne*[278]? This account is the work of the imagination of a Syrian catholic deacon from Mardin, at the beginning of the present century[279]. In the case of the paragraph about al-Mada'in, the writer does not tell at which date there were so many churches, but only that it was at the time of patriarch Thomas of Bayt Garmay. Unfortunately, such a patriarch never existed.

Whatever their number was, the names have been preserved of a few of the churches of al-Mada'in.

There is the church of Beth Narqos[280], in front of which Shamta, son of the former treasurer Yazdin, was crucified in 628[281]. There the patriarch Mar Aba had taken his last retreat[282] in 552.

There was also the Fort of Lawarné near which there was probably a little village of the same name, since we see a certain bishop called Job, mentioned as having been born there. The same bishop built in that place a *martyrion* to which he transferred, during the reign of Vahram V Gor (420-438), the remains of several martyrs, including Narsay[283].

(272) His *passion* in BEDJAN (1895) p. 558; *Chronicon anonymum*, GUIDI, p. 21; *Synodicon orientale*, p. 625

(273) *Chronicon anonymum*, GUIDI, p. 28

(274) Ibid. p. 27

(275) *Erubin*, 61b (p. 431); *Ta'anith*, 26a (p. 135); *Berakoth*, 30a (p. 303); *Megillah*, 21b. (p. 132); NEUBAUER, p. 358. We have seen a governor Gobares in Pliny. cf. note 79.

(276) AL-THA'LIBI, *Histoire des rois de Perse*, p. 671

(277) *Chronique de Seert*, II, p. 163

(278) Arabic text and French transl. by PIERRE AZIZ, (Beirut 1909)

(279) As is also its brother, the Arabic manuscript n° 52 of St Joseph's University, Beirut. See, J.M. FIEY, in *al-Machriq*, (Beirut), 1966, p. 261-264.

(280) The name has not been interpreted. It seems difficult to say with CHRISTENSEN (p. 388) that it was the church of St. Narcissus; this saint appears nowhere in the Syrian church calendar.

(281) *Chronicon anonymum*, GUIDI, p. 25

(282) PEETERS, *Recherches*, II, p. 160-161.—The Magians tried to snatch the body from the mourners, on the way between Beth Narqos and the cathedral where he was to be buried.

(283) P. DEVOS, *Abgar*, p. 309-310, 314. A. SCHER had already noticed Abgar and listed his name among the writers of the V-VIIth century, *Tarikh Kaldu wa Athur*, II (Beirut, 1913) p. 271

from Seleucia and we have seen that Mabrakhta was hardly two kilometres from the town.

I would hesitate to identify also the monastery of St. Sergius at Mabrakhta with the Monastery of Shirin, as so many writers have done[264]. The texts speak of many churches, among which several *martyria* to the martyr Serge[265], built by Chosroes or with his permission. Among these churches, three are mentionned in connexion with Chosroes' christian wives: the church of the God Bearer, of St. Serge, and of the Apostles[266].

Two of these churches would have been built for Mary the Roman, the so-called daughter of the Emperor Mauritius. A large one, together with a castle in the Beth Lashpar (near Hulwan), the king's summer residence, was built for Shirin the Aramean[267]. One sees from another text[268] that Shirin's monastery was near her castle, the famous Qasr Shirin.

The name of the patron saint of Shirin's church is not given. According to the *Anonymous Chronicle* of 1234[269], the churches of the God Bearer and of St. Serge were built for Mary; then the church of the Apostles would be left for Shirin.

Another confirmation that Shirin's church was not that of Sergius, comes from the fact that the Nestorians were expelled by Gabriel of Sinjar from the two monasteries of Shirin (in the Beth Lashpar) and of Mar Pethion[270], while we see the monk George of Izla and the metropolite of the Beth Garmay, Shuhalmaran, fighting to keep the monastery of Sergius in Nestorian hands[271] against the same favorite royal archiater, who wanted to take it and give it also to his correligionists.

The Nestorians remained masters of the monastery, but the physician denounced their champions to the king. Shuhalmaran was banished, while George was put to death as an apostate from the state religion, in 615. Martyr George was first buried in the monastery itself that "he had not permitted to the

been expelled by order of Vahram V during the persecution (Ibid. p. 319) becomes in the article *our monastery* (Ibid. p. 322, and *La Persia*, p. 219). There is no reason to identify either of these monasteries with the one in which the remains of James the Notary were hidden (Ibid. p. 320).

(264) V.g. CHRISTENSEN, p. 338.

(265) Chosroes had a special devotion to that martyr, to whose intercession he attributed his success against Vahram Tshobin at the beginning of his reign. Cf. PEETERS, *Les ex-voto de Khosrau Aparwez à Sergiopolis*, in *Analecta Bollandiana*, LXV (1947) p. 5-56.

(266) MICHEL LE SYRIEN, *Chronique*, II, p. 372; BAR HEBRAEUS, *Chronography*, p. 85.

(267) *Chronique de Seert*, II p. 146-147.

(268) THOMAS OF MARGA. *The book of Governors*, II p. 80-81, Arabic transl. p. 45.

(269) P. 171.

(270) *Chronicon anonymum*, GUIDI, p. 20. The monastery of Mar Pethion is not in al-Mada'in either, as CHRISTENSEN, p. 383, has supposed, but on the Nahar Sirta (*Bibliotheca orientalis*, III. II. p. 678), probably the Nahar Sarra of YAQUT, *Mu'jam al-buldan*, III, p. 399.

(271) *Chronique de Seert*, II, p. 218-219. The only text to identify the monastery disputed between Gabriel of Sinjar and George of Izla with that of Serge "in the Beth Madayé" is in George's *Life*. French transl. in *Synodicon Orientale*, p. 633. It is surely a mistake (probably a marginal gloss, later incorporated in the text), since the same text says later that George was buried in the monastery he had fought for, and it is sure that this one was that of Mabrakhta

have built several cities[256]. He, instead of Sapor, may have started building the palace of Aspanbur that his son Chosroes I completed, but we are at a loss to pinpoint on the map his foundation "near al-Mada'in". All we can say is that according to what is known of the development of al-Mada'in at that period, the new bourgade is likely to have been on the eastern bank, maybe not far from Aspanbur.

Turning now to Syriac and Aramaic sources, we find other places waiting to be located.

First, there is a p'ace called MABRAKHTA. The *Talmud*[257] puts it near Mahuza, within the Sabbath walking limit. If we remember that the distance allowed on the sabbath outside of a town was of 4000 steps or cubits, that is about two kilometres[258], and that Mahuza here means Veh-Ardashir, then we should look for Mabrakhta on the west bank, at less than two kilometres round that town.

Can we get a little nearer? It is known that St. Sergius' monastery was in Mabrakhta[259] and also that the same monastery was "behind the wall" of of Kokhé-Veh Ardashir[260]. Unless there were two monasteries outside the walls[261], this monastery of St. Sergius seems to be the same as "the monastery of the brethren" mentioned in the Syriac passion of Narsay[262], around 420. The account of the last steps of this martyr should be scrutinised carefully: before being put to death at the usual place, in the ruins of old Seleucia, he passes with his guard under the wall and in front of a gate of Mahuza, "the city", which could be none other than Veh-Ardashir. If we suppose that the group would not take a circuitous road, especially when we see the Magian on duty rather anxious to get rid of his charge as soon as possible, we have to conclude that they were coming from a place further North of the ruined city. So, Narsay was first judged and condemned by the *marzban* who had his residence in a fort outside the city, to the North. Then, on the road to execution and before passing in front of the gate of Kokhé, they came near "the monastery of the brethren, which is outside the city". This corresponds with the situation given to the monastery of St. Sergius at Mabrakhta. We can conclude that Mabrakhta was a suburb of Veh-Ardashir, outside the walls, at a distance of less than two kilometres, to the North/North-West.

Let us come back to the monastery of Saint Sergius. We have identified it with the "monastery of the brethren". Surely this monastery cannot be the one where Narsay stayed during his time of provisional freedom before the final judgement[263]; that one was six miles

(256) Dr. HUSAYN 'ALY MAHFOUDH has listed them in *Sumer*, XX (1964) p. 162, according to the *Tawarikh sani muluk al-ardh*, p. 39

(257) *Erubin*, 47b, on the purchasing of some rams from the Gentiles, EPSTEIN's English translation p. 332. Al-Rashî, commenting on the harlots of *Kethuboth* 10a, said they came from Mabrakhta, EPSTEIN, p. 49 n. 17; NEUBAUER, p. 357

(258) *Dictionnaire de la Bible*, V, 2 (1922) col. 1296

(259) *Chronicon anonymum*, GUIDI, p. 21.

(260) *Chronique de Seert*, II, p. 218.

(261) But then how could the *Biography of Mar Aba*. apud PEETERS. *Observations*. p. 161, speak of "*the*" *monastery of Seleucia* ?

(262) *Acta Martyrum et Sanctorum*, IV, p. 170-180; HOFFMANN, *Auszüge*, p. 36-38.

(263) The article quoted on *Abgar*, in *Analecta Bollandiana* 83 (1965) p. 321-323, seems to mix the two monasteries. Also, the other *town* out of which the writer had

5. Veh Jundiu Khosro or Azandiu Khosro[248], which is al-Rumiya,
6. Naw Niafadh,
7. Gird Afad or Kardinabad[249], built by Tahmurath.

We have already talked about numbers 1,2 and 5. In number 7 we can recognize the city of Girdabad which preceded Ctesiphon; the Arab historians credited its foundation to the legendary king Tahmurath-Zybawand, the same king who was said to have built Babylon[250].

But is the spelling Kardinabad, found in Hamza, just a deformation? L. Waterman[251] read on a brick found at Tell 'Umar, the seal of Marduk i balatsu iqbi, king of Karduniash (ca. 820 B.C.). The resemblance with the Abode of Kardin (Kardinabad) may be purely fortuitous, and the town referred to on the brick may be[252] Karanduniash, which is the Kassite name of Babylon, but then Hamza affirms also that "Tahmurath" founded Babylon too... Without putting too much importance on the detail, one should not reject it too quickly. Excavations have only started at Seleucia and the future may have in store further surprises.

Number 4 can also be located. Darzindan, one of the seven towns "of the Arsacids" (sic), had its name Arabicized in Darzijan. Yaqut[253] says that it was a village situated on the Tigris at the distance of one parasang upstream from Bahurasir, that is on the west bank of the river. It was already in ruins when Yaqut was writing, that is at the beginning of the thirteenth century. M. Streck[254] at first identified it with Ctesiphon; he did not maintain this later probably because he realised that the distance given placed the village about three or four kilometres more to the North. As it is, it falls outside our map, probably near the present village of Salih Muhammad.

We are still left with two cities. As it is given, the name of number 6, Naw Nifadh[255] could stand for the New Town (Abad) of somebody called "Ni"(?). The only clue Hamza gives about it is that it kept its original name in Arabic. It has not been found anywhere else yet. However, if we note that Sabat, or Balashabad, is not mentioned in this list, we may be tempted to suggest the identification, but we must confess that the deformation of the name would be too difficult to explain.

We next consider number 3, Hanbusabur, Jundisabur or Janbasabur. It should be easier to trace, since Hamza says that it was built by Qubad son of Shapur, near al-Mada'in, which for Hamza means Ctesiphon. Kavadh I, who reigned from 488 to 531, is the more likely to be meant here, although being the son of Piroz instead of Sapor, because the other Kavadh, Shiroy, did not hold the throne long enough, in 628, to build a town. Kavadh I is known to

(247) Ibid. p. 152

(248) Ibid. p. 155

(249) Ibid. p. 160

(250) *Kitab tawarikh al-ardh wa'l-anbia'*, by HAMZA, ed. KAVIANI (Berlin, H. 1340) p. 23

(251) *Notes on the excavations at Tell Umar* (*Season* 1931-1932), *Second preliminary Report*. p. 78.— J. OBERMEYER, p. 183, wanted to identify Cordova of the *Talmud* with Kardinabad

(252) As suggested by A. INVERNIZZI, *Mesopotamia*, p. 59-60 n.2

(253) *Dictionnaire de la Perse*, p. 518-520

(254) *Encyclopédie de l'Islam*, III (1936) p. 77 s.v. *Mada'in*

(255) DE MEYNARD. quoted, spells Buniafadh

ter'' (309-379)[236], and leave the finishing touch[237] to Chosroes I Anoshirwan while some[238], followed by orientalists[239], credit it entirely to the latter.

A wing of the facade collapsed during the great flood of the 15th April 1888; plans are being made[240] for the preservation of the *iwan* and of the remaining wing.

With the Arch are mentioned two other monuments, both connected with early Islamic history and well known: the tomb of Salman the Persian, called the Pure, Salman Pak, companion of the Prophet (d. 657)[241], on which stands what Ibn Rustah probably counted as the second Friday Mosque of alMada'in; and the tomb of another Companion, Hudhayfa ibn al-Yamani[242], which was more to the South, between the Arch and the Tigris. This latter tomb, which still figures on Bachmann's map (1928-1929), was in danger of collapsing into the Tigris. Its content was transfered later to Salman's side. A single palm tree on the bank of the Tigris still marks its location.

Even if the Arch was not built then, expansion in Aspanbur had started before the reign of Chosroes I. Already in 524, a church of Aspanir was mentioned, where a rival patriarch was elected and consecrated[243], in spite of canon law which prescribed that the consecration should take place only in the great church of Kokhé. That means that there was already a residential quarter there at the time of Chosroes I's father, Kavadh I.

MINOR PLACES

The five cities listed by al-Ya'qubi are all known. Over a distance of two or three miles they are, from North to South, on the eastern bank: the Ancient City (Ctesiphon), Aspanbur, and al-Rumiya; then, on the other side, Bahurasir (Veh-Ardashir) and, one parasang downstream, Sabat al-Mada'in.

But we cannot claim being able to identify the seven cities[244] registered by Hamza and after him by Yaqut[245]. According to the text[246] they were:

1. Asfabur, called in Arabic Asfanbur.
2. Veh-Ardashir or Bahurasir.
3. Hanbusabur or Janbusapur,[247] built by Kavadh,
4. Darzindan, later called Darzijan,

(236) This would mean that the work was abandoned for some two hundred years?

(237) Or the restoration (?). Cf. SHIHAB AL-DIN AL-ABSIHI, an Egyptian shaykh of the XIVth century, in *al-Mustatraf*, French transl. G. RAT (Paris 1899) II p. 361-362.

(238) E.g. AL-THA'LIBI, ***Thimar al-qulub***, in ANASTASE. ibid. and MARI, Ar. p. 46.

(239) Like CHRISTENSEN, p. 391.

(240) ANDREA BRUNO, ***The Preservation of Tay Kisra***, in ***Mesopotamia***, I (1936) p. 88-108, with Pl. XVII-XXV and fig. 35-39.

(241) L. MASSIGNON wonders whether he would not be a former christian monk, ***Paroie donnée*** (1933) p. 98-129.

(242) ANASTASE, quoted, p. 674 n.7.— The mosque is called "Haud Eeffey" in E. YVES, ***Voyage from England to India*** (in 1758), London 1773, p. 920. On CHESNEY's map, it bears the name of Ruins of Mushaffer

(243) ***Chronique de Seert***, II, p. 56-57

(244) Before his article in the ***Encyclopedia of Islam***, s.v., M. STRECK had studied al-Mada'in according to the Arab geographers in ***Die alte Landshaft Babylonien*** (*Leiden*. 1900) p. 246-279.

(245) IBN 'ABD AL-HAQ, summing up Yaqut, in ***Marasid al-ittila'***, p. 362, puts "***al-Iskanderiya***" between al-Mada'in and Taysifun

(246) *Sumer*, XX (1964) p. 161-162.

bears are), and other chosen beasts of vast size intended for the king's amusement[225]. One may presume that the place called nowadays Bustan Kisra, the Garden of Chosroes, marks the spot of these zoological gardens.

May be it was there, in the "royal garden"[226] that old Chosroes II was arrested, in 628, by the followers of his son in revolt, Shiroy. He was then detained in the house of a man called Mihraspand. Firdusi[227] says that the "palace" of this man was at Ctesiphon, which means probably the New Ctesiphon, Aspanbur. If al-Tha'libi[228] is right, Mihraspand was a *mobadh*, that is a member of the higher clergy. The house he occupied was called *Kardagh i hindugh*, the House of the Indian, and built as a depositary for treasures[229].

South of Asphanbur, the mound called Tell al-dhahab was excavated in 1931-1932. It showed a square building with a side of 138 metres. This stronghold had been built over more ancient small houses[230]. There are too many Tell al-dhahab in Iraq to enable us to conclude from the gold found there at a time and which gave it its name, that this one was a store for the treasures[231].

An other place, called Harpadaqa, is mentioned in the *Biography of Mar Aba*[232]. It should be to the North of Aspanbur since the patriarch passed it when entering the city by the road coming from Adharbayjan.

The main landmark of Aspanbur was of course the giant Arch of Chosroes (Taq Kisra)[233], called the *Iwan* by the Arabic sources; it has been described by so many geographers, historians and travellers, that it would be futile to try to quote them all[234].

Until the archaeologists have given their verdict on the age of the Arch, superstructures and foundations, we can only recall that some of the Arabic writers[235] give first credit of its building to Sapor II, "the shoulders disloca-

(225) THEOPHAN, col. 495, quoted by HUART, p. 146, and AMMIANUS, XXIV, 5, 1.

(226) *Chronicon anonymum*, GUIDI. *C.S.C.O.*, Latin transl. p. 24.

(227) ABU'L-QASIM AL-FIRDUSI, *Le livre des rois*, French transl. J. MOHL (Paris 1878), VII, p. 287.

(228) French transl. ZOTENGERG, p. 718.

(229) A. CHRISTENSEN, *L'Iran sous les Sassanides*. p. 494.

(230) *Syria*, XV (1934) p. 2, plans p. 4-5. If this stronghold is really the one built in 607-608 for the treasure, and if the name "the House of the Indian" is the name of the site over which it was built (compare, the House of the Old Woman, near the Arch), then one of the small houses found underneath would be the House of the Indian. Would perchance any of the small objects found at that level point to that origin?

(231) The historians of the different conquerors of Ctesiphon give descriptions of the loot taken there; for the Muslim conquest, see *al-Kamil*, II, p. 199, quoted by P. ANASTASE, p. 680-681.

(232) PEETERS, *Observations*, p. 151.

(233) FIRDUSI, *Livre des rois*, VII, p. 260.

(234) Most of the texts about the Arch have been gathered by Father ANASTASE THE CARMELITE, in Arabic, in *al-Machriq* (Beirût), V (1902) p. 673-681. 740-746, 780-786, 834-840. His references to foreign travellers are borrowed from *L'univers... Chaldée*, quoted. Another list of travellers' accounts, up to 1910, in E. HERZFELD and F. SARRE, *Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet*, II (Berlin 1920) p. 49 n.; see also E. HONIGMANN, s.v. *Ktesiphon*, in *Pauly-Wissowa*, Suppl. IV.

(235) E.g. AL-MAS'UDI and IBN QUTAYBA. quoted by ANASTASE p. 740.

with the help of the Emperor Maurice, was reconquering his kingdom over the usurper Vahram[215a]. Chosroes' vanguard, under the command of Mhebodh, after taking Veh Ardashir and then Ctesiphon, entered the Better Antioch without striking a blow.

Mhebodh had announced his arrival in a letter, written in Greek, which (even if it has been reconstituted) is to the point. Chosroes' general and his Roman allies said, "From the Romans, believers in Jesus Christ Our Lord, to the inhabitants of Antioch of Persia, Hail! It is not to obey the orders of the emperor (Maurice), or to comply with Chosroes' entreaties that we have started this difficult war, but to save you from the yoke of Persia, you who have grown old in captivity. It is for that reason that we have come to this land.

Thus, so that we can attain our goal which is at the same time, brothers, your happiness, let you surrender to us the traitors and Vahram's followers who are in your town. But you should know that, if you show yourselves neglectful of that duty, you will have no reason to rejoice at our coming." One guesses the effect of such a message; what is not told is if the liberated captives availed themselves of the opportunity to go back to their native land, after fifty one years in exile, following the agreement between Maurice and Chosroes II.

Al-Rumiya continued to exist in Arab times. The Caliph al-Mansur was there, in 755, when Abu Muslim was killed[216]. In the ninth century[217] its earth wall was half ruined. The town itself disappeared in the XIVth century[218].

ASPANBUR

East of the Tigris, one mile South of the old Ctesiphon, about another mile North of al-Rumiya, was built the New Ctesiphon, mainly at the time of Chosroes I Anoshirwan (531-579)[219]; for Yaqut of Hama, Taysifun is "the city of Chosroes, when the *Iwan* is".

In fact, the New Ctesiphon is not a town with a wall, several gates and a moat, as the former cities all were. It seems to have been a vast suburb where palaces and public residential quarters were widely set apart among the gardens[220]. The name given by the Arabs to that scattered quarter is Asbanbur, Asfanbur, Asfabur; the Syrians call it Aspanira, Arabicized into Asfanir. According to P. Peeters[221], the name may well come from the Persian Aspanbar, meaning Breeding Stud, probably after the royal stables[222]. Near it Chosroes had his aviary[223] and his game reserve[224], which replaced the one on the other bank of the Tigris destroyed by Julian.

Again the Roman soldiers of Heraclius, in 627, marvelled at these great parks, called "paradises", in which were found ostriches, gazelles, wild asses, peacocks, pheasants and also tigers, tusked boars, lions with shaggy manes; bears of amazing ferocity (as the Persian

(215a) P. GOUBERT, *Byzance avant l'Islam*, I, p. 156-157, after Theophylact Simocatta, *Historiae*, V. 7, 1.

(216) AL-YAQUBI, *Kitab al-buldan*. p. 131; AL-MAS'UDI, *Prairies d'or* VI, p. 179; *Avertissement*, p. 438.

(217) *Prairies d'or*, II, p. 200.

(218) Texts quoted by LE STRANGE. *Lands*.. p. 35.

(219) YAQUT, French transl. by DE MEYNARD, *Dictionnaire de la Perse*, p. 518-520.

(220) *Mesopotamia*, p. 35.

(221) *Recherches*, II, p. 151-154.

(222) One may compare it with al-Istablat, near Samarra.

(223) Syriac: *Beth sepré*, in the *History of Mar Aba*. ed. BEDJAN, (1895) p. 255.

(224) Ibid. *Beth nahsira*.

or even less metropolite of the New Town near Ctesiphon, which is never mentioned after that as a bishopric.

There is something else we have not mentioned yet about the Better Antioch of Chosroes: it was surrounded by an earth wall[211]. Not mainly because the city needed to be defended, the first enemy was then the Roman and, in case of attack, the displaced persons would surely go over to their own folk; the prime reason for the building of the wall was to prevent the prisoners from escaping (we will see the proof later), and it was probably for the same reason that the town was built on the eastern side of the river.

Then the displaced Romans were nearer to the place where they were expected to work; Chosroes I had an ambitious programme of building, and the Persians acknowledged that the Romans were great builders. Sapor I had made Valerian build for him the great dam of Shadhurwan at Gondisapor, Roman engineers were said to have erected the palace near Kokhé that Julian respected, may be Sapor II had obliged Jovian, as war compensation, to rebuild what Julian's machines had destroyed of Ctesiphon[212]... That Chosroes I wanted al-Rumiya to look like a luxurious Syrian city, cannot disguise the fact that it was also a labour concentration camp.

Part of an older eye-witness account, inserted into a 724 A.D. Syriac chronicle[213] shows how the Persians treated such forced guests, here captives from Syria, Mesopotamia and other places whom they had liberated from the Huns in 395. Some 18000 of them were brought to the cities of "Selok and Kaukaba (for Kokhé), which are called Hardashir and Ctesiphon", where they stayed several years before repatriation. The Persian king allowed them rations of bread, wine, date wine and oil. Eight hundred of them were still in the Royal Cities in 399, when Yazdegerd I began his reign.

Later, in 573, more captives, totalling 292.000, were brought into Persian territory from Dara, Apamaea and other places in Syria. Some of them were also interned in the Better Antioch.

Some of these newcomers did not like their gilded cage. Two of them bribed a Persian guard on the wall to let them escape down a rope and, helped in their crossing of the desert by two Arab monks called Benjamin and his disciple Samuel, made their way out of Persia. They took to the Roman emperor a letter which told him of the situation, "We are more than 30.000 people imprisonned here, and the Persians who guard us are scarcely more than fifty. If you would send one of the Roman generals, who would just appear in front of the city, we would kill the Persians, escape and come back to the country of the Romans"[214]. Let us notice the size of the town around 580.

Meanwhile, when Chosroes I died in 579, the Greeks of the Better Antioch escorted his body, "holding censers and candles, up to the place where he was buried"[215].

The answer to the letter did not come before 591. That year, Chosroes II,

(211) AL-THA'LIBI, *Histoire des rois de Perse*, Arabic text and French transl. ed. ZOTENBERG (Paris 1900), p. 612-614; AL-MAS'UDI, *Prairies d'or*. II, p. 199-200.

(212) Ibid., p. 527. Ammianus does not mention such a condition in the peace treaty.

(213) In *Chronica minora*, Latin transl. p. 106-107.

(214) JOHN OF EPHESUS, *Ecclesiastical History*. part III, Latin transl., *C.S.C.O.* (vol. 106, Syr. 55) p. 238-240.

(215) *Chronique de Seert*, II. p. 105.

Before what remained of the city was set afire, the Persians took its population into captivity. Near al-Mada'in, Chosroes made the deported people build for themselves a town modelled on Antioch[198], with the same proportions, the same streets, the same palaces. It was so much like Antioch that, according to legend, every inhabitant knew immedietely where to find his own house[199]. It was provided with a public bath, a hippodrome and other amenities. Greek craftsmen worked under the supervision of the Persians to adorn its monuments with marble and mosaics. The town was granted the right of asylum[200] and the Christian cult was free in it.

As for the name of the new city, Chosroes called it, according to Hamza of Ispahan[201], Djundiyu or Azandiyu Khosro, according to the *Chronique de Seert*[202] Antio Khosro; both are short for: Veh Antiokh Khosro, the Better Antioch of Chosroes[203]. The Arabs called it al-Rumiya, "the Roman"[204].

Its exact situation is easy to ascertain: it was on the Tigris[205], on the east bank, at a distance of between two and three Arabic miles from Ctesiphon[206]. There, aerial photographs show a whiter quadrangle, in which one can guess parallel streets cutting each other at right angles, which would fit the plan of a "Roman" city; this area lies southwest of Tell âl-dhahab, in the loop of the Tigris.

Did the Better Antioch have a bishop, and even a metropolite, in 554? Maricq thought so[207] when he found the name of Mahozé Hdhatta among the signatures of the synod of patriarch Joseph. J.B. Chabot, who edited the acts of the synod[208] preferred to see in it the other "New Town" of Rew Ardashir (Gundisapor), which was in fact the see of a metropolite, because the signature of Claudianus comes among the metropolites at the rank which is that of Rew Ardashir[209]. The Greek name of the prelate would fit an exile (or the descendant of an exile) from Antioch, but then Rew Ardashir was in the same case as al-Rumiya[210]. Even supposing that Mahozé Hdhatta means here al-Rumiya, Claudianus would be a metropolite deported with the other prisoners, as there are several examples in Persian history. He could be neither the "patriarch" of Antioch, whose name is known at the time, nor the titular bishop

(198) MARI, Arabic, p. 53, SLIWA, Arabic, p. 42, in their *History of the Patriarchs of the East*, put the event at the time of Catholicos Joseph I (551-566/7). *Chronique de Seert*, II, p. 90.

(199) AL-TABARI, p. 890; IBN MISKAWAYH, II. I (1909) p. 181.

(200) PROCOPIUS, quoted.

(201) Quoted in *Sumer*, XX (1964) p. 155 and 161-162.

(202) II, p. 90.

(203) The suggestion of W.B. HENNING, in *B.S.O.S.*, IX (1937-1939) p. 842, to read the name "Better than Antiochos (has) Khusrau (built)", has been abandoned.

(204) YAQUT, s.v.

(205) AL-MAS'UDI, *Prairies d'or*, French transl. DE MEYNARD, VI, p. 181.

(206) AL-YA'QUBI, *Kitab al-buldan*, p. 321.

(207) *Recherches sur les Res Gestae divi Saporis* (Bruxelles. 1953) p. 46, borrowing the name from E. SACHAU, *Zur Ausbreitung des Christentums in Asien*, (1919), I. p. 26-38.

(208) *Synodicon orientale*, p. 306; index p. 676.

(209) The sixth (*Synodicon orientale*, p. 367); in fact, two metropolites being absent, the signature comes fourth among them.

(210) P. PEETERS, *St. Demetrianus, évêque d'Antioche?* in *Analecta Bollandiana* 42 (1924), p. 299-301. On the metropolites of Rew Ardashir, see *Synodicon*, p. 681, s.v.

After several attempts, and the loss of the first two vessels, which were set afire, a bridgehead is secured on the eastern bank of the Tigris.

The next morning, the Persian army appears in the plain south of Ctesiphon to push back the ennemy into the river. Ammianus describes that army: "squadrons of cuirassier cavalry in such close order that their bodies dazzled the eye, fitting together as it seemed, with their brilliant armour; while their horses were all protected with a covering of stout leather. As a reserve to support them, several maniples of infantry were stationed, protected by crooked, oblong shields, made of wickerwork and raw hides, behind which they moved in a compact order. Behind them were elephants, like so many walking hills, which by every motion of their huge bodies threatened destruction to all who came near them, and our men had been taught to fear them by past-experience."

Facing them, the Romans are shown, "glittering with their crested helmets, and brandishing their shields", first proceeding slowly "their bands playing an anapaestic measure".

Last comes the melee, when "they rushed to battle with such vehemence that the earth trembled beneath them". After furious fighting in which the Persian suffered 2500 casualties while the Romans lost only 70 (the war correspondent is a Roman), the Persians fled to Ctesiphon. The Romans would have taken the town, says Ammianus, had it not been for the wounding of a general called Victor, which created some confusion in their ranks. Later the annalist was to confess that the walls of Ctesiphon made the town "almost impregnable". This reason and the fact that Julian's reinforcements were late in arriving, the rumour also that Sapor was hastening to the protection of his capital with a formidable army, made the emperor decide to give up the siege of the city. The Apostate gave the order to burn the boats, in order to render any turning back impossible; then he made for the hinterland, and his doom.

The epilogue is known. As an anonymous *Chronicle* written in 724[194] puts it: "In the month of June 363, a Friday, on the bank of the Tigris, the great river, to the North of Kaukaba (for Kokhé) and Ctesiphon, in the country of the Arameans, Jovian put on the great crown of the empire of the Romans, and made peace and concord".

AL-RUMIYA

Several cities in Iraq and Iran were built by Persian kings to settle "Roman" captives they nad brought back with them from their victorious campaigns in Syria.

Chosroes I Anoshirwan raided Antioch twice, first in 539[195], when he was satisfied with looting the city, and again in 542 when, according to Syriac chronicles[196], his troops removed even the slabs of marble decorating the walls[197] to bring them down to Persia.

(194) Ed. C.S.C.O., *Chronica minora* p. 104.

(195) MICHEL LE SYRIEN, *Chronique*, II, p. 205

(196) Ibid., II, p. 206; *Anon. Chron. A.D.* 724, p. 111; *Anon. Chron. A.D.* 1234, p. 152, etc.

(197) GLANVILLE DOWNEY, in *A History of Antioch in Syria* (Princeton 1961), p. 544-545, quotes PROCOPIUS, *Wars*. II, 9, 14-18 and CRANER, *Anec. Gr.* 2, III, 1-4, HERZFELD, *Reise*, II p. 48, quotes also THEOPHYLACT and BAR HEBRAEUS, *Chronography*, p. 74. C.J. RICH, passing there the 9 December 1912, remarked that the threshold of a ruined tomb was "formed by a fragment of the shaft of a column of a fine variegated marble", *Narrative of a Residence*, II (London 1836), p. 405.

to spend his forces to take it, and was probably confident that it would surrender once the stronger Ctesiphon had been taken.

Contrary to this, most of the late Syriac sources have it that Julian did actually capture (the New) Seleucia and Ctesiphon[186]. Some even add that he laid them waste. The *Chronique de Seert*[187] presents this version after the classical one of Julian's life. It gives details on Julian's alleged capture of Ctesiphon: "He laid his hands on their rich treasures which piled up in front of him as high as hills, he celebrated feasts to the gods and he (God curse him!) bowed low to Aphrodite, worshipped her and prayed to her". Later, he was trapped inside the town by Sapor's army.

All this rubbish comes from a Syriac legendary *History of the Roman kings*[188], edited in Leyden (1880) by J.G.E. Hoffmann under the title of *Julianos der Abtruennige*. From the topographical point of view one may note that the "village" of Beth Naspath (in Arabic: Bayt Nasab) mentionned in the account of the struggle, may be no more than a "tree nursery".

Coming back to history, we left Julian when he had not crossed the Tigris yet. He made a second camp, still on the west bank, now in a plain covered with orchards, vineyards, green cypress groves, etc. Here the *Talmud* confirms Ammianus. The army was now in the "manor of Mahuza"[189] of which the richest part, an oblong valley called the Neck of Mahuza[190] lay in the *Ghor*, the former bed of the Tigris. The country immediately to the South of the city was called 'Ibar (ou 'Eber) Jamina; it was separated from the town by irrigation canals, and the Jewish peasants were permitted to "walk through water" for the purpose of guarding their crops[191]. Once, a lion was found there, which attacked a man[192].

In the middle of the rich plain Julian's troops found "a shady and delicious palace, displaying in every part, after the custom of that nation, paintings of the king killing wild beasts in various kinds of hunting"[193].

Then Julian decided to launch the actual onslaught against Ctesiphon. The cargoes were unloaded from the vessels which were then filled with soldiers. At dusk, the dangerous crossing was started, under "an incessant storm of firepots and every contrivance to kindle flames" from the eastern bank of the river. Not only was that bank higher than the western one, but the walls of the king's gardens were running all alongside the water and left no room for the attackers to gain a foothold, while the Persians were shooting at them from the top of the walls.

(186) MICHEL LE SYRIEN, *Chronique*, French transl. J.B. CHABOT (Paris 1899) I, p. 281; *Anonymi auctoris chronicon ad annum* 1234 *pertinens* (*al-Rahawi al-majhul*, Latin transl. J.B. CHABOT, *C.S.C.O.* vol. 109. Syr. 56 (Louvain 1952). p. 130; BAR HEBRAEUS, *Chronography*, p. 62.

(187) I, p. 133.

(188) Supposedly written at Edessa between 502 and 532; preserved in an unique manuscript, British Museum Syriac, Add. 14641, (fol. 31a-131b). WRIGHT's *Catalogue* (1873) III, p. 1043-1045, n° 918 calls it an "historical romance" of the reign of Emperor Jovian. See also *A Selection from the Syriac Julian Romance*, by J.H. GOTTHEIL. Brill 1906).

(189) The expression *Rustaqa* of Mahuza is found in several places, v. g. *Baba Bathra*, 12b (p. 60), *Shabbath*, 124b (p. 619). cf, J. OBERMEYER, p. 172.

(190) *Baba Bathra*. 36a (p. 161).

(191) *Yoma*, 77b (p. 378).

(192) *Berakoth*, 54a (p. 329).

(193) Among others, CHRISTENSEN (p. 464-469) has studied these scenes in Chosroes' decorations.

few days before) Pirisabora"[177]; the bodies were in view of the gates of Kokhé. We remember that it was in the same ruined city that the Christian martyrs were put to death.

In this camp too, took place the judgment of the archphylarch Nabdates who, convinced of having double crossed the Romans, was burnt alive.

While Julian was exploring the ruins of Seleucia, and while Arynthaius[178] was searching the marshes which ocupied part of the former bed of the Tigris, South of Kokhé, three cohorts of the light vanguard were attacked and decimated by a Persian division "which had burst forth from the suddenly opened gates of the town", that is of Kokhé[179], where they returned after the attack. At the same time other Persians "who had sallied forth from the opposite side of the river[180], cut off and butchered the pack-animals that followed us, along with a few foragers who were carelessly roaming about."

"In a rage and grinding his teeth" at the news of this double blow, which Ammianus calls "a sad misfortune" Julian decided to attack "a lofty and well fortified stronghold" which was near by. He beseiged it, took and burned it. Here Julian was "nearing the vicinity of Ctesiphon", which means that he was near the western bank of the Tigris, Ctesiphon being on the *eastern side*[181]. A second attack "from the opposite side of the river, in the same way as before", had tried to come to the rescue of the besieged fortress.

Then Julian turned his attention to the Nahar Malka, the King's canal. The Persians had blocked it up "with a mass of stones", to prevent the Romans from passing into the Tigris, as Trajan[182] and Severus had done; the emperor had the canal cleared out; the boats could then go safely down the thirty last stadia of the waterway and pass into the Tigris.

After the passage of the fleet, bridges were thrown across[183] the canal, so that the bulk of the army could pass over to the other side, that is from the South to the North bank, and push on towards Kokhé[184].

Kokhé was not actually besieged. Although the emperor knew that the position of the town would add another threat to the difficulty of crossing the river and would surely stop his fleet from going upstream[185], he could not afford

(177) Zosimos, who read in Ammianus that the deserted city had been ruined by Carus (282-283), writes here that the traitors executed were the relatives of the man who had surrendered the city (Seleucia) to Carus (?).

(178) ZOSIMOS, § 24

(179) And not Sabatha, as ROLFE suggests, p. 451 n. 4.

(180) C.D. YONGE's translation gives wrongly: "another body of the ennemy cut off and slew our cattle, which were following us on the other side of the *river*".—Zosimos has it that the grooms were attacked "on the other bank"; this should be understood of the canal, not of the river. The *Report* (p. 31) mixes also the order of the operations, while the Latin text (ibid. p. 30) is very clear.

(181) Tell abu'l-Hit, or one of the neighbouring little mounds could well be the Persian castle burnt in 363. — The whole incident is omitted by Zosimos.

(182) We have seen that this makes Zosimos call this stretch "Trajan's canal".

(183) Again YONGE's translation should be corrected which says that "the army at once at threw bridges across the *river*".— As for Zosimos, he has not cleared the canal yet that he already puts the fleet in the Tigris.

(184) Which proves that the city and the fortress already taken were not Kokhé.

(185) GREGORY OF NAZIANZUS, quoted

fifth century Byzantine historian, Zosimos[171], who adds other sources to Ammianus, but is less well acquainted with local topography and often lumps together two distinct events.

What should be clear from the beginning is that the Roman army, after capturing Pirisabora (Piroz Shabur, al-Anbar) on the Euphrates, wanted to join the Tigris, following the road along the south bank of the canal joining the two rivers, the Nahar Malka.

We should not forget either that, at that time, the canal did not joint the Tigris directly any more, beneath Seleucia, but was joined to the river by the second branch, running towards the South-East, that Zosimos[172] calls Trajan's canal, but was in fact more ancient, and that ended at the port of Vologesias-Sabat, called by Zosimos Meinas Sabatha. Failing to see this[173] we may be misled about the army movements.

On nearing Ctesiphon district, the army came to a palace built in the Roman fashion, may be by Roman prisoners[174], and to a round game preserve which do not add any thing to our knowledge of topography. Then, the Romans advanced through a district "rich and well cultivated. Not far off is Kokhé which they call Seleucia"[175]. We have seen that there is no reason to think that the "not far off" means that Kokhé, the New Seleucia, is separated from the rich district by a river, namely the Tigris.

In the rich district the army "fortified a camp", where it rested for two days. Ammianus is not precise about the location of this first camp. Zosimos states that it was near Meinas Sabatha, the port of Sabat, about which he gives the same coordinates supplied by Ammianus for the rich district: "it is at a distance of 30 stadia (6 km.) from the city named Zokhasé (Kokhé), now (the New) Seleucia". We have seen in al-Tabari that the district near Sabat was "rich and well cultivated".

From the first camp, scouts went to seize Meinas Sabatha, which does not seem to have offered much resistance[176].

From there also, may be the following day, the emperor himself led a reconnaissance North, towards a deserted city (Seleucia). "There he saw the impaled bodies of many kinsmen of the man who had surrendered (to Julian, a

to *Babylonian Problems* (London 1923) by W.H. LANE, p. 285-291; French quotations in *L'univers... Chaldée*, by F. HOEFER (Paris 1852) p. 168-169. — Study by L. DILLEMANN, *Ammien Marcellin et le pays de l'Euphrate et du Tigre*, in *Syria* 38 (1961) p. 144-145

(171) *New History*, Greek text, book III, § 23 ff., ed. *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae*, with Latin notes, p. 143 ff.

(172) III, § 24 (p. 145)

(173) Compare *Report* p. 30-32

(174) ZOSIMOS, § 23 (p. 143)

(175) E. MEYER, in *Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellshaft* n° 67 (1929) p. 18 n. 1. thought that the name of Kokhé was wrongly introduced here in a mutilated text, because elsewhere (XXIV, 6,2) Ammianus puts Kokhé near the mouth of the Nahar Malka; but does Ammianus really say so?

(176) Zosimos' words led L. DILLEMANN, *Ammien Marcellin.* quoted, p. 144-145, to think that the city taken was Zokhasé. We have said that the sentence related to that city should be put between brackets; in a modern book it would be a footnote. The rest of the text as well as Ammianus' text shows beyond doubt that Kokhé was never taken. Lt. Col. CHESNEY, *Expedition to the Euphrates and Tigris*, II (1850) p. 438-439, understood it correctly.

synagogue which contains a dwelling place for the synagogue attendant must have a *mezuza*. Rather, said Abayé, it is due to the fear of danger."

The text means very clearly that the Fort of Turrets (Kubé) was inside the town of Mahuza (Kokhé) and so could also be called the Fort of Kokhé. Let us note here again the prison which is inside the fort.

Another mention of the citadel can be found, again in the *Talmud*[162], in an example given by Rab Ashi. Talking about cities of refuge, he explains that the two Qedesh are like (the New) "Seleucia and the Fort of Seleucia"[163].

The citadel made Veh-Ardashir as strong as Ctesiphon itself. Chosroes II fleeing from Dastegerd in front of Heraclius, took refuge first in Ctesiphon, then in "Seleucia"[164], to add the Tigris to the obstacles against his ennemy coming from the North.

The mound inside Kokhé, almost in the middle, to the West of the present course of the Tigris and to the East of Qasr bint al-qadhi may well be the ciadel referred to.

Inside the town were also cattle ditches, that raised interesting problems for the Jewish casuists[165].

The city had a strong wall, the northern part of it being alongside the Tigris. One day Raba saw a devil running fast on the parapet of this wall[166]. The gates of the city were closed at night[167]; their guards were men of doubtful morality, of whom women were warned to beware[168].

Together with Ctesiphon, Veh-Ardashir made an almost impregnable stronghold. Here is how Gregory Nazianzen describes the twin cities in his second invective against Julian[169]:

"Ctesiphon is a mighty citadel, and far from easy to be taken, with walls built of baked bricks and a deep moat, made more formidable still by a marsh and a muddy river.

An other citadel makes the first even stronger; it is called Kokhé, built with the help of nature as well as of art, united to the other so that the two look one single town. In fact, there is nothing which separates the two cities except the width of the river."

JULIAN'S ATTACK

Now that we have studied Veh-Ardashir, founded about 230 A.D., and before saying a few words of the next town to appear, al-Rumiya, let us check our topographical data against the records of Emperor Julian's attempt to take Ctesiphon in 363 (see map).

To follow the Roman moves we have two texts which complement each other, Ammianus Marcellinus' eye witness relation[170] and the account of a

(162) *Maccoth*, 10a (p. 61); NEUBAUER, p. 359

(163) J. OBERMEYER (p. 141) seems to be wrong when he identifies the first one to Kirkuk, which was Karka d'beth Slokh

(164) THEOPHAN. *Chronography*. in *Patrologia Graeca*, vol. 108, col. 669-670

(165) *Erubin*, 26a (p. 178), 60a (p. 419)

(166) *Talmud*, *Baba Bathra*, 73a (p. 290)

(167) *Erubin*, 6b (p. 33)

(168) *Niddah*, 67b (p. 470).—Other troops billeted in Jewish houses caused all kinds of inconveniences, *Shabbath*, 147b (p. 749); *Pesahim*, 5b (p. 20).

(169) *Patrologia Graeca*, vol. 35, col. 675-678.

(170) *Rerum gestarum libri XXXI*, Latin text, Lib. XXIV, cp. 5 and 6, published with English translation by ROLFE in the *Loeb Classical Library*, vol. II, p. 448 ff.—Another abridged translation (sometimes to be corrected) by C.D. YONGE, *Appendix*

between the beginning of the ninth century and the middle of the eleventh. In fact the school had declined and when patriarch Sawrisho' II visited it, in 835, he did not find any students in it, but only a few old men. The patriarch blamed the fastidious lessons for the decadence of the school and drafted for it a new curriculum[153].

The building of the school was restored and enlarged by catholicos Ezechiel (567-581)[154] and then by patriarch Pethion (731-740)[155].

The small fire temple in which the school was housed should not, of course, be confused with the Fire Temple, one of the greatest of the Iranian empire, mentioned in the vicinity of Seleucia. According to Ibn Rustah[156], the total of the offerings made there was double the land tax of the whole kingdom of Fars. Such a high place of the official religion could not possibly have been turned to Christian use in the middle of the sixth century.

A last landmark to be mentioned in connection with Veh-Ardashir is its citadel. A fortress, called in Persian Garondagan or Grondagan, in Syriac Aqra d'Kokhé, is mentioned in 614 in the *Acts* of martyr George[157] who is imprisonned there.

We may well have a description of the jail in that citadel in the *History of Mar Ahoudemmeh*[158] who was also put there before his death in 575. It is called in the text "that prison out of which nobody comes alive". The prisoner was left to die from starvation, with an iron collar round the neck sealed with the king's seal, so that it could not be removed without the head being cut off. It took normally seven to eight days to die, "not only because of hunger and thirst, but also because that jail was narrow and cramped; many, so to speak, died from seing it".

Aqra d'Kokhé appears in Adolphe Neubauer's *Géographie du Talmud*[159] with reference to *Yoma* 11a. Aramaic editions of the *Talmud* all refer in that passage to the Citadel of Kubé, not Kokhé, the spelling being confirmed by the marginal comment of al-Rashi (Xth c. A.D.) who interprets Kubé as meaning "the turrets". This is also the the translation adopted by I. Epstein[160]. Here is the text: "Said Abayé to Rab Safra, Why did the Rabbis not affix a *mezuza*[161] on the city gateways of Mahuza? - He answered: They serve only as supports for the Fort of Turrets. But the Fort of Turrets itself should have a *mezuza*, for it contains a residence-compartment for the keeper of the prison. For it has been taught, A

(153) EBEDJESU, *Collectio canonum synodicorum*, VI. 3, MAI X. 1, p. 110-111; also *Bibliotheca orientalis*, III. I, p. 506-507

(154) *Chronique de Seert*, II, p. 72-75

(155) MARI, Arabic, p. 66

(156) *Al-a'laq al-nafisa*, p. 186; LE STRANGE, *J.R.A.S.*, 1895 p. 40, translates: "had been endowed with the revenue of half the land tax of Fars".

(157) Chaldean text in P. BEDJAN, *Histoire de Mar Jabalaha, de trois autres patriarches, d'un prêtre et de deux laiques nestoriens* (Paris, 1895) p. 536; Excerpt, G. G. HOFFMANN, *Auszüge aus syrischen Akten persischer Maertyrer*. (Leipzig, 1880) *Excursus XV*, p. 110; P. PEETERS, *Observations sur la vie syriaque de Mar Aba*, in *Recherches d'histoire et de philologie orientales*, II (1951) p. 160 n. 1, gives the name of the fortress as Grovandakan. Also in *Analecta Bollandiana*, LXII (1944) p. 113, when talking of Vindoy, brother in law of Hormizd, also imprisonned there.

(158) *Patrologia orientalis*, III (1905), p. 41-46. Syriac text and French transl. by F. NAU

(159) P. 356

(160) *Yoma*, p. 47

(161) Little scroll of Biblical text

The School of Seleucia ,a theological, biblical and liturgical academy, should also be looked for. It is not known where the building of the more ancient school was, in which Acacius, later a catholicos, was first a teacher from 457 to 484[133]. Catholicos Mar Aba moved it to a former fire-temple whose Magian priest he converted to Christianity and in which he replaced the altar by a plaster cross.

A text of dubious origin, published by A. Mingana[134], translated into French by J.B. Chabot[135] and accepted by A. Scher as being part of the *Ecclesiastical History* of Bar Hadhbshabba 'Arbaya[136], but in fact not found in that work, would put the coming of the first "interpreter" of the school, Ishay, and of his successor, Ramisho', on account of a war between Persians and Romans. The famous School of Nisibis would then have been disturbed and some of its masters would have come to the Royal Cities, that is to Veh-Ardashir, others to Karka d'Ledan, Kashkar and Susa, where they founded schools. Two years later, when the crisis ended and the school of Nisibis reopened, some of these teachers stayed in Persia.

Famous masters of the School of Seleucia include, after Ishay[137] and Ramisho'[138], Mari in 567[139], Job in 581/585[140], Gregory of Prath Maishan who was to become catholicos in 605[141], Bokhtisho' around 605[142], Isho' bar Nun before 823[143], Yozadaq in 831[144], etc.

Among the school alumni are mentionned: Titus a future bishop of Haditha on the Tigris in 595[145], Gregory who became metropolite of Nisibis around 596[146], Sawrisho', later metropolite of the Beth Garmay, who studied there between 596 and 604[147], and their contemporary the monk Habib[148].

Later the school had as students at least three future catholicoi, Sliwa Zkha (d. 688)[149], Aba II (d. 751)[150] who wrote a letter to his patriarchal school of Seleucia[151], and Elias I (d. 1049)[152].

One notes the gap in the dates

(133) MARI, Arabic, p. 43.—One should mention here two short articles in Arabic about *Christianity in al-Mada'in*, by the late RUFAIL BABO ISHAQ, in *al-Najm*, XI (1950) p. 332-338, 392-398

(134) In the foreword, § VI p. 18 of *Narsai doctoris Syri homilia et carmina* (Mosul, 1905).

(135) *Journal asiatique*, Juillet,Aout 1905; translation criticised by MINGANA in a pamphlet of 16 pages, *Réponse à M. l'abbé J.B. Chabot à propos de la Chronique de Barhadhbshabba*, (Mosul, 1906)

(136) In *Cause de la fondation des écoles*, *Patrologia orientalis* IV (Paris 1907), Introduction p. 325 (10). — The text does not appear in F. NAU's edition of the *Histoire*, *P.O.*, XXIII (1932) p. 177-343 and IX (1913) p. 490-631.

(137) *Chronique de Seert*, p. 65, 95, 201

(138) Ibid. p. 65

(139) MARI, Arabic, p. 54

(140) *Chronique de Seert*, II, p. 118; *Synodicon orientale*, p. 391 n. 3

(141) *Chronique de Seert*, II, p. 201; *Synodicon orientale*, p. 472 n.l; *Book of Governors* by THOMAS OF MARGA, II, p. 87, Arabic transl. by ALBERT ABOUNA, p. 49

(142) *Chronique de Seert*, II, p. 174, 177; MARI, Arabic p. 59

(143) MARI, Arabic, p. 75

(144) MARI, Arabic, p. 76

(145) *Chronique de Seert*, II, p. 153

(146) Ibid. p. 187; *Liber castitatis*, n° 56

(147) *Chronique de Seert*, II, p. 311

(148) *Liber castitatis*, n° 52

(149) MARI, Arabic. p. 65

(150) Ibid. p. 66

(151) *Synodicon orientale*, p. 7, n. 3

(152) MARI, Arabic, p. 118

custom of the Christians''[127]. His synod is the last known, and we do not possess any record to show where his successors were consecrated.

In the great temple of Kokhé were held several councils of the Church of the East. The earliest known is the council of Seleucia in 358, mentioned by Socrates[128]. Most of the time, these synods took advantage of the presence of the bishops already gathered for the election of a new patriarch[129].

In that church again were buried some twenty four patriarchs, starting allegedly from Abraham (d. 171?) and up to Hananisho' II (d. 1089). Their successors are buried in different places, mainly the church of the Dar al-Rum in Baghdad.

It is remembered that a church was found and partly excavated by the German expedition on the site known as Qasr bint al-qadhi at Veh-Ardashir[130]. This church should be more completely explored, especially in the middle of the nave, to see whether there are any traces of the important features of an ancient eastern church, such as the *bema*, the *qostroma*, and the *shqaqona*[131]. This point is most important because the church of Kokhé was the model and the rule for all churches in liturgical matters[132].

Could the church already found be the "great" church of the catholicos itself? Qasr al-bint church yielded two levels: on top of a smaller church there was a second one, larger, dating back to the middle or the end of the sixth century. This would fit in with the restoration by Mar Aba; but is not this church a little too small (the nave measures 27m. 18 by 15m. 06) to be the "great" church of the throne?

Only the search for the tombs of the patriarchs would give the answer. The tombs would probably have been overturned, but surely some remains of inscriptions could be found. Unfortunately we do not possess any precise information as to where they are: they should be either in one of the two side chapels, North or South, which is the *Beth Sahdé* or *martyrion*, the other being the baptistery and *diaconicon* or vestry, and also under the *bema* and the *qostroma*. A third place where tombs could be found would be the *beth slotha*, or place for liturgical prayer in summer, a gallery to the East of the courtyard, either North or South of the church proper.

Probably attached to the great church was the patriarchal "cell", i.e. residence.

(127) Acts of Timothy II's synod, in EBEDJESU, *Collectio Canonum Synodicorum*, A. MAI's *Scriptorum veterum nova collectio*, X,1, (Rome 1838) p. 97.—The rite of consecration of the catholicos "in the great church of Kokhé in Mahuza" is published in the *Bibliotheca orientalis*, III. II, p. 667-678.

(128) Mentioned by ELIE DE NISIBE. *Chronographie*, French transl. by DELAPORTE p. 67.—A. SCHER, *Tarikh Kaldu wa Athur*. II (Beirut 1913), p. 57, puts the first synod of Seleucia in 317 for the election of catholicos Papa.

(129) However, the late western Syrian writer called the pseudo Denys of Tell Mahré, *C.S.C.O.* 121, Latin transl. p. 143, places the synod of 420 in Ctesiphon. may be by an improper use of the name.

(130) O. REUTHER, *Ktesiphon Expedition*, 1928-1929, p. 11 ff, plan 1, plate 5; statue pl. 6; *The German Expedition at Ctesiphon*, in *Antiquity* III (1929) p. 449-451; *Sassanian Christian Churches*, in *A Survey of Persian Art*, by A.U. POPE, I (1938), p. 560-566; G. GULLINI, *Report*, p. 34

(131) J. M. FIEY. *Mossoul chrétienne* (Beirut 1959) p. 65-84

(132) *Synodicon orientale*, p. 266

This point is even stronger, if we compare it with later texts such as the *Legend of Mar Mari*[117], which gives another version of the same episode, reflecting a geography later than the second century. Then, Ctesiphon and Kokhé, "where king Artaban dwelt"(?)[118], are put in opposition. In the *Legend*, without any reference to the huts, the saint destroys a temple of idols and builds over its ruins a small church and a school, with the help of king Aphraat(?); this was at "Seleucia". Later the text says that Mari converted Seleucia and built the church of Kokhé.

The mention of Seleucia also stems from after second century geography, when Kokhé had become the New Seleucia by passing on the same bank as the Greek city. If it were true that Mari had "converted Seleucia and built the church of Kokhé"[119], this would mean, at that time, that Christianity was already implanted on both sides of the Tigris, which is, perhaps, going a little far[120].

The geography implied already points to the fact that the *Legend of Mar Mari* is a more recent text than the sources of the *History of the Patriarchs of the East* and the *Chronique de Seert*.

From now on this name of the church of Kokhé is found hundreds of times[121] in the history of the Church of the East, because it is there that the catholicos, soon to be called patriarch, has his official residence.

His see is named, as in the so-called *Letter of the Western Fathers*[122] "the elevated See of the church of Kokhé in the territory of Seleucia". From 544 onwards, by a decision of Mar Aba[123], the catholicos' consecration would not be valid if it were not performed in that church.

The great "church of the throne at al-Mada'in"[124], founded by Mari near 100 A.D., was, of course, restored and enlarged several times. Catholicos Yahwalaba I (415-420) renewed it under king Yazdegerd I with money given by Theodosius II[125]; again catholicos Mar Aba (540-551)[126] enlarged it, thanks to subsidies given by 'Abd al-Masih of Hira.

Through the accounts of the solemn enthronement of every new patriarch "on the apostolic See of St. Mari the Apostle", we know that the "great church of Kokhé, which is in the royal cities of Seleucia and Ctesiphon", was in use at least up to 1318, when Timothy II was consecrated there "according to the law and the antique

(117) First published by J.B. ABBELOOS in *Analecta Bollandiana*, IV (1885) p. 50-131. then by P. BEDJAN. *Acta martyrum et sanctorum*, I, p. 45-94. Shorter Arabic version in *Shuhada' al-Mashriq*, I, p. 26-34.

(118) BEDJAN, p. 79; *Shuhada'*, I, p. 33

(119) *Shuhada'*, p. 36

(120) BAR HEBRAEUS goes even further when he says that Mari built "churches" in the same city. *Chron. eccl.*. III. col. 20

(121) In the *Synodicon orientale* one finds "the See of Kokhé", p. 265, 266, 286, "the patriarchal (or apostolic) See established in the city of Seleucia, in the great church of Kokhé" p. 293. 313, 319, 457, 459, 460, etc.

(122) SLIWA, *History of the Patriarchs of the East*, Arabic, p. 10

(123) *Synodicon orientale*, p. 554, 555; *Chronique de Seert*, II, p. 57; AL-MAS'UDI mentions that rule in *Le livre de l'avertissement et de la révision*, (*Kitab al-tanbih wa'l-ishraf*), French transl. B. CARRA DE VAUX (Paris 1896) p. 206

(124) MARI, Arabic p. 152

(125) *Chronique de Seert*, I, p. 215

(126) MARI, Arabic p. 5

The name is mentioned again, we have seen it in al-Tabari, at the time of the Muslim conquest. Sa'ad ibn Abi Waqqas stayed there after al-Qadisiya and before the crossing of the Tigris. The name appears also in the title of a letter said to have been sent by 'Umar ibn al-Khattab to the Christians of Bahurasir and al-Mada'in (here Ctesiphon)[107].

Bahurasir survived as a small village west of the Tigris and is still mentioned by geographers such as Hamza al-Ispahani[108], al-Ya'qubi[109] who says that its inhabitants drank the water of the Euphrates coming through the Nahar al-Malik, Yaqut al-Hamawi in the XIIIth century, the author of the *Marasid al-ittila'* in the XIVth, and the shorter version of al- Qazwini around 1403[110]. At that last date it was still a bourgade peopled by Shi'a Muslims.

Although called by Eutropius around 545, that is in Sassanian times, with its sister Ctesiphon, "urbes nobilissimas"[111], Veh-Ardashir seems never to have been a royal city. It was nevertheless the capital of a province West of the Tigris, of which a few villages are known: al-Khardaq[112], al-Rumaqan[113], Zariran[114], etc. Its decadence had already started when, according to al-Mas'udi[115], Sapor(?) established his residence to the East of the Cities and started building the Iwan (Taq Kisra) which was finished by Chosroes I Anoshirwan (531-579).

It is in Christian texts, Syriac and Arabic, that the town is most often mentioned. They call it Kokhé rather than Veh-Ardashir or Bahurasir. They start by giving an etymology for the name[116]: it would derive from the huts (*kukhyatha*, Arabic: *akwakh*) of the ploughmen of Mardanshah, governor of Ctesiphon, who gave the land to build a church to Saint Mari who had cured his daughter.

Whatever one may think of the authenticity of the miracle, the geography of this text is correct and could hardly have been invented later: it is true that, at the end of the first century and not later, the relation put here between Kokhé and Ctesiphon is accurate, both places being then, in fact, on the same side of the river. This remark leads to a very important conclusion: the sources of the historian Mari ibn Sulayman and of the *Chronique de Seert* are here highly reliable and the correctness of the geographical data gives what I believe to be the first confirmation ever found of the tradition, questioned by some, that Christianity entered Iraq before the end of the first century A.D.

(107) *Chronique de Seert*, II, p. 300. The editors could not read the name and spelt it Nahar Bir or (note 4) even Nahargour.- The text of IBN MISKAWAYH has also Naharsir, which CAETANI corrects in the index, VII. I.p. 592, 628

(108) Quoted in *Sumer* XX (1964) p. 151 and 161-162 by Dr. HUSAYN 'ALI MAHFUDH.

(109) *Kitab al-buldan* p. 321

(110) Quoted by LE STRANGE in *The Lands*, p. 35, and M. STRECK, *Encyclopédie de l'Islam*, III, p. 78

(111) Quoted by F.H. WEISSBACH. in *Pauly-Wissowa. XI* (1921) col. 943-944 s.v. *Koche*

(112) AL-TABARI. *Annales*, I.II, p. 1041

(113) J. OBERMEYER, *Die Landshaft Babylonien im Zeitalter des Talmuds und des Gaonats* (Frankfurt a. Main, 1929) p. 179, identifies it wrongly with al-Rumiya. So does A. CHRISTENSEN, *L'Iran sous les Sassanides. p.* 386. where the name becomes Rumaghan.

(114) YAQUT, s.v.

(115) *Prairies d'or*. II. p. 186-188

(116) MARI, Arabic, p. 5; *Chronique de Seert*, II, p. 57.

Veh-Ardashir "remains of settlements more recent than the fifth century, down to the Islamic"[91].

In fact what is known about the town comes mainly from Aramaic and Syriac sources.

The name of Mahuza occurs scores of times in the *Talmud*, while that of Beh-Ardashir is found only a few times[92]. Mahuza was an important Jewish centre, where the exilarch (Resh Galutha) resided[93]. The great teacher Raba (d. 352) transferred to it the famous Academy of Pumbeditha; it stayed there until 356. Through Raba's words[94] and those of the other masters of Mahuza, like Rab Nahman[95] and Rab Shimi[96], one can get a glimps of the Jewish townsfolk of Veh-Ardashir: "always on the move"[97], "delicate"[98], selfish[99], freqUently drunk[100], having red spots on their bodies "because they indulge in sexual intercourse in daytime"[100a].

Their women seem to have matched them: They are fond of jewels[100b] and "eat without working", says the *Talmud*[101]. Nevertheless Raba comes forward with a piece of advice: "Honour your wives", he says, but for an unexpected reason: "that you may be enriched"[102]. Although the inhabitants of Mahuza should have been called "the sons of Gehinnom"[103], altogether they were better than those of other cities because, at least, they were "students of the Torah"[104].

Syriac sources bring in a few details: The *Synodicon orientale*[105] shows two bishop-ambassadors, Marutha and Acacius, taking up their residence there in 420. Again in 544, the clergy of Veh-Ardashir, as distinct from that of Ctesiphon, sign with the latter the Acts of the synod of catholicos Aba I.

There was at Veh-Ardashir a Hay Market, in which a martyr called George was crucified in 615[106].

(91) Report, p. 34

(92) See the *Index volume* of the English *Babylonian Talmud*, translated by Rabbi Dr. I. EPSTEIN (London 1952). Be-Ardashir id found in *Gittin*, 6a (p. 18) and in *Yoma*, 18b (p. 79) under the form of Darshis.

(93) A. BERLINER. *Beiträge zur Geographie und Ethnographie Babylonien Talmud*, p. 19, 23-24 39-43, 61-62

(94) I. EPSTEIN remarks that Raba was not very popular either in Mahuza, as shown by *Sanhedrin*, 99b (p. 677) where it is asked "of what use are the Rabbis to us?"

(95) *Shebu'oth*, 48b (p. 299)

(96) *Makkoth*, 16a (p. 113)

(97) *Gittin*, 6a (p. 18)

(98) *Shabbath*, 109a (p. 530).

(99) Raba has to exhort them, "I beg of you, hasten (to the assistance) of one another"; but the reason he gives is a little surprising, "so that you may be on good terms with the government". *Baba Bathra*. 9a (p. 41)

(100) *Ta'anith*, 26a (p. 135)

(100a) *Berakoth*, 59b (p. 371). Raba adds nevertheless that they are very sharp "because they drink the waters of the Tigris".

(100b) *Shabbath*, 59b (p. 277) "Levi lectured in Nehardea: A coronet is permitted; (whereupon) there went forth twenty four coronets for the whole of Nehardea. Rabbah b. Abbuha lectured in Mahuza: A coronet is permitted; (whereupon) there went forth eighteen coronets for a single alley".

(101) *Shabbath*, 32b-33a (p. 150)

(102) *Baba Mezia*, 59a (p. 352)

(103) *Rosh Hoshana*, 17a (p. 65)

(104) *'Abodah Zarah*, 58a (p. 289)

(105) Ed. and French transl. by J.B. CHABOT (Paris 1902), p. 277 and 328

(106) *Chronicon anonymum*, GUIDI, p. 21, and *Synodicon orientale* p. 625: date ibid. p. 634. *Passion of George*, ed. BEDJAN (1895) p. 537

joining the Tigris three or even four parasangs below al-Mada'in, at the village of Kil, Kal or Jal[82].

The Nahar Malka, at least in its two first courses, was navigable. For the first we have the testimony of Herodotus, in 450 B.C., who does not actually name it but says that among the canals that cross Babylonia, the largest "bear ships; it faces the sunrise in winter and links the Euphrates to the Tigris"[83]. Isidor of Charax mentions that it is the waterway to Ctesiphon[84]. Ammianus reminds us that Trajan[85] and Septimus Severus enlarged and deepened certain parts of its course to take their fleets from the Euphrates to the Tigris, as Julian does again after clearing the second branch from the stones the Persians had thrown into it to block it.

VEH ARDASHIR — KOKHE

The Italian expedition has identified without any doubt the Round City as being Veh-Ardashir, the Good City of Ardashir[86], which Arab geographers call Bahurasir. We do not have Pliny's guidance any more to tell us why king Ardashir I founded it, around 230 A.D., but geography has answered for us: the city was founded to follow the Tigris which had moved eastwards after flooding and covering with an alluvial layer the necropolis South of Ctesiphon that the Italian team has found under Veh-Ardashir[87].

It is right then to consider Veh-Ardashir as being the New Seleucia[88]; Syriac texts call it Saliq or Sliq, while the deserted old Seleucia is for them Sliq Kharawta, the ruined Seleucia. The *Talmud*[89] names it Sliqos.

In the *Talmud* again, as well as in Syriac sources, Veh-Ardashir is Mahuza, "The City", and very often the Arabic al-Mada'in also means Veh-Ardashir alone.

Yet another name for the city is Kokhé, after the name of the ancient village upon which part of the town was built. This last name becomes Zokhasé in Zosimos[90] who says that the town was first called Kokhé and is "now" called (the New) Seleucia. Both Zosimos and Ammianus never call it by its Persian new name.

Archaeological evidence shows in

15; AL-ISTAKHRI, quoted; AL-SULI, *al-awraq*, II, p. 228; G. LE STRANGE, *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 68; M. CANARD, *Histoire des Hamdanides*, I, p. 175 puts two parasangs. ABU'L-FIDA, *Géographie*, French transl. by M. REINAUD (Paris 1848), II. I. p. 67. says prudently that the canal joins the Tigris "below" al-Mada'in.

(82) M. STRECK, *Die alte Landshaft Babylonien nach den Arabischen Geographer*, (Leiden, 1900) p. 282-283.

(83) *History*, I, 193, French transl. by LERCHER (Paris 1902), I, p. 155.

(84) Quoted by G. GULLINI, p. 28.

(85) According to Cassius Dio, LXVIII. 28, Trajan failed in his attempt because the bed of the Euphrates was then much higher.

(86) *NOELDEKE, in W.Z.K.M.* XVI (1902) p. 7 had suggested Beh-Ardashir, from the Aramaic "Bé", meaning the House of Ardashir. CHRISTENSEN (quoted) corrects him, followed by H.W. BAILEY in *B.S.O.S.*, IX (1937-1939) p. 232.

(87) *Report*, p. 22-25.

(88) THEOPHAN, *Chronography*, in *Patrologia Graeca*, vol. 108, col. 667-668, says that Chosroes, fleeing Heraclius, took refupe in the town "that we call Seleucia and the Persians Guedesir (Veh-Ardashir)".

(89) *Makkoth*, 10a (p. 61).

(90) Lib. 3, § 23, p. 144, the equivalence is proved by Ammianus.

port to the Arabs; al-Tabari[72] praises Shizad as "the wisest of the Persians in that time".

Sabat is mentioned again by al-Ya'qubi, in the ninth century A.D., among the five towns of the Pentade making up al-Mada'in. It is not named by Yaqut al-Hamawi among the seven settlements making up the Heptade, unless one should try to recognize its name in one of the three places still unidentified. Under the word "Sabat Kisra", al-Hamawi explains the name by that of a man, Sabat ibn Bata, "the brother of Tahirjan who met Arabs among the inhabitants of al-Mada'in".

Before leaving Sabat-Vologesias, a word should be said about the Nahar Malka on which the town was situated[73]. Although this waterway has already been the subject of several learned studies[74], the point which is not always clear is where the canal joined the Tigris.

In the map of their trigonometrical survey of the district, made in 1862-1865, W.B. Selby and J.B. Brewsher prudently stop their drawing of an upper branch, which they suggest to be Trajan's canal, a certain distance from the Tigris. In the same map, the lower branch of the King's canal goes down to the South, cutting through the big loop of the Tigris, and is called Habl al-suq[75]. Again another expert of irrigation in Iraq, W.W. Willcocks, in his plan[76], does not show where the canal joined the Tigris.

As a matter of fact, already from Ptolemy's *Geography*[77] one can guess the existence of two ancient branches, the first running west-east, through Seleucia and alongside its southern wall, and the second, to which Ptolemy gives the special name of Maarsares, running north-south; the town of Vologesias is situated on this second one. Of the two branches the first is more ancient[78], even pre-dating the foundation of Seleucia; there is some discussion as to who ordered it to be dug[79].

The second may reasonably be supposed to have been dug by Vologeses I when he founded Vologesias, at the dawn of our era. According to al-Istakhri[80], near its mouth was the castle of 'Umar ibn Hubayra al-Qasri.

A third branch, still further to the South and presumably the most recent, is mentioned in Arabic sources[81] as

(72) *Annales*, Arabic ed., I, p. 2059. IBN MISKAWAYH, VII. I, p. 382.

(73) AL-YAQUBI. *Kitab al-buldan*, p. 321.

(74) Summed up in *Pauly-Wissowa*. s.v. *Naarmalcha*, col. 1446, by F.H. WEISSBACH.

(75) If we follow Zosimos it would be more accurate to call the second branch "Trajan's canal". I am endebted to Dr. Ahmad Susa for showing me the map which was published with the article of J.B. BREWSHER in *The Journal of the Royal Geographical Society* (London), 27 (1867) p. 160-182.

(76) *Plans of the Irrigation of Mesopotamia* (London 1911), Drawing n° 2, *The Tigris-Euphrates Delta*.

(77) French transl. in *L'univers... Chaldée*, by F. HOEFER (Paris 1852), p. 151.

(78) Would it be this branch that the *Talmud*, *Baba Mezia*, 106b (p. 609) calls the "Ancient" (Saba) Nahar Malka? (NEUBAUER, p. 337-340).

(79) AL-QAZWINI (A.D. 1340), *Nuzhat al-qulub*, English transl. by G. LE STRANGE, App. 17 p. 315 to LANE; PLINY, *Natural History* VI. 26, attributes it to governor Gobares.

(80) *Masalik al-absar*, p. 85.

(81) IBN SERAPION, ca. 900 A.D., Arabic text and English translation published by G. LE STRANGE in *J.R.A.S.*, 1895 p.

VOLOGESIAS and the NAHAR MALKA

Another creation of the Parthian kings was the third city, Vologesias or Walash-Abad. André Maricq[64] has proved that its foundation should be attributed to the Arsacid king Vologeses I, a little before 69 A.D. Pliny, who calls the city Vologesocerta, gives as the reason for its foundation that Ctesiphon did not answer the intended purpose of its creation, which was to ruin the Greek Seleucia; so the new city was built. It succeeded in becoming the main port and trade centre of the whole of Babylonia. Maricq rightly calls it "the emporium of Ctesiphon" and shows, through the *Talmud*, that in commerce the custom followed at Vologesias was considered elsewhere as the law.

The identification of Vologesias with the Meinas Sabatha of Zosimos[65] and so with the Sabat al-Mada'in[66] of the Arab geographers, makes it easy, with the help of Zosimos and of al-Ya'qubi[67] to locate it thirty stadia or one parasang south of Kokhé-Bahurasir.

Sabat-Vologesias was at the second mouth of the canal called Nahar Malka; air photographs confirm Bachmann's map and invite one to look for the remains of the port around the mounds called on the German map Abu Halefije.

To the details already registered by Maricq, one can add that, according to al-Mas'udi[68], it was in the suburb of Sabat that king Nu'man III of Hira was gaoled and then put to death, may be crushed by elephants, in 605 A.D., by order of Chosroes II Parwiz. Tabari describes also the rich country around the port, especially its vineyards[69]; we find this again in Ammianus.

At Sabat, near the Tigris, the Nahar Malka was crossed by a bridge, which the *Talmud* mentions under the name of the bridge of Shebisthana[70]. From there the pious Jew arriving from the West by the road following the southern bank of the canal, could catch his first glimpse of the Tigris and then recite the thanksgiving prayer: "Blessed is He who wrought the work of creation!"

One may presume the bridge to have been a bridge of boats, moveable to let heavy water traffic through. It is not mentioned by Ammianus in 363; in fact the Romans could cross the last stretch of the canal anywhere, in front of Sabat, since its bed had been made dry by the Persians to prevent Julian from using it for his fleet.

Sabat was occupied by the Arabs before Ctesiphon[71]. Sa'ad ibn Abi Waqqas came there, following the same road as Julian, alongside the Nahar Malka, the road that left the Euphrates at al-Anbar and joined the Tigris at Sabat. Sa'ad had feared that his advance would be stopped at Sabat, but Yazdegerd had already fled when the Muslims reached it, and the governor of Sabat, Shizad surrendered the

(64) *Vologésias, l'emporium de Ctésiphon*, in *Syria* XXXVI (1959) p. 264-276, reprint in *Classica et Orientalia* (1965) p. 113-125.

(65) Ibid. p. 116 and p. 267 n. 1, following WEISSBACH, in *Pauly-Wissowa*, XV (1931) col. 345 ff.

(66) AL-THA'LIBI. *Histoire des Rois de Perse*, French transl. ZOTENBERG, p. 585, among others, identifies Sabat in the Sawad with Walash-Abad. Again. *al-mushtarak*, etc.

(67) *Kitab al-buldan*, p. 321.

(68) *Les prairies d'or*, transl. B. DE MEYNARD, III, p. 208.

(69) *Annales*, Arabic ed, I, p. 990.

(70) *Berakoth*, 59b (p. 371). In *Yebamoth*. 121a (p. 853) a man drowned in the Tigris is hauled up to that bridge.

(71) AL-TABARI, *Chronique*, IV, p. 414.

As for the bridges over the Tigris, ancient tradition, as reported for instance by al-Qazwini[51], attributed the first one, an arched bridge of stone and brick, to King Jamshid. We may suppose that it connected Ctesiphon with the ancient Seleucia. Alexander the Great is said to have had it destroyed because "it was too great a relic of the Persian kings".

Could the ruins of Jamshid's bridge still be seen in the middle of the tenth century A.D. Two contemporary writers contradict each other. Hamza of Ispahan[52] affirms that the remains were still visible, west of al-Mada'in that is Ctesiphon which is for him the largest of the seven cities[53], while, according to al-Istakhri[54], "there is no trace of it." God knows better!

A lighter structure replaced the stone bridge, but now between Ctesiphon and Veh-Ardashir. Was it a "wooden bridge" as mentioned at the time of the Roman attack in 627[55]? Most of the time, it was only a bridge of boats. During the reign of Sapor II (309/310-379) there were even two bridges, one near the other. Al-Tabari[56] says that the king heard from his palace the noise of the fight for passage on the narrow bridge. He ordered a second bridge to be made, and had the traffic regulated one way on each bridge. History does not say whether he chose to keep the right or the left.

(51) *Nuzhat al-qulub*, transl. LE STRANGE, in LANE, p. 314-315.

(52) *Sumer*, XX (1964) p. 160.

(53) Ibid. p. 158.

(54) *Kitab al-masalik wa'l-mamalik*, p. 87.

(55) THEOPHAN, *Chronography*, in *Patrologia Graeca*, vol. 108, col. 671-672 (only "a bridge", col. 667-668).

(56) P. 837, quoted by NOELDEKE p. 54 and CHRISTENSEN p. 234.

The Persians were quick to disconnect the bridge in front of an invading ennemy. They managed in this way to stop Emperor Mauritius and his ally Mundhir, son of Harith, the Arab king of Hira[57]. Cutting the bridge stopped the Muslim Arabs only for a while[58]; in the end they swam the river and took Ctesiphon.

To Arab historians, the city is then known as *al-madina al-'atiqa*, the Ancient Town[59]. They mention in it the White Palace, probably the one on the river, near the bridge, in which the conquerors turned the *iwan* into a prayer room[60], but of which they confess that the name of its builder was forgotten. All that remained of that palace was destroyed by al-Mu'tadhid and al-Muktafi to supply materials for the palaces they were erecting in Baghdad[61]. Later writers confused the White Palace with Chosroes' Arch[62].

At Ctesiphon, the Arabs had a Friday Mosque, distinct from the one near Salman's tomb[63]. It has now disappeared.

(57) JOHN OF EPHESUS, *Ecclesiastical History*, Part III, Latin transl. by E. W. BROOKS, *C.S.C.O.*, n° 106, Syr. 55. p. 237.

(58) MICHEL LE SYRIEN. *Chronique*, French transl. by J.B. CHABOT, II, p. 423. *Al-Kamil*, II, p. 197. notes that all the means of crossing the Tigris had been removed from al-Mada'in up to Takrit.

(59) AL-YA'QUBI, *Kitab al-buldan*, p. 321.

(60) AL-TABARI, *Annales*. II. p. 2432.

(61) HERZFELD, *Archaeol. Reise*. II, p. 76; *Encyclopédie de l'Islam*, III (1936) p. 83, by M. STRECK.

(62) LE STRANGE, *The Lands of the Eastern Caliphate*. p. 34.

(63) IBN RUSTAH, *Al a'laq al-nafisa*. p. 186, speaks of two Friday Mosques at al-Mada'in.

numerous population, its warehouses and workshops. The kings spent the winter there, because of the mildness of the climate, while during the summer they resided at Ecbatana and in Hyrcania.

May be it was Vardanes (assassinated in 45 AD.) who raised the town to the rank of a capital. At any rate, in Pliny's time, that is in 79 A.D., Ctesiphon, situated at a distance of nearly three miles from Seleucia and in the district of Chalonitis[41], that is East of the Tigris, across from Babylonia, Ctesiphon had already become the capital of the Parthian kingdom, whose kings were crowned there. Al-Mas'udi[42] says rightly that several Persian kings of the first period (the Arsacids) and the Sassanian kings up to Sapor (II) dwelt in Ctesiphon.

It was a mighty city, crossed by a canal like Seleucia[43]. Its walls had been already referred to, in the third century A.D., in the *Talmud*, and in the accounts of Julian's attack, which they repulsed.

Ctesiphon was then an important trade centre and its market was frequented by the inhabitants of the neighbouring towns. The *Talmud*[44], talking about letters of repudiation, reports a decision of Rab Hisda according to whom, as "the people of Beh-Ardashir (the New Seleucia) go to Ctesiphon to market, the inhabitants of the latter are familiar with their signatures (their seals), but not vice-versa, because the Beh-Ardashir (buyers) are busy with their marketing. "So Rab Hisda required (the declaration to be made by the bearer of a *get*) from Ctesiphon to Beh-Ardashir, but not from Beh-Ardashir to Ctesiphon."

The Jews had in Ctesiphon an important community, may be spiritually and intellectually less active than the one at Veh-Ardashir; one of their famous teachers, Rab Hiyya[45], was from Ctesiphon.

For the Jews of Babylonia also, Ctesiphon was used as a refuge, when they were persecuted by the Greek and the Syrian Christians[46].

Christians are also mentioned at Ctesiphon. For example, the vicar of the patriarchal see in 605 is archdeacon Mar Aba, born at Ctesiphon[47]; catholicos Elisha' (524) was also born there[48].

One of the last buildings said to have been erected in Ctesiphon (here probably Aspanbur) by Chosroes II, in 607-608[49], housed the royal treasure. The Holy Cross was deposited there by the treasurer Yazdin, after it was taken from the Romans at the capture of Jerusalem in 614[50].

(41) Later called Hulwan, and in Syriac sources Beth Madayé, the Country of the Medes.

(42) *Prairies d'or*, II, p. 186-188.

(43) As deduced by Prof. Gullini (*Mesopotamia*. p. 33) from a relief of the Arch of Septimus Severus (193-211) in Rome.

(44) *Gittin*, 6a (p. 18); NEUBAUER, in *La géographie du Talmud*, p. 359-360, translates that what is known is "the handwriting" of the people of Ardashir.

(45) *Bezah*, 38b (p. 194); *Yebamoth*, 104b (p. 716); *Baba Bathra*, 93b (p. 388).

(46) NEUBAUER, ibid. quoting MANNERT, *Geographie der Griechen und Roemer*, V, p. 299.

(47) *Chronicon anonymum*, GUIDI, Latin transl. p. 20.

(48) *Chronique de Seert*, II, p. 56, where the text seems to have a lacuna, since the mention of the "church of the See" comes immediately after the name of Ctesiphon. SLIWA, Arabic p. 38, says only that Elisha was from al-Mada'in.

(49) IBN MISKAWAYH VII. I, p. 262.

(50) *Chronicon anonymum*, ibid. p. 22.

484, the catholicos Bawoy was hung from the gallows by the finger which bore his ring, and left to die[33]. So, at least from 342 to 484, the place was used for executions; the remains of a fifth century martyrion could also be looked for.

To conclude this paragraph about Seleucia[34], we should warn the reader about the French translation of the *Chronique de Seert* which, particularly in the second part, repeatedly uses the name Seleucia to render the Arabic al-Mada'in. In fact, in that Chronicle, al-Mada'in corresponds to the Syriac Mahozé and means most of the time Veh-Ardashir.

CTESIPHON

The second town to come into being was Ctesiphon. Its location has been defined by the Italian expedition, correcting the previous identification, although the new map did not retain the eastern wall of the city, already described as a dyke by Bachmann.

Archaeology will have to tell us a little more about the town, the origin of which is still a mystery. Professor Gullini shares Mme Pigulevskaja's opinion[35], rejecting Ammianus' word[36] that Vardanes was the founder of the town and limiting Vardanes' role to the making of Ctesiphon into "the most splendid city in the whole of Persia" (Parthia). We must, for the time being, be content to follow Pliny[37] who attributes the foundation of the town to "the Parthians"[38], without more precision, and gives as a reason for it "the purpose of drawing away the population of Seleucia". This distrust of the Parthians for the Hellenistic atmosphere prevailing in Seleucia may be one of the reasons for its foundation. Another reason is mentioned too, not unlike that which prompted the Abbassid caliphs to leave Baghdad for Samarra. Strabo[39] says that, although Seleucia was in his time, that is at the beginning of our era, still the metropolis of "Assyria"[40], there was near it a large bourgade called Ctesiphon, which the Parthian kings had chosen for their winter residence, wishing as they did to spare to the inhabitants of Seleucia the trouble of lodging the corps of Scythian soldiers. Ctesiphon was already more of a town than a bourgade, due to its strength, its

(33) *Chronique de Seert*, II. p. 10.-I have published the *Indexes* to that part in the *Mélanges de la Faculté Orientale*, Beirut. — The *Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastiques*, II (1914) col. 1437-1438, by F. NAU, s.v. 2. *Ananjesu*, speaks of a monastery founded by that monk near Seleucia. In fact the source quoted, the *Liber Castitatis* n°21, speaks of Salakh, which is a mountain district in the West of Iraq.

(34) Whose mounds are known nowadays under the name of al-tulul al-akhsaf.

(35) *Villes de l'état iranien*, p. 66, quoted p. 21 n. 37.

(36) XXIII, 6, 23, in LANE p. 279 .

(37) VI. 30, in LANE p. 268.

(38) Persian and Arab historians, like Hamza of Ispahan, credit the foundation to Jamshid, *Sumer*, XX (1964) p. 157-158. AL-QAZWINI, *Nuzhat al qulub*, English transl. by G. LE STRANGE in LANE, App. 17, p. 314, says that the town "was founded by king Tahmurath, the Demon-binder, of the Pishdadian dynasty, who named it Girdabad, and it was completed by Jamshid who named it Taysifun". One knows that Jamshid, or better Jam the Shining, is a legendary hero of the Iranian epic, C. HUART, *Ancient Persia and Iranian Civilization* (London, 1927) p. 206-207.

(39) XV. 1, French transl. in *L'univers... Chaldée*, by Ferd. *HOEFER* (Paris 1852) p. 162.

(40) See: A. MARICQ, *La province d'Assyrie créée par Trajan*. in *Syria* XXXVI, (1959) p. 254-263, reprint in *Classica et Orientalia* (1965) p. 103-111.

side of the river; even after the river moved, around 100 A.D., Kokhé was still separate from Seleucia, by Arrian for example. One should then distinguish between the two places, Seleucia and Kokhé, the former being the ancient town and the latter being a village before becoming the town sometimes called (the New) Seleucia[29].

The Italian archaeologists, following the Germans and the Americans, have now proved the existence of this older settlement, near Tell 'Umar. As Professor Gullini has shown, Seleucia survived after its capture by Avidius Cassius (165 A.D.)[30] until the end of the Parthian era.

We have seen that it was abandonned for Veh-Ardashir in about 230 A.D. The Parthians had founded two new towns, Seleucia and Vologesias, to compete with the proud Greek city and try to ruin it; they had already failed when the Tigris came to help them. Sweeping over the necropolis and winding round the village of Kokhé, it found a new bed more to the East, leaving room enough between its former bed and the new one for a fourth city, Veh-Ardashir, to be built later over Kokhé, the tombs, and the alluvial layer.

But let us come back to the fate of Seleucia after the Tigris had left it. It survived, thanks to the Nahar Malka, even when it was taken by the Romans in 165 A.D.[31]; it was not abandonned until the New Seleucia on the Tigris, Veh-Ardashir, was founded.

In the deserted old city, a place, probably at the north-eastern tip near Tell 'Umar, was, under the Sassanids, the site of execution of the criminals, traitors, and Christian martyrs. It is there, in the *deserta civitas*, that emperor Julian in 363 found the gallows from which were suspended the bodies of the relatives of the man who had surrendered to him the city of Pirisabora (Piroz Shabur, later al-Anbar).

It is there also, at *Sliq Kharawta*, that the catholicos Shahdost with 128 companions was put to death by order of Sapor II, in 342 A.D. There, in around 400 during the peace negociations between Yazdegerd I and Honorius, the Roman embassy led by bishop Marutha of Maypharqat obtained from the Persian king the rights to the place of martyrdom, on which a "glorious and magnificent" martyrion was erected to house the remains of the martyrs.

When the persecution of the Christians started again, at the end of the reign of the same king Yazdegerd I (about 420), Narsay, a monk from Rayy, Tataq, a member of the king's household, and ten laymen from the province of Beth Garmay, led by Hormizd, were executed at the same place.

Later on, a new wave of persecution under Vahram V Gor (420-438), brought the notary Ya'qub to be put to death there. At the same time, the bones of the previous martyrs were removed from the martyrion[32] to a safer place.

It is probably there also that, in

(29) AMMIANUS, in LANE, § 3

(30) *Mesopotamia*, p. 16 and 58.-See also L. DILLEMAN, *Ammien Marcellin et le pays de l'Euphrate et du Tigre*. in *Syria* (1961) p. 132, with reference to AMMIANUS, XXIII, vi, 24 and XXIV, v, 3, and ZOSIMOS, III, 23,3-4

(31) See also DILLEMAN in *Syria* (1961) p. 132.

(32) The references to the Syriac acts of the Persian martyrs are found in two articles by P. DEVOS, *Abgar, hagiographe perse méconnu (début du V s)*. in *Analecta Bollandiana* 83 (1965); p. 303-328. and *Les martyrs persans à travers leurs actes syriaques*, in *La Persia e il Mondo Greco-Romano*. Accademia Nazionale dei Lincei. Rome 1966. Quaderno N. 76. p. 213-225.

foundation of Baghdad.

Another point to be noted about the *Preliminary Report* concerns the Nahar Malka. The map published in *Mesopotamia*, as well as the tracing superimposed on the aerial photograph in the the Iraqi Museum, show this canal joining the Tigris through two branches, one right across Seleucia, and the other below the city, alongside its southern wall. This is correct, but only for the period during which the Greek city was flourishing. Even before the Tigris changed its course, another branch of the canal had been dug, more to the South, which was well indicated on the German map and is clear on air photographs, while the new map neglects it.

To miss this branch makes it more difficult to understand Julian's movements, and also to find the port of Vologesias, Walash-Abad or Sabat, the Meinas Sabata of Zosimos, which was at this second mouth of the canal.

André Maricq had already studied Vologesias[23], but, not being as fortunate as we are in having air photographs, he could not pinpoint it on the map, although Bachmann's map already had it in the mounds he called Abu-Halefije.

But it is time now to study the main points in more detail, taking up the different localities in the order of their appearance in history.

SELEUCIA

Without repeating the *Report*, and leaving out the discussion of the position of the two more ancient cities, the Sumerian Akshak and the Babylonian Opis, about which Professor Gullini brings new suggestions (p. 17-20), let us first say a few words about Seleucia.

Pliny[24] and Strabo[25] both writing in the first century A.D., attribute the foundation of Seleucia to Seleucus Nicator's wish to rival Babylon[26]: it did in fact supersede it.

The city, one of nine of the same name, is said to have had 600.000 inhabitants, which gave it equal status with Antioch and Alexandria, second only to Rome. The outline of its walls made it resemble an eagle with outstretched wings. It was built on the confluence of the Tigris and the canal (Nahar Malka) that led from the Euphrates. Being on the west side of the Tigris, Seleucia was still considered as belonging to Babylonia.

Strabo's sentence that Seleucus Nicator (306-280 B.C.) "fortified" Seleucia on the Tigris, may hint at the fact that an ancient settlement already existed there. As Cellarius understood it it[27] from Zosimos[28], the ancient name would have been Kokhé. We have said before that Kokhé was then on the other

(23) In *Syria*, XXXVI (1959) p. 264-276, reprinted in *Classica et Orientalia* (1965) p. 113-125.

(24) *Natural History*, VI, 30. English transl. by J. BOSTOCK and H.T. RILEY Appendix 13 (p. 262-274) to *Babylonian Problems*, by W.H. LANE (London 1923; here p. 268.

(25) Bk. XV. Cp. I. 5; English transl. by H. CH. HAMILTON and W. FALCONER, App. 9, p. 246 to *Babylonian Problems*.

(26) Some Syriac texts, like BAR HEBRAEUS, *Chronography*, p. 8, range Seleucia among the legendary foundations of Nimrud. Other texts mention that Seleucus was one the "servants" of Alexander (BAR HEBRAEUS, *Chronicon ecclesiasticum*, III. col. 18), paving the way to those who will credit the foundation to Alexander himself (Yazdegerd ibn Mahlad of Khosrowa, quoted by Yaqut, in DE MEYNARD, p. 518).

(27) *Geographia antiqua*, lib. 3, cp. 15-16, quoted by J.S. ASSEMANI, *Bibliotheca orientalis* (Rome 1728) III. II, p. 622-625

(28) Lib. 3, cp. 23.

Euphrates through the Nahar Malka, but it was now far from the Tigris; this would be an invitation to king Ardashir I, around 230 A.D., to found his new city which would replace Seleucia.

This also helps to understand how, in Ammianus' account of Julian's campaign in 363, the Persian raiders erupting out of the gates of the city (Kokhé) are carefully distiguished by the writer from those who came *from the other side of the river*. Kokhé was then on the western bank, the side on which Julian's army was.

M. Streck[14] was right in identifying Kokhé with Veh-Ardashir, but for the wrong reasons, and the map of Bachmann as well as that of *Mesopotamia* should be corrected: the course of the Tigris marked as being "before the 5th century" was dry from about 100 A.D., and the river followed from the second century onward the course we have traced above.

When did it take its present course, through Veh-Ardashir and through Ctesiphon? Was it really during the fifth century?

This seems to be contradicted by the words of Procopius[15] who, in 545 A.D., still notes that (the New) Seleucia, i.e. Veh-Ardashir-Kokhé, and Ctesiphon are divided only by the Tigris, and that there is no free territory between them.

Again the account of the Roman attack in 627 and that of the Arab attack in 637[16] show that the Tigris is still between Veh-Ardashir and Ctesiphon. Let it suffice to quote al-Tabari in his *Annales*[17]. He had said before that king Ardashir built on the bank of the Tigris. in front of the city of Ctesiphon which is to the East of the river, a second city to the West of it, which is called Veh-Ardashir; now al-Tabari shows the advancing Arabs under Sa'ad ibn Abi Waqqas occupying first Bahurasir, which he calls *al-madina al-dunya*, the near city, and later on crossing the Tigris to al-Mada'in (here Ctesiphon) which he calls *al-madina al-qaswa*, the far city.

Since the latest change of course of the river affected only a small corner of both Veh-Ardashir and Ctesiphon, it may prove difficult to know exactly at what period it occurred. It was probably the result of the two Persian cities falling into decadence after the Muslim conquest and their walls not being repaired. One remembers that Sa'ad ibn Abi Waqqas took the doors of Mahuza (Veh-Ardashir) to the town he was building, al- Kufa[18], the new centre of the province; Michael the Syrian[19] says also that the Arabs dismantled Ctesiphon. What is sure is that the last change in the course of the Tigris, to follow its present bed, is later than the seventh century A.D.[20], that is posterior to the great flood of 628-629[21]. The great expert on floods in Iraq, Dr. Ahmad Sousa, confirms[22] not having found information on any other flood before the

(14) *Encyclopédie de l'Islam*, III (1936) p. 80-87, followed by Prof. Gullini.

(15) Quoted p. 35.

(16) P. 36-37.

(17) I.II., p. 819 and 2432.

(18) *Chronicon anonymum*, I. GUIDI, Latin transl. p. 26.

(19) *Chronique*, I, p. 424

(20) Geologists tell us that, at one stage in its development, a river following an arc will tend to cut across, following the chord which subtends the arc. The loop which is left out is then called an ex bow lake, which eventually dries out. This phenomenon can be repeatedly observed in the river Tigris courses.

(21) Dr AHMAD SUSA, *The Floods of Baghdad in History* (in Arabic), I (Baghdad, 1963) p. 205-207.

(22) Ibid. p. 208.

ınd (Veh) Ardashir as legally being a single city within which one can walk freely on the Sabbath. "Said R. Safra to Raba: Behold the people of Ctesiphon for whom we measure the Sabbath limits from the further side of Ardashir, and the people of Ardashir for whom we measure the Sabbath limits from the further side of Ctesiphon; does not the Tigris in fact cut between them a gap wider than a hundred and forty one and a third cubits? — The other thereupon went out and showed him the flanks of a wall that projected seventy and two thirds cubits across the Tigris."

It is clear that in the second quarter of the third century A.D., the Tigris passed between Ctesiphon and Veh-Ardashir; it came down from the West, round the wall (the German "dyke") of Ctesiphon where we have seen it on air photographs, then it passed between the two towns[9], and came down round the eastern wall of Veh-Ardashir, where a short stretch of its dry bed can still be seen on the photographs, North-West of Salman Pak. It then joined the present course of the river south of the Round City.

When did the Tigris desert Seleucia to move eastwards? Up to 79 A.D., for Strabo and Pliny, Seleucia was still "on the Tigris", "on the confluence of the Tigris canal that leads from the Euphrates"[10]. Up to that period the position of the site called Kokhē was defined with reference to Ctesiphon, as we shall see later in the history of Mar Mari[11].

If Arrian sticks to the proper terms, he is the first witness, in 116 A.D., of Seleucia not being any more "on" the Tigris, but now "not far" from the Tigris, and of Kokhé being a village near it, where the king can go without the writer feeling it necessary to say that he has to cross the river to reach it[12]. That the position of Kokhé should no longer be fixed in relation to Ctesiphon, but instead in relation to Seleucia, means that the village has passed to the west bank of the Tigris, being cut now from Ctesiphon and becoming near to Seleucia.

Another implication would be that the necropolis discovered by Professor Gullini was first separated from Seleucia by the Tigris. Was it usual for Seleucid cemeteries to be in such a position in relation to the city they served? or was not it rather the necropolis of Ctesiphon?

This point could be verified by the dating of the tombs discovered by the Italian expedition in the deepest layers of Veh-Ardashir. Professor Gullini[13] says that they "must belong to a period which we may tentatively define as Seleucid, and they represent an aspect or a sector of the necropolis of Seleucia"; will the next campaign enable the archaeologists to date it more precisely?

The consequences of the observation of the Tigris changing course around 100 A.D. are far-reaching. They give us the reason for the subsequent decadence of Seleucia. The Greek city had still plenty of water coming from the

Talmud, *Erubin* p. 404-405. The *Talmud* will always be quoted with the two references, to the text and to Epstein's translation.

(9) One cannot expect to see it there. since the two walls have fallen down into the former bed and filled it almost level.

(10) PLINY, *Natural History*, VI, 30, English transl. in LANE p. 268.

(11) This implies that the *Campos Chauchas* mentioned by PLINY, VI, 129, (*Mesopotamia*, p. 26) as being in Babylonia, could not be identified with the village of Kokhé, which was at the time in Chalonitis.

(12) ARRIAN, *Parthica* X, ed. G. ROSS (Leipzig, 1928), II. p. 229-230. Fragments in Stephan of Byzantium.—The king referred to may be either Trajan or his opponent Osroes.

(13) P. 23.

A.D.). Now, the Italian excavations at Tell 'Umar[3] show that, at least in the cult area north-west of the city, there had been an earlier settlement prior to the Seleucid period. It is surer now that Seleucus Nicator (306-280 B.C.) did not create the city out of nothing, but enlarged a previous installation.

Second, digging in he Round City which O. Reuther, following travellers of the last few centuries, had named Ctesiphon, the Italian team found it to be a purely Sassanian settlement, from the time of Ardashir I (230 A.D.) to that of Piroz (Vth c.). Professor G. Gullini has then solid reasons to identify it with Veh-Ardashir, in fact founded by Ardashir I.

But one is a little surprised to see the reasons given in the report for identifying the Round City of Veh-Ardashir with the site of Kokhé (Choche) mentionned by Ammianus Marcellinus, while putting it on the eastern bank of the Tigris. Ammianus' text is quoted in Latin by Professor Gullini (p. 30); it says, according to the (here) accurate translation by C.D. Yonge[4] : "The district is rich and well cultivated; not far off is Choche, which is also called Seleucia." One hesitates to follow the eminent professor from Turin when he says, "Ammianus states that the rich fields are separated from the nearby city of Choche. *Evidently Choche is on the other side of the river* — a supposition which agrees with the '*quibus... disparatur*' — a river which divides it from the '*loca*'." Is it so "evident"? Is it only a river that can separate one place from another?

Holding this opinion[5] leads to a deadlock: if we accept the reconstruction of the course of the Tigris proposed by Reuther[6] and labelled by Professor Gullini "Tigris before the 5th century'", we find it difficult to follow the rest of Julian's operations. There is a misunderstanding somewhere, but where?

A look at the aerial survey mosaic exhibited in the Sassanian gallery, hall 17, of the wonderful new Iraqi Museum in Baghdad, shows that there is no trace of the arm of the Tigris figured on both maps as taking off north-westwards from the Round City. Should we then make the river flow along the west side of Veh-Ardashir to join the present branch across what Professor Gullini rightly identifies with Ctesiphon? Should we make it circle the west side of Ctesiphon, where the Germans had noticed a "dyke" that the Italian map does not show? There, the air photograph shows very clearly a dry bed of the river; but from there, where does it go?

The clue is given by the *Talmud of Babylon*, in a text preceding Julian's attack by a century. In the second quarter of the third century, as recorded in the chapter about the *Erubin* (that is about the distance a Jew is allowed to cover on the Sabbath), Rab Safra asks Raba[8] how he can consider Ctesiphon

(3) The *Report* calls it Tell 'Umayr, following M. STRECK, v.g. *Encyclopédie de l'Islam*, III (1936) p. 80.

(4) In *Babylonian Problems*, by Lt. Col. W.H. LANE (London 1923), Appendix p. 285-291.

(5) The opinion is repeated in the *Report* p. 31, 32, etc, which always puts Kokhé "on the eastern bank of the river".

(6) See WALTER BACHMANN's map in *Deutschen Ktesiphon Expedition*, 1928-1929. Pl. I

(7) *Mesopotamia*, Pl. 1

(8) Raba is Abba Areka, who stayed a time at Mahuza and directed the School of Sura from 219 to 247 A.D., *Dictionnaire de la Bible*, I (1912) col. 18. The reference here is to *Erubin*, 57b, and, in I. EPSTEIN's English translation of *The Babylonian*

TOPOGRAPHY OF AL-MADA'IN

(Seleucia-Ctesiphon area)

by

J.M. FIEY

Plans at the end of the article

From 1927 to 1932 several campaigns of excavations were conducted at Seleucia-Ctesiphon, by German teams and American teams led variously by O. Reuther, E. Kühnel and L. Waterman[1]. Recently an Italian expedition from the University of Turin has been digging there since 1964 under the able leadership of Professor Giorgio Gullini.

The results of the opening season, 1964, have been published as a *First Preliminary Report* in the new magazine of the College of Letters and Philosophy of the University, entitled *Mesopotamia* (I.1966), in which the *Report* occupies 88 pages, with XVI plates and 34 illustrations.

One cannot praise too much the work done by Professor G. Gullini and his collaborators. The excavations have already resolved a few problems which were still under discussion.

First, about Seleucia, previous expeditions had already proved that the city had survived after its capture by the Romans, probably by Avidius Cassius in 165[2], and that the site had been abandoned before the Sassanid period (230

(1) The main references about these campaigns are:

— E. MEYER, in *Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft*, n° 67 (April 1929) p. 1-27.

— O. REUTHER, *The German Expedition at Ctesiphon*, in *Antiquity*, III (1929), p. 434-451.

— O. REUTHER, *Die Ausgrabungen der Deutsche Ktesiphon Expedition im Winter* 1928-1929, (Berlin 1930) p. 1-38.

— L. WATERMAN, *Preliminary Report upon the Excavations at Tel Umar, Iraq*, (Ann Arbor 1931), 62 p., XIII plates.

— E. KÜHNEL and O. WACHTSMUTH, *Die Ktesiphon Expedition, Winter* 1931-1932, with English summary by M. S. DIMAND, (Berlin 1933) p. 1-35.

— L. WATERMAN, *Second Preliminary Report upon the Excavations at Tel Umar, Iraq*, (Ann Arbor 1933), 78 p., XXVI plates.

— J.H. SCHMIDT, *L'expédition de Ctésiphon* 1931-1932, in *Syria* XV (1934), p. 1-23

Detail studies are not listed here.

(2) A. CHRISTENSEN, *L'Iran sous les Sassanides* (*Copenhagen* 1944), p. 95.

able stone building with its purpose hitherto unknown to us. The walls of this important building are still standing up to a height of three meters and a half. The slabs used in the building are of different shapes and in three colours, white, yellow and red. The floors are flagged with slabs and a layer of asphalt. The excavation also brought seal impressions, bowls, figurines, two archaic tablets and a stone block inscribed with Sumerian writings. Most of these finds are belonging to the late Babylonian era.

The French Expedition:

The French Expedition began at Sinkara ancient Larsa a 3rd season of excavations. The operations which started on November 5, 1967 commenced to remove heaps of sand and gravel accummulated in test pits which the expedition had dug at some 150 meters to the south east of the Ziggurat. In the current season the dig has gone deep to 11 meters and as a result some walls constructed of burned and unburned bricks have been exposed and around which picked up were burned bones including those of fishes, cows and pigs and a quantity of pottery: jars vessels and dishes. The expedition has also dug in an earth elavation overlooking the spot and situated to the south-west. The operations in this place unearthed a wall which looks like a fence enclosing this earth elevation and brought up a quantity of pottery fragments indentical with those found in the nearby spot.

In conclusion, the readers must have observed that the seasons accounted for in this introductory note have not fallen in with the date of this issue of *Sumer*. This much regretted discrepancy was the result of prolonged delay in the press of this issue and in view of our keenness to keep the readers abreast with the latest about the archaeological activity in Iraq.

Baghdad 9.7.1968

The British Expedition:

The British Expedition started new excavations at a site in Mandali Qadha called Choga Mami. It is a large archaeological site which is 400 meters long, roughly 200 meters wide and varies from 2 to 5 meters in height with badly eroded limits. The excavations were started on December 6, 1967 and concluded on February 26, 1968. The site was chosen following intensive survey under taken by the expedition in cooperation with this Directorate General.[6] Perhaps, the most interesting and important discovery made in the course of these operations were the traces of the most ancient irrigation network ever discovered in Iraq which dates back to the 6th and 5th millenium B.C. The finds made included a wide range of prehistoric pottery identical with al-Ubaid and Hajji Mohammad pottery which appears to represent a transitional Samarra - Ubaid stage. Some bones and a large quantity of grain and seeds have been collected and are being studied by the expediion.

At Tell al-Rimah in the vicinity of Tell Afar Qadha where the expedition's main attention has been focussed after the discovery in previous seasons of most interesting finds including unique examples of architecture the British Expedition resumed excavations. The digging operations which started on March 16, 1968 uncovered more building units including vaulted rooms and complete arches and produced a quantity of Khabor type pottery as well as other objects from late Assyrian times came up during the dig.

The German Expedition:

Sounding in the Etemenanki: The German Expedition of the German institute of Archaeology has been permitted to resume excavations at the site of Babylon. The area covered is the ruins of the Staged Tower or the *Etemenanki*. Several Buildings of unburned bricks have been exposed in a central spot of the ruins; and a little northward a quantity of Islamic potsherds and fragments of tiles recovered. To the south-east of these ruins the operating teams unearthed several walls constructed of burned and unburned bricks. The operations which in the first place were after the identification of the wall embracing the Etemenanki led as well to the traces of a continuation to the Procession Street.

Excavations at Warka: The 26th season of excavations at Warka has started on February 4, 1968. Just as in the outgoing season *Eana* and a district adjacent to the *Anu* Ziggurat were the centre of the dig. The latter district was included in order to unearth some parts of Ziggurat No. 1 on which constructed was the white temple and to determine the date of its construction. Preliminary studies suggest that in a later era the inhabitant of Warka had constructed a remark-

(6) Joan Oates, *Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali, "Sumer" XXII* p. 51.

In the course of these operations was unearthed an under-ground vaulted vestibule which connects the palace's southern parts with those parts in the north. Similar vestibule was discovered at the western side of the palace. The operations also yielded a quantity of metal objects, glass bowls and Islamic coins. The restoration operations treated the upper parts of the northern wall at the Friday Mosque. Some repair was also applied to the roof of the Abbasid House.

The Mosul University Excavations

It is with immense gratification and pleasure to report the participation of the Mosul University for the first time in the works of excavations. This certainly underlines the vital role which the University could undertake in the development of archaeological and historical research. This Directorate General looks with interest for further cooperation with the Mosul University in the way of elucidating more aspects of our ancient and Arab-Islamic cultures.

The spot mutually assigned for the University expedition was a section of the Nineveh fortification wall. The dig started on February 20, 1968 under the direction of Dr. Amer Suleiman in cooperation with Dr. Tariq Madhloum, Director of Assyrian research at the Directorate General. The expedition was then joined by Sayid Abdullah Ameen as representative of this Directorate General. After a few days of excavations the operating teams successfully uncovered the remains of *Adad Gate*. Data on this important discovery are withheld here since a study on the findings of the expedition would be prepared and published by the University.

Foreign Expeditions

Several foreign expeditions continued to dig in archaeological sites of Iraq under the provisions of the Antiquities Law. The short notes made hereunder are not meant to give full and adequate descriptions of the findings, since this task is mandate to the sponsoring expeditions who would usually prepare and publish (occasionally in *Sumer*) progress reports and comments on their findings. The following are glimpses on the activities of these expeditions — for detailed accounts in this respect, readers are advised to refer to special reports or studies in *Sumer* or elsewhere.

The Italian Expedition:

The Italian Expedition led by Dr. Giorgio Gullini of the Torino University resumed its fourth season of excavations at Seleucia. The architectural aspect has been conspicuous in the findings made throughout the season. Complete layouts for streets and residential areas have been uncovered and quantities of silver coins and other objects picked during the operations. In the light of the obtained data this level is datable to the Sassanid period.

serve and protect Nineveh's colossal sculptures. As a step in this line the expedition in charge of operations set out building a large roof over the hall of King Senecherib in order to shelter these sculptures against the factors of climatic conditions. At Nergal Gate, the expedition unearthed a stone-paved sloping track through which used to pass incomers to Nineveh. In some parts of the track stone pavements have been restored in the light of other intact parts.

5. Babylon:

Investigations and clearance operations continued in this site. The Throne Hall has been thoroughly cleared from debris and all parts of its four walls and the nearby buildings have been exposed. Partial restoration was applied to certain parts of the hall.

6. Ur:

Mounds of debris and earth have accummulated around the ancient city by effect of previous excavations. These mounds posed constant danger to this important archaeological site located in the underlying lowland. Heavy falling of rain-waters has been sweeping down at deep slopings carrying great damages to the monumental remains of this famous old metropolis. Such being the case, the Directorate General resolved to do away with this high accummulated debris and earth and managed to dislodge considerable parts of these mounds. The operating teams, in the meantime, cleared from debris some dependencies of the palace of King Shulgi and his cemetery.

7. Kufa:

Investigations and clearance operations continued in and around Dar al-Imara particularly at the stretch of the eastern and southern limits. Some of the already unearthed walls have been stabilized in order to protect them against collapse. In the meantime, our sounding operations yielded some fragments of glazed pottery, intact vases, glass pieces in the form of scent bottles and a quantity of rusty coins.

8. Al-Aukhaidhir:

Restoration operations at al-Aukhaidhir, the famous fortified palace, have been going on for sevral years. In the present season the restoration works involved strengthening and stabilizing (from within) the fortification wall the foundations of the palace's western limit and parts of the foundations of the corridor embracing the four houses. Some other buildings of the palce received petty repair and so were parts of the fortification wall (from within).

9. Samarra:

The sixth season of sounding and restoration operations began at al-Ashiq Palace on January 18, 1968. Works were concentrated at the stretches of the northern and north eastern sides of the Palace.

most significant discoveries in this mound is a collection of about 800 inscribed clay tablets of which a large section is in a good state of preservation, found in various palace rooms. Preliminary study on these tablets showed that some were texts of business contracts and documents related to land lease, land purchase, barter, adoption etc. and that they were analogous to the Nuzi texts unearthed in 1920 by a joint expedition from the Iraq Museum and the American School of Orient Studies led by Prof. Edward Kerr and to tablets found in the 1927-1931 excavations. This serves to confirm that Tell al-Fikhar was associated with the Nuzi culture which was wide-spread in the mid-Assyrian era[4].

The ancient name of the city is one of the problems worthpondering. Available data do not permit to decide peremptorily what the name was but in the light of some reference occurred in two texts dealing with adopting the name perhaps was Uru ar-wa. In these two texts mention is made to a land given out to the adopter and was situated in Uru ar-wa. Another tablet bore a message addressed to the rulers of Uru a[r-wa] which was unfortunately partly damaged but the broken bit could provide no space for more than one stroke. Furthermore, the name "*ar-wa*" occurs in texts belonging to Ashurnasirpal (883-859 B.C.)[5] the stroke preceded it was then read Šadu wich means mountain, hence the contemplated place might not mean the city now represented by Tell al-Fikhar. However it should not skip our mind that the stroke is also read *mat*, a prefix which denotes that the name coming after could not be a mountain but a country. It is hoped, however, that forthcoming excavations would throw more light on this site which, by the data gathered in the first season, has proved to be a city of importance.

4. Nineveh:

Our investigations and clearance operations have been resumed in this site and we managed to unearth the stone walls which flanked both sides of the Shamash Gate. At the mound of Kuyunjik our operating teams continued clearing and unearthing in parts of King Senecherib's Palace and in the front courtyard. However, we are now confronted with a serious problem concerning the earnest need to pre-

(4) A special study is being prepared by Dr. Fawzi Rashid which will give full and adequate details on these texts.

(5) Cf. Ebeling U. Meissner, ***Reallexikon der Assyriologie I. P.*** 159 and D.D. Luckenbill, ***Ancient Records of Assyria and Babylonia***, p. 143.

2. The arch at the adjacent small iwans has been completely re-erected using same stone blocks carved with various figures. The restoration of this arch is considered one of the most important work accomplished in this season. The whole of the arch including the facade has been rebuilt with its original blocks.
3. The north western corner of the Methra temple having been rebuilt with the northern and southern walls geared to it the temple became fully stabilized averting eventual collapse of the two walls.
4. All fallen stones and decorated pieces of the Methra temple's southern iwan have been re-instated.
5. The dangerous fissures and cracks in the western flank of the Great Temple's facade have been filled.
6. Seven stone eagles have been re-instated to their positions at shelf in the southern iwan.

3. Tell al-Fikhar:

Tell al-Fikhar is a mound lies some 45 km. distance to the south-west of the city of Kiruk, on the road connecting the city with the eastern bank of the Tigris. It measured 200 meters long, 135 meters broad and about 4.5 meters above the level of the surrounding plain. The decision to dig in this site was made after information was received by the Directorate General to the effect that children of a neighbouring village came across some inscribed clay tablets. The excavations started on October 22, 1967 and came into conclusion on January 27, 1968. The team conducted the operations was led by Sayid Yasin Mahmoud al-Khalisi and included as members Sayids Jaber Khalil, Khalid Rashid and Saad Abdul Sattar. Within a very short time the team managed to uncover two occupational levels. Level I (which is topmost level) yielded three building structures (referred to as A, B and C, respectively) scattered on surface with their walls crumbled down to an extent makes it difficult to identify their foundations. Finds made in these building structures consisted exclusively of pot-sherds. Based on the typological data of the pottery this level (Level I) may be datable to the middle Assyrian era (Fig. 9). In level II and due to the conclusion of the season a composite building structure has been only partly uncovered. 17 rooms unearthed in this structure were found neatly floored with tiles and walls painted in bluish green, hence came the designation "the Green Palace" (Fig. 10). The dexterity and magnitude of its architecture and paint-coatings foster our view that this was but a wonderful and luxurious home belonged to an important personality. The rooms showed signs of a big fire having occured in antiquity, to this adding the discovery in the site of 34 skeletons heaped one over the other and suggesting that some people had perished under abnormal condition, it can be conjuctured that the site was most probably made target of an external invasion (the Assyrians perhaps) that caused this structure or palace to be burned down and its defenders to meet their death. Among the

portrayed with severity and violence, Mertin with extreme tenderness delineated by convex planes and Barmarin with youth, strength and sensibility. The inscriptions under the figures were carved by the Hatrene writer Zabdi. All objects found around the shrines' temple supply evidence that the temple was dedicated to the worship of the Sacred Triods. In regards to architecture and sculpture this temple is most outstanding among the groups of the temple complex. In this context unearthed was a statue of a priest which is so delicate, so sophisticated as to be reckoned with the most precise and meticulous work of sculpture ever discovered at Hatra. As a matter of fact, Hatra was called "the city of the god Shamash", a trend which in the second and third century A.D. became more significant particularly as regards the devotion to Barmarin, Son of the God, whom we observed familiar in several locations of Hatra and whose name was inscribed on most of the sacramental copper objects, such as vessels and statuary. All that certainly purports the influential position enjoyed by the Sacred Triods among the cults of Hatrene deities (Fig. 5-A. B.C.). Barmarin is represented in three images:

1. The Hatrene look as represented by a sculpture from among the collections referred to earlier. Although the sculptor conspicuously applied the classical style the figure was clear in its Hatrene complexions (Fig. 5-C.).
2. Known in the pattern of Hellenistic statuary of Oppolo, son of the god. We unearthed a large statue cut in the form of the famed school of Lyssipus, the sculptor of Alexander the Great, (Fig. 6 as well as many copper statuary representing Oppolo.
3. In the image of Bachos, the God of wine and the son of Zeus who is familiar in the late 2nd and early 3rd centuries B.C., the time when the northern iwan and annexes were in dedication to his worship (Fig. 7).

Generally, all inscriptions with bearings on oath-giving and invocations found in small and big temples bore reference to the Sacred Triods. The Methra temple was completely brought to light by our operations including the recovery of the remains of its altars and cella. In the process of digging we also came across dedicatory writings and many copper objects including a fine and delicately made lioness and a bull head found scattered around the temple.

B. In the field of restoration this Directorate General achieved splendid results in the restoration and preservation of Hatrene monuments; here are some highlights of the work done:

1. The northern wall of the northern iwan have been rebuilt up to the second floor, i.e. to the length of about 12 meters. The original stone blocks which were recovered intact from the bottom of the iwan have been re-used for this purpose. Chambers in the second floor have been flagged with stone blocks and five slabs with decorations restored to the arch at the north-eastern flank (Fig. 8).

bundary. They tended and managed goats, cows and sheep and hunted gazelle and ibex - the latter probably came down to these areas at seasonal waves. To them the Tigris was a generous source of fish supplies and, demonstrated by the occurrence in burial places found in this mound of large quantities of fish bones, we may safely say that the occupants used to deposit the fishes in graves with their dead to be the staff of life in their long journey of death.

2. Hatra:

A. Regular investigations and excavations have been carried on for the fiscal year 1966-1967 (*Fig. 2*). The task has been to complete the already interrupted digging operations in the temenos, particularly the untouched parts in the northern section of the city wall from the central northern gateway to the north-eastern corner and the southern section from the south-eastern corner to the central southern gateway. From the architectural and archaeological points of view valuable data have been accomplished: the internal parts of the wall's eastern section have been thoroughly unearthed and remains of entrance arches and stone vaults recovered. In these operations most remarkable objects have been found including one magnificent statue representing King Abd-Semia (Fig. 3) and a statue of one of the Hatrene deities overlaid with a thin layer of gold (Fig. 4) in addition to other finds of statuary and silver and copper coins which have been picked up near to burial places founded at a later period in corridors. The corridors yielded as well mural inscriptions inlaid wih copper, recording the name of the corridors' sponsor in the year 404 of Seleucial era, i.e. A.D. 92 (during the region of King Abd-Semia). Other inscriptions observed on the city wall implied the existence of purgatory benches for such elites as Kings and priests. Data gathered from our operations bear out that the city wall and the corridors were founded in consecutive periods within the era of the Arab monarchic dynasty.

Most of the wall's northern section and the remaining untouched parts of the southern section which are situated just behind the Sacred Triods have been excavated with positive results: large corridors, walls and entrances that are ornamented with figures are thoroughly unearthed; in the meantime we came across remains of burial pits whose contents were plundered during the city's invasion by the Sassanians. Among the wonderful discoveries made during the season were complete and intact arches belonging to vaulted corridors situated behind the shrines of the Sacred Triods. In the area of the shrines we came across a large stone block showing in relief representations of the Sacred Triods: Merin, Mertin and Barmarin, "*Our Lord, Our lady and the Son of our lord*". These delicately and skilfully executed figures were chiselled by the Hatrene sculpture Bernishra whose Arab name means the Son of the Eagle: The artist in representing his figures applied the Greek classical style of sculpture and for that purpose using sharp edges and planes. Merin who is the god Shamash was

tectural units laid out on a T-shaped plan. As argued in previous progress reports, these building units of which twelve were so far unearthed perhaps meant to serve religious rites. In a late phase of Level III the upper sections of thes buildings were evidently utilized as storage bins after having been replastered with well-executed layers of gypsum to prevent seepage and grinding animals from reaching out to the stored stuff. At a side location of the building complex some ten *tennours* or clay ovens[2] have been encountered. They are of various sizes, belonging to different periods and used for the preparation of food to the dwellers of Level III. At the eastern side of this building complex two kilns have been found which, deducing from the stiffness of the clay-paved bottom ground caused by the strong flames and repeated use, it must have been used for firing pottery. If this hypothesis proved correct it can be safely said that painted Samarra which makes its appearance in considerable quantities in upper strata of this site was a local industry in the hands of the population of Tell as-Sawwan. Other finds made in this season included two baskets of fronds rendered from bottom with bitumen, found in Building No. 13 and similar baskets were encountered in some chambers of buildings belonged to level II. The inhabitants of this site made mats of palm tree leaves caulked with bitumen and used them for their dead as grave clothes. This readily indicates that basketry and mat-making strengthened with bitumen had been widely exercised during occupations associated with earliest levels at Tell as-Sawwan.

Among the significant discoveries in this season is the occurrence in Level III of a few examples of Halaf polychrome pottery[3] which proves the notion that this type of pottery had co-existed with Samarra painted ware ever since an early phase of the latter's application. No stone statuary occurred during this season due to the fact that the dig did not reach to bottom strata where previous collections were found, all that is found in this context and during this season was an alabaster statuette of those familiar to Level I, brought from the eastern end of Mound B at the top of Level III. Apparently it was there as a result of continued encroachments on this mound during the last half century. Among the finds made in this season were a flat, oblong seal of black stone with intersected incisions and is considered one of the earliest flat seals from mid-6th millennium B.C., quantities of pottery (some polychrome) and a large number of agricultural implements such as hoes, celts, mullers and querns. Such finds and others certainly contribute to spell out the economic life of this ancient period.

Preliminary analysis on animal bones from the bottom of this site suggest that the occupants had had special affinity to animal hus-

(2) An Iraqi *tannour* is built of red clay: circles of clay stacked one above the other with an open top.

(3) In previous seasons some examples of Halaf pottery were unearthed in the two topmost levels VI and V.

FOREWORD

by

Dr. Faisal El-Wailly,
Director General of Antiquities

It is with great pleasure to introduce to the readers this new volume of *Sumer*, which, similar to previous volumes, contains works closely related to the long history of this country with stress on the general results yielded from the excavations carried out in the course of time between the issuance of volume XXII and the present one. The material published in this volume perhaps render a modest and genuine image of the current activity undertaken by/or in cooperation with this Directorate General whether in the field of excavations, preservation of monuments, museum affairs or publications. In this introductory note and as customary done in each introductory note to *Sumer*, I enumerate in brief the important achievements accomplished in the fields of excavations and restorations.

1. Tell as-Sawwan:

The outcome of excavations conducted in previous seasons effectively contributed to the continuity of digging operations in this very important site near Samarra situated in an area connecting the country's northern part with its southern.

The present season - the 5th season - started on November 25, 1967 with concentration on Level III which believed to belong to the Samarra phase (5500-5200 B.C.) and of which large sections were uncovered during the 4th season.[1] Contrary to previous seasons in which the dig was carried out within a limited space and penetrated deep to virgin soil exploring all levels, the present season operations concentrated on Mound B, the defence moat and the fortifications, all of which in Level III (Fig. 1)* and resulted in the discovery, of a group of archi-

(1) Cf. "*Sumer*" Vol. XXII. The 4th Season's operations were conducted by a team led by Dr. B. Abu al-Souf and comprised as members Sayids Awwad al-Kassar, Ghanim Wahida, and Isa al-Tu'ma.

(*) For illustrations see the Arabic version of this Foreword.

Annual Subscription:

ID. 1/000 in Iraq.
ID. 1/500 (30 Shillings) outside Iraq.

Price Per Single Copy:

500 Fils in Iraq.
750 Fils (15 Shillings) outside I

Correspondence should be addressed to:
The Secretary
"SUMER"
Directorate-General of Antiquities.
Ministry of Culture and Information
The Republic of Iraq
Baghdad.

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY
AND HISTORY IN IRAQ

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Culture and Information
Directorate General of Antiquities
Baghdad

Vol. XXIII — 1967 — Nos. 1 & 2

CONTENTS

News and Correspondence

A note on the Question of Painted Jamdat Nasr Pottery.
Brief Statistics and Notes

